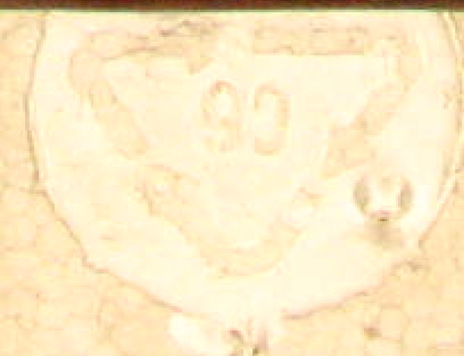


131

بسم الله تعالى

للسيد الرضي قدس سره

اشترى العز بما بيع به فما العز بغالي
بالقصار الصفر ان شئت او السمر الطوال
ليس بالمغبون عقلا من شرى عزا بمال
انما يذخر المال لحاجات الرجال
والفتى من جعل الا موال اثمانا للمعالي

لمحمد رضا الازري

نعلت اسباب الرضا في سخطها وعلمها الصبر لها كيف تغضب
ادبها القرب منها وهي تنأى بجانب وما كنت لولا الحب تنأى واقرب
وما غرها عز التواصل بيننا وطاف بذاك العيش عنقاء مغرب
واني على ما بي من الحزم والنهى اغالب فيك الشوق والشوق اغلب
فتى لو يجد التفني بزورة فيا من رائح ويا من رائح متعب
والا فتشقى من نسيمك نفحة الا كلما يبدو من الطيب طيب
سلام على تلك المغاني التي بها نعمنا وحياها من السحب صيب
اذ الكرخ داري والاحبة جيرتي ودهري رضى ان رضيت وتغضب
ليالي اعطتني مقاليدها المنى وساقية الاقداح علي واشرب

لابن نباتة

ما اغصان بان ما ارى ام شمائل واقمار تم ما تضم الغلائل
وبيض رقاق ام جفون فواتر وسمر دقاق ام قدود قوائل
وتلك لحاظ ام نبال لحاظ رواشق لها هدف منا الحشى والمقاتل
بروحي اغيد شادن ناقد العقد غدوت ولي شغل به او جد شاغل
ابي جمال والملاح جنوده يجور علينا قده وهو عادل
له حاجب عن مقلتي يحجب الكرى وناظره الفتان في القلب عامل
دفعت لديه قصة الدمع شاكيا فوقع مجرى دمعي على خده سائل
شكوت له الوجد وقلت له انا وجد بقلبي صب وهو هازل
طويل التواني ولدي سنوا تري ما بدا لنجي وافر الحسن كامل

بسم الله

في انوار الربيع حكى ابو الحسن العمري قال دخلت على السيد الرضي رحمه الله عليه فانشدني شعرا

سرى طيف سعدى طارقا فاستفزني ... سحيرا وصحبي بالفلاة رقود

فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي ... لعل خيالا طارقا سيعود

قال فخرجت منه ودخلت على اخيه السيد المرتضى صاحب هذا الكتاب فحكيت له القصة فانشدني شعرا

فردت جوابا والدموع بوادر ... وقد آن للشمل المشتت ورود

فهيهات من لقيا حبيب تعرضت ... لنا دون لقياه مهامه بيد

فالتفت قال المرتضى وا اسفاه على اخي الرضي سيفقده ذكاه

قال فما كانت الا مدة قليلة وقد توفي الرضي

رحمه الله كاتبه اقل محمد نجل جناب الافضل السيد مهدي بن الحسيني النسيب بالقزويني

سنة ١٢٧٥

لمروان يمدح بها المهدي

طرقتك زائرة فحي خيالها ... بيضاء تخلط بالحياء دلالها

مالت بقلبك فاستقاد ومثلها ... قاد القلوب الى الصبا فامالها ١١

فكأنما طرقت بنفحة روضة ... سحت بها ديم الربيع ظلالها

باتت تسائل في المنام معرسا ... بالبيد اشعث لا يمل سؤالها

في فتية هجعوا غرارا بعدما ... سئموا مراعنة السرى ومطالها

فكأن جوبنا بهم هندية ... نخلت واغفلت القيون صقالها

بسم الله للشيخ محمد علي الاعسم في رثى حاكم الداوود

لم يبق رزئك قلبا غير مكروب ... ولم يدع دمع عين غير مسكوب

بكى افتقادك عين المؤمنين كما ... فقدان يوسف ابكى عين يعقوب

[illegible]ت ناعيك حرصا في بقائك ... حتى تبينت انه غير مكذوب ... وحسانه من آل حيدر لم تكن

علتك شعور فطالما بها ... غير الجليل سمت فوق الانابيب

[illegible]كت عزالم كانت تفخر ... في رغد عيش بانواع الطيب

[illegible]تخر في اذيالها مرحا ... استمر خطها في المناحب

[illegible] يتم الطاعات طائفة ... كانت تفاخر في الآثام والحوب

لم نزل عوجا قوتها ... وتنال الاوفيها الى ترتيب

[illegible]ديار من مجيب ... وليس من طالب المجدوي مجيب

بلون الادوالدجا في اعتكار

لجال ظلام الليل بين وجهها ... ولو برزت في الدجا نهار

اذا غاب بدر التم ناب جبينها ... على انه مثل الهلال بدار

تحير ماء الحسن في خدها كما ... تحير لون الماء في جلنار

وقفت لها في شط دجلة وقفة ... ببين لها ما في الهوى من جهار

هذا كتاب درر وغرر السيد المرتضى علم الهدى النقيب العلوي
مما اهديته به خزانة كتب سيدنا ومولانا المعظم والدستور
المكرم الوزير الاعظم حضرة سيدي والي ولايت بغداد
سري پاشا دام اجلاله تعالى وانا الداعي علي
الشيخ جعفر نجفي زاده في شهر شوال سنة ١٢٧

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال السيد الشريف الاجل المرتضى ذو المجدين اطال الله بقاه وكبت اعداه الحمد لله رب العالمين
وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين مجلس تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا
مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا قلنا في هذه الاية وجوه عدة من التاويل كل منها يبطل
الشبهة الداخلة على بعض المبطلين فيها حتى عدلوا بتاويلها عن وجهه وصرفوه عن بابه ان يكون اولها
ان الاهلاك قد يكون حسنا وقد يكون قبيحا فاذا كان مستحقا او على سبيل الامتحان كان حسنا وانما يكون
قبيحا اذا كان ظلما فتعلق الارادة به لا يقتضي تعلقها به على الوجه القبيح ولا ظاهر للاية يقتضي ذلك واذا علمنا
بالادلة تنزه القديم تعالى عن القبائح علمنا ان الارادة لم تتعلق الا بالاهلاك الحسن وقوله تعالى امرنا مترفيها
المامور به محذوف وليس يجب ان يكون المامور به هو ... وقع بعده الفسق وانما يجري هذا
مجرى قول القائل امرته فعصى ودعوته فابى والمراد انني ام... ته الى الاجابة والقبول ويمكن
ان يقال على هذا الوجه ليس موضع الشبهة ما تكلمتم عليه ... فاما ... لتقدم الارادة
كانت متعلقة باهلاك مستحق بغير الفسق المذكور في الاية ... الاية
امر بما يامر به لا يحسن ارادة العقاب المستحق بما تقدم
المستحق بمخالفة الامر المذكور في الاية هذا الذي تابونه لانه
العقاب والجواب عن ذلك انه تعالى لم يعلق الارادة الا بالا...

2

... عليه العلم بمراده بعينه فان مراده مغيب عنه واكثر ما يلزمه ما ذكرناه من ذكره وجوه احتمال الكلام
مجلس قال سيدنا ادام الله علوه وممن كان من مشهوري الشعراء متقدميهم على مذاهب العدل ذو الرمة
واسمه غيلان بن عقبة وكنيته ابو الحرث ولقب بذي الرمة لبيت قاله وهو قوله في صفة الوتد شعر اشعث
باقي رمة التقليد والرمة القطعة البالية من الحبل يقال رجل رمام اذا كان ضعيفا باليا وقيل انما لقب
بذي الرمة لانه كان وهو غلام تتفزع فجاءت امه بمن كتب له كتابا وعلقته عليه برمة من حبل فسمي ذا الرمة ويشهد بمذهبه
في العدل ما اخبرنا به ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا ابي قال حدثنا ابو بكر ابن دريد قال اخبرنا ابو عثمان الاشنانداني عن التوزي
عن ابي عبيدة قال اختصم رؤبة وذو الرمة عند بلال بن ابي بردة فقال رؤبة والله ما فحص طائر افحوصا
ولا تقرمص سبع قرموصا الا بقضاء الله وقدره فقال له ذو الرمة والله ما قدر الله على الذئب ان ياكل
حلوبة عيائل ضرائك فقال رؤبة افبقدرته اكلها هذا كذب على الذئب ثان فقال ذو الرمة الكذب
على الذئب خير من الكذب على رب الذئب وهذا الخبر صريح في قوله بالعدل واحتجاجه عليه وتبصره فيه فاما
العيائل فهو جمع عيل وهو ذو العيال والضرائك جمع ضريك وهو الفقير واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا
ابي احمد بن محمد المكي عن ابي العيناء عن الاصمعي عن اسحق بن سويد قال انشدني ذو الرمة شعر وعينان قال
الله كونا فكانتا فعولان بالالباب ما تفعل الخمر فقلت له فعولين خبر الكون فقال لو سبحت ربحت وانما
قلت وعينان فعولان ووصفتهما بذلك وانما تحرز ذو الرمة بهذا الكلام من القول بخلاف العدل وقد روي
هذا الخبر على خلاف هذا الوجه اخبرنا به ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا احمد بن خالد النخاسي قال حدثنا محمد بن القسم
ابو العيناء قال حدثنا الاصمعي قال لما انشد ذو الرمة قوله وعينان قال الله كونا فكانتا فعولين وهو يريد
كونا فكانتا فعولين حيث كانتا قال له عمرو بن عبيد ويحك قلت عظيما قال فعولان بالالباب فقال ذو الرمة
ما ابالي قلت هذا ام سبحت فلما علم ما ذهب اليه عمرو قال يا سبحان الله لو عنيت ما ظننت كنت جاهلا
وممن روي انه كان على مذاهب اهل العدل من شعراء الطبقة الاولى اعشى قيس بن ثعلبة واستشهد بقوله شعر
استاثر الله بالوفاء وبالعدل وولى الملامة الرجلا ومن قيل انه كان على مذاهب اهل الجبر من المشهورين لبيد بن
ربيعة العامري واستدل بقوله شعر ان تقوى ربنا خير نفل وباذن الله ريثي والعجل من هداه سبل الخير اهتدى

ناعم البال ومن شاء اضل وان كان لا طريق الى نسبة الجبر الى مذهب لبيد الا هذا ان البيت
دلالة على ذلك اما قوله وباذن الله ريثي والعجل فيحتمل ان يريد بعلمه كما حكيه سيبويه لقوله تعالى وما هم بضارين
به من احد الا باذن الله اي الا بعلمه وان قيل في هذه الاية انه اراد بتخليته وتمكينه وان كان لا شاهد له
في اللغة امكن مثله في قول لبيد فاما قوله من هداه اهتدى ومن شاء اضل فيحتمل ان يكون مصروفا الى بعض الوجوه
التي تاولوا عليها الضلال والهدى المذكورين في القران مما يليق بالعدل ولا يقتضي الاجبار الكلام الذي ان يكون مذهب
لبيد في الاجبار معروفا بغير هذه الابيات فلا ينا وله لهذا التاويل بل يحمل مراده على موافقة المعروف من مذهبه

مسئلة اعلم ان اصحابنا لما استدلوا على نفي الرؤية بالابصار بقوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو
اللطيف الخبير وجعلوا انه تعالى تمدح بنفي ادراك البصر الذي هو رؤية البصر عن نفسه على وجه يرجع الى ذاته فيجب
ان يكون في ثبوت الرؤية له في وقت من الاوقات الا ونقص وذم قال لهم مخالفوهم كيف يتمدح بانه لا يرى وقد يشاركه
في نفي الرؤية ما ليس بممدوح كالمعدومات والارادات والاعتقادات فقالوا لهم لم يتمدح تعالى بنفي الرؤية فقط وانما
وانما تمدح بنفي الرؤية عنه واثباتها له فتمدح بمجموع الامرين ولن يشاركه في هاتين الصفتين مشارك لان
الموجودات المحدثات على ضروب منها ما لا يرى ولا يرى كالارادات والاعتقادات ومنها ما
يرى ويرى كالانسان وضروب الاحياء ومنها ما يرى ولا يرى كالالوان وغيرها وليس فيها ما يرى ولا يرى فثبت
المدحة له تعالى بمجموع الامرين فقال لهم المخالفون وكيف يجوز ان يكون صفة لا يقتضي المدحة بانفرادها ثم يقتضيها
مع غيرها ولئن جاز هذا ليجوزن ان يتمدح متمدح بانه عالم او موجود قادر فاذا كان لا مدحة في وصف الذات
بانها شيء موجود وان انضمت الى صفة مدح من حيث كانت بانفرادها لا يقتضي مدحا فكذلك لا مدحة في نفي الرؤية
عنه تعالى من حيث كانت بانفرادها لا يقتضي مدحا فاجاب اصحابنا عن هذا الكلام بان قالوا ليس يمتنع في الصفة
ان تكون لا تقتضي مدحا اذا انفردت وتقتضيه اذا انضمت الى غيرها ومثلوا ذلك بقوله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم
فان نفي السنة والنوم هنا انما يكون مدحا اذا انتفى عمن هو بصفة الاحياء وان كان بانفراده لا يقتضي مدحا
لمشاركة ذوات كثيرة غير ممدوحة فيه وفصلوا بين الوصف بالنفي والوجود بالشيء وبين ما ذكروا من حيث لا تاثير لهاتين
الصفتين في المدح فصل واعلم ان صفات المدح المتضمنة للاثبات لا تكاد تفتقر الى شرط في كونها مدحا وصفات

النفي اذا كانت مدحا فلا بد فيها من شرط وانما افترق الامران من حيث كان النفي اعم من الاثبات فيدخل تحته
الممدوح وغير الممدوح والاثبات اشد اختصاصا الا ترى ان ما ليس بعالم من الذوات وليس بموجود اكثر مما
يثبت له العلم والوجود منها لان الاول لا يكون الا غير متناه والثاني لا بد ان يكون متناهيا فلما شملت صفات
النفي الممدوح وغير الممدوح احتاجت الى شرط يخصصها وانت اذا اعتبرت سائر صفات النفي التي يتمدح
بها وجدتها مفتقرة الى الشروط الا ترى ان من ليس بجاهل انما يكون ممدوحا بهذا النفي اذا كان حيا
ومن ليس بظالم انما يكون ممدوحا اذا كان ايضا موجودا وحيا ومن ليس بظالم انما يكون ممدوحا اذا كان
قادرا على الظلم وله دواع اليه ولا بد في الشرط الذي يحتاج اليه في صفات النفي حتى يكون مدحا من ان
يكون ايضا اثباتا او جاريا مجرى الاثبات ولا يكون نفيا لانه ان كان نفيا لم يخصص واشترك فيه
غير الممدوح ما ليس بممدوح مثال ذلك انا اذا امتدحنا غيرنا بانه لا يظلم وشرطنا في هذه المدحة
انه لم يدعه الى الظلم داع لم تحصل المدحة لانه قد يشاركه في نفي الظلم ونفي الدواعي اليه ما ليس بممدوح
فلا بد من شرط يجري مجرى الاثبات وهو ان نقول وهو ممن تدعوه الدواعي الى الافعال ويتصرف فيما يختاره
فاذا صحت هذه الجملة فالواجب ان نقول وهو ان المدحة في الاية انما تتعلق بنفي الادراك عن القديم تعالى لكن
بشرط ان يكون مدركا ولا يجعل كل واحدة من الصفتين تقتضي المدح مجتمعا مع ان كل واحدة لا تقتضيه على
الانفراد وليس يمكن ان يقتضي الشيء غيره بشرط متى وجد حصل المقتضي واذا لم يوجد لم يحصل مقتضاه ونفي السنة والنوم
والظلم عنه تعالى انما كان مدحا بشروط معروفة على نحو ما ذكرناه وهذا التلخيص في هذا الموضع اولى واحسم للشبه مما
تقدم ذكره مجلس ٧١ ان سأل سائل فقال ما تقولون في قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين وقال
في موضع اخر وان الق عصاك فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب والثعبان هو الحية العظيمة الخلقة
والجان الصغير من الحيات فكيف اختلف الوصفان والقصة واحدة وكيف يجوز ان تكون العصا في حالة واحدة بصفة
ما عظم خلقه من الحيات وبصفة ما صغر منها وباي شيء تدفعون التناقض عن هذا الكلام الجواب اول ما نقوله في هذا
الذي ظنه السائل من كون الايتين خبرا عن قصة واحدة باطل بل الحالان مختلفان والحال التي اخبر عن العصا فيها بصفة
الجان كانت في ابتداء النبوة وقبل مصير موسى عليه السلام الى فرعون والحال التي صار العصا فيها ثعبانا كانت عند لقائه فرعون

والابلاغ في الرسالة والتلاوة تدل على ذلك واذا اختلفت القصتان فلا مسئلة على انّ في ما في المفسرين من قد تعاطوا الجواب

عن هذا السؤال اما لظنهم ان القصة واحدة او لاعتقادهم ان العصا الواحدة لا يجوز ان تنقلب في حالتين تارة الى صفة

الجان وتارة الى صفة الثعبان او على سبيل الاستظهار في الحجة وان الحال لو كانت واحدة على ما ظن لم يكن بين الايتين

تناقض وهذا الوجه احسن ما تكلف الجواب لاجله وذكروا وجهين تزول بكل واحد منهما الشبهة في تاويلها احدهما انه تعالى

انما شبهها بالثعبان في احدى الايتين لعظم خلقها وكبر جسمها وهول منظرها وشبهها في الاية الاخرى بالجان لسرعة

حركتها ونشاطها وخفتها فاجتمع لها مع انها في جسم الثعبان وكبر خلقه نشاط الجان وسرعة حركته وهذا ابهر في باب الاعجاز

وابلغ في خرق العادة ولا تناقض معه بين الايتين وليس يجب اذا شبهها بالثعبان ان يكون لها جميع صفاته ولا اذا شبهها

بالجان ان يكون لها جميع صفاته وقد قال الله تعالى يطاف عليهم بانية من فضة واكواب كانت قواريرا قوارير من فضة ولم يرد

ان الفضة قوارير على الحقيقة وانما وصفها بذلك لانه اجتمع لها صفاء القوارير وشفيفها ورقتها مع انها من فضة

وقد تشبه العرب الشيء بغيره في بعض وجوهه فيشبهون المراة بالظبية وبالبقرة ونحن نعلم ان في الظباء والبقر من الصفات

ما لا يستحسن ان يكون في النساء وانما وقع التشبيه في صفة دون صفة ومن وجه دون وجه اخر والجواب الثاني انه تعالى لم يرد

بذكر الجان في الاية الاخرى الحية وانما اراد احد الجن فكانه تعالى اخبر بان العصا صارت ثعبانا في الخلقة وعظم الجسم وكانت

مع ذلك كاحد الجن في هول المنظر وافزاعها لمن شاهدها فلهذا قال تعالى فلما راها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب

ويمكن ان يكون في الاية تاويل اخر يستخرج اذا لم يزد على الوجهين الاولين لم ينقص عنهما والوجه في تكلفنا له ما بيناه

من الاستظهار في الحجة وان التناقض الذي توهم زائل على كل وجه وهو ان تكون العصا لما انقلبت حية صارت اولا

بصفة الجان وعلى صورته ثم صارت بصفة الثعبان على تدريج ولم تصر كذلك ضربة واحدة فتتفق الايتان بهذا التاويل

ولا يختلف حكمهما وتكون الاية الاولى التي تتضمن ذكر الثعبان اخبارا عن غاية حال العصا وتكون الاية الثانية تتضمن ذكر حال التي

ولى موسى فيها هاربا وهي حال انقلاب العصا الى خلقة الجان وان كانت بعد تلك الحال انتهت الى صورة الثعبان

فان قيل على هذا الوجه كيف يصح ما ذكرتموه مع قوله تعالى فاذا هي ثعبان مبين وهذا يقتضي انها صارت ثعبانا بعد الالقاء

بلا فصل قلنا ليس يفيد الاية ما ظن وانما فائدة قوله تعالى فاذا هي الاخبار عن قرب الحال التي صارت فيها بتلك الصفة وانه

لم يطل الزمان في مصيرها كذلك ويجري هذا مجرى قوله تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين مع تباعد

4

ما بين كونه نطفة وكونه خصيما مبينا وقولهم ركب فلان من منزله فاذا هو في ضيعته وسقط من اعلى الحائط فاذا

هو في الارض ونحن نعلم ان بين خروجه من منزله وبلوغه ضيعته زمانا وانه لم يصل اليها الا على تدريج وكذلك

الهابط من الحائط وانما فائدة الكلام الاخبار عن تقارب الزمان وانه لم يطل ولم يمتد تاويل اخرى قال الله تبارك وتعالى واذ

اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا

عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون وقد ظن بعض من لا

بصيرة له ولا فطنة عنده ان تاويل هذه الاية ان الله تعالى استخرج من ظهر ادم عم جميع ذريته وهم في خلق الذر فقررهم

بمعرفته واشهدهم على انفسهم وهذا التاويل مع ان العقل يبطله ويحيله مما يشهد ظاهر القران بخلافه لان الله تعالى قال

واذ اخذ ربك من بني ادم ولم يقل من ادم وقال من ظهورهم ولم يقل من ظهره وقال ذريتهم ولم يقل ذريته ثم اخبر تعالى بانه

فعل ذلك لئلا يقولوا انهم كانوا عن ذلك غافلين او يعتذروا بشرك ابائهم وانهم نشؤا على دينهم وسنتهم وهذا يقتضي ان الاية

لم تتناول ولد ادم لصلبه وانها انما تناولت من كان له اباء مشركون وهذا يدل على اختصاصها ببعض ذرية ولد ادم فهذه شهادة

الظاهر ببطلان تاويلهم فاما شهادة العقل فمن حيث لا تخلو هذه الذرية التي استخرجت من ظهر ادم عم فخوطبت وقررت

من ان يكون كاملة العقول مستوفية لشروط التكليف او لا تكون كذلك فان كانت بالصفة الاولى وجب ان يذكروا هؤلاء بعد خلقهم وانشائهم

واكمال عقولهم ما كانوا عليه في تلك الحال وما قرروا به واستشهدوا عليه لان العاقل لا ينسى ما جرى هذا المجرى وان بعد العهد وطال

الزمان ولهذا لا يجوز ان يتصرف احدنا في بلد من البلدان وهو عاقل كامل فينسى مع بعد العهد جميع تصرفه المتقدم وسائر احواله وليس

لتخلل الموت بين الحالتين تاثير لانه لو كان تخلل الموت يزيل الذكر لكان تخلل النوم والسكر والجنون والاغماء بين احوال العقلاء يزيل

ذكرهم لما مضى من احوالهم لان سائر ما عددناه مما ينفي العلوم يجري مجرى الموت في هذا الباب وليس لهم ان يقولوا اذا جاز في العاقل

ان ينسى ما كان عليه في حال الطفولية جاز ما ذكرناه وذلك انا انما اوجبنا ذكر العقلاء لما ادعوه اذا كملت عقولهم من حيث جرى

عليهم وهم كاملو العقول ولو كانوا بصفة الاطفال في تلك الحال لم يوجب عليهم ما اوجبناه على ان تجويز النسيان عليهم ينقض

في الاية وذلك ان الله تعالى اخبرنا بانه انما قررهم واشهدهم لئلا يدعوا يوم القيمة الغفلة عن ذلك وسقوط الحجة عنهم

فاذا جاز نسيانهم له عاد الامر الى سقوط الحجة عنهم وزوالها وان كانوا على الصفة الثانية من فقد العقل وشرائط التكليف

قبح خطابهم وتقريرهم واشهادهم وصار ذلك عبثا قبيحا يتعالى الله عنه فان قيل ابطلتم تاويل مخالفيكم فما تاويلها الصحيح عندكم

قلنا في الآية وجهان احدهما ان يكون تعالى انما عنى بها جماعة من ذرية بني آدم خلقهم وبلّغهم واكمل عقولهم وقررهم على
ألسن رسله عليهم السلام بمعرفته وما يجب من طاعته فاقروا بذلك واشهدهم على انفسهم لئلا يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين
او يعتذروا بشرك ابائهم وانما اتى من اشتبه عليه تاويل الآية من حيث ظن ان اسم الذرية لا يقع الا على من لم يكن كاملا عاقلا وليس الامر
كما ظن لانا نسمي جميع البشر بانهم ذرية آدم وان دخل فيهم العقلاء الكاملون وقد قال الله تعالى ربنا وادخلهم جنات عدن التي
وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم ولفظ الصالح لا يطلق الا على من كان كاملا عاقلا فان استبعدوا تاويلنا
وحملنا الآية على البالغين الكاملين فهذا جوابهم والجواب الثاني ان الله تعالى لما خلقهم وركّبهم تركيبا يدل على معرفته
ويشهد بقدرته ووجوب عبادته واراهم العبر والآيات والدلائل في انفسهم وفي غيرهم كان بمنزلة المشهد لهم على
انفسهم وكانوا في مشاهدة ذلك ومعرفته وظهوره فيهم على الوجه الذي اراده تعالى وتعذر امتناعهم منه وانفكاكهم من دلالته
بمنزلة المقر المعترف وان لم يكن هناك اشهاد ولا اعتراف على التحقيق ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ثم استوى الى السماء
وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وان لم يكن منه تعالى قول على الحقيقة ولا منهما جواب
ومثله قوله تعالى شاهدين على انفسهم بالكفر ونحن نعلم ان الكفار لم يعترفوا بالكفر بالسنتهم وذلك لما ظهر منهم ظهورا لا يتمكنون
من دفعه كانوا بمنزلة المعترفين ومثل هذا قولهم جوارحي تشهد بنعمتك وحالي معترفة باحسانك وما روي عن بعض الخطباء
من قوله سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا وهذا باب كبير
وله نظائر كثيرة في النظم والنثر يغني عن ذكر جميعها القدر الذي ذكرناه منها **تاويل خبر** قال ابو عبيد القاسم بن سلام
فيما يروى عن النبي صلعم ليس منا من لم يتغن بالقرآن فكان يراد يستغني به واحتج بقولهم تغنيت تغنيا وتغانيت تغانيا و
انشد بيت الاعشى **شعر** وكنت امرءا زمنا بالعراق عفيف المناخ طويل التغن وقال الآخر **شعر** كلانا غني عن اخيه حياته
ونحن اذا متنا اشد تغانيا واحتج ايضا بقول ابن مسعود من قرأ سورة آل عمران فهو غني اي مستغن وبالحديث الآخر نعم
كنز الصعلوك سورة آل عمران يقوم بها في آخر الليل والصعلوك الفقير واحتج بحديث آخر روي عن النبي صلعم وهو انه
قال لا ينبغي لحامل القرآن ان يظن ان احدا اعطي افضل مما اعطي لانه لو ملك الدنيا باسرها لكان القرآن افضل مما ملكه
واحتج ايضا بخبر يرفع عن عبيد الله بن نهيك انه دخل على سعد بن معاذ وعنده متاع رث ومثال رث فقال قال رسول الله صلعم ليس
منا من لم يتغن بالقرآن قال ابو عبيد فذكره المتاع الرث والمثال الرث يدل على ان التغني بالقرآن الاستغناء به عن

الكثير

الكثير من المال والمثال هو الفراش قال الشاعر **شعر** بكل طوال الساعدين كانما يرى بسرى الليل المثال الممهدا
يعني الفراش قال ابو عبيد ولو كان معناه الترجيع لعظمت المحنة علينا بذلك اذ كان من لم يرجّع بالقرآن
ليس منه عم وذكر غيره عن ابي عبيد جوابا آخر وهو انه عم انما اراد من لم يحسّن صوته بالقرآن ويرجّع فيه واحتج
صاحب هذا الجواب بحديث عبد الرحمن بن السائب قال اتيت سعدا وقد كف بصره فسلمت عليه فقال من انت فاخبرته
فقال مرحبا يا ابن اخي بلغني انك حسن الصوت بالقرآن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان هذا القرآن
نزل بحزن فاذا قراتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وتغنوا به فمن لم يتغن بالقرآن فليس منا فقوله فابكوا او تباكوا دليل
على ان التغني هو التحسين والترجيع وروي عن النبي صلى الله عليه انه قال لا يأذن الله لشيء من اهل الارض
الا لاصوات المؤذنين والصوت الحسن بالقرآن معنى قوله يأذن يستمع له يقال اذنت للشيء آذن اذنا واذا
قال الشاعر **شعر** صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا وقال عدي بن زيد العبادي ايها القلب
تعلل بددن ان همي في سماع واذن فالاذن هو السماع وانما حسن تكرير المعنى لاختلاف اللفظ وللعرب في
هذا مذهب معروف ومثله وهند اتى من دونها النأي والبعد فاما الددن فهو اللهو واللعب وفيه لغات ثلث
على مثال دم وددا على مثال فتى وددن على مثال حزن ومنه قول النبي صلعم ما انا من دد ولا الددن مني فان قيل
كيف يحمل قوله لا يأذن الله لشيء كأذنه لكذا وكذا على معنى الاستماع وهو تعالى سامع لكل شيء مسموع فاي معنى
للاختصاص قلنا ليس المراد ههنا بالسماع مجرد الادراك وانما المراد بها القبول فكانه عليه السلام قال ان الله
لا يتقبل او يثيب على شيء من اهل الارض كتقبله وثوابه على كذا وكذا ومن هذا قولهم هذا كلام لا اسمعه وخاطبت فلانا
بكلام فلم يسمعه وانما يريد نفي القبول لا الادراك والبيت الذي انشدناه يشهد بذلك لانه قال وان ذكرت بسوء عندهم
اذنوا ونحن نعلم انهم يسمعون الذكر بالخير والشر معا من حيث الادراك فوجه الاختصاص ما ذكرناه وقد ذكر ابو بكر محمد بن القسم
الانباري وجها ثالثا في الخبر فقال المراد من لم يتلذذ بالقرآن ويستحله ويستعذبه كما يستحلي اصحاب الطرب
للغناء والتذاذهم به وسمي ذلك تغنيا من حيث يفعل عنده ما يفعل عند التغني بالغناء وذكر ان ذلك نظير قولهم العمائم
تيجان العرب والحبى حيطان العرب والشمس حمامات العرب وانشد بيت النابغة **شعر** بكا حمامة تدعو هديلا

الجنادل

متجعة على فنن تغنى فنبه صوتها المطرب الطرب لغنا دبالغنا وجعل العمالم لما قامت مقام التيجان تيجانا

وكذلك القول في الحبي والنمس وجواب ابي عبيدة احسن الاجوبة واسلمها وجواب ابي بكر ابعدها لان التلذذ لا يكون

الا في المنيات وكذلك الاستجادة والاستعذاب وتلاوة القرآن ونفهم معانيه من الافعال الشاقة فكيف يكون ملتذا

مشتهى فان عاد الحال بقوله قد يستحلي التلاوة من الصوت الحسن قلنا هذا رجوع الى الجواب الثالث الذي

وانفردت نفسك بما يخالف ويمكن ان يكون في الخبر وجه رابع حظر لنا وهو ان يكون قوله يتغنى من غنى الرجل بالمكان

اذا طال مقامه ومنه قيل المغني والمغاني وقال الله كان لم تغن بالامس وكان لم يغنوا فيها اي لم يقيموا فيها وقال

الاسود بن يعفر الايادي شعر ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد وقول الاعشى الذي انشده ابو عبيد

وهو شعر وكنت امرأ زمنا بالعراق عفيف المناخ طويل التغني فطول المقام اشبه منه بالاستغنا لان المقام يوصف

بالطول ولا يوصف الاستغناء بذلك فكان الاعشى اراد انني كنت ملازما لوطني مقيما بين اهلي لا اسافر

للانتجاع والطلب ويجري قوله مجرى قول حسان بن ثابت الانصاري شعر اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن مارية

الكريم المفضل اراد بقوله حول قبر ابيهم انهم ملوك لا ينتجعون ولا يفارقون محالهم واوطانهم فيكون معنى الخبر على

هذا الوجه من لم يقم بالقرآن فلا يتجاوزه الى غيره ولا يتعداه الى سواه ويتخذه مغنى ومنزلا ومقاما فليس منا فان

قيل اليس قد يتعدى القرآن الى السنة والاجماع وسائر ادلة الشرع فكيف يحظر علينا تعديه قلنا الذي في ذلك

نعتد للقرآن لان القرآن دال على وجوب اتباع السنة وغيرها من ادلة الشرع فمن اعتمد بعضها في شيء من الاحكام

لا يكون متجاوزا للقرآن ولا متعديا فاما قوله عم ليس منا فقد قيل فيه انه لا يكون على اخلاقنا واستشهد ببيت النابغة

اذا حاولت في اسد فجورا فاني لست منك ولست مني وقيل انه اراد ليس منا على ديننا وهذا الوجه لا يليق الا

بجوابنا الذي اخترناه وهو بعيد بجواب ابي عبيدة اليق لانه محال ان يخرج عن دين النبي صلعم من لم يحسن

صوته بالقرآن ويرجع فيه او من لم يتلذذ بتلاوته ويستحليها مسألة ان سأل سائل اعلم ان اصحابنا قد اعتمدوا في ابطال ما يذهب اليه اصحاب

الرؤية في قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة على وجوه معروفة لانهم قد بينوا ان النظر ليس يفيد الرؤية ولا الرؤية

من احد محتملاته ودلوا على ان النظر ينقسم الى اقسام كثيرة منها تقليب الحدقة الصحيحة حيال الجهة المرئي طلبا لرؤيته ومنها

النظر الذي هو الانتظار ومنها هو التعطف والرحمة ومنها النظر الذي هو الفكر والتامل وقالوا اذا لم يكن في اقسام

النظر الرؤية لم يكن للقوم بظاهرها احتجاج واجمعوا الا طلب تاويل الاية من غير جهة الرؤية وتاولها بعضهم على الانتظار

للثواب وان كان المنتظر في الحقيقة محذوفا والمنتظر منه مذكورا على عادة للعرب معروفة وسلم بعضهم ان النظر يكون

الرؤية بالبصر وحمل الاية على رؤية اهل الجنة لنعم الله تعالى عليهم على سبيل حذف المرئي في الحقيقة وهذا الكلام مشروح

في مواضعه وقد بينا ما يرد عليه وما يجاب به عن الشبهة المعترضة في مواضع كثيرة وههنا وجه غريب في الاية

حكي عن بعض المتقدمين لا يفتقر معتمده الى العدول عن الظاهر او الى تقدير محذوف ولا يحتاج الى منازعتهم في

ان النظر يحتمل الرؤية او لا يحتملها بل يصح الاعتماد عليه سواء كان النظر المذكور في الاية هو الانتظار بالقلب او الرؤية

بالعين وهو ان يحمل قوله تعالى الى ربها ناظرة الى انه اراد نعمة ربها لان الالاء النعم وفي واحدها اربع لغات الا مثل قفا والى مثل رمى

والى مثل معا والي مثل حسى قال الاعشى بكر بن وائل شعر ابيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحما ولا يخون الى اراد انه

لا يخون نعمة فاراد تعالى الى ربها نعمة ربها واسقط التنوين للاضافة فان قيل فاي فرق بين هذا الوجه وبين تاول

من حمل الاية على انه اريد بها الى ثواب ربها ناظرة بمعنى رائية لنعمه وثوابه قلنا ذلك الوجه يفتقر الى محذوف لانه اذا جعل

الى حرفا ولم يعلقها بالرب تعالى فلا بد من تقدير محذوف وفي الجواب الذي ذكرناه لا يفتقر الى تقدير محذوف لان الى فيه اسم يتعلق

به الرؤية فلا يحتاج الى تقدير محذوف غيره مجلس رابع تاويل اية قال في تأويل قوله تعالى وما كان لنفس ان تؤمن

الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون وظاهر هذا الكلام يدل على ان الايمان انما كان لهم فعله باذنه

وامره وليس هذا مذهبكم وان حمل الاذن ههنا على الارادة اقتضى ان من لم يقع منه الايمان لم يرده الله جل اسمه منه

وهذا ايضا بخلاف قولكم ثم جعل الرجس الذي هو العذاب على الذين لا يعقلون ومن كان فاقدا لعقله لا يكون مكلفا فكيف

يستحق العذاب وهذا بالضد من الخبر المروي عن النبي صلعم انه قال اكثر اهل الجنة البله الجواب قلنا في قوله تعالى الا باذن الله

وجوه منها ان يكون الاذن الامر ويكون معنى الكلام ان الايمان لا يقع لاحد الا بعد ان ياذن الله فيه ويامر به ولا

يكون معناه ما ظنه السائل من انه لا يكون للفاعل فعله الا باذنه ويجري هذا مجرى قوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا

باذن الله ومعلوم ان معنى قول النبي لها في هذه الاية هو ما ذكرناه وان كان الاشبه في الاية التي فيها ذكر الموت

ان يكون المراد بالاذن العلم ومنها ان يكون الاذن هو التوفيق والتيسير والتسهيل ولا شبهة في ان الله تعالى يوفق

لفعل الايمان ويلطف فيه ويسهل الطريق اليه ومنها ان يكون الاذن العلم من قولهم اذنت لكذا وكذا اذا استمعته
وعلمته واذنت فلانا بكذا وكذا اذا اعلمته فتكون فائدة الآية الاخبار عن علمه تعالى بالكائنات وانه ممن لا يخفى عليه
الخفيات وقد انكر بعض من لا بصيرة له ان يكون الاذن بكسر الالف وتسكين الذال عبارة عن العلم وزعم ان الذي
هو العلم الاذن بالتحريك واستشهد بقول الشاعر شعر ان همي في سماع واذن وليس الامر على ما توهمه هذا المتوهم لان
الاذن هو المصدر والاذن هو اسم الفعل ويجري مجرى الحذر في انه مصدر والحذر بالتسكين الاسم على انه لو لم يكن
مسموعا الا الاذن بالتحريك لجاز التسكين مثل مثل ومثل وشبر وشبه ونظائر ذلك كثيرة ومنها ان يكون الاذن
العلم ومعناه اعلام الله تعالى المكلفين بفضل الايمان وما يدعو الى فعله ويكون معنى الآية وما كان لنفس ان تؤمن الا
باعلام الله تعالى لها ما يبعثها على الايمان ويدعوها الى فعله فاما ظن السائل دخول الارادة في محتمل اللفظ فباطل
لان الاذن لا يحتمل الارادة في اللغة ولو احتملها ايضا لم يجب ما توهمه لانه اذا قال ان الايمان لا يقع الا وانا مريد له
فلم ينف ان يكون مريدا لما لم يقع وليس في صريح الكلام ولا دلالته شيء من ذلك فاما قوله تعالى ويجعل الرجس على الذين
لا يعقلون فلم يعن بذلك الناقصي العقول وانما اراد تعالى الذين لم يعقلوا ولم يعلموا ما وجب عليهم علمه من معرفة خالقهم تعالى
والاعتراف بنبوة رسله والانقياد الى طاعتهم ووصفهم بانهم لا يعقلون تشبيها كما قال تعالى صم بكم عمي وكما يصف
من لم يفطن لبعض الامور او لم يعلم ما هو مأمور بعلمه بالجنون وفقد العقل فاما الحديث الذي اورده السائل شاهدا له
فقد قيل انه عليه السلام لم يرد بالبله ذوي الغفلة والنقص والجنون وانما اراد البله عن الشر والقبيح وسماهم بلها عن ذلك
من حيث لا يستعملونه ولا يعتادونه لا من حيث فقدوا العلم به ووجه تشبيه من هذه حاله بالابله ظاهر فان الابله عن الشيء
هو الذي لا يعرض للشيء ولا يقصد له فاذا كان المتنزه عن الشر معرضا عنه كان مجرى العقل جاز ان يوصف بالبله للفائدة
التي ذكرناها ويشهد بصحة هذا التأويل قول الشاعر شعر ولقد لهوت بطفلة ميادة بلهاء تطلعني على اسرارها اراد
انها بلهاء عن الشر والريبة وان كانت فطنة لغيرهما وقال ابو النجم العجلي شعر من كل عجزاء سقوط البرقع بلهاء لم تحفظ
ولم تضيع اراد ببلهاء ما ذكرناه فاما قوله سقوط البرقع فاراد به انها تبرز وجهها وتكشف برقعها ثقة بحسنها وانها لا
وقوله لم تحفظ اراد ان استغناء طرائقها تغني عن حفظها وانها لعفافها ونزاهتها غير محتاجة الى مسدد ومرقع
وقوله ولم تضيع اراد به انها لم تهمل في اغذيتها وتنعيمها وترفيهها فتشقى ومثل قوله سقوط البرقع قول الشاعر شعر فلما تعانيا

7 وسلت أسفرت زهاها الحسن ان تتقنعا وقول الشاعر شعر بها شرق من زعفران وعنبر اطارت من الحسن
الرداء المحبرا اي رمت برعنها تقنع الجمال والكمال ومثله وهو مليح شعر لهونا بمنحول البراقع حقبة فما بال دهر لزنا
بالوصاوص اراد بمنحول البراقع اللواتي يوسعن عيون براقعهن ثقة بحسنهن ومنه الطعنة النجلاء والعين النجلاء
ثم قال فما بال دهر لزنا والجأنا واضطرنا الى القباح اللواتي يضيقن عيون براقعهن لقبحهن والوصاوص
الثقب الصغار في البراقع ومما يشهد للمعنى الاول الذي هو الوصف بالبله لا بمعنى الغفلة قول ابن الدمينة شعر
باهلي ومالي من اذا عرضوا له ببعض الاذى لم يدر كيف يجيب ولم يعتذر عذر البريء ولم تزل
به ضعفة حتى يقال مريب ومثله شعر احب اللواتي في صباهن غرة وفيهن عن ازواجهن طماح مسرات حب مظهرات
عداوة تراهن كالمرضى وهن صحاح ومثله شعر يكتبين الينجوج في كبد المشتا وبله احلامهن وسام اما قوله يكتبين فمن
لفظ الكبا وهو العود اراد انهن يتبخرن به والينجوج هو العود نفسه وفيه لغات يلنجوج والنجوج والنجوج ويلنجج
ويلنجج والنجج ولنجج فاما كبد المشتا فهو ضيقه وشدته ومنه قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد وقد روي في كبة المشتا
والمعنى متقارب لان الكبة هي الصدمة والحملة ماخوذة من كبة الخيل واما الوسام فهن الحسان من الوسامة وهي
الحسن ويمكن ان يكون في البله جواب آخر وهو ان نحمله على البله الذي هو الغفلة والنقصان في الحقيقة ويكون معنى الخبر
ان اكثر اهل الجنة الذين كانوا بلها في الدنيا فعندنا ان الله تعالى ينعم الاطفال في الجنة والمجانين والبهائم وانما
لم يجعلهم بلها في الجنة وان كان ما يصل اليهم من النعيم على سبيل العوض او التفضل فان التفضل لا يفتقر الى
كمال العقل لان الخبر ورد بان الاطفال والبهائم اذا ادخلوا الجنة لم يدخلوها الا وهم على افضل الحالات واكملها
ولهذا صرفنا البله عنهم في الجنة ورددناه الى احوال الدنيا والا فالعقل لا يمنع من ذلك كما مر اتاه في باب الثواب والعقاب

مجلس آخر

تاويل آية قال الله تعالى مخبرا عن يوم القيمة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره الا لاجل
معدود يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد وقال الله تعالى في موضع آخر هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم
فيعتذرون وقال في موضع آخر واقبل بعضهم على بعض يتساءلون فظاهر هذه الآيات ظاهر اختلاف لان بعضها
ينبئ عن ان النطق لا يقع منهم في ذلك اليوم ولا يؤذن لهم فيه وبعضها ينبئ عن خلافه وقد قال قوم من
المفسرين في تاويل هذه الآيات ان يوم القيمة يوم طويل ممتد وقد يجوز ان يمنعوا النطق في بعضه ويؤذن لهم

في بعض آخر وهذا الجواب يضعف لان الاشارة الى يوم القيمة بطوله فكيف يجوز ان يجعل الحال فيه مختلفة وعلى هذا
التاويل يجب ان يكون قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون في بعضه والظاهر بخلاف ذلك والجواب السديد عن هذا ان يقال انما
اراد تعالى بنفي النطق المسموع المقبول الذي ينتفعون به ويكون لهم في مثله عذر او حجة ولم ينف النطق الذي ليست هذه حاله
ويجري هذا مجرى قولهم فلان اخرس عن حجته وحضرنا فلانا يناظر فلانا فلم يقل شيئا وان كان الذي وصف بالخرس
عن الحجة والذي نفي عنه القول قد تكلم بكلام كثير الا انه من حيث لم يكن فيه حجة ولا منفعة جاز اطلاق القول
الذي حكيناه عليه ومثل هذا قول الشاعر شعر اعمى اذا ما جارتي خرجت حتى يواري جارتي الخدر ويصم عما كان
بينهما سمعي وما بي غيره وقر وقول آخر شعر لقد طال كتمانيك حتى كانني برد جواب السائلي عنك اعجم وعلى هذا التاويل
قد زال الاختلاف بين التساؤل والتلاوم ولا حجة فيه فاما قوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون فقد قيل انهم غير
مامورين بالاعتذار فكيف يعتذرون ويحمل الاذن على الامر وانما لم يؤمروا به من حيث كانت تلك الحال لا تكليف فيها
والعباد ملجؤن عند مشاهدة احوالها الى الاعتراف والاقرار واحسن من هذا التاويل ان يحمل يؤذن لهم على معنى
انه لا يسمع لهم ولا يقبل عذرهم والعلة في امتناع قبول عذرهم هي التي ذكرناها تاويل خبر روي عن النبي صلى الله عليه انه قال
لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وقد ذكر قوم في تاويل هذا الخبر ان المراد به لا تسبوا الدهر فانه لا فعل له وان الله تعالى مصرفه
ومدبره فحذف من الكلام ذكر المصرف والمدبر وقال هو الدهر وفي هذا الخبر وجه آخر احسن من الذي حكيناه وهو ان الملحدين
ومن نفى الصانع من العرب كانوا ينسبون ما ينزل بهم من افعال الله تعالى كالمرض والعافية والجدب والخصب والبقاء والفناء الى الدهر
جهلا منهم بالصانع جلت عظمته ويذمون الدهر ويسبونه في كثير من الافعال من حيث اعتقدوا انه الفاعل بهم هذه الافعال
فنهاهم النبي صلى الله عليه عن ذلك وقال لهم لا تسبوا من فعل بكم هذه الافعال ممن تعتقدون انه هو الدهر فان الله تعالى هو الفاعل
لهذه الافعال وانما قال ان الله هو الدهر من حيث نسبوا الى الدهر افعال الله تعالى فقد حكى الله تعالى عنهم قولهم ما هي الا
حيوتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر وقال لبيد شعر في قروم سادة من قومه نظر الدهر اليهم فابتهل اي دعا
عليهم وقال عمرو بن قميئة شعر كأني وقد جاوزت تسعين حجة خلعت بها عني عذار لجامي على الراحتين مرة وعلى العصا
انوء ثلاثا بعدهن قيامي رمتني بنات الدهر من حيث لا ارى فكيف بمن يرمى وليس برامي فلو انها نبل اذا لاتقيتها
ولكنني ارمى بغير سهام اذا ما رآني الناس قالوا الم تكن حديثا حديد الطرف غير كهام وافنى وما افنى من الدهر ليلة

ولم يغن ما افنيت سلك نظام واهلكني تأميل يوم وليلة وتأميل عام بعد ذاك وعام قال الاصمعي ذم اعرابي رجلا فقال
هو اكثر ذنوبا من الدهر وانشد الفراء شعر حنتني حانيات الدهر حتى كأني خاتل ادنو لصيد قصير الخطو يحسب من رآني
ولست مقيدا اني بقيد وقال كثير شعر وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ورجل رمى فيها الزمان فشلت وقال آخر شعر فاستاثر
الدهر الغداة بهم والدهر يرميني وما ارمي يا دهر قد اكثرت فجعتنا بسراتنا ووقرت في العظم اما قوله ووقرت في العظم
فانما اراد به احدثت وقرا ووقرة والوقر هو الحفيرة العظيمة يكون في الصفا يستنقع فيها ماء المطر والوقب ايضا مثل
ذلك والوقرة ايضا الحفيرة الا انها دون الاولين في الكبر وكل هؤلاء الذين روينا اشعارهم نسبوا افعال الله
التي لا يشاركه فيها غيره الى الدهر فحسن وجه التاويل الذي ذكرناه مسألة اعلم ان المنافع التي عرض الله تعالى الاحياء لها ثلث
منفعة تفضل ومنفعة عوض ومنفعة ثواب فاما المنفعة على سبيل التفضل فهي الواقعة ابتداء من غير سبب يستحق
ولفاعلها ان يفعلها وله ان لا يفعلها واما منفعة العوض فهي المنفعة المستحقة لا على وجه التعظيم والتبجيل
فمنفعة العوض تبين من التفضل بالاستحقاق والثواب يبين من العوض بالتبجيل والتعظيم المصاحبين له فكان
التفضل اصلا لسائر المنافع من حيث يجب تقدمه وتأخر ما عداه لانه لا سبيل للمنتفع ان ينتفع الا بعد ان يكون حيا
مشتهيا والابتداء بخلق الحيوة والشهوة تفضل فقد صح انه لا سبيل الى النفع بمنفعة العوض والثواب الا بعد تقدم التفضل
فاما المنفعة بالثواب فهي الاصل للمنفعة بالعوض لان الالام وما جرى مجرى الالام مما يستحق به العوض متى لم يكن فيهما اعتبار يفضي
الى الثواب ويستحق به لم يحسن فعلها وجرى عندنا مجرى العبث ولهذا نقول ان الله تعالى لو لم يكلف احدا من المكلفين ما كان
يحسن منه ان يبتدئ بالآلام وان عوض عليها والاحياء على ضروب فمنهم من عرض للمنافع الثلث ومنهم من عرض
لاثنين ومنهم من عرض لواحدة فالمكلف المعرض للثواب لا بد ان يكون منتفعا بالتفضل من الوجه الذي قلنا لانه اذا خلق
حيا وجعل له القدرة والشهوة والعقل وضروب التمكين فقد نفع بالتفضل وليس يجب فيمن يكون هذه حاله ان يكون
بالعوض لانه لا يمتنع ان يخلي المكلف من الم يبتليه الله تعالى به فلا يكون معرضا للعوض فمتى عرض له فقد كملت فيه المنافع
فصار المكلف مقطوعا على تعريضه لاثنين من المنافع ومجوزا تكامل الثلث له فاما من ليس بمكلف فمقطوع فيه على احدى المنافع
وهي التفضل من حيث خلق حيا ومكن وكثير من المنافع ومشكوك في تعريضه للعوض من الوجه الذي بيناه وكما قطعنا على احدى المنافع
فيه فنحن قاطعون ايضا على نفي التعريض للثواب عنه لفقد ما يوصل اليه وهو التكليف ولا بد في كل حي محدث ان يكون معرضا

لا يجدي هذه المنافع الجميعها وانما اوجبنا ذلك من جهة حكمة القديم تعالى لا من جهة انه مستحيل في نفسه وانما قلنا انه ليس بمستحيل

في نفسه لان كونه حيا وعاقلا وذا شهوة وقدرة ليس منفعة بنفسه وانما يكون منفعة ونعمة اذا فعل تعريضا للنفع فاما اذا

فعل لا للنفع تعريضا للضرر او لا لوجه من الوجوه فانه لا يكون نعمة ولا منفعة واوجبناه من جهة حكمة الله تعالى لانه اذا جعل

الحي بهذه الصفات فلا يخلو من ان يكون اراد به النفع او ضرره او لم يرد شيئا فان كان الاول فهو الذي اوجبناه

وان كان الثاني او الثالث فالقديم تعالى متنزه عنهما لان الثاني يجري مجرى الظلم والثالث هو العبث وقد يشارك

القديم تعالى في النفع بالتفضل والعوض الفاعلون المحدثون وقد يشاركونه في النفع بالثواب لان الصفة التي

يستحق المكلف لكونه عليها الثواب وهي كون الفعل شاقا عليه لا يكون الا من قبله تعالى وليس لاحد ان يظن فيمن يهدي الى الدين

ويرشد الى الايمان وما يستحق به الثواب انه معرض للثواب وذلك ان المكلف قد يكون معرضا للثواب ويصح ان

يستحقه من دون كل هداية وارشاد يقع منا ولولا الصفة التي جعله الله عليها لم يصح ان يستحقه فبان بالفصل البين

الامر على ان احدنا وان نفع غيره بالتفضل وبالتعريض للعوض فهذه المنافع منسوبة الى الله تعالى ومضافة

من قبل انه لولا نعمه ومنافعه لم يكن هذه منافع ولا نعما الا ترى انه لو لم يخلق الحيوة والشهوة لم يكن ما يوصل اليهما

مما ذكرناه منفعة ولا نعمة ولو لم يخلق المشتهي الملذ لم يكن لنا سبيل الى النفع والانعام فبان بهذه الجملة

ما قصدناه مجلس اخر [تاويل اية] قال سيدنا ان سأل سائل فقال ما تاويل قوله تعالى مخبرا عن اهلاك قوم فرعون وتوريثهم

نعمهم كذلك واورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين وكيف يجوز ان يضيف البكاء

وهو لا يجوز في الحقيقة عليهما الجواب يقال له في هذه الاية وجوه اربعة من التاويل اولها انه تعالى اراد اهل السماء والارض

فحذف كما حذف في قوله تعالى واسئل القرية وفي قوله تعالى حتى تضع الحرب اوزارها واراد اهل القرية واصحاب الحرب ويجري

ذلك مجرى قولهم السخاء حاتم يريدون السخاء سخاء حاتم وقال الحطيئة شعرا وشر المنايا ميت وسط اهله كهلك الفتى

قد اسلم الحي حاضره اراد وشر المنايا منية ميت وقال اخر شعر قليل عيبه والعيب جم ولكن الغنى رب غفور اراد

غنى رب غفور وقال ذو الرمة شعر لهم مجلس صهب السبال اذلة سواسية احرارها وعبيدها اراد اهل مجلس فاما

صهب السبال فانما اراد به الاعداء والعرب تصف الاعداء بذلك وان لم يكونوا صهب الاسبلة وفي كونهم سواسية ستة اريد

انهم مستوون متشابهون وقيل هذا لا يقال الا في الذم وثانيها انه تعالى اراد المبالغة في وصف القوم بصغر القدر

9

وسقوط المنزلة لان العرب اذا اخبرت عن عظم المصاب بالهالك قالت كسفت لفقده الشمس واظلم القمر

وبكاه الليل والنهار والسماء والارض يريدون بذلك المبالغة في عظم الامر وشمول ضرره وقال

جرير يرثي عمر بن عبد العزيز شعر الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا وقال يزيد بن

مفرغ الحميري شعر الريح تبكي شجوها والبرق يضحك في الغمامة وهذا صنيعهم في وصف كل امر جل خطبه وعظم

فيصفون النهار بالظلام وان الكواكب طلعت نهارا لفقد نور الشمس وضوئها قال النابغة تبدو كواكبه والشمس طالعة

لا النور نور ولا الاظلام اظلام وقال طرفة شعر ان تنوله فقد تمنعه وتريه النجم يجري بالظهر وهذا قد

الكواكب بالنهار الى او رد عليك ما يظلم له في عينك النهار فيظنه ليلا ذا كواكب فاما بيت جرير فقد قيل في انتصاب النجوم

والقمر وجوه ثلثة احدها انه اراد ان الشمس طالعة وليست مع طلوعها كاسفة نجوم الليل والقمر لان عظم الرزية قد سلبها

ضوءها فلم يناف طلوعها ظهور الكواكب والوجه الثاني ان يكون انتصاب ذلك كما ينتصب في قولهم لا اكلمك الابد والدهر وطول

المسند وما جرى مجرى ذلك فكانه اخبر بان الشمس تبكيه ما طلعت النجوم وظهر القمر والوجه الثالث ان يكون القمر ونجوم

الليل باكين الشمس على هذا المرثي المفقود فبكتهن اي غلبتهن بالبكاء كما يقال باكاني عبد الله فبكيته وكاثرني فكثرته اي

وفضلت عليه ونالثها ان يكون معنى الاية الاخبار انه لا احد اخذ بثارهم ولا انتصر لهم لان العرب كانت لا تبكي على قتيل الا

بعد الاخذ بثاره وقتل ثائره فكان بواءه من عشيرة القاتل فكنى تعالى بهذا اللفظ عن فقد الانتصار والاخذ بالثار على مذهب القوم

الذين خوطبوا بالقران ورابعها ان في ذلك كناية عن انه لم يكن لهم في الارض عمل صالح يرفع منها الى السماء ويطابق هذا التاويل

ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله فما بكت عليهم السماء والارض قيل له او يبكيان على احد فقال نعم مصلاه في الارض و

مصعد عمله في السماء وروي انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مؤمن الا وله باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات

بكيا عليه ومعنى البكاء ههنا الاخبار عن الاختلال بعده كما يقال بكى منزل فلان بعده قال ابن مقبل شعر لعمر ابيك لقد

شاقني مكان حزنت له او حزن وقال مزاحم العقيلي شعر بكت دارهم من اجلهم فتهللت دموعي فاي الجازعين الوم

امستعبرا يبكي من الهون والبلا شعر ام آخر يبكي شجوه ويهيم فاذا لم يكن لهؤلاء القوم الذين اخبر الله تعالى عن بوارهم مقام

صالح في الارض ولا عمل كريم يرفع الى السماء جاز ان يقال فما بكت عليهم السماء والارض ويكون في الوجه خامس

وهو ان يكون البكاء فيها كناية عن المطر والسقيا لان العرب تشبه المطر بالبكاء ويكون الاخبار ان السماء لم تسق قبورهم

ولم تجد عليهم بالقطر على مذهب العرب المعروف في ذلك لانهم كانوا يستسقون السحاب لقبور من فقدوه من اعزائهم
ويستنبتون لمواقع حفرهم الزهر والرياض قال النابغة شعر فلا زال قبر بين بصرى وجاسم عليه من الوسمي طل ووابل فينبت
حوذانا وعوفا منورا سأتبعه من خير ما قال قائل وكانوا يجرون هذا الدعاء مجرى الاسترحام ومسألة الله تعالى لهم الرضوان
والفعل الذي اضيف الى السماء وان كان لا يجوز اضافته الى الارض فقد يصح عطف الارض على السماء بان يقدر لها فعل
يصح عليها نسبته اليها والعرب تفعل مثل هذا قال الشاعر شعر يا ليت زوجك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا فعطف
على السيف وان كان التقلد فيه لا يجوز لكنه اراد وحاملا رمحا ومثل هذا يقدر في الدبر فيقال انه تعالى اراد ان
لم تبك قبورهم وان الارض لم تعشب عليهما وكل هذا كناية عن حرمانهم رحمة الله تعالى ورضوانه

تأويل خبر

روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان احب الاعمال الى الله تعالى ادومها وان قل فعليكم من الاعمال بما تطيقون فان الله لا
يمل حتى تملوا وفي وصفه تعالى بالملل وجوه اربعة اولها انه اراد نفي الملل عنه تعالى وانه لا يمل ابدا فعلقه بما لا يقع على سبيل
التبعيد كما قال تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وقال الشاعر شعر فانك سوف تحكم او تباهي اذا ما
شبت او شاب الغراب اراد انك لا تحكم ابدا فان قيل فمن اين قلتم ان ما علقه به لا يقع حتى حكمتم بانه اراد نفي
الملل على سبيل التأبيد قلنا معلوم ان الملل لا يشمل البشر في جميع احوالهم واوطارهم وانهم لا يعرون من حرص ورغبة
وامل وطمع فلهذا جاز ان يعلق ما علم تعالى انه لا يكون بمللهم والوجه الثاني ان يكون المعنى انه لا يغضب عليكم ويطرحكم
حتى تتركوا العمل له وتعرضوا عن سؤاله والرغبة في حاجاتكم الى جوده فسمى الفعلين مللا وان لم يكونا على الحقيقة
على مذهب العرب في تسميتها الشيء باسم غيره اذا وافق معناه في بعض الوجوه قال عدي بن زيد العبادي شعر ثم اضحوا
لعب الدهر بهم وكذاك الدهر يودي بالرجال وقال عبيد بن الابرص الاسدي شعر سائل بنا حجر ابن ام قطام اذ
ظلت به السمر الذوابل تلعب فنسب اللعب الى الدهر والقنا تشبيها وقال ذو الرمة شعر وابيض موشي القميص نصبته
على خصر مقلاة سفيه جديلها فسمى اضطراب زمامها وشدة تحركها سفها لان السفه في الاصل هو الطيش وسرعة
الاضطراب والحركة وانما وصف ناقته بالذكاء والنشاط فاما قوله وابيض موشي القميص فانما عنى به سيفه و
جفنه والمقلاة الناقة التي لا يعيش لها ولد والوجه الثالث ان يكون المعنى انه تعالى لا يقطع عنكم فضله واحسانه
حتى تملوا من سؤاله ففعلهم ملل على الحقيقة وسمى فعله تعالى مللا وليس بملل على الحقيقة للازدواج ومشاكلة اللفظين

10 في الصورة وان اختلفا في المعنى ومثل هذا قول الله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وجزاء سيئة
سيئة مثلها ومثله قول عمرو بن كلثوم التغلبي شعر الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا وانما اراد
المجازاة على الجهل لان العاقل لا يفخر بالجهل ولا يتمدح به والوجه الرابع ان يكون الواوي وهم وغلط
من الفتح الى الضم وان يكون قد قال يمل بالضم لا بالفتح وعلى هذا يكون له معنيان احدهما انه تعالى لا يمل بكم
بالنار حتى تكونوا عبادته او يعرضوا عن طاعته لان الملة هي مشتوى الخبز يقال مل الخبز
الرجل الخبزة وغيرها علمنا اذا اشتواها في الملة وقيل ان الجمر يقال له ملة حتى يحيا
الرماد والمعنى الثاني ان يكون انه اراد انه لا يسرع الى عقابكم بحلمه عنكم ورفقه بكم حتى
تملوا حلمه وتستعجلوا عذابه بركوبكم المحارم وتتابعكم في المآثم روي انه قيل للفرزدق
هل حسدت احدا على شيء من الشعر فقال لا لم احسد على شيء منه الا ليلى الاخيلية في قولها شعر ومخرق
عنه القميص تخاله بين البيوت من الحياء سقيما حتى اذا برز اللواء رأيته تحت اللواء على الخميس
زعيما لا تقربن الدهر آل مطرف لا ظالما ابدا ولا مظلوما ويروى ان ظالما فيهم وان مظلوما
علي اني قد قلت شعر وركب كان الريح تطلب عندهم لها ترة من جذبها بالعصائب سروا يخبطون
الليل وهي تلفهم الى شعب الاكوار من كل جانب اذا ابصروا نارا يقولون ليتها وقد خصرت
ايديهم نار غالب وليس ابيات الفرزدق دون ابيات ليلى بل هما اجزل الفاظا واشد اسرا لان
ابيات ليلى اطبع وانصع وقد كان الفرزدق مشهورا بالحسد على الشعر والاستكثار لقليله
والافراط في استحسان مستحسنه وقد روي ان الكميت بن زيد الاسدي رحمه الله عرض على الفرزدق
ابياتا من قصيدته التي اولها اتقدم الحبل حبل البيض ام تصل وكيف والشيب في فوديك
مشتعل والابيات هذه لما عنائي لنفوس المجد اسهمها حيث الجدود على الاحساب تنتقل اخرجت
من عشرها تسعا وواحدة فلا العمى لك من رام ولا الشلل الشم اذ تلك الا الها امرأة والبلد
اذاك الا الله رجل حسده الفرزدق فقال له انت خطيب وانما سلم له الخطابة ليخرجه عن
اسلوب الشعر ولما بهره حسن الابيات وافرط بها اعجابه ولم يتمكن من دفع فضلها جملة عدل

في وصفها الى معنى الخطابة وحسبك الفرزدق على الشعر واعجابه بجيده من ادل دليل على حسن نقده له وقوة بصيرته فيه وانه كان يطرب للجيد منه فضل طرب ويعجب به منه فضل عجب ويدل ايضا على تصافيه فيه وانه مستقل للكثير الصادر من جهته فان كثيرا من الناس قد يبلغ بهم الهوى والادعاء واستحسان ما يظهر منهم من شعر او فضل الى ان يعجوا محاسن غيرهم فيستقلوا منهم الكثير والكبير ولابيات الفرزدق التي ذكرناها خبر مشهور متداول اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا ابن دريد قال حدثنا ابو حاتم قال حدثنا ابو عبيدة عن يونس قال دخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك ومعه نصيب الشاعر فقال سليمان للفرزدق انشدني فانشده الابيات التي تقدم ذكرناه فاسود وجه سليمان غيظا وغضبا وكان يظن انه ينشده مديحا له فلما راى نصيب ذلك قال الا انشدك اقول لركب قافلين لقيتهم قفا ذات اوشال ومولاك قارب قفوا خبروني عن سليمان انني لمعروفه من اهل ودان طالب فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب فقال له سليمان انت اشعر اهل جلدتك وفي بعض الاخبار ان الفرزدق قال ذلك في نصيب لما سمعه عند سليمان وهو يسمع انه لما انشد نصيب ابياته قال سليمان احسنت ووصله ولم يصل الفرزدق فخرج الفرزدق وهو يقول وخير الشعر اكرمه رجالا وشر الشعر ما قال العبيد وان ابيات الفرزدق مقدمة في الجزالة والرصانة على ابيات نصيب وان كانت ابيات نصيب في وقت موقعها ووردت في حال يليق بها وابيات الفرزدق جاءت في غير وقتها وعلى غير وجهها فلهذا قدمت ابيات نصيب والفرزدق مع تقدمه في الشعر وبلوغه فيه الذروة العليا والغاية القصوى شريف الاباء كريم البيت له ولابائه ماثر لا تدفع ومفاخر لا تجحد والفرزدق لقب لقب به وليس باسمه وانما لقب بذلك لجهامة وجهه وغلظه لان الفرزدق هي القطعة الضخمة من العجين وقيل انها الغليظة التي تتخذ النساء منها الفتوت واسمه همام بن غالب وكنيته ابو الفراس وقيل انه كان يكنى في شبابه ابا مكية وهي اعرف كنيته وكان متشيعا مائلا الى بني هاشم ونزع في اخر عمره عما كان عليه من القذف والفسق وراجع طريقة الدين على انه لم يكن في خلال فسقه منسلخا من الدين جملة ولا مهملا امره اصلا ومما يشهد بذلك ما اخبرنا به علي بن محمد الكاتب عن ابي بكر محمد بن يحيى الصولي عن ابي حفص الفلاس عن عبد الله بن سوار عن معوية بن عبد الكريم عن ابيه قال دخلت على الفرزدق فجعلت احادثه فسمعت صوت حديد يتقعقع فتاملت الامر فاذا هو مقيد الرجلين فسالته عن السبب في ذلك فقال اني آليت على نفسي الا انزع القيدين من رجلي حتى احفظ القران واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال

11

ابو ذر القراطيسي قال حدثنا ابن ابي الدنيا قال حدثنا الزيادي عن الاصمعي عن سلام بن مسكين قال قيل للفرزدق علام تقذف المحصنات فقال والله لله احب الي من عيني هاتين افتراه يعذبني بعدها وروي انه تعلق باستار الكعبة وعاهد الله تعالى على ترك الهجاء والقذف الذين كان ارتكبهما وقال الم ترني عاهدت ربي وانني لبين رتاج قائما ومقام على حلفة لا اشتم الدهر مسلما ولا خارجا من في زور كلام اطعتك يا ابليس تسعين حجة فلما انقضى عمري وتم تمامي فررت الى ربي وايقنت انني ملاق لايام الحتوف حمامي وروى الصولي عن الحسين بن ابي الفياض عن ابان بن عثمان قال جاءنا الفرزدق فتذاكرنا رحمة الله وسعتها وكان اوثقنا بالله فقال له رجل الك هذا الرجاء والمذهب وانت تقذف المحصنات وتفعل ما تفعل فقال اخبروني لو اذنبت الى ابوي ذنبا اكانا يقذفاني في تنور وتطيب انفسهما بذلك قلنا لا بل كانا يرحمانك فقال اوانا والله برحمة الله اوثق مني برحمتهما واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا محمد بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن ابي سعيد الوراق قال حدثنا محمد بن محمد بن سليمان الطلحي قال حدثني ابي عن جدي قال شهدت الحسن البصري في جنازة النوار امراة الفرزدق وكان الفرزدق حاضرا فقال له الحسن وهو عند القبر يا ابا فراس ما اعددت لهذا المضجع قال شهادة ان لا اله الا الله منذ ثمانين سنة فقال له الحسن هذا العمود فاين الطنب وفي رواية انه قال نعم ما اعددت ثم قال الفرزدق في الحال اخاف وراء القبر ان لم يعافني اشد من الموت التهابا واضيقا اذا جاءني يوم القيمة قائد عنيف وسواق يسوق الفرزدقا لقد خاب من اولاد آدم من مشى الى النار مغلول القلادة ازرقا يقاد الى نار الجحيم مسربلا سرابيل قطران لباسا محرقا قال الحسن فدخل بعضه في بعض ثم قال حسبك فيقال ان رجلا راى الفرزدق بعد موته في منامه فقال ما فعل ربك بك فقال عفى عني بتلك الابيات فاما ما يدل على تشيعه وميله الى بني هاشم فما اخبرنا به ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني عمر بن داود قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا مهدي بن سابق قال حدثنا ابو لبيد قال جاء الكميت الى الفرزدق فقال يا عم اني قد قلت قصيدة اريد ان اعرضها عليك فقال له قل فانشده طربت وما شوقا الى البيض اطرب فقال له الفرزدق الى ما طربت ثكلتك امك فقال ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب ولم تلهني دار ولا رسم منزل ولم يتطربني بنان مخضب فقال له فالى من طربت فقال الكميت ولا انا ممن يزجر الطير همه اصاح غراب ام تعرض ثعلب قال اي شي انت ويحك الوقوف على الطير ثم يبتدئ بهم لعلم الغيض ولا السانحات البارحات عشية امر سليم القرن ام مر اغضب ولكن الى اهل الفضائل والنهى وخير بني حواء والخير يطلب فقال له الفرزدق ومن هؤلاء ويحك فقال الكميت الى النفر البيض الذين بحبهم

الى الله فيما نابني انقرب فقال الفرزدق هولاء بني هاشم فقال الكميت بني هاشم رهط النبي فانني بهم ولهم
ارضى مرارا واغضب فقال الوجز تمم الى سواهم لذهب قولك باطلا وتماسهد لبجر بذلك ما اخبرنا ابو عبيد الله
محمد بن عمران قال حدثني الحسين بن محمد قال حدثني جعفر بن يحيى بن الحسن العلوي قال حدثنا الحسين بن طالب قال
حدثني غير واحد من اهل الادب ان علي بن الحسين عليهما السلام حج فاستجهر الناس جماله وتشوفوا له وجعلوا يقولون
من هذا فقال الفرزدق هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم هذا الذي تعرف البطحاء وطاته
والبيت يعرفه والحل والحرم اذا راته قريش قال قائلها الى مكارم هذا ينتهي الكرم يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم
اذا ما جاء يستلم يغضي حياء ويغضى من مهابته فما يكلم الا حين يبتسم اي القبائل ليست في رقابهم لاولية هذا او له نعم
من يشكر الله يشكر اولية ذا فالدين من بيت هذا ناله الامم وفي رواية الغلابي ان هشام بن عبد الملك حج في خلافة عبد الملك او الوليد
وهو حديث السن فاراد ان يستلم الحجر فلم يتمكن من ذلك لتزاحم الناس عليه فجلس ينتظر فاقبل علي بن الحسين عليهما السلام و
عليه ازار ورداء وهو من احسن الناس وجها واطيبهم ريحا بين عينيه سجادة كانها ركبة عنز فجعل يطوف بالبيت
السجادة اثر السجود في الجبهة ص
فاذا بلغ الحجر تنحى الناس له حتى يستلمه هيبة له واجلالا فغاظ ذلك هشاما فقال رجل من اهل الشام لهشام من هذا الذي
قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا اعرفه لئلا يرغب فيه اهل الشام فقال الفرزدق وكان حاضرا لكني اعرفه وذكر
الابيات وهي اكثر مما رويناه وانما تركنا اكثرها لانها معروفة قال فغضب هشام وامر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينة
وبلغ ذلك علي بن الحسين عليهما السلام فبعث الى الفرزدق باثني عشر الف درهم وقال اعذرنا ابا فراس فلو كان عندنا
في هذا الوقت اكثر منها لوصلناك به فردها الفرزدق وقال يا ابن رسول الله ما قلت الذي قلت الا غضبا لله ولرسوله
وما كنت لارزأ عليه شيئا فردها اليه واقسم عليه في قبولها وقال له قد رأى الله مكانك وعلم نيتك وشكر لك ونحن اهل بيت
اذا انفذنا شيئا لم نرجع فيه فقبلها وجعل الفرزدق يهجو هشاما وهو في الحبس فمما هجاه به قوله ايحبسني بين المدينة
والتي اليها قلوب الناس يهوي منيبها يقلب راسا لم يكن راس سيد وعينا له حولاء باد عيوبها **مجلس رابع**

تاويل آية ان سال سائل فقال ما عندكم في تاويل قوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين
الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وظاهر هذه الاية يقتضي انه تعالى ما شاء ان يكونوا امة واحدة وان يجتمعوا على الايمان
والهدى وهذا بخلاف مذهبكم قالوا وقوله ولذلك خلقهم فلا يخلو من ان يكون عنى به للاختلاف وخلقهم له او للرحمة

ولا يجوز ان يعني الرحمة لان الكناية عن الرحمة لا تكون بلفظ ذلك ولو اراد الرحمة لقال ولتلك خلقهم فلما قال
ولذلك كان رجوعها الى الاختلاف اولى وليس يبطل الاية على الاختلاف من حيث لم يكن مذكورا فيها لان
الرحمة ليست مذكورة فيها وان جعلتم قوله الا من رحم دالا على الرحمة فكذلك قوله مختلفين دال على الاختلاف وعلى ان
الرحمة هي رقة القلب والشفقة وذلك لا يجوز على الله تعالى ومتى ما تعدى بها ما ذكرناه لم يعن بها الا العفو واسقاط
الضرر وما جرى مجرى ذلك مما هو مستحق وهذا مما لا يجوز ان يكون علة للخلق على مذهبكم لانه لو خلقهم للعفو لما حسن
منه عقاب المذنبين ومواخذة المستحقين الجواب يقال له اما قوله تعالى ولو شاء ربك فانما عنى به المشيئة التي ينضم اليها
الالجاء ولم يعن المشيئة على سبيل الاختيار وانما اراد تعالى ان يخبرنا عن قدرته وانه لا يغالب ولا يعصى مقهورا
من حيث كان قادرا على الجاء العباد واكراههم على ما اراده منهم فاما قوله ذلك في الاية فحملها على الرحمة اولى
من حملها على الاختلاف لدليل العقل وشهادة اللفظ فاما دليل العقل فمن حيث علمنا انه تعالى كره الاختلاف والذهاب
عن الدين ونهى عنه وتوعد عليه فكيف يجوز ان يكون شائيا له ويجريها بخلق العباد اليه واما شهادة اللفظ فلان الرحمة
اقرب الى هذه الكناية من الاختلاف وحمل اللفظ على اقرب المذكورين اليها اولى في لسان العرب فاما الطعن بان التانيث
وتعلقهم بتذكير الكناية وان الكناية عن الرحمة لا يكون الا مونثة فباطل لان تانيث الرحمة غير حقيقي واذا كني
عنها بلفظ التذكير كانت الكناية على المعنى لان معناها هو الفضل والانعام كما قالوا سرني كلمتك يريدون كلامك
وقال الله تعالى هذا رحمة من ربي ولم يقل هذه وانما اراد هذا فضل من ربي وقالت الخنساء فذلك يا هند الرزية فاعلمي
ونيران حرب حين شب وقودها اراد الرزء وقال امرؤ القيس برهرهة رودة رخصة كخرعوبة البانة
المنفطر فقال المنفطر ولم يقل المنفطرة لانه ذهب الى الغصن وقال اخر هنيئا لسعد ما اقتضى بعد وقعتي بناقة
سعد والعشية بارد وقال اخر قامت تبكيه على قبره من لي من بعدك يا عامر تركتني في الدار ذا غربة قد ذل
من ليس له ناصر فقال ذا غربة ولم يقل ذات غربة لانه اراد شخصا ذا غربة وقال زياد الاعجم ان السماحة والشجاعة
ضمنا قبرا بمرو على الطريق الواضح ويروى ان السماحة والشجاعة وهكذا كان في الاملاء فقال ضمنا
ولم يقل ضمنتا قال الفراء لانه ذهب الى ان السماحة والشجاعة مصدران والعرب تقول قصارة الثوب يعجبني
لان تانيث المصادر يرجع الى الفعل وهو مذكر وقال الفرزدق تجوب بنا الفلاة الى سعيد اذا

اذا اما الشاة في الارطاة فلا تذكر الوصف لانه اراد التيس فاما الارطاة فهي واحد الارطى وهو شجر ينبت في الرمل
فتستظل بظلاله الظباء لحر وتاوي اليه وقال الشاعر شعر اذا الارطى توسد ابرديه خدود جوازئ بالرمل عين وقوله
فالاول اقبل لان القول على ان قوله تعالى الا من رحم ربك كما يدل على الرحمة يدل على ان يرحم فاذا جعلنا الكناية
بلفظة ذلك على ان يرحم كان التذكير في موضعه لان الفعل مذكر ويجوز ان يكون قوله ولذلك خلقهم كناية عن اجتماعهم
على الايمان وكونهم فيه امة واحدة ولا محالة انه لهذا خلقهم ويطابق هذه الاية قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون وقد قال قوم في قوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ان معناه انه لو شاء ان يدخلهم اجمعين
الى الجنة فيكونوا في وصول جميعهم الى النعيم امة واحدة واجرى مجرى الاية قوله تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها انه
انه اراد هداها الى طريق الجنة فعلى هذا التاويل ايضا يمكن ان يرجع لفظة ذلك الى ادخالهم اجمعين الجنة لانه تعالى
انما خلقهم للمصير اليها والوصول الى نعيمها فاما قوله تعالى ولا يزالون مختلفين فمعناه الاختلاف في الدين والذهاب عن الحق
فيه بالهوى والشبهات وذكر ابو مسلم محمد بن بحر في قوله مختلفين وجها غريبا وهو ان يكون معناه ان خلف هؤلاء الكافرين يخلف
سلفهم في الكفر لانه سواء قولك خلف بعضهم بعضا وقولك اختلفوا كما سواء قولك قتل بعضهم بعضا واقتتلوا ومنه قولهم لا افعل
كذا ما اختلف العصران والجديدان اي جاء كل واحد منهما بعد الاخر فاما الرحمة فليست رقة القلب كالمنة التالي لكنها فعل
النعم والاحسان يدل على ذلك ان من احسن الى غيره وانعم عليه يوصف بانه رحيم له وان لم يعلم منه رقة القلب عليه
بل وصفهم بالرحمة من لا تعهد منه رقة القلب اقوى من وصفهم الرقيق القلب بذلك لان منفعة النعمة والفضل والاحسان
على من لا رقة عنده اكثر منها على الرقيق القلب وقد علمنا ان من رق قلبه وامتنع من الافضال والاحسان لم يوصف
بالرحمة واذا انعم بذلك فيجب ان يكون معناها ما ذكرناه على انه لا يمتنع ان يكون معنى الرحمة في الاصل ما ذكرتم ثم انتقل بالتعارف
الى ما ذكرناه كنظائره وقد وصف الله تعالى القران بانه هدى ورحمة من حيث كان نعمة ودينا ولنا في القران ما المفهوم
وانما وصفت رقة القلب بانها رحمة لانها مما تجاوره الرحمة التي هي النعمة في الاكثر وتوجد عنده كما يحل وصف الشهوة
بانها محبة لما كانت توجد عندها المحبة في الاكثر وليست الرحمة مختصة بالعفو بل تستعمل في ضروب النعم وصنوف الاحسان
الا ترى انا نصف المنعم على غيره المحسن اليه بانه رحيم وان لم يسقط عنه ضررا ولا تجاوز له عن زلة وانما سمي العفو عن
الضرر وما جرى مجراه رحمة من حيث كان نعمة لان النعمة باسقاط الضرر تجري مجرى النعمة بايصال النفع فقد بان بهذه الجملة

معنى الاية وبطلان ما ضمنه السائل سؤاله فان قيل اذا كانت الرحمة هي النعمة وعندكم ان نعم الله تعالى شاملة للخلق اجمعين
فاي معنى لاستثنائه من رحم من جملة المختلفين ان كانت النعمة هي الرحمة وكيف يصح اختصاصها بقوم دون قوم وهي
عندكم شاملة عامة قلنا لا شبهة في ان نعم الله تعالى شاملة للخلق اجمعين غير ان في نعمه ايضا ما يختص بها بعض العباد
اما للاستحقاق او لسبب يقتضي الاختصاص فاذا حملنا قوله تعالى الا من رحم ربك على النعمة بالثواب فالاختصاص
ظاهر لان النعمة به لا يكون الا مستحقة فمن استحق الثواب باعماله وصل الى هذه النعمة ومن لم يستحقه لم يصل
اليها وان حملنا الرحمة في الاية على النعمة بالتوفيق للايمان واللطف الذي وقع بعده فعل الايمان كانت هذه
النعمة ايضا مختصة لانه تعالى انما ينعم على سائر المكلفين بها من حيث لم يكن في معلومه تعالى ان لهم توفيقا وان في
الافعال ما يختارون عنده الايمان فاختصاص هذه النعمة ببعض العباد لا يمنع من شمول النعم لجميعهم كما ان شمول تلك
النعمة لا يمنع من اختصاص هذه **تاويل خبر** روي عن ابي مسعود البدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان مما ادرك الناس من كلام النبوة
الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت وفي هذا الخبر وجوه من التاويل ثلثة احدها ان يكون معناه اذا عملت العمل لله جل
وعز وانت لا تستحي من الناظر اليك ولا تخوفهم ان ينسبوك فيه الى الرياء فاصنع ما شئت لان فكرك فيهم
ومراقبتك لهم يقطعانك عن استيفاء شروط عملك ويمنعانك عن القيام بحقوقه وحدوده واذا اطرحت
الفكر توفرت على استيفاء عملك والوجه الثاني انه لم يستحي من المعاير والمخازي والفضائح صنع ما شاء و
ظاهره امر والمعنى معنى تغليظ وانكار مثل قوله اعملوا ما شئتم وقوله جل وعز فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
في هذا نهاية التغليظ والزجر والاخبار عن كبر الذنب في اطراح الحياء ويجري مجرى قولهم بعد ان فعل فلان
كذا فليفعل ما شاء وبعد ان اقدم على كذا فليقدم على ما شاء والمعنى المبالغة في عظم ما ارتكبه وقبح ما اقترفه والوجه
الثالث ان يكون معنى الخبر اذا لم تفعل ما يستحيا منه فافعل ما شئت فكان المعنى اذا لم تفعل قبيحا فافعل ما شئت لانه لا قبيح
من ضروب القبائح الا والحياء ايضا ومن شان من فعله اذا قرع به ان يستحيي منه ففي جانب الانسان ما يستحيي منه
من افعاله فقد جانب سائر القبائح وما عدا القبيح من الافعال فهو حسن ويجري هذا مجرى خبر يروى فيما اظن عن
نبينا صلى الله عليه واله ان رجلا جاءه فاسترشده الى خصلة يكون فيها جماع الخير فقال له اشترط عليك ان لا تكذب
ولك ما سالت ما وراء ذلك فما كان على الرجل ترك الكذب خاصة والمعاهدة على اجتنابه دون سائر القبائح و

على نفسه ذلك فلما انصرف جعل كلما هم بقبيح يفكر ويقول ارايت لو سالني عند النبي ص ما كنت قائلا له
لانني ان صدقته افتضحت وان كذبته نقضت العهد بيني وبينه فكان ذلك سببا لاجتنابه لسائر القبائح
وهكذا معنى الخبر الذي تاولناه لانه اجتنابا ما يستحيي منه بالسائر القبيح **تاويل خبر** روى محمد بن الحنفية ع
عن ابيه امير المؤمنين عليه السلام قال كان قد كثر على مارية القبطية ام ابراهيم في ابن عم لها قبطي كان يزورها ويختلف اليها
فقال النبي صلى الله لي خذ هذا السيف وانطلق فان وجدته عندها فاقتله قلت يا رسول الله اكون في امرك اذا
ارسلتني كالسكة المحماة امضي لما امرتني ام الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال لي النبي ص بل الشاهد
يرى ما لا يرى الغائب فاقبلت متوشحا بالسيف فوجدته عندها فاخرطت السيف فلما اقبلت نحوه عرف اني
اريده فاتى نخلة فرقى اليها ثم رمى بنفسه على قفاه وشعر برجليه فاذا انه اجب امسح ما له مما للرجال قليل ولا كثير قال
فغمدت السيف ورجعت الى النبي صلى الله فاخبرته فقال الحمد لله الذي يصرف عنا الرجس اهل البيت قال سيدنا ادام الله
علوه في هذا الخبر احكام وغريب ونحن نبدا باحكامه ثم نتلوه بغريبه فاول ما فيه ان لقائل ان يقول كيف يجوز ان يامر
الرسول صلى الله عليه واله بقتل رجل على التهمة بغير بينة ولا ما يجري مجراها والجواب عن ذلك ان القبطي جاز ان يكون من اهل العهد
الذين اخذ عليهم ان يجري فيهم احكام المسلمين وان يكون الرسول صلى الله تقدم اليه بالانتهاء عن الدخول الى مارية
فخالف واقام على ذلك وهذا نقض العهد وناقض العهد من اهل الكفر مؤذن بالمحاربة والمؤذن بها مستحق
للقتل فاما قوله ع بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فانما عنى به رؤية العلم لا رؤية البصر لانه لا معنى في هذا الموضع لرؤية
البصر وكانه ع قال بل الشاهد يعلم ويصح له من وجه الراي والتدبير ما لا يصح للغائب ولو لم يقل ذلك لوجب قتل الرجل
على كل حال وانما جاز منه ع ان يعدل عن قتله والكف عنه ويفوض الامر في ذلك الى امير المؤمنين ع من حيث لم يكن قتله
من الحقوق والحدود التي لا يجوز العفو عنها ولا يسع الا اقامتها لان ناقض العهد ممن له الامام القائم بامر المسلمين اذا قدر عليه
قبل التوبة ان يقتله او ان يمن عليه ومما فيه ايضا من الاحكام افضاؤه ان مجرد امر الرسول صلى الله عليه واله لا يقتضي الوجوب
لانه لو اقتضى ذلك لما حسنت مراجعته ولا استفهامه في حسنها ووقوعها موقعها دلالة على انها لا يقتضي ذلك ومما فيه
من الاحكام دلالته على انه لا باس بالنظر الى عورة الرجل عند الامر ينزل فلا يوجد من النظر اليها بد اما لحد يقام او لعقوبة تسقط
لان العلم بانه امسح واجب لم يكن الا عن تامل ونظر وانما جاز التامل والنظر ليتبين هل هو ممن يكون منه ما قرف به او لا

او براءة ولا والواجب على الامام فيمن شهد عليه بالزنا وادعى عليه انه مجبوب ان يامر بالنظر ويتبين امره وبمثله امر النبي صلى
في قتل مقاتلة بني قريظة لانه امر ان ينظروا الى كل مؤتزر اشكل عليهم امره فمن وجدوه قد انبت قتلوه ولولا جواز النظر
الى العورة عند الضرورة لما قامت الشهادة بالزنا لان من راى رجلا مع امراة واقعا عليها متى لم يتامل امرهما حق
التامل لم يصح شهادته ولهذا قال النبي صلى الله عليه لسعد بن عبادة وقد ساله عمن وجد مع امراته رجلا ايقتله فقال لا حتى
ياتي باربعة شهداء فلو لم يكن للشهداء اذا حضروا تعمد النظر الى العورة تهيؤا لاقامة الشهادة كان حضورهم
كغيبتهم ولهم لم تتم شهادة الزنا لان من شرطها مشاهدة العضو في العضو فان قيل كيف جاز لامير المؤمنين عليه السلام
الكف عن القتل ومن اي جهة اثره لما وجده اجب واي تاثير لكونه اجب في ما استحق به القتل وهو نقض العهد قلنا
انه عليه السلام لما فوض اليه الامر في القتل والكف كان له ان يقتله على كل حال وان وجده اجب لان كونه بهذه الصفة
لا يخرجه من نقض العهد وانما آثر الكف الذي كان اليه ومفوضا الى رايه لازالة التهمة والشك الواقعين في امر مارية
ولانه اشفق من ان يقتله فيتحقق الظن ويلحق بها العار فراى امير المؤمنين ع ان الكف اولى لما ذكرناه فاما غريب
الخبر فقوله شعر برجليه يريد رفعهما واصله في وصف الكلب اذا رفع رجله للبول واما نكاح الشغار بالكسر وقد قيل بالفتح
ان يزوج الرجل من هو ولي لها من ابنة او اخت على ان يزوجه بنته او اخته بغير مهر وكان احدهم في
الجاهلية يقول للاخر شاغرني اي زوجني اخته حتى ازوجك اختي وهو ماخوذ من الشغر الذي هو رفع الرجل لان النكاح قبيح معنى
الشغر فسمي هذا العقد شغارا ومشاغرة لافضائه بكل واحد من المتزوجين الى معنى الشغر وصار اسما لهذا النكاح
كما قيل في الزنا سفاحا لان الزانيين يتسافحان الماء اي يسكبانه والماء هو النطفة ويمكن ان يكون لما كان الذي
يعتمد به فكني بذلك عن الزنا ثم صار اسما له وعلما عليه ومن الشغر الذي هو رفع الرجل قول زياد لبنت معاوية وهي
وكانت عند ابنه فافتخرت يوما عليه وتطاولت فشكاها الى ابيه زياد فدخل عليها بالدرة فضربها يقول الشعر
وفخرا فاقول العزيز ذو شغارة تفذ الفصيل برجلها فطارة لقوادم الابكار فان من غريب شعره وفسره قال معنى
شغارة انها ترفع رجلها للبول وقوله تفذ الفصيل برجلها اي تركله وتدفعه عن الدنو الى الرضاع ليتوفر اللبن على
الحلب اراد بذلك انها تبالغ في ايلامه وضربه ومنه الموقوذة فاما قوله فطارة لقوادم الابكار فالفطر هو الحلب
المذكورة التي ...
بثلاث اصابع والقوادم هي الاخلاف وانما خص الابكار بذلك لان صغر اخلافها يمنع من حلبها ضبا والضب هو الحلب

بالاصابع الاربع كلها فكانه لا يمكن فيها لقصر اخلافها الا الفطر ومعنى البيت يعيره نساء جرير بانهن راعيات
وذلك مما تعير به العرب النساء الا ترى الى قول الفرزدق هذا البيت كم عمة لك يا جرير وخالة فدعاء قد حلبت علي عشاري
كنا نحاذر ان تضيع لقاحنا ولها اذا سمعت دعاء يسار ثم تلا ذلك بقوله شغارة قال المرتضى ادام الله علوه
وعندي ان قوله شغارة كناية عن رفع رجلها للزنا وهو اشبه بان يكون مراده في هذا الموضع الا ترى انه قد وصفها بالوله
وترك حفظ اللقاح عند سماعها دعاء يسار ويسار اسم لراع فكانه قد وصفها بالوله الى الزنا والاسراع اليه وترك
حفظها تتحفظه من اللقاح فالاحسن ان يكون قوله شغارة مع كونه عقيب البيت الذي ذكرناه محمولا على ما اشرنا اليه
فاما قوله ذهبوا شغر بغر فليس من هذا في شي وانما يراد به انهم ذهبوا متفرقين متشتتين ومثله ذهبوا عبابيد وعبا
وشعاليل وشعارير وايادي سبا كل ذلك بمعنى واحد فاما قوله فاذا انه اجب يعني به المقطوع الذكر لان الجب هو القطع
ومنه اجب اذا كان مقطوع السنام وقد ظن بعض من تاول هذا الخبر ان الاسبح ههنا هو العليل الجسم الا يكاد يرضع والا
والذليل وهذا غلط لان الوصف بذلك لا معنى له في هذا الخبر وانما اراد تاكيد الوصف له بانه اجب والمبالغة فيه بان قوله
اسبح يفيد انه مصطلم الذكر ويزيد على معنى اجب زيادة ظاهرة اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني القسم بن الحسين
الوراق قال حدثنا سليمان بن داود الطوسي قال حدثنا سوار بن عبد الله القاضي عن الاصمعي قال دخلت على الرشيد في ليلة
فتذاكرنا احوال القمر فقلت العرب تقول اذا كان ابن ليلة ما انت ابن ليلة قال رضاع سخيلة حل اهلها برميلة قيل له
ما انت ابن ليلتين قال حديث امتين بكذب ومين قيل له ما انت ابن ثلث قال قليل اللبث وقيل لبث حديث فتيات غير جد
موتلفات قيل له ما انت ابن اربع قال عتمة ام ربع وقيل عتمة ام الربع غير جايع ولا مرضع قيل له ما انت ابن خمس قال عشاء
خلفات قعس ويقال حديث وانس ويقال بس ومس قيل له ما انت ابن ست قال سر وبت ويقال تحدث وبت قيل له ما انت
ابن سبع قال دلجة الضبع وقيل هدى لانس ذي الجمع وقيل حديث جمع وقيل تضيف في البنيع وقيل يلتقط في الجزع قيل ما انت
ابن ثمان قال قمر اضحيان قيل ما انت ابن تسع قال منقطع الشسع وقيل يلتقط في الجزع وقيل في الودع وقيل عشيه اهل جمع وقيل له
ما انت ابن عشر قال ثلث الشهر وقيل محنق الفجر وقيل او ذيك الى الفجر وقيل ابادر الفجر قيل له ما انت ابن احدى عشرة قال اطلع عشاء
وارى بكرة وقيل واغيب بسحرة قيل له ما انت ابن اثنتي عشرة قال موفق للبشر بالبدو والحضر قيل له ما انت ابن ثلث عشرة
قال قمر باهر يعشي له الناظر قيل له ما انت ابن اربع عشرة قال مقتبل الشباب اضيء مدجنات السحاب وقيل مضي للسحاب قيل له ما انت

ابن خمس عشرة قال تم الشباب وانتصف الحساب قيل له ما انت ابن ست عشرة قال نقص الخلق بالشرق والغرب قيل له
ما انت ابن سبع عشرة قال امكنت المقتفر القفرة قيل ما انت ابن ثماني عشرة قال قليل البقاء سريع الفناء قيل ما انت
ابن تسع عشرة قال بطي الطلوع بين الخشوع قيل ما انت ابن عشرين قال اطلع بسحرة واضيء بالبهرة وقيل ارى بالبهرة قيل له
ما انت ابن احدى وعشرين قال اطلع كالقبس يرى في الغلس قيل ما انت ابن اثنين وعشرين قال لا اطلع الا ريث ما ارى قيل ما انت
ابن ثلث وعشرين قال ادخل في قتمة ولا اجلي الظلمة قيل ما انت ابن اربع وعشرين قال لا قمر ولا هلال قيل ما انت ابن خمس و
عشرين قال دنا الاجل وانقطع الامل قيل ما انت ابن ست وعشرين قال دنا ما دنا فلا يرى مني الا سنا قيل ما انت ابن سبع
وعشرين قال اطلع بكرا ولا ارى ظهرا قيل ما انت ابن ثمان وعشرين قال اسبق شعاع الشمس قيل ما انت ابن تسع وعشرين قال ضئيل
صغير فلا يراني الا البصير قيل ما انت ابن ثلثين قال هلال مستنير قال الاصمعي ثم قلت للرشيد يقال انه لا يحفظ هذا الحديث
من التجار الا عاقل فقال خذ علي قلت هات فاعاده حتى بلغ الى قيل ما انت ابن ثمان قال قمر اضحيان اما قوله رضاع سخيلة اراد صغيرة
المعنى ان القمر يبقى بقدر ما ينزل قوم فتضع شاتهم سخلة ثم ترضعها فيرتحلون فبقاؤه في الافق بقدر هذا الزمان قوله حل
اهلها برميلة فالظاهر ان المعنى فيه الاخبار عن قلة اللبث وسرعة الانتقال لان الرمل ليس من مقام القوم لانهم كانوا انما
في منازلهم جلد الارض وهضبها والاماكن التي لا يستولي السيل عليها فخص الرمل لهذا المعنى قوله حديث امتين بكذب
ومين يريد ان بقاءه قليل مقدار ما تلتقي الامتان فتكذبان حديثا ثم تفترقان قوله حديث فتيات غير جد موتلفات اراد
انه يبقى بقاء فتيات اجتمعن على غير ميعاد فتحادثن ساعة ثم انصرفن غير موتلفات قوله عتمة ام ربع يقال عتمت
ابله اذا تاخرت عن العشاء ومن هذا سميت صلوة العتمة لانها اخر الوقت في العشاء قوله ام ربع يعني الناقة وهو
تاخير حلبها يريد ان بقاءه مقدار ما تحلب ناقة لها ولد ولد لها في اول الربيع وهو اول النتاج والولد في هذا الوقت يسمى ربعا
اذا كان ذكرا فان كان انثى قيل ربعة وان كان في اخر النتاج قيل هبع للذكر وللانثى هبعة قوله قال عشاء خلفات
قعس فالخلفات اللواتي قد استبان حملهن واحدها خلفة وهي واحدة المخاض ولا واحد للمخاض من لفظها وانما قال
عشاء خلفات لانها لا تتعشى الا ان يغيب القمر في هذه الليلة والقعساء الداخلة الظهر الخارجة البطن وقوله سر
وبت يريد انه لا يبقى الا بقدر ما يسير الانسان ثم يبيت وقوله قمر اضحيان اي ضاحي وبارز ويقال قمر
اضحيان بالتنوين فيهما جميعا وقمر اضحيان بالاضافة وقيل ليلة اضحيانة اذا كانت نقية البياض وقوله منقطع الشسع

اي انه يبقى بقدر ما يبقى شيء من قد يمشي به حتى ينقطع وقوله يلتقط في الجزع اي انه مضى ابلى لو انقطعت مخنقة
فتاة بينما شذر منفصلة يجمع ما ضاع منها ابتغى لضيائه ونقائه وقوله اضيء بالبهرة يعني به وسط الليل لان بهرة الشيء وسطه
وقوله امكنت للمقتفر العفرة فالمقتفر الذي يتبع الاثار ومقتفراته مواضعه التي يقصدها **مجلس آخر** **تأويل آية** ان سأل سائل عن قوله تعالى
ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا فقال كيف يجوز ان يكونوا في الآخرة عميا وقد تظاهر الخبر عن الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم بان الخلق يحشرون كما بدأوا اولا سالمين من الآفات والعاهات وقال الله تعالى كما بدأكم تعودون وقوله كما بدأنا اول
خلق نعيده وقال جل اسمه فبصرك اليوم حديد الجواب يقال له في هذه الآية اربعة اوجه احدها ان يكون العمى الاول انما هو
عن تأمل الآيات والنظر في الدلالات والعبر التي اراها الله تعالى المكلفين في انفسهم وفيما يشاهدونه ويكون العمى الثاني هو العمى عن الايمان
بالآخرة والاقرار بما يجازى به المكلفون فيها من ثواب او عقاب وقد ذكر قوم ان الآية متعلقة بما قبلها من قوله تعالى ربكم الذي
يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله الى قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم
على كثير ممن خلقنا تفضيلا ثم قال جل اسمه بعد ذلك ومن كان في هذه اعمى يعني في هذه النعم وعن هذه العبر فهو في الآخرة اعمى اي هو عما غيب
عنه من امر الآخرة اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا ويكون قوله فمن كان في هذه النعم لا عن الدنيا وتعلق ابن عباس رضي الله عنه بسائل سأل عن هذه الآية فقال
اتل ما قبلها فتبينه وينبغي على التأويل الذي ذكرناه والجواب الثاني ومن كان في هذه يعني الدنيا اعمى عن الايمان بالله والمعرفة بما اوجب
عليه المعرفة فهو في الآخرة اعمى عن الجنة والثواب بمعنى انه لا يهتدي الى طريقهما ولا يوصل اليهما او عن الحجة مفقود المعاذ اسل وقف
ومعلوم ان من ضل عن معرفة الله تعالى والايمان يكون في يوم القيامة منقطع الحجة مفقود المعاذير والجواب الثالث ان يكون العمى الاول
عن الايمان والثاني بمعنى المبالغة في الاخبار عن عظم ما ينال هؤلاء الكفار الجهال بالله تعالى من الخوف والغم والحزن الذي ازاله
الله تعالى عن المؤمنين العارفين بقوله لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ومن عادة العرب ان تسمي من اشتد همه وقوي حزنه بانه
اعمى سخين العين ويصفون المسرور بانه قرير العين قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون و
الجواب الرابع ان يكون العمى الاول عن الايمان والثاني هو الآفة في العين على سبيل العقوبة كما قال تعالى ونحشره يوم القيامة اعمى قال
رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ومن تجنب هذا الجواب تأول قوله تعالى كما بدأنا
اول خلق نعيده على ان المعنى الاخبار عن الاقتدار وعدم المشقة في الاعادة كما انها معدومة في الابتداء وجعل ذلك نظيرا
لقوله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وتأول قوله تعالى فبصرك اليوم حديد على ان معناه الاخبار عن

فقد المعرفة وان الجاهل بالله تعالى في الدنيا يكون عارفا به في الآخرة والعرب تقول فلان بصير بهذا الامر وزيد ابصر
بكذا من عمرو وعمرو بصير ويريدون ابصار القلب بل العلم والمعرفة ويشهد لهذا التأويل قوله تعالى لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا
عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد اي كنت غافلا عما انت الآن به عارف فلما كشفنا عنك الغطاء بان اعلمناك وفعلنا
في قلبك المعرفة عرفت وعلمت واما الخبر الذي تدعي روايته فهو خبر واحد لا حجة في مثله واذا عرف لفظه
ربما امكن تأويله على ما يطابق هذا الجواب ومن يذهب الى الاجوبة الاول يجعل العمى الاول والثاني معا غير الآفة في العين
فان عورض بقوله تعالى ونحشره يوم القيامة اعمى تأوله على العمى عن الثواب او عن الحجة وقال في قوله لم حشرتني اعمى وقد كنت
بصيرا معناه انك كنت بصيرا في اعتقادي وظني من حيث كنت ارجو الهداية الى الثواب وطريق الجنة والمحصل من هذه
الجملة انه لا يجوز ان يراد بالعمى الثاني والاول جميعا الآفة في العين لانه يؤدي الى ان كل من كان مؤوف البصر في الدنيا
من مؤمن وكافر وطائع وعاص يكون كذلك في الآخرة وهذا باطل وعلى انه يبطل ان يراد بلفظ اعمى الثانية المبالغة بمعنى افعل من فلان
وبطل ايضا ان العمى الذي هو الخلقة لا يتعجب منه بلفظ افعل وانما يقال ما اشد عماه ولا يجوز ان يراد بالعمى
الاول عمى العين والثاني العمى عن الثواب والجنة لانا نعلم ان في من عميت عينه في الدنيا من يستحق الثواب ويصل اليه
ولا يجوز ان يراد بالاول والثاني العمى عن المعرفة والايمان لا على طريق المبالغة والتعجب ولا على غير ذلك لانا نعلم ان الجهال
بالله تعالى المعرضين في الدنيا عن معرفته لا يجوز ان يكونوا في الآخرة كذلك فضلا عن ان يكونوا على ابلغ من هذه
الحال لان المعارف في الآخرة ضرورية يشترك فيها جميع الناس فلم يبق بعد الذي ابطلناه الا ما اخترناه من الاجوبة و
على الاجوبة الثلاثة الاول اذا اريد باعمى الثانية المبالغة والتعجب كان في موضعه لان عمى القلب والضلال له يتعجب منه بلفظ
افعل وان لم يجز ذلك في عمى الجارحة ومن اجاب بالجواب الرابع ان لا يجعل قوله تعالى فهو في الآخرة اعمى لفظ تعجب بل يجعله
اخبارا عن عماه من غير تعجب وان عطف عليه بقوله واضل سبيلا ويكون تقدير الكلام ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى
واضل سبيلا فان قيل ولم انكرتم التعجب من الخلق بلفظ افعل قلنا قد قال النحويون في ذلك ان الالوان والعيوب لا يتعجب
منها بلفظ افعل التعجب وانما يعدل فيها الى اشد واظهر وما جرى مجراهما قالوا لان العيوب والالوان قد ضارعت الاسماء
وصارت خلقة كاليد والرجل ونحو ذلك فلا يقال ما اسوده واعوره كما لا يقال ما ايداه وارجله ويقال ما اشد سواده
كما يقال ما اشد يده ورجله واعتلوا بعلة اخرى فقالوا ان الفعل من الالوان والعيوب على افعل وافعال نحو احمر واحمار واعور

ولحول احوال في التعجب لا يدخل فيما زاد على ثلثة احرف من الافعال الا ترى انه لا يدخل في انطلق واستخرج ودحرج لزيادته
على ثلثة احرف فان قيل قد قالوا اعور وعينه وحول فانهم لا يقولون ما افعل وهو في الحكم زائد على ثلثة احرف يدلك على
ذلك صحة الواو فيه كما في اسود وابيض ولولا انه منقول منه لاعتلت الواو فقلت عارت وحالت كما قيل خاف ونام وحكى عن
الفراء في ذلك جوابان احدهما ان افعل في التعجب فيه زيادة على وصف قبله اذا قال القائل افضل واجمل فهو انه زيد في الوصف
جميل وفاضل فلم يقولوا ما ابيض زيدا لئلا يسقطوا التزيد ولم يكن قبل ابيض وصف يزيد ابيض عليه بخلاف لفظه كما لفظ
خالف افضل واجمل فاضلا وجميلا فلما فاتهم في ابيض واحمر علم التزيد ادخلوا عليه ما يبين الزيادة فيه فقالوا ما اظهر حمرة زيد
حماد عمرو لان اظهر يزيد على ظاهر واشد يزيد على شديد والجواب الثاني ان التعجب مبني على زيادة تصلح ان يتقدمها نقص
وتقصير عن بلوغ الغاية فقالوا ما اعلم زيدا ليدلوا على زيادة علمه لانهم في قولهم عليم لم يبلغوا الغاية مبلغ اعلم ولم يقولوا ما ابيض
زيدا لان البياض لا ياتي منه بعد نقص فعدلوا الى التعجب باشد وابين وما جرى مجراهما وهذا الجواب ليس بسديد لان الالوان
قد ياتي فيها الزيادة بعد نقص وقد يدخل فيها التفاضل الا ترى ان ما حله قليل اجزاء البياض يكون انقص حالا في البياض
مما حله الكثير من الاجزاء والجواب الاول الذي حكيناه عن الفراء اصوب وان كان ما قدمناه عن غيره من البصريين هو المعتمد
انشد بعضهم معترضا على ما ذكرناه قول الشاعر شعر اما الملوك فانت اليوم الامهم لوما وابيضهم سربال طباخ فاما البيت الاول
فان ابا العباس المبرد حمله على الشذوذ وقال ان الشاذ النادر لا يطعن في المعمول عليه المتفق على صحته ويجوز فيه ان يقال في
البيت الثاني مثل ذلك وقد قيل في البيت الثاني ان ابيض فيه ليس هو الذي للمفاضلة وانما هو افعل الذي مؤنثه فعلاء كقولك ابيض
وبيضاء ويجري ذلك مجرى قوله هو احسن القوم وجها وانبلهم خلقا فكان الشاعر قال ومبيضهم فلما اضافه انتصب ما بعده
لتمام الاسم وهذا احسن من حمله على الشذوذ وقال المرتضى رضي الله عنه ويمكن فيه وجه اخر وهو ان ابيض في البيت وان كان
في الظاهر عبارة عن اللون فهو في المعنى كناية عن اللوم والبخل فحمل لفظ التعجب على المعنى دون اللفظ ولولا انه اراد بابيضهم بياض
الثوب ونقاءه على الحقيقة لما جاز ان يتعجب بلفظ افعل فالذي يجوز تعجبه بهذه اللفظة ما ذكرناه واما قول المتنبي شعر ابعد بعدت
بياضا لا بياض له لانت اسود في عيني من الظلم فقد قيل فيه ان قوله لانت اسود في عيني كلام تام ثم قال من الظلم اي من جملة الظلم
كما يقال حر من الاحرار ولئيم من اللئام اي من جملتهم وقال الشاعر شعر وابيض من ماء الحديد كانه شهاب بدا والليل داج عساكره
فكانه قال وابيض كائن من ماء الحديد وقوله من ماء الحديد صفة لابيض وليس يتصل به كاتصال من بافضل في قولك هو افضل من زيد

17

والعظم من بيت المتنبي مرفوعة الموضع لانها وصف لاسود واذا اريد المفاضلة والتعجب كانت منصوبة الموضع باسود كما
يقول زيد خير منك فمنك موضع نصب بخير كانه قيل فاق غيرك اي فضلك في الخير وهذا التاويل المذكور في بيت المتنبي يمكن
ان يقال في قول الشاعر ابيض من اخت بني اباض ويحمل على انه اراد من جملتها ومن قومها ولم يرد التعجب وتاوله على هذا الوجه
اولى من حمله على الشذوذ فاما قول المتنبي ابعد بعدت بياضا لا بياض له فالمعنى الظاهر للتاويل انه اراد لا اصباغ ولا نور وله
اشراق من حيث كان حلول الشيب مؤذنا بانقضاء الاجل وهذا المعنى ظاهر الا انه يحتمل فيه معنى اخر وهو ان يريد انك بياض
لا لون بعده لان البياض اخر الالوان للشعر فجعل قوله لا بياض له بمنزلة قوله لا لون بعده وانما سوغ ذلك ان البياض هو
الاتي بعد السواد فلما ان يكون للشيب بياض كان نقيضا لان يكون بعده لون وقد اختلف القراء في فتح الميم وكسرها من قوله
ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى فقرا ابن كثير ونافع وابن عامر بفتح الميم معا وقرا عاصم في رواية ابي بكر وحمزة والكسائي
بكسر الميمين جميعا وفي رواية حفص عن عاصم لا يكسرهما وكسر ابو عمرو الاولى وفتح الاخيرة ولكل وجه اما من ترك امالة الجميع فان قوله
حسن لان كثيرا من العرب لا يميلون هذه الفتحة واما من امال الجميع فوجه قوله انه ينحو بالالف نحو الياء ليعلم انها تقلب الى
الياء واما قراءة ابي عمرو بامالة الاولى وفتح الثانية فوجه قوله انه جعل الثانية افعل من كذا مثل افضل من فلان واذا جعلها كذلك
لم يقع الالف في اخر الكلمة لان اخرها انما هو من كذا وانما تحسن الامالة في الاواخر وقد حذف من افعل الذي هو للتفضيل
الجار والمجرور جميعا وهما مرادان في المعنى مع الحذف وذلك نحو قوله تعالى فانه يعلم السر واخفى المعنى واخفى من السر فلذلك
قوله فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا اي اعمى منه في الدنيا واعمى من غيره ويقوي هذه الطريقة ما عطف عليه من قوله واضل سبيلا
فكما ان هذا لا يكون الا على افعل من كذا فكذلك المعطوف عليه **تاويل خبر** روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تقيء الارض افلاذ كبدها
مثل الاسطوان من الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول في مثل هذا قتلت ويجيء القاطع الرحم فيقول في هذا قطعت رحمي ويجيء
السارق فيقول في مثل هذا قطعت يدي ثم يتركونه ولا ياخذون منه شيئا معنى تقيء اي تخرج ما فيها من الذهب والفضة وذلك
من علامات قرب الساعة وقوله تقيء تشبيه واستعارة من حيث كان اخراجا واظهارا وكذلك تسميته ما في الارض كبدا تشبيه بالكبد
التي في بطن البعير وغيره وللعرب في هذا مذهب معروف قال مرة بن محكان السعدي يصف قدرا نصبها للاضياف فذرى لهم
والارض قد لبست من الصقيع ملاءة جدة فيها لها ازيز بل اللحم ازملة العظام اذا ما استحنت غضبا ترمي
الفلاة بنبل غير طائشة وقفا اذا انست من نحتها لهبا فوصفها بالغضب تشبيها واستعارة فاما الازيز فهو الغليان

والعرب يقول لجوف ابن نشل ابن المرجل والازمل الصوت واستحمش اي غضب يقال احمشته اي اغضبته قال النابغة الجعدي
في معنى الاستعارة شعر بما لتبكي على اناس هلكوا شرب الدهر عليهم واكل فوصف الدهر بالشرب والاكل تشبيها واستعاره
وقال قوم معنى البيت شرب اهل الدهر بعدهم واكلوا ولخلفا اهل اللغة في الافلاذ فقال يعقوب بن السكيت الفلذ لا يكون الا
للبعير وهو قطعة من كبده ولا يقال افلاذ الشاة ولا فلذ البقرة ويقال اعطني فلذا من الكبد وفلذة من الكبد قال اعشى باهلة
شعر تكفيه حزة فلذ ان الم بها من الشواء ويروي شربه الغمر والغمر القدح الصغير قال يعقوب ولا يقال اعطني حزة من سنام
ولا من لحم انما الحزة في الكبد خاصة فاذا ارادوا ذلك من السنام واللحم قالوا اعطني حذية من لحم حزة من لحم وهي القطعة
الصغيرة وفلقة من سنام قال الطوسي عن ابي عبيد عن الاصمعي قال يقال اعطني حذية من لحم وحذوة من لحم اذا كانت مقطوعة
طولا فاذا كانت القطعة مجتمعة قلت اعطني بضعة من لحم وهبرة من لحم وزنرة ومثل من الحذيب قوله تعالى واخرجت الارض
اثقالها معناه اخرجت ما فيها من الكنوز وقال قوم عني به الموتى وانما اخرجت موتاها فسمى تعالى الموتى ثقلا تشبيها بالحمل الذي
يكون في البطن لان الحمل يسمى ثقلا قال الله تعالى فلما اثقلت والعرب تقول للسيد الشجاع ثقلا على الارض فاذا مات سقط عنها
بموته ثقل قالت الخنساء ترثي اخاها صخرا شعر ابعد ابن عمرو من آل الشريد حلت به الارض اثقالها معناه انه لما مات
حل عنها بموته ثقل لسؤدده وشرفه وقال قوم معنى حلت زينت موتاها به وهو ماخوذ من الحلية وقال الشمردل اليربوعي
يرثي اخاه وحلت به اثقالها الارض وانتهى لمثواه منها وهو عف شمائله وروى هشام بن المنذر قال قال زهير بن ابي سلمى
المزني بيتا ثم اكدى فمر به النابغة الذبياني فقال له يا ابا امامة اجزه فقال وما قلت فقال تزال الارض اما مت خفا وتحيي ما حييت بها ثقيلا
نزلت بمستقر العز منها فاذا قال فاكدى والله النابغة ايضا واقبل كعب بن زهير وهو غلام فقال له ابوه اجز يا بني فقال
وما ذا قال فانشده البيت الاول والثاني بمستقر العز منها فقال كعب فتمنع جانبيها ان تزولا فقال زهير انت والله ابني وانما خص
الكبد من بين ما يشتمل عليه البطن من اطايب الجزور والعرب تقول اطايب الجزور السنام والملحاء والكبد قال المرتضى ادام الله
علوه والى لاستحسن قول الخنساء وقد قيل لها مدحت اخاك هجوت اباك فقالت شعر جارى اباه فاقبلا وهما يتعاوران ملاءة
الحضر حتى اذا نزت القلوب وقد لزت هناك العذر بالعذر وعلا هتاف الناس ايهما قال المجيب هناك لا ادري برزت
صفيحة وجه والده ومضى على غلوائه يجري اولى فاولى ان يساويه لولا جلال السن والكبر وهما كانهما قد برزا صقران قد
حطا الى وكر ويقال ان قيل لابي عبيدة ليس هذه الابيات في مجموع شعر الخنساء فقال ابو عبيدة العامة اسقط من ان يجاد عليها بمثل ذلك ولعمري

انها
قد بلغت في مدح اخيها مع غير ازرائها على ابيها في النهاية لانها جعلت تقدم ابيها الرغ قدرة منه على المساواة وعن غير
تقصير منه وانما افرج له عن السبق معرفة بحقه ولسلبها الكبرة وسنه فكان الخنساء نظرت في هذا المعنى الى قول زهير يصف
حمار وحش شعر فتنح بها الاماعز وهي تهوي هوي الدلو اسلمها الرشاء فليس لحاقه كلحاقها والف وان يلحقها
منه بجاه يقدمها اذا اختلفت عليها تمام السن منه والذكاء ويشبه ان يكون الكميت اخذ من الخنساء قوله في مخلد بن يزيد بن
المهلب شعر ما ان ارى كابيك ادرك شاوه احد ومثلك طالبا لم يلحق تتجاريان له فضيلة سنه وتلوت بعد
مصليا لم تسبق ان تنزعا وله فضيلة سبقه فبفضل سنا وابيك لم يتعلق ولئن لحقت به على ما قد مضى من بعد غاية
فاخر واخلق ويشبه هذا المعنى قول المؤمل بن اميل الكوفي المحاربي المنصور شعر لئن فت الملوك وقد توافوا اليك من
الوعود لقد فات الملوك ابو يحيى بقول بن كاب او حسير وجئت وراءه تجري حثيثا وما بك حين تجري من فتور فقال
الناس ما هذا الا بمنزلة الخليق من الجدير فان سبق الكبير فاهل سبق له فضل الكبير على الصغير وان بلغ الصغير مدى الكبير
فقد خلق الصغير من الكبير ومن هذا المعنى قول الشاعر شعر جوادا جرت في حلبة فتفاضلت على قدر الاسنان والعرق واحد
ومما له بهذا المعنى بعض التشبيه وان لم يذكر فيه السن وتفضيل الكبير قول زهير شعر هو الجواد فان يلحق بشاوهما على تكاليفه
فمثله لحقا او يسبقاه على ما كان من مهل فمثل ما قدما من صالح سبقا وروى انه عرضت على يحيى البرمكي جارية شاعرة فاراد
ان يبلوها فقال لها قولي في معنى بيتي زهير اللذين ذكرناهما فقالت شعر بلغت او كدت بمجد او لحقت به فلئن لحقت ذا في غاية
مستبق لكن مضى وتلى يجري فانت له مثل المعلى دون الركض بالعنق ومن احسن ما قيل في المساواة والمقاربة وهو
داخل في هذا المعنى ومناسب له قول عباد بن شبل شعر اذا اخترت من قوم خيارا خيارهم فكل بني عبد المدان خيار جروا
بعنان واحد فصل بينهم بان قيل قد فات العذار عذار وقول الكميت شعر مصل ابوه له سابق بان قيل فات العذار العذار
ومثله قول العتابي شعر هو حسن جد لهم تقاذف جودي اعنتها سبقا باذ ابها مرا وبالعذر واول من سبق الى هذا المعنى
زهير في قوله يصف مطاردة البازي القطاة ومقاربته لها شعر دون السماء وفوق الارض قدرهما عند الذبابي فلا فوت ولا درك
وقد لحظ ابو نواس هذا المعنى في قوله يمدح الفضل بن الربيع ويذكر مقاربته لابيه في المجد والسؤدد شعر ثم جرى الفضل
فانثنى قدما دون مداه من غير تحقيق فقيل لما سما بادرك الغاية والفضل سابق العوق ويشاكل ذلك قول البحتري
في ابن ابي سعيد الثغري شعر جد كجد ابي سعيد انه ترك السماك كانه لم يشرف قاسمته اخلاقه وهي الردى للمعتدي

وهي الذي للمعتفي فاذا اجرى من غاية وجرت من اخرى التقى شا والكماة في المنصف ويثبت لهم قوله واذا رايت شمائل
ابني صليع ادت اليك شمائل ابن مخلد كالفرقدين اذا تأمل ناظر لم يفصل موضع فرقد عن فرقد فاما قول الخنساء يتعاوران
ملاءة الحضر وهي بالملاءة الغبار قال عدي بن الرقاع وكانه نظر اليها في قوله يصف حمارا واتانا شعر يتعاوران من الغبار
ملاءة بيضاء محدثة هما نسجاها تطوى اذا وطئا مكانا جاسيا واذا السنابك اسهلت نشراها وهذا المعنى
وان كان معنى الخنساء بعينه فقد زاد في استيفائه عليها زيادة ظاهرة صار ان اجلها بالمعنى احق منها وقد ابتدا
بهذا المعنى رجل من بني عقيل فقال من قصيدة شعر يثيران من نسج الغبار عليهما قميصين اسمالا ويرتديان **مجلس**
تاسع تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى وجاؤوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر
جميل والله المستعان على ما تصفون قال كيف وصف الدم بانه كذب والكذب من صفات الاقوال لا من صفات الاجسام
واى معنى لوصف الصبر بانه جميل ومعلوم ان صبر يعقوب عليه السلام على فقد ابنه يوسف لا يكون الا جميلا ولم ارتفع الصبر
وما المقتضي لرفعه الجواب يقال اما كذب فمعناه مكذوب فيه وعليه مثل قولهم هذا ماء سكب وشراب صب يريدون مصبوبا
ومسكوبا وماء غور ورجل صوم وامراة نوح قال الشاعر شعر تظل جيادهم نوحا عليهم مقلدة اعنتها صفونا اراد نائحة عليهم
ومثله ما لفلان معقول يريدون عقلا وما له على هذا الامر مجلود يريدون جلدا قال الشاعر شعر حتى اذا لم يتركوا
لعظامه لحما ولا لفؤاده معقولا وانشد ابو العباس ثعلب شعر وقد والذي سمك السماء بقدرة بلغ العزاء وادرك المجلود
وقال الفراء وغيره يجوز في النحو بدم كذبا بالنصب على المصدر لان معنى جاؤوا فيه معنى كذبوا كذبا كما قال الله عز وجل والعاديات
ضبحا فنصب ضبحا على المصدر لان العاديات بمعنى الضابحات وانما كان دما مكذوبا فيه لان اخوة يوسف نحروا سخلة ولطخوا
قميص يوسف عليه السلام بدمها وجاؤوا اباهم بالقميص وادعوا اكل الذئب له فقال لهم يعقوب عليه السلام يا بني لقد كان هذا الذئب رفيقا حين اكل
ابني ولم يخرق قميصه قالوا بل قتله اللصوص قال فكيف قتلوه وتركوا قميصه وهم الى قميصه احوج منهم الى قتله وقد قيل انه كان في
قميص يوسف عليه السلام ثلاث آيات حين قد قميصه من دبر وحين القي على وجه ابيه فارتد بصيرا وحين جاؤوا عليه بدم كذب فنبه ابوه
على ان الذئب لو اكله لخرق قميصه واما وصف الصبر بانه جميل فلان الصبر قد يكون جميلا وغير جميل وانما يكون جميلا اذا
قصد به وجه الله تعالى وفعل للوجه الذي وجب فلما كان في هذا الموضع واقعا على الوجه المحمود صح وصفه بذلك وقد قيل انه
اراد صبر لا شكوى فيه ولا جزع ولم يصفه بذلك لظن مصاحبة الشكوى او الجزع له واما ارتفاع قوله فصبر جميل فقد قيل

ان المعنى فشاني صبر جميل والذي اعتقده فصبر جميل وقال قطرب معناه فصبري صبر جميل وانشد شعر شكى الي جملي
طول السرى يا جملي ليس الي المشتكى صبر جميل فكلانا مبتلى معناه فليكن منك صبر جميل وقد روي ان في قراءة
ابي فصبرا جميلا بالنصب وذلك يكون على الاغراء فالمعنى فاصبري بالنفس صبرا جميلا قال ذو الرمة شعر الا انما مي
فصبرا بلية وقد يبتلى الحر الكريم فيصبر وقال اخر شعر ابى الله ان تبقى لحي بشاشة فصبرا على ما شاء الله لي صبرا **تاويل خبر**
في الحديث ان قيس بن عاصم قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال هذا سيد اهل الوبر فقلت يا رسول الله ما المال
الذي ليست علي فيه تبعة من طالب ولا ضيف فقال عليه السلام نعم المال الاربعون والاكثر ستون وويل لاصحاب المئين الا من اعطى
الكريمة ومنح الغزيرة ونحر السمينة فاكل واطعم القانع والمعتر وفي رواية اخرى الا من اعطى رسلها واطرق
فحلها وافقر ظهورها ومنح غزيرها واطعم القانع والمعتر فقلت يا رسول الله ما اكرم هذه الاخلاق واحسنها انه
لا يحل بالوادي الذي فيه ابلي من كثرتها فقال فكيف تصنع في العطية قلت اعطي البكر واعطي الناب قال فكيف تصنع
في المنيحة قلت اني لامنح المائة قال فكيف تصنع في الطروقة قلت يغدو الناس بحبالهم فلا يوزع رجل من جمل يختطمه فيمسكه ما بدا له
حتى يكون هو الذي يرده وفي الرواية الاخرى قال فكيف تصنع في الاطراق قلت يغدو الناس فمن شاء ان ياخذ براس بعير
ذهب به قال فكيف تصنع في الافقار قلت اني لافقر الناب المدبرة والضرع الصغيرة قال فكيف تصنع في المنيحة قلت لامنح في
المائة قال فمالك احب اليك ام مال مواليك قلت لا بل مالي قال فان مالك ما اكلت فافنيت واعطيت فامضيت وفي الرواية
الاخرى او لبست فابليت وسائره لمواليك قلت لا جرم والله لئن رجعت اليها لاقلن عددها فلما حضره الموت جمع
بنيه فقال يا بني خذوا عني فانكم لن تاخذوا عن احد هو انصح لكم مني ولا تنوحوا علي فان رسول الله صلعم لم ينح عليه وقد سمعته
ينهى عن النياحة وكفنوني في ثيابي التي كنت اصلي فيها وسودوا اكابركم فانكم اذا سودتم اكابركم لم يزل لابيكم فيكم
خليفة واذا سودتم اصاغركم هان اكابركم على الناس وزهدوا فيكم واصلحوا عيشكم فان فيه غنى عن طلب الناس واياكم
والمسألة فانها اخر كسب المرء واذا دفنتموني فاخفوا قبري عن بكر بن وائل فقد كانت بيننا خماشات في الجاهلية فلا امن
سفيها منهم ان ياتي امرا يدخل عليكم عيبا في دينكم فاما قوله الاكثرون ستون فمعناه الكثير تقول العرب يسال الله الكثر و
نعوذ به من القل اي يسال الكثير ونعوذ به من القليل قال الشاعر شعر وقد يقصر القل الفتى دون همه وقد كان لولا القل
طلاع انجد والكريمة نعيمها كرائم ماله ومنح الغزيرة اي اعطاها من يحلبها فيردها وفي ذلك الحديث العارية مؤداة

والمنحة مردودة والدين مقضي والزعيم غارم فالمنحة والناقة او الشاة يدفعها الرجل الى من يحلبها وينتفع بلبنها
ثم يردها عليه والزعيم الكفيل ويقال له ايضا القبيل والقبير والحميل ومنه قوله تعالى وانا به زعيم قال الشاعر شعر فلست بآمر
فيها بسلم ولكني على نفسي زعيم وقال اخر شعر كفى لك رهن بالرضا فازعمي يا هند قالت قد وجب عنك من
فاكفني ويروى فاقبلي من القبيل الذي هو الكفيل ايضا وقال الفرا القانع هو الذي يجلس عند الذبيحة ويسأل
السائل وكانه يعرض بالمسألة ولا يصرح بها يقال قنع الرجل قناعة اذا رضي وقنع قنوعا اذا سأل فاما قوله لا جرم
فقال قوم معنى جرم كسب وقالوا في قوله تعالى ان لهم النار وان لا رد على الكفار ثم ابتدأ فقال سبحانه جرم ان لهم النار
اي كسب قولهم النار وقال الشاعر شعر نصبنا راسه في راس جذع بما جرمت يداه وما اعتدينا اي بما كسبت وقال
اخرون معنى جرم حق وتاولوا الاية بمعنى حقق قولهم ان لهم النار وانشدوا شعر ولقد طعنت ابا عيينة
طعنة جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا اي حققت فزارة بالنصب على معنى كسبت الطعنة فزارة الغضب وقال الفرا
لا جرم في الاصل مثل لا بد ولا محالة ثم استعملته العرب في معنى حقا وجاءت فيه بجواب الايمان فقالوا لا جرم لآتينك
كما قالوا والله لآتينك وفيها لغات يقال لا جرم ولا جرم بضم الجيم وتسكين الراء ولا جر بحذف الميم ولا ذا جرم
قال الشاعر شعر ان كلا باو الذي بعد ذا جرم لا اهدرت اليوم هدرا في النعم هدر المعنّى ذي الشقاشيق اللهم والناب
الناقة الهرمة وجمعها انياب ومثلها الشارف قال الشاعر شعر لا اقتاد الدهر بكيهم بابعره ما اجترت النيب او حنت الى
بلد ويقال للبعير اذا كبر عود وللانثى عودة قال الشاعر شعر عود على عود من القدم الاول يموت بالترك ويحيى بالعمل
وهذا البيت من ابيات المعاني ومعناه بعير عود على طريق عود اي متقادم وسمي الطريق بانه عود لتقادمه تشبيها بالبعير
وقوله يموت بالترك ويحيى بالعمل لان الطريق اذا سلك وطرق ظهرت اعلامه ووضحت طرقه فاهتدى سالكه لسلوكه
ولم يضل عن قصده فكان هذا كالحيوة فاذا لم يسلك طمست اثاره وامحت اعلامه فلم يهتد فيه راكب لقصده وكان
ذلك كالموت له فاما الخماش فهي الجنايات والجراحات قال ذو الرمة تذكر الحمار والاتن شعر رباع لها مذ اورق العود عنده
خماشات ذحل ما يراد امتثالها اي ما يراد اقتصاصها يقال امثلني من هذا الرجل واقدني واقصني بمعنى واحد فاما
قوله لا يوزع رجل اي لا يحبس ولا يمنع يقال وزعت الرجل توزيعا اي منعته وكففته والورع من الرجال هو المتحرج
المانع نفسه مما تدعو اليه يقال ورع يرع ورعا ورعة قال لبيد شعر اكل يوم هامتي مقزعة لا تمنع الفتيان من

20

الرعة ويقال كلما ورع عن ان فعل كذا وكذا اي لم يكذب فاما الورع بالفتح فهو الجبان واما الطروقة فهي التي قد حان لها
ان تطرق وهي الحقة وقوله في الرواية الاخرى الا من اعطى من رسلها فالرسل اللبن والافقار هو ان يركبها الناس
ويحملهم على ظهورها ماخوذ من فقار الظهر والاطراق للفحل هو ان يبذلها لمن يرزها على اناث ابله وذكر الاطراق
في هذه الرواية احسن من الطروقة لانه قد تقدم من قوله انه يعطي الناب والبكر والضرع في المانحة فلا معنى لاعادة
ذكر الطروقة وقوله في الجواب بعد والناس فلا يوترع رجل عن جمل يختطم فيمسكه ما بدا الرغم يريد لا يحمل غير الاطراق
ولا يليق بمعنى الطروقة وكان قيس بن عاصم شريفا في قومه حليما ويكنى ابا علي وكان الاحنف بن قيس يقول انما تعلمت
الحلم من قيس بن عاصم اتي بقاتل ابنه فقال رعبتم الفتى ثم اقبل عليه فقال يا بني لقد نقصت عددك واوهنت
ركنك وفتت في عضدك واشمت عدوك واسأت بقومك خلوا سبيله وما حل حبوته ولا تغير وجهه وقال
الاعرابي قبل القيس بماذا سدت فقال ببذل الندى وكف الاذى ونصر المولى وذكر المدائني قال كان قيس بن عاصم
يقول لبنيه اياكم والبغي فما بغى قوم قط الا قلوا وذلوا وكان الرجل من بنيه يلطمه بعض قومه فينهى اخوته عن ان ينصروه
وقيس بن عاصم هو الذي حفر الحوفزان بن شريك الشيباني بطعنة في يوم جدود فسمي الحرث الحوفزان وقال سوار
بن حيان المنقري في ذلك شعر ونحن حفرنا الحوفزان بطعنة سقته نجيعا من دم الجوف اشكلا وحمران قسرا انزلته
رماحنا فعالج غلا في ذراعيه مثقلا وفي يوم جدود يقول قيس بن عاصم شعر جزى الله يربوعا باسوء سعيها اذا ذكرت
في النائبات امورها ويوم جدود قد فضحتم ذماركم وسالمتم والخيل تدمى نحورها ستحطم سعد والرباب
انوفكم كما حز في انف القضيب جريرها القضيب الناقة المقتضبة الصعبة وفي قيس يقول عبدة بن الطبيب شعر عليك
سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء ان يترحما سلام امرئ جللته منك نعمة اذا زار عن شحط بلادك سلما فما كان
قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما قال المرتضى ادام الله علاه ذاكرني بعض الاصدقاء بقول الحيص بيص
لمحمي وهو يعني ناقته شعر وابرزها من بطن مكة بعدما اصات المنادي بالصلوة فاعتما وسالني اجابن هذا
بابيات تنتظم السير والحيل الكناية فيه كناية عن امراة لا عن ناقة فقلت في الحال شعر اطيب رياها المقام وضوءت
باشراقها بين الحطيم وزمزما فيا رب ان لقيت وجها تحية فحي وجوها بالمدينة سهما تجافين عن مس الدهان
وطالما عصمن الحناء كفا ومعصما وكم من جليد لا يخامره الهوى شنن عليه الوجد حتى تتيما اهان لهن النفس

وهي كوعبة والقى اليمن الحديث لكثما تقسمت لما ان مررت بدارها وعوجلت دون الحلم ان تتحلما
فبحت بقربى منه ارتاب منكرا وتسأل مصروفا عن النطق اعجما ويوم وقفنا للوداع وكلنا يعد مطيع الشوق من كان اجرما
نصرت بقلب لا يعنف في الهوى وعين متى استمطرتها قطرت دما وكان ابو دهبل من شعراء قريش وممن جمع الى الطبع
التجويد واسمه وهب بن زمعة بن اسيد بن احيحة بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح واسم جمح تيم بن عمرو بن هصيص بن كعب
بن لؤي بن غالب وكان اسم جمح تيما واسم اخيه زيدا وهما ابنا عمرو بن هصيص واستبقا الى غاية فضحى تيم عن الغاية فقيل جمح
تيم فسمي جمح ووقف عليهما زيد فقيل سهم زيد فسمي سهما فاما كنيته فهي مشتقة من الدهبلة وهي المشي الثقيل يقال دهبل الرجل
دهبلة اذا مشى مشيا ثقيلا اخبرنا ابو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني قال حدثني احمد بن ابراهيم قال حدثنا
احمد بن يحيى النحوي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال قيل لابي عمرو بن العلاء ما يعجبك من شعر ابي دهبل الجمحي فقال
قوله شعر يا عمر حم فراقكم عمرا وعزمت منا النأي والهجرا يا عمرو شيخك وهو ذو شرف يحمي الذمار ويكرم القبرا
والله ما احببت حبكم لا ثيبا خلقت ولا بكرا ان كان هذا السحر منك فلا ترعي علي وجددي السحرا
او دكلفت بها حملت بلا ... ولنا ترا وترى لها دلا اذا نطقت تركت بنات فؤاده صعرا كتساقط الرطب الجني من ال
الاقناء لا نثرا ولا نزرا ومقالة فيكم عركت لها جنبي اريد بها لك العذرا ومريد سركم عدلت به عما يحاول معذرا
قالت بعيشك النجرية يوما فخيم عندها شهرا ما ان اقيم لحاجة عرضت الا لابلي فيكم عذرا واذا هممت برحلة جزعت
واذا اقمت لم تغن نفرا اني لارضى ما رضيت به واري لحسن حديثكم شكرا وروى ابو عمرو الشيباني لابي دهبل شعر يا ليت
من يمنع المعروف يمنعه حتى يذوق رجال غب ما صنعوا وليت رزق رجال مثل نائلهم قوت كقوت ووسع كالذي
وسعوا ويرووا ضيقا كضيق ووسعا كالذي وسعوا وليت للناس خطا في وجوههم تبين اخلاقهم فيه اذا اجتمعوا
وليت ذا الفحش لاقي فاحشا ابدا ووافق الحلم اهل الحلم فارتدعوا ولابي دهبل في قتل الحسين بن علي عليهما السلام
تبيت النشاوى من امية نوما وبالطف قتلى ما ينام حميمها وما ضيع الاسلام الا عصابة تامر نوكاها ودام نعيمها
وصارت قناة الدين في كف ظالم اذا مال منها جانب لا يقيمها واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن ابراهيم المؤدب
قال حدثنا احمد بن يحيى قال روى ابو عمرو الشيباني لابي دهبل قال ويقال انها للمجنون شعر الا ترك ليلى ليس بيني وبينها
سوى ليلة اني اذا لصبور هبوني امرا منكم اضل بعيره له ذمة ان الذمام كبير وللصاحب المتروك اعظم حرمة

على صاحب من ان يضل بعير عفا الله عن ليلى الغداة فانها اذا وليت حكما علي تجور وروى ابو عمرو
الشيباني لابي دهبل وقد رواه ابو تمام في الحماسة له شعر اقول والركب قد مالت عمائمهم وقد سقى القوم كأس النعسة
السهر يا ليت اني باثوابي وراحلتي عبد لاهلك طول الدهر مؤتجر ان كان ذا قدر يعطيك نافلة منا ويحرمنا ما
انصف القدر واخبرنا المرزباني قال اخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال مثل قول ابي دهبل شعر ولو تركونا لا هدى الله امرهم
فلم يلحموا قولا من الشر ينسج لاوشك صرف الدهر يفرق بيننا وهل يستقيم الدهر والدهر اعوج قول العجاج
لابنه رؤبة يشكوه لما استطال عمره وتمنى موته شعر ارى انني ارعشت اطرافي استعجل الدهر وفيه كاف تخترم
الالف الا الالف قال ومثله شعر عدمت ابن عم لا يزال كأنه وان لم اره منطو على ترقب على الدهر والدهر
مكتف وان استغنه لا يستغني على الدهر قال قدس الله روحه ومثل الجميع قول ابي احمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر شعر
الى كم يكون العتب في كل ساعة وكم لا تملين القطيعة والهجرا رويدك ان الدهر فيه كفاية لتفريق ذات البين
فانتظري الدهرا تأويل اية ان سأل سائل فقال ما وجه التكرار في سورة الكافرين وما الذي حسن اعادة النفي لكونه
عابدا ما يعبدون وكونهم عابدين ما يعبد وذكر ذلك مرة واحدة يغني وما وجه قوله تعالى في سورة الرحمن فباي آلاء ربكما
تكذبان الجواب يقال له قد ذكر ابن قتيبة في معنى التكرار في سورة الكافرين وجها وهو ان القرآن لم ينزل دفعة واحدة
وانما كان نزوله شيئا بعد شيء والامر في ذلك ظاهر وكان المشركون اتوا النبي صلى الله فقالوا له استلم بعض
اصنامنا حتى نؤمن بك ونصدق بنبوتك فامره الله تعالى بان يقول لهم لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ثم
غبروا مدة من الزمان وجاؤه فقالوا له اعبد بعض الهتنا واستلم بعض اصنامنا يوما او حولا وشهرا نفعل مثل ذلك
بالهك فامره الله تعالى بان يقول لهم ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد اي انكم لا تعبدون الهي الا بهذا
الشرط فانكم لا تعبدونه ابدا وقد طعن بعض الناس على هذا التأويل بان قال انه يقتضي شرطا وحذفا لا يدل عليه ظاهر
الكلام وهو ما شرطه في قوله ولا انتم عابدون ما اعبد قال فاذا كان ما نفاه عن نفسه من عبادته ما يعبدون مطلقا
غير مشروط فكذلك ما عطف عليه وهذا الطعن غير صحيح لانه لا يمتنع اثبات شرط بدليل وان لم يكن في ظاهر الكلام
ولا يمتنع عطف المشروط على المطلق بحسب قيام الدلالة وعن هذا السؤال ثلاثة اجوبة كل واحد منها اوضح مما ذكره
ابن قتيبة اولها ما حكي عن ابي العباس ثعلب انه قال انما حسن التكرار لان تحت كل لفظة معنى ليس هو تحت الاخرى

حين يكون الكلام قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون في الساعة وفي هذه الحال ولا انتم عابدون ما اعبد في هذه
الحال ايضا فاختص الفعلان منه ومنهم بالحال وقال من بعد ولا انا عابد ما عبدتم في المستقبل ولا انتم عابدون ما اعبد
فيما يستقبلون فاختلفت المعاني وحسن التكرار لاختلافها ويجب ان يكون السورة على هذا مختصة بمن المعلوم انه
لا يؤمن وقد ذكر مقاتل وغيره انها نزلت في ابي جهل والمستهزئين ولم يؤمن من الذين نزلت فيهم احد والمستهزئون هم
العاص بن وائل والوليد بن المغيرة والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث وعدي بن قيس والجواب الثاني وهو جواب
الفراء ان يكون التكرار للتاكيد كقول المجيب مؤكدا بلى بلى والممتنع لا لا ومثله قوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف
تعلمون وانشد الفراء وكائن وكم عندي لهم من صنيعة اياديّ ثنوها علي واوجبوا وانشد ايضا كم نعمة كانت لكم
كم كم وكم وقال اخر نعق الغراب ببين لبنى غدوة كم كم وكم بفراق لبنى ينعق وقال اخر هممت اردت لنفسي بعض الامور
فاولي لنفسي اولى لها والجواب الثالث وهو اغربها انه لا اعبد الاصنام التي تعبدونها ولا انتم عابدون ما اعبد اي انتم
غير عابدين الله تعالى الذي انا عابده اذا اشركتم به واتخذتم الاصنام وغيرها معبودة من دونه او معه وانما يكون عابدا له من اخلص
العبادة له دون غيره وافرده بها وقوله ولا انا عابد ما عبدتم اي لست اعبد عبادتكم وما في قوله ما عبدتم في موضع المصدر كما قال تعالى
والارض وما طحاها ونفس وما سواها اراد نعم وطحيه اياها وتسويته لها وقوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق
وبما كنتم تمرحون يريد بفرحكم ومرحكم قال الشاعر يا ربع سلامة بالمنحنى بخيف سليع جادك الوابل ان غني وحشا فقد يرى
وانت معمورها اهل اراد فربتك معمورا اهلا ومعنى قوله ولا انتم عابدون ما اعبد اي هم عابدين عبادتي على نحو ما ذكرناه ولم يكرر
الكلام الا لاختلاف المعاني وتلخيص ذلك ان النبي صلى الله عليه وآله قال للكفار لا اعبد الهتكم وما تدعون من دون الله ولا انتم
عابدون الهي فان زعمتم انكم عابدون الهي فانتم كاذبون اذ كنتم من غير الجهة التي امركم بها تعبدونه فانا لا اعبد مثل عبادتكم ولا
انتم ما دمتم على ما انتم عليه تعبدون مثل عبادتي فان قيل كما اختلف المعبودين فلا اشتباه فيه فما الوجه في اختلاف العبادة قلنا انه
صلى الله عليه وآله كان يعبد عبادة من يخلص العبادة ولا يشرك به شيئا وهم مشركون فاختلف عبادتهما ولانهم كانوا يتقربون
الى المعبود بالافعال التي تقع على وجه العبادة وهو لا يفعل تلك الافعال ويتقربون بافعال غيرها يعتقدون في جملتها انها
عبادة وقربة فان قيل فما معنى قوله لكم دينكم ولي دين وظاهر هذا الكلام يقتضي اباحتهم المقام على اديانهم قلنا في هذا اثنان اجوبة
اولها ان ظاهر الكلام وان كان ظاهره اباحة فهو وعيد ومبالغة في النهي والزجر كما قال تعالى اعملوا ما شئتم وثانيها انه اراد لكم

22

جزاء دينكم ولي جزاء ديني فحذف الجزاء لدلالة الكلام عليه وثالثها انه اراد لكم جزاؤكم ولي جزائي لان نفس الدين هو
الجزاء قال الشاعر شعر اذا ما لقونا لقيناهم ودناهم مثل ما يقرضونا فاما التكرار في سورة الرحمن فانما حسن للتقرير بالنعم المختلفة
فانما حسن المعدودة وكلما ذكر نعمة انعم بها قرر عليها ووبخ على التكذيب بها كما يقول الرجل لغيره الم احسن اليك بان خولتك
الاموال الم احسن اليك بان خلصتك من المكاره الم احسن اليك بان فعلت كذا وكذا فيحسن منه التكرار لاختلاف ما يقرره به
وهذا كثير في كلام العرب واشعارهم قال مهلهل بن ربيعة يرثي اخاه كليبا شعر على ان ليس عدلا من كليب اذا ما ضيم جيران
المجير على ان ليس عدلا من كليب اذا رجف العضاة من الدبور على ان ليس عدلا من كليب اذا خرجت مخبات الخدور على ان
ليس عدلا من كليب اذا ما اعلنت نجوى الصدور على ان ليس عدلا من كليب اذا خيف المخوف من الامور على ان ليس عدلا من كليب
غداة تلاتل الامر الكبير على ان ليس عدلا من كليب اذا ما خار جار المستجير وقالت ليلى الاخيلية ترثي توبة بن الحمير شعر لنعم الفتى يا
توب كنت اذا التقت صدور العوالي واستشال الاسافل ونعم الفتى يا توب كنت ولم تكن لتسبق يوما كنت فيه تحاول ونعم الفتى
يا توب كنت لخائف اتاك لكي تحمي ونعم المجامل ونعم الفتى يا توب كنت جارا وصاحبا ونعم الفتى يا توب حين تفاضل لعمري
لانت المرء ابكي لفقده ولو لام فيه ناقص الراي جاهل لعمري لانت المرء ابكي لفقده بجد وقد لامت عليه العواذل لعمري لانت
المرء ابكي لفقده اذا كثرت بالملحمين التلاتل ابا لك ذم الناس يا توب كلما ذكرت امور محكمات كوامل ابى لك ذم الناس
يا توب كلما ذكرت سماح حين تاوي الارامل فلا يبعدنك الله يا توب انما لقيت حمام الموت والموت عاجل ولا يبعدنك الله
يا توب انها كذاك المنايا عاجلات واجل ولا يبعدنك الله يا توب والتقت عليك الغوادي المدجنات الهواطل فخرجت هذه
الابيات بتكرار الى تكرار لاختلاف المعاني التي عددناها على نحو ما ذكرناه وقال الحارث بن عباد شعر قربا مربط النعامة مني لقحت
حرب وائل عن حيالي ثم كرر قوله قربا مربط النعامة مني في ابيات كثيرة من القصيدة للمعنى الذي ذكرناه وقالت ابنة عم للنعمان
بن بشير ترثي زوجها شعر وحدثني اصحابي ان مالكا اقام ينادي صحبه برحيل وحدثني اصحابي ان مالكا ضروب بنصل السيف
غير نكول وحدثني اصحابي ان مالكا جواد بما في الرحل غير بخيل وحدثني اصحابي ان مالكا خفيف على الحدثان غير ثقيل فاما
الجواب عن التكرار في سورة المرسلات لقوله فويل يومئذ للمكذبين فانه قيل اذا كان الذي حسن التكرار في سورة الرحمن ما عدده من الائه
ونعمائه فقد عدد في جملة ذلك ما ليس بنعمة وهو قوله يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران وقوله هذه جهنم التي يكذب
بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فكيف يحسن ان يقول بعقب ذلك فباي الاء ربكما تكذبان وليس هذا من الالاء

في النعم قلنا الوجه في ذلك ان فعل العقاب وان لم يكن نعمة فذكره ووصفه والانذار به من اكبر النعم لان في ذلك زجرا عما يستحق به العقاب
وبعثا على ما يستحق به الثواب فانما اشار تعالى بقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان بعد ذكر جهنم والعذاب فيها الى ذكرها ووصفها والانذار
بعقابها وهما لا محالة نعمة قال المرتضى قدس الله روحه وكان انه كان في الجاهلية وقبل الاسلام وفي ابتدائه قوم يقولون
بالدهر وينفون الصانع واخرون مشركون يعبدون غير خالقهم ويستنزلون الرزق من غير رازقهم اخبر الله عنهم في كتابه وضرب لهم
الامثال وكرر عليهم البينات والاعلام فقد نشأ بعد هؤلاء جماعة ممن يتستر باظهار الاسلام ويحقن باظهار شعاره والدخول
في جملة اهله دمه وماله زنادقة ملحدون وكفار مشركون فمنعهم عن الاسلام عن المظاهرة والمجاهرة والجاههم خوف القتل الى المسانرة
وبلية هؤلاء على الاسلام واهله اعظم واغلظ لانهم يدغلون في الدين ويموهون على المستضعفين بجاش رابط وراي جامع وفعل من قد
امن الوحشة ووثق بالانسة بما يظهره من لباس الدين الذي هو منه على الحقيقة عار وباثوابه غير متوار وكما يحكى عن عبد الكريم بن
ابي العوجاء قال لما قبض عليه محمد بن سليمان وهو والي الكوفة من قبل المنصور واحضره للقتل وايقن بمفارقة الحياة لئن قتلتموني
لقد وضعت في احاديثكم اربعة آلاف حديث مكذوبة مصنوعة والمشهورون من هؤلاء الوليد بن يزيد بن عبد الملك والحمادون
حماد الراوية وحماد الزبرقان وحماد عجرد وعبد الله بن المقفع وعبد الكريم بن ابي العوجاء وبشار بن برد ومطيع بن
اياس ويحيى بن زياد الحارثي وصالح بن عبد القدوس الازدي وعلي بن الخليل الشيباني وغير هؤلاء ممن لم نذكره وهم وان
كان عددهم كثيرا فقد اقلهم الله واذلهم وارغم انوفهم بما شيدت به دلائله الواضحة وحججه اللائحة على عقولهم من الضعف واراهم من السخف ونحن
نذكر من اخبار كل واحد ممن ذكرناه وطرف في دينه نبذة ونومي فيما الى الجملة كافية والذي دعانا الى التشاغل بذلك وان كان عنايتنا
بغيره اقوى مسألة من نريد اجابته ونؤثر موافقته فتكلفنا له من اجل معرفة انه غير خال من فائدة ينتفع بعلمها ويتأدب بروايتها وحفظها
اما الوليد فكان متهما بالالحاد متظاهرا بالعناد غير محتشم في اطراح الدين احدا ولا مراقب فيه بشرا وفي الحديث انه ولد لاخي ام سلمة
زوج النبي صلى الله عليه وآله غلام فسموه الوليد فقال النبي صلى الله عليه وآله سميتموه باسماء فراعنتكم ليكونن في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر
على هذه الامة من فرعون على قومه قال الاوزاعي فسألت الزهري عنه فقال ان استخلف الوليد بن يزيد والا فهو الوليد بن عبد الملك
اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا محمد بن ابراهيم قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال كان الوليد بن يزيد بن عبد الملك قد عزم على ان يبني
فوق البيت الحرام قبة يشرب فيها ويشرف على الطواف فقال بعض المجان رأيت المجوسي يبني فوق الكعبة وهو يقدر مواضع اركان القبة
فلم تمض تلك الليلة حتى اتى الخبر بقتل الوليد واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني عبد الله بن يحيى العسكري عن ابي اسحاق الطلحي قال

ذكر جماعة من الملحدة

حدثنا احمد بن ابراهيم بن اسماعيل عن ابي العالية عن بعض اهل العلم قال قال يزيد بن الوليد وهو الملقب بالناقص لما ولي
رجلا سمع لسان الوليد الا اخبره فقام ثور بن يزيد فقال انا سمعته وهو يقول شعرا اسقياني وابن حرب واسترانا بازار
واذا كان قطب الجند يسعى فخار سابقوني الناس حتى يركبوا دين الحمار واخبرنا المرزباني قال حدثني احمد بن خالد النحاس قال
حدثنا محمد بن مكحول قال نشر الوليد بن يزيد يوما المصحف وكان خطه كانه اصابع وجعل يرميه بالسهام ويقول شعر تذكرني الحساب
ولست ادري احقا ما تقول من الحساب فقل لله يمنعني طعامي وقل لله يمنعني شرابي قال علي بن اسد رحمه ويله من هذه الجرأة على الله
ويل طويل وما اقدر الله على ان يمنعه طعامه وشرابه وحياته وما اللعين بأليم العقاب وشديد العذاب وما يتم به المحنة وينتظم به التكليف
من تأخير المستحق من الثواب والعقاب وتبعيدهما عن احوال الطاعات والمعاصي اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني احمد بن كامل قال
كان الوليد بن يزيد زنديقا وانه افتتح المصحف يوما فراى فيه واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فاتخذ المصحف غرضا ورماه بالنبل
حتى مزقه وهو يقول شعرا اتوعد كل جبار عنيد فها انا ذاك جبار عنيد اذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب خرقني
الوليد ويروى لاقيت واما حماد الراوية فكان متهما في الدين وزاريا على اهله مدمنا لشرب الخمر وارتكاب الفجور وقال
عمرو بن بحر الجاحظ كان منقذ بن زياد الهلالي ومطيع بن اياس ويحيى بن زياد وحفص بن ابي وردة وقاسم بن زنقطة وابن المقفع
ويونس بن ابي فروة وحماد عجرد وعلي بن الخليل وحماد بن ابي ليلى الراوية وحماد بن الزبرقان ووالبة بن الحباب وعمارة بن حمزة بن
ميمون ويزيد بن الفيض وجميل بن محفوظ المهلبي وبشار بن برد المرعث وابان اللاحقي يجتمعون على الشرب وقول الشعر ويهجو
بعضهم بعضا وكلهم كان متهما في دينه وعمل يونس بن ابي فروة كتابا في مثالب العرب وعيوب الاسلام بزعمه وصار به الى ملك
الروم فاخذ مالا وقال احمد بن يحيى النحوي قال رجل يهجو حماد الراوية شعر نعم الفتى لو كان يعرف ربه ويقيم وقت صلاته حماد
بسطت مشافره الشمول فانفه مثل القدوم يسنها الحداد وابيض من شرب المدامة وجهه فبياضه يوم الحساب سواد لا يعجبنك بزه
ولسانه ان المجوس يرى لها اسباد وكان حماد الراوية مشهورا بالكذب في الرواية وعمل الشعر واضافته الى الشعراء المتقدمين
ودسه في اشعارهم حتى ان كثيرا من الرواة قالوا قد افسد حماد الشعر لانه كان رجلا يقدر على صنعته فيدس في شعر كل رجل
منهم ما يشاكل طريقته فاختلط لذلك الصحيح بالسقيم وهذا الفعل منه وان لم يدل الا على الالحاد فهو فسق وتهاون بالكذب
فاما حماد بن الزبرقان فهذه طريقته في التحرم والتهتك حدثنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال حدثنا ابن دريد قال حدثنا
الاشنانداني قال دعا حماد الزبرقان ابا الغول النهشلي الى منزله وكانا يتقارضان فانتهره ابو الغول فلم يزل المفضل

يتقارضان يتمازحان ويتعاكران ذلك في الجزء ... اي يقرض بعضهم بعضا المدح

حماد الزبرقان

حتى اجابه وانطلق معه فلما رجع الى المفضل قال له ما صنعت يا حماد قال اصطلحنا على
الا آمره بالصلوة ويدعوني الى شرب الخمر ثم انشد المفضل قوله شعر نعم الفتى لو كان يعرف ربه
وذكر الابيات التي تقدمت في الرواية الاولى منسوبة الى هجاء حماد الراوية فاما حماد عجرد فشهرته له في الفساد
كشهرة الحمادين وكان يرمى مع ذلك بالثنوية حدثنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني علي ابن ابي عبد الله
الفارسي قال اخبرني ابي قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني علي ابن عبد الله بن سعد قال حدثني السري بن
الصباح الكوفي قال دخلت على بشار بن برد بالبصرة فقال لي يا ابا علي اما اني قد اوجعت صاحبكم وبلغت
منه يعني حماد عجرد فقلت بماذا يا ابا معاذ قال بقولي فيه شعر يا ابن نهيا راس علي ثقيل واحتمال الراسين
خطب جليل فادع غيري الى عبادة ربين فاني بواحد مشغول فقلت له لم ادعه في عماه ثم قلت له قد بلغ
حماد هذا الغوص من يرد على خلاف هذا قال فما يقول قلت يقول فادع غيري الى عبادة ربين فاني
بواحد مشغول فلما سمع ذلك اطرق وقال احسن والله ابن الفاعلة ثم قال الا احتميك فلا تنشد احدا هذين
البيتين وكان اذا سئل عنهما بعد ذلك فقال اما حمالي واخبرنا المرزباني قال حدثني علي بن هرون عن عمه يحيى
عن عمر بن شبة قال حدثني خلاد الارقط قال قال بشار بلغني ان رجلا كان يقرا القرآن وحماد ينشد الشعر
فاجتمع الناس على القاري فقال حماد علام يجتمعون فوالله ما اقول احسن مما يقول فقتله الناس على هذا وروى ابن شبيه
عن ابي عبيدة قال حماد عجرد بغيض بشار اما الفتى لانه كان عظيم الجسم مجدورا طويلا جاحظ العينين قد تغشاهما لحم احمر
قال فلما قال حماد فيه شعر والله ما الخنزير في نتنه بربعه في النتن او خمسه بل ريحه اطيب من ريحه ومسه الين من مسه
ووجهه احسن من وجهه ونفسه افضل من نفسه وعوده اكرم من عوده وجنسه اكرم من جنسه قال بشار ويلي
على الزنديق لقد نفث بما في صدره قيل وكيف ذاك قال ما اراد الزنديق الا قول الله لقد خلقنا الانسان في
احسن تقويم فاخرج الجحود بها مخرج هجائي قال المرتضى رضي الله عنه وهذا من جيد بشار وتغلغل لطيف شديد
ولم يجعل نفي الالحاد تاكيدا للوصف به واخرج ذلك مخرج المبالغة وقد قال الوراق في حماد عجرد فقال
لو ان ماني وديصانا وعصبتهم جاءوا اليك لما قلناك زنديق انت العبادة والتوحيد مذ خلقا وذا
التزندق نيرنج مخاريق فاما ابن المقفع فان جعفر بن سليمان روى عن المهدي انه قال ما وجدت كتاب زندقة

حماد عجرد

ابن المقفع

قط الا واصله ابن المقفع وروى عمر بن شبة قال حدثني من سمع ابن المقفع وقد مر ببيت نار للمجوس بعد
ان اسلم فلمحه وتمثل شعر يا بيت عاتكة الذي اتعزل حذر العدى وبك الفؤاد موكل اني لامنحك الصدود
وانني قسما اليك مع الصدود لاميل وروى احمد بن يحيى بن ثعلب قال قال ابن المقفع يرثي يحيى بن زياد وقال
الاخفش والصحيح انه يرثي بها ابن ابي العوجاء شعر رزينا ابا عمرو ولا حي مثله فلله ريب الحادثات بمن وقع فان تك
قد فارقتنا وتركتنا ذوي خلة ما في انسداد لها طمع لقد جر نفعا فقدنا لك اننا امنا على كل الرزايا من الجزع قال ثعلب
البيت الاخير يدل على مذهبهم في ان الخير ممزوج بالشر والشر ممزوج بالخير وحدثني علي بن محمد الكاتب قال حدثني محمد بن يحيى الصولي
قال حدثني المغيرة بن محمد المهلبي من حفظه قال حدثني خالد بن خداش قال كان الخليل بن احمد يحب ان يرى عبد الله بن المقفع وكان
ابن المقفع يحب ذلك فجمعهما عباد بن عباد المهلبي فتحادثا ثلثة ايام ولياليهن فقيل للخليل كيف رايت عبد الله قال ما رايت مثله وعلمه اكثر
من عقله وقال قيل لابن المقفع كيف رايت الخليل فقال ما رايت مثله وعقله اكثر من علمه قال المغيرة فصدقا ادى عقل الخليل اياه الى ان
مات ازهد الناس وحمل ابن المقفع اداه الى ان كتب امانا لعبد الله بن علي فقال فيه ومتى غدر امير المؤمنين بعمه عبد الله فنساؤه
طوالق ودوابه حبس وعبيده احرار والمسلمون في حل من بيعته فاشتد ذلك على المنصور جدا وخاصة امر البيعة وكتب الى سفين بن معوية المهلبي
وهو امير البصرة من قبله بقتله فقتله وكان ابن المقفع مع قلة دينه جيد الكلام فصيح العبارة له حكم وامثال مستفادة فمن ذلك
ما روي ان يحيى بن زياد الحارثي كتب اليه يلتمس معاقدة الاخاء والاجتماع على المودة والصفا فاخر جوابه فكتب اليه كتابا
آخر يستريثه فكتب اليه ان الاخاء رق فكرهت ان املكك رقي قبل ان اعرف حسن ملكتك وكان يقول ذلل نفسك بالصبر
على الجار السوء والعشير السوء والجليس السوء فان ذلك لا يكاد يخطيك وكان يقول اذا نزل بك امر مهم فانظر فان
كان مما له حيلة فلا تعجز وان كان مما لا حيلة فيه فلا تجزع ودعاه عيسى بن علي الى الغداء فقال اعز الله الامير لست للكرام يومي
اكيلا قال ولم قال لاني مزكوم والزكمة قبيحة الجوار مانعة من عشرة الاحرار وكتب الى بعض اخوانه اما بعد فتعلم العلم ممن هو
اعلم به منك وعلم من انت اعلم به منه فانك اذا فعلت ذلك علمت ما جهلت وحفظت ما علمت وقال لبعض الكتاب اياك
والتتبع لوحشي الكلام طمعا في نيل البلاغة فان ذلك هو العي الاكبر وقال لاخر عليك بما سهل من الالفاظ مع التجنب لالفاظ
السفلة وقيل له ما البلاغة فقال التي اذا سمعها الجاهل ظن انه يحسن مثلها وقال لا تحدث من تخاف تكذيبه ولا تسال
من تخاف منعه ولا تعد بما لا تقدر على انجازه ولا تضمن ما لا تثق بالقدرة عليه ولا ترجو ما تعنف برجائه ولا تقدم على ما

شعرهما

لان كانت الايام طولن لوعتي لفقدك او ازمن بلبي لنفقد
لقد امنت نفسي المصائب بعده فاصبحت منها آمنا ان ادنو
سددنا الله اصلحناه

قال ابن المقفع للخليل ذو علم لسان الصمت كلام راعي الكلام يون
لا تفخر الرجال وعين البنو وادعي بالاراء حجا
سنبعض اذ يحب

ابن ابي العوجا

الحرّ عنه وقال لبعض اخوانه اذا صاحبت ملكا فاعلم انهم قد ينسبون الى قلة الوفا فلا تشعرن قلبك استبطاءه فانه لم
لم يشعر احد لبيتنا الا ظهر على لسانه ان كان سخيفا وعلى وجهه ان كان حليما وكان يقول ان مما يحيي نفس بسلي العالم على الدنيا
علمه بان الارزاق لم تقسم فيها على قدر الاخطار واما ابن ابي العوجا فقد ذكرنا ما روي من اعترافه بدسه في احاديث النبي صلى الله
عليه وسلم احاديثا مكذوبة وروي انه راى عدلا قد كتب عليه آية الكرسي فقال لصاحبه لم كتب هذا عليه فقال لئلا يسرق فقال اذلتها مصحفا
بشار
ولبشار فيه قبل العبد الكريم يا ابن ابي العوجا بعت الاسلام بالكفر موقا لا تصلي ولا تصوم فان صمت فبعض النهار صوما رقيقا
لا تبالي اذا اصبت من الخمر عتيقا الا تكون عتيقا ليت شعري غداة حليت في الجند حنيفا جلبت ام زنديقا فاما بشار بن برد فروى المازني
قال قال لبشار اتاكل اللحم وهو مباين لديانتك يذهب الى انه ثنوي فقال بشار ان هذا اللحم يدفع عني شر هذه الظلمة وقال المبرد
وروي ان بشارا كان يتعصب للنار على الارض ويصوب راي ابليس في الامتناع من السجود وروي له الارض مظلمة والنار مشرقة والنار
معبودة مذ كانت النار وروى بعض اصحابنا قال اذا حضرت الصلوة نقوم اليها ويقعد بشار فيجعل حوالى ثيابه ترابا لننظر هل يصلي
والتراب على حاله لم يقم الى الصلوة اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني علي بن ابي عبد الله الفارسي قال حدثني ابي قال حدثني ابن مهرويه
عن احمد بن خلاد قال حدثني ابي قال كنت اكلم بشارا وارد عليه سوء مذهبه بميله الى الالحاد وكان يقول لا اعرف الا ما عاينت او عاينه
معاين وكان الكلام يطول بيننا فقال لي اما انا في الامر بالتخلية الا كما يقال انه خذلان ولذلك اقول شعر طبعت على ما في غير مخيرة
هواي ولو خيرت كنت المهذبا اريد فلا اعطى واعطى ولم ارد وغيب عني ان انال المغيبا واصرف عن قصدي وعلمي مقصرا فامسى
فما اعقبت الا التعجبا قال الجاحظ كان بشار صديقا لواصل بن عطا الغزال قبل ان يظهر منه ما هجاه به وكان بشار مدح
واصل بن عطا وذكر خطبته التي نزع منها الرا وكانت على البديهة فقال شعر تكلف القول والاقوام قد حفلوا وحبروا خطبا ناهيك
من خطب فقام مرتجلا تغلي بداهته كمرجل القين لما حف باللهب وجانب الرا لم يشعر به احد قبل التصفح والاغراق في الطلب
ومثل ذلك قول بعضهم في واصل بن عطا شعر ويجعل البر قمحا في تكلمه وجانب الرا حتى احتال للشعر ولم يطق مطرا والقول يعجله فعاذ
بالغيث اشفاقا من المطر فلما اظهر بشار مذهبه هتف به واصل وقام بذكره وتكفيره وقد قال بشار فيه شعر ما لي اشايع
غزالا له عنق كنقنق الدو ان ولى وان مثلا عنق الزرافة ما بالي وبالكم تكفرون رجالا كفروا رجلا فلما تابع على ما قال
ما يشهد بالحاده قال عند ذلك اما لهذا الاعمى الملحد اما لهذا المشنف المكنى بابي معاذ من يقتله اما والله لولا ان الغيلة سجية
من سجايا الغالية لدسست اليه من يبعج بطنه في جوف منزله على مضجعه او في يوم حفله ثم كان لا يتولى ذلك الا عقيلي او سدوسي فقال

واصل بن عطا من الضرير الى الاعمى ومن الكافر الى الملحد ومن المرعث الى المشنف ومن بشار الى ابي معاذ ومن الفراش الى المضجع
ومن اقوم فقالوا ومن دسلت الى دسست ومن يبقر الى يبعج ومن داره الى منزله ومن الغيرة الى الغالية والاول اشبه بان يكون مقصودا
وما ذكرنا قد يتفق استعماله من غير عدول عن استعمال الرا فاما قوله لا يتولى ذلك الا عقيلي او سدوسي فلان بشارا كان مولى
لهم وذكر بني سدوس لان بشارا كان ينزل فيهم واما لقب بشار بالمرعث فقد قيل فيه ثلثة اقوال احدها انه لقب بذلك لبيت قاله
وهو قال ريم مرعث ساحر الطرف والنظر لست والله نائلي قلت او يغلب القدر والقول الثاني انه كان لبشار ثوب له جيبان احدهما
عن يمينه والاخر عن شماله فكان اذا اراد لبسه ضمه عليه ضما من غير ان يدخل راسه فيه فشبه ستر الجيبين وتدليهما بالرعاث
وهي القرطة فقيل المرعث وقال ابو عبيدة انما سمي المرعث مرعثا لانه كان يلبس في صباه رعاثا وهذا القول الثالث وكان بشار
مقدما في الشعر جدا حتى ان كثيرا من الرواة يلحقونه بمن تقدم في عصره عليه من المجيدين اخبرنا المرزباني عن محمد بن يحيى الصولي قال
حدثني محمد بن الحسن العسكري قال قيل لابي حاتم من اشعر الناس قال الذي يقول شعر ولها مبسم كغر الاقاحي وحديث كالوشي وشي البرود
نزلت في السواد من حبة القلب ونالت زيادة المستزيد عندها الصبر عن لقاي وعندي زفرات ياكلن صبر الجليد يعني بشارا
قال وكان يقدم على جميع الناس ولما قال بشار شعر بني امية هبوا طال نومكم ان الخليفة يعقوب بن داود ضاعت خلافتكم يا قوم
فالتمسوا خليفة الله بين الزق والعود فبلغ المهدي ذلك فوجد عليه وكان سبب القتل فاما مطيع بن اياس الكناني فاخبرنا
ابو عبيد الله المرزباني عن علي بن هارون عن عمه يحيى بن علي عن ابي ايوب المدني عن احمد بن ابراهيم الكاتب قال اخبرني ابي قال
رايت بنتا لمطيع بن اياس قد اتي بها في اول ايام الرشيد فاقرت بالزندقة وقرأها وتابت وقال هذا شيء علمنيه ابي فقبل الرشيد توبتها وردها
الى اهلها وقال محمد بن داود بن الجراح في اخبار مطيع بن اياس انه كان يرمى بالزندقة وروي انه لما حضرته الوفاة احاط به اهل بيته فاقبلوا
يقولون له قل يا مطيع لا اله الا الله فلا يقولها حتى صارت نفسه في نغرة نحره ثم تنفس نفسا اهوى الى الكلام فقالوا له قل لا اله الا الله
فتكلم كلاما ضعيفا فتسمعوا له فاذا هو يقول شعر لهف نفسي على الزمان وفي اي زمان دهتني الازمان حين جاء الربيع
واستقبل الصيف وطاب الطلاء والريحان قال المرزباني في هذا الحديث ويتهم ابن عدي يحيى بن زياد فاما يحيى بن زياد
الحارثي الكوفي فهو يحيى بن زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان بن الديان الحارثي الكوفي وزياد بن عبيد الله هو خال ابي
العباس السفاح ويكنى يحيى ابا الفضل وكان يعرف بالزندقة وكانوا اذا وصفوا انسانا بالظرف قالوا هو اظرف من الزنديق
يعنون يحيى لانه كان ظريفا وهذا المعنى قصده ابو نواس بقوله شعر تيه مغن وظرف زنديق قال الصولي وانما قال ذلك لان الزنديق

فاما مطيع بن اياس

فاما يحيى بن زياد

لا يرع عن شيء ولا يمتنع مما يدعى اليه فنسب الى الظرف لمساعدته على كل شيء وقلة خلافه وروي انه قيل ليحيى بن زياد وهو يجود
بنفسه قل لا اله الا الله فقال لم يبق الا الغبط والخلاخل ثم اغمي عليه فلما افاق اعيد عليه القول فقال اذ بان لنعلين من المراجل
وروى محمد بن يزيد قال قال مطيع بن اياس يرثي يحيى بن زياد وكانا جميعا مرميين بالخروج عن الملة شعر يا اهل بكوا لقلبي القرح
وللدموع الهواطل السفح راحوا بيحيى الى مغيبه في القبر بين التراب والصفح راحوا بيحيى ولو تساعدني الاقدار لم يبتكر ولم يرح
يا خير من يحسن البكاء له اليوم ومن كان قبل للمدح قد ظفر الحزن بالسرور وقد اديل مكروهنا من الفرح ولمطيع بن اياس شعر انظر الى
الموت كيف بادهم والموت مقدامة على البهم لو قد تدبرت ما صنعت به قرعت سنا عليه من ندم فاذهب بمن شئت ان ذهبت به ما بعد يحيى
للرزء من الم واما صالح بن عبد القدوس فكان متظاهرا بمذاهب الثنوية ويقال ان ابا الهذيل العلاف ناظره فقطعه ثم قال له
على اي شيء تعزم يا صالح فقال استخير الله واقول بالاثنين فقال ابو الهذيل فايهما استخرت لا ام لك وروي ان ابا الهذيل العلاف
ناظره في مسئلة مشهورة في الامتزاج الذي ادعوه بين النور والظلمة فقام عليه الحجة وانقطع فانشا يقول شعر ابا الهذيل هداك الله
يا رجل فانت حقا لعمري معضل جدل وروي انه رئي يصلي صلاة تامة الركوع والسجود فقيل له ما هذا ومذهبك معروف فقال سنة
البلد وعادة الجسد وسلامة الاهل والولد ويقال انه لما اراد المهدي قتله على الزندقة دعا اليه بكتاب الزندقة وقال له اقرا هذا الكتاب
قال وما هو قال كتاب الزندقة فقال صالح او تعرفه انت يا امير المؤمنين اذا قراته قال لا قال افتقتلني على ما لا تعرف قال فاني اعرفه قال
صالح فقد عرفته ولست بزنديق وكذلك اقرؤه ولست بزنديق وذكر محمد بن يزيد المبرد قال ذكر بعض الرواة ان صالحا لما قرف
بالزندقة احضره المهدي فقال له المهدي الست القائل في حفظك ما انت عليه رب سر كتمته فكاني اخرس او ثنى لساني عقل
ولو اني ابديت للناس علمي لم يكن لي في غير حبسي اكل فقال صالح فاني اتوب وارجع فقال له هيهات الست القائل والشيخ لا يترك
عاداته حتى يوارى في ثرى رمسه اذا ارعوى عاوده جهله كذي الضنى عاد الى نكسه ثم قدمه فقتله ويقال انه صلبه على
الجسر ببغداد ومن شعره وهو في الحبس خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها فلسنا من الاحياء فيها ولا الموتى اذا دخل السجان
يوما لحاجة عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا ونفرح بالرؤيا فجل حديثنا اذا نحن اصبحنا الحديث عن الرؤيا فان حسنت لم تات
عجلى وابطات وان قبحت لم تحتبس واتت عجلى طوى دوننا الاخبار سجن ممنع له حارس تهدى العيون ولا تهدى قبرنا لم
نخرج بمعزل عن الناس لا نحن نغشى ولا نغشى الا احد ياوي لاهل محلة مقيمين في الدنيا وقد فارقوا الدنيا قال المرتضى
ادام الله علاه والذي ابن الجهم لحظ قول صالح فنغشى ولا نغشى في قوله يصف الحبس شعر بيت يجدد للكريم كرامة ويزار فيه

قال الاحنف العكبري

فانجر فرمنا في كل خير فاصبح لا اراه ولا يراني
فان ابصرت شيئا في منامي لغيبت الزمن فبل الاداني

ولا يوفق يحمد فاما علي بن الخليل فذكر محمد بن داود ابن الجراح قال كان علي بن الخليل وهو مولى يزيد بن مزيد الشيباني
ويكنى ابا الحسن وهو كوفي متهم بالزندقة فطلبه الرشيد عند قتله الزنادقة فاستتر طويلا ثم قصد الرقة بها الرشيد
فلجا ومدح الفضل بن الربيع وروي انه لما قعد الرشيد للمظالم بالرقة حضر شيخ حسن الهيئة حسن الخضاب فمعه قصيدة
فاشار بها الى الرشيد باخذها منه فقال يا امير المؤمنين انا احسن قراءة لها من غيري فاذن لي في قراءتها فقال فعل
اني شيخ كبير ولا آمن الاضطراب ان اقمت فان رايت ان تاذن لي في الجلوس فعل فقال له اجلس فجلس ثم انشا
يقول شعر يا خير من وخدت بارحله نجب الركاب بمهمه جلس تطوى السباسب في ازمتها طي التجار عمائم البرس لما رات
الشمس طالعة سجدت لوجهك طلعة الشمس خير الخلائق كلهم في يومك الماضي وفي امس وكذاك لا تنفك خيرهم
تمسي وتصبح فوق ما تمسي من عصبة طابت ارومتها اهل العفاف ومنتهى القدس فوق النجوم فروع نبعتهم ومع
الحضيض منابت الغرس اني رحلت اليك من جزع كان التوكل عنده ترسي ما ذاك الا انني رجل اصبو الى بقر من الانس
بقر اوانس لا قرون لها يقتلن بالتطويل والحبس واجاذب الفتيات بينهم صهباء مثل مجاجة الورس للماء في حافاتها
نظم كطي صحائف الفرس واسر بعلم في بنيتها ما ان اضعت اقامة الخمس فقال له الرشيد ومن انت فقال انا علي بن الخليل الذي يقال له
انه زنديق قال انت آمن وكتب الى حمدويه ان لا يعرض له ومن ذكرناه من هؤلاء اكثر من ذكرناه وانما اعتمدنا من كان بهذه
اشهر وامره فيها اظهر واوردنا مع ذلك قليلا وكثيرا وجملة من تفصيل واذ قد ذكرنا جملة من اخبار اهل الضلالة والمنافقين
الجهالة حسب ما سألنا فنحن نتبعها بشيء من اخبار اهل التوحيد والعدل ونلحق حكاياتهم ومستحسن الفاظهم ليعلم الفرق بين من
بيعته وحسنت صفقته فقد سالنا ذلك واعلم ان اصول التوحيد والعدل ماخوذة من كلام امير المؤمنين عليه السلام وخطبه فانها
تتضمن من ذلك ما لا زيادة عليه ولا غاية وراءه ومن تامل المانور في ذلك من كلامه علم ان جميع ما اسهب المتكلمون من بعد في تصنيفه
وجمعه انما هو تفصيل لتلك الجمل وشرح لتلك الاصول وروي عن الائمة من ابنائه عليه وعليهم السلام من ذلك ما لا يكاد يحاط به كثرة
ومن احب الوقوف عليه وطلبه من مظانه اصاب منه الكثير الغزير الذي في بعضه شفاء للصدور السقيمة ونتاج للعقول العقيمة ونحن نقدم
على ما نريد ذكره شيئا مما روي عنهم في هذا الباب فمن ذلك ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام وهو يصف الله تعالى بنفيه عن
الاشياء علم الاضداد لها وبمقارنته بين الامور علم الا قرين له ضاد النور بالظلمة والخشونة باللين واليبس بالبلل والحر بالقر
مؤلف بين متعادياتها مفرق بين متدانياتها وروي عنه عليه السلام انه سئل بما عرفت ربك فقال بما عرفني به نفسه قيل وكيف عرفك فقال لا
صورة ولا يحس بالحواس ولا يقاس بقياس الناس وقيل له عليه السلام كيف يحاسب الله الخلق فقال كما يرزقهم فقيل له كيف يحاسبهم

فقال الكاينزهم ولا يجزونه وسأله رجل فقال اين كان ربك قبل ان يخلق السماء والارض فقال اين سؤال عن مكان
وكان الله ولا مكان وروي عن ابي عبدالله الصادق ع انه سأله محمد الحلبي فقال هل رأى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ربه فقال نعم راه بقلبه فاما ربنا جل جلاله فلا تدركه حدق الناظرين ولا يحيط به اسماع السامعين وروى صفوان ابن
يحيى قال دخل ابو قرة المحدث على ابي الحسن الرضا عليه السلام فسأله عن اشياء من الحلال والحرام والاحكام والفرائض حتى بلغ سؤاله
الى التوحيد فقال ابو قرة انا روينا ان الله تعالى قسم الكلام والرؤية فقسم لموسى عليه السلام الكلام ولمحمد صلى الله عليه واله
الرؤية فقال الرضا عليه السلام فمن المبلغ عن الله تعالى الى الثقلين الجن والانس انه لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
ولا يحيطون به علما وليس كمثله شيء اليس محمد صلى الله عليه نبيا صادقا قال بلى قال فكيف يجيء رجل الى الخلق جميعا فيخبرهم انه
جاء من عند الله سبحانه يدعوهم اليه بامره ويقول لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله شيء ثم
يقول انا رايته بعيني واحطت به علما اما تستحيون ما قدرت الزنادقة ان ترميه بهذا ان يكون ياتي عن الله بشيء ثم ياتي
بخلافه من وجه آخر قال ابو قرة فانه يقول ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى قال عليه السلام ان بعد هذه الاية ما يدل
على ما رأى حيث يقول ما كذب الفؤاد ما رأى يقول ما كذب فؤاد محمد ما رات عيناه ثم اخبر بما رأى فقال لقد رأى من آيات
ربه الكبرى وايات الله غير الله عز وجل وقد قال تعالى ولا يحيطون به علما فاذا رأته الابصار فقد احاط به العلم فقال ابو قرة فتكذب
بالرواية فقال الرضا عليه السلام اذا القرآن كذبها وما اجمع عليه المسلمون انه لا يحاط به علما ولا تدركه الابصار وليس كمثله شيء
واتى اعرابي ابا جعفر محمد بن علي ع فقال هل رأيت ربك حين عبدته فقال لم اكن لاعبد شيئا لم اره فقال كيف رأيته فقال
لم تره الابصار بمشاهدة العيان بل راته القلوب بحقائق الايمان لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس معروف بالآيات
منعوت بالعلامات لا يجور في قضيته هو الله الذي لا اله الا هو فقال الاعرابي الله اعلم حيث يجعل رسالته وروي ان شيخا حضر
بصفين مع امير المؤمنين عليه السلام فقال له اخبرنا يا امير المؤمنين عن مسيرنا الى الشام اكان بقضاء من الله وقدر قال نعم يا اخا
اهل الشام والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما وطئنا موطئا ولا هبطنا واديا ولا علونا تلعة الا بقضاء من الله وقدره فقال الشامي
عند الله احتسب عنائي يا امير المؤمنين وما اظن ان لي في سعيي اجرا اذ كان الله قضاه علي وقدره فقال له عليه السلام ان الله قد
اعظم لكم الاجر على مسيركم وانتم سائرون وعلى مقامكم وانتم مقيمون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا اليها مضطرين
ولا عليها مجبرين فقال الشامي وكيف ذلك والقضاء والقدر ساقانا وعنهما كان مسيرنا وانصرافنا فقال ع ويحك يا اخا اهل
الشام لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حتما لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد والامر من الله والنهي

وما كان المحسن اولى بثواب الاحسان من المسيء ولا المسيء اولى بعقوبة الذنب من المحسن تلك مقالة عبدة الاوثان وحزب الشيطان
وخصماء الرحمن وشهداء الزور وقدرية هذه الامة ومجوسها ان الله تعالى امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا واعطى
على القليل كثيرا ولم يطع مكرها ولم يعص مغلوبا ولم يكلف عسيرا ولم يرسل الانبياء لعبا ولم ينزل الكتب الى العباد عبثا ولا خلق
السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار قال الشامي فما القضاء والقدر اللذان كانا
مسيرنا بهما وعنهما قال الامر من الله بذلك والحكم ثم تلا قوله تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا فقام الشامي فرحا مسرورا لما سمع
هذا المقال فقال فرجت عني فرج الله عنك يا امير المؤمنين وانشا يقول شعر انت الامام الذي نرجو بطاعته يوم النشور من الرحمن
غفرانا اوضحت من امرنا ما كان ملتبسا جزاك ربك بالاحسان احسانا وروي عن ابي حنيفة النعمان بن ثابت قال دخلت المدينة
فاتيت ابا عبدالله ع فسلمت عليه وخرجت من عنده فرايت ابنه موسى عليه السلام في دهليزه قاعدا في مكتبه وهو صغير السن فقلت له
اين يحدث الغريب عندكم اذا اراد ذلك فنظر الي ثم قال يجتنب شطوط الانهار ومسقط الثمار وافنية الدور والطرق النافذة
والمساجد ويضع بعد ذلك حيث شاء فلما سمعت هذا القول نبل في عيني وعظم في قلبي فقلت له جعلت فداك فمن المعصية فنظر الي
ثم قال اجلس حتى اخبرك فجلست فقال ان المعصية لابد ان تكون من العبد او من ربه تعالى او منهما فان كانت من الله تعالى فهو اعدل
وانصف من ان يظلم عبده ويأخذه بما لم يفعل وان كانت منهما فهو شريكه والقوي اولى بانصاف عبده الضعيف وان كانت من العبد
وحده فعليه وقع الامر واليه توجه النهي وله حق الثواب والعقاب ووجبت الجنة والنار قال فلما سمعت ذلك قلت ذرية بعضها من بعض
والله سميع عليم وقد نظم هذا المعنى شعرا فقيل شعر لم تخل افعالنا اللاتي نذم بها احدى ثلاث خلال حين ناتيها اما تفرد بارينا
بصنعتها فيسقط اللوم عنا حين ناتيها او كان يشركنا فيها فيلحقه ما سوف يلحقنا من لائم فيها او لم يكن لالهي في جنايتها
ذنب فما الذنب الا ذنب جانيها سيعلمون اذا الميزان شالهم اهم جنوها ام الرحمن جانيها واخذ وتظاهر من المتقدمين بالقول
بالعدل الحسن بن ابي الحسن البصري واسم ابيه يسار من اهل ميسان مولى لبعض الانصار وكان ام امه خيرة مملوكة لام سلمة رضي الله عنها
كانت تاخذ الحسن اذا بكى فتسكته بثديها فكان يدر عليه فيقال ان الحكمة التي اوتيها الحسن من ذلك وبلغ الحسن من السن تسعا و
ثمانين سنة في تصريحه بالعدل ما رواه علي بن الجعد قال سمعت الحسن يقول كل شيء من علم ان المعاصي من الله جاء يوم القيمة مسودا
وجهه ثم قرا ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة قال داود بن ابي هند سمعت الحسن يقول كل شيء بقضاء وقدر
الا المعاصي وكان الحسن بارع الفصاحة بليغ المواعظ كثير العلم وجميع كلامه في الوعظ وذم الدنيا وجله ماخوذ لفظا ومعنى او معنى

دون اللفظ من كلام امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام فهو في ذلك القدوة والنهاية فمن ذلك قوله صلوات الله عليه
احدهما ماخوذ من الاخر احدهما اكثر شي في الدنيا والاخر اقل شي في الدنيا العبر والاعتبار وقوله عليه السلام مثل الدنيا
مثل المشرق والمغرب متى ازددت من احدهما قربا ازددت من الاخرى بعدا وقوله عليه السلام شتان بين عملين
عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب مونته ويبقى اجره وقوله عليه السلام في وصف الدنيا ما اصف من دار اولها
عنا واخرها فنا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من صح فيها امن ومن مرض فيها ندم ومن استغنى فتن ومن افتقر
حزن وقوله عليه السلام في كلام له فيا ايها الذام للدنيا والمغتر بغرورها متى استذمت اليك بل متى غرتك ابمضاجع
ابائك من الثرى ام بمنازل امهاتك من البلى كم مرضت بكفيك ام كم عالجت بيديك تبتغي لهم الشفا وتستوصف
لهم الاطبا مثلت لك بهم الدنيا نفسك وبمصرعهم مصرعك قال المرتضى رضي الله عنه وهذا باب ان ولجنا اعترفنا
بتبحر زاخر وشوبوب غمام ماطر وكل قول في هذا الباب لقائل اذا اضيف اليه وقوبل به كان كاضافة القطرة
او الحصاة الى الجمرة وانما اشرنا اليه اشارة واومانا اليه ايما ثم نعود الى ما كنا فيه روي ان اعرابيا سمع
الحسن البصري فقال المؤمن فصيح اذا لفظ نصيح اذا وعظ وروي ان الحسن البصري تلا يوما انا عرضنا الامانة
على السموات والارض والجبال ثم قال ان قوما غدوا في المطارف العتاق والعمائم الرقاق يطلبون الامارات
ويضيعون الامانات يتعرضون البلا وهم منه في عافية حتى اذا خافوا من فوقهم من اهل العفة وظلموا من تحتهم
من اهل الذمة اهزلوا دينهم واسمنوا دنياهم ووسعوا دورهم وضيقوا قبورهم
الم ترهم قد جددوا الثياب واخلقوا الدين يتكي احدهم على شماله فيأكل من غير ماله طعامه غصب وخدمه سخرة
يدعو بحلو بعد حامض وبحار بعد بارد ورطب بعد يابس حتى اذا اخذته الكظة تجشا من البشم ثم قال
يا جارية هاتي حاطوما يعني هاضوما يهضم الطعام يا احمق لا والله لن تهضم الا دينك اين جارك
اين يتيمك اين مسكينك اين ما اوصاك الله عز وجل به وذكر يوما الحجاج فقال اتانا اعيمش اخيفش
جميمة يرجلها فاخرج الينا بنانا قصارا والله ما عرق فيها عنان في سبيل الله فقال بايعوني فبايعناه
ثم رقي هذه الاعواد ينظر الينا بالتصغير وننظر اليه بالتعظيم يامرنا بالمعروف ويجتنبه وينهانا عن المنكر
ويرتكبه وروى عيسى بن عمر قال قال الحسن ان هذه القلوب طلعة فاقدعوها فانكم ان تطيعوها تنزع

28

بكم الى شر غاية وحادثوا هذه النفوس فانها سريعة الدثور قال عيسى بن عمر فحدثت بذلك ابا عمرو بن العلا
فعجب من فصاحته وكان يقول في بعض كلامه ما تشاء ان ترى احدا ابيض بضا يملخ في الباطل ملخا ينفض مذرويه
يقول ها انا فاعرفوني قال البض هو الرخص اللحم وليس هو من البياض على ما يظنه قوم لانه قد يكون
مع الادمة فاما قوله يملخ فان الملخ هو التثني والتكسر يقال ملخ الفرس اذا لعب قال روبة يصف الحمار
معترنا التخليج ملاخ الملق والمذروان فرعا الاليتين قال عنترة اخولي تنفض استك مذرويها
لتقتلني فها انا ذا عمارا هذا قول ابي عبيدة وقال ابن قتيبة رد ذلك عليه المذروان فرعا الاليتين حسب بل هما الجانبان
يقول العرب جاء فلان يضرب اصدريه ويضرب عطفيه وينفض مذرويه وهما منكباه وذكر انه سمع رجلا من فصحاء
العرب يقول قنع الشيب مذرويه يريد جانبي راسه وهما فوداه وانما سمي بذلك لانهما يذريان اي يشيبان
والذرا الشيب قال وهذا اصل الحرف ثم استعير للمنكبين والاليتين والطرفين من كل شي قال امية بن ابي عائذ الهذلي يذكر قوسا
على عجس هتافة المذروين زورا مجنحة في الشمال اراد قوسا ينبض طرفاها قال فلا معنى لوصف الرجل الذي ذكره
بانه يحرك اليتيه وانما اراد انه يضرب عطفيه وهذا مما يوصف المرح المختال به وربما قالوا جاء ينفض مذرويه اذا جاء
يتوعد لانه اذا تكلم وحرك راسه نفض فوديه وهما مذرواه وقال المرتضى ادام الله علوه وليس الذي ذكره ابو عبيد
ببعيد لان من شان المختال الذي يزهى بنفسه ان يهتز ويتثنى فيحرك اعطافه واعضاءه ومذرواه من جملة ما يهتز و
لانهما بارزان من جسمه فيظهر فيهما الاهتزاز وانما خص المذروان بالذكر مع ان غيرهما يتحرك لينبه على طريق التقبيح عليه
والتهجين لفعله وقول ابن قتيبة ليس من شان من يتبختر ان يحرك اليتيه ليس بشي لان الاغلب من شان المختال البذاخ الاهتزاز
وتحريك الاعطاف على ان هذا يلزمه فيما قاله لانه ليس من شان كل متوعد ان يحرك راسه وينفض فوديه فاذا قال ان
ذلك في الاغلب الاكثر قيل له مثله وكان الحسن يقول يا ابن ادم جمعا جمعا سرطا سرطا جمعا في وعاء وشدا في وكاء وركوب
ولبس اللين حتى قيل مات فافضى والله الى الاخرة فطال حسابه وكان يقول مسكين ابن ادم مكتوم الاجل مكنون العلل
اسير جوع صريع شبع ان من تولم البقة وتقتله الشرقة لبادي الضعف قريب الحتف وكان يقول ما اطال احد كم الامل
الا اساء العمل الا ذل وكتب الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فان طول البقاء الى فناء فخذ من فنائك الذي لا يبقى لبقائك الذي
لا يفنى والسلم وكان يقول اذا رايت رجلا ينافسك في الدنيا فنافسه في الاخرة وسال رجل ما حالك فقال بابي شد حال وما حال

من اصبح وامسى ينتظر الموت وهو لا يدرى ما يفعل الله به وكان يقول يا ابن ادم بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان
كريمان يكتبان عملك فامل ما شئت واكثر واقلل وفي خبر اخر ووكل بك ملكان كريمان ريقك مدادهما ولسانك قلمهما وروى
ابو بكر الهذلي قال لما قدم عمر بن هبيرة واليا على العراق من واسطا بعث الى الشعبي والى الحسن البصري فقال لهما
ان يزيد بن عبد الملك عبد الله اخذ الله ميثاقا واتخبر للخلافة وقد اخذ بنو اصينا واعطيناه عهودنا ومواثيقنا وصفقة
ايدينا فوجب علينا السمع والطاعة له وانه بعثني الى عراقكم غير سائل اياه الا وانه لا يزال يبعث
الينا في القوم نقتلهم وفي الضياع نقبضها وفي الدور نهدمها وتوليه من ذلك ما ولاه الله فما تريان فاما
الشعبي فقال قولا فيه بعض اللين واما الحسن فانه قال له يا عمر اني انهاك عن الله ان تتعرض له فان الله
مانعك من يزيد ولا يمنعك يزيد من الله انه يوشك ان ينزل اليك ملك من السماء فيستنزلك عن سريرك ويخرجك
من سعة قصرك الى ضيق قبرك ثم لا يوسعه عليك الا عملك ان هذا السلطان انما جعل ناصرا لدين الله فلا تركبوا دين الله
وعباد الله بسلطان الله تذلونهم فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وذكر عن الشعبي انه قال كان والله الحسن
اكرمنا عليه وروى ابو بكر بن عياش قال قال مسلمة بن عبد الملك للحسن عظني قال اذا نزلت عن المنبر فاعمل بما تكلمت
قال عظني فقال أوليت قط قال نعم قال فما كنت نعم فما كنت تحب ان يؤتى اليك فأته الى من وليته وعن ثابت
البناني قال قال رجل للحسن آخذ عطائي او ادعه حتى آخذه من حسناتهم يوم القيمة فقال له قم ويحك خذ عطائك فان
القوم مفالسين من الحسنات يوم القيمة وولد للحسن غلام فهنأه بعض اصحابه فقال الحسن نحمد الله على هبته ونسترزيده
من نعمه ولا مرحبا بمن ان كنت غنيا اذهلني وان كنت فقيرا اتعبني لا ارضى بسعيي له سعيا ولا بكدي له في الحيوة الدنيا
كدا اشفق عليه من الفاقة بعدي فاني وانا في حال لا يصل الي من همه حزن ولا من فرحه سرور وكان الحسن يقول لولم
يكن من شؤم التراب الا انه جار الى احب خلق الله الى الله فافسده لكان ينبغي للعاقل ان يتركه يعني العقل وعزا جارا
له يهوديا فقال اعظم الله اجرك عن مصيبتك باعظم ما جازى به احدا من اهل ملتك وهذا تخلص منه مليح لانه لم يدع
له بالثواب الذي لا يستحقه الكفار وارادا بالجزاء العوض الذي يستحقه الكافر مع استحقاق العقاب وكان الحسن
يقول ليس للفاسق المعلن بالفسق غيبة ولا لاهل الاهواء والبدع غيبة ولا للسلطان الجائر غيبة وقال في قوله تعالى
ربنا آتنا في الدنيا حسنة قال العلم وفي الاخرة حسنة قال الجنة وخرج الحسن في جنازة معها نوائح فقال

29

رجل ما ترى يا ابا سعيد هذا وهم الرجل بالرجوع فقال ان كنت كلما رأيت قبيحا تركت له حسنا اسرع
ذلك في دينك وذكرت عنده الدنيا فقال له احلام نوم او كظل زائل ان اللبيب بمثلها
لا يخدع وكان يتمثل اليوم عندك دلها وحديثها وغدا لغيرك كفها والمعصم وعزى عبيد
قال لما فرغ الحجاج من خضراء واسط نادى في الناس ان يخرجوا فيدعوا له بالبركة فخرج الناس وخرج
الحسن فاجتمع عليه الناس فخاف اهل الشام على نفسه ان يقتلوه فرجع وهو يقول قد نظرنا
يا اخبث الاخبثين ويا افسق الفاسقين فاما اهل الارض فغروك واما اهل السماء فمقتوك ثم قال
ابى الله تعالى الميثاق الذي اخذه على اهل العلم ليبيننه للناس ولا يكتمونه ثم انصرف وبلغ ذلك الحجاج
فقال يا اهل الشام وهم حوله آلله ليقومن عبد من عبيد اهل البصرة فيتكلم فينا بما تكلم به ولا يكون
عند احد منكم تغيير ولا نكير قالوا ومن ذلك اصلحك الله استفادوه فقال علي به وامر بالنطع والسيف فا
وجه اليه فلما دنا الحسن من الباب حرك شفتيه والحاجب ينظر اليه فلما دخل قال له الحجاج هاهنا واجلسه قريبا
من فرشه وقال له ما تقول في علي وعثمن قال اقول قول من هو خير مني عند من هو شر منك قال موسى عم
لفرعون اذ قال له ما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى علم علي وعثمن عند الله
فقال له الحجاج انت سيد العلماء يا ابا سعيد ثم دعا له بغالية فغلل بها لحيته فلما خرج الحسن اتبعه الحاجب
فقال له يا ابا سعيد والله لقد دعاك لغير ما فعل بك ولقد احضر السيف والنطع فلما اقبلت رأيتك قد
حركت شفتيك بشيء فما قلت قال قلت يا عدتي عند كربتي ويا صاحبي عند شدتي يا ولي نعمتي ويا الهي
واله آبائي ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ارزقني مودته واصرف عني شره واذاه ومعرته ففعل ربي
عز وجل ذلك به وكان الحسن يقول ما زال النفاق مقموعا حتى عمم هذا عمامة وقلد سيفا يعني الحجاج وروى
ابو بكر الهذلي ان رجلا قال للحسن يا ابا سعيد ان الشيعة تزعم انك تبغض عليا عم فاكب يبكي طويلا ثم رفع
راسه فقال لقد فارقكم بالامس رجل كان سهما من مرامي الله جل وعز على عدوه رباني هذه الامة وذو شرفها
وفضلها وذو قرابة من النبي صلى الله عليه قريبة لم يكن بالنؤمة عن امر الله تعالى ولا بالغافل عن حق الله ولا با
لسروقة من مال الله اعطى القرآن عزائمه في ماله وعليه فاشرف منها على رياض مونقة واعلام بينة ذاك علي بن ابي طالب عم

يا لكع وكان الحسن اذا اراد ان يحدث في زمن بني امية عن علي ع قال قال ابو زينب وشهد الحسن جنازة فقال
ان امرا هذا اخره لحقيق ان يزهد فيه وان امرا هذا اوله لحقيق ان يخاف اخره وعن حميد الطويل قال خطب رجل الى الحسن
ابنته فكنت السفير بينهما فرضيه واراد ان يزوجه فاثنيت عليه ذات يوم وقلت وازيدك يا ابا سعيد ان له خمسين الفا قال ما قلت له خمسين
الفا ما اجتمعت من حلال فقلت يا ابا سعيد انه والله ما علمته الا ورعا مسلما فقال ان كان جمعها من حلال لقد ضن بها
عن حق لا يجري والله بيني وبينه صهر ابدا وقيل لعلي بن الحسين عليهما السلام قال الحسن البصري ليس العجب ممن هلك كيف هلك وانما العجب
ممن نجا كيف نجا فقال عليه السلام انا اقول ليس العجب ممن نجا كيف نجا وانما العجب ممن هلك كيف هلك مع سعة رحمة الله واتى
يوما الحسن البصري وهو يقص عند الحجر فقال يا حسن اترضى نفسك للموت قال لا قال فعملك للحساب قال لا قال فثم للعمل غير هذه الدار قال لا قال
فلله في ارضه معاذ غير هذا البيت قال لا قال فلم تشغل الناس عن الطواف قال الشريف المرتضى وممن تظاهر بالعدل واشتهر به واصل بن عطا
الغزال ويكنى ابا حذيفة وقيل انه مولى بني ضبة وقيل مولى بني مخزوم وقيل مولى بني هاشم وذكر انه لم يكن غزالا وانما لقب بذلك لانه كان
يكثر الجلوس في الغزالين وقيل انه كان يجلس في الغزالين عند صديق له يعرف بابي عبد الله الغزال وذكر المبرد ان واصلا كان يلزم الغزالين
ليعرف المتعففات من النساء فيصرف صدقته اليهن فلقب بذلك كما لقب ابو سلمة حفص بن سليمان بالخلال وهو وزير ابي العباس السفاح
ولم يكن خلالا وانما كان منزله بالكوفة بقرب الخلالين وكان يجلس عندهم فسمي خلالا ومثله ابو علي الحرمازي هو مولى لبني هاشم وانما لقب بذلك
لانه كان نزل في بني الحرماز وابراهيم بن يزيد الخوزي وليس بخوزي ولكنه كان نزل بمكة في شعب الخوز وابو سعيد المقبري لانه كان ينزل بالمقابر
وكان واصل الثغ بالراء قبيح اللثغة وكان يخلص كلامه من الراء ويعدل عنها في سائر محاوراته وقد ذكرنا طرفا من ذلك في اخبار
بشار بن برد وذكر ابو الحسن البرزعي المتكلم ان انسانا سأل عمرو بن عبيد او غيره عن شيء في العدل بحضرة واصل بن عطا فتكلم
السائل بشيء اغضب عمرا فاجابه عمرو بجواب لم يرضه واصل فقال له واصل اياك ان تجيب في الغضب فانها مدة للشيطان
يكون معها وله في تضاعيفها همزة وقد اوجب الله عز وجل على نبيه عليه السلام ان يستعيذ من همزات الشياطين وان يكونوا معه بقوله
اعوذ بك من همزات الشياطين الى خاتمة الاية وقل ما شاهدت احدا اجاب في جوابه وما يطلق به لسانه فلحقه به لوم قال
البرزعي انظر الى واصل كيف علم عمرا واخرج الراء من كلامه فقال موضع قوله الشياطين بحضرها يكون معها وقد اوجب الله تعالى على نبيه
ولم يقل امره وان يكونوا معه ابدا لا في قوله وان يحضرون ثم خاتم الاية ولم يقل الى اخر الاية قال المرتضى قدس الله روحه وتمام ما ذكره البرزعي
انه عدل عن افتتاح الاية من اجل الراء لان اولها وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين ولولا قصده الى العدول لكان ذكر لها بلفظها

واجبا من ابتدائها الاستماع وفي ابتدائها تعليم توقيف على كيفية ما تعاذ به وكيفية الاستعاذة به وقيل ان رجلا قال له كيف تقول اسرج
الفرس قال البس الجواد وقال له اخر كيف تقول ركب فرسه وجر رمحه فقال استوى على جواده وسحب عامله وذكر ابو الحسن
الخياط ان واصلا كان من اهل المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وآله ومولده سنة ثمانين ومات سنة احدى وثلثين ومائة
وكان واصل ممن لقي ابا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وصحبه واخذ عنه وقال قوم انه لقي اباه محمدا عليه السلام وذلك غلط
لان محمدا عليه السلام توفي في سنة ثمانين او احدى وثمانين وواصل ولد في سنة ثمانين وواصل هو اول من اظهر المنزلة بين المنزلتين لان
الناس كانوا في اسماء اهل الكبائر من اهل الصلوة على اقوال كانت الخوارج تسميهم بالكفر والشرك والمرجئة تسميهم
بالايمان وكان الحسن البصري واصحابه يسمونهم بالنفاق فاظهر واصل القول بانهم فساق غير مؤمنين ولا كافرين ولا منافقين
وكان عمرو بن عبيد من اصحاب الحسن وتلامذته فجمع بينه وبين واصل ليناظره فيما اظهر من القول بالمنزلة بين المنزلتين
فلما وقفوا على الاجتماع ذكر ان واصلا اقبل ومعه جماعة من اصحابه الى حلقة الحسن وفيها عمرو بن عبيد جالس فلما نظر الى واصل
وكان في عنقه طول واعوجاج قال ارى عنقا لا يفلح صاحبها وسمع ذلك واصل فلما سلم عليه قال له يا ابن اخي ان
من عاب الصنعة عاب الصانع للتعلق الذي بين الصانع والمصنوع فقال له عمرو بن عبيد يا ابا حذيفة قد وعظت واحسنت
ولن اعود الى مثل الذي كان مني وجلس واصل في الحلقة وسئل ان يكلم عمرا فقال واصل لعمرو لم قلت ان من اتى كبيرة
من اهل الصلوة يستحق اسم النفاق فقال عمرو لقول الله تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم
ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون ثم قال في موضع اخر ان المنافقين هم الفاسقون
فكان كل فاسق منافقا اذ كانت الالف واللام المعرفة موجودتين في الفاسق فقال له واصل اليس قد وجدت الله تعالى
يقول ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون واجمع اهل العلم على ان صاحب الكبيرة يستحق اسم ظالم كما يستحق اسم فاسق
والا كفرت صاحب الكبيرة من اهل الصلوة بقول الله تعالى والكافرون هم الظالمون فعرف بالالف واللام التين في قوله
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون كما قال في القاذف واولئك هم الفاسقون فسميته منافقا لقوله تعالى
ان المنافقين هم الفاسقون فامسك عمرو ثم قال واصل يا ابا عثمان ايما اولى ان يستعمل في اسماء المحدثين من امتنا
ما اتفق عليه اهل الفرق من اهل القبلة او ما اختلف فيه فقال عمرو بل ما اتفقوا عليه اولى فقال له واصل الست تجد
اهل الفرق على اختلافهم يسمون صاحب الكبيرة فاسقا ويختلفون فيما عدا ذلك من اسمائه لان الخوارج تسميه مشركا فاسقا

والشيعة تسميه كافر نعمة فاسقا قال المرتضى يعني بالشيعة الزيدية والحسن يسميه منافقا فاسقا والمرجئة تسميه مؤمنا فاسقا فاجمعوا على تسميته بالفسق واختلفوا
فيما عدا ذلك من اسمائه قال واصل فيجب ان يسمى بالاسم الذي اتفقوا عليه وهو الفسق لاتفاق المختلفين عليه ولا يسمى بما عدا ذلك من الاسماء التي
اختلف فيها فيكون صاحب الكبيرة فاسقا ولا يقال فيه انه مؤمن ولا منافق ولا مشرك ولا كافر فهذا اشبه باهل الدين فقال له عمرو بن
عبيد ما بيني وبين الحق عداوة والقول قولك فليشهد علي من حضر اني تارك للمذهب الذي كنت اذهب اليه من نفاق اصحاب الكبيرة
من اهل الصلوة وقائل بقول ابي حذيفة في ذلك واني قد اعتزلت مذهب الحسن في هذا الباب فاستحسن الناس هذا من عمرو واعلم ان اسم الاعتزال
انما اختص بهذه الفرقة لاعتزالهم مذهب الحسن بن ابي الحسن في تسمية مرتكب الكبيرة من اهل الصلوة بالنفاق وحكي غير ذلك وقيل ان قتادة
بعد موت الحسن البصري كان جلس مجلسه وكان هو وعمرو بن عبيد جميعا رئيسين متقدمين في اصحاب الحسن فجرى بينهما نفرة فاعتزل
عمرو مجلس قتادة واجتمع عليه جماعة من اصحاب الحسن فكان قتادة اذا جلس مجلسه سال عن عمرو واصحابه فيقول ما فعلت المعتزلة فسموا بذلك
قال المرتضى اما ما الزمه واصل بن عطاء لعمرو بن عبيد اولا فسديد لازم واما ما تكلم به ثانيا فغير واجب ولا لازم لان الاجماع وان لم يوجد
في تسمية صاحب الكبيرة بالنفاق وغيره من الاسماء كما وجد في تسميته بالفسق فغير ممتنع ان ينتهي بذلك الدليل غير الاجماع ووجود الاجماع في التسمية
وان كان دليلا على صحتها فليس فقده دليلا على فساده وواصل انما الزم عمروا ان يعدل عن التسمية بالنفاق للاختلاف فيه ويقتصر على التسمية
بالفسق للاتفاق عليه وهذا باطل ولو لزم ما ذكره للزم ان يقال له قد اتفق اهل الصلوة على استحقاق صاحب الكبيرة من اهل القبلة الذم
والعقاب ولم يتفقوا على استحقاق التخليد في العقاب وبعض الامة اجمعوا على استحقاقه للعقاب ولم يجمعوا على فعل المستحق به فيجب ان يقول بما
اجمعوا عليه وينفي ما اختلفوا فيه فاذا قيل له استحقاق الخلود وفعل المستحق من العقاب وان لم يجمعوا عليه فقد علم بدليل غير الاجماع قيل له مثل ذلك
فيما عول عليه ويبطل على كل حال ان يكون الاختلاف في القول دليلا على وجوب الامتناع منه وهذا ينتقض بمسائل كثيرة نكره ما يطول ذكرها
على ان المقدمة التي قدمها لا اشبه ما الزم عليها ان الاجماع اولى من الاختلاف فيما يتعارض ويتقابل من الاجماع والاختلاف في الموضع الذي
كلم عليه واصل عمرا في مكانين لان الاجماع هو على تسميته بالفسق والاختلاف هو في تسميته بما عداه من الاسماء فلا تعارض بينهما ولان ياخذ بالاجماع
في موضع ويعول فيما الاختلاف فيه على دليل لا على غير الاجماع لان فقد الاجماع من القول لا يوجب بطلانه وحكي ان واصلا كان يقول ان الله اراد
من العباد ان يعرفوه ثم يعملوا ثم يعلموا قال الله تعالى يا موسى اني انا الله فعرفه نفسه ثم قال له اخلع نعليك فبعد ان عرفه نفسه امره بالعمل
قال والدليل على ذلك قوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا يعني صدقوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا
بالصبر علموا وعملوا وعلموا وروى المبرد قال حدثت ان واصل بن عطاء اقبل في رفقة فاحسوا بالخوارج وكانوا قد اشرفوا على العطب

31

والتلف فقال واصل لاهل الرفقة ان هذا ليس من شانكم فاعتزلوا ودعوني واياهم فقالوا شانك فقال الخوارج له ما انت
واصحابك قال مشركون مستجيرون ليسمعوا كلام الله ويعرفوا حدوده فقالوا قد اجرناكم قال فعلمونا احكامكم فجعلوا يعلمونه
احكامهم وجعل هو يقول قد قبلت انا ومن معي قالوا فامضوا مصاحبين فانكم اخواننا قال ليس ذلك لكم قال الله تعالى وان احد
من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه فابلغونا مأمننا فساروا باجمعهم حتى بلغوهم الامن وحكي
ان محمدا وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن كانا ممن دعاهما واصل الى القول بالعدل فاستجابا له وذلك لما حج واصل ودعا
الناس بمكة والمدينة وحكى ابو القاسم البلخي ان عبد الله قال لابنه محمد كل خصالك محمودة يا بني الا قولك بالقدر فقال له يا ابت
افتنبي اقدر على تركه ام لا اقدر على تركه فورد الكلام على رجل عاقل فقال الا اعاتبك عليه ابدا قال المرتضى قدس الله روحه فهو يسمى
قال ابو القسم يقول ان كنت اقدر على تركه فهو قولي وان كنت لا اقدر عليه فلم تعاتبني على ما لا اقدر عليه فاما عمرو بن عبيد فيكنى ابا عثمان
وهو مولى لبني العدوية من بني تميم قال الجاحظ هو عمرو بن عبيد بن باب وباب نفسه من سبي كابل من سبي عبد الرحمن بن سمرة وكان باب
مولى لبني العدوية قال وكان ابو عبيد شرطيا وكان عمرو متزهدا فكانا اذا اجتازا معا على الناس قالوا هذا شر الناس
ابو خير الناس فيقول عبيد صدقتم هذا ابراهيم وانا تارخ ابن تلخور قال علي بن الجعد هو عبيد بن باب وكان بوابا للحكم
ايوب قال وكان باب مكاديا له وكان معروفا يقال له وكان باب كان فارسيا وللعنزي في عمرو خبر مشهور تركنا ذكره
لشهرته ولفحش فيه وذكر ابو الحسين الخياط ان مولد عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء جميعا في سنة ثمانين قال ومات عمرو في سنة اربع
واربعين ومائة وهو ابن اربع واربعين سنة وروي ان عمرا استاذن على المنصور فدخل عليه الربيع فقال له بالباب رجل قال الي عمرو بن
عبيد وكانت على المنصور جبة يمانية محققة فقال ويلك يا ربيع عمرو بالباب قال نعم قال اما لي قميصا ابيض فاتاه به فالقاه عليه
قال له درع من خلفي فغطى الجبة وازرها علي قال الربيع ولم ار احدا يوقر المنصور حتى رايت عمرو بن عبيد قال فدخل عليه رجل
ادم مربوع الكدنة بين عينيه اثر السجود حسن الادب حسن السمت كانه لم يزل مع الملوك في توقيره للخليفة واعظامه اياه قال
فسلم فاجتذبه المنصور ليجلسه معه فابى وطرح نفسه بين يديه فساله واحفى به فلما اراد عمرو القيام قال له عظني يا ابا عثمان
قال له ان ما في يديك لست بوارثه عن احد وانما هو شيء صار اليك وقد كان في غيرك قبلك ولو دام للباقي في الدول والسلم
وعن الاصمعي قال قال مطر الوراق لعمرو بن عبيد اني لارحمك مما يقول الناس فيك فقال عمرو اسمعتني اقول فيهم شيئا قال لا قال اياهم
فارحم وقال خالد بن صفوان لعمرو بن عبيد لم لا تاخذ مني فتقضي دينا ان كان عليك وتصل رحما فقال له عمرو اما دين فليس علي

واما صلة رحمي فلا يجب علي وليس عندي قال انما يمنعك ان تاخذ مني فالى بعني انه لم ياخذ احد واحدنا الاول وانا لا اكره ان اذلك ويقال ان ابن ابي لهيعة اتى عمرو بن عبيد في المسجد الحرام فسلم عليه وجلس اليه وقال له يا باعثمن ما تقول في قوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فقال ان ذلك في محبة القلب التي لا يستطيعها العباد ولم يكلفوا العدل فاما بينهن في القسمة من النفس والكسوة والنفقة فهو مطيق لك وقد كلفه بقوله تعالى فلا تميلوا كل الميل فيما يطيقون فتذروها كالمعلقة عن لم ثابتة ايما ولا ذات فقال زوج ابي لهيعة هذا والله هو الحق وروي ان عمرو بن عبيد اتى يونس بن عبيد يعزيه عن ابن له فقال ان اباك كان اصلك وان ابنك كان فرعك وان امرا ذهب اصله وذهب فرعه لحري ان يقل بقاؤه فقيل ان عبد الله بن عبد الاعلى اخذ هذا المعنى فقال شعر صحبتك قبل الروح اذ انا نطفة نصان في ابدو لعيني مصون لها ارى المرء دينا للمنايا وما لها مطالا اذا حكت بنفسي دونها فما ذا بقاء الفرع من بعد اصله ستلقي الذي لاقى الاصول فروعها واول من سبق الى هذا المعنى امرؤ القيس في قوله شعر فبعض اللوم عاذلتي فاني ستغنيني التجارب وانتسابي الى عرق الثرى وشجت عروقي وهذا الموت يسلبني شبابي واخذه لكبيد في قوله شعر فان انت لم تصدقك نفسك فانتسب لعلك تهديك القرون الاوائل فان لم تجد من دون عدنان والدا ودون معد فلترعك العواذل واخذ ذلك في قوله شعر تمنى ابنتاي ان يعيش ابوهما وهل انا الا من ربيعة او مضر نظر اليه محمود الوراق وابراهيم بن العباس الصولي اما محمود ففي قوله شعر اذا ما انتسبت الى آدم فلم يك بينكما من اب وجازت سنوك الاربعين وصرت المجانب الاجنب ودب البياض خلال السواد فاصبحت في شيبة الاشهب فكيف تؤمل طول الحياة وكان ذا حلمك لم يوثب واما ابراهيم ففي قوله شعر نعى نفسي الى ابي وخبراي منقلبي بمنزل اباه اهانني ابيه كما رايت ابي وكان ابا نوح لحظ هذا المعنى في قوله شعر وما الناس الا هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق قال المرتضى رضي الله عنه روي ان عمرو بن عبيد دخل على معوية بن عمرو بن الغلاب وهو يجود بنفسه فقال له ان الله تعالى تعبدك في حال الصحة بالعمل بجوارحك وقلبك ووضع عنك في هذه الحالة عمل الجوارح ولم يكلفك الا العمل بقلبك فاعطه بقلبك ما يجب له عليك وروي انه قوما اجتمعوا الى عمرو بن عبيد فذكروا السخا فاكثروا في وصفه وعمرو ساكت فسالوه عما عنده قال اما اصبتم صفة ان السخي من جاد بماله تبرعا وكف عن اموال الناس تورعا وذكر اسحق بن الفضل الهاشمي قال اني لعلى باب المنصور يوما والى جنبي عمارة بن حمزة اذ طلع عمرو بن عبيد على حمار فنزل عن حماره ثم دفع البساط برجله وجلس دونه فالتفت الي عمارة

فقال الاتزال البصرة ترمينا منها باحمق بعد احمق فما فصل كلامه من فيه حتى خرج الربيع وهو يقول ابو عثمن عمرو بن عبيد قال فوالله ما دل على نفسه حتى ارشد اليه فاتكاه يده ثم قال اجب امير المؤمنين جعلت فداك فمر متوكئا عليه فالتفت الى عمارة فقلت ان الرجل الذي استحمقته قد ادخل وتركنا فقال كثيرا ما يكون ذلك فاطال اللبث ثم خرج الربيع وهو متوكئ عليه والربيع يقول يا غلام حمار ابي عثمان فما برح حتى اتى بالحمار فاقره على سرجه وضم اليه نشر ثوبه واستودعه الله فاقبل عمارة على الربيع فقال لقد فعلتم اليوم بهذا الرجل ما لو فعلتموه بولي العهد لقضيتم ذمامه قال فما غاب عنك مما فعل به اكثر واعجب فقال عمارة فان اتسع لك الحديث فحدثنا فقال الربيع ما هو الا ان سمع الخليفة بمكانه فما امهل حتى امر بمجلس ففرش لبود اثم انتقل اليه والمهدي معه وعليه سواده وسيفه ثم اذن له فلما دخل سلم عليه بالخلافة فرد عليه وما زال يدنيه حتى اتكاه فخذه وتحفى به ثم سأله عن نفسه وعياله يسميهم رجلا رجلا وامراة امراة ثم قال له يا باعثمن عظنا فقال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم والفجر وليال عشر ومر فيها الى آخرها لمن ربك يا باجعفر لبالمرصاد قال فبكى المنصور بكاء شديدا كانه لم يسمع تلك الآيات الا تلك الساعة ثم قال زدني فقال ان الله قد اعطاك الدنيا باسرها فاشتر نفسك منه ببعضها واعلم ان هذا الامر الذي صار اليك انما كان في يد من كان قبلك ثم افضى اليك وكذلك يخرج منك الى من هو بعدك واني احذرك ليلة تمخض صبيحتها عن يوم القيمة قال فبكى اشد من بكائه الاول حتى رجف جنباه وفي رواية اخرى انه تلا الى آخر السورة قال يا امير المؤمنين ان ربك لبالمرصاد لمن عمل مثل عملهم ان ينزل بهم مثل ما نزل بهم قال فاتق الله فان ببابك نيرانا تاجج من الجور ما يعمل فيها بكتاب الله ولا بسنة رسول الله فقال يا باعثمن انا نكتب اليهم في الطوامير فنامرهم بالعمل بالكتاب والسنة فان لم يفعلوا فما عسى ان نصنع فقال له مثل اذن الفار يجزيك من الطوامير ان الله تكتب اليهم في حاجة نفسك فينفذ وتكتب اليهم في حاجة الله فلا ينفذونها وفي حاجة نفسك فينفذ وتعلم انك والله لو لم ترض من عمالك الا بالعدل اذا تقرب اليك به من لا نية له فيه قال المرتضى قدس الله روحه رجعنا الى نسق الحديث فقال له سليمان بن مجالد فقال يا امير المؤمنين فقد اتعبته منذ اليوم فقال له بمثلك ضاع الامر وانتشر لا ابا لك وماذا خفت على امير المؤمنين ان بكى من خشية الله وفي رواية اخرى ان سليمان بن مجالد لما قال له ذلك رفع عمرو راسه فقال له من انت فقال ابو جعفر اولا تعرفه يا باعثمان فقال لا ولا ابالي الا اعرفه فقال له هذا اخوك سليمن بن مجالد فقال هذا اخو الشيطان ويلك يا بن مجالد خزنت نصيحتك عن امير المؤمنين ثم اردت ان تحول بينه وبين من اراد نصيحته يا امير المؤمنين ان هؤلاء اتخذوك سلما لشهواتهم فانت كالآخذ بالقرنين وغيرك يحلب فاتق الله

فانك ميت وحدك ومحاسب وحدك ولن يغني عنك من ربك شيئا فقال له المنصور يا ابا عثمان اعني باصحابك استعن
بهم فقال له اظهر الحق يتبعك اهله فقال بلغني ان محمد بن عبد الله بن الحسن كتب اليك كتابا قال قد جاني كتاب يشبه
ان يكون كتابه قال فبماذا اجبته قال اوليس قد عرفت رايي في السيف ايام كنت تختلف الينا واني لا اراه قال اجل ولكن
تحلف ليطمئن قلبي قال لئن كذبتك تقية لاحلفن تقية قال له انت الصادق البار وقد امرت لك بعشرة الف درهم
تستعين بها على زمانك فقال لا حاجة لي فيها قال والله لتاخذنها قال لا والله لا اخذتها فقال له المهدي يحلف امير المؤمنين وتحلف
فترك المهدي واقبل على المنصور وقال من هذا الفتى قال هذا ابني محمد وهو المهدي ولي العهد فقال والله لقد سميته اسما
ما استحقه بعمل والبسته لبوسا ما هو من لبوس الابرار ولقد مهدت له امرا امتع ما يكون به اشغل ما يكون عنه التفت الى المهدي
فقال يا ابن اخي اذا احلف ابوك حلف عمك لان اباك اقدر على الكفارة من عمك قال المنصور يا ابا عثمان هل من حاجة قال نعم قال
ما هي قال لا تبعث الي حتى آتيك قال اذا لا نلتقي قال عن حاجتي سالتني ثم ودعه ونهض فلما ولى اتبعه بصره وانشا يقول شعر
كلكم يمشي رويد كلكم طالب صيد غير عمرو بن عبيد وروي ان هشام بن الحكم قدم البصرة فاتى حلقة عمرو بن عبيد فجلس
فيها وعمرو لا يعرفه فقال لعمرو اليس قد جعل الله تعالى لك عينين قال بلى قال ولم قال لانظر بهما في ملكوت السموات والارض
فاعتبر قال وجعل لك فما قال نعم قال ولم قال لاذوق الطعوم واجيب الداعي ثم عدد عليه الحواس كلها ثم قال وجعل لك
قلبا قال نعم قال ولم قال لتؤدي اليه الحواس ما ادركته فيميز بينها قال فانت لم يرض لك ربك تعالى اذ خلق لك
خمس حواس حتى جعل لها اماما ترجع اليه ارضي لهذا الخلق الذي جشا بهم العالم الا يجعل لهم اماما يرجعون اليه فقال له عمرو
ارتفع حتى ننظر في مسالتك وعرفه ثم دار هشام في حلق البصرة فما امسى حتى اختلفوا وروى ابو عبيدة قال دخل
ابو عبيدة على سليمن بن علي بن عبد الله بن العباس بالبصرة فقال له سليمان اخبرني عن صاحبك يعني الحسن حين يزعم ان عليا
قال اني وددت اني كنت آكل الحشف بالمدينة ولم اشهد مشهدي هذا يعني يوم صفين فقال له عمرو بن عبيد لم يقل هذا
لانه يظن ان امير المؤمنين عليه السلام شاك لكنه يقول وددت انه كان ياكل الحشف بالمدينة ولم تكن هذه الفتنة قال فيقول في
عبد الله بن العباس يفتينا في القملة والنملة وطار باموالنا في ليلة فقال له وكيف يقول هذا وابن عباس رحمه الله عليه
لم يفارق عليا ع حتى قتل وشهد صلح الحسن ع واي مال يجتمع في بيت مال البصرة مع حاجة علي عليه السلام الى الاموال وهو
يفرغ بيت مال الكوفة في كل خمس وجمعة وقالوا انه كان يقسم فيه فكيف يترك المال يجتمع بالبصرة وهذا باطل قال الجاحظ

نازع رجل عمرو بن عبيد في القدر فقال عمرو ان الله تعالى في كتابه ما يزيل الشك عن قلوب المؤمنين في القضا والقدر قال الله
فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون ولم يقل لنسألنهم عما قضيت عليهم او كتبته فيهم او اردته منهم او شئته فيهم
وليس بعد هذا الا الاقرار بالعدل والسكوت عن الجور الذي لا يجوز على الله تعالى قال خلاد والد قحطبة حدثني رميل بن عمرو بن عبيد
قال سمعته في الليلة التي مات فيها يقول اللهم انك تعلم انه لم يعرض لي امران قط احدهما لك فيه رضى والاخر لي فيه هوى
الا قدمت رضاك على هواي فاغفر لي ومر ابو جعفر المنصور على قبره بمران وهو موضع على ليال من مكة على طريق البصرة فانشا
يقول شعر صلى الاله عليك من متوسد قبرا مررت على مران قبر تضمن مؤمنا متخشعا عبد الاله ودان بالفرقان واذا
الرجال تنازعوا في شبهة فصل الخطاب بحكمة وبيان فلو ان هذا الدهر ابقى صالحا ابقى لنا عمرا ابا عثمان قال ابو الهذيل العلاف
هو محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي وقال ابو القسم البلخي هو مولى عبد القيس ولد سنة اربع وثلثين ومائة
وقال ابو الحسين الخياط ولد سنة احدى وثلثين ومائة وقيل انه توفي في اول ايام المتوكل سنة خمس وثلثين ومائتين
وكانت سنه مائة سنة قال البرذعي لحقنا ابا الهذيل في آخر عمره خرف الا انه لم يكن يذهب عليه معرفة المذاهب والمناظرة
بحجة وقيل كف بصره قبل وفاته واخذ ابو الهذيل الكلام عن عثمان الطويل صاحب ابن عطا واصل وقيل ان ابا الهذيل
في حداثته بلغه ان رجلا يهوديا قدم البصرة وقطع جماعة من متكلميها فقال لعمه يا عم امض بي الى هذا اليهودي حتى
اكلمه فقال له عمه يا بني كيف تكلمه وقد عرفت خبره وانه قطع مشايخ المتكلمين فقال لا بد من ان تمضي بي اليه قال
فوجدته يقرر الناس على نبوة موسى ع فاذا اعترفوا له بها قال نحن على ما اتفقنا عليه الى ان نجمع على ما تدعونه فقد
فقلت اسالك ام تسالني فقال بل اسالك فقلت ذاك اليك فقال لي اتعترف بان موسى ع نبي صادق ام تنكر ذلك
فتخالف صاحبك فقلت ان كان موسى الذي تسالني عنه هو الذي بشر بالنبي ع وشهد بنبوته وصدقه فهو صادق نبي وان
كان غير ما وصفت فذلك شيطان لا اعترف بنبوته فورد عليه ما لم يكن في حسابه ثم قال لي افتقول ان التورية حق
قلت هذه المسالة تجري مجرى الاولى ان كانت هذه التورية التي تسالني عنها التي تتضمن البشارة بنبي عليه السلام فتلك
حق وان لم يكن كذلك فليست بحق ولا اقر بها فبهت وافحم ولم يدر ما يقول ثم قال احتاج ان اقول لك شيئا بيني وبينك
قال فظننت انه يقول شيئا من الخير فتقدمت اليه فسارني وقال لي امك كذا وكذا وام من علمك ولم يكنني وقدر اني
اثب به فيقول وثبوا بي وشغبوا علي فاقبلت على من كان في المجلس وقلت اعزكم الله الستم قد وقفتم على مسالته اياي

وعلى جوابي اياه فقال والي قلت افليس عليَّ ان ترد جوابه لمن قالوا بلى قلت لهم فلما سار ذي شتمني بالشتم الذي يوجب الحد
وشتمته على وانا قدرت انى اثب عليه فيذبحانا وشغبنا عليه وقد عرفتكم شانه بعد الانقطاع فانصرفوا واخذه الاّ
من كل حكمة وخرج من ابواب البصرة وحدثنا ابو العيناء قال قال لي ابو الهذيل ما معنى الخسف فقلت ان تنقلب الارض اعلاها اسفلها
فقال الا تكون هذا اليوم بالارض فاذن لنا الناس وقال ابو الهذيل ان في نفسي شيئاً من قول القوم في الاستطاعة
فتبين لي ما يذهب بالريب عني فقلت خبرني عن قول الله تعالى وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم
انهم لكاذبون هل يخلو ان يكون اكذبهم لانهم مستطيعون للخروج وهم تاركون له فاستطاعة الخروج فيهم وليس يخرجون
فقال انهم لكاذبون اي هم مستطيعون للخروج وهم يكذبون فيقولون لسنا نستطيع ولو استطعنا لخرجنا فاكذبهم الله على هذا
او يكون على وجه آخر يقول انهم لكاذبون اي لو اعطيتهم الاستطاعة على الخروج وهم لا يخرجون فعلى كل حال قد كانت لكل الاستطاعة
على الخروج لا يكون الخروج ولا يعقل للاية معنى ثالث غير الوجهين اللذين ذكرناهما وحكى سليمان الرقي ان ابا الهذيل جاوز
سن وراى ينزل في غرفة الى ان يطلب دارا تصلح له فالحرت به فقلت له يا ابا الهذيل اتنزل في مثل هذا المنزل فانشدني شعر
يقولون نزر الحديا مى رحلة الا الان نزل الرحل يامي راكبه وعن ابي مجالد قال رايت رجلا وقد سال ابا الهذيل وهو في الوراقين
بقصر وضاح فقال له شيخ من الرشيين يا ابا الهذيل فقال له يا ابن اخي اما اهل البصرة فانهم يقولون القعاد وذهب واحب اهل
اهل بغداد يخالفونهم على هذا القول فما تقول انت فخجل الرجل وسكت وقال ابو الهذيل قلت لرجل ممن ينفي الحركة ويقول بالطفرة
ولم يبتهم وزعم قوم انه الاصم خبرني عن قول الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة وذكر القاذف فقال
اجلدوهم ثمانين جلدة فايهما اكثر فقال حد الزاني فقلت بكم فقال بعشرين فقلت فخبرني عن الجلد اهو بعد الجلد فقال لا قلت
اهو السوط قال لا قلت اهو ظهر المجلود قال لا قلت اهو الانفراج الذي بين السوط وظهر المجلود فقال لا قلت افهو شيء آخر غير هذا
هذا هو الجلد قال لا قلت فانما يقول ان شيء اكثر من شيء بعشرين فانقطع وقال ابو الهذيل قلت لمجوسي ما تقول في النار
قال بنت الله قلت فالبقر قال ملائكة الله قص اجنحتها وحطها الى الارض يحرث عليها فقلت فالماء قال نور الله قلت
فالجوع والعطش قال هما فقر الشيطان وفاقته قلت فمن يحمل الارض قال بهمن الملك فقلت ما في الدنيا شر من المجوس اخذوا
ملائكة الله فذبحوها ثم غسلوها بنور الله ثم شووها ببنت الله ثم رفعوها الى فقر الشيطان وفاقته ثم سلحوها
على راس بهمن اعز ملائكة الله فانقطع المجوسي وخجل مما لزمه ودخل ابو الهذيل يوماً على الحسن بن سهل بفم الصلح وعنده
موضع ونسطر

الى المعتزلة بن غيلان العبدي وكان من سادات عبد القيس وكان يجتمع اليه اهل النظر يا ابا الهذيل صح

قد رفع في مجلسه فقال ابو الهذيل من هذا الفتى الذي قد رفعه الامير لنوفر بمعرفة حقه قال رجل من اهل النجوم قال من اهل صناعة
الحساب ام الاحكام قال الاحكام قال ان هذا العلم يبطل فاساله قال سل فاخذ ابو الهذيل تفاحة من بين يديه وقال اكل هذه
التفاحة ام لا قال اكلها فوضعها ابو الهذيل وقال است آكلها قال فتعيدها الى يدك وتعيد النظر فوضعها واخذ غيرها فقال له
الحسن لم اخذت غيرها قال لئلا يقول لي انما كلها فاكلها خلافا عليه فيقول قد اصبت في المسالة الاولى وقال نعمان المناني
يوما لابي الهذيل دل على حدوث العالم بغير الحركة والسكون فقال له ابو الهذيل مثلك مثل رجل قال لخصمه احضر معي الى القاضي ولا
تحضر بينتك وذكر محمد بن الجهم السمري صاحب الفراء قال رايت ابا الهذيل وقد جاء الى الديوان في ايام المامون فسال سهل بن هرون بن راهبون
ان يكتب له كتابا في حاجة له الى حفص بن صاحب الجيش ونهض ابو الهذيل فاملا على سهل بن هرون شعر ان الضمير اذا سألتك حاجة
لابي الهذيل خلاف ما ابدى فاذا اتاك لحاجة فامدد له حبل الرجاء بمخلف الوعد وانن له كنفا ليحسن ظنه في غير منفعة
ولا رفد حتى اذا طالت شقاوة جده وعناه فاجبهه بالرد وان استطعت له المضرة فاجتهد فيما يضر به وبلغ الجهد
وانظر كلامي فيه فادم به خلف الثريا منك في البعد وكذا فافعل غير محتشم ان جئت اسال في ابي الهذيل قال المرتضى ادام الله
علوه ولشبيه هذا المعنى ما اخبرنا به ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن الزهري قال حدثنا ابو العيناء قال كان لي صديق
فجائني يوما فقال لي اريد الخروج الى فلان العامل واحببت ان يكون معي اليه وسيلة وقد سالت من صديقه فقيل لي ابو عثمان الجاحظ
وهو صديقك فاحب ان تاخذ لي كتابه اليه بالعناية قال فصرت الى الجاحظ فقال لي في ما جاء ابو عبد الله فقلت قاصدا مسلما
للحق وفي حاجة لبعض اصدقائي وهي كذا وكذا فقال لا تشغلنا الساعة عن المحادثة فاني في غد اوجه اليك بالكتاب فلما كان الغد
وجه الي بالكتاب مختوما فقلت لابني وجه هذا الكتاب الى فلان ففيه حاجته فقال ان ابا عثمان بعيد الغور فينبغي ان تفضه وتنظر ما فيه
ففعلت فاذا في الكتاب كتابي اليك مع من لا اعرفه وقد كلمني فيه من لا اوجب حقه فان قضيت حاجته لم احمدك وان رددته
لم اذممك فلما قرات الكتاب مضيت الى الجاحظ من فوري فقال يا ابا عبد الله قد علمت انك انكرت ما في الكتاب فقلت اوليس
موضع نكرة فقال لا هذه علامة بيني وبين الرجل فيمن اعتني به فقلت لا والله ما رايت رجلا اعلم بطبعك ولا ما جبلت عليه
من هذا الرجل اعني صاحب الحاجة علمت انه لما قرا الكتاب قال ام الجاحظ عشرة الف ام وبال الرفقلت له ما هذا اتشتم صديقنا
فقال هذه علامتي فيمن اشكره وفي رواية اخرى ان ابا العيناء سلم الكتاب الى صاحب الحاجة فقال الرجل فض الكتاب فقال انه مختوم ابو العيناء
طينته اهون من ظنه قال المرتضى ادام الله علوه واظن ان ابا العيناء تخير على فض الكتاب وقراءته بخبر طرفة بن العبد والمتلمس الضبعي

صديقنا

المشهور وذلك انهما وفدا على عمرو بن هند فنادماه واختصا به ثم افضى الامر الى ان هجاه كل واحد منهما بما عرض به في الشعر
في الرواية فحنق عليهما وهم بقتلهما ثم اشفق من ذلك واراد قتلهما بيد غيره وكان على طرفة احنق فعلم انه ان قتله هجاه
المتلمس فكتب لهما كتابا الى البحرين وقال لهما قد كتبت لكما بصلة فانتحيا العبقي لتخرجا عنده والكتابان في ايديهما فرايا شيخا
جالسا على ظهر الطريق متكشفا يتبرز ومعه كسرة خبز ياكل منها ويتناول القمل من ثيابه فيقصعه فقال احدهما لصاحبه ما رايت اعجب
من هذا الشيخ فسمع الشيخ مقالته فقال وما ترى من عجبي ادخل طيبا واخرج خبيثا واقتل عدوا وان اعجب مني لمن يحمل حتفه بيده
وهو لا يدري فاوجس المتلمس في نفسه خيفة وارتاب بكتابه فلقيه غلام من اهل الحيرة فقال له اتقرا يا غلام فقال نعم ففض كتابه
ودفعه الى الغلام فقراه فاذا فيه اذا اتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه واصلبه حيا فاقبل على طرفة فقال تعلمن والله لقد كتب
فيك بمثل هذا فادفع الكتاب الى الغلام يقروه عليك فقال كلا والله ما كان ليجترئ علي في قومي بمثل هذا ولم يلتفت الى قول
المتلمس والقى المتلمس كتابه في نهر الحيرة وقال شعر قذفت بها بالثني من جنب كافر كذلك اقنو كل قط مضلل رضيت لها بالماء
لما رايتها يجول بها التيار في كل جدول كافر نهر بالحيرة واقنو اقتني والقط الكتاب والتيار معظم الماء وكثرته وقال
المتلمس ايضا شعر من مبلغ الشعراء عن اخويهم نبا فتصدقهم بذاك الانفس اودى الذي علق الصحيفة منهما ونجا حذار
حياته المتلمس القى صحيفته ونجت كوره وجناء مجمرة المناسم عرمس عيرانة طبخ الهواجر لحمها فكان نقبتها اديم املس
اطريفة بن العبد انك حائن ابساحة الملك الهمام تمرس الق الصحيفة لا ابا لك انه يخشى عليك من الحباء النقرس
الا القرس هينا الداهية ومضى طرفة بكتابه الى البحرين فامر المعلى بن حنبل العبدي فقتل فقال المتلمس شعر عصاني فما
رشاد كما تبين في امر الغوي عواقبه فاصبح محمولا على ظهر آلة يمج نجيع الجوف منه ترائبه فلا اعلمنها يعالون فوقها وكيف
نجاء المرء ما هو راكبه وبروى وكيف توقى ظهر ما انت راكبه ولحق المتلمس ببلاد الشام وهجا عمرا وبلغه ان عمرا اقسم لئن
وجده بالعراق ليقتلنه فقال شعر آليت حب العراق الدهر اطعمه والحب ياكله في القرية السوس وجرى المثل بصحيفة
المتلمس فقال الفرزدق وهو يذكر الشعراء الذين افردوه اشعارهم وهب القصائد لي النوابغ اذ مضوا وابو يزيد وذو
القروح وجرول واخو بني قيس وهن قتلنه ومهلهل الشعراء ذاك الاول يعني بالنوابغ النابغة الذبياني والجعدي
ونابغة بني شيبان ويعني بابي يزيد المخبل السعدي وجرول هو الحطيئة وذو القروح امرؤ القيس واخو بني قيس هو طرفة ومعنى
قوله وهن قتلنه يعني القصائد التي هجا بها عمرو بن هند ويقال ان صاحب المتلمس وطرفة في هذه القصة هو النعمان بن المنذر وذلك

انه يقول لطرفة شعر ابا منذر كانت غرورا صحيفتي فلم اعطكم بالطوع مالي ولا عرضي ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا حنانيك
بعض الشر اهون من بعض وابو منذر هو النعمان بن المنذر وكان النعمان بعد عمرو بن هند وقد مدح طرفة النعمان فلا يجوز ان يكون
عمرو قتله ويشبه ان يكون القصة مع النعمان واسره مجلس وكان ابو سهل بشر بن المعتمر من وجوه اهل الكلام ويقال ان جميع معتزلة
بغداد كانوا من مستجيبيه وقال ابو القاسم البلخي انه من اهل بغداد وقيل من اهل الكوفة وذكر الجاحظ انه كان ابرص وحكي انه كان يوما
في مجلسه وعنده جماعة من اصحابه ومعهم مجبر يسالهم ويقول انتم تحمدون الله تعالى على ايمانكم وهم يقولون نعم فيقول لهم فكانه يحب
ان يحمد على ما لم يفعله وقد ذم ذلك في كتابه فيقولون له انما ذم من احب ان يحمد على ما لم يفعله مما لم يعن عليه ولم يدع اليه
وهو يتعب عليهم اذ اقبل ثمامة بن اشرس فقال بشر للمجبر قد سالت القوم واجابوك وهذا ابو معن فاساله فسأله عن المسألة وقال له
هل يجب عليك ان يحمد الله تعالى على الايمان قال لا بل هو يحمدني عليه لانه امرني به ففعلته وانا احمده على الامر به وعلى التقوية عليه
والدعاء اليه فانقطع المجبر فقال بشر شنعت فسهلت قال الجاحظ وكان بشر يقع في ابي الهذيل العلاف وينسبه الى النفاق فقال يصفه
وهو ابو الهذيل لان يكون لا يعلم وهو عند الناس يعلم احب اليه من ان يعلم ويكون عند الناس لا يعلم ولان يكون من السفلة وهو عند الناس
من العلية احب اليه من ان يكون من العلية وهو عند الناس من السفلة ولان يكون نبيل المنظر خفيف المخبر احب اليه من ان يكون نبيل
المخبر خفيف المنظر وهو بالنفاق اشد عجبا منه بالاخلاص ولباطل مقبول احب اليه من حق مدفوع ولبشر اشعار كثيرة يحتج فيها على اصحاب المقالات
وذكر الجاحظ انه لم ير احدا اقوى على المخمس والمربع والمزدوج على ما قوي عليه بشر وانه كان في ذلك اكثر واقدر من ابان اللاحقي
وهو القائل شعر ان كنت تعلم ما اقول وما تقول فانت عالم او كنت تجهل ذا وذاك فكن لاهل العلم لازم اهل الرياسة من ينازعهم
رياستهم فظالم سهرت عيونهم وانت عن الذي قاسوه حالم لا تطلبن رياسة بالجهل انت لها مخاصم لولا مقامهم رايت الدين مظلوم الدعائم
فاما ابو اسحق ابراهيم بن سيار النظام فانه كان مقدما في العلم بالكلام حسن الخاطر شديد التدقيق والغوص على المعاني وانما
اداه الى المذاهب الباطلة التي تفرد بها واستبشعت منه تدقيقه وتغلغله وقيل انه مولى الزياديين من ولد العبيد وان الرق جرى
على احد آبائه وقيل للنظام ما الاختصار فقال الذي لا خيانة فيه ولا فساد وقال لرجل اتعرف فلانا المجوسي فقال نعم ذاك الذي
حلق وسط راسه كما يفعل اليهودي فقال النظام لا مجوسيا عرفت ولا يهوديا وصفت قال الجاحظ وذكر النظام عبد الوهاب الثقفي
فقال هو احلى من امن بعد خوف وبرء بعد سقم وخصب بعد جدب وغنى بعد فقر وطاعة المحبوب وفرج المكروب ومن الوصل
الدائم مع الشباب الناعم وللنظام شعر كثير صالح فمنه شعر يا تارك جسدي بغير فؤاد اسرفت في الهجران والابعاد ان كان يمنعك الزيارة

فادخل الى بعلة العواد كيما اراك وتلك اعظم نعمة ملكت يداك بها منيع قياد فان العيون على القلوب اذا جنت كانت
بليتها على الاجساد وله ايضا شعر توهمه طرفي فالم خده فصار مكان الوهم من نظري اثر وصافحه قلبي فالم كفه فمن صفح قلبي في انامله عقر
ومر بقلبي خاطرا فجرحته ولم ار خلقا قط يجرحه الفكر يمر فمن لين وحسن تعطف يقال به سكر وليس به سكر
ويقال ان ابا العتاهية قال ابيات النظام شعر اذا هم النديم له بلحظ تمشت في محاسنه الكلوم فقال ينبغي ان
ينادم هذا اعمى قال الشريف المرتضى رضه ابيات النظام تتضمن معنى بيت ابي العتاهية ولسنا ندري ايهما اخذه من صاحبه والنظام يكرر هذا
المعنى كثيرا في شعره فمن ذلك قوله شعر رق فلو بزت سرابيله علقه الجو من اللطف يجرحه اللحظ بتكراره ويشتكي الايماء
بالطرف وحكي ان ابا النظام جاء به وهو حدث الى الخليل بن احمد ليعلمه فقال له الخليل يوما يمتحنه وفي يده قدح زجاج يا بني
صف لي هذه الزجاجة فقال امدح ام اذم فقال امدح قال نعم تريك القذى ولا تقبل الاذى ولا تستر ما وراها قال
فذمها قال سريع كسرها بطيء جبرها قال فصف هذه النخلة واوما الى نخلة في داره فقال امدح ام اذم قال امدح قال
حلو مجتناها باسق منتهاها ناضر اعلاها قال فذمها قال هي صعبة المرتقى بعيدة المجتنى محفوفة بالاذى فقال الخليل
يا بني نحن الى التعلم منك احوج قال المرتضى ادام الله علوه وهذه بلاغة من النظام حسنة لان البلاغة هي وصف الشي مدحا
او ذما باقصى ما يقال فيه وشبيه لهذا المعنى خبر لبيد المشهور في هجائه للبقلة امتحن بهجائها واختبر بذمها فقال فيها ابلغ
ما يقال في مثلها وذلك انه وانا وفدوا والربيع بن زياد العبسي وفدوا على النعمان بن المنذر وفد عليه العامريون بنو ام
البنين وعليهم ابو البراء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب وهو ملاعب الاسنة وكان العامريون ثلثين رجلا وفيهم لبيد
بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب وهو يومئذ غلام له ذوابة وكان الربيع بن زياد العبسي ينادم النعمان ويكثر عنده
ويتقدم على من سواه وكان يدعى الكامل لشطاطه وبياضه وكماله فضرب النعمان قبة لابي البراء واجرى عليه وعلى من كان معه النزل
وكانوا يحضرون النعمان لحاجتهم فافتخروا بحضرته فكاد العبسيون يغلبون العامريين وكان الربيع اذا خلا بالنعمان طعن
فيهم وذكر معايبهم ففعل ذلك مرارا لعداوته لبني جعفر لانهم كانوا اسروه فصد النعمان عنهم حتى نزع القبة عن ابي البراء وقطع
النزل فدخلوا عليه يوما فراوا منه جفاء وقد كان قبل ذلك يكرمهم ويقدم مجلسهم فخرجوا من عنده غضابا وهموا بالانصراف ولبيد
في رحالهم يحفظ امتعتهم ويغدو بابلهم فيرعاها فاذا امسى انصرف بها فاتاهم تلك الليلة فاذاهم يتذاكرون امر الربيع فقال لهم ما لكم
تتناجون فكتموه وقالوا اليك عنا فقال اخبروني فلعل لكم عندي فرجا فزجروه فقال والله لا احفظ لكم متاعا ولا اسرح

لكم بعيرا او تخبروني وكانت ام لبيد عبسية في حجر الربيع فقالوا له خالك قد غلبنا على الملك وصد عنا وجهه فقال
لهم هل تقدرون ان تجمعوا بيني وبينه حين يقعد الملك فارجز به رجزا ممضا مولما لا يلتفت اليه النعمان بعده ابدا
قالوا وهل عندك ذلك قال نعم قالوا فانا نبلوك بشتم هذه البقلة وقدامهم بقلة دقيقة القضبان قليلة الورق
لاصقة فروعها بالارض تدعى التربة فاقتلعها من الارض واخذها بيده وقال هذه البقلة التربة التفلة الرذيلة
لا تذكي نارا ولا تؤهل دارا ولا تسر جارا عودها ضئيل وفرعها ذليل وخيرها قليل بلدها شاسع ونبتها
خاضع واكلها جائع والمقيم عليها قانع اقصر البقول فرعا واخبثها مرعى واشدها قلعا فحربا لجارها وجدعا
القوا بي اخا بني عبس ارجعه عنكم بتعس ونكس واتركه من امره في لبس فقالوا نصبح ونرى فيك راينا فقال لهم
عامر انظروا الى غلامكم هذا فان رايتموه نائما فليس امره بشيء انما يتكلم بما جرى على لسانه وان رايتموه
ساهرا فهو صاحبكم فرمقوه بابصارهم فوجدوه وقد ركب رحلا يكدم واسطته حتى اصبح فلما اصبحوا
قالوا انت والله صاحبه فحلقوا راسه وتركوا ذوابتيه والبسوه حلة وغدوا به معهم فدخلوا على النعمان فوجدوه
يتغدى ومعه الربيع ليس معه غيره والدار والمجالس مملوة بالوفود فلما فرغ من الغداء اذن للجعفريين فدخلوا عليه و
الربيع الى جانبه فذكروا للنعمان حاجتهم فاعترض الربيع في كلامهم فقام لبيد وقد دهن احد شقي راسه وارخى ازاره وانتعل
نعلا واحدة وكذلك كانت الشعراء تفعل في الجاهلية اذا ارادت الهجاء فمثل بين يديه ثم قال شعر يا رب هيجا هي خير من دعه
لا تزال هامتي مقزعه نحن بني ام البنين الاربعه ونحن خير عامر بن صعصعه المطعمون الجفنة المدعدعه والضاربون
الهام تحت الخيضعه مهلا ابيت اللعن لا تاكل معه ان استه من برص ملمعه وانه يدخل فيها اصبعه يدخلها حتى يواري اشجعه
كانما يطلب شيئا ضيعه فلما فرغ لبيد التفت النعمان الى الربيع يرمقه شزرا وقال كذاك انت قال كذب والله ابن الحمق اللئيم
فقال النعمان اف لهذا الطعام لقد خبثت علي طعامي فقال الربيع ابيت اللعن اما اني قد فعلت بامه ولا يكنى وكانت في حجره
فقال لبيد انت لهذا الكلام اهل اما انها من نسوة غير فعل وانت المرء فعال هذا بيتيمة قال المرتضى اعلى الله درجته وجدت في نسخة
اخرى اما انها من نسوة فعل جميعا وانما قال ذلك لانها كانت من قوم الربيع فنسبها الى القبيح وصدقه عليه تهجينا له وتقبيحا فامر الملك بهم
فاخرجوا واعاد على ابي البراء القبة وانصرف الربيع الى منزله فبعث اليه النعمان بضعف ما كان يحبوه به وامره بالانصراف الى اهله
فكتب اليه الربيع اني قد تخوفت ان يكون قد وقع في صدرك ما قال لبيد ولست برائم حتى تبعث الي من يجردني فيعلم من حضرك من الناس اني

اني لست كما قال فارس الير انك لست صانعا بانتقائك لبيد سنا ولا قادرا على رد ما ذكرت من الالسن فالحق باهلك
ثم كتب الير النمري في جملة ابيات جاوبا عن ابيات كتبها اليه الربيع اليه مشهورة شعر شمر برحلك عني حيث شئت فلا تكثر علي ودع عنك
الاباطيلا لا تكثر على الكلام فقد قيل ذلك ان حقا وان كذبا فعذرك منه اذا قيلا واخبرنا بهذا الخبر المرزباني قال حدثنا
محمد بن الحسن بن دريد قال اخبرنا ابو حاتم عن ابي عبيدة واخبرنا به ايضا المرزباني قال حدثني محمد بن احمد الكاتب قال حدثني
احمد بن عبيد بن ناصح النحوي قال حدثنا محمد بن زياد بن زياد عن الكلبي عن عبد الله بن مسلم البكاوي وكان قد ادرك الجاهلية
وفي حديث كل واحد زيادة على الاخر ولم نات بجميع الخبر على وجهه بل اسقطنا منه ما لم نحتج اليه فاما اوردناه منه بالفا
قال المرتضى ادام الله علوه اما قوله نحن بني ام البنين الاربعه فانه نصب على المدح والعرب تنصب على المدح والذم وام البنين
هي بنت عمرو بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وكانت تحت مالك بن جعفر بن كلاب فولدت له عامر بن مالك ملاعب الاسنة وطفيل بن مالك
فارس قرزل وهو ابو عامر بن طفيل وقرزل فرس كانت له وربيعة بن مالك ابا لبيد وهو ربيع المقترين ومعوذ بن مالك معوذ الحكما
وانما سمي معوذا بقوله اعود مثلها الحكام بعدي اذا ما الحق في الاشياع نابا وولدت عبيدة الوضاح فهؤلاء خمسة فقال لبيد ار
لان الشعر لم يمكنه غير ذلك واما الجفنة المدعدعة فهي المملوة واما الخيضعة فان الاصمعي روى ان لبيدا قال تحت الخيضعة يعني الجلبة
فوهم الرواة وقيل ان الخيضعة اصوات وقع السيوف والخيضعة ايضا البيضة التي تلبس على الراس والخيضعة الغبار والقتال يحتمل كل ذلك
واما ابيت اللعن فان اباحاتم قال سالت الاصمعي عنه فقال معناه ابيت ان تاتي من الامور ما تلعن عليه واما الاشاجع فهي العروق
والعصب التي على ظهر الكف وقد روي كل يوم هامتي مقزعة والقزع هو تساقط بعض الصوف والشعر وبقاء بعضه يقال تيس اقزع
ونعجة قزعا فاما الجاحظ فهو ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب مولى لابي القلمس عمرو بن قلع الكناني ثم الفقيمي وذكر المبرد انه ما راى
احرص على العلم من ثلثة الجاحظ والفتح بن خاقان واسمعيل بن اسحق القاضي فاما الجاحظ فانه كان اذا وقع في يده كتاب قراه من اوله
الى اخره اي كتاب كان واما فتح بن خاقان فكان يحمل الكتاب في خفه فاذا قام من بين يدي المتوكل للبول او الصلوة اخرج الكتاب
فنظر فيه وهو يمشي حتى يبلغ الموضع الذي يريده ثم يصنع مثل ذلك في رجوعه الى ان ياخذ مجلسه واما اسمعيل بن اسحق القاضي فاني ما دخلت
عليه قط الا وفي يده كتاب ينظر فيه او يقلب الكتب ليطلب كتابا ينظر فيه قال الشيخ تفرد الجاحظ بالقول بان المعرفة تحصل من الطباع
وهي مع ذلك فعل للعباد على الحقيقة وكان يقول في سائر الافعال انها تنسب الى العباد على انها وقعت منهم طباعا وانها وجبت بارادتهم
وليس بجائز ان يبلغ احد فلا يعرف الله تعالى والكفار عنده بين معاند وبين عارف قد استغرقه حبه لمذهبه وشغفه به والفه وعصبيته فهو

لا خبر

37

لا يشعر بما عنده من المعرفة بخلافه وكان الجاحظ ملازما لمحمد بن عبد الملك الزيات وكان منحرفا عن احمد بن ابي داود للعداوة
التي كانت بين احمد ومحمد فلما قبض على ابن الزيات هرب الجاحظ فقيل له لم هربت فقال خفت ان اكون ثاني اثنين اذ هما في التنور
يريد ما صنع بمحمد بن عبد الملك من ادخاله تنورا فيه مسامير كان هو صنعه ليعذب الناس فيه فعذب به حتى مات وروي انه اتي بالجاحظ
بعد موت ابن الزيات وفي عنقه سلسلة وهو مقيد في قميص سمل فلما نظر اليه ابن ابي داود قال والله ما علمتك الا متناسيا للنعمة كفورا للصنيعة
معددا للمساوي وما فتني باستصلاحي لك ولكن الايام لا تصلح منك لفساد طويتك ورداءة دخلتك وسوء اختيارك وغالب
طبعك فقال الجاحظ خفض عليك ايدك الله فوالله لان يكون لك الامر علي خير من ان يكون لي عليك ولان اسيء وتحسن
في الحد وشر عندك من ان احسن فتسيء ولان تعفو عني في حال قدرتك اجمل بك من الانتقام مني فقال له ابن ابي داود قبحك الله
فوالله ما علمتك الا كثير تزويق اللسان وقد جعلت بيانك امام قلبك ثم اصطفيت فيه النفاق والكفر يا غلام صر به الى الحمام وامط
عنه الاذى فاخذت عنه السلسلة والقيد وادخل الحمام وحمل اليه تخت ثياب وطويلة وخف فلبس ذلك ثم اتاه فصدره في مجلسه
ثم اقبل عليه وقال هات الان حديثك يا ابا عثمن وقال المبرد سمعت الجاحظ يقول احذر من تامن فانك على حذر ممن تخاف وقال
الجاحظ قلت لابي يعقوب الخريمي الشاعر من خلق المعاصي قال الله تعالى قلت فمن عذب عليها قال الله قلت فلم قال لا ادري والله وكان الجاحظ
يقول ينبغي للكاتب ان يكون رقيق حواشي الكلام عذب ينابيعه اذا حاور سدد سهم الصواب الى غرض المعنى وقال لا تكلم العامة بكلام الخاصة
ولا الخاصة بكلام العامة وقال سوار ابن ابي شراعة كنت عند الجاحظ فرآني اكتب خطا رديا فرددت متقارب السطور فقال لي
ما احسبك تحب ورثتك فقلت وكيف ذاك فقال لاني اراك تبقي بهم فيما تخلفه وذكر ابو العباس المبرد قال سمعت الجاحظ
يقول لرجل آذاه انت والله احوج الى هوان وكبر الى اكرام ومن علم الى عمل ومن قدرة الى عفو ومن نعمة الى شكر وقال
المبرد قال لي الجاحظ يوما اتعرف مثل قول اسمعيل بن الهيثم شعر وذخيرة من لا يوطن نفسه على حادثات الدهر حين تنوب
فقلت نعم قول كثير ومنه اخذ شعر فقلت لها يا عز كل مصيبة اذا وطنت يوما لها النفس ذلت وروي يموت بن المزرع ابن اخت الجاحظ عمرو
بن بحر الجاحظ في الجماز يهجوه شعر نسب الجماز مقصور اليه منتهاه تنتهي الاحساب بالناس ولا تعدو اباه وروي قفاه يحلبان ابو الجماز
فيه كلبه ليس يدري من ابو الجماز الا من يراه واخبرنا المرزباني قال اخبرني علي بن هرون قال انشدني وكيع قال انشدنا الجاحظ
لنفسه في الجماز دعت فتاة من بني هلال فاستعجلت الى بالسوال مالي اراك قالي السبال كانما كرعت في جريال ما يبتغي منك
امثالي شيخ قد الحي خيالي قال المرتضى قدس سره قوله كانما كرعت في جريالي مليح قوي ولا يشبه شعر الجاحظ لينه وضعف كلامه

وذكر ابو العينا قال حدثني ابراهيم بن رباح قال انشدني الجاحظ يمدحني شعر بدا حين اثرى باخوانه ففلّل عنهم شباة العدم
وذكّره الحزم ريب الزمان فبادر بالعرف قبل الندم قال ابراهيم فذاكرت بهما احمد بن ابي داود فقال قد انشدنيهما يمدحني بهما
ثم لقيت محمد بن الجهم فقال قد انشدنيهما يمدحني بهما وقال يموت بن المزرع خالي الجاحظ يقول لا اعرف شعرا يفضل شعر ابي نواس
شعر ودار ندامى عطلوها وادلجوا بها اثر منهم جديد ودارس مساحب من جر الزقاق على الثرى واضغاث ريحان جني ويابس
حبست بها صحبي فجددت عهدهم واني على امثال تلك لحابس ولم ادر منهم غير ما شهدت به بشرقي ساباط الديار البسابس اقمنا بها يوما
وثانيا ويوما له يوم الترحل خامس تدار علينا الراح في عسجدية حبتها بانواع التصاوير فارس قرارتها كسرى وفي جنباتها
مهى تدّريها بالقسي الفوارس فللخمر ما زرّت عليه جيوبها وللماء ما دارت عليه القلانس قال الجاحظ فانشدتها ابا شعيب
القلال فقال يا ابا عثمان لو نقر هذا الشعر لطن فقلت ويلك ما تفارق الجرار والخزف حيث كنت قال المرتضى اخذ ابو نواس قوله
ولم ادر منهم غير ما شهدت به بشرقي ساباط الديار البسابس من ابي خراش الهذلي في قوله شعر ولم ادر من القى عليه رداءه سوى انه قد
سل عن ماجد محض شعر وذلك ان ابا خراش ... وذلك ان خراش بن ابي خراش اسر هو وعروة بن مرة فطرح رجل
القوم يقتل عروة وعجاجا فلما تفرقوا الرقال اقلت مني ويقال بل رآه في الاسر رجل من بني عمه فالقى عليه رداءه ليجيره وقال له
النجا ويلك فقال ابو خراش في ذلك شعر حمدت الهي بعد عروة اذ نجا خراش وبعض الشر اهون من بعض فاقسمت لا انسى
قتيلا رزيته بجانب قوسى ما مشيت على الارض على انها تعفو الكلوم وانما نوكل بالادنى وان جل ما يمضي ولم ادر من القى عليه
رداءه سوى انه قد سل عن ماجد محض واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا ابراهيم بن محمد بن شهاب قال حدثنا ابو الحسن احمد بن عمر
البرمكي المتكلم قال صرت الى منزل الجاحظ في اول ما قدمت من بلدي وقد اعتل علته التي فلج فيها فاستاذنت عليه فخرج الي
خادم من منزله فقال لي يقول لك وما تصنع بشق مائل ولعاب سائل فانصرفت عنه وذكر يموت بن المزرع قال وجه المتوكل
في السنة التي قتل فيها ان يحمل اليه الجاحظ من البصرة فقال لمن اراد حمله وما يصنع امير المؤمنين بامرئ ليس بطائل
ذي شق مائل ولعاب سائل وفرج بائل وعقل زائل ولون حائل وذكر المبرد قال سمعت الجاحظ يقول انا من جانبي الايسر
مفلوج فلو قرض بالمقاريض ما علمت ومن جانبي الايمن منقرس فلو مر به الذباب لالمت وبي حصاة لا ينسرح لي البول معها
واشد ما علي ست وتسعون سنة وقال يوما للمتطبب يشكو اليه قد اصطلحت الاضداد على جسدي ان اكلت باردا اخذ برجلي وان اكلت
حارا اخذ براسي وتوفي في سنة خمس وخمسين ومائتين

مجلس آخر

تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل

المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه
ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلوة وآتى الزكوة والموفون بعهدهم
اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون
فقال كيف ينفي تولية الوجوه الى الجهات من البر وانما يفعل ذلك بالصلوة وهي بر لا محالة وكيف خبر عن البر
كالمصدر من اسم محض وعلى اي شي كني بالهاء في قوله وآتى المال على حبه وما المخصوص بانها كناية عنه وقد تقدمت
اشياء كثيرة وعلى اي شي ارتفع الموفون وكيف نصب الصابرين وهم معطوفون على الموفين وكيف وحد الكتاب
في موضع وجمعها في اخرى فقال من آمن واتى المال واقام الصلوة ثم قال والموفون والصابرين فيما ذكر
اولا جوابان احدهما ان يكون انه تعالى اراد ليس الصلوة هي البر كله لكنه ما عدد في الآية من ضروب الطاعات وصنوف الواجبات
فلا تظنوا انكم اذا توجهتم الى الجهات بصلواتكم فقد احرزتم البر باسره وحزتموه بكماله بل يبقى عليكم بعد ذلك معظمه
والجواب الثاني ان النصارى لما توجهوا الى المشرق واليهود الى بيت المقدس واتخذوا هاتين الجهتين قبلتين واعتقدوا في الصلوة
اليهما انها بر وطاعة خلافا على الرسول عليه السلام اكذبهم الله تعالى في ذلك وبين ان ذلك ليس من البر اذ كان منسوخا
بشريعة النبي صلى الله عليه واله التي تلزم الاسود والابيض والعربي والعجمي وان البر هو ما تضمنته الآية فاما اخباره عن
ففيه وجوه ثلثة اولها ان يكون معنى البر البار وذا البر وجعل احدهما في مكان الآخر والتقدير ولكن البار من آمن بالله
ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا يريد غائرا ومثل قول الشاعر شعر ترتع ما رتعت حتى اذا ادّكرت
فانما هي اقبال وادبار واراد انها مقبلة ومدبرة ومثله شعر تظل جيادهم نوحا عليهم مقلدة اعنتها صفوفا اراد
نائحة عليهم ومثله هريقي من دموعهما سجاما ضباع وجاوبي نوحا قياما والوجه الثاني ان العرب تخبر عن الاسم بالمصدر
والفعل وعن المصدر بالاسم فاما اخبارهم عن المصدر بالاسم فقوله تعالى ولكن البر من آمن وقول العرب انما البر الذي
يصل الرحم ويفعل كذا وكذا واما اخبارهم عن الاسم بالمصدر والفعل فمثل قول الشاعر شعر لعمرك ما الفتيان ان تنبت
اللحى ولكنما الفتيان كل فتى ندي فجعل ان تنبت وهو مصدر خبرا عن الفتيان والوجه الثالث ان يكون المعنى ولكن البر
بر من آمن بالله فحذف البر الثاني واقام الاول مقامه كقوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل اراد حب العجل قال الشاعر شعر
وكيف تواصل من اصبحت خلالته كابي مرحب اراد كخلالة ابي مرحب ومثل قول النابغة شعر وقد خفت حتى ما تزيد

مخافتي

على وعلى ذي المطارة عاقل اراد على محافة وعل ويقول العرب بنو فلان يطؤهم الطريق اى اهل الطريق وحكى عن بعضهم
اطيب الناس الزبد اراد اطيب ما ياكل الناس الزبد وذلك قولهم حسبت صياحا زيدا اى صياح زيد وروى عن ابن عباس في قوله
ليس على الاعمى حرج اى ليس على من اكل مع الاعمى حرج وفي قوله عز وجل ورابعهم كلبهم قال صاحب كلبهم وذكروا انه كان راعيا تبعهم
فاما ما كني عنه بالهاء في قوله تعا واتى المال على حبه ذوى القربى ففيه وجوه اربعة اولها ان يكون الهاء راجعة الى المال الذى
ذكره ويكون المعنى واتى المال على حب المال واضيف الحب الى المفعول ولم يذكر الفاعل كما يقول القائل اشتريت طعامي كاشترائك
طعامك والمعنى كاشترائك طعامك والوجه الثاني ان يكون الهاء راجعة الى من آمن بالله فيكون المصدر مضافا الى الفاعل ولم يذكر
المفعول لظهور المعنى ووضوحه والوجه الثالث ان يرجع الهاء الى الايتاء الذى دل عليه واتى والمعنى واعطى المال على حب الاعطاء ويجرى
ذلك مجرى قول القطامي شعر هم الملوك وابناء الملوك لهم والاخذون به والساسة الاول فكنى بالهاء عن الملك لدلالة قوله الملوك
عليه ومثل قول الشاعر شعر اذا نهي السفيه جرى اليه وخالف والسفيه الى خلاف فاراد جرى الى السفه الذى دل ذكر السفيه عليه والوجه الرابع
ان يكون الهاء راجعة الى الله تعالى لان ذكره جل وعز قد تقدم فيكون المعنى واتى المال على حب الله ذوى القربى واليتامى فان قيل فاى
فائدة في ذلك وقد علمنا الفائدة في ايتاء المال مع محبته والضن به وان العطية تكون اشرف وامدح فما الفائدة فيما ذكرتموه
وما معنى محبة الله تعا والمحبة عندكم هي الارادة والقديم تعالى لا يصح ان يراد قلنا اما المحبة عندنا فهي الارادة الا انهم يستعملونها كثيرا
مع حذف متعلقها مجازا وتوسعا فيقولون فلان يحب زيدا اذا اراد منافعه ولا يقولون زيدا يريد عمرا ومعنى انه يريد منافعه
لان التعارف جرى في استعمال الحذف والاختصار في المحبة دون الارادة وان كان المعنى واحدا وقد ذكران قولهم زيد يحب عمروا
مزية على قولهم يريد منافعه لان اللفظ الاول ينبئ عن انه لا يريد الا منافعه وانه لا يريد شيئا من مضاره والثاني لا يدل على
ذلك فحصلت له مزية وعلى هذا المعنى يوصف بانه تعالى يحب انبياءه والمؤمنين من عباده والمعنى فيه انه يريد لهم ضروب الخير
التعظيم والاجلال والنعم فاما وصفنا نحن بانه يحب الله تعالى فالمعنى فيه انه يريد تعظيمه وعبادته والقيام بطاعاته ولا يصح المعنى
الذى ذكرناه في محبة العباد بعضهم بعضا لاستحالة المنافع ومن يجوز عليه تعالى الانتفاع لا يصح ايضا ان يكون محبا على هذا
المعنى لانه باعتقاده ذلك فيه قد خرج من ان يكون عارفا به فمحبته في الحقيقة لا تتعلق به ولا تتوجه اليه كما يقول في اصحاب التشبيه
اذا عبدوا ان اعتقدوه الها فقد عبدوا غيره تعالى فاما الفائدة في اعطاء المال مع محبة الله فهي ظاهرة لان اعطاء المال
قارنته ارادة وجه الله تعالى به وعبادته وطاعته استحق به الثواب ومتى لم يقترن به ذلك لم يستحق الفاعل به ثوابا وكان ضائعا

وتاثيرها ذكرناه ابلغ من تاثير حب المال والضن به لان المحب للمال الضنين متى بذله واعطاه ولم يقصد به الطاعة والعبادة
والقربة لم يستحق به شيئا من الثواب وانما يؤثر حبه للمال في زيادة الثواب متى حصل ما ذكرناه من قصد القربة والعبادة ولو تقرب
بالعطية وهو غير ضنين بالمال ولا محب له لاستحق الثواب وهذا الوجه لم يسبق اليه في هذه الاية وهو احسن مما قيل فيها وقد
ذكر وجه آخر وهو ان يكون الهاء راجعة الى من آمن ايضا وينتصب ذوى القربى بالحب ولا يجعل لاتى مفعولا لوضوح المعنى ويكون
تقدير الكلام واعطى المال على حبه ذوى القربى واليتامى اى على محبته اياهم وهذا الوجه ليس بمرضي في باب رجوع الهاء التى
وقع عنها السؤال وانما تبين مما تقدم بتقدير انتصاب ذوى القربى بالحب وذلك غير ما وقع السؤال عنه والوجه الاول اقوى واولى
فاما قوله والموفون ففي رفعه وجهان احدهما ان يكون مرفوعا على المدح لان النعت اذا طال وكثر رفع بعضه ونصب بعضه
على المدح ويكون المعنى وهم الموفون بعهدهم قال الزجاج وهذا اجود الوجهين والوجه الاخر ان يكون معطوفا على من آمن ويكون
المعنى ولكن البر وذوى البر المؤمنون والموفون بعهدهم فاما نصب الصابرين ففيه وجهان احدهما المدح لان مذهبهم في
النعوت اذا طالت ان يعترضوا بينهما بالمدح والذم ليميزوا الممدوح والمذموم ويفردوه فيكون غير متبع لاول الكلام من ذلك
قول الخرنق بنت بدر بن هفان شعر لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر النازلين بكل معترك والطيبين معاقد الازر
فنصب ذلك على المدح وربما رفعوهما جميعا على ان يتبع اخر الكلام اوله ومنهم من ينصب النازلين ويرفع الطيبين وا
يرفعون النازلين وينصبون الطيبين والوجه في النصب والرفع ما ذكرناه ومن ذلك قول الشاعر انشده الفراء شعر الى الملك
القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وذا الراى حين تغم الامور بذات الصليل وذات اللجم فنصب ليث الكتيبة
وذا الراى على المدح وانشد الفراء ايضا شعر فليت التى فيها النجوم تواضعت على كل غث منهم وسمين غيوث الحيا في كل محل
ولزبة اسود الشرى يحمين كل عرين ومما نصب على الذم قوله شعر سقوني الخمر ثم تكنفوني عداة الله من كذب وزور والوجه الاخر
في نصب الصابرين ان يكون معطوفا على ذوى القربى ويكون المعنى واتى المال على حبه ذوى القربى والصابرين قال الزجاج وهذا
لا يصلح الا ان يكون والموفون رفع على المدح للمضمرين لان ما في الصلة لا يعطف عليه بعد العطف على الموصول وكان يقوى
الوجه الاول فاما توحيد الذكر في موضع وجمعه في اخر فلان من آمن لفظه لفظ الواحد وان كان في المعنى للجمع فالذكر الذى
اتى بعده موحدا اجرى على اللفظ وما جاء في الوصف بعد ذلك على سبيل الجمع مثل قوله والموفون والصابرين فعلى المعنى
وقد اختلف قراءة القراء السبعة في رفع الراء ونصبها في قوله ليس البر فقرا حمزة وعاصم في رواية حفص ليس البر بنصب الراء

[illegible]

وروى هبيرة عن حفص عن عاصم انه كان يقرا بالرفع والنصب وقرا الباقون البر بالرفع والوجهان جميعا حسنان لان كل
واحد من الاسمين اسم ليس وخبرها معرفة فاذا اجتمعا في التعريف تكافئا في جواز كون احدهما اسما والاخر خبرا كما تكافئا في النكرات
ووجه من رفع البر انه لان يكون البر الفاعل اولى لانه ليس يشبه الفعل كون الفاعل بعد الفعل اولى من كون المفعول بعده الا ترى انك اذا
قلت قام زيد فان الاسم يلي الفعل وتقول ضرب غلامه زيد فيكون التقدير في الكلام التاخير فلولا ان الفاعل اخص بهذا الموضع
لم يجز هذا كما لم يجز في الفاعل ضرب غلامه زيدا حين لم يجز في الفاعل تقدير التاخير كما جاز في المفعول به لوقوع الفاعل موقعه المختص
ووجه من نصب البر ان يكون الاسم ان وصلتها اولى لشبهها بالمضمر في انها لا توصف كما لا يوصف المضمر فكانه قد اجتمع مضمر ومظهر والاولى
ان يكون المضمر الاسم من حيث كان اذهب في الاختصاص من المظهر حدثنا ابو القسم عبيد الله عثمن بن يحيى بن حنيفا الدقاق قال اخبرنا
ابو عبيد الله محمد بن احمد الحكيمي الكاتب قراءة عليه قال املى علينا ابو العباس احمد بن يحيى النحوي ثعلب قال اخبرنا ابن الاعرابي قال قال ابن الكلبي
لما كان بعد يوم الهباءة جاور قيس بن زهير الفزاري النمر بن قاسط فقال لهم اني قد جاورتكم واخترتكم فزوجوني امراة قد ادبها الغنا
واذلها الفقر في حسب وجمال فزوجوه ظبية بنت الكيس النمري وقال لهم اني فيكم خلالا اني غيور واني فخور واني انف ولست افخر حتى
ابتلى ولا اغار حتى ارى ولا انف حتى اظلم فاقام فيهم حتى ولد له فلما اراد الرحيل عنهم قال اني موصيكم بخصال وناهيكم عن خصال
بالاناة فان بها تنال الفرصة وتسويد من لا تعابون بتسويده وعليكم بالوفاء فان به يعيش الناس وباعطاء قبل المسألة ومن تريدون
اعطاه قبل المسألة ومنع من تريدون منعه قبل الالحاح واجارة الجار على الدهر وتنفيس المنازل عن بيوت الايامى وخلط الضيف
بالعيال وانهاكم عن الرهان فان به ثكلت مالكا اخي والبغي فانه قتل زهيرا ابي وعن الاعطاء في الفضول فتعجزوا عن الحقوق وعن
الاسراف في الدماء فان يوم الهباءة الزمني العار ومنع الحرم الا من الاكفاء فان لم تصيبوا لهن الاكفاء فان خير مناكحهما القبور
خير منازلها واعلموا اني كنت ظالما مظلوما ظلمني بنو بدر بقتلهم مالكا اخي وظلمتهم بان قتلت من لا ذنب له قال المرتضى قدس الله روحه
اما قوله انهاكم عن الرهان فاراد المراهنة في سباق الخيل وذلك ان قيس بن زهير راهن حذيفة بن بدر الفزاري على فرسيه داحس
والغبراء وفرسي حذيفة الخطار والحنفاء وقال بعض بني فزارة بل قرزل والحنفاء وكان قيس كارها لذلك وانما هاجه بينهما بعض
عبد الله بن غطفان وقيل بل جل من بني عبس والخبر في شرح مشهور ثم وقع الاتفاق على السباق وجعلوا الغاية من واردات الى ذات
الاصاد وجعلوا القصبة في يد رجل من بني ثعلبة بن سعد يقال له حصين ويقال رجل من بني العشراء من فزارة وملؤا البركة ماء وجعلوا
السابق اول الخيل يكرع فيها ثم ان حذيفة بن بدر وقيس بن زهير اتيا المدى الذي ارسلت الخيل منه ينظران اليها والى خروجها فلما ارسلت
عارضاها فقال حذيفة خدعتك يا قيس فقال قيس ترك الخداع من اجرى من مائة يعني مائة غلوة فارسلها مثلا ثم ركضا ساعة
فجعلت خيل حذيفة تتقدم خيل قيس فقال حذيفة سبقت يا قيس فقال قيس جري المذكيات غلاب فارسلها مثلا والمذكيات
المسان من الخيل ويروى غلاء اي كما تتغالى بالنبل ثم ركضا ساعة فقال حذيفة انك لا تركض مركضا سبقت خيلك فقال
بعلو الجدد فارسلها مثلا ويروى يعدو من الجدد الى الوعث وقد كانوا بنو فزاره اكمنوا بالثنية كمينا ليتطروا فان جاء داحس
سابقا امسكوه وصدوه عن الغاية فجاء داحس سابقا فامسكوه ولم يعرفوا الغبراء خلفه مصلية حتى مضت الخيل واسهلت من الثنية
ثم ارسلوه فتمطر في اثارها فجعل يبذرها فرسا فرسا حتى انتهى الى الغاية مصليا وقد طرح الخيل غير الغبراء ولو تباعدت الغاية سبقها
فاستقبلها بنو فزارة فلطموها ثم حلؤها عن البركة ثم لطموا داحسا وقد جاءا متواليين ثم جاء حذيفة وقيس في اخر الناس
وقد دفعهم بنو فزارة عن سبقهم ولطموا فرسيهم وجرت خلال في ذلك ما قد شرحته الرواة وقد قيل في بعض الروايات ان الرهان والسباق
كان بين حمل بن بدر وبين قيس وفي ذلك يقول قيس شعر كما لاقيت من حمل بن بدر واخوته على ذات الاصاد هم فخروا علي بغير فخر وردوا
دون غايته جوادي وقد لقوا الى بفعل سوء فالفاني لهم صعب القياد وكنت اذا منيت بخصم سوء دلفت له بداهية نآد ثم ان قيسا
اغار على عوف بن بدر فقتله واخذ ابله فبلغ ذلك بني فزاره فهموا بالقتال فحمل الربيع بن زياد العبسي دية عوف بن بدر مائة عشراء
متلية ويقال ان قيسا قتل ابنا لحذيفة يقال له مالك وان حذيفة كان ارسله اليه يطلب منه السبق فطعنه فدق صلبه وان ربيع بن زياد
حمل ديته مائة عشراء فسكن الناس عن القتال ثم ان مالك بن زهير نزل موضعا يقال له اللقاطة قريبا من الحاجر ونكح امراة يقال لها مليكة
بنت حارثة من بني غراب من فزاره فبلغ ذلك حذيفة بن بدر فدس اليه فرسانا فقتلوه وكان الربيع بن زياد العبسي مجاور الحذيفة
بن بدر وكانت تحت الربيع معادة بنت بدر فلما وقف على الخبر قال شعر نام الخلي وما اغمض حار من سيء النبا الجليل الساري
من مثله تمسي النساء حواسرا وتقوم معولة مع الاسحار من كان مسرورا بمقتل مالك فليات نسوتنا بوجه نهار يجد النساء حواسرا
يندبنه يضربن اوجههن بالاسحار قد كن يخبان الوجوه تسترا فاليوم حين بدون للنظار افبعد مقتل مالك بن زهير ترجو النساء
عواقب الاطهار ما ان ارى في قتله لذوي الحجى الا المطي تشد بالاكوار ومجنبات ما يذقن عدوفة يقذفن بالمهرات
والامهار ومساعرا صدا الحديد عليهم فكانما طلي الوجوه بقار فانا خبر مقتل مالك بن زهير بن جذيمة العبسي بني قيس فاخلف
في سببه فيقال ان هوازن بنت منصور كانت تؤدي الاتاوة زهير بن جذيمة ولم يكن عامر بن صعصعة بعد هم ذل وذل في
ذلك فاتت عجوز من هوازن الى زهير بن جذيمة بسمن في نحي فاعتذرت اليه شكت السنين اللاتي تتابعت على الناس فذاقه

فلم يرض طعمه فلخها اي فنفخها بقوس في يده عطل في صدرها فسقطت فبدت عورتها فغضبت ونادت واذلاه
وحققتها لما كان في صدرها من الغيظ وكانت بنو عبس قد اثرت بنو عامر بن صعصعة اي كثرت فآلى خالد
ابا جعفر بن كلاب فقال لاجعلن ذراعي هذه وراء عنقه حتى يقتل واقتل وفي ذلك يقول خالد بن جعفر بن كلاب
ارعوني ارعكم فاني في حذفر كالنجي تحت الوريد حذفر اسم فرس خالد مقربة اواسيها بنفسي والجهار
والجليد لعل الله يمكنني عليها جهارا من زهير او اسيد فاما تثقفوني فاقتلوني فان اثقف فليس الى خلود وكان
السبب في ذلك ان زهير بن جذيمة لما قتل في غني [illegible] بابنه شاس وافا عكاظ فلقيه خالد بن جعفر بن كلاب
حتى فقال يا زهير اما آن لك ان تتقي وتكف بغيك عما قتل بشاس فاغلظ له زهير فقال خالد اللهم امكن يدي
هذه الشعراء العصيبة من عنق زهير بن جذيمة ثم اعني عليه فقال زهير اللهم امكن يدي هذه البيضاء الطويلة
من عنق خالد ثم خل بيننا فقال له قريش هلكت واشريا زهير فقال انتم والله الذي لا علم لهم ثم اجمع خالد بن جعفر على قصد
زهير وقتله واتفق نزول زهير بالقرب من ارض بني عامر وكانت تماضر بنت عمرو بن الشريد امراة زهير بن جذيمة
وام ولده نزلها اخوها الحرث بن عمرو بن الشريد فقال لبنيه ان هذه الحمار لطليعة عليكم فاوثقوه فقالت اختهم لبنيها
ايزوركم خالكم فتوثقونه قالت تماضر لاخيها الحرث انه ليس في اكبينانك وروتك الاكبينان العنق والقرقرت
السكوت فلا تأخذن فيك ما قال زهير فانه رجل بيذارة غيدارة شنوءة قال الاثرم البيذارة الكثير الكلام و(الغيدارة)
السيء الخلق ثم حلبوا وطبا من لبن واخذوا منه عينا الا يخبر عليهم ولا ينذرهم احد فخرج الحرث حتى اتى بني عامر فعقد
الى شجرة يجتمع اليها بنو عامر والقى الوطب تحتها والقوم ينظرون اليه ثم قال ايتها الشجرة الذليلة اشربي من
هذا اللبن وانظري ما طعمه فقال القوم هذا الرجل ماخوذ عليه وهو يخبركم خبرا فذاقوا اللبن فاذا هو حلو لم يقرص
بعد فقالوا انه يخبرنا ان مطلبنا قريب فركب خالد بن جعفر بن كلاب ومعه جماعة وكان راكبا فرسه حذفر فلحق زهيرا فاعتنق
خالد زهيرا وخرا عن فرسيهما ووقع خالد فوق زهير ونادى يا بني عامر اقتلونا والرجل واستغاث زهير بابنيه فاقبل
اليه ورقاء بن زهير بسيفه فضرب خالدا ثلث ضربات فلم تغن شيئا وكان على خالد درعان قد ظاهر بينهما
ثم ضرب جندح راس زهير فقتله ففي ذلك قال ابن زهير شعر رايت زهيرا تحت كلكل خالد فاقبلت اسعى كالعجول ابادر
فشلت يميني يوم اضرب خالدا ويحرزه مني الحديد المظاهر فياليتني قبل ضربة خالد ويوم زهير لم تلدني تماضر

فاما خبر الهباءة فان بني عبس وبني فزارة لما التقوا الى جنب جفر الهباءة في يوم قائظ فاقتتلوا ولخبرهم شرح طويل
معروف استجار حذيفة ومن معه بجفر الهباءة ليتبردوا فيه فهجم عليه القوم فقال حذيفة يا بني عبس فاين العود واين الاحلام
فضرب حمل بن بدر بين كتفيه وقال اتق ماثور القول بعد اليوم فارسلها مثلا وقتل قرواش بن زهير حذيفة بن بدر وقتل
الحرث بن زهير حملا واخذ منه ذا النون سيف مالك بن زهير اخيه وكان حمل بن بدر اخذه من مالك بن زهير يوم قتل فقال
قيس في ذلك شعر تعلم ان خير الناس ميت على جفر الهباءة لا يريم ولولا ظلمه ما زلت ابكي عليه الدهر ما طلع النجوم
ولكن الفتى حمل بن بدر بغى والبغي مرتعه وخيم اظن الحلم دل علي قومي وقد يستجهل الرجل الحليم ومارست الرجال ومارسوني
فمعوج علي ومستقيم وقال قيس ايضا شعر شفيت النفس من حمل بن بدر وسيفي من حذيفة قد شفاني فان اك قد بردت بهم غليلي
فلم اقطع بهم الا بناني مجلس آخر ١٣ تأويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء
صم بكم عمي فهم لا يعقلون فقال ما وجه تشبيه الذين كفروا بالصائح الناعق بالغنم والكلام يدل على ذمهم ووصفهم
بالغفلة وقلة التامل والتمييز والناعق بالغنم قد يكون مميزا متاملا محصلا يقال له في هذه الاية خمسة اجوبة
اولها ان يكون المعنى مثل واعظ الذين كفروا والداعي لهم الى الايمان والطاعة كمثل الراعي الذي ينعق بالغنم وهي لا تعقل
معنى كلامه وانما تسمع صوته ولا تفهم غرضه والذين كفروا بهذه الصفة لانهم يسمعون وعظ النبي صلى الله عليه واله ودعاءه
وانذاره فينصرفون عن قبول ذلك ويعرضون عن تامله فيكونون بمنزلة من لم يعقله ولم يفهمه لاشتراكهما في عدم الانتفاع
وجائز ان يقوم قوله الذين كفروا مقام الواعظ والداعي كما يقول العرب فلان يخافك خوف الاسد والمعنى
كخوفه من الاسد فاضاف الخوف الى الاسد وهو في المعنى مضاف الى الرجل قال الشاعر شعر فلست مسلما مادمت حيا على زيد
بتسليم الامير اراد بتسليمي على الامير ونظائره كثيرة والجواب الثاني ان يكون المعنى ومثل الذين كفروا كمثل الغنم التي لا تفهم دعاء
الناعق فاضاف الله عز وجل المثل الثاني الى الناعق وهو في المعنى مضاف الى المنعوق به على مذهب العرب في قولها طلعت الشعرى
وانتصب العود على الحرباء والمعنى انتصب الحرباء على العود فجاز التقديم والتاخير لوضوح المعنى وانشد الفراء شعر ان
سراجا لكريم مفخره تجلى به العين اذا ما تجهره معناه تجلى بالعين فقدم واخر وانشد الفراء ايضا شعر كانت فريضة ما
كان الزنا فريضة الرجم المعنى كما كان الرجم فريضة الزنا وانشد ايضا شعر وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي على وعل في ذي المطارة
عاقل اراد ما تزيد مخافة وعل على مخافتي ومثله شعر كان لون ارضه سماؤه اراد كان لون سمائه ارضه ومثله شعر ترى الثور

فبينما مدخل الظل راسه وساقه بادٍ الى الشمس اجمع اراد مدخل راسه الظل قال الراعي شعر فصبّحته كلاب الغوث يوسدها
مستوعجون يرون العير كالاثر يريد انهم يرون الاثر كالعين وقال ابو النجم شعر قبل دنوّ الافق من جوزائه فقلب وقال العباس بن
مرداس شعر فديت بنفسه نفسي ومالي ولا آلوك الا ما اطيق اراد فديت بنفسي نفسه وقال ابن مقبل شعر ولا تهيبني الموماة
اركبها والجواب الثالث ان يكون المعنى ومثل الذين كفروا ومثلنا او ومثلهم ومثلك يا محمد كمثل الذي ينعق اي مثلهم في الاعراض
ومثلنا في الدعاء والتنبيه والارشاد كمثل الناعق بالغنم فحذف المثل الثاني اكتفاء بالاول ومثله قوله تعالى وجعل لكم سرابيل تقيكم
الحر وسرابيل تقيكم بأسكم واراد الحر والبرد فاكتفى بذكر الحر والبرد وقال ابو ذويب شعر عصيت اليها القلب اني لامرها مطيع فما ادري
ارشد طلابها اراد ارشد ام غي فاكتفى بذكر الرشد والجواب الرابع ان يكون المراد ومثل الذين كفروا في دعائهم الاصنام التي
يعبدونها من دون الله تعالى وهي لا تعقل ولا تفهم ولا تضر ولا تنفع كمثل الذي ينعق بما لا يسمع صوته جملة والدعاء والنداء على
هذا الجواب ينتصب دعاء ونداء على التوكيد للكلام ومعناها الالغاء قال الفرزدق شعر هم القوم الا حيث سلوا سيوفهم وضحوا بلحم من محل
ومحرم والمعنى هم القوم حيث سلوا سيوفهم والجواب الخامس ان يكون المعنى ومثل الذين كفروا في دعائهم الاصنام وعبادتهم لها
واسترشادهم اياها كمثل الراعي الذي ينعق بغنمه وينادي بها فهي تسمع دعاءه ونداءه ولا تفهم معنى كلامه فشبه من يدعو الكفار
من المعبودات دون الله تعالى بالغنم من حيث لا تعقل الخطاب ولا تفهم ولا نفع عندها فيه ولا مضرة وهذا الجواب يقارب الذي قبله وان كانت
بينهما مزية ظاهرة لان الاول يقتضي ضرب المثل بما لا يسمع النداء والدعاء جملة ويجب ان يكون مصروفا الى غير الغنم وما اشبهها مما يسمع وان لم يفهم
وهذا الجواب يقتضي ضرب المثل بما يسمع الدعاء ويجب ان يكون داعيها ومناديها اسوء حالا من منادي الغنم ويصح ان ينصرف الى الغنم وما
اشبهها مما يشارك في السماع ويخالف في الفهم والتمييز وقد اختلف الناس في ينعق فقال اكثرهم لا يقال نعق الا في الصياح بالغنم
وحدها وقال بعضهم نعق ينعق بالغنم والابل والبقر والاول اظهر في كلام العرب قال الاخطل شعر فانعق بضانك يا جرير فانما منتك نفسك
في الخلاء ضلالا ويقال ايضا نعق الغراب ونغق بالغين المعجمة اذا صاح من غير ان يمد عنقه ويحركها فاذا مدها وحركها ثم صاح
قيل نعب ويقال ايضا نعب الغراب ينعب وينعب نعبا ونعيبا ونعابا وهو صوته ويقال فرس منعب اي جواد وناقة نعابة اذا كانت
سريعة. تاويل خبر روي ان النبي صلى الله عليه وآله خرج مع اصحابه الى طعام دعوا اليه فاذا بالحسين عليه السلام وهو صبي يلعب مع صبية في السكة
فاستنتل رسول الله صلى الله عليه وآله امام القوم فطفق الصبي يفر مرة ههنا ومرة ههنا ورسول الله صلى الله عليه يضاحكه ثم اخذه
فجعل احدى يديه تحت ذقنه والاخرى تحت قفاه راسه واقنعه فقبله وقال انا من حسين وحسين مني احب الله من احب حسينا حسين سبط

42

قال الشريف المرتضى رضي الله عنه معنى استنتل تقدم يقال استنتل الرجل استنتالا وابرنتى ابرنتاء وابرندع ابرنداعا
اذا تقدم هكذا ذكره ابو بكر الانباري ووجدت بعض المتقدمين في علم اللغة يحكي في كتاب له استنتلت للامر استنتالا
اذا استعددت له واستنتل الرجل تفرد من القوم ويقال استنتل اشرف والمعاني تتقارب في الخبر يليق بكل واحد منها وحكي في
الرجل الذي ذكرناه في كتابه في ابرنتى وابرندع انهما بمعنى الاستعداد فاما السكة فهي الطريق المصطفة والنخل المصطف
ومعنى طفق مازال قال الشاعر شعر طفقت تبكي واسعدها وكلانا ظاهر الكمد وقال الراعي طرف القمحدوة المشرف على القفا
ومعنى اقنعه رفعه هكذا ذكر الانباري وقال غيره يقال اقنع ظهره اقناعا اذا طأطأه ثم رفعه برفق فاما الاسباط فاصلها في ولد
اسحق عليه السلام كالقبائل في بني اسمعيل عليه السلام وقال ابن الاعرابي هم الصبية والصبوة بالياء والواو معا قال الشريف المرتضى رضي الله عنه حدثنا ابو القسم
عبيد الله بن عثمن قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد الحكيمي قراءة عليه قال املى علينا ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب قال اخبرنا
ابن الاعرابي انه قيل لابنة الخس ما مائة من المعز قالت مويل يشف الفقر ومن ابن مال الضعيف وحرفة العاجز قيل فما مائة من
الضان قالت قرية لا حمى بها قيل فما مائة من الابل قالت بخ جمال ومنى الرجال قيل فما مائة من الخيل قالت طغى عند من كانت
ولا توجد قيل فما مائة من الحمر قالت عازبة الليل وخزي المجلس لا لبن فيحلب ولا صوف فيجز ان ربط عيرها دلى وان ارسلته ولى
وهذا الاسناد عن ابن الاعرابي قال وقيل لابنة الخس والخفض قال كل ذلك يقال ما احسن شيء قالت غادية في اثر
سارية في نفخاء رابية قال النفخاء ارض مرتفعة لان النبات في موضع مرتفع احسن وقالوا ايضا نفخاء اي رابية ليس بها رمل
قال والجمع النفاخي ونبت الرابية احسن من نبت الاودية لان السيل يصيب النجر فيفسده في الاودية ثم يلقي عليه الدمن
قال المرتضى قدس الله روحه ومما يدل على ان نبت الرابية احسن قول الاعشى شعر ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد
عليها مسبل هطل وقول كثير شعر فما روضة بالحزن طيبة الثرى يمج الندى جثجاثها وعرارها فخصا الحزن للمعنى الذي ذكرناه
وهذا الاسناد عن ابن الاعرابي قال العرب تقول جاءنا بطعام لا ينادى وليده اذا جاء بطعام كثير لا يراد فيه زيادة ووقع
في امر لا ينادى وليده يقول لا تدعى الصبيان ولا يستعان الا بكبار الرجال فيه قال المرتضى وفي ذلك قولان آخران احدهما
عن الاصمعي قال اصله من الشدة تصيب القوم حتى تذهل الام عن ولدها فلا تناديه لما هي فيه ثم صار مثلا لكل شدة ولكل
امر عظيم والقول الآخر عن الكلابي قال اصله من الكثرة والسعة فاذا اهوى الوليد الى شيء لم يزجر عنه لحسن الحال والسعة
ما هم فيه ثم صار مثلا لكل كثرة قال الفراء وهذا القول يستعمل في كل موضع يراد فيه الغاية وانشد شعر لقد شرعت كفا

يزيد بن يزيد شيبانى جود لاياديه وليدها وبالاسناد الذى تقدم قال دخل ورقا الاسدى على معن بن زائدة
الشيبانى فقال ان رايت اكرمك الله ان تضعنى من نفسك بحيث وضعت نفسى من رجائك فانك قد بلغت حالا لو
فيها بكرمك من تنقص الرجال بعدك لم يكن كثيرا وانى قد قدمت الرجا واحسنت الثنا ولزمت الحفاظ ثم انشاه
يقول شعر يا معن انك لم تنعم على احد فتاب نعماك تنغيص ولا كدر فانظر الى بطرف غير ذى مرض فربما صح لى من طرفك
النظر ايام وجهك للحطلوب يخبرنى اذا اسكت بما تخفى وتضطمر ومن جوالك شفيع ليس يغفلنى وان نايت وان قلت
بى الذكر قد كنت اثرت عندهرة اثرا فقد تقارب بعفو ذلك الاثر فاجبر بفضلك عظما كنت تجبره واجمع بفضلك ما
قد كاد ينتشر ما نازع العسر فى الدين مذ علقت كفى بحبلك الا ظفر اليسر وقد خشيت وهذا الدهر ذو غير بان يداك لطول
الجفوة العسر وانما كان من عسر ومن يسرة فان حظك فيه الحمد والشكر فقال معن او ما كنا اعطيناك شيئا قال لا قال اما
الذهب والفضة فليسا عندنا ولكن نحتاملك يا غلام فدفعه اليه وكان قد تحمل عليه بابن عياش وحبيب بن بديل فاعطاها
معه بحتى وقال اعز مستى يا ورقة بحتى نياب قال المرزبانى وكان معن بن زائدة شجاعا جوادا ذكيا ويكنى ابا الوليد وهو
زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مطر بن شريك بن عمرو ومطر هو اخو الحوفزان ابن شريك وكان معن من اصحاب ابن هبيرة فلما
قتل رثاه معن فقال شعر الا ان يوما واسط عليك بجارى معها الجود عشية قام النائحات وشققت جيوب بايدى ماتم
وخدود فان تمس مهجور الفناء فربما اقام به بعد الوفود وفود فانك لم تبعد على متعهد بلى كل من تحت التراب بعيد اخبرنا
ابو عبيد الله المرزبانى قال حدثنا يحيى بن يوسف المنجم عن ابيه قال حدثنا محمد بن القسم بن مهرويه قال حدثنا ابو يزيد الحكم بن
موسى قال حدثنا ابى قال كان معن بن زائدة من اصحاب يزيد بن عمر بن هبيرة وكان مستترا حتى كان يوم الهاشمية
فانه حضر وهو معتم متلثم فلما نظر القوم قد وثبوا على المنصور تقدم واخذ بلجام بغلته ثم جعل يضربهم بالسيف قدامه
حتى انزجروا ونفروا عنه قال له من انت ويحك قال انا طلبتك معن بن زائدة فلما انصرف المنصور حباه وكساه ورتبه
ثم قلده اليمن فلما قدم عليه من اليمن قال له هيه يا معن القطى مروان بن ابى حفصة مائة الف درهم على ان قال لك شعر
معن بن زائدة الذى زيدت به شرفا على شرف بنو شيبان ان عد ايام الفعال فانما يوماه يوم ندى ويوم طعان قال
كلا يا امير المؤمنين ولكنى اعطيته على قوله شعر مازلت يوم الهاشمية معلما بالسيف دون خليفة الرحمن فمنعت حوزته وكنت
وقاءه من وقع كل مهند وسنان فقال احسنت يا معن وفى اخبار انه دخل على المنصور فقال له ويلك ما اظن ما يقال فيك

43
من ظلمك لاهل اليمن واعتسافك اياهم الا حقا قال كيف ذاك يا امير المؤمنين قال بلغنى انك اعطيت شاعرا
كان يلزمك الفى دينار وهذا السرف الذى لا شى مثله فقال يا امير المؤمنين انما اعطيته من فضول اموالى وغلات ضياعى
وفضلات رزقى وكففته عن عرضى وقضيت الواجب من حقه على وقصده الى وملازمته لى قال فخجل ابو جعفر ونكت
بقضيب فى يده ولم يعاوده القول واخبرنا المرزبانى قال حدثنى على بن يحيى عن عبد الله بن ابى سعيد الوراق عن خالد بن
يزيد بن وهب بن جرير عن عبد الله بن محمد المعروف بنقادة من اهل خراسان وكان من ولاة الرشيد قال حدثنى معن بن زائدة
قال كنا فى الصحابة سبعمائة رجل وكنا ندخل على المنصور فى كل يوم قال فقلت للربيع اجعلنى فى اخر من يدخل عليه فقال لست
باشرفهم فتكون فى اولهم ولا باخسهم فتكون فى اخرهم وان مرتبتك لتشبه نسبك قال فدخلت على المنصور ذات يوم وعلى
دراعة فضفاضة وسيف حنفى اقرع بنعله الارض وعمامة قد اسدلتها من قدامى ومن خلفى فسلمت عليه وخرجت فلما صرت
عند الستر صاح بى يا معن صيحة انكرتها فلبيته فقال الى فدنوت منه فاذا به قد نزل عن فراشه الى الارض وجثا على ركبتيه واستل
عمودا من بين فراشين واستحال لونه ودرت اوداجه وقال انك لصاحبى يوم واسط لا نجوت ان نجوت منى قال قلت يا امير
المؤمنين تلك نصرتى لباطلهم فكيف نصرتى لحقك قال فقال لى كيف قلت فاعدت عليه القول فما زال يستعيد حتى
رد العمود الى مستقره واستوى متربعا واسفر لونه وقال يا معن ان باليمن هنات قلت يا امير المؤمنين ليس لمكتوم راى
وهو اول ان ارسلها مثلا قال فقال انت صاحبى فاجلس فجلست وامر الربيع فاخرج كل من كان فى الدار وخرج الربيع فقال
صاحب اليمن قد هم بالمعصية وانى اريد ان اخذه اسيرا ولا يفوتنى شى من ماله قال قلت ولنى اليمن واظهر انك قد ضممتنى اليه ومر الربيع
ان يزيح على فى كل ما احتاج اليه ويخرجنى من يومى هذا لئلا ينتشر الخبر قال فاستل عهدا من بين فراشين فوقع فيه باسمى و
ناولنيه ثم دعا الربيع فقال يا ربيع انا قد ضممنا معنا الى صاحب اليمن فازح علته فيما يحتاج اليه من السلاح والكراع ولا يمسى
الا وهو راحل فاكثر ثم ودعنى فودعته وخرجت الى الدهليز فلقينى ابو الوالى فقال لى يا معن اعزز على ان تضم الى ابن
اخيك قال فقلت له انه لا غضاضة على الرجل ان يضمه سلطانه الى ابن اخيه وخرجت الى اليمن فاتيت الرجل فاخذته اسيرا
وقرات عليه العهد وقعدت فى مجلسه وروى عمرو بن شبة قال اجتمع عند معن بن زائدة ابن ابى عاصية وابن ابى حفصة
والضميرى فقال لينشدنى كل رجل منكم اربع ابيات قال فانشده ابن ابى حفصة شعر مسحت ربيعة وجه معن سابقا لما
جرى وجرى ذوو الاحساب فقال له معن الجواد بعنقه فمسح وجهه من الغبار وجعل من الغبار وغيرها وانشده الضميرى شعر انت امرؤ
همك المعالى وذكر معروف بالربيع وتروى دون معروف بالربيع وشانك الحمد تشتريه بشعر على ان يشيع فقال له

روى عنه انه قال لي المامون فقال يا ابا العباس يا معز اذا سرق فاسرق درة واذا زنيت فازن بحرة
قلت اذ يجزى امير المومنين قال السبق اضاعلى الزنا ولا علي ولكن اذا زنيت الزنا من الحرة تعذر عليك واذا زنيت
السرقة للذرة تعذر عليها لانها مصونة لانقدر عليهما

لربما احسن ماقلت الا انك لم تسمني ولم تذكرني فى شيء انشدنا انخلد فانشده ابن ابي عاصية شعر ان زال معن بني شريك
لم يزل لنذاً الى بلد بعير مسافر ففضله عليهم روي انه اتى معن بن زائدة بثلثمائة اسير فامر بضرب اعناقهم فقال له شاب
منهم يا اخا شيبان نناشدك الله ان تقتل اضيافك عطاشا فقال اسقوهم ماء فلما شربوا قال يا اخا بني شيبان نناشدك
ان تقتل اضيافك فقال اطلقوهم وذكر احمد بن كامل ان الخوارج قتلت معن بن زائدة بسجستان في سنة احدى وخمسين ومائة و
روى ان عبد الله بن طاهر كان يوما عند المامون فقال له يا ابا العباس من اشعر من قال الشعر في خلافتي هاشم قال امير المومنين
اعرف بهذا مني قال على كل حال قال عبد الله اشعرهم الذي يقول في معن بن زائدة شعر ايا قبر معن كنت اول حفرة من الارض
خطت للسماحة مضجعا ايا قبر معن كيف واريت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا بلى قد وسعت الجود والجود ميت
ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا والابيات للحسين بن مطير الاسدي وهي تزيد على هذا المقدار واولها ألما على معن فقولا
لقبره سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا فتى عيش في معروفه بعد موته كما كان بعد السيل مجراه مرتعا ولما مضى معن
مضى الجود وانقضى واصبح عرنين المكارم اجدعا الابيات ان سال سائل فقال ما الوجه في قوله تعالى ان
الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق وفي موضع اخر وقتلهم الانبياء بغير حق وظاهر هذا القول يقتضي
ان قتلهم قد يكون بحق وقوله تعالى ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به وقوله الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها وقوله
ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا وقوله لا يسالون الناس الحافا والسوال عن هذه الايات كلها من
واحد وهو الذي تقدم الجواب ان للعرب فيما جرى هذا المجرى من الكلام عادة معروفة ومذهب مشهور عند من تصفح كلامهم
وفهم عنهم ومرادهم بذلك المبالغة في النفي وتاكيده فمن ذلك قولهم فلان لا يرجى خيره ليس يريدون ان فيه خيرا لا يرجى
وانما غرضهم انه لا خير عنده على وجه من الوجوه ومثله قولهم قلما رايت مثل هذا الرجل وانما يريدون ان مثله لم ير قليلا ولا كثيرا
وقال امرؤ القيس شعر على لاحب لا يهتدى بمناره اذا سافه العود الديافي جرجرا يصف طريقا واراد لا يهتدي بمنار انه
لا منار له فيهتدى بها والعود المسن من الابل والديافي منسوب الى دياف وهي قرية بالشام معروفة وسافه شمه والجرجرة
مثل الهدير وانما اراد ان العود اذا شمه عرفه فاستبعد وذكر ما يلحقه فيه من المشقة فجرجر لذلك وقال ابن احمر شعر لا تفزع
الارنب اهوالها ولا ترى الضب بها ينجحر اراد ليست بها اهوال فتفزع الارنب وقال النابغة شعر يحففه جانبا نيق
وتتبعه مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد اراد ليس بها رمد فتكحل له وقال امرؤ القيس شعر وصم حوام ما يقين من الوجا كان
مكان الردف منه على رال يصف حوافر فرسه وقوله ما يقين من الوجا فالوجا هو الحفا ويقين اي يتوقين يقال وقى

الفرس اذا ما ب المشي فارادانه لا وجا بحوافره فيتقين الارض من اجله والرال فرخ النعام وشبه اشراف عجزه
بعجز الرال وقال الاخر شعر لا يغمز الساق من اين ولا وصب ولا يعض على شرسوفه الصفر اراد ليس به اين ولا وصب
فتغمز ساقه من اجلها وقال سويد بن ابي كاهل شعر من اناس ليس في اخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع ولم يرد ان في
اخلاقهم فحشا اجلا ولا جزعا غير سيء وانما اراد نفي الفحش والجزع عن اخلاقهم ومثله قولهم فلان غير سريع الى الخنا وهم
يريدون انه لا يقرب الخنا لا نفي الاسراع حسب وقال الفرزدق وهو يهجو بني جعفر بن كلاب ويعيرهم بقتلى منهم اصيبوا في
بعض حروبهم فحملت الناس هولاء القتلى حتى اتين بهم الحي فقال ولم تات عير اهلها كالتي اتت بن جعفر يوم الهضيبات
عيرها اتتهم بعير لم تكن هجرية ولا حنطة الشام المزيت خميرها يعني ان العير انما تحمل التمر او الطعام الى الحي فحملت عيرهولاء
القوم القتلى وقوله لم تكن هجرية اي لم يحمل التمر وذلك لكثرة التمر بهجر ثم قال ولا حنطة الشام المزيت خميرها ولم يرد ان هناك
حنطة فيها خميرها زيت لكنه اراد انها لم تحمل تمرا ولا حنطة ووصف الحنطة بما يجعل في خميرها من الزيت وعلى هذا تاويل
الايات التي وقع السوال عنها لانه تعالى لما قال ويقتلون النبيين بغير حق على ان قتلهم لا يكون الا بغير حق
وانما وصف القتل بما لا بد ان يكون عليه من الصفة وهو وقوعه على خلاف الحق وكذلك ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به
انما هو وصف لهذا الدعاء وانه لا يكون الا بغير برهان وقوله تعالى الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها وجه فيه
انه لو كانت هناك عمد لرايتموها فاذا نفى روية العمد فقد نفى وجود العمد كما قال لا يهتدى بمناره اي لا منار له ومن حيث علم
انه لو كان له منار لاهتدى به وصار نفي الاهتداء بالمنار نفيا لوجود المنار وقوله تعالى ولا تكونوا اول كافر به تغليظ
وتاكيد في تحذيرهم من الكفر وهو ابلغ من ان يقول لا تكفروا به وجرى مجرى قولهم فلان لا يسرع الى الخنا وقلما رايت
مثله المراد والتاكيد نفي الخنا ونفي روية مثل المذكور وكذلك قوله تعالى لا يسالون الناس الحافا معناه لا مسلة تقع منهم
ومثل القول الاول في الفائدة فيه ان كل ثمن لها لا يكون الا قليلا فصار نفي الثمن القليل نفيا لكل ثمن وهذا واضح بحمد الله
ومنه مجلس في ذكر شيء من اخبار المعمرين واشعارهم ومستحسن كلامهم احد المعمرين الحرث بن كعب بن عمرو بن وعلة بن
خالد بن مالك بن ادد المذحجي ومذحج هي ام مالك بن ادد فنسب ولد مالك اليها وانما سميت مذحجا لانها ولدت على اكمة تسمى
مذحجا واسمها مدلة بنت ذي منجشان قال ابو حاتم السجستاني جمع الحرث بن كعب بنيه لما حضرته الوفاة فقال يا بني قد اتت
على ستون ومائة سنة ما صافحت بيميني يمين غادر ولا قنعت نفسي بخلة فاجر ولا صبوت بابنة عم ولا كنة ولا طرحت

عندي من ستر قناعتها ولا تبخث لصديق نية لعدو دين شعيب النبي عم وما عليه احد من غيره وغيره واسد بن خزيمة وتميم بن مر بن
فاحفظوا وصيتي وموتوا على شريعتي الهكم فانه يكفكم المهم من امركم ويصلح لكم اعمالكم واياكم ومعصية الله لا يحل
الدمار ويوحش منكم الديار يا بني كونوا جميعا ولا تفرقوا فتكونوا شيعا وان موتا في عز خير من حياة في ذل وعجز وكل ما هو
كائن كائن وكل جمع الى تباين والدهر ضربان فضرب رخاء وضرب بلاء واليوم يومان فيوم حبرة ويوم عبرة والناس
رجلان فرجل معك ورجل عليك تزوجوا الاكفاء وليستعملن في طيبهن الماء وتجنبوا الحمقاء فان ولدها الى افن
ما يكون الا ان لا راحة لقاطع القرابة واذا اختلف القوم امكنوا عدوهم وآفة العدد اختلاف الكلمة والتفضل بالحسنة
يقي السيئة والمكافاة بالسيئة الدخول فيها العمل السوء يزيل النعماء وقطيعة الرحم تورث الهم وانتهاك الحرمة يزيل النعمة
وعقوق الوالدين يعقب النكد ويمحق العدد ويخرب البلد والنصيحة تجر الفضيحة والحقد يمنع الرفد ولزوم الخطيئة
يعقب البلية وسوء الرعة يقطع اسباب المنفعة والضغائن تدعو الى التباين ثم انشا يقول شعر اكلت شبابا فافنيته و
انضيت من بعد دهر دهورا ثلثة اهلين صاحبتهم فبادوا واصبحت شيخا كبيرا قليل الطعام عسير القيام وقد ك
الدهر لخطوي قصيرا ابيت اراعي نجوم السما اقلب امري بطونا ظهورا قوله وتصبوت بابنة عم ولا كنة القبيح رقب
للحب والكنة امراة ابن الرجل وامراة اخيه فاما المومسة فهي الفاجرة البغي واراد بقوله انها لم تطرح عنده قناعها
اي لم تتبذل عنده وتنبسط كما تفعل مع من يريد الفجور بها وقوله فيوم حبرة ويوم عبرة فالحبرة الفرح والسرور
والعبرة تكون من ضد ذلك لان العبرة لا تكون الا من حزن مولم فاما الافن فهو الحمق يقال رجل افين اذا كان احمق ومن
امثالهم وجدان الرقين يغطي على افن الافين اي وجدان المال يغطي على حمق الاحمق وواحد الرقين رقة وهي الفضة
واما قوله النصيحة تجر الفضيحة فيشبه ان يكون معناه ان النصيح اذا نصح لمن لا يقبل نصيحة ولا يصغي الى موعظة فقد افتضح عنده
لانه افضى اليه بسره وباح بمكنون صدره فاما سوء الرعة فانه يقال فلان حسن الرعة والتورع اي حسن الطريقة ومن المعمرين
المستوغر وهو عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر وانما سمي المستوغر لبيت
قاله وهو شعر ينش الماء في الربلات منها نشيش الرضف في اللبن الوغير الربلات واحدها ربلة بفتح البا وبا
وهي كل لحمة غليظة وهكذا ذكر ابن دريد والرضف الحجارة المحماة في الحديث كانه على الرضف واللبن الوغير الذي يلقى فيه
حجارة محماة ثم تشرب حذرا من غبره الظهر وهي اشد ما يكون من الحر ومنه وغر الصدر يقال في صدر فلان علي وغر ووغرا

اذا الهم

45

اذا الهم من غضب او حقد وقال اصحاب الانساب عاش المستوغر ثلثمائة وعشرين سنة وادرك الاسلام او كاد يدرك
اوله وقال ابن سلام كان المستوغر قديما وبقي طويلا حتى قال شعر ولقد سئمت من الحياة وطولها وعمرت من عدد
السنين مئينا مائة اتت من بعدها مائتان لي وازددت من عدد الشهور سنينا هل ما بقي الا كما قد فاتنا يوم يكر و
ليلة تحدونا وهو القائل اذا ما المرء صم فلم يكلم واودى سمعه الا اندايا ولاعب بالعشي بني بنيه كفعل الهر يحترش العظايا
يلاعبهم ينفى من المرض الشفايا اراد بقوله فلم يكلم اي لم يسمع ما يكلم به فاحتقر ويجوز ان يريد انه لم يكلم لليأس من استماعه فاعرض
عن خطابه لذلك وقوله واودى سمعه الا اندايا اراد ان سمعه هلك الا انه يسمع الصوت العالي الذي ينادى به وقوله ولاعب
بالعشي بني بنيه لانه مبالغة في وصفه بالهرم والخرف وانه قد تناهى الى ملاعبة الصبيان وانما خص العشي بذلك
لانه وقت رواح الصبيان الى بيوتهم واستقرارهم فيها وقوله يحترش العظايا اي يصيدها والاحتراش ان يقصد الرجل الى جحر الضب
فيضرب بكفه ليحسبه الضب افعى فيخرج اليه فياخذه يقال احترشت الضب واحترشته ومن امثالهم هذا اجل من الحرش يضرب عند الامر
يستعظم ويتكلم بذلك على لسان الضب قال ابن دريد قال الضب لابنه اتق الحرش قال وما الحرش قال اذا سمعت حركة بباب الجحر فلا تخرج
فسمع يوما وقع المحفار فقال يا ابت هذا الحرش فقال هذا اجل من الحرش فجعل مثلا للرجل اذا سمع الشي الذي هو اشد مما كان يتوقعه و
الذيفان السم والعظايا جمع عظاية وهي دويبة صغيرة ومن المعمرين دويد بن زيد بن نهد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف
بن قضاعة بن مالك بن مرة بن مالك بن حمير قال ابو حاتم عاش دويد بن زيد بن نهد بن ليث بن سود بن اسلم اربعمائة سنة وستا وخمسين سنة
وقال ابن دريد لما حضرت دويد بن زيد الوفاة وكان من المعمرين ولا تعد العرب معمرا الا من عاش مائة وعشرين سنة فصاعدا قال
لبنيه اوصيكم بالناس شرا لا ترحموا لهم عبرة ولا تقيلوا لهم عثرة قصروا الاعنة وطولوا الاسنة اطعنوا شزرا واضربوا هبرا
واذا اردتم المحاجزة فقبل المناجزة والمرء لا يعجز المحالة بالجد لا بالكد التجلد ولا التبلد والمنية ولا البلية ويقال
ولا الدنية ولا تاسوا على فائت وان عز فقده ولا تحنوا على ظاعن وان الف قربه ولا تطمعوا فتطبعوا ولا تهنوا فتخرعوا
ولا يكن لكم المثل السوء ان الموصين بنو سهوان اذا مت فارحبوا خط مضجعي ولا تضنوا علي برحب الارض وما ذاك
بمؤد الي روحا ولكن راحة نفس خامرها الاشفاق ثم مات قال ابو بكر بن دريد في حديث اخر انه قال شعر اليوم يبنى لدويد
بيته يا رب نهب صالح حويته ورب قرن بطل اردته ومعصم مخضب ثنيته لو كان للدهر بلى ابليته او كان
قرني واحدا كفيته وقال ايضا شعر القى علي الدهر رجلا ويدا والدهر ما اصلح يوما افسدا يفسد ما اصلحه اليوم غدا و

من قوله

اطعنوا شزرا واضربوا هبرا معنى الشزر ان يطعنه من احدى ناحيتيه يقال فتل الحبل شزرا اذا فتله على الشمال والنظر الشزر نظر بمؤخر العين قال الاصمعي نظر اليه شزرا اذا نظر اليه من عن يمينه وشماله وطعنه طعنا شزرا كذلك وقوله هبرا قال ابن دريد يقال هبرت اللحم هبره هبرا اذا قطعته قطعا كبارا والاسم الهبرة وسيف هبار وهابر واللحم هبير وهبور والمحالة الحيلة وقوله بالجد لا بالكد اي يدرك الرجل حاجته وطلبته بالجد وهو الحظ والبخت ومنه رجل مجدود فاذا كسرت الجيم فهو الانكماش في الامر والمبالغة فيه وقوله التجلد ولا التبلد اي تجلدوا ولا تتبلدوا وقوله فتطبعوا اي تدنسوا والطبع الدنس يقال طبع السيف يطبع طبعا اذا ركبه الصدأ وقال ثابت قطنة العتكي لا خير في طمع يدني الى طبع وغفة من قوام العيش تكفيني

شعر

قوله ولا تهنوا فتخرعوا فالوهن الضعف والخرع والخراعة اللين ومنه سميت الشجرة الخروع للينها وقوله ان الموصين بنو سهوان فالموصين جمع موصى وبنو سهوان ضرب مثلا اي لا تكونوا من تقديم اليهم فتسهوا وتعرضوا عند الوصية وقالوا انه يضرب هذا المثل للرجل الموثوق به ومعناه ان الذين يحتاجون الى ان يوصوا بحوائج اخاهم هم الذين يسهون عنها لقلة عنايتهم وانت بحمد الله غير غافل ولا ساه عن حاجتي وقوله فارجحوا اي فاوسعوا والرحب السعة والوحرة الواحة وقوله في النعود بعل فالعل الساغد الممتلئ والمعصم موضع السوار من اليد ومن زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير قال ابو حاتم عاش زهير بن جناب مائتي سنة وعشرين سنة واوقع مائتي وقعة وكان سيدا مطاعا عاش شريفا في قومه ويقال فيه كانت عشر خصال لم تجتمع في غيره من اهل زمانه كان سيد قومه وشريفهم وخطيبهم وشاعرهم ووافدهم الى الملوك وطبيبهم والطب في ذلك الزمان شرف وحازي قومه والحزاة الكهان وكان فارس قومه وله البيت فيهم والعدد منهم فاوصى الى بنيه فقال يا بني اني قد كبرت سني وبلغت حرسا من دهري فاحكمتني التجارب والامور تجربة واختبارا فاحفظوا عني ما اقول لكم وعوه اياكم والخور عند المصائب والتواكل عند النوائب فان ذلك داعية للغم وشماتة للعدو وسوء الظن بالرب اياكم ان تكونوا بالاحداث مغترين ولها آمنين وبها ساخرين فانه ما سخر قوم قط الا ابتلوا ولكن توقعوها فانما الانسان في الدنيا غرض تعاوره الرماة فمقصر دونه ومجاوز لموضعه وواقع عن يمينه وشماله ثم لا بد انه مصيبه وقوله حرسا من دهري يريد طويلا منه والحرس الدهر قال

الجزء

46

الراجز

الراجز شعر في سنة عشنا بذاك حرسا والسنية المدة من الدهر والتواكل ان يكل القوم امرهم الى غيرهم فيقال رجل وكل اذا كان لا يكفي نفسه ويكل امره الى غيره ويقال رجل وكل بكل ما تصيبه النوب وتعاوره اي تداوله قال المرتضى وقد ضمن ابن الرومي معنى قول زهير بن جناب الانسان في الدنيا غرض تعاوره الرماة فمقصر دونه ومجاوز لموضعه وواقع عن يمينه وعن شماله ثم لا بد ان يصيبه في ابيات له فاحسن كل الاحسان والابيات شعر كفى بسراج الشيب في الراس هاديا الى من اضلته المنايا لياليا امن بعد ابداء المشيب مقاتلي لرامي المنايا تحسبيني ناجيا غدا الدهر يرميني فتدنو سهامه لشخصي اخلق ان يصبن سواديا وكان كرامي الليل يرمي ولا يرى فلما اضاء الشيب شخصي رمانيا اما الاخير فانه ابدع فيه واغرب ما علمت انه سبق الى معناه لانه جعل الشباب كالليل الساتر على الانسان الحاجز بينه وبين من اراد رميه لظلمته والشيب مبديا للمقاتل هاديا الى اصابتها لضوئه وبياضه وهذا في نهاية حسن المعنى واراد بقوله رماني اي اصابني ومثله قول الشاعر شعر فلما دنا من شخصي حبيب سواده ولا بد ان يرمى سواد الذي عنى وكان زهير بن جناب على عهد كليب وائل ولم يك في العرب انطق منه ولا اوجه عند الملوك وكان لشدة رايه كاهنا ولم يجتمع قضاعة الا عليه وعلى رزاح بن ربيعة وسمع زهير بعض نسائه تتكلم بما لا ينبغي لامراة ان تتكلم به عند زوجها فنهاها فقالت له اسكت عني والا ضربتك بهذا العمود فوالله ما كنت ارى ان تسمع شيئا ولا تعقله فقال عند ذلك شعر الا يا لقومي لا ارى النجم طالعا ولا الشمس الا حاجبي بيميني معزبتي عند القفا بعمودها تكون نكيري ان اقول ذريني امينا على سر النساء وربما اكون على الاسرار غير امين فللموت خير من حداج موطأ مع الظعن لا ياتي المحل لحين وهو القائل شعر ابني ان اهلك فقد اورثتكم مجدا بنيته وتركتكم ارباب سادات زنادكم وريه من كل ما نال الفتى قد نلته الا التحية ولقد رحلت البازل الكوماء ليس لها وليه وخطبت خطبة حازم غير الضعيف ولا العيية فالموت خير للفتى فليهلكن وبه بقية من ان يرى الشيخ البجال وقد يهادى بالعشية وهو القائل شعر ليت شعري والدهر ذو حدثان اي حين منيتي تلقاني اسبات على الفراش خفات ام بكفي مفجع حران وقال حين مضت له مائتا سنة وعشرون سنة شعر لقد عمرت حتى ما ابالي احتفي معربتي في صباحي ام مساء وحق لمن اتت مائتان عاما عليه ان يمل من الثواء قوله معربتي يعني امراته يقال معربة الرجل وطلته وحنته وكل ذلك امراته وقوله امينا على سر النساء السر خلاف العلانية والسر ايضا النكاح قال الحطيئة شعر ويحرم سر جارتهم عليهم وياكل جارهم انف القصاع وقال امرؤ القيس شعر الا زعمت بسباسة اليوم انني كبرت والا يحسن السر امثالي وكلام زهير يحتمل الوجهين جميعا لانه اذا كبر وهرم لم تهب النساء ان يتحدثن بحضرته باسرارهن تهاونا به وتعويلا على ثقل سمعه وكلال ذهنه

ذكره بوجان كونه امينا على نكاح النساء العجز عنه وقوله حداج موطّا الحداج مركب من مراكب النساء والجمع احداج وحدوج
والظعن والاظعان الهوادج والظعينة المراة في الهودج ولا تسمى ظعينة حتى يكون في هودج والجمع ظعائن وانما خبر عنهن
وان منهم حزرت كونهن مع الظعن في جملة النساء وقوله زناد كم ورين الزناد جمع زند وزندة وهما عودان يقدح بهما النار واحدهما
فرض وهي نقب فالتي فيها الفرض هي الانثى والذي يقدح بطرفه الذكر ويسمى الزند الاعلى والزندة الاسفل وكنى بزناد كم ورين عن
بلوغهم مرادهم تقول العرب وريت بك زنادي اي بلغت بك ما اردت وحصل لي النجح والنجاة ويقال للرجل الكريم واري الزناد
فاما التحية فهي الملك وكانه قال وحيث بلغت كمال الغنى ونهايته الا الملك وقيل التحية الخلود والبقاء والبازل الناقة
قد بلغت تسع سنين وهي اشد ما يكون ولفظ البازل في الناقة والجمل سواء والكوماء العظيمة السنام والولية برذعة تطرح
على ظهر البعير تلي جلده والجال الذي يجله قومه ويعظمونه ويعنى بها دي العشيرة اي تماشيه الرجال فيسند ونه
والتهادي المشي الضعيف وقوله اسبات فالسبات سكون الحركة ورجل مسبوت والخفات الضعف يقال خفت الرجل
اذا اصابه ضعف من مرض او جوع والمفجع الذي قد فجع بولده او قرابته والحران العطشان المتلهف وهو ههنا
المحزون على فقد ولده والليالي مما يروى لزهير بن جناب اذا ما شئت ان تسلى حبيبا فاكثر دونه عدد الليالي فما سلى
حبيبك مثل ناي ولا ابلى جديدك كابتذال ودعا لمعمر بن ذو الاصبع العدواني وانما هو حرثان بن محرث بن الحرث بن
ربيعة وهب بن ثعلبة بن ظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان وهو الحرث بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر
وانما سمي الحرث عدوان لانه عدا على اخيه فهم فقتله وقيل بل فقا عينيه وقيل اسم ذو الاصبع محرث بن حرثان بن حويرث
وقيل حرثان بن حارثة ويكنى ابا عدوان وسبب لقبه بذا الاصبع حية نهشته على اصبعه فشلت فسمي بذلك يقال انه عاش مائتين
وسبعين سنة وقال ابو حاتم انه عاش ثلثمائة سنة وهو احد حكام العرب في الجاهلية وذكر الجاحظ انه كان اثرم ورثى
عنه لا يبعدن عهد الشباب ولا لذاته ونباته النضر لولا اولئك ما خلفت حلقت متى عولت في حرج الى قرى هرمت ابلة
ان رات هرمي وان اخنى لتقادم ظهري وكان لذي الاصبع بنات اربع فعرض عليهن ان يزوجهن فابين وقلن
خدمتك وقربك احب الينا ثم اشرف عليهن يوما من حيث لا يرينه فقلن ليقل كل واحدة منا ما في نفسها فقالت الكبرى الا هل
اراها مرة وضجيعها اشم كنصل السيف عين مهند وروي غير مهند عليم بادواء النساء واصله اذا ما انتمى في سر
اهلي ومحتدي ويروى من اهل سري ومحتدي ومن اصل سري فقلن لها انت تريدين ذا قرابة قد عرفته ثم قالت الثانية

47

الا ليت زوجي من اناس اولي غنى حديث الشباب طيب الثوب والعطر ويروى اولي غنى شغر لصوق
باكباد النساء كانه خليفة جان لا ينام على وتر الا ليته يكسى الجمال نديه له جفنة تشقى بها المعز والجزر له حكمات
الدهر من غير كبرة تشين ولا فان ولا ضرع غمر فقلن لها انت تريدين سيدا شريفا وقلن للرابعة قولي فقالت لا اقول
شيئا فقلن يا عدوة الله علمت ما في انفسنا ولا تعلمينا ما في نفسك فقالت زوج من عود خير من قعود فمضت مثلا
فزوجهن اربعتهن وتركهن حولا ثم اتى الكبرى فقال يا بنية كيف ترين زوجك فقالت خير زوج يكرم الحليلة
ويعطي الوسيلة قال فما مالكم قالت خير مال الابل نشرب البانها جرعا ويروى جرعا ما لو اعمر المجمرة وتاكل لحمانها مزعا
وتحملنا وضعيفتنا معا فقال يا بنية زوج كريم ومال عميم ثم اتى الى الثانية فقال يا بنية كيف زوجك فقالت خير زوج يكرم اهله
وينسى فضله قال فما مالكم قالت البقر تالف الفنا وتملا الاناء وتودك السقاء ونساء مع النساء فقال حظيت ورضيت
ثم اتى الثالثة فقال يا بنية كيف زوجك قالت لا سمح بذر ولا بخيل حكر قال فما مالكم قالت المعزى قال وما هي قالت لو
نولدها فطما ونسلخها ادما ويروى ادما بالفتح لم نبغ بها نعما قال لها جذوة مغنية ويروى جذوة معنية
ثم اتى الصغرى فقال يا بنية كيف زوجك قالت شر زوج يكرم نفسه ويهين عرسه قال فما مالكم قالت شر مال قال وما هي
قالت الضان جوف لا يشبعن وهيم لا ينقعن وصم لا يسمعن وامر مغويتهن يتبعن فقال ابوها اشبه امرا بعض بزه
فمضت مثلا اما قول الحدى بنانه في الشعر اشم فالشمم هو ارتفاع ارنبة الانف وورودها يقال رجل اشم وامراة
شماء وقوم شم قال حسان ثابت بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الانوف من الطراز الاول والشمم الارتفاع في
كل شيء فيحتمل ان يكون اراد حسان بشمم الانوف ما ذكرناه من ورود الارنبة لان ذلك عندهم دليل العتق والنجابة
ويجوز ان يكون يريد بذلك الكناية عن نزاهتهم وتباعدهم عن دنايا الامور ورذائلها وخص الانوف بذلك لان
الحمية والغضب والانفة فيها ولم يرد طول انفهم وهذا اشبه بان يكون مراده لانه قال في اول البيت بيض الوجوه ولم يرد
اللون في الحقيقة وانما كنى بذلك عن نقاء اعراضهم وجميل اخلاقهم وافعالهم كما يقول القائل جاءني فلان بوجه ابيض وقد
بيض فلان وجهه بكذا وكذا وانما يعني ما ذكرناه وقول المراة اشم كنصل السيف يحتمل الوجهين ومعنى قول حسان من الطراز
الاول اي ان افعالهم افعال آبائهم وسلفهم وانهم لم يحدثوا اخلاقا مذمومة لا تشبه نجارهم واصولهم وقولها عين
اي هو المهند بعينه كما يقال هذا بعينه وعين الشيء وعلى الرواية الاخرى غير مهند الكهوى ليس هو السيف

المنسوب الى الهند في الحقيقة وانما هو منسوب في مضائه وقولها من اهلي اي من اكرمهم واخلصهم يقال فلان في
فهر اي في صميمهم وسرهم وسر الوادي اطيبه ترابا والمحتد الاصل وقول الثانية اولي عد اقام معناه لهم اعداد لا
لا عدد لها والقل الرذل الذي لا خير عنده والكريم الفاضل من الناس هو المحسد المعادي وقولها
لصوق باكباد النساء يعني في المضاجعة ويحتمل ان يكون ارادت في المحبة والمودة وكنت بذلك عن
شدة محبتهن له والية هو اشبه وقولها كانه خليفة جان اي كانه حية للصوقه والجان جنس من الحيات
وخففت لضرورة الشعر وقول الثالثة يكسي الجماد الذي فالذي هو المحلس وقولها الركمات للدهر
قد حكمته التجارب وجعلته حكيما فاما الضرع فهو الضعيف والغمر الذي لم يجرب الامور وقولها الكبرى
يكرم الحليلة ويعطي الوسيلة فالحليلة هي امراة الرجل والوسيلة وقولها من شرب الباها جرعا فالجرع جمع جرعة
وهو الماء القليل يبقى في الاناء وقولها من عاف المزعة البقية من دسم يقال ما له جرعة فاذا كسرت ولا مزعة لذا ذ
ابن دريد بالضم في جرعة ووجدت غيره يكسرها فيقول جرعة فاذا اكسرت فينبغي ان يكون نشرب الباها جرعا و
لمزعة ليزوج الكلام فيقول وناكل لحمها مزعا فان المزعة بالكسر هي القطعة من الشحم والمزعة بالكسر
والقطن وغير ذلك كالزغب من الحوف والتمزيع التقطيع والتشقيق فقال ابن ليكاد يتمزع من الغيظ ومزع
في عدوه يمزع مزعا اذا اسرع وقولها مال عميم اي كثير وقول الثانية نود لك السقاف الودك الذي هو الدسم و
قول الثالثة نولدها فطما العظم جمع فطيم وهو المقطوع من الرضاع وقولها نسلحها ادما فالادم جمع ادام
وهو الذي يوكل يعني ولو انا فطمناها عند الولادة وسلحنا الادم من الحاجة لم نبغ لها نعما وعلى الرواية الاخرى
ادمان الاديم وقول جزوة مغبنة فالجزوة القطعة وقول الصغرى جوف لا يشبعن الجوف جمع جوفا وهي العظيمة
الجوف والهيم العطاش ولا ينفعن اي ولا يروين ومعنى فوق لها وام مغوبهن يتبعن اي القطيع من الضان يمر على
نزل واحدة فيقع في الماء فيقعن كلهن اتباعا والضان يوصف بالبلادة اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال
حدثنا ابن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن ابي عبيدة عن يونس قال ابن دريد اخبرنا به العكلي عن ابي خالد عن الهيثم
بن عدي عن مسعود بن كدام قال حدثنا سعيد بن خالد الجدلي قال لما قدم عبد الملك بن مروان الكوفة بعد قتل مصعب بن الزبير
دعا الناس على فرائضهم فاتيناه فقال من القوم قلنا من جديلة قال جديلة عدوان قلنا نعم فتمثل عبد الملك شعر عذير

من عدوان كانوا حية الارض بغى بعضهم بعضا فلم يرعوا على بعض ومنهم كانت السادات والموفون بالقرض
ومنهم حاكم يقضي ولا ينقض ما يقضي ومنهم من يجيز الناس بالسنة والفرض ثم اقبل على رجل كنا قدمناه
امامنا جسيم وسيم فقال ايكم يقول هذا الشعر فقال لا ادري فقلت من خلفه يقوله ذو الاصبع فتركني واقبل على
الجسيم وما كان اسم ذي الاصبع فقال لا ادري فقلت من خلفه اسمه حرثان فاقبل علي وتركني فقال لم سمي ذا الا
فقال لا ادري فقلت من خلفه نهشته حية في اصبعه فاقبل علي وتركني فقال ايكم كان فقال لا ادري فقلت انا من خلفه من بني ناج
فاقبل على الجسيم فقال كم عطاوك قال سبعمائة ثم اقبل علي فقال كم عطاوك فقلت اربعمائة فقال يا ابا الزعيزعة حط
من عطاء هذا ثلثمائة وزدها في عطاء هذا فرحت وعطائي سبعمائة وعطاوه اربعمائة وفي رواية اخرى انه قال
له ايكم كان فقال لا ادري فقلت انا من خلفه من بني ناج الذي يقول فيهم الشاعر شعر واما بنو ناج فلا تذكرنهم ولا
تتبعن عينيك من كان هالكا اذا قلت معروفا لتصلح بينهم يقول وهيب لا اسالم فلكا ولا يروي لا احاول ذلكا
فاضحى كظهر العود جب سنامه يدب الى الاعداء احدب باركا ويروى فاضحى كظهر العود جب سنامه تحوم على الطير احدب
باركا وقد رويت هذه الابيات لذي الاصبع ومن ابيات ذي الاصبع السائرة قوله شعر اكاشر ذا الضغن المبين منهم
واضحك حتى يبدو الناب اجمع واهدنه بالقول هدنا ولو يرى سريرة ما اخفي لبات يفزع معنى اهدنه اسكنه
ومن قوله ايضا شعر اذا ما الدهر جر على اناس شراشره اناخ باخرينا فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا
معنى الشراشر ههنا الثقل يقال القى عليه شراشره وجراميزه اي ثقله ومن قوله شعر ذهب الذين اذا راوني مقبلا هشوا
الي ورحبوا بالمقبل وهم الذين اذا حملت حمالة ولقيتهم فكانني لم احمل ومن قوله ايضا وهو المشهور شعر لي ابن عم على ما كان من
خلق مختلفان فاقليه ويقليني ازرى بنا اننا شالت نعامتنا فخالني دونه وخلته دوني لاه ابن عمك لا افضلت في حسب
عني ولا انت دياني فتخزوني اني لعمرك ما بابي بذي غلق عن الصديق ولا خيري بممنون ماذا علي وان كنتم ذوي رحم
ان لا احبكم اذ لم تحبوني يا عمرو الا تدع شتمي ومنقصتي اضربك حتى تقول الهامة اسقوني وانتم معشر زيد على مائة
فاجمعوا امركم طرا فكيدوني لا يخرج القسر مني غير مابية ولا الين لمن لا يبتغي ليني كل امرئ صائر يوما لشيمته وان
تخلق اخلاقا الى حين قوله شالت نعامتنا معناه تنافرنا فصرنا بالنعام شلا اي لا اطمان اليه ولا يطمئن الي ويقال شالت
نعامة القوم اذا ارتحلوا عن الموضع قوله لاه ابن عمك قال القوم اراد لله ابن عمك وقال ابن دريد اقسم قال والله ابن عمك

قوله عني اي على الديان الذي يلي امره ومعنى نخر فخار اي يتسوس من الهوان وقوله اضربك حيث يقول الهامة اسقوني قال الاصمعي العطش في الهامة واراد ضربك في ذلك الموضع اي على الهامة بحيث يعطش وقال اخرون العرب يقولون ان الرجل اذا قتل خرج من راسه هامة تدور حول قبره ويقول اسقوني فلا تزال كذلك حتى يوخذ بثاره وهذا باطل ويجوز ان يعنيه ذو الاصبع على مذاهب العرب وقوله الا تخرج القسر يعني ما بيننا فالقسر القهر اي اخذت قسرا لم ازدد الا اباء ومن المعمرين عمرو بن معدي كرب الحميري من آل ذي رعين فالاسلام فالعمرو بن معدي كرب الحميري وقد طال عمره شعر اراني كلما افنيت يوما اتى بعدي يوم جديد يعود ضياؤه في كل فجر ويابى لي شبابي ما يعود ومن المعمرين الربيع بن ضبع الفزاري ويقال انه بقي الى ايام بني امية وروي انه دخل على عبد الملك بن مروان فقال يا ربيع اخبرني عما ادركت من العمر والمدى ورايت من الخطوب الماضية قال انا الذي اقول شعر ها انا ذا آمل الخلود وقد ادرك عقلي ومولدي حجرا فقال عبد الملك قد رويت هذا من شعرك وانا صبي قال وانا القائل شعر اذا عاش الفتى مايتين عاما فقد ذهب اللذاذة والفتاء قال قد رويت هذا من شعرك وانا غلام وابيك يا ربيع لقد طلبك جد غير عاثر ففصل لي عمرك فقال مائتي سنة في فترة عيسى عليه السلام وعشرين ومائة سنة في الجاهلية وستين سنة في الاسلام قال اخبرني عن فتية من قريش متواطئ الاسماء قال سل عن ايهم شئت قال اخبرني عن عبد الله بن عباس قال فهم وعلم وعطاء جذم ومقري ضخم قال فاخبرني عن عبد الله بن عمر قال حلم وعلم وطول وكظم وبعد من الظلم قال فاخبرني عن عبد الله بن جعفر قال ريحانة طيب ريحها لين مسها قليل على المسلمين ضررها قال فاخبرني عن عبد الله بن الزبير قال جبل وعر ينحدر منه الصخر قال لله درك ما اعرفك بهم يا ربيع قال قرب جواري وكثر استخباري قال المرتضى قدس الله سره ان كان هذا الخبر صحيحا فيشبه ان يكون سوال عبد الملك له انما كان في ايام معوية لا في ولايته فان الربيع يقول في الخبر عشت في الاسلام ستين سنة وعبد الملك ولي في سنة خمس وستين من الهجرة فان كان صحيحا فلا بد مما ذكرناه فقد روي ان الربيع ادرك ايام معوية ويقال ان الربيع لما بلغ مائتي سنة قال شعر الا ابلغ بني بني ربيع فانا ابن البنين لكم فداء باني قد كبرت ودق عظمي فلا تشغلكم عني النساء اذا كان الشتاء فادفئوني فان الشيخ يهدمه الشتاء واما حين يذهب كل قر فسربال خفيف او رداء فان كانت لنا صدق وما اتى بخ ولا اساوا اذا عاش الفتى مايتين عاما فقد ذهب اللذاذة والفتاء وقال اخر بلغ مائتين واربعين سنة شعر اصبح مني الشباب قد حسرا ان كان ولى فقد ثوى عصرا ودعا قبل ان نودعه لما قضى جماعا وطرا ها انا ذا آمل الخلود وقد ادرك عقلي ومولدي حجرا ابا امرئ القيس هل سمعت به هيهات هيهات طال ذا عمرا اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا والذئب اخشاه ان مررت به وحدي واخشى الرياح والمطرا من بعد ما قوة اسر بها اصبحت شيخا اعالج الكبرا قوله عطا جذم اي سريع وكل شيء اسرعت فيه فقد جذمته وفي الحديث اذا اذنت فترسل واذا اقمت فاجذم اي اسرع والمعمر الذي

ابو الطمحان

يقري فيه وفعله الا بيني لا ساد واي ما قصروا والآلي المقصر اي لم يقصروا ومن المعمرين ابو الطمحان القيني واسمه حنظلة بن الشرقي من بني كنانة بن القين قال ابو حاتم عاش ابو الطمحان القيني مائتي سنة فقال في ذلك شعر حنتني حانيات الدهر حتى كاني خاتل ادنو لصيد قصير الخطو يحسب من رآني ولست مقيدا اني بقيد ويروى قريب الخطو قال ابو حاتم السجستاني حدثني عدة من اصحابنا انهم سمعوا يونس بن حبيب ينشد هذين البيتين وينشد لبعضهم شعر تقارب خطو رجلك يا ويد وقيدك الزمان بشر قيد وهو القائل شعر واني من القوم الذين هم هم اذا مات منهم سيد قام صاحبه نجوم سماء كلما غاب كوكب بدا كوكب تاوي اليه كواكبه اضاءت لهم احسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه وما زال منهم حيث كان مسود تسير المنايا حيث سارت كتائبه معنى البيت الاول سنية قول اوس بن حجر شعر اذا ما مقرم منا ذرى حد نابه تخمط فينا ناب اخر مقرم وللطفيل الغنوي مثل هذا المعنى قوله شعر كواكب دجن كلما انقض كوكب بدا وانجلت عنه الدجنة كوكب وقد اخذ الخريمي هذا المعنى فقال شعر اذا قمرنا تغورا وخبا بدا لنا قمر في جانب الافق يلمع ومثل ذلك شعر خلافة في الارض فينا وراثة اذا مات منا سيد قام صاحبه ومثله شعر اذا سيد منا مضى لسبيله اقام عمود الملك آخر سيد وكان من احسن العقلاء قول ابي الطمحان في قوله شعر وجوه لو ان المدلجين اعتشوا بها صدعن الدجى حتى ترى الليل ينجلي ويقارب في المعنى قول حجية بن المضرب السعدي شعر اضاءت لهم احسابهم فتضاءلت لنورهم الشمس المضيئة والبدر وانشد محمد بن يحيى الصولي في معنى بيت ابي الطمحان شعر من البيض الوجوه بني سنان لو انك تستضيء بهم اضاؤوا هم حلوا من الشرف المعلى ومن كرم العشيرة حيث شاؤوا فلو ان السماء دنت لمجد ومكرمة دنت لهم السماء وابو الطمحان القائل شعر اذا كان في صدر ابن عمك احنة فلا تستثرها سوف يبدو دفينها وهو القائل شعر اذا شاء راعيها استقى من وقيعة كعين الغراب صفوها لم يكدر والوقيعة المستنقع في الصخرة للماء ويقال للماء اذا نزل عن صخرة فوقع في بطن اخرى ماء الوقائع وانشد لذي الرمة شعر ونلنا سقاطا من حديث كانه جنى النحل ممزوجا بماء الوقائع ويقال للماء الذي يجري على الصخر ماء الحشرج والذي يجري بين الحصا والرمل ماء المفاصل وانشد لابي ذويب شعر مطافيل ابكار حديث نتاجها يشاب بماء مثل ماء المفاصل وانشد ابن محلم السعدي لابي الطمحان شعر بني اذا ما سامك الذل قاهر عزيز ببعض الذل ابقى واحرز ولا تحم من بعض الامور تعززا فقد يورث الذل الطويل التعزز وهذان البيتان يرويان لعبد الله بن معوية الجعفري وروي لابي الطمحان القيني في مثل هذا المعنى شعر بادرت مظلمة يوما لطيت لها متنا على اذا ما غاب ينضادي حتى ما انجلت عني غياهبها ونجت فيها ونجت المخدر الضاري ومن المعمرين عبد المسيح بن بقيلة الغساني وهو عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن بقيلة وبقيلة اسمه ثعلبة وقيل الحرث وانما سمي بقيلة لانه خرج في بردين اخضرين على قومه فقالوا ما انت الا بقيلة فسمي بذلك وذكر الكلبي وابو مخنف وغيرهما انه عاش ثلثمائة وخمسين سنة وادرك الاسلام فلم يسلم

بلغ مقابلة بالاصل

عبد المسيح

وكان نصرانيا وروي ان خالد بن الوليد لما نزل على الحيرة وتحصن منه اهلها ارسل اليهم ابعثوا رجلا من عقلائكم وذوي اسنانكم
فبعثوا اليه عبد المسيح بن بقيلة فاقبل يمشي حتى دنا من خالد فقال انعم صباحا ايها الملك فقال قد اغنانا الله عن تحيتك هذه
فمن اين اقصى اثرك ايها الشيخ قال من ظهر ابي قال فمن اين خرجت قال من بطن امي قال فعلى م انت قال على الارض قال ففيم انت
قال في ثيابي قال اتعقل لا عقلت قال اي والله واقيد قال ابن كم انت قال ابن رجل واحد قال خالد ما رايت كاليوم قط اني اساله عن الشيء
وينحو في غيره قال ما انباتك الا عما سالت فسل عما بدا لك قال اعرب انتم ام نبيط قال عرب استنبطنا ونبيط استعربنا قال
فحرب انتم ام سلم قال بل سلم قال فما هذه الحصون قال بنيناها للسفيه نحذر منه حتى يجي الحليم ينهاه قال كم اتى لك قال خمسون وثلثمائة سنة قال
فما ادركت قال ادركت سفن البحر ترقى الينا في هذا الجرف ورايت المراة من اهل الحيرة تضع مكتلها على راسها لا تزود الا رغيفا
واحدا حتى تاتي ارض الشام ثم قد اصبحت خرابا يبابا وذلك داب الله في العباد والبلاد قال ومعه سم ساعة يقلبه في كفه فقال له
خالد ما هذا في كفك قال هذا السم قال وما تصنع به قال ان كان عندك ما يوافق قومي واهل بلدي حمدت الله وقبلته وان كانت
الاخرى لم اكن اول من ساق اليهم ذلا وبلاء اشربه واستريح من الدنيا فانما بقي من عمري اليسير قال خالد هاته فاخذه وقال بسم الله وبالله
رب السماء والارض الذي لا يضر مع اسمه شي ثم اكله فتجللته غشية ثم ضرب بذقنه في صدره طويلا ثم عرق فافاق كانما انشط من عقال
فرجع ابن بقيلة الى قومه فقال جئتكم من عند شيطان اكل سم ساعة فلم يضره صانعوا القوم واخرجوهم عنكم فان هذا امر مصنوع فصالحوهم
على مائة الف درهم وانشا ابن بقيلة عند ذلك شعر ابعد المنذرين ارى سواما تروح بالخورنق والسدير تحاماه فوارس كل
قوم مخافة ضيغم عالي الزئير فصرنا بعد هلك ابي قبيس كمثل الشاء في اليوم المطير يريد ابا قابوس فصغره ويروى كمثل المعز تقسمنا
القبائل من معد علانية كايسار الجزور نؤدي الخرج بعد خراج كسرى وخرج بني قريظة والنضير كذاك الدهر دولته
سجال فيوم من مساءة او سرور ويقال ان عبد المسيح بن بقيلة الباني بالحيرة قصره المعروف بقصر بني بقيلة قال لقد بنيت للحدثان حصنا لو ان
المرء تنفعه الحصون طويل الراس اقعس مشمخرا لانواع الرياح به حنين ومما يروى لعبد المسيح بن بقيلة شعر والناس ابناء علات فمن
علموا ان قد اقل فمجفو ومحقور وهم بنو الام ان راوا نشبا فذاك بالغيب محفوظ ومخفور والخير والشر مقرونان في قرن فالخير
متبع والشر محذور وهذا يشبه قول اوس بن حجر شعر واني وجدت الناس الا اقلهم خفاف العهود يكثرون التنقلا بني ام ذي المال
الكثير يرضونه وان كان عبدا سيد الامر جحفلا وهم لمقل المال ابناء علة وان كان محضا في العمومة مخولا وذكر ان بعض
اهل الحيرة خرج الى ظاهرها يختط ديرا فلما احتفر موضع الاساس وامعن في الاحتفار اصاب كهيئة البيت فدخله فاذا رجل على سرير

الجعدي

من رخام وعند راسه كتاب انا عبد المسيح بن بقيلة شعر حلبت الدهر اشطره حياتي ونلت من المنى بلغ المزيد وكا
فحت الامور وكافحتني فلم احفل بمعضلة كؤود وكدت انال في الشرف الثريا ولكن لا سبيل الى الخلود ومن المعمرين النابغة الجعدي
واسمه قيس بن عبد الله بن عامر بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ويكنى ابا ليلى وروى ابو حاتم السجستاني
قال كان النابغة الجعدي اسن من النابغة الذبياني والدليل على ذلك قوله شعر تذكرت والذكرى تهيج على الهوى ومن حاجة المحزون
ان يتذكرا نداماي عند المنذر بن محرق ارى اليوم منهم ظاهر الارض مقفرا كهول وفتيان كان وجوههم دنانير مما شيف
في ارض قيصرا فهذا يدل على انه كان مع المنذر بن المحرق والنابغة الذبياني كان مع النعمان بن المنذر بن محرق وقوله شيف يعني
جلي والمشوف المجلو ويقال ان النابغة غبر ثلثين سنة لا يتكلم ثم تكلم بالشعر ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة باصبهان وكان
ديوانه بها وهو الذي يقول شعر فمن يك سائلا عني فاني من الفتيان ايام الخنان وايام الخنان ايام كانت للعرب قديما
هاج بها فيهم مرض في انوفهم وحلوقهم مضت مائة لعام ولدت فيه وعشر بعد ذلك وحجتان فابقى الدهر والايام مني كما ابقى
من السيف اليماني تفلل وهو ماض جراز اذا جمعت بقائمه اليدان وقال في طول عمره شعر لبست اناسا فافنيتهم وافنيت بعد
اناس اناسا ثلاثة اهلين افنيتهم وكان الاله هو المستآسا ومعنى المستآس هو المستعاض وروي عن هشام بن محمد الكلبي انه
عاش مائة وثمانين سنة وادرك الاسلام وقال في طول عمره شعر قالت امامة كم عمرت زمانة وذبحت من عتر على الاوثان
العترة شاة تذبح لاصنامهم في رجب في الجاهلية ولقد شهدت عكاظ قبل محلها فيها وكنت اعد في الفتيان والمنذر بن
محرق في ملكه وشهدت يوم هجان بن النعمان وعمرت حتى جاء احمد بالهدى وقوارع تتلى من القران ولبست بالاسلام
ثوبا واسعا من سيب لا حرم ولا منان ولكم في طول العمر شعر المرء يهوى ان يعيش وطول عيش ما يضره تبلى بشاشته ويبقى
بعد حلو العيش مره وتتابع الايام حتى لا يرى شيئا يسره كم شامت بي ان هلكت وقائل لله دره وروي ان النابغة
الجعدي كان يفتخر وينشد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وانشده بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا
فقال عليه السلام اين المظهر يا ابا ليلى قلت الجنة يا رسول الله قال اجل ان شاء الله تعالى ثم انشد شعر فلا خير في حلم
اذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا ولا خير في جهل اذا لم يكن له حليم اذا ما اورد الامر اصدرا فقال عليه السلام
لا يفضض الله فاك وفي رواية اخرى لا يفضض فوك ويقال ان النابغة عاش خمسين ومائة سنة لم يسقط له
سن ولا ضرس وفي رواية اخرى عن بعضهم قال رايته وقد بلغ وقد بلغ الثمانين وثغره يرف وكان كلما

سقطت له ثنية نبتت له اخرى مكانها وهو من احسن الناس ثغرا معنى ترف اى تبرق وكان الماء
يقطر منها قال المرتضى قدس الله سره وتمايشا كل قوله الجنة جواب قول النبى صلى الله عليه اين المطهر يا
ابا ليلى وان كان شيئا العكس من معناه ما روى من دخول الاخطل على عبد الملك بن مروان مستغيثا
فعل الجحاف السلمى وانه انشده شعر لقد اوقع الجحاف بالبشر وقعة الى الله منها المشتكى والمعول فان لم تغيرها
قريش بحلمها يكن عن قريش مستماز ومزحل فقال له عبد الملك الى اين يا ابن اللخنا قال الى النار قال لو قلت
غيرها لقطعت لسانك فقوله الى النار تخلص مليح على البدهة كما تخلص الجعدى بقوله الى الجنة واول هذه
القصيدة التى للجعدى التى ذكر منها الابيات شعر خليلى عوجا ساعة وتهجرا ولوما على ما احدث الدهر او ذرا
ولا تسالا ان الحيوة قصيرة فطيرا لروعات الحوادث او قرا وان كان امر لا تطيقان دفعه فلا تجزعا مما قضى الله
واصبرا الم تعلما ان الملامة نفعها قليل اذا ما الشىء ولى وادبرا تهيج البكا الا عند الندامة ثم ما يقرب شيئا غير
ما كان قدرا لوى الله علم الغيب عمن سواه ويعلم منه ما مضى وتاخرا وفيها يقول شعر وجاهدت حتى
ومن يعش سهيلا اذا ما لاح ثم تغورا اريد اى كنت بالشام وسهيل لا يكاد يرى هناك وهذا بيت معنى
وفيها يقول شعر ونحن اناس لا نعود خيلنا اذا ما التقينا ان تحيد وتنفرا وتنكر يوم الروع الوان خيلنا
من الطعن حتى نحسب الجون اشقرا وليس بمعروف لنا ان نردها صحاحا ولا مستنكر ان تعقرا واخرنا الله بيت
قال انشدنا على بن سليمان الاخفش قال انشدنا احمد بن يحيى ثعلب قال انشدنا محمد بن سلام وغيره للنابغة
الجعدى شعر تلوم على هلاك البعير ظعينتى وكنت على لوم العواذل زاريا الم تعلمى انى رزئت محاربا فما لك منه اليوم شىء
ولا ليا ومن قبله ما قد رزئت بوحوح وكان ابن امى والخليل المصافيا فتى كملت خيراته غير انه جواد فما ابقى
من المال باقيا فتى تم فيه ما يسر صديقه على ان فيه ما يسوء الاعاديا ويروى كان فيه ما يسر صديقه اشم طويل
الساعدين سميدع اذا لم يرح للمجد اصبح غاديا السميدع السيد وتمام روى للنابغة الجعدى شعر عقيلية او
هلال غاير بذى الرمث من وادى المناخ خيامها اذا ابتسمت فى الليل والليل دونها اضاء دجى الليل البهيم
ابتسامها وذكر الاصمعى عن ابى عمرو بن العلا قال سئل الفرزدق عن نابغة الجعدى فقال صاحب خلقان يكون عنده مطرف
بالالاف وخمار بواف قال الاصمعى وصدق الفرزدق بينا النابغة فى كلام سهل من الماء الزلال واشد من الصخر اذ لان

٥١

وذهب ثم انشد شعر سما لك هم ولم تطرب وبت ببث ولم تنصب وقالت سليمى ارى راسه كناصية الفرس
الاشهب وذلك من وقعات المنون ففيئى اليك ولا تعجبى اتت مائة لى على اخوتى سبعة وعدت على ربعى الاقرب ثم
قال بعدها فادخلك الله برد الجنان جذلان فى مدخل طيب فلان كلام حتى لو ان ابا الشمقمق قال هذا البيت
لكان رديا ضعيفا قال الاصمعى وطريق الشعر اذا ادخلته فى باب الخير لان الا ترى ان حسان بن ثابت كان علا فى الجاهلية
والاسلام فلما ادخل شعره فى باب الخير من مراثى النبى صلى الله عليه وآله وحمزة وجعفر عليهما السلام وغيرهما لان شعره

مسئلة تتعلق بما ذكرناه ان سال سائل فقال كيف يصح ما اوردتموه من تطاول الاعمار وامتدادها وقد علمتم ان كثيرا
من الناس ينكر ذلك ويحيله ويقول انه لا قدرة عليه ولا سبيل اليه وفيهم من ينزل فى انكاره درجة فيقول انه وان كان جائزا
من طريق القدرة والامكان فانه مما يقطع على انتفائه لكونه خارقا للعادات وان العادات اذا ثبت الدليل بانها لا تخرق الا على سبيل
الابانة والدلالة على صدق نبى من الانبياء عليهم السلام علم ان جميع ما روى من زيادة الاعمار على العادة باطل مصنوع لا يلتفت
الى مثله الجواب قيل له اما من ابطل تطاول الاعمار من حيث الاحالة واخرجه من باب الامكان فقوله ظاهر الفساد لانه لو علم
ما العمر فى الحقيقة وما المقتضى لدوامه اذا دام وانقطاعه اذا انقطع لعلم من جواز امتداده ما علمناه والعمر هو استمرار كون من
يجوز ان يكون حيا وغير حى حيا وان شئت ان تقول هو استمرار كون الحى الذى لكونه على هذه الصفة ابتداء حيا وانما شرطنا
الاستمرار لانه يبعد ان يوصف من كان حالة واحدة حيا بان له عمرا بل لا بد من ان يراعى فى ذلك ضربا من الامتداد والاستمرار وان
قل وشرطنا ان يكون ممن يجوز ان يكون غير حى او يكون لكونه حيا ابتداء احترازا من ان يلزم عليه القديم تعالى لانه جلت عظمته
لا يوصف بالعمر وان استمر كونه حيا وقد علمنا ان المختص بفعل الحيوة هو القديم تعالى وفيما يحتاج اليه الحيوة من البنية ومن المعانى ما يختص
به عز وجل ولا يدخل الا تحت مقدوره كالرطوبة وما يجرى مجراها فمتى فعل القديم تعالى الحيوة وما يحتاج اليه من البنية وهى مما
يجوز عليه البقاء وكذلك ما يحتاج اليه فليس ينتفى الا بضد يطرأ عليها او بضد ينفى ما يحتاج اليه والاولى انه لا ضد لها فى الحقيقة وانما
ادعى قوم انها تنتفى بانتفاء ما يحتاج اليه ولو كان للحيوة ضد على الحقيقة لم يخل بما قصدناه فى هذا الباب فيما لم يفعل القديم
ضدها او ضد ما يحتاج اليه ولا نقص منها ما ينقص بنية الحى استمر كون الحى حيا ولو كانت الحيوة لا تبقى على مذهب من راى
ذلك لكان ما قصدناه صحيحا لانه تعالى قادر على ان يفعلها حالا فحالا ويوالى بين فعلها وفعل ما يحتاج اليه فيستمر كون الحى
حيا فاما ما يعرض من الهرم بامتداد الزمان وعلو السن وتناقص بنية الانسان فليس مما لا بد منه وانما اجرى الله تعالى العادة

بان يفعل ذلك عند تطاول الزمان ولا ايجاب هناك ولا تاثير للزمان على وجه من الوجوه وهو تعالى قادر على ان لا يفعل ما اجرى
العادة بفعله واذا ثبتت هذه الجملة ثبت ان تطاول العمر ممكن غير مستحيل وانما اتى من احال ذلك من حيث اعتقاده ان استمرار
كون الحي حيا موجب عن طبيعة وقوة لهما مبلغ من المادة متى انتهيا اليه انقطعتا واستحال ان تدوما ولو اضافوا ذلك الى فاعل مختار
متصرف لخرج عندهم عن باب الاحالة فاما الكلام في دخول ذلك في العادة وخروجه عنها فلا شك في ان العادة قد جرت
في الاعمار باقدار متقاربة يعد الزائد عليها خارقا للعادة الا انه قد ثبت ان العادات قد تختلف في الاوقات وفي الاماكن ويجب
ان يراعى في العادة اضافتها الى من هي عادة له في المكان والوقت وليس يمتنع ان يقل ما كانت العادة جارية به على تدريج حتى يصير
حدوثه خارقا للعادة بغير خلاف وان يكثر الخارق للعادة حتى يصير حدوثه غير خارق لها على خلاف فيه واذا صح ذلك لم يمتنع
ان يكون العادات في الزمان الغابر كانت جارية بتطاول الاعمار وامتدادها ثم تناقص ذلك على تدريج حتى صارت عادتنا
الان جارية بخلافه وصار ما يبلغ مبلغ تلك الاعمار خارقا للعادة وهذه جملة فيما اوردناه كافية شافية **باب في الجوابات**
المستحسنة التي تميمها قوة المكنة اعلم ان اجوبة المحاورة والمناظرة انما تستحسن وتؤثر اذا اجتمعت مع الصواب سرعة الحضور
فكم من جواب اتى بعد لأي وورد بعد تقاعس لم يكن له في النفس وقع ولا حل من القلوب محل الحاضر السريع وان كان
المتاني اعرق في نصب الاصابة واخذ باطراف الحجة ولهذا قيل احسن الناس جوابا واحضرهم قريش ثم العرب فان المولى في
اجوبتها بعد لأي وفكر وروية وقد مدح الجواب الحاضر بكل لسان فقال صحار العبدي لمعوية بن ابي سفيان وقد سأله عن البلاغة فقال
ان تصيب فلا تخطي وتسرع فلا تبطي ثم اختصر ذلك فقال لا تخطي وتسرع ولا تبطي ولطول الفكر والاغراق في الروية مذهب واوان
لا يحمد فيهما التسرع والتعجل كما لا يحمد في اوان السرعة التثاقل والتبلد وانما تحمد السرعة في اجوبة المحاورة والمناظرة ويرى
الفكرة والروية للاراء المستخرجة والامور المستنبطة التي على الدنيا فيهما معولة ولذي تأملها فسحة ولا عيب عليه معها في الطال
واعاد التصفح ولهذا قال احنف بن قيس اعفوا الراي فان ذلك يكشف لكم عن محضه وقال عبد الله بن وهب الراسبي لما اراده
الخوارج على الكلام حين عقدوا له الامرة في الراي الفطير والكلام القصير وشوي بن الثمام الرقاشي فاسل عن الجواب وقال
ما اجب الخبز الا بايتا فانا فلهم ثلث يعرفون في الاحوص سرعة الجواب وكثرة الالتفات والثقة بكل احد فيحمل على اسراعه بالجواب
عند الراي والمناولة والاحوال التي يستحب فيها التلبد والتلبث او على الاسراع من غير تحصيل ولا ضبط وذلك مذموم لا
اشكال فيه ثم نعود الى قصد ما نا روي ان بعض الاعراب سأل النبي صلى الله عليه وآله متى يعرف الانسان ربه فقال عليه السلام اذا عرف نفسه وقال له

رجل اني اكره الموت فقال عليه السلام الك مال قال نعم قال قدم مالك فان قلب كل امرء عند ماله وقال يهودي لامير المؤمنين عليه السلام
ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فقال عليه السلام انما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت ارجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الها
كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون وروي انه عليه السلام لما فرغ من دفن الرسول صلى الله عليه وآله سال عن خبر السقيفة فقيل له ان
الانصار قالت منا امير ومنكم امير فقال فهلا ذكرت الانصار قول النبي صلى الله عليه وآله يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم فكيف يكون الامر
فيهم والوصاة بهم وقال له ابن الكوا يا امير المؤمنين كم بين السما والارض فقال دعوة مستجابة وقيل له عليه السلام ما طعم الماء فقال
طعم الحيوة وقيل كم بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم للشمس واثنى عليه رجل وكان عليه السلام متهما فقال انا فوق ما في نفسك
ودون ما تقول وكان عليه السلام اذا اطراه رجل قال اللهم انك اعلم بي منه وانا اعلم بنفسي فاغفر لي ما لا يعلم اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني
قال حدثني عبد الواحد ابن محمد الحصيني قال حدثني ابو علي احمد بن اسمعيل قال حدثني ايوب بن الحسن الهاشمي قال كان في زمن الرشيد
رجل من الانصار فقال له نفيع بن عبد العزيز وكان عريضا بحضرة باب الرشيد يوما ومعه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وحضر موسى بن
جعفر عليه السلام على حمار له فتلقاه الحاجب بالبشر والاكرام واعظمه من كان هناك وعجل له الاذن فقال نفيع لعبد العزيز من هذا الشيخ قال
او ما تعرفه قال لا قال هذا شيخ آل ابي طالب هذا موسى بن جعفر فقال ما رايت اعجز من هؤلاء القوم يفعلون هذا برجل يقدر ان يزيلهم عن السرير
اما لئن خرج لاسوءنه فقال له عبد العزيز لا تفعل فان هؤلاء اهل بيت قل ما تعرض لهم احد في الخطاب الا وسموه في الجواب وسمة يبقى
عارها عليه مدى الدهر قال وخرج موسى بن جعفر عليهما السلام فقام اليه نفيع الانصاري فاخذ بلجام حماره ثم قال من انت فقال يا هذا
ان كنت تريد النسب فانا ابن محمد حبيب الله ابن اسمعيل ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله وان كنت تريد البلد فهو الذي فرض الله عز وجل على
المسلمين وعليك ان كنت منهم الحج اليه وان كنت تريد المفاخرة فوالله ما رضي مشركوا قومي مسلمي قومك اكفاء لهم حتى قالوا
يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قريش وان كنت تريد الصيت والاسم فنحن الذين امر الله تعالى بالصلوة علينا في الصلوات المفروضة
في قوله اللهم صل على محمد وآل محمد ونحن آل محمد خل عن الحمار فخلى عنه ويده ترعد وانصرف بخزي فقال له عبد العزيز الم
اقل لكم ويقال ان معوية استشار الاحنف بن قيس في عقد البيعة لابنه يزيد فقال انت اعلم به بليله ونهاره وقال احمد بن يوسف
لابي يعقوب الخريمي مدحك لمحمد بن منصور اجود من رثائك فيه فقال كنا نعمل للرجاء واليوم للوفاء وبينهما بون ودخل
مطيع بن اياس على الهادي في جوقة المهدي فدهش فقال السلام عليك يا امير المؤمنين فقيل له مه فقال بعد امير المؤمنين وقال معوية
لعقيل بن ابي طالب عليه السلام وكان جيد الجواب حاضره انا خير لك من اخيك فقال عقيل ان اخي آثر دينه على دنياه وانت آثرت دنياك على دينك

فاخي خير لنفسه منك وانت خير لي منه وقال له يوما ان فيكم لشبقا يا بني هاشم قال هو منا في الرجال ومنكم في النساء وقال له يوما
وقد دخل عليه هذا عقيل عمه ابو لهب فقال عقيل هذا معوية عمته حمالة الحطب وعمة معوية ام جميل بنت حرب بن امية وكانت امراة
ابي لهب قال له يوما يا ابا يزيد اين ترى عمك ابا لهب فقال عقيل اذا دخلت النار فانظر عن يسارك تجده مفترشا عمتك فانظر ايهما اسوء حالا
الناكح ام المنكوح وقال ليلة الهرير صفين يا ابا يزيد انت معنا الليلة قال يوم بدر كنت معكم وقيل لسعيد بن المسيب وقد كف الا
تقدح عينك قال فتحها على من ودخل معن بن زائدة الشيباني على المنصور فقال له كبرت يا معن قال في طاعتك قال وانك لتتجلد قال على
اعدائك قال وان فيك لبقية قال هي لك وقال عبيد الله بن زياد لمسلم بن عقيل والله لاقتلنك قبل ان تحدث بها بعدك فقال مسلم
اشهد انك لا تدع سوء القتلة ولوم الغدرة اذ لا احد اولى بها منك وقال رجل لعمرو بن العاص لا تفرغن لك قال اذا وقعت في الشغل وقال
معوية لعمرو بن سعيد بن العاص الملقب بالاشدق الى من اوصى بك ابوك فقال ان ابي اوصى الي ولم يوص بي وقال عبيد الله بن زياد بن ظبيان
لابنه وقد حضرته الوفاة قد اوصيت بك فلانا فاقبله بعدي فقال يا ابت اذا لم يكن للحي الا وصية الميت فالحي هو الميت وقال ابو
زيد لابن الرقاع العاملي انشدني بعض قولك في الخمر فانشده شعر كميت اذا شجت وفي الكاس وردة لها في عظام الشاربين دبيب قال
ثم تجاور بالكعبة فقال له ابن الرقاع لئن كان نعتي لها بذلك رابك لقد رابني معرفتك بها ولما اتى نعي الحسن بن علي عليهما السلام
الى ابن عباس وهو لا يعلم الخبر فقال له اهل عندك خبر في المدينة قال لا قال انا نعى الحسن واظهر سرورا فقال ابن عباس رضي الله عنه اذا
لا ينسئ الله في اجلك ولا يسد حفرتك قال احسبه قد كان بلغ سنا قال مثل مولده لا يجهل قال معوية لو قال امل انك اصبحت سيد
قال اما ما دام ابو عبد الله الحسين عليهما السلام حيا فلا فلما غدا الى يزيد بن عباس رضي الله عنه في المسجد يعزى فجلس بين يديه حلبه المعزي له
واظهر حزنا وغما فلما انصرف اتبعه ابن عباس بصره وقال اذا ذهب الحرب ذهب قريش ووفد وفد ادخلت على عمر بن عبد العزيز
فاراد فتى منهم الكلام فقال عمر ليتكلم الاكبر فقال الفتى ان ورثنا لترى فيها من هو اسن منك فقال له تكلم يا فتى وروى محمد بن سلام
الجمحي قال انشد كثير عبد الملك بن مروان بيتا شعر على ابن ابي العاص دلاص حصينة اجاد المسدي سردها واذالها فقال له هلا قلت كما قال الا
واذا كتيبة ملمومة شهباء يخشى الذائدون نهالها كنت المقدم غير لابس جنة بالسيف تضرب معلما ابطالها فقال كثير وصفه
بالخرق ووصفتك بالحزم ويشبه ذلك ما روي عن ابي عمرو بن العلاء انه لقي ذا الرمة فقال انشدني قصيدتك شعر ما بال عينك
منها الماء ينسكب فانشدها اياها فلما انتهى الى قوله شعر تصغي اذا شدها بالكور جانحة حتى اذا ما استوى في غرزها تثب قال عمرو بن
العلاء قول عمك الراعي احسن مما قلت شعر تراها اذا قام في غرزها كمثل السفينة او اوقر ولا تعجل المرء عند الورك وهي بركبته

53 ابصر فقال ذو الرمة ان الراعي وصف ناقة ملك وانا وصفت ناقة سوقة وحكى الصولي ان اعرابيا سمع ذا الرمة ينشد بيته
الذي حكيناه فقال سقط والله الرجل فاما الغرز فهو مثل الركاب للدابة وهو للناقة مثل مظفر وقوله تصغي يريد تميل راسها كانها
تستمع لانها ليست بنفور بل موقرة بر مقومة والكور الرحل وقد اخذ هذا المعنى ابو نواس فاحسن غاية الاحسان فقال يصف الناقة
في مدحة الخصيب بن عبد الحميد فقال شعر وكانها مصغ لتسمع بعض الحديث باذنه وقر فلم يرض بان وصفها بالاصغاء حتى وصفها بالوقر
وهو الثقل في الاذن لان الثقيل السمع يكون اصغاؤه وميله الى جهة الحديث اشد واكد قال المرتضى قدس الله سره والى لا
القصيدة التي منها البيت الذي اوردناه لابي نواس لانها دون العشرين بيتا قد نسب في اولها ثم وصف الناقة باحسن
ثم مدح الرجل الذي قصد مدحه واقتضاه حاجته ذلك كل بطبع يتدفق ورونق يترقرق وسهولة مع جزالة والقصيدة شعر
يا منة امتنها السكر ما ينقضي مني لها الشكر اعطتك فوق مناك وقد كن قبل مرهما وعرتني الليك بها اسواقه
دنا عيده شعر ظلت حميا الكاس تبسطنا حتى تهتك بيننا الستر في مجلس ضحك السرور به عن ناجذيه وحلت الخمر
اما قوله حلت الخمر فيحتمل ان يريد به ان وصفه من طيب الموضع وتكامل السرور به وحضور المامول فيه صار مقتضيا لشرب الخمر
وملجئا الى تناولها ورافعا للحرج فيها على مذهب الشعراء في المبالغة ويكون فائدة وصفها بانها حلت المبالغة في وصف الحال
بالحسن والطيب ويحتمل ان يكون عقد على نفسه والا ان لا يتناول الخمر الا بعد الاجتماع مع محبوبه فكان الاجتماع معه حالا
عينه على مذهب العرب في تحريم الخمر على نفوسهم الى ان ياخذوا بثارهم ويجري ذلك مجرى قول الشنفرى شعر حلت الخمر وكانت
وبلاي ما الممت تحل ويحتمل ان يريد بحلت نزلت واقامت من الحلول الذي هو المقام لا من الحلال فكانه وصف بلوغ جميع اراد
وحصول فنون لذاته وانها تكاملت بحلول الخمر التي فيها جميع اللذات وهذا الوجه وان لم يشر اليه احد ممن تقدم في
تفسير هذا المذهب فالقول يحتمله ومانع من ان يكون مرادا وقد قيل انه اراد انا استحللنا الخمر لسكرنا وفقدنا العقول التي
كنا نمتنع بها من الحرام والوجوه المتقدمة اشبه واقرب الى الصواب شعر ولقد تجوب بي الفلاة اذا اصطلم النهار وقالت العفراء ادام
بصيام وقف ذلك وصف بالامتداد والطول والعفر اللواتي في الوانها حمرة يخالطها كدرة وقالت في الفلاة وهي
وقت نصف النهار لان القول شعر شدنية رعت الحمى فاتت مثل الجبال كانها قصر شدنية منسوبة الى شدن وهو موضع
باليمن يقال الملكة شدن شعر تثني على الحاذين ذا خصل تعماله الشذران والخطر الحاذ موخر الفخذ والشذران رفع الناقة
ذنبها في المرح والنشاط والخطر معروف خطر يخطر وتعماله اي عمله اما اذا رفعته شاملة فنقول دنوت فوقها نسر

يعني بنا مدة اي مبالغة في رفع ذنبها ويقال كرنق الطائر اذا نشر جناحيه طائرا في غير تحريك اما اذا وضعته خافضته
فتقول الرخم وهاستر وتنسف احيانا فتحسبها مترنما بقتاده اثر معنى تنسف اي تدني راسها من الارض والمترنم الذي
يتبع الرسم ويتامله وقوله معنى بقتاده اثر اي هو معني بطلب الاثر وهو كل متبعه ويقال اثر واثر واثر ثم جمع الاثار اثر ثم
خفف فقال اثر وليس يحتاج الى ما ذكره مع ما اوردناه وانما ذهب عليه انه يقال في النزاع فاذا اقصرت لها الزمام تمام في
المقام ملطم حر وكانها مصغ ليسمعه بعض الحديث باذنيه وقر تبرى لانقاض اضر بها جذب البرى فخدودها صعر
معنى تبرى اي تعرض لهذه الانقاض والانقاض جمع نقض وهو البعير الذي قد هزله السفر والكد والبرى جمع برة
وهي الحلقة التي تكون في انف البعير تذللها برت اليك بها بنو امل فاعتبهم بك الدهرات الخصيب وهذه مصر قد تقفا
فكلاكما بحر لا تقعد انه مدي امل شيئا فالكما بدعة وتحوطه اذ ضربت بحرا انه لا يحل ساحتي فقر قال الشريف رضي الله عنه
ثم نعود الى ما كنا اخذنا فيه من ذكر مستحسن الجوابات روي ان رجلا نظر الى كثير الشاعر راكبا وابو جعفر محمد بن علي عليهما السلام
يمشي فقيل له اتركب وابو جعفر يمشي فقال هو امرني بذلك وانا بطاعته في الركوب افضل مني في عصيانه في المشي وروي ان دعاة
خراسان صاروا الى ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فقالوا امرنا وله محمد بن علي فقال اولئك بالسراة و
يصلحكم فقالوا لو اراد الله بنا خيرا كنت صاحبنا فقال المنصور بعد ذلك لابي عبد الله عليه السلام اردت الخروج علينا فقال
خرج دل عليكم في دولة غيركم يخرج في دولتكم وقال عبد الملك بن مروان لنصيب الشاعر هل لك في الشراب فقال له نصيب الشعر
مفلفل واللون مسود وانما قربني اليك عقلي فقبره وقال مروان بن محمد الملقب بالحمار للحاجب وقد ولى منهزما كر
عليهم بالسيف فقال الحاجب ما في بذلك فقال والله لئن لم يفعل لاسوئنك فقال وددت انك تقدر على ذلك وقال
يحيى بن خالد لشريك علمنا مما علمك الله يا ابا عبد الله فقال شريك اذا اعلمتم تعلمون علمنا كم ما تجهلون وقال المأمون
لمحمد بن عمران بلغني انك بخيل فقال ما اجمد في حق ولا اذوب في باطل وقيل لابي دواد الايادي ونظر الى فرس
فرس اهتنها بكرامتي كما اكرمتها بهواني ومثل ذلك قول العرابي على باب السلطان اهين لهم نفسي لاكرمها بهم و
تكرم النفس التي لا تهينها ودخل عمارة بن حمزة على المنصور في المجلس الذي كان يجلس فيه فقام رجل الى المنصور
فقال مظلوم يا امير المؤمنين فقال ومن ظلمك قال عمارة غصبني ضيعتي فقال المنصور قم يا عمارة فاقعد مع خصمك
فقال عمارة ما هو لي بخصم قال وكيف قال ان كانت الضيعة له فلست انازعه فيها وان كانت لي فهي له ولا اقوم

54 من مجلس قد شرفني به امير المؤمنين لا فعد في ادنى منه بسبب ضيعة وقال هشام ابن عبد الملك لرجل في الكعبة
سلني حاجتك فقال لا اسال في بيت الله غير الله وهرب سليمن بن عبد الملك من الطاعون فقيل له ان الله تعالى يقول
قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا فقال ذلك القليل نطلب وقيل ان الجعد
درهم جعل في قارورة ترابا وماء فاستحال دودا وهواما فقال لاصحابه انا خلقت ذلك لاني كنت السبب في كونه فبلغ ذلك
جعفر بن محمد عليهما السلام فقال فليقل كم هو وكم الذكران منه والاناث ان كان خلقه وكم وزن كل واحد منهن وليأمر الذي يسعى
الى هذا الوجه ان يرجع الى غيره فانقطع وهرب وقال المأمون للفضل بن سهل اني اخاف عليك اقواما يعادونك فلا
تركب الا في جيش فقال الفضل ما اخاف غيرك فان امنتني في نفسك لم يضرني احد وقيل لابي نواس يقول في
حماد بن زيد ابن درهم وحماد بن سلمة بن دينار فقال بينهما في العلم كما بين ابويهما في الشرف واراد المأمون تقليد
وجليس بناظر العمال على ذلك فقام اليه رجل من الدهاقين فقال يا امير المؤمنين ان الله اسرك علينا بالامانة فلا تقلبنا
فاصبر عن ذلك وقال رجل لابن عباس زوجني فلانة وكانت يتيمة في حجره فقال لا ارضاها لك لانها اشرف فقال الرجل
قد رضيت انا فقال ابن عباس لكن لا ارضاك لها وتشبيه من الجبر وجه ما رواه المدائني قال ارسل عمر بن عبد العزيز خالد
من اهل الشام وامره ان يجمع بين اياس بن معوية المزني وبين القسم بن ربيعة الحوشي وبني عبد الله بن غطفان فيولي القضا
انفذهما فقدم الرجل البصرة فجمع بينهما فقال اياس للشامي اسل عني وعن القسم فقيهي المصر الحسن وابن سيرين فانشا على
عليك بتولية قوله وكان القسم ياتي الحسن وابن سيرين ولم يكن اياس ياتيهما فعلم القسم انه ان سالهما اشار به فقال
للشامي لا تسل عني ولا عنه فوالذي لا اله الا هو ان اياسا افضل مني وافقه واعلم بالقضا فان كنت عندك ممن يصدق
انه ينبغي لك ان تقبل مني وان كنت كاذبا فما يحل لك ان توليني وانا كاذب فقال اياس للشامي انك جيت برجل فاقمته
على شفير جهنم فانقذ نفسه من النار ان تقذف فيها بيمين حلفها كذب فيها يستغفر الله منها وينجو مما يخاف فقال الشامي
اما اذا فطنت لذلك فاني اوليك فاستقضاه ولما امضى معوية بيعة يزيد جعل الناس يهرطون فقال يزيد لابيه ما ندري
انخدع الناس ام يخدعوننا فقال معوية يا بني من خدعته فتخادع لك لينخدع لك فقد خدعته وسمع عبد الملك بن مروان
ليلة قبض وهو يجود بنفسه وقد سمع صوت قصار يقول يا ليتني كنت غسالا اعيش بما اكتسب يوما فيوما فبلغ ذلك ابا حازم
فقال الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه ولا نتمنى في الحيوة ما هم فيه وقال الواثق للجاحظ يوما ما تقول لو كان الذي

اصفقتني اليد عندك ما قدرت على تعبير لكثرة عيوبه فكيف اكون على بينة وقال ابن عباس للخوارج وقد ارسله امير المؤمنين علي
اليهم نشدتكم الله اعلم بالتاويل والتنزيل علي ام انتم فقالوا علي فقال اليس تدرون لعل الذي حكم بينكم بفضل علمه
ما لا تعلمون فرجع اكثرهم وقال عتبة بن ابي سفيان لعبد الله بن عباس ما منع عليا ان يجعلك احد الحكمين فقال اما والله
لو بعثني لاعترضت مدارج انفاسه طيرا اذا اسف واسف اذا طار ولعقدت له عقدا لا ينتقض مريره ولا يدرك طرفاه
ولكنه سبق قدر ومضى اجل والاخرة خير لامير المؤمنين من الدنيا وقال ابو جعفر محمد بن علي عليهما السلام لكثير امتدحت
عبد الملك بن مروان فقال لم اقل له يا امام الهدى وانما قلت له يا شجاع والشجاع حية ويا اسد والاسد كلب ويا غيث
والغيث موات فتبسم ابو جعفر وقالت بنت عبد الله بن مطيع لزوجها يحيى بن طلحة ما رايت الام من اصحابك اذا
ايسرت لزموك واذا اعسرت تركوك فقال هذا من كرمهم ياتوننا في حال القوة منا عليهم ويفارقوننا في حال الضعف
عنهم وقيل لابراهيم النخعي متى كنت فقال جاء حين الي ورأى رجلا يصلي صلوة خفيفة فقال له ما هذه الصلوة فقال
ليس فيها ريا اخبرنا ابو عبد الله المرزباني قال حدثني محمد بن الازهر قال اخبرنا محمد بن يزيد النحوي قال زعم الرواة ان قتيبة بن
مسلم لما فتح سمرقند افضى الى اثاث لم ير مثله والة لم يسمع بمثلها فاراد ان يري الناس عظم ما فتح ويعرفهم اقدار
القوم الذين ظهر عليهم فامر بدار ففرشت وفي صحنها قدور يرتقى اليها بالسلاليم واذا الحضين بن المنذر بن الحارث بن وعلة
الرقاشي قد اقبل والناس جلوس على مراتبهم والحضين شيخ كبير فلما راه عبد الله بن مسلم اخو قتيبة قال لقتيبة ائذن لي
في معاتبته قال لا ترده فانه خبيث الجواب فابى عبد الله الا ان ياذن له وكان عبد الله يضعف وكان قد تسور حائطا الى امراة قبل ذلك
فاقبل على الحضين وقال امن الباب دخلت يا ابا ساسان فقال اجل اسن عمك عن تسور الحيطان قال ارايت هذه القدور قال هي
اعظم من ان لا ترى قال ما احسب بكر بن وائل راى مثلها قال اجل ولا عيلان ولو راها سمي شبعان ولم يسم عيلان فقال له عبد الله
يا ابا ساسان اتعرف الذي يقول شعر عزلنا وامرنا وبكر بن وائل تجر خصاها تبتغي من تحالف قال اعرفه واعرف الذي يقول شعر
وخيبة من يخيب على غني وباهلة بن يعصر والرباب فقال اتعرف الذي يقول شعر كان فقاح الازد حول ابن مسمع وقد عرقت افواه
بكر بن وائل قال اعرفه واعرف الذي يقول شعر قوم قتيبة امهم وابوهم لولا قتيبة اصبحوا في مجهل قال اما الشعر فاراك ترويه ولكن هل
تقرا شيئا من القران قال نعم واقرا منه الاكثر الاطيب هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فاغضبه فقال
والله لقد بلغني ان امراة الحضين حملت اليه وهي حبلى من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هيئته الاولى ثم قال على رسله وما يكون تلد

قبلة
غلاما على فراشي فيقال ابن الحضين كما يقال عبد الله بن مسلم فاقبل قتيبة على عبد الله فقال لا يبعد الله غيرك ولقي شريك النميري رجلا
من بني تميم فقال له التميمي يعجبني من الجوارح البازي المطل على غير تميم فقال له شريك خاصة اذا اصطاد القطا اراد التميمي
بقوله البازي قول جرير شعر انا البازي المطل على نمير اتيح من السماء لها انصبابا واراد شريك بقوله اذا صاد القطا قول
الطرماح شعر تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلت وساير شريك النميري عمر بن هبيرة الفزاري
على بغلة فجاوزت بغلته برذون عمر فقال له عمر اغضض من لجامها فقال شريك انها مكتوبة فقال عمر ما اردت ذلك
قال شريك ولا انا اردته ظن شريك ان عمر اراد بقوله اغضض لجامها قول جرير شعر فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا
بلغت ولا كلابا وعنى شريك بقوله مكتوبة قوله شعر لا تامنن فزاريا خلوت به على قلوصك واكتبها باسيار ومعنى اكتبها
اشددها وانشد ابو تمام الطائي احمد بن المعتصم قصيدته السينية التي يمدحه فيها فلما بلغ الى قوله شعر في حلم احنف في
شجاعة عامر في جود حاتم في ذكاء اياس فقال له الكندي وكان حاضرا ما صنعت شيئا قال وكيف قال الا شعراء
دهرنا قد تجاوزوا بالممدوح من كان قبله الا ترى الى قول العكوك في ابي دلف شعر رجل ابر على شجاعة عامر باسا وغبر
في محيا حاتم فاطرق الطائي ثم رفع راسه وانشد شعر لا تنكروا ضربي له من دونه مثلا شرودا في الندى والباس فالله قد ضرب
لنوره مثلا من المشكاة والنبراس وقال ابن هبيرة لابي الامرد وكان مولى لبني امية لما ظهرت المسودة لا تخذن لك منهم عبدا صالحا
يخدمك فلما علت كلمتهم وفشت دعوتهم قال ابو الامرد ليت الله قيض لي منهم مولى صالحا اخدمه وقال يحيى بن خالد لعبد
الملك بن صالح الهاشمي انت خصال الكمال سوى حقد فيك فقال انا خزانة يحفظ الخير والشر وقد نظر ابن الرومي الى هذا المعنى
في قوله شعر وما الحقد الا توام الشكر في الفتى وبعض السجايا ينتسبن الى بعض فحيث ترى حقدا على ذي اساءة فثم
ترى شكرا على حسن القرض اذا الارض ادت ريع ما انت زارع من البذر فيها فهي ناهيك من ارض وقال الحجاج
للخطيط الخارجي ما تقول في عبد الملك بن مروان فقال ما اقول في رجل انت خطية من خطاياه قال فهل هممت قط
نعم ولكن حالت بيننا بيني وقدره وقد اعطيت الله عهدا ان سالتني لاصدقنك ولئن خليت عني لاطلبنك وان عدت
لا اصبر لك فامر بقتله اما البيت فهي لا ارضى لو اسعد ابن مقبل شعر بسروحمير ابوال البغال به اني تسديت وهنا ذلك البينا
وقيل لابي العاهة لما قال شعر عتب ما للخيال اخبريني وكما قال ومالي خرجت من العروض فقال الكرم من العروض
عبد الملك بن مروان للهيثم بن اسود ما مالك فقال قوام من العيش وغنى عن الناس فقيل له لم لم تكثره فقال ان كان

حسدٌ وان كان قليلا ازدراني واعتاب لاعشى جلاف اصحابه فطلع الرجل على تفسير ذلك فقال الرجل
اصحابه قولة سامله حتى لا يكون غيبة فقال الاعشى لا بل قال له انت حتى تكون عهده قال معوية لعمرو بن العاص هل غششتني منذ
نصحتني فقال لا قال بلى يوم اشرت علي بمبارزة علي وانت تعلم من هو فقال عمرو دعاك رجل عظيم الخطر الى
المبارزة فكنت من مبارزته على احدى الحسنيين اما قتلته فقتلت قال الاولى وازددت شرفا الى شرفك و
خلوت بملكك واما ان قتلك فتعجل مرافقة الشهداء والصالحين والصديقين قال معوية هذه اشد علي من الاولى
قال عمرو فكنت من جهادك في شك فتتوب منه الساعة قال دعني منك الان وقيل للاحنف وقد رأى مسيلمة الكذاب
كيف هو فقال اما هو بنبي صادق ولا بمتنبي حاذق وروى المبرد قال قال زياد لابي الاسود لولا انك قد كبرت
لاستعنا بك في بعض امورنا فقال ان كنت تريدني للصراع فليس عندي وان كنت تريد عقلي ورأيي فهما اوفر ما كانا
وكان ابو الاسود حاضر الكلام مليح النادرة وروي عن الشعبي انه قال قال اسماء بن خارجة لابي الاسود ما كان اعطفها اظرافا واحضر جوابه
دخل على معوية بالنخيلة فقال له معوية اكنت ذكرت للحكومة قال نعم قال فما كنت صانعا قال كنت اجمع الفا من المهاجرين
وابناءهم والفا من الانصار وابناءهم ثم اقول يا معشر من حضر ارجل من المهاجرين احق ام رجل من الطلقاء فلعنه
معوية وقال الحمد لله الذي كفاناك وقد روي ان ابا الاسود طلب ان يكون في الحكومة وقال لامير المؤمنين ع
في وقت التحكيم يا امير المؤمنين لا ترضى بابي موسى فاني قد عجمت الرجل وبلوته فحلبت اشطره فوجدته قريب القعر مع انه
يمان وما ادري ما يبلغ نصحه فابعثني فانه لا يحل عقدة الا عقدت له اشد منها وانهم قد رموك بحجر الارض فاجعلني
قبل ابن الاسود لمحتسب لي فاجعلني ثاني اثنين فقد صاحبهم لا بقرب وكان في الحذق كالنجم فابى عليه السلام عليه وروى محمد بن
يزيد النحوي ان ابا الاسود كان نازلا في بني قشير وكانوا يخالفونه في المذهب لان ابا الاسود كان شيعيا وكانوا
يرمونه بالليل فاذا اصبح شكى ذلك فشكى مرة فقالوا ما نحن نرميك ولكن الله يرميك فقال كذبتم لو كان الله يرميني
ما اخطاني قال لهم يوما يا بني قشير ما في العرب احب الي طول بقاء منكم قالوا لم ذاك قال لانكم اذا ركبتم امرا علمت انه
غي فاجتنبته واذا اجتنبتم امرا علمت انه رشد فاتبعته فادعوا الكلام فانشا يقول شعر يقول الارذلون بنو قشير
طوال الدهر لا تنسى عليا احب محمدا حبا شديدا وعباسا وحمزة والوصيا احبهم لحب الله حتى اجيء اذا بعثت على هويا
فان يك حبهم رشدا اصبه ولست بمخطئ ان كان غيا فقال له شككت يا ابا الاسود فقال الم تسمع الى الله سبحانه يقول وانا

اواياكم

او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين افترى الله شك اما قوله هوي فانها لغة هذيل يقولون ذلك في كل مقصور
مثل الهوى والعصا والنفى قال ابو ذويب الهذلي شعر سبقوا هوي واعنقوا لهواهم فتخرموا ولكل جنب مصرع
وروي ان ابا الاسود دخل على معوية فقال له اصبحت جميلا يا ابا الاسود فلو علقت تميمة تدفع عنك العين فقال له
ابو الاسود شعر افنى الشباب الذي فارقت بهجته كر الجديد وايام وما تدعي منطلق لم يترك الي في احدى اهما شيئا اخاف
عليه لذعة الحدق وروي انه دخل يوما السوق يشتري ثوبا فقال له الرجل هلم اقاربك في هذا الثوب فقال له ان لم
تقاربني باعدتك ثم قال له بكم هو قال قد اعطيت به كذا وكذا فقال لحزني عن مالك وروي انه كان ماشيا في
طريق فقال له رجل اركب الطريق الطريق فقال عن الطريق تعدلني ومرض ابو الاسود فقيل له ادع الله فقال ذاك اشد و
قيل ان امرأة ابي الاسود خاصمته الى زياد في ولدها فقالت ايها الامير يريد ان يغلبني على ولدي وقد كان بطني له وعاء وثدي
له سقاء وحجري له فناء فقال ابو الاسود اهذا تريدين ان تغلبيني على ابني فوالله لقد حملته قبل ان تحمليه ووضعته قبل ان
فقالت لا سواء انك حملته خفا وحملته ثقلا ووضعته شهوة ووضعته كرها فقال له زياد اني ارى انها امرأة عاقلة يا ابا
فادفع ولدها اليها فاخلق ان تحسن ادبه وقال رجل لابي الاسود انت والله طريف لفظه وظرف علم ووعاء حلم غير انك
بخيل فقال وما خير ظرف لا يمسك ما فيه وسلم عليه اعرابي يوما فقال ابو الاسود كلمة مقولة قال اتاذن في الدخول فقال وراءك
اوسع عليك قال هل عندك شيء قال نعم قال اطعمني قال عيالي احق به منك قال ما رأيت الام منك قال نسيت نفسك وسأله
رجل شيئا فمنعه فقال له يا ابا الاسود ما اصبحت حاتميا قال بلى قد اصبحت حاتميا من حيث لا تدري اليس حاتم الذي
اما وي اما مانع فبين واما عطاء لا ينهنهه الزجر قال الشريف المرتضى رض اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عمران المرزباني
قال حدثنا ابو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوي قال لما ولي سليمن بن عبد الملك اتى بيزيد بن ابي مسلم مولى
الحجاج في جامعة وكان رجلا دميما تقتحمه العين فلما رآه سليمن قال لعن الله امرا اجرك رسنك وولى مثلك فقال يا امير
المؤمنين رايتني والامر عني مدبر ولو رايتني وهو علي مقبل لاستعظمت ما استصغرت ولاستجللت ما استحقرت فقال
له سليمن اين ترى الحجاج ايهوي في النار ام استقر فقال يا امير المؤمنين لا تقل ذلك فان الحجاج قمع لكم الاعداء وو
طأ لكم المنابر وزرع لكم الهيبة في قلوب الناس وبعد فانه ياتي يوم القيمة عن يمين عبد الملك وشمال اخيك الوليد فضعه حيث
شئت وروي ان خالد بن صفوان فاخر رجلا من بني عبد الدار الذين يكون فقال له العبدري من انت فقال انا خالد

بن الاهتم فقال له العبدي انت خالد لكن هو خالد في النار وانت ابن صفوان وقال الله عز وجل كمثل صفوان عليه تراب
فاصابه وابل وانا ابن الاهتم والصحيح ابن الاهتم فقال له خالد بن صفوان يا اخا بني عبد الدار اتكلم وقد هشمتك
بنو هاشم وامتك بنو امية وخزمتك بنو مخزوم وجمحتك بنو جمح فانت عبد الدار تفتح اذا دخلوا وتغلق
فقام العبدي محموما وتقدم الاشعث ليقلني باب ابن ام شريح لقد عهدتك وان شانك لحقير فقال شريح
انت امرؤ تعرف النعمة في غيرك وتنساها في نفسك وروى ابو العيناء العنبي قال دخل الفرزدق على سعيد بن العاص
وعنده الحطيئة فلما مثل بين يديه قال شعري اليك فزدت منك وزيادة ولم احسب بمحاكا حلالا فان يكن الهجاء
احل قتلي فقد قتلنا شاعركم وقال قياما ينظرون الى سعيد كانهم يرون به الهلال لا ترى الحجاج في قريش
اذا ما الامر في الحدثان غالا فقال له الحطيئة هذا والله انما الامير الشعر لا ما كنا نعلل به منذ اليوم يا غلام
امك الحجاز قال لا ولكن قدمها ابي قال الحطيئة يقول لابي كانت قدمت امك الحجاز فقد وقعت عليها وكنت مني
واراد الفرزدق بقوله قدمها ابي اي فقيه بامك فكنت انت وينسب الى ذلك ما روي ان الفرزدق كان ينشد شعره بمحا
والناس حوله اذ مر به الكميت بن زيد فقال له الفرزدق كيف ترى شعري فقال له الكميت حسن فقال له
الكميت الفرزدق ايسرك اني ابوك قال لا اما ابي فلا اريد به بدلا ولكني يسرني لو كنت امي فقال له الفرزدق
اكتم هذه على عمك يا ابن اخي فانه ما تثلها ومر عبد الملك ظفر برجل من بني مخزوم زبيري الهوى فقال له انا
جلست اليس قد ردك الله على عقبيك قال او من رد اليك يا امير المؤمنين رد على عقبيه فوجم عبد الملك وقال موسى بن
موسى لشريك يا ابا عبد الله عزلوك عن القضاء وما رأينا قاضيا عزل فقال شريك هم الملوك يعزلون ويخلعون يعني باه
من ولاية العهد وذكر ابو عبيدة معمر بن المثنى ان المفضل الضبي الراوية وهب لبعض جيرانه ايام الاضحى اضحية فلما لقيه قال
كيف وجدت اضحيتك قال ما وجدت لها دما فقال من يقول الشاعر ولو ذبح الضبي بالسيف لم تجد من اللؤم للضبي لحما
ولا دما وروي عن المامون انه قال ما اعياني جواب احد قط مثل جواب ثلثة احدهم ام الفضل بن سهل فاني عزيتها عن ابنها وقلت
على الفضل لانه ولدك فقالت كيف لا اجزع على من جعل مثلك لي ولدا والثاني رجل احضر وقد زعم انه نبي الله
موسى عليه السلام فقلت له ان الله عز وجل اخبرنا عن موسى انه يدخل يده في جيبه فتخرج بيضاء من غير سوء فقال لي متى فعل ذلك موسى بعد ان لقي فرعون
فاعمل كما عمل فرعون حتى اعمل كما عمل موسى والثالث ان جماعة من اهل الكوفة اجتمعوا الى شكو عاملها

فقلت ارضوا ابو احد اسمع منه فرضوا برجل منهم فقال في العامل واكثر فقلت له كذبت بل هو العفيف الورع العدل فقال
اصحابه يتكلمون فسكتهم ثم قال صدقت يا امير المؤمنين هو كما تقول فواس بين رعيتك في العدل ففرقته عنهم ودخل عدي بن
حاتم بن عبد الله على معوية فقال له معوية ما فعل الطرفات يعني طريفا وطرافا وطرفة قال قتلوا مع علي بن ابي طالب عليه السلام
فقال ما انصفك ابن ابي طالب قدم بنيك واخر بنيه فقال عدي بل انا ما انصفته اذ قتل وبقيت وكتب رجل الى صديق له
يقترض منه شيئا فاجابه يشكو ضيق حاله فكتب اليه ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كنت صادقا فجعلك الله كاذبا وان كنت
معذورا فجعلك ملوما وان كنت ملوما فجعلك الله معذورا وسمع الاحنف رجلا يقول ما احلم معوية فقال لو كان حليما ما سفه
الحق ووصف رجل عند الشعبي بالحلم فقال الشعبي ويحك وهل اغمد سيفه وفي قلبه على احد شيء وقال زياد لرجل حضره اين منزلك
فقال وسط البصرة فقال كم لك من الولد قال تسعة فقيل لزياد ان داره اقصى البصرة عند المقابر وله ابن واحد فقال الرجل
داري بين اهل الدنيا والاخرة فهي وسط البصرة وكان لي عشرة بنين فقدمت تسعة فهم لي بقي واحد لا ادري اهو لي ام انا له
وقال رجل لابن سيرين اني وقعت فيك فاجعلني في حل فقال ما احب ان احلك مما حرم الله عليك وخطب الحجاج يوم جمعة فاطال
فقال له رجل ان الصلوة لا تنتظرك وان الوقت لا يعذرك فامر بحبسه فجاءه اهله فشهدوا انه مجنون فقال ان اقر عندي
بالجنون اطلقته فقيل له اعترف بذلك وتخلص فقال والله لا اقول ان الله ابتلاني وقد عافاني وحدث الحسن البصري بحديث فقال له رجل
يا ابا سعيد عمن فقال وما تصنع بعمن اما انت فقد نالتك عظته وقامت عليك حجته وقيل لعبد الله بن جعفر انظر اليه يماكس في درهم
انما اكس في درهم وانت تجود بما تجود به فقال ذاك مالي جدت به وهذا عقلي بخلت به وروي ان ابا العيناء محمد بن القسم اليمامي حدث
بعض الزبيريين حديثا بفضائل اهله فقال له الزبيري اتجلب التمر الى هجر فقال ابو العيناء نعم اذا اجدبت ارضها وعدم نخلها وكان
ابو العيناء احضر الناس جوابا واجودهم بديهة واملحهم نادرة وحكى الصولي عن ابي العيناء قال لما دخلت على المتوكل دعوت له وكلمته
فاستحسن خطابي وقال لي يا محمد بلغني ان فيك شرا فقلت يا امير المؤمنين ان يكن الشر ذكر المحسن باحسانه والمسيء باساءته فقد زكى الله
وذم فقال في التزكية نعم العبد انه اواب وقال في الذم هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم فذمه الله
حتى قذفه وقد قال الشاعر اذا انا بالمعروف لم اثن دائبا ولم اشتم الجبس اللئيم المذمما ففيم عرفت الخير والشر باسمه وشق لي الله
المسامع والفما وان كان الشر كفعل العقرب التي تلسع النبي والذمي لا تميز فقد صان الله عبدك عن ذلك وروي انه قال ابو العيناء
الى كم تمدح الناس وتذمهم فقال ما احسنوا واساؤوا وروي ان المتوكل قال له يوما اني لافرق من لسانك فقال

ان الشريف فروق نحو احجام وان اللئيم ذو امنة واقدام وقال له يوما وقد دخل عليه اشتقنا اليك يا ابا العينا فقال
يا سيدي انما يشتد الشوق على العبد لانه لا يصل الى مولاه فاما السيد فمتى اراد عبده دعاه وروي انه قال له يوما ما بقي احد في مجلسي
الا وقد اغتابك وذمك عند ما جرى من ذكرك غيري فقال ابو العينا شعر اذا رضيت عني كرام عشيرتي فلا زال غضبانا علي لئامها
وذكر ابو العينا فقال قال لي المتوكل كيف ترى داري هذه فقلت رايت الناس بنوا دورهم في الدنيا وامير المؤمنين جعل الدنيا في داره
وقال ابو العينا قال لي المتوكل من ابخل من رايت وابخل من رايت فقلت ما رايت يا امير المؤمنين ابخل من احمد بن داود ولا ابخل من موسى بن عبد الملك
قال وكيف وقفت على بخله فقلت رايته يحرم القريب كما يحرم البعيد ويعتذر من الاحسان كما يعتذر من الاساءة فقال ان الناس يغلطون
فيخدمونه والى اسكينة فجلته فقلت يا امير المؤمنين ان الصدق ليس هو في موضع من المواضع انفق منه بحضرتك والناس
فيمن ينسبونه الى السخا فاذا انسب الناس الى السخا البرامكة فانما سخا ذلك امير المؤمنين الرشيد واذا انسب الناس الى السخا الحسن بن سهل والفضل بن سهل
فانما ذلك سخا امير المؤمنين المامون واذا انسبوا الفتح بن خاقان وعبد الله بن يحيى الى السخا فانما هو سخاوك والدفا بالله (احمد بن ابي دواد الى السخا فانما ذلك سخا امير المومنين المعتصم واذا)
هولاء القوم لم ينسبوا الى السخا قبل صحبتهم الخلفا فقال لي صدقت وسري عنه وقال له المتوكل ما اشد عليك في ذهاب البصر فقال فقد رؤيتك
مع اجماع الناس على جمالك وقال له يوما اريدك لمجالستي فقال لا اطيق ذلك وما اقول هذا جهلا بما لي في هذا المجلس من الشرف ولكن
انا رجل محجوب والمحجوب تختلف اشاراته ويخفى عليه ايماؤه ويجوز علي ان اتكلم بكلام غضبان ووجهك راض ووجهك غضبان ومتى لم اميز بين هذين (راض او بكلام راض)
هلكت فقال صدقت وروي انه قال له لولا انك ضرير لنادمتك فقال ان اعفيتني عن رؤية الهلال وقراة نقش الخواتيم فاني
اصلح وقال له المتوكل ما تقول في ابن مكرم والعباس بن رستم فقال هما الخمر والميسر واثمهما اكبر من نفعهما فقال له بلغني انك تؤذيهما فقال
ابتغت الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة وقال له يوما ان سعيد بن عبد الملك يضحك منك فقال ان الذين اجرموا كانوا
من الذين امنوا يضحكون وقال ابو العينا قال لي المنتصر ما احسن الجواب فقلت ما اسكت المبطل وحير المحق وقيل
لابي العينا ابراهيم بن نوح النصراني عليك عاتب فقال ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وراه زاد
وهو يضاحك نصرانيا فقال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا فقال ابو العينا لا ينهاكم الله عن
الذين لم يقاتلوكم في الدين اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال اخبرنا ابو العينا قال كان سبب اتصالي
باحمد بن ابي داود ان قوما من اهل البصرة عادوني وادعوا علي دعاوي كثيرة منها اني رافضي فاحتجت الى ان خرجت عن
البصرة الى سر من راى فالقيت نفسي على احمد بن ابي داود فكنت نازلا في داره اجالسه في كل يوم وبلغ القوم خبري

فتخصصوا

فتخصصوا نحوي الى سر من راى فقلت له ان القوم قد قدموا من البصرة يدا علي فقال يد الله فوق ايديهم فقلت لهم
مكر فقال يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين فقلت هم كثيرون قال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
فقلت لله القاضي در هو والله كما قال الصموت الكلابي شعر بعد در اللاي جنة خائف ومتاع دنيا انت للحدثان متخمط نجلا
الرجال غلبته ولطالما الفنيق دواسج القرآن ونكبتهم حتى كان رؤوسهم مامومة تنحط للغربان ونفرج الباب
الشديد رتاجه حتى يصير كانه باب ان فقال لابن الوليد اكتب هذه الابيات فكتبها بين يديه قال الصولي حفظي عن ابي العينا
الصموت الكلابي على انه رجل وقال ابو وكيع حفظي انها الصموت الكلابية على انها امراة ودخل ابو العينا على الحسن بن سهل
فاثنى عليه فامر له بعشرة الاف درهم فقال له والله ما استكثر كثيرك الا اكثر منه ولا استقل قليلك لانه اكثر من كثير غيرك
وقال له عبد الله بن يحيى بن خاقان يوما اعذرني فاني مشغول فقال اذا فرغت لم احتج اليك وقال له يوما قد تبينت فيك
الغضب يا ابا عبد الله فقال له قد جعل الله قدر الغضب لي انما يغضب الرجل على من هو دونه فاما على من هو فوقه فلا
ولكن احزنني تقصيري فسميت حزني غضبا وقال الصاعد بن مخلد كان من احسن الناس دينا واكثرهم صلوة وصدقة
فصار الى بابه ابو العينا مرات كثيرة يحجب فسال عنه فقيل انه مشغول بصلوته فقال ابو العينا لكل جديد لذة ودخل يوما
على ابي الصقر اسمعيل بن بلبل في وزارته فقال له يا ابا عبد الله ما اخرك عنا قال سرق حماري قال وكيف سرق قال لم اكن
مع الذي سرقه فاخبرك كيف كان قال هلا اكتريت او استعرت او اشتريت فقال قعدني عن الشرا نسبي وكرهت منة العواري
وذلة المكاري فوهب له حمارا ووصله وادناه ابو الصقر يوما وقربه فقال تدنيني حتى كاني بعضك وتبعدني كاني
ضدك وقال لعبيد الله بن سليمان لم ترفعني الى كم ترفعني ولا توقع برأسا وقال له يوما وقد ساله عن حاله انا
معك مغبوط الظاهر مرحوم الباطن ونقل ان ابا علي البصير قال لابي العينا وكانت بينهما ملاحاة معروفة في
اي وقت ولدت فقال قبل طلوع الشمس فقال ابو علي لذلك خرجت سخاذا ساالا لانه الوقت الذي ينتشر فيه السوال
واخبرنا ابو عبد الله المرزباني قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا ابو العينا قال ما رايت قط احسن شاهدا حاضرا عند
الحسن من غايته قلت لها يوما كان ابو عمر والجاحظ يصلك ثم جفاك فقال ان ثناءنا لا ينقضي وان تعد
عجزنا على العهد الذي كنت تعلم ثم قال ولا ادري لمن هذا البيت فقلت له ان ابن سلام روى عن يونس ان الفرزدق
لما قال شعر تصرم مني ود بكر بن وايل وما كاد عني ودهم يتصرم قوارص تاتيني ويحتقرونها وقد يملا القطر
الانا فيفعم وكان قد نزل عليهم حين هرب من زياد فقال جرير شعر فيا لعجا لكر يا العد يوثكن الادبكر وائل

ايها الامير لا استقل قليلك لانه اكثر من كثير غيرك

وردت لك الاحشا اذا انت محرم ليالي تمنى ان يكون حمامة بمكة يغشاها الستار المحرم فان تناعنا الا تصرنا
وان تعد نجدنا على العهد الذي كنت تعلم فقال ابن عايشه انت والله يا ابن سعيد في العلم
ويكبر عليه لانكار وقال ابو العينا يوما لابي الصقر بن بلبل وهو في وزارته والله تقربنا اذا انجحنا اليك وتبعدنا اذا
قال المرتضى قدس الله روحه ومما يشبه قول ابراهيم بن العباس الصولي شعر ولكن الجواد ابا هشام نجاح وفي العهد مامون المغيب
بطي عنك ما استغنيت عنه وطلاع عليك مع الخطوب ولعله ماخوذ منه فليس يكون ذلك لانهما وان اجتمعا في زمان واحد في بعض
فان ابا العينا بقي بعد ابراهيم بقا طويلا لان ابراهيم توفي في ثلث واربعين ومائتين وتوفي في سنة اثنتين او ثلث وثمانين ومائتين
وما حكيناه عنه من الكلام قاله لابي الصقر في وزارته وكانت بعد وفات ابراهيم بن العباس بزمان طويل وبينه وبين ابراهيم ويو
ان يكونا ماخوذين من قول اوس بن حجر شعر وليس اخوك الدائم العهد بالذي يذمك ان ولى ويرضيك مقبلا ولكنه النائي اذا
كنت آمنا وصاحبك الادنى اذا الخطب اعضلا ولابراهيم بن العباس ما يقارب هذا المعنى شعر اسد ضار اذا هيجته واب بر اذا
ما فزع يعلم الابعد ان اثرى ولا يعلم الادنى اذا ما افتقرا ويشبه ان يكون هذا ماخوذا من قول المرار الفقعسي شعر اذا افتقر المرار
لم يُر فقره وان ايسر المرار ايسر صاحبه ومما يشبه قول المرار بعينه قول ابراهيم بن العباس ايضا شعر فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر
الشكوى اذا النعل زلت راى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت وقال المتنخل الهذلي شعر ابو مالك قاصر فقره
على نفسه ومشيع غناه وهذا البيت الذي ذكرناه للهذلي من جملة ابيات يرثي بها المتنخل اباه وقبل هذا البيت لعمرك ما ابو مالك بواه
ولا بضعيف قواه ولا بالالد له نازع يغاري اخاه اذا ما نهاه معنى له نازع اي خلق سوء يرغبه ويغاري اي يلاحي ويلاجو ولكنه
هين لين كعالية الرمح عرد نساه العرد الشديد يقال وتر عرد وعرند اي شديد والنسا عرق معروف اذا سدته سدت
مطواعة وهما وكلتا يديه كهما معنى سدته من المساودة التي هي المسارة والسواد هو السرار لبعه كانه قال اذا ساودته طاوعك
وساعدك وقال قوم اي من السيادة فكانه اراد اذا كنت فوقه سيدا له طاعك ولم يحسدك وان وكلته الشي كفاك وفو
ببشده ونراد استشدت مطواعة ولم اجد في ذلك رواية الا نادى ابا مالك في امر ناهوام فسواه ابو مالك قاصر
على نفسه ومشيع غناه ومما يشبه قول المرار بعينه قول ابراهيم بن العباس شعر فتى غير محجوب الغنا عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا
النعل زلت راى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت مجلس اخر ان سال سائل عن قوله تعالى سأصرف
عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل اية لا يومنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا
سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين فقال كيف تاويل هذه الاية على ما يطابق العدل فان ظاهرها

وابو العينا

59

ظاهرها كانه يخالف ذلك الجواب قيل له في هذه الاية وجوه منها ما ابتدانا به ومنها ما سبقنا اليه فحررناه واحرزنا فيه من الطاعن
واجلينا العلة بعرض فيه من الشبهة اولها ان يكون تعالى عنى بذلك انه يصرفهم عن ثواب النظر في الايات وعن العز والكرامة اللذين يستحقهما
من ادى الواجب عليه في ايات الله تعالى وادلته وتمسك بها والايات على هذا التاويل يطابق الظاهر لانه تعالى علل ذلك بانهم
كذبوا باياتنا وكانوا غافلين فبين ان صرفهم عن الايات مستحق بتكذيبهم ولا يليق ذلك الا بما ذكرناه وثانيها ان يصرفهم تعالى عن زيادة
المعجزات التي يظهرها على الانبيا عليهم السلام بعد قيام الحجة بما تقدم من اياتهم ومعجزاتهم لانه تعالى انما يظهر هذا الضرب من المعجز
اذا علم انه يومن عنده من لم يومن بما تقدم من الايات فاذا علم خلاف ذلك لم يظهرها وصرف الذين علم من حالهم انهم لا يومنون عنها
ويكون الصرف على احد وجهين اما بان لا يظهرها جملة او بان يصرفهم عن مشاهدتها ويظهرها بحيث ينتفع بها غيرهم فان قيل وما الفرق
فيما ذكرتموه بين ابتدا المعجزات وبين زيادتها قلنا الفرق بينهما ان المعجز الاول يجب اظهاره لازاحة العلة في التكليف ولانا
به نعلم صدق الرسول المودي الينا ما فيه لطفنا ومصلحتنا فاذا كان التكليف يوجب المصالح والالطاف لازاحة العلة وكان لا سبيل
الى العلم بكونه رسولا الا من جهة المعجز وجبت بعثة الرسول وتحميله ما فيه مصلحتنا من الشرايع واظهار المعجز على يده لتعلق هذه
الامور بعضها ببعض ولا فرق في هذا الموضع بين ان يعلم ان المبعوث اليهم الرسول او بعضهم يطيعون ويومنون وبين ان لا يعلم
ذلك في وجوب البعثة وما يجب بوجوبها لان تعريف المصالح مما يقتضيه التكليف العقلي الذي لا فرق في حسنه بين ان يقع عنده الايمان او لا يقع وليس
هذا سبيل ما يظهره من المعجزات بعد قيام الحجة بما تقدم منها لانه متى لم ينتفع بها منتفع ولم يومن عندها من لم يومن لم يكن في اظهارها
فايدة وكانت عبثا فافترق الامران فان قيل كيف يطابق هذا التاويل قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين
ومن المعلوم ان صرفهم عن الايات لا يكون مستحقا قلنا يمكن ان يجعل قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا باياتنا لم يرد به تعليل قوله تعالى
سأصرف بل يكون كالتعليل لما هو اقرب اليه في ترتيب الكلام وهو قوله تعالى وان يروا كل اية لا يومنوا بها وان يروا
سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا لان من كذب بايات الله ضل عن رشده وضل ضلالا بعيدا
ورجوع لفظ ذلك الى ما ذكرناه اشبه بالظاهر من رجوعها الى قوله سأصرف ولان رجوع اللفظ في اللغة الى اقرب المذكورين اليه
اولى ويمكن ايضا ان يكون قوله تعالى كذبوا بلفظ الماضي والمراد به الاستقبال ويكون وجه التكذيب لما كان معلوما منهم لو اظهرت
لهم الايات جعل كانه واقع وجرى الخطاب عليه ولهذا نظاير في اللغة او يكون جوابا لمحذوف وكانه قال ذلك بانهم متى
اظهرنا لهم ايات كذبوا بها ويجري ما ذكرناه او لا يجري قوله تعالى ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة في انه بلفظ الماضي
والمعنى للاستقبال وثالثها ان يكون معنى سأصرف عن اياتي اي لا ارهاقهم هذه صفته واذا صرفهم عنها

يحتمل ان يكون سائر الادلة ويحتمل ان يكون معجزات الانبياء خاصة وهذا التاويل

تعريفنا لا ... الا من قبل الرسول وكان لا سبيل

وليس

اشد حل وعز غفل عن تاملها والاهتداء بنورها ... اتخذ سبيلا

صرفنا عنهم وكلا اللفظين يفيد معنى واحدا فليس لاحد ان يقول هلا قال ساصرف اياتي عن الذين يتكبرون في الارض
بغير الحق والكذب باهم ما هي المعجزات التي يختص بها الانبياء عليهم السلام فان قيل فاي فائدة في قوله على سبيل التعليل ذلك
بانهم كذبوا باياتنا واي معنى لتخصيصه الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وهو لا يؤتي الايات والمعجزات الا الانبياء دون غيرهم
وان كان ممن لا يتكبر قلنا لخروج الكلام مخرج التعليل على هذا التاويل وجه صحيح لان من كذب بايات الله لا يؤتى اياته ومعجزاته لتكذيبه وكفره
وان كان قد يكون غير مكذب ويمنع من ايتائه الايات لعلة اخرى ومن المتكبر بغير الحق والبغي مانع من ايتاء الايات وان منع غيره ويجري مجرى قول
القائل انا لا اود فلانا لغدره وربما يلزم اذا لم يكن غادرا لانه ربما خلا من الغدر وحصل على صفة اخرى تمنع من مودته ويجوز ايضا
ان يكون الاية خرجت على ما يجري مجرى السبب وان يكون بعض الجهال في ذلك العصر اعتقد جواز ظهور المعجزات على ايدي الكفار المتكبرين فاكذبهم الله
بذلك ورابعها ان يكون المراد بالايات العلامات التي يجعلها الله تعالى في قلوب المؤمنين ليدل بها الملائكة على الفرق بين المؤمن والكافر فيفعل
بكل واحد منهما ما يستحقه من التعظيم والاستخفاف كما تاول اهل الحق الطبع والختم اللذين ورد بهما القران على ان المراد بهما العلامة المميزة
بين المؤمن والكافر ويكون معنى ساصرفهم عنها اي اعدل بهم عنها واخص بها المؤمنين المصدقين باياتي وانبيائي وهذا التاويل يشهد له
ليفهم قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين فيكون صرفهم عن هذه الايات كالمستحق لتكذيبهم واعراضهم عن اياته وخامسها
ان يريد تعالى اني اصرف من رام المنع من اداء اياتي وتبليغها لان من الواجب على الله تعالى ان يحول بين من رام ذلك وبينه ولا يمكن منه لانه
ينقض الغرض في البعثة ويجري ذلك مجرى قوله تعالى والله يعصمك من الناس ويكون الايات ههنا القران وما جرى مجراه من كتب الله تعالى
التي يحملها الرسل والصرف وان كان متعلقا في الاية بنفس الايات فقد يجوز ان يكون في المعنى متعلقا بغيرها مما هو متعلق بها واذا ساغ
بالثواب والكرامة المستحقين على التمسك بالايات ساغ ان يعلقه بما يمنع تبليغها وادائها واقامة الحجة بها وعلى هذا التاويل لا يجعل قوله تعالى
ذلك بانهم كذبوا باياتنا راجعا الى ساصرف بل نرده الى ما هو قبله بلا فصل من قوله تعالى وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا
بيناه في الوجه الثاني من تاويل هذه الاية وسادسها ان يكون الصرف ههنا الحكم والتسمية والشهادة ومعلوم ان من شهد على غيره
بالانصراف عن شيء جاز ان يقال صرفه عنه كما يقال اكفره وكذبه وفسقه وكما قال جل من قائل ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم اي شهد الله عليهم
بالانصراف عن الحق والهدى وبقوله تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وهذا التاويل يطابقه قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا
عنها غافلين لان الحكم عليهم بما ذكرناه والتسمية من موجب تكذيبهم وغفلتهم عن كتاب الله واعراضهم عنها وسابعها انه تعالى لما علم ان الذين
يتكبرون بغير الحق سينصرفون عن النظر في اياته والايمان بها اذا اظهرها على ايدي رسله جاز ان يقول ساصرف عن اياتي ويريد
ما ينصرفون بغير اختيارهم عنه ويجري ذلك مجرى قولهم سابخل فلانا واجبنه اي اساله ما يبخل ببذله وامتحنه بما يجبن فيه ولا يكون المعنى

في الارض هم
يتكبرون

60

الى افعل فيه البخل والخطا والاداب على هذا المعنى جاز ان تكون المعجزات دون سائر الادلة الدالة على الله سبحانه
وجاز ان يكون قوله ذلك بانهم كذبوا باياتنا غير راجع الى قوله ساصرف بل الى ما قدمنا ذكره لتصح الفائدة وثانيها
ان يكون الصرف ههنا معناه المنع من ابطال الايات والحجج والقدح فيها بما يخرجها عن ان تكون ادلة وحججا فيكون
تقدير الكلام اني بما اؤيده من حججي واحكمه من اياتي وبيناتي صارف للمبطلين والمكذبين عن القدح في الايات والدلالات و
ومانع لهم عما كانوا لولا هذا الاحكام والتاييد يفترضونه ويعتمدونه من تمويههم الحق ولبسه بالباطل ويجري
هذا مجرى قول احدنا قد منع فلان اعداءه بافعاله الكريمة واخلاقه المهذبة وطرائقه المحمودة من عيبه وصرفهم
عن ذمه واخرس السنتهم عن الطعن عليه وانما يريد المعنى الذي ذكرناه فان قيل السبب في المبطلين من طعن على
ايات الله واورد الشبهة فيها مع ذلك قلنا لم يرد عز وجل الصرف عن الطعن الذي لا يؤثر ولا يشتبه على
احسن النظر وانما اراد ما قدمناه وقد يكون الشيء في نفسه مطعونا عليه وان لم يطعن عليه طاعن كما قد يكون بريئا من
الطعن وان طعن فيه بما لا يؤثر الا ترى ان قولهم فلان اخرس اعداءه عن ذمه ليس يريد انه منعهم من اللفظ
بالذم وانما المعنى فيه انه لم يجعل للذم عليه طريقا ومجالا ويجب على هذا الوجه ان يكون قوله تعالى ذلك بانهم
كذبوا يرجع الى ما قبله بلا فصل ولا يرجع الى قوله ساصرف وثالثها ان الله تعالى لما وعد موسى عليه السلام واهلك
عدوهم قال ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق فاراد عز وجل انه يهلكهم ويصطلمهم ويجتاحهم على
طريق العقوبة لهم على ما كان منهم من التكذيب بايات الله والرد لحججه والمروق عن طاعته وبشرهم وعده بهذه
الحال المؤمنين بالوفاء بها وهو تعالى اذا اهلك هؤلاء الجبارين المتكبرين واصطلمهم فقد صرفهم عن اياته
من حيث اقتطعهم عن مشاهدتها والنظر فيها بانقطاع التكليف عنهم وخروجهم عن صفات اهله وهذا الوجه يمكن ان
يقال فيه ان العقوبة لا تكون الا مضامة للاستحقاق والاهانة كما ان الثواب لا بد ان يكون مقترنا بالتعظيم والتبجيل
والامانة الله تعالى للامم وما يفعله بهم من بوار واهلاك لا يقترن اليه ما لا بد ان يكون مقترنا الى العقاب من الاستخفاف و
ولا يخالف ما يفعله تعالى باوليائه على سبيل الامتحان والاختبار فكيف يصح ما ذكرتموه ويمكن ان يجاب في ذلك بان
لا يمتنع ان يضم الله تعالى الى ما يفعله بهؤلاء الكفار المتكبرين من الاهلاك والبوار اللعن والذم والاستخفاف و
يامرنا ان نفعل ذلك بهم فيكون ما يقع بهم من الالام على وجه العقوبة بشروطها ولا يمتنع ان يكون الله سبحانه يتعبد بان

جميع الادلة ويجب على هذا الوجه ان يكون

باهلاكهم وقتلهم على وجه الاستخفاف والنكال ونصف الله تعالى ذلك اليه من حيث وقع بامره وعن اذنه فان قيل ما معنى
قوله يتكبرون في الارض بغير الحق وهل يكون التكبر بالحق قلنا في هذا وجهان احدهما ان يكون ذلك على سبيل التاكيد والتغليظ
والبيان على ان التكبر لا يكون الا بغير الحق وان هذه صفة له لازمة غير مفارقة وجرى ذلك مجرى قوله تعالى ومن يدع مع الله
الها اخر لا برهان له به وقوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء بغير حق ولم يرد تعالى الا المعنى الذي ذكرناه
ومثله قوله تعالى ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ولم يرد النهي عن الثمن القليل دون الكثير بل اراد به تاكيد القول بان كل ثمن
يوخذ عنها يكون قليلا بالاضافة اليها ويكون المتعوض بها عنها مغبونا مبخوسا خاسر الصفقة والوجه الاخر ان للتكبر ما يكون
محمودا لان من تكبر وتنزه عن الفواحش والدنايا وتباعد عن فعلها وتجنب اهلها يكون مستحقا للمدح سالكا طريق الحق
وانما التكبر المذموم هو الواقع على وجه التجبر والبغي والاستطالة على ذوي الضعف والفخر عليهم والمباهاة لهم ومن كان
بهذه الصفة فهو مجانب للتواضع الذي ندب الله تعالى اليه وارشد الى الثواب المستحق عليه ويستحق بذلك المقت والذم
فشرط تعالى ان يكون التكبر بغير الحق وقوله تعالى في هذه السورة قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي
بغير الحق يحتمل ايضا هذين الوجهين اللذين ذكرناهما فان اريد بالبغي المكروه الذي هو الظلم وما اشبهه كان قوله بغير الحق
تاكيدا واخبارا عن ان هذه صفة وان اريد بالبغي الطلب فان ذلك هو اصل في اللغة كان الشرط في موضعه لان الطلب قد يكون
بالحق وبغير الحق فان قيل فما معنى قوله تعالى وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه
وهل الروية ههنا العلم والادراك بالبصر وهب انها يمكن ان تكون في قوله تعالى وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها محمولة على
روية البصر لان الايات والادلة مما تشاهد كيف تحمل الروية الثانية على العلم وسبيل الرشد انما هي طريقة ولا يصح ان يرجع
بها الى المذاهب والاعتقادات التي لا يجوز عليها روية البصر فلا بد اذا من ان يكون المراد بها روية العلم ومن علم طريق الرشد لا يجوز ان
ينصرف عنه الى طريق الغي لان العقلاء لا يختارون مثل ذلك قلنا الجواب عن ذلك من ثلثة اوجه احدها ان يكون المراد
بالروية الثانية روية البصر ويكون السبيل المذكورة في الاية هي الادلة والايات لانها تدرك بالبصر وتسمى سبيل الرشد من حيث
كانت وصلة الى الرشد وذريعة اليه ويكون سبيل الغي هي الشبهات والمخاريق التي ينصبها المبطلون والمتعلقون في الدين
فيوقعوا بها الشبه على اهل الايمان وسميت بانها سبيل الغي من حيث كان النظر فيها لا يوجب حصول الغي من حيث كان العلم
متشاغلا بها واغترار اهلها انه يصير الى الغي والوجه الثاني ان يكون المراد بالروية العلم الا ان العلم لم يتناولهما من حيث

كونها سبيلا للرشد وكونها سبيلا للغي بل تناولها لا من هذا الوجه الا ترى ان كثيرا من المبطلين يعلمون مذاهب
اهل الحق واعتقاداتهم ويجحدهم الا انهم يجهلون كونها صحيحة مفضية الى الحق فيجتنبونها وكذلك يعلمون المبطلين مذاهب
واعتقاداتهم الباطلة الفاسدة الا انهم يجهلون كونها باطلة ويعتقدون صحتها بالشبهة فيصيرون اليها
وعلى هذا الوجه لا يجب ان يكون ثبوت وصفهم بالغي وترك الحق مع العلم به والوجه الثالث ان يكونوا عالمين بسبيل
الرشد والغي ومميزين بينهما غير انهم لميل الى اغراض الدنيا والذهاب مع الهوى والشهوات يعدلون
عن الرشد الى الغي ويجحدون ما يعلمون كما اخبر تعالى عن كثير من اهل الكتاب بانهم يجحدون الحق وهم يعلمون
ويستيقنون فان قيل فما معنى قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين والتكذيب لا يكون في الحقيقة الا
في الاخبار دون غيرها قلنا التكذيب قد يطلق في الاخبار وغيرها الا ترى انهم يقولون فلان يكذب بكذا اذا
كان يعتقد بطلانه كما يقولون يصدق بكذا اذا كان يعتقد صحته ولو صرفنا التكذيب ههنا الى اخبار الله تعالى
التي تضمنتها كتبه الواردة على ايدي رسله جاز فيكون الايات ههنا هي الكتب المنزلة دون سائر المعجزات فان قيل
فما معنى نسبته تعالى لهم بانهم كذبوا باياتنا كانوا عنها غافلين والغفلة على مذهبكم من فعله لانها السهو وما جرى مجراه
مما ينافي العلوم الضرورية ولا تكليف على الساهي فكيف يذم بذلك قلنا المراد بالغفلة التشبيه لا الحقيقة
ووجه التشبيه انهم لما اعرضوا عن تامل ايات الله تعالى والانتفاع بها اشبهت حالهم حال من كان ساهيا
غافلا عنها فاطلق عليهم هذا القول كما قال تعالى صم بكم عمي على هذا المعنى ولهذا يقولون للانسان لمن
يستبطئه ويصفه بالاعراض عن التامل والتبين انت ميت وهالك وراقد لا تبصر ولا تسمع وما اشبه ذلك وهذا كله
واضح بحمد الله وكرمه ومنه **تاويل خبر** ان سال سائل عن الخبر المروي عن عبد الله بن عمر انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله
يقول ان قلوب بني ادم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن يصرفها كيف شاء ثم يقول قال رسول الله صلى الله عليه عند ذلك اللهم
مصرف القلوب اصرف قلوبنا الى طاعتك وعما روي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الله
فاذا شاء ان يثبته ثبته وان شاء ان يقلبه قلبه وعما روي عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من قلب الا وهو بين اصبعين من
اصابع الله ان شاء ثبته وان شاء ازاغه وعما روي عن ابن حوشب قال قلت لام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله ما كان اكثر دعاء
النبي صلى الله عليه قالت كان اكثر دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقال يا ام سلمة ما من ادمي الا وقلبه بين

قلت يا رسول الله ما اكثر دعائك يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك

اصبعين من اصابع الله عز وجل ان شاء اقام وان شاء ازاغ فقال اما تاويل هذه الخبر على ما يطابق التوحيد وينفي التشبيه
او ليس مذهبكم ان الاخبار التي تخالف ظاهرها الاصول ولا تطابق الاصل العقول لا يجب ردها والقطع على كذب رواتها
الا بعد ان لا يحتملها اللغة مخرج ولا تاويل وان كان لها ذلك فباستكراه او تعسف ولسنا ممن يعول في هذه الاخبار
فاما تاويلها فالجواب ان الذي يعول عليه من تكلم في تاويل هذه الاخبار هو ان يقولوا ان الاصبع في كلام العرب وان كانت
للجارحة المخصوصة فهي ايضا الاثر الحسن يقال لفلان على ماله وابله اصبع حسنة اي قيام واثر حسن قال الراعي يصف
راعيا حسن القيام على ابله شعر ضعيف العصا بادي العروق ترى له عليها اذا ما اجدب الناس اصبعا وقال طفيل الغنوي
يصف خيلا شعر كميت كركن الباب احيا بناتها مقاليتها فاستخبتتهن اصبع وقال لبيد بن ربيعة شعر من يبسط الله عليه اصبعا
بالخير والشر بايهما اولعا يملا له منه ذنوبا مترعا وقال حميد بن ثور شعر اغر كلون البدر في كل منكب من الناس نعمى يحتذيها
تحيدها واصبع وقال الاخر وارزنات ليس فيهن ابن ذو اصبع في مسها وذو فطن وقال الاخر شعر اكوم نزارا واسفير
المنتشا ان فيه خصلات اربعا حدا وجودا وندى واصبعا فالاصبع في كلما اوردناه المراد بها الاثر الحسن والنعمة
فيكون المعنى ما من ادمي الا وقلبه بين نعمتين لله تعالى جليلتين حسنتين فان قيل هذا كما ذكرتم فما النعمتان
النعمتان وما وجه التثنية هيهنا ونعم الله تعالى على عباده كثيرة لا تحصى قلنا يحتمل ان يكون الوجه في ذلك نعم الدنيا ونعم الاخرة
وثناهما لانهما كالجنسين او النوعين وان كان كل قبيل منهما في نفسه ذو عدد كثير لان الله تعالى قد انعم على عباده بان عرفهم بادلته
وبراهينه ما انعم به عليهم من نعم الدنيا والاخرة وعرفهم ما لهم في الاعتراف بذلك والشكر عليه والثناء به من الثواب الجزيل والبقاء
في النعيم الطويل ويمكن ان يكون الوجه في تسميتهم للاثر الحسن بالاصبع هو من حيث يشار اليه بالاصبع اعجابا به وتنبيها عليه
وهذه عادتهم في تسمية الشيء بما يقع عنده وبما له علقة وقد قال قوم في بيتي طفيل والراعي انهما اراد ان يقولا يدا في مكان
اصبع لان اليد النعمة فلم يمكنهما فعدلا الى الاصبع لانها من اليد وفي الاصبع التي هي الجارحة ثمانية لغات اَصبَع بفتح الالف
والباء واَصبِع بفتح الالف وكسر الباء واُصبُع بضم الالف وضم الباء واُصبَع بضم الالف وفتح الباء واِصبُع بكسر الالف
وضم الباء واُصبُوع بضم الالف مع الواو واِصبِع بكسر الالف والباء واِصبَع بكسر الالف وفتح الباء وفي هذه الاخبار
وجه آخر هو اوضح مما ذكر واشبه بمذاهب العرب في ملاحن كلامها وتصرف كناياتها وهو ان يكون المعنى
في ذكر الاصابع الاخبار عن تيسر تصريف القلوب وتقليبها والفعل فيها عليه جلت عظمته ودخول ذلك

مما يجاوره بغيره تعالى

تحت قدرته الا ترى انهم يقولون هذا الشيء في خنصري واصبعي وفي يدي وقبضتي كل ذلك اذا ارادوا تيسره و
وارتفاع المشقة فيه والمؤنة وعلى هذا المعنى يتاول المحققون قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة
والسموات مطويات بيمينه فكانه عليه السلام لما اراد المبالغة في وصفه بالقدرة على تقليب القلوب وتصريفها
بغير مشقة ولا كلفة وان كان غيره تعالى يعجز عن ذلك ولا يتمكن منه قال انها بين اصابعه كناية عن هذا
المعنى واختصارا للفظ الطويل وجريا على مذاهب العرب في اخبارهم عن هذا المعنى بمثل هذا اللفظ
وهذا الوجه يجب ان يكون مقدما على الاول ومعتمدا فانه اوضح واجلى ويمكن ان يكون في الخبر وجه آخر على
تسليم ما يقترحه المخالفون من ان الاصبعين هاهنا المخلوقتان من اللحم والدم اسقطناهما في الجملة وان فاته لهما على
كل وجه وهو انه لا ينكر ان يكون القلب يشتمل عليه جسمان على شكل الاصبعين ويحركه الله تعالى ويقلبه بالفعل فيهما ويكون
وجه تسميتهما بالاصابع من حيث كانا على شكلهما والوجه في اضافتهما الى الله وان كان جميع افعاله تضاف اليه
بمعنى الملك والقدرة انه لا يقدر على الفعل فيهما وتحريكهما منفردين عما جاورهما غيره تعالى فقيل انهما اصبعان له
من حيث اختص بالفعل فيهما على هذا الوجه لان غيره انما يقدر على تحريك القلب وما هو مجاور للقلب من الاعضاء
بتحريك جملة الجسم ولا يقدر على تحريكه وتصريفه منفردا والذي اجيب للمطالبين منا وليس في الاخبار باهلهم وضعف
ادراكهم ان الاصابع هيهنا ان كانت لها ود ما هن جوارح الله تعالى وما هذا الوجه الذي ذكرناه ببعيد في
المتاول للخبر وكل ما يحتمله الكلام مما لا تدفعه حجة وان ترتب بعضه على بعض في القوة والوضوح ونحن نعود
الى تفسير ما لعله ان يشتبه من الابيات التي استشهدنا بها اما قوله حدا وجودا وندى واصبعا فيعني الحد المضي
والنفاذ وقول الاخر وارزنات ليس فيهن ابن فالارزنات العصي والابن العقد واما قول حميد بن ثور في
كل منكب من الناس فالمنكب الجماعة والمنكب ايضا الناحية واما معنى ابيات لبيد فانه اراد من يسق الله له خيرا او شرا
عن شراهما انهما فعل ذلك به واسبع له ذلك حتى ينتهي منتهاه واما بيت طفيل الغنوي فمعناه ان هذا الفحل الذي
وصفه ما بين كميت وانه كركن الباب لتمامه وشدته لما ضرب في الخيل التي وصفها عاشت واولادها التي هن
بنات بعد ان كن مقاليتا والمقاليت اللواتي لا يعيش لهن ولد فكان هذا منه اثرا جميلا عليها واما بيت
الراعي فيعني بقوله ضعيف العصا بانه قليل الضرب لها الا انهن لا يحوجنه ادا ودبا او التنقيف

عليها وهذه كناية في نهاية الحسن واختصار شديد وقد يجوز ان يريد انه ضعيف العصا على الجمع من حيث
لا يحتاج الى استعمالها في الضرب فيجازها قوية ويجوز ان يكون حذف واراد ضعيف نعل العصا وقوله باد
العروق يعني عروق رجليه لفساد هام السعي في هذه الابل واراد بالاصبع ان لها عليها في جدب الناس اثرا
جميل الحسن قيامه وتعاهده وقد قيل انه انما سمي الراعي لبيت قاله في هذه القصيدة بعد تمييز من البيت الذي انشدناه
وهو شعر لها امرها حتى اذا ما تبوأت باخفافها مأوى تبوأ مضجعا هذا قول الاصمعي وقال الكلبي سمي بذلك لقوله في هذه
القصيدة ايضا شعر هداني اخو وطب وصاحب علبة يرى المجد ان يلقى خلاء وامرعا وروي عن بعضهم انه قال انما
سمي بذلك لقوله شعر لبئس تراعي من فوق منزلة لا يستطيع بها القراد مقيلا وقال بعض بني نمير انما سمي من البيت
داوا الاماهو عجيل فبقيت عليه وقال محمد بن سلام انما سمي الراعي لكثرة وصفه للابل وحسن نعته لها واسمه
عبيد بن حصين بن جندل وكنيته ابو جندل وقيل ابو نوح مجلس آخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى تعلم ما في نفسي
ولا اعلم ما في نفسك فقال ما المراد بالنفس في هذه الآية وهل المعنى فيهما كالمعنى في قوله تعالى ويحذركم الله نفسه ويحذركم
اوهل يطابق معنى الآية والمراد بالنفس فيهما ما رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه انه قال قال الله تعالى اذا احب العبد لقائي احببت
لقاءه واذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم واذا تقرب الي شبرا تقربت
اليه ذراعا واذا تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا ولا يطابق الجواب قلنا النفس في اللغة لها معان مختلفة ووجوه في
التصرف متباينة فالنفس نفس الانسان وغيره من الحيوان وهي التي اذا فقدها خرج من كونه حيا ومنه قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت
والنفس ذات الشيء الذي يخبر عنه كقولهم فعل ذلك فلان نفسه اذا تولى فعله والنفس الانفة من قولهم ليس لفلان نفس اي لا انفة له
والنفس الارادة من قولهم نفس فلان في كذا اي ارادته قال الشاعر شعر فنفساي نفس قالت ائت ابن بجدل تجد فرجا
من كل غمى تهابها ونفس تقول اجهد نجاءك لا تكن كخاضبة لم يغن شيئا خضابها ومنه ان رجلا قال للحسن البصري يا ابا سعيد
لم احج قط فنفس تقول لي احج ونفس تقول لي تزوج فقال الحسن انما النفس واحدة ولكن لك هم يقول حج وهم يقول تزوج
وامرها بالحج وقال النمر والعبدي ويروى لمعقر بن حمار البارقي شعر الا من لعين قد نآها حميمها وارقني بعد المنام همومها
فباتت لها نفسان شتى همومها فنفس تعزيها ونفس تلومها وقال النمر بن تولب العكلي شعر اما خليلي فاني لست معجله حتى
يؤامر نفسيه كما زعما نفس لعمري ونفس القوم صالحة تعطي الجزيل ونفس ترضع الغنما اراد ان نفسيه نفس تأمره بالجود

واخرى تأمره بالبخل وكنى برضاع الغنم عن البخل لان اللئيم يرضع اللبن من الشاة ولا يحلبها لئلا يسمع
الضيف صوت الشخب فيهتدي اليه ومنه قيل اللئيم راضع قال الكثير شعر فاصبحت في انفسين نفس مريضة من البلى
ما ينفك هم يعودها ونفس ترجي وصلها بعد صرمها تجمل كي يزداد غيظا حسودها والنفس العين التي
يصيب الانسان فيقال اصابت فلانا نفس اي عين وروي ان رسول الله صلى الله عليه كان يرقي فيقول بسم الله ارقيك
والله يشفيك من كل داء هو فيك من عين عاين ونفس نافس وحسد حاسد وقال ابن الاعرابي النفوس الذي
يصيب الناس بالنفس وذكر رجلا فقال كان والله حسودا نفوسا كذوبا وكان عبد الله بن قيس الرقيات وهو فتى قال
شعر يتقي اهلها النفوس عليها فعلى نحرها الرقى والتميم وقال مضرس بن لقيط الفقعسي شعر فاذا عوا صعدا
فليس عليهم منا الخبال ولا نفوس الحسد وقال ابن هرمة يمدح عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك شعر فاسلم
سلمت من المكاره والردى شعر وعثارها ووقيت نفس الحسد والنفس ايضا قدر الدباغ عقدار الدبغة تقول
اعطني نفسا من دباغ اي قدر ما ادبغ به مرة والنفس الغيب يقول القائل اني لا اعلم نفس فلان اي غيبه وعلى
هذا تأويل قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك اي تعلم غيبي وما عندي ولا اعلم غيبك وقيل ان النفس
ايضا العقوبة من قولهم احذرك نفسي اي عقوبتي وحمل بعض المفسرين قوله تعالى ويحذركم الله نفسه على هذا قال المعنى كانه
يحذركم عقوبته وروي ذلك عن ابن عباس والحسن واخرون قالوا معنى الآية ويحذركم الله اياه وقد روي
عن الحسن ومجاهد في قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك مثل ما ذكرناه من التأويل بعينه فان قيل ما الوجه في
تسمية الغيب بانه نفس قلنا لا يمتنع ان يكون الوجه في ذلك ان نفس الانسان لما كانت خفية الموضع نزل ما
يكتمه ويجتهد في ستره منزلتها وسمي باسمها فقيل فيه انه نفسه مبالغة في وصفه بالكتمان والخفاء واغماضه
ان يقول تعالى مخبرا عن نبيه عيسى ولا اعلم ما في نفسك من حيث تقدم قوله تعلم ما في نفسي ليزدوج الكلام ولهذا لا يحسن
ابتداء انا لا اعلم ما في نفس الله تعالى واحسن على الاول وهذا نظائر في الاستعمال مشهورة مذكورة فاما الخبر
الذي رواه السائل فتأويله ظاهر ايضا وهو خارج على مذهب العرب في هذا الباب معروف ومعناه ان من ذكرني في نفسه جازيته
على ذكره لي واذا تقرب الي شبرا جازيته على تقربه الي وذلك الجزاء فسمي المجازاة على الشيء باسمه اتساعا كما قال الله
وجزاء سيئة سيئة مثلها ويمكرون ويمكر الله والله يستهزئ بهم كما قال الشاعر شعر الا لا يجهلن احد علينا

فيحمل فوق جهل الجاهلينا ونظائر هذا كثيرة في كلام العرب ولما اراد الله تعالى المبالغة في وصف ما يحل
بهم من الخوف والجهد ...... بمعنى المغار والمجاذاة على تقريبها بالكثرة والزيادة كنى عن ذلك بذكر المسافة المتضاعفة فقال ابا غاورد ا
اشارة الى المعنى وهذا ابلغ الوجوه واحسنها مجلس اخر ١٧ تاويل اية ان سال سائل فقال ما تاويل
قوله تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون
بالله الظنونا وكيف يجوز ان تبلغ القلوب الحناجر مع كونهم احياء ومعلوم ان القلب اذا زال عن موضعه
المخلوق فيه مات صاحبه وعن اي شي زاغت الابصار وباي شي تعلقت ظنونهم بالله تعالى الجواب في هذه الاية
وجوه منها ان يكون المراد بذلك انهم جبنوا وفزع اكثرهم لما اشرف المشركون عليهم وخافوا من بوائقهم و
بوادرهم وشان الجبان عند العرب اذا اشتد خوفه ان تنتفخ رئته ولهذا يقولون للجبان انتفخ سحره اي رئته
وليس يمتنع ان يكون الرية اذا انتفخت رفعت القلب ونهضت به الى نحو الحنجرة وهذا التاويل قد ذكره الفراء وغيره
ورواه الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ومنها ان القلوب قد توصف بالوجيب والاضطراب في احوال الجزع والهلع قال الشاعر شعر
كان قلوب اهلها معلقة بقرون الظباء ﴿ وقال امرؤ القيس شعر ولا مثل يوم في قدار ظلته كاني واصحابي على قرن اعفرا
ويروى في قذار ظللته اراد المبالغة في وصف نفسه واصحابه بالقلق والاضطراب ومفارقة السكون والاستقرار وانما خص الظباء
لانه ليس اكثر نحركا ونشاطا واضطرابا وانشاطا ومرحا وسرعة وقد قال بعض الناس ان امرا القيس لم يصف شدة اصابته
من اضطراب في هذا البيت بل قوله على قرن اعفرا بانا وبل المذكور بل وصفا ماكن كان فيهما سرورا متنعما الا ترى الى قوله قبل هذا البيت
شعر الا رب يوم صالح قد شهدته بتاذف ذات التل من فوق طرطرا فكون معنى قوله على قرن اعفر اعلى هذا الحسبان كان على مكان مشرف
شبهه لارتفاعه وعلوه بقرن الظبي وهذا القول لابن الاعرابي والاول للاصمعي فاما قول الاخر شعر الا قل خير النساء كيف تغيرا فاصبح يرمي الناس
عن قرن اعفرا فلا يحتمل الا الشدة والحال المذمومة ويجوز ان يريد ان الناس فيه غير مطمئنين بل هم منزعجون قلقون كانهم على قرن ظبي ويحتمل
انه يطعنهم بقرن ظبي كقولك رماه بداهية معنى عن هاهنا بمعنى الباء فقال عن قرن اعفر ويريد بقرن اعفر وقد ذكر في هذا البيت الوجهان معا
فيكون معنى الاية على هذا التاويل ان القلوب لما اتصل وجيبها واضطرابها بلغت الحناجر لشدة القلق ومنها ان يكون كادت القلوب
من شدة الرعب والخوف تبلغ الحناجر ولم تبلغ في الحقيقة فالقى ذكر كادت لوضوح الامر فيها ولفظ كادت ههنا للمقاربة مثل قول
الحطيم شعر انعرف رسما كالطراز المذهب لعمرة وحشا غير موقف راكب ديار التي كادت ونحن على منى تحل بنا لولا نجاء الركائب
٢٧

كالطراد المذهب المزين بالذهب ح م

معناه فاربت ان تحل بنا ولم تحل في الحقيقة وقوله غير موقف راكب فيه وجهان احدهما انه ليس بموضع يقف فيه راكب لخلوه
من الناس ووحشته والاخر انه اراد وحش الا ان راكبا واقف فيه يعني نفسه وقال نصيب شعر وقد كدت يوم الحزن
لما ترنمت هتوف الضحى محزونة بالترنم اموت لبكاها اسى ان لوعتي وجدي بسعدى غير منجم معنى المنجم المقلع وقال
ذو الرمة شعر وقفت على ربع لمية ناقتي فما زلت ابكي عنده واخاطبه واسقيه حتى كاد مما ابثه تكلمني احجاره وملاعبه وكل هذا
معنى كاد فيه المقاربة ومتى ادخلت العرب على كاد جحدا فقالوا ما كاد عبد الله يقوم ولم يكد عبد الله يقوم كان فيه وجهان اجودهما
قام عبد الله بعد ابطاء ولاي ومثله قوله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون اي ذبحوها بعد ابطاء وتاخر لان وجدان البقرة عسير
وروي انهم اصابوها ليتيم لا مال له غيرها فاشتروها منه ومن وليه بملء جلدها ذهبا فقال تعالى وما كادوا يفعلون اما انهم لم يقفوا عليها او لغلائها
وكثرة ثمنها والوجه الاخر في قولهم ما كاد عبد الله يقوم اي ما يقوم عبد الله وتكون لفظة يكاد على هذا المعنى مطرحا لا حكم لها وعلى هذا
يحمل اكثر المفسرين قوله تعالى اذا اخرج يده لم يكد يراها اي لم يراها اصلا لان الله عز وجل لما قال او كظلمات في بحر لجي يغشاه
موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض كان بعض هذا الظلمات يحول بين العيون وبين النظر الى اليد
وسائر المناظر فيكاد على هذا التاويل زيدت للتوكيد والمعنى اذا اخرج يده لم يرها وقال قوم في الاية اذا اخرج
يده راها بعد ابطاء وعسر لتكاثف الظلمة وترادف الموانع من الرؤية فيكاد على هذا الوجه ليست بزائدة وقال اخرون
معنى الاية اذا اخرج يده لم يرد ان يراها لان ما شاهده من تكاثف الظلمات ايسه من تامل يده وقرر في نفسه
انه لا يدركها ببصره وحكي عن العرب اولئك الذين اكاد انزل عليهم اي اريد ان انزل عليهم قال الشاعر كادت وكدت
وتلك خير ارادة لو عاد من لهو الصبابة ما مضى اي ارادت واردت وقال الافوه الاودي شعر فان تجمع اوتاد
واعمدة وساكن بلغوا الامر الذي كادوا اي ارادوا وقال بعضهم معنى قوله تعالى كذلك كدنا ليوسف اي اردنا ليوسف
وقاله الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس معناه كذلك صنعنا ليوسف ومما يشهد لدخول لفظة يكاد زائدة في الكلام قول الشاعر شعر
سريع الى الهيجاء شاك سلاحه فما ان يكاد قرنه يتنفس وقيل يكاد مزيدة للتاكيد وقال حسان بن ثابت شعر
وتكاد تكسل ان تجي فراشها في جسم خرعبة وحسن قوام معناه ان تكسل ان تجي فراشها وقال الاخر شعر والا الوم النفس فيما
اصابني وان لا اكاد بالذي نلت انجح اي لا انجح بالذي نلت ولو لم يكن الامر على هذا لم يكن البيت مدحا وروى عبد
الصمد بن المعدل بن غيلان قال دخلنا على ذي الرمة الكوفة فانشدنا بالكناسة وهو على راحلته قصيدته التي يقول فيها

شعر اذا غير النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح فقال له عبد الله بن شبرمة قد برح يا ذا الرمة ففكر ساعة
ثم قال شعر اذا غير النأي المحبين لم اجد رسيس الهوى من حب مية يبرح قال فاخبرت ابي بما كان من فعل ذي الرمة واعتراض
ابن شبرمة عليه فقال اخطأ ذو الرمة في رجوعه عن قوله الاول واخطأ ابن شبرمة في اعتراضه عليه وهذا كقوله تعالى عز وجل
اذا اخرج يده لم يكد يراها اي لم يرها فاما قوله عز وجل ان الساعة آتية اكاد اخفيها فيحتمل ان يكون المعنى اريد اخفيها
لكي تجزى كل نفس بما تسعى ويجوز ان يكون زائدا ويكون المعنى ان الساعة آتية اخفيها لتجزى كل نفس وقد قيل فيه وجه آخر
وهو ان يتم الكلام عند قوله تعالى ان الساعة آتية اكاد ويكون المعنى اكاد آتيها ويقع الابتداء بقوله اخفيها لتجزى كل نفس بما
ويشهد لهذا الوجه قول ضابي البرجمي شعر هممت ولم افعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله اراد وكدت افعل فحذف
الفعل لبيان معناه وروي عن سعيد بن جبير انه كان يقرا اكاد اخفيها ومعنى اخفيها على هذا اظهرها قال عبدة بن الطبيب يصف ثورا
شعر يخفي التراب باظلاف ثمانية في اربع مسهن الارض تحليل اراد انه يظهر التراب ويستخرجه باظلافه وقال امرؤ القيس شعر فان تدفنوا
الداء لا نخفه وان تبعثوا الحرب لا نقعد اي لا نظهره وقال النابغة شعر يخفي باظلافها حتى اذا بلغت يبس الكثيب تداعى الترب فانهدما
وقد روى بعض اهل العربية اخفيت الشيء بمعنى سترته وخفيته بمعنى اظهرته وكان القراءة بالضم يحتمل الامرين الاظهار والستر والقراءة
بالفتح لا يحتمل غير الاظهار واذا كانت بمعنى الاظهار كان الكلام في كاد واحتمالها للوجوه الثلثة التي ذكرناها كالكلام فيها اذا كان
بمعنى الستر والتغطية فان قيل فاي معنى لقوله اني استرها لتجزى كل نفس بما تسعى واظهرها على الوجهين جميعا واي فائدة في ذلك قلنا
الوجه في هذا ظاهر لانه تعالى اذا ستر وقت الساعة كانت دواعينا الى فعل الحسن والقبيح مترددة واذا عرفناه وعلمناه بعينه كنا ملجئين
الى التوبة بعد مقارفة الذنوب فينقض ذلك الغرض بالتكليف واستحقاق الثواب به فصار ما اريد به من المجازاة للمكلفين
بسعيهم وايصال ثواب العاملين ممتنع على اطلاعهم على وقت انقطاع التكليف عنهم فاما اذا كانت اخفيها بمعنى الاظهار فوجهه ايضا واضح
لانه تعالى انما يقيم القيمة ويقطع التكليف ليجازي كل احد باستحقاقه ويوفي مستحق الثواب ثوابه ويعاقب المسيء باستحقاقه فوضح
وجه قوله تعالى اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى على المعنيين جميعا قال المرتضى رضي الله عنه ووجدت ابا بكر محمد بن القسم الانباري
يطعن على جواب اجاب في قوله تعالى وبلغت القلوب الحناجر بان معناه كادت تبلغ الحناجر ويقول لكاد لا تضمر ولا
بد ان يكون منطوقا بها ولو جاز ضميرها لجاز قام عبد الله بمعنى كاد عبد الله يقوم فيكون تأويل قام عبد الله لم يقم عبد الله لان
معنى كاد عبد الله يقوم لم يقم فهذا الذي ذكره غير صحيح ونظن ان الذي حمله على الطعن في هذا الوجه حكاية عن ابن قتيبة

لانه انكر ان يكون كل ما ياتي به ابن قتيبة وان تعسف في الطعن عليه والذي استبعد غير بعيد لان كاد قد تضمر في مواضع ويقتضيها
بعض الكلام وان لم يكن في صريح الآية الا ترى انهم يقولون اولمت على فلان في العتاب والتوبيخ والتقريع ما ما عنده وخرجت نفسه
ولما ادى فلان فلانا لم يبق فيه روح وما اشبه ذلك ومعنى جميع ما ذكرناه من المقاربة ولا بد من اضمار كاد فيه وقال جرير شعر ان
العيون التي في طرفها مرض قتلننا ثم لم يحيين قتلانا وانما المعنى انهن كدن يقتلننا فهذا اكثر في الشعر والكلام من ان يذكر وليس
بممتنع فاما قوله ثم لم يحيين قتلانا فالاظهر في معناه انهن لم يزلن يفعلن بنا ما قاربنا عنده الموت في القتل من الصدود والهجر وما اشبه ذلك
وسمى هذه الامور حيوة كما سمى اضدادها قتلا وقد قيل ان المعنى في يحيين قتلانا انهن لم يدين قتلانا لان دية القتيل عند
العرب كالحيوة له وقد روي لم يحيين قتلانا وهذه رواية شاذة لم تسمع من عالم ولا محصل ومعناه ضعيف ركيك واذا كان الامر على
ما ذكرناه لم يمتنع ان يقال قام فلان بمعنى كاد يقوم اذا دلت الحال على ذلك كما يقال مات بمعنى كاد يموت فاما قوله فيكون تأويل قوله
قام عبد الله لم يقم عبد الله فغلط لانه ليس معنى كاد يقوم انه لم يقم كما ظن بل معناه انه قارب القيام ودنا منه فمن قال قام عبد الله
واراد كاد يقوم فقد افاد ما لم يفده قوله لم يقم واما قوله زاغت الابصار فمعناه زاغت عن النظر الى كل شيء فلم تلتفت الا الى عدوها
ويجوز ان يكون المراد بزاغت اي حارت ومالت عن القصد في النظر دهشا وتحيرا فاما قوله تعالى وتظنون بالله الظنونا فمعناه انكم
تنصرون وتظهرون على عدوكم ومرة انكم تبلون وتمتحنون بالتخلية بينكم وبينهم ويجوز ايضا ان يريد الله تعالى ان ظنونكم اختلفت فظن المنافقون
منكم خلاف ما وعدكم الله به من النصر وشكوا في خبره عز وجل كما قال تعالى حكاية عنهم ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وظن المؤمنون ما يطابق
وعد الله لهم كما حكى عز وجل عنهم في قوله هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وكل ما ذكرناه واضح في تأويل الآية وما يتعلق بها

مجلس آخر ١٧ تأويل آية

ان سال سائل عن قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا فقال اذا كان السبات هو النوم فكأنه قال وجعلنا نومكم نوما وهذا
مما لا فائدة فيه الجواب قلنا في هذه الآية وجوه منها ان يكون المراد بالسبات الراحة والدعة وقال قوم ان اجتماع الخلق كلهم كان في
يوم الجمعة والفراغ منه في يوم السبت فسمي اليوم بالسبت للفراغ الذي كان فيه ولان الله تعالى امر بني اسرائيل فيه بالاستراحة
من الاعمال واصل السبات التمدد يقال سبتت المرأة شعرها اذا حلته من العقص وارسلته قال الشاعر شعر وان سبتته مال جثلا كأنه
سدى واهلات من نواسج خثعما اراد وان ارسلته ومنها ان يكون المراد بذلك القطع لان السبت القطع والسبت ايضا
الحلق يقال سبت شعره سبتا اذا حلقه وهو يرجع الى معنى القطع ويقال النعال السبتية التي لا شعر عليها قال عنترة شعر بطل كأن
ثيابه في سرحة يحذى نعال السبت ليس بتوأم ويقال للارض المرتفعة المنقطعة مما حولها سبتا وجمعها اسبات فيكون المعنى

على هذا الجواب جعلنا نومكم قطعا لاعمالكم وتصرفكم ومن اجاب بهذا الجواب يقول انما سمي يوم السبت بذلك لان الخلق كان
يوم الاحد وجمع يوم الجمعة وقطع يوم السبت وقال آخرون ان الابتداء كان في يوم الاثنين الى السبت وفرغ يوم الاحد
وهذا قول اهل الانجيل فاما قول اهل الاسلام فهو ان ابتداء الخلق كان يوم السبت واتصل الى الخميس وجعلت الجمعة عيدا
فعلى هذا القول الاخير يمكن ان يسمى النوم بالسبت من حيث قطع فيه بعض خلق الارض فقد روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه
انه قال ان الله تعالى خلق التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد ومنها ان يكون المراد بذلك انا جعلنا نومكم سباتا
ليس بموت لان النائم قد يفقد من علومه وقصوده واحواله اشياء كثيرة يفقدها الميت فاراد تعالى ان يمتن علينا بان جعل نومنا
الذي يضاهي فيه بعض احوالنا احوال الميت ليس بموت على الحقيقة ولا يخرج لنا عن الحيوة والادراك فجعل السبات بذكر
المصدر قائما مقام نفي الموت وسادا مسده قوله وجعلنا نومكم سباتا ليس بموت ويمكن ان يكون في الآية وجه آخر لم يذكر فيها
وهو ان السبات ليس كل نوم وانما هو من صفات النوم اذا وقع على بعض الوجوه والسبات هو النوم الممتد الطويل السكون ولهذا يقال
فيمن وصف بكثرة النوم انه مسبوت وبه سبات ولا يقال ذلك في كل نائم واذا كان الامر على هذا لم يجر قوله وجعلنا نومكم سباتا
مجرى ان يقول وجعلنا نومكم نوما والوجه الثاني في الامتنان علينا بان جعل نومنا ممتدا طويلا ظاهر وهو ما في ذلك من
المنفعة والراحة لان التهويم والنوم الغرار لا يكسبان شيئا من الراحة بل يصحبهما في الاكثر القلق والانزعاج والهموم التي
تقلل النوم وتنزره وفراغ القلب ورخاء البال يكون معهما غزارة النوم وامتداده وهذا واضح قال المرتضى رضي الله عنه ووجدت
ابا بكر محمد بن القسم الانباري يطعن على الجواب الذي ذكرناه اولا ويقول ان ابن قتيبة اخطأ في اعتماده لان الراحة لا يقال لها سبات
ولا يقال سبت الرجل بمعنى استراح واراح ويعتمد على الجواب الذي تجنبنا ذكره ويقول فيما استشهد به ابن قتيبة من قولهم سبتت
المرأة شعرها ان معناه ليس القطع لان ذلك انما يجري بازالة الشداد الذي كان يجمع عقائصه وقطعه والمقدار الذي ذكره
ابن الانباري لا يقدح في جواب ابن قتيبة لانه لا ينكر ان يكون السبات هو الراحة والدعة اذا كانتا عن نوم وان لم توصف كل راحة
بانها سبات ويكون هذا الاسم يخص الراحة اذا كانت على هذا الوجه ولهذا نظائر كثيرة في الاسماء واذا امكن ذلك لم يجز في امتناع
قولهم سبت الرجل بمعنى استراح في كل موضع دلالة على ان السبات لا يكون اسما للراحة عند النوم والذي يبقى على ابن قتيبة ان
يبين ان السبات هو الراحة والدعة ويستشهد على ذلك بشعر او لغة فان البيت الذي ذكره يمكن ان يكون المراد به القطع
دون التمدد والارسال فان قيل فما الفرق بين جواب ابن قتيبة وجوابكم الذي ذكرتموه اخيرا قلنا الفرق بينهما بين لان ابن قتيبة

66

جعل السبات نفسه راحة وجعله عبارة عنها واحد يستشهد على ذلك بالتمدد وغيره ونحن جعلنا السبات من صفات النوم
والراحة واقعة عنده للامتداد وطول السكون فيه فلا يلزمنا ان يقال سبت الرجل بمعنى استراح لان الشيء لا يسمى
بما يقع عنده على حقيقة والاستراحة تقع على جوابنا عند السبات وليس السبات اياها بعينها على ان الجواب الذي اختاره ابن الانباري
ضرب من الكلام لان السبت وان كان القطع على ما ذكره وهو السبات يحتاج في اثبات مثل هذا البناء الى سمع عن اهل اللغة
وقد كان يجب ان يورد عن ذلك حجة اذا كان السبت هو القطع جاز ان يقال سبات على هذا المعنى ولم ينقل
ذلك تأويل خبر ان سأل سائل عن تأويل الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه ان الميت ليعذب ببكاء الحي عليه
وفي رواية اخرى ان الميت يعذب في قبره بالنياحة عليه وقد روى هذا المعنى المغيرة بن شعبة فقال سمعت
النبي صلى الله عليه يقول من نيح عليه فانه يعذب بما نيح عليه الجواب انا اذا كنا قد علمنا بادلة العقل التي لا يدخلها الاحتمال و
لا الاتساع والمجاز قبح مؤاخذة احد بذنب غيره وعلمنا ايضا ذلك بادلة السمع مثل قوله تعالى ولا تزر وازرة
وزر اخرى فلا بد ان نصرف ما ظاهره بخلاف هذه الادلة الى ما يطابقها والمعنى في الاخبار التي سألتنا عنها
ان صحت روايتها انه اوصى موص بان يناح عليه ففعل ذلك بامره وعن اذنه فانه يعذب بالنياحة عليه وليس
معنى يعذب بها انه يؤاخذ بفعل النوائح وانما معناه انه يؤاخذ بامره بها ووصيته بفعلها وانما قال النبي صلى الله عليه
ذلك لان في الجاهلية كانوا يرون البكاء عليهم والنوح ويأمرون به ويؤكدون الوصية بفعله وهذا مشهور
عنهم قال طرفة بن العبد شعر فان مت فانعيني بما انا اهله وشقي علي الجيب يا ام معبد وقال بشر بن ابي خازم
لابنته عميرة شعر فمن يك سائلا عن بيت بشر فان له بجنب الردة بابا ثوى في ملحد لا بد منه كفى بالموت نأيا
واغترابا رهين بلى وكل فتى سيبلى فاذري الدمع وانتحبي انتحابا وقد روي عن ابن عباس في هذا الخبر انه
قال انما مر رسول الله صلى الله عليه على يهودي فقال انكم لتبكون عليه وانه ليعذب في قبره وقد روي انكار
هذا الخبر عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه قالت لما اخبرت برواية ذهل ابو عبد الرحمن كما ذهل يوم قليب بدر
انما قال عليه السلام ان اهل الميت ليبكون عليه وانه ليعذب بجرمه قال قال المرتضى رضي الله عنه معنى ذهل اي
ذهب وهم الى غير الصواب فقال ذهلت الى الشيء اذهل ذهلا اذا ذهبت اليه ووهلت عنه اوهل وهلا
اذا نسيته وغلطت فيه ووهل الرجل يوهل وهلا اذا فزع والوهل الفزع فاما القليب فهي البئر

والجمع القلب قال حسان بن ثابت يذكر قتلى بدر من المشركين شعر يناديهم رسول الله لما قذفناهم
كباكب في القليب الم تجدوا حديثي كان حقا وامر الله ياخذ بالقلوب وقال آخر يبكي على قتلى بدر
من المشركين شعر فماذا بالقليب قليب بدر من الفتيان والشرب الكرام وماذا بالقليب قليب بدر من الشيزى تكلل بالسنام
ومعنى قوله في ذكر القليب انه روي ان النبي صلى الله عليه وآله وقف على قليب بدر فقال هل وجدتم ما وعد ربكم حقا
ثم قال انهم ليسمعون ما اقول فانكر ذلك عليه وقيل انما قال عليه السلام انهم الان ليعلمون ان الذي كنت اقول لهم هو الحق
واستشهد بقول الله عز وجل انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء واهل القليب جماعة من قريش منهم عتبة وشيبة
ابنا ربيعة والوليد بن عتبة وغيرهم وروي عن عبد الله بن مسعود قال بينما رسول الله صلعم ذات يوم قائما يصلي بمكة وانا وقريش
في حلقة فيهم ابو جهل بن هشام فقال اما يمنع احدكم ان ياتي الجزور التي نحرها آل فلان فياخذ سلاها ثم ياتي به حتى اذا سجد
وضعه على ظهره قال عبد الله فانبعث اشقى القوم وانا انظر اليه فجاء به حتى وضعه على ظهره قال عبد الله لو كانت لي يومئذ منعة
لمنعته وجاءت فاطمة عليها السلام وهي يومئذ صبية حتى اماطته عن ظهر ابيها ثم جاءت حتى وقفت على رؤسهم فاوسعتهم
شتما قال فوالله لقد رايت بعضهم يضحك حتى انه ليطرح نفسه على صاحبه من الضحك فلما سلم النبي صلعم اقبل على القوم فقال اللهم
عليك بفلان وفلان فلما راوا النبي صلى الله قد دعا عليهم سقط في ايديهم قال فوالله الذي لا اله غيره ما سمى النبي صلعم احدا الا وقد
رايته يوم بدر وقد اخذ برجله يجر الى القليب مقتولا قوله فياخذ سلاها اي جلدتها التي فيها ولدها ما دام في بطنها والجمع الاسلاء
قال الراجز لاسلاء التي فيها الولد وقال الاخطل شعر يطرحن بالثغر السخال كانما يشققن بالاسلاء تحت الاركب
وقال الفراء سقط في ايديهم من الندامة واسقط لغتان وهي بالالف اكثر واجود وحكى ان يكون في قوله يعذب ببكاء اهله
عليه وما لحقهم بعده من الهم والحزن تالم بذلك فكان عذابا له والعذاب ليس يجاري مجرى العقاب الذي لا يكون الا على ذنب متقدم
بل قد يستعمل كثيرا بحيث يستعمل الالم والضرر الا ترى ان القائل يقول لمن ابتدأه بالضرر والالم قد عذبتني بكذا وكذا واذيتني
كما يقول اضررت بي وآلمتني وانما يستعمل العقاب حقيقة في الالام المستحقة حين كان اشتقاق لفظ المعاقبة لابد من تقدم سبب
لها وليس ذلك في العذاب **تاويل خبر** ان سال سائل عن الخبر الذي يرويه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما من احد يدخل
عمله الجنة وينجيه من النار قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل يقول لها ثلثا فقال الذي في هذا
دلالة على ان الله تعالى متفضل بالثواب وانه غير مستحق عليه وفيه ما يحكم بخلاف ذلك الجواب قلنا فائدة الخبر ومعناه بيان فقر المكلفين

الى الله تعالى وحاجتهم الى الطافه وتوفيقاته ومعوناته وان العبد لو خلي الى نفسه وقطع الله تعالى مواد المعونة واللطف
عنه لم يدخل بعمله الجنة ولا نجا من النار فكانه عم اراد ان احدا لا يدخل الجنة بعمله الذي لم يعنه الله تعالى عليه ولا لطف له
فيه ولا ارشده اليه وهذا هو الحق الذي لا شبهة فيه فاما الثواب فلا يتاتى انه تفضل يعني ان الله تعالى تفضل بسببه الذي
هو التكليف ولهذا نقول انه لا يجب على الله تعالى شيء ابتداء وانما يجب عليه ما اوجبه على نفسه فكانه تعالى ما اوجبه على نفسه بالتكليف
والتمكين والالطاف وكل ما يحتاج اليه ويوجبه التكليف ولو لا ايجابه له على نفسه بالتكليف لما وجب فان قيل فقد سمى الرسول عليه السلام
ما يفعل به فضلا فقال الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل قلنا هذا يطابق ما ذكرناه لان الرحمة النعمة والثواب نعمة وهو
تفضل من الوجه الذي ذكرناه وانما حملنا قوله عم برحمة منه وفضل على ما يفعله من الالطاف والمعونات فهي لهم فضل وتفضل لانها
غير واجب فاما قوله عم يتغمدني فمعناه يسترني يقال اغمد السيف في غمده اذا ستره قال الشاعر شعر نصبنا رماحا فوقها جد عامر
كظل السماء كل ارض تغمدا فالجد ههنا البخت والحظ وشبه ما شملهم من العلو والغلبة والظفر بظل السماء الذي يستر كل شيء ويظهر
عليه اخبرنا ابو القسم عبد الله بن عثمان بن يحيى بن حنيفا قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد الحكيمي قراءة عليه قال املى علينا ابو العباس
احمد بن يحيى ثعلب النحوي قال اخبرنا ابن الاعرابي قال يقال للقوم اذا دعي عليهم بهرهم الله والمبهور هو المكروب وانشدنا
شعر ابرزوها مثل المهاة تهادى بين خمس كواعب اتراب ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد القطر والحصى والتراب قال
المرتضى رضي الله عنه وقد قيل في معنى بهرا غير هذا الوجه اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عمران المرزباني قال اخبرنا احمد بن يحيى الصولي قال
حدثنا القسم بن اسمعيل قال حدثنا التوزي عن ابي عمر الاسدي قال سمعت ابا عمرو بن العلا يقول عمر بن ابي ربيعة حجة في العربية وربما
اخذ عليه شيء الا قوله ثم قالوا تحبها قلت بهرا وله فيه عذر ان اراد الخبر لا الاستفهام كانهم قالوا انت تحبها على جهة الاخبار
منهم لا الاستفهام وكانه اخبارهم بجوابه فهذا احسن وبهرا يجوز ان يكون اراد نعم حبا ظاهرا ويكون بمعنى عفرا ونسا دعا عليهم
اذ جهلوا من حبه لها ما لا يجهل مثله وانشد شعر لحى الله قوما يبيعون مهجتي بجارية بهرا لهم بعدها بهرا قال ابو عمرو ويكون
بهرا بمعنى ظاهرا اي مجاهرا غير فعلهم لم يباهر وقد روى بعض الرواة انه قال قيل له هل تحبها وهذا البيت لعمر بن
ربيعة المخزومي من جملة ابيات منها شعر من رسولي الى الثريا باني ضقت ذرعا بهجرها والكتاب وهي مكنونة تحير منها في
اديم الخدين ماء الشباب سلبتني مجاجة المسك عقلي فسلوها ماذا احل اغتصابي ازهقت ام نوفل اذ دعتها مهجتي ما لقاتلي
من متاب حين قالت لها اجيبي فقالت من دعاني قالت ابو الخطاب ابرزوها مثل المهاة تهادى بين خمس كواعب اتراب
ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد القطر والحصى والتراب والثريا هي التي عناها عمر ابن ابي ربيعة اموية وقد اختلف الناس

في بيتها فقيل انها الثريا بنت عبد الله بن الحرث بن امية الاصغر وانها اخت محمد بن عبد الله المعروف بابي جراب العبلي الكلابي

قبله داود بن علي واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا محمد بن ابراهيم قال حدثنا احمد بن يحيى عن الزبير بن بكار قال حدثني

موسى بن عمر بن ابي فليح قال اخبرني بلال مولى ابن ابي عتيق في حديث طويل لعمر بن ابي ربيعة مع الثريا احضرناه واوردنا

بعضه قال ابن ابي عتيق فقال عمر وعلي الى الثريا فاني قال اليك اراد وبي نحوه لا جرم والله لا اذوق اكالا

حتى اشخص الى الاصلاح بينهما فنهض ونهضت معه وجاء قوم من بني الدئل بن بكر لم يكن النجائب تغادرهم يكرونها فاكرى منهم

راحلتين واغلالهم بما فعلت لم استوضعهم شيئا او دعني اماكسهم فقد اغبنطوا فقال له ويحك اما علمت ان المكارم

ليس من خلق الكرام وركب احداهما وركب الاخرى وسار سيرا شديدا فقلت له ارفق على نفسك فان ما تريد لا

يفوتك فقال ويحك ابادر حبل الود ان يتقضبا وما ملح الدنيا ان يلتئم الصدع بين عمر والثريا فقدمنا

مكة ليلا غير محرمين فدق على عمر بابه فخرج اليه فسلم عليه فانزل ابن ابي عتيق عن راحلته وقال اركب

واصلح بين الثريا وبينك فاني رسولك الذي سالت عنه وركب معه فقدمنا الطائف فقال ابن ابي عتيق للثريا هذا

عمر وقد جشمني سفر المدينة اليك فجئت به معترفا بذنب لم يجنه معتذرا من اساءته اليه فدعيني من التعداد

والترداد فانه من الشعراء الذين يقولون ما لا يفعلون فصالحته احسن صلح وكر راجعين الى المدينة ولم يقم ابن

ابي عتيق بمكة ساعة واحدة وفي الثريا يقول عمر بن ابي ربيعة لما تزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف المكي

بابي الابيض وقيل بل تزوجها سهيل بن عبد العزيز ابن مروان شعر ايها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يماني مجلس اخر تأويل اية ١٩ ان سال سائل عن قوله تعالى فغشيهم

من اليم ما غشيهم واضل فرعون قومه وما هدى فقال ما الفائدة في قوله ما غشيهم وقوله غشيهم يدل عليه ويستغنى به

عنه لان غشيهم لا يكون الا الذي غشيهم وما الوجه في ذلك الجواب قلنا قد ذكر في هذه اجوبة اولها ان يكون المعنى فغشيهم

من اليم البعض الذي غشيهم لانه لم يغشاهم جميع مائه بل غشيهم بعضه فقال تعالى ما غشيهم ليدل على ان الذي غرقهم بعض

الماء وانهم لم يغرقوا بجميعه وهذا الوجه حكي عن الفراء وذكره ابو بكر ابن الانباري واعتمده وغيره اوضح منه واليم هو البحر

قال الشاعر شعر وبنا تبع على اليم قصرا عاليا مشرفا على البنيان وثانيها ان يكون المعنى فغشيهم من اليم ما غشي

موسى واصحابه وذلك ان موسى عم واصحابه وفرعون واصحابه سلكوا جميعا البحر وغشيهم كلهم الا ان فرعون وقومه

لما غشيهم غرقهم وموسى عم وقومه جعل لهم في البحر طريق يبس فقال تعالى فغشي فرعون وقومه من ماء اليم ما غشي موسى وقومه

مجاهولا وهلاك هولا وعلى هذا الوجه والتاويل يكون الهاء في قوله ما غشيهم كناية عن غير من كنى تعالى عنه بقوله

فغشيهم لان الاول كناية عن فرعون وقومه والثانية كناية عن موسى وقومه وثالثها ان غشيهم من عذاب اليم واهلاكه

لهم ما غشي الامم السالفة من العذاب والهلاك عند تكذيبهم انبياءهم واقامتهم على مرادفاتهم والعدول

عن ارشادهم والامم السالفة وان لم يغشهم الهلاك والعذاب من قبل البحر فقد غشيهم عذاب

واهلاك استحقوهما بكفرهم وتكذيبهم انبياءهم فنسب بينهم وبين هولاء من حيث اشتمال العذاب

على جميعهم عقوبة على التكذيب ورابعها ان يكون المعنى فغشيهم من قبل اليم ما غشيهم من العطب والهلاك

فيكون لفظة غشيهم الاولى لليم والثانية للهلاك والعطب الذين لحقاهم من قبل البحر ويمكن في الاية وجه

اخر لم يذكر فيها وهو واضح بين يليق بمذاهب العرب في استعمال مثل هذا اللفظ وهو ان يكون الفائدة في

قوله تعالى ما غشيهم تعظيم الامر وتفخيمه كما يقول القائل فعل فلان ما فعل واقدم على ما اقدم اذا اراد التفخيم وكما قال الله تعالى

وفعلت فعلتك التي فعلت وما يجري هذا المجرى ويدخل في هذا الباب قولهم للرجل هذا هذا وانت انت وهم

هم قال الهذلي شعر رفوني وقالوا يا خويلد لا ترع فقلت وانكرت الوجوه هم هم وقال ابو النجم شعر انا ابو النجم

وشعري شعري كل ذلك اذا اراد التعظيم للامر وتكبيره مجلس اخر تاويل اية ٢٠ ان سال سائل عن قوله تعالى فخر عليهم السقف

من فوقهم فقال ما الفائدة في قوله من فوقهم وهو لا يفيد الا ما يفيده قوله فخر عليهم السقف لانه مع الاقتصار على

القول الاول لا يذهب وهم احد الى ان السقف يخر من تحتهم الجواب قيل له في ذلك اجوبة اولها ان يكون

على بمعنى عن فيكون المعنى فخر عنهم السقف من فوقهم اي خر عن كفرهم وجحودهم بالله تعالى واياته كما يقول

القائل اشتكى فلان عن دواء شربه وعلى دواء شربه فيكون على وعن بمعنى واحد اي من اجل الدواء وانما

كان يكون معنى الاية فخر من اجل كفرهم السقف من فوقهم قال الشاعر شعر ارمي عليها وهي فرع اجمع وهي

ثلث اذرع واصبع اراد ارمي عنها لان الكلام رمت عن القوس فاقام على مقام عن ولو انه قال تعالى على هذا

المعنى فخر عليهم السقف ولم يقل من فوقهم جاز ان يتوهم متوهم ان السقف خر وليس هم تحته وثانيها ان

يكون على بمعنى اللام والمراد فخر لهم السقف فان على قد يقام مقام اللام وحكي عن العرب ما اغيظك علي وما

اغمك علي يريدون ما اغيظك لي وما اغمك لي قال الطرماح يصف ناقة شعر كان مخواها على ثفناتها معرس

خمس وقعت للجناجن اراد وقعت على الجناجن وهي عظام الصدر فاقام اللام مقام على وقد يقول

ليس تداعت على فلان داره واستهدم عليه حائطه ولا يريد انه كان تحته فاخبر تعالى بقوله من فوقهم عن
ولاه ما فهمت ولي الانسان يتوهم متوهم في قوله فخر عليهم السقف ما يتوهم من قولهم خرب عليه ديته ووقفت عليه
دابته واشباه ذلك وللعرب في ذلك مذهب طريف لطيف لانهم لا يستعملون لفظة على في مثل هذا الوضع الا
في الامر المكروه الضار ويستعملون اللام وغيرها في خلاف ذلك الا ترى انهم لا يقولون عمرت على فلان
ضيعته بدلا من قولهم خربت عليه ضيعته ولا ولدت عليه جاريته بل يقولون عمرت له ضيعته وولدت له
جاريته وهكذا من شأنهم اذا قالوا قال علي وروى علي فانه يقال في الشر وفي الكذب وفي الخير والحق يقال قال
عني وروى عني ومثل ذلك قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان لانهم لما اضافوا الشر والكفر
الى ملك سليمان حسن ان يقال تتلو عليه ولو كان خيرا لقيل عنه ومثله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون
وقوله اتقولون على الله ما لا تعلمون وقال الشاعر شعر عرضت نصيحة مني ليحيى فقال غششتني والنصح
مر وما لي ان اكون اعيب يحيى ويحيى طاهر الاخلاق بر ولكن قد اتاني ان يحيى يقال عليه في بقعاء شر فقلت له
تجنب كل شيء يعاب عليك ان الحر حر ومثله قول الفرزدق في عنبسة بن معدان المعروف بعنبسة الفيل وقد كان
يتبع شعره ويخطئه ويلحنه وقد كان في معدان والفيل زاجر لعنبسة الراوي على القصائد فقال علي ولم يقل عني
للمعنى الذي ذكرناه ووجه ثالث في الآية ان يكون من فوقهم تاكيد الكلام وزيادة في البيان كما قال تعالى ولكن تعمى القلوب التي
في الصدور ونظائر ذلك في الكتاب وكلام العرب كثير تأويل خبر ان سأل سائل عن الخبر الذي يرويه نافع عن ابي اسحق الهجري
عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه انه قال ان هذا القران مادبة الله فتعلموا مادبته ما استطعتم وان اصفر
البيوت لجوف اصفر من كتاب الله تعالى فقال ما تأويله وكيف يتأتى تفسير الجواب قلنا المادبة في كلام العرب هي الطعام يصطنعه
الرجل ويدعو الناس اليه فشبه النبي صلى الله عليه وآله ما يكتسبه الانسان من خير القران ونفعه وعائدته عليه اذا قراه وحفظه
بما يناله المدعو من طعام الداعي وانتفاعه به فقد يقال ادب الرجل يادب ادبا فهو آدب اذا دعا الناس الى طعامه ويقال
للمدعو به الدعاة وذكر الاحمر انه يقال فيها مادبة بفتح الدال قال طرفة شعر نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى
الآدب فينا ينتقر ومعنى الجفلى انه عم بدعوته ولم يخص بها قوما دون قوم والنقرى اذا خص بها بعضا دون بعض قال بعض
هذيل شعر وليلة يصطلي بالفرث جازرها يختص بالنقرى المثرين داعيها لا ينبح الكلب فيها غير واحدة عند الصباح
وهو يشري افاعيها معنى يصطلي بالفرث جازرها ان الجازر اذا شق الكرش ادخل يديه لشدة البرد والفرث مستدفئا به

ومعنى يختص بالنقرى المثرين داعيها يخص بدعوته الى الطعام الاغنياء الذين يطمع من جهتهم في المكافاة
وقال الآخر قالوا ثلاثا وخصب ومادبة وكل ايامه يوم الثلاثاء وقال الهذلي يصف عقابا شعر كأن قلوب
الطير في جوف وكرها نوى القسب يلقى عند بعض المادب اراد جمع مادبة وقد روي في هذا الحديث مادبة
بفتح الدال وقال الاحمر المراد بهذه اللفظة مع الفتح هو المراد بها مع الضم وقال غيره المادبة بفتح الدال مفعلة من الادب
معناه ان الله تعالى انزل القران ادبا للخلق وتعليما لهم وانما دخلت الهاء في مادبة والقران مذكر بمعنى المبالغة كما
قالوا هذا شراب مطيبة للنفس وكما قال عنترة شعر نبئت عمرا غير شاكر نعمتي والكفر مخبثة لنفس المنعم
وجرى ذلك مجرى قولهم رجل علامة ونسابة في باب المدح على جهة التشبيه بالداهية ورجل هلباجة في باب الذم
على جهة التشبيه بالبهيمة ويقال لطعام الاملاك وليمة ولطعام الزفاف العرس ولطعام الختان العذيرة ولطعام
الدار الوكيرة ولطعام حلق الشعر العقيقة ولطعام القادم من السفر النقيعة ولطعام النفساء الخرس والذي تطعمه
النفساء الخرسة قال الشاعر شعر اذا النفساء لم تخرس ببكرها غلاما ولم يسكت بحتر فطيمها الحتر الشيء القليل وقال آخر
شعر كل الطعام يشتهي ربيعة العرس والاعذار والنقيعة ويروى الخرس وينشد ايضا في النقيعة قول الشاعر شعر انا
لنضرب بالسيوف رؤوسهم ضرب القدار نقيعة القدام فالقدار الجزار والقدام جمع قادم وقال ابو زيد يقال للطعام
الاملاك النقيعة ولطعام بناء الدار الوكيرة ولطعام الختان العذيرة والاعذار وقال الفراء الشندخي طعام
الاملاك والوليمة طعام العرس وقال ابو زيد يقال من النقيعة نقعت وقال الفراء يقال منها انقعت وقال ابن السكيت
يقال للطعام الذي يتعلل به قبل الغداء السلفة واللهنة يقال لهنوا ضيفكم اي اطعموه اللهنة قال الشاعر شعر عجيز
عارضها منفل طعامها اللهنة او اقل وقال ابن السكيت يقال فلان ياكل الوزمة اذا كان ياكل اكلة في اليوم و
قال الاصمعي فلان ياكل الوجبة اذا كان ياكل في اليوم والليلة مرة قال بشار شعر فاستغن بالوجبات عن ذهب لم يبق قبلك
لامرء ذهبه وقال ابن السكيت قال الاصمعي لرجل اسرع في سيره كيف كان سيرك فقال كنت اكل الوجبة وانجو الوقعة
واعرس اذا افجرت وارتحل اذا اسفرت واسير الوضع واجتنب الملع فجئتكم لمسي سبع قوله انجو الوقعة معناه اقضي
حاجتي مرة في اليوم وهو من النجو وقوله اسير الوضع فالوضع سير فيه بعض الاسراع والملع سير اشد منه فاراد انه يجتنب
الشديد البركراهة ان يقطعه قبل ان يبلغ الارض التي يقصدها ويقال شر السير الحقحقة اي السير الشديد الذي

يقطع صاحبه عن بلوغ البغية قال الشاعر اذا ما اردت الارض ثم تباعدت * عليك فضع رحل المطية وانزل اي
استرح حتى تقوى على السير فان جهدت نفسك لم تقطع ارضا ولم تبق ظهرا وهذا من ابيات المعاني التي يسال عنها والذي
قبل ما فيه ذكرناه ويمكن ان يكون معنى البيت اذا بعدت عليك ارض فدعها وسل عنها كما يقال دع وارما عز مطلبه
القصير وما يجري مجرى ذلك من الفاظ التسلية والامر بالعدول عن تتبع ما صعب من الامور وقال الاخر في معنى البيت الاول
شعر نقطع بالنزول الارض عنا * وبعد الارض يقطعه النزول * وقوله حيكم لمسى سبع معناه لمساء سبع ليال
ويقال للذي يحضر طعام القوم من غير ان يدعوه الوارش والورش وقول العامة طفيلي مولد لا يوجد في العتيق من
كلام العرب واصل ذلك ان رجلا يقال له طفيل كان بالكوفة يتبع الولائم من غير ان يدعى اليها فقيل للوارش طفيلي
تشبيها بطفيل هذا في وقته ويقال للذي يحضر شراب القوم من غير ان يدعى واغل قال امرؤ القيس شعر فاليوم فاشرب غير مستحقب
اثما من الله ولا واغل ويقال للمائدة الواغل الوغل قال الشاعر شعر ان اك مسكرا فلا اشرب الوغل ولا يسلم مني
البعير وقوله صلى الله عليه وآله ان اصفر البيوت لبيت صفر من كتاب الله معناه اخلى البيوت والصفر عند العرب الخالي
من الدنيا وغيرها ويمكن في قوله مادبة وجه اخر وهو ان يكون وجه التشبيه للقرآن بالمادبة وتشبيهها في عادة الخلق
اليه ادم بالاجتماع عليه فسماه عليه السلام مادبة لهذا الوجه دون المادبة التي يدعى الناس اليها ويجتمعون عليها وهذا الوجه
يخالف الاول لان الاول يتضمن ان وجه التشبيه من جهة النفع العائد على الحافظ للقرآن كما ينتفع المدعو الى المادبة
بما يصيبه من الطعام وهذا الوجه الاخر يتضمن ان التشبيه وقع لاجتماع الناس في الدعاء اليه والارشاد الى اصابته وليس يمكن
ان يريد عليه السلام بالخبر المعنيين معا ولا تنافي بينهما اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا ابو حاتم
قال كنا في مجلس الاصمعي اذ اقبل اعرابي فقال اين عميدكم فاشرنا الى الاصمعي فقال ما معنى قول الشاعر شعر لا مال الا
العطاف توزره * ام ثلاثين وابنة الجبل * لا يرتقي النز في ذلاذله * ولا يعدي نعليه من بلل * فقال الاصمعي شعر عصرته نطفة تضمنها
لصب تلقى مواقع السبل * او وجبة من جناة اشكلة * ان لم يرعها بالقوس لم تنل * قال فادبر الاعرابي وهو يقول
لم ار كاليوم عضلة * وقال غيره انما وصف رجلا خائفا في راس جبل يقول لا مال له الا العطاف وهو السيف توزره ام
ثلاثين كنانة فيها ثلاثون سهما وابنة الجبل يعني القوس لانها تعمل من شجر الجبال مثل النبع وغيره وقوله لا يرتقي النز في ذلاذله
لانه في راس جبل فلا نز هناك يعلق بما يفضل من ثيابه ولا بلل يعدي نعليه والعصرة الملجا والنطفة الماء المجتمع في

او غيره من نقير ماء المطر واللصب الشق في الجبل اضيق من اللهب واوسع من الشعب والسبل المطر والوجبة
الاكل كل يوم مرة ومن شجر السدر الجبلي واحدة اشكلة يقول فهذه النطفة والوجبة من الاشكلة عصرتاه وقوله
ان لم يرعها بالقوس يعني انها لا تنال باليد حتى تحرك بالقوس قال المرتضى رضي الله عنه وانما جعل الاصمعي
انشادها في الابيات دلالة على معرفته معناها لانه يبعد ان يعرفها ولا يعرف معناها والاعرابي انما سال عن المعنى
فاقام انشادها لها مقام تفسيرها واستغنى الاعرابي بذلك وعلم باعادته للابيات معرفته معناها وكان الاصمعي
كثيرا اذا انشد شيئا من الشعر ينشد في معناه في الحال فمن ذلك ان اسحق بن ابراهيم الموصلي انشده يوما لنفسه شعر اذا كانت
الاحرار اصلي ومنصبي * وقام بنصري حازم وابن حازم * عطست بانف شامخ وتناولت * يداي الثريا قاعدا غير قائم
قال فلما فرغت من انشادها انشدني يعقب في ذلك شعر الا ايها السائلي جاهلا * ليعرفني انا انف الكرم * نمت في الكرام
بني عامر * فروعي واصلي قريش العجم * قال فجاء والله بالشعر الذي يحويه وعاب بيتي عليه واخبرنا ابو عبد الله المرزباني
قال حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا عون بن محمد قال حدثنا اسحق بن ابراهيم قال ما انشدت الاصمعي شيئا قط
الا انشدني مثله كانه اعد لي فانشدته يوما للاعشى شعر علقتها عرضا وعلقت رجلا * غيري وعلق اخرى
غيرها الرجل * فانشدني من وقته شعر قتلتني اخت بني لوي اذ رمت * واصاب سهمك اذ رميت سواها
واعارها الحدثان منك مودة * واعار غيرك ودها وهواها * وذكر ابو العيناء قال كان الاصمعي اذا
سمع انسانا ينشد شعرا في معنى انشده في ذلك المعنى من غير ان يريه انه اراده فانشده رجل قول القطامي
شعر والناس من يلق خيرا قائلون له * ما يشتهي ولام المخطي الهبل * فانشده هو قول قعنب الفزاري
شعر من يلق خيرا يحمد الناس امره * ومن يغو لا يعدم على الغي لائما * وروى ميمون بن هرون قال سمعت
ابراهيم يقول انشدت الاصمعي قول الاعشى طلبا ان ينشدني مثله وكان مع بخله بالعلم لا يبقي شيئا اذا
شعر ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا * او تنزلون فانا معشر نزل * فانشدني لربيعة بن مقروم الضبي شعر ولقد
شهدت الخيل يوم طرادها * بسليم اوظفة القوائم هيكل * فدعوا نزال فكنت اول نازل * وعلام اركبه اذا
لم انزل * وروى عن اسحق بن ابراهيم ايضا انه قال دخلت الى الاصمعي يوما وعنده شيخ للعماني الراجز حافظ راوية
فلما دخلت بدا اخو العماني فقال له من هذا قال هو الباهلي الذي شعر فاصبحت ما دومة بالفلاة بالمدب منها

وربما قطرت فقال له رفيل ان ستم الكلام هو على كل حال اصلح واخذتك العمانة شعر يا رب جارية حوراء ناعمة

كانها عومة في جوف راقودٍ قال اسحق فقلت له اكنت اعددت له هذا الجواب قال لا ولكن ما ترى انني ما لا انا اعرف

طرفا **مجلس آخر ٢١ تاويل آية** ان سال سائل عن قوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله

ذلك قولهم بافواههم ومعلوم ان القول لا يكون الا بالافواه الجواب قلنا ان القول يحتمل معنيين في لغة العرب احدهما

القول باللسان والآخر بالقلب فالقول الذي يضاف الى القلب هو الظن والاعتقاد ولهذا المعنى ذهبت العرب

بالقول مذهب الظن فقالوا اتقول عبد الله خارجا ومتى تقول منطلقا يريدون متى تظن قول الشاعر شعر اما الرحيل

فدون بعد غدٍ فمتى تقول الدار تجمعنا اراد فمتى تظن الدار وقال آخر شعر اجهالا تقول بني لؤي لعمر ابيك

ام متجاهلينا اراد تظن بني لؤي وقال عمرو بن الحمر شعر الا يا صفي النفس كيف تقولها لو ان طريدا خائفا يستجيرها

تخبر ان شطت بها غربة النوى ستنعم ليلى ان نفك اسيرها اراد كيف تظنها فلما كان القول يستعمل في الامرين

معا افاد قوله تعالى بافواههم قصر المعنى على ما يكون باللسان دون القلب لو اطلق القول ولم يات بذكر الافواه

لجاز ان يتوهم المعنى الآخر ومما يشهد بذلك قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله

يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فلم يكذب تعالى قول السنتهم لانهم لم يخبروا بافواههم الا بالحق بل كذب

ما يرجع الى قلوبهم من الاعتقاد او وجه آخر وهو ان يكون الفائدة في قوله تعالى بافواههم ان القول لا برهان عليه وانه باطل

كذب لا يرجع فيه الا الى مجرد القول باللسان لان الانسان قد يقول بلسانه الحق والباطل وانما يكون قوله حقا اذا كان

راجعا الى حجة وبرهان فيكون اضافة القول الى اللسان يقتضي ما ذكرناه من الفائدة وهذا كما يقول القائل لمن يشك في

قوله ويكذبه هكذا يقول ولكن الناس فيما تقوله وتتفوه به وتقلب به لسانك فكانهم ارادوا ان يقولوا هذا

قول لا برهان عليه فاقاموا قولهم هكذا تقول بلسانك وانما يقولون كذا بافواههم مقام ذلك والمعنى انه قول

لا تعضده حجة ولا برهان ولا يرجع فيه الا الى اللسان ووجه آخر وهو ان يكون الفائدة في ذلك التاكيد فقد جرت به

عادة العرب في الكلام وما تقدم من الوجهين اولى لان حمل كلامه تعالى على الفائدة اولى من حمله على ما يسقط معه

الفائدة **مجلس آخر تاويل آية** ان سال سائل عن قوله تعالى الم ياتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود

والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم فقال اي معنى لرد الايدي

في سورة ابراهيم

وقوله

71

واي معنى لذلك في التكذيب بالرسل عليهم السلام الجواب قلنا في ذلك وجوه اولها ان يكون المراد عن

القوم بانهم ردوا ايديهم في افواههم عاضين عليها غيظا وحنقا على الانبياء عليهم السلام كما يفعل المتوعد

لغيره المبالغ في معاندته ومكايدته وهذه عادة معروفة في المغيظ المحنق ان يعض اصابعه ويعض انامله ويضرب

باحدى يديه على الاخرى وما شاكل ذلك من الافعال وثانيها ان يكون الهاء في الايدي للكفار المكذبين والهاء التي في

الافواه للرسل عليهم السلام فكانهم لما سمعوا وعظ الرسل ودعاءهم وانذارهم اشاروا بايديهم الى افواه الرسل مانعين

لهم عن الكلام كما يفعل المسكت من الصاحب والراد لقوله وثالثها ان يكون الهاءان التي في الايدي والتي في الافواه معا

للرسل والمعنى انهم كانوا ياخذون ايدي الرسل فيضعونها على افواههم ليسكتوهم ويقطعوا كلامهم ورابعها ان يكون الهاءان

جميعا يرجعان الى الكفار لا الى الرسل فيكون المعنى انهم اذا سمعوا وعظهم وانذارهم وضعوا ايدي انفسهم على افواههم مشيرين

اليهم بذلك الى الكف عن الكلام والامساك عنه كما يفعل من يريد منا ان يسكت غيره ويمنعه عن الكلام من وضع

اصبعه على فيه نفسه وخامسها ان يكون المعنى وردوا القول بايدي انفسهم الى افواه الرسل اي انهم كذبوهم ولم يصغوا

الى قولهم فالهاء الاولى للقوم والثانية للرسل والايدي انما ذكرت مثلا وتاكيدا كما يقول القائل اهلك فلان

نفسه بيده اي وقع الهلاك به من جهته لا من جهة غيره وسادسها ان المراد بالايدي النعم وتكون محمولة على البادي والهاء

الثانية للقوم المكذبين والتي قبلها للرسل والتقدير فردوا بافواههم نعم الرسل اي ردوا وعظهم وانذارهم وتنبيههم على

مصالحهم الذي لو قبلوه لكان نعما عليهم ويجوز ايضا ان يكون الهاء التي في الايدي للقوم الكفار لانها نعم من الله تعالى فيجوز اضافتها

اليهم وحمل لفظة في على معنى الباء جائز لقيام بعض الصفات مقام بعض يقولون رضيت عنك ورضيت عليك وحكي

عن بعض طي ادخلك الله بالجنة يريدون في الجنة فيعبرون بالباء عن معنى في لكن لم يصح ان يعبر وابفي عن الباء قال

الشاعر شعر وارغب فيها عن لقيطٍ ورهطه ولكنني عن سنبس لست ارغب اراد وارغب بها فحمل في على الباء وسابعها

وهو جواب اختاره ابو مسلم بن بحر وزعم انه اولى من غيره قال المضمرون في قوله ايديهم الرسل والحجج وكذلك المضمرون في

افواههم والمراد ههنا ما نطق به الرسل من الحجج والبينات التي ذكر الله تعالى انهم جاءوا بها قومهم واليد في كلام العرب قد

تقع على النعمة وعلى السلطان وعلى الملك وعلى العهد والعقد ولكل ذلك شاهد من كلامهم والذي اتى به قومهم

هو الحجة والسلطان وهو النعمة وهو العهد وكل ذلك يقع عليه اسم اليد ولما كان ما يعظ به الانبياء قومهم وينذرونهم به انما

بخرج من افواههم فردوه وكذلك قيل انهم ردوا ايديهم في افواههم اي انهم ردوا القول وخبثوا قال ويجوز
ان يكون الضمير في ذلك للرسل اليهم كانا وله بعض المفسرين وذكرت معناه انهم عضوا عليهم انا ملهم غيظا لان رافع
يده الى فيه والعاض عليها يسمى رادا اليد الى فيه الا اذا كانت يده في فيه خرجها ثم رده ها قال المرتضى رضي الله عنه
وليس ما استنكره ابو مسلم من رد الايدي الى الافواه بمستنكر ولا بعيد لانه قد يقال رد يده الى فيه والى وجهه وعاد فلان
يقول كذا ورجع يفعل كذا وان لم يتقدم ذلك الفعل منه ولو لم يسغ القول هنا تحقيقا لساغ تجوزا واتساعا وليس
ان نوخذ العرب بالتحقيق في كلامها فان تجوزها واستعاراتها اكثر على انه يمكن ان يكون المراد بذلك انهم ضلوا لذلك الفعل
شيئا بعد شيء وتكرر منهم فلهذا جاز ان يقول ردوا ايديهم في افواههم لانه قد تقدم منهم مثل هذا الفعل فلما تكرر جاز
العبارة عنه بالرد وهذا يبطل استضعافه للجواب اذا صرنا الى مراده تاويل خبر روي ان مسلما الخزاعي ثم المصطلقي
قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد انشد منشد قول سويد بن عامر المصطلقي شعر لا تامنن وان امسيت في حرم ان المنية تلقى
كل انسان واسلك طريقك تمشي غير مختشع حتى تبين ما يمني لك الماني فكل ذي صاحب يوما يفارقه وكل زاد وان
ابقيته فاني والخير والشر مقرونان في قرن بكل ذلك يأتيك الجديدان فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لو ادركته
لاسلم فبكى مسلم فقال له ابنه يا ابت ما يبكيك من مشرك مات في الجاهلية فقال يا بني لا تفعل فما رايت مشركة
تلقفت من سويد خيرا من سويد قوله ما يمني لك الماني معناه ما يقدر لك القادر وقال الفرا يقال مني الله عليه الموت
اي قدر الله عليه الموت وقال يعقوب منى الله لك بما يسرك اي قدم لك ما يسرك وانشد شعر لعمر ابي عمرو لقد ساقه المنى
الى جدث يوزى له بالاهاضب قال اي قدر الله ما يسرك قال ابن الاعرابي ساقه المنى اي ساقه القدر وانشد شعر
منت لك ان تلاقيني المنايا احاد احاد في شهر الحلال معناه قدرت لك وقال ابو عبيدة في قوله تعالى من نطفة اذا
تمنى معناه اذا تخلق وتقدر وقال بعض اهل اللغة انما سميت منى لما يمنى فيها من ثواب الله اي يقدر فيه وقيل انهم لما
فيه من الدم وقيل انما سميت بذلك لان ابراهيم عليه السلام لما انتهى اليه قال له الملك تمن قال اتمنى الجنة فسميت منى
ومنى تذكر وتؤنث والتذكير اجود قال الشاعر في التذكير شعر سقى منى ثم رواه وساكنه ومن ثوى فيه واهي منبعق
وقال الاخر في التانيث شعر ليوما بمنى اذ نحن ننزلها اسر من يومنا بالعرج او ملل فاما قوله فالخير والشر مقرونان
في قرن فالقرن الحبل واراد مجموعان لا يفترقان من حيث لا يكاد يصيب الانسان في الدنيا خير صرف لا شر فيه فلهذا قال

72

بالشر كان الخير
انهما مقرونان في قرن ويجوز ايضا ان يريد ان لسرعة تقلب الدنيا وابدالها الخير والشر مقرونان مجتمعان معا
لتقارب ما بينهما فاما الجديدان فهما الليل والنهار وهما ايضا الاجدان والملوان والفتيان والردفان والعصران و
قال الشاعر شعر ان الجديدين في طول اختلافهما لا يفسدان ولكن يفسد الناس وقال الاخر شعر واطل العصر حتى علي
ويرضى بنصف الدين والانف راغم وقال ابو عبيدة ويقال الليل والنهار ابنا سبات وانشد ابن الاعرابي شعر وكنا وهم
كابني سبات تفرقا سوى ثم كانا منجدا وتهاميا ويقال للغداة والعشي القرنان والبردان والصرعان اخبرنا ابو القسم
عبيد الله بن عثمن بن يحيى قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد الحكيمي قال املاء علينا ابو العباس احمد بن يحيى النحوي قال انشدني
ابن الاعرابي لرفيع الوالبي شعر كذبتك ما وعدتك امس صلاح وعسى يكون لما وعدت نجاح بري من السقم الطويل
لا يستوي سقم بجسم وصحاح اصلاح انك قد رميت بنافذ وجرى فيما ليس لهن جراح ولقد ابيت بالقوادم لمحة
وعلى من سدف العشي رياح معنى رباح ههنا غلي وقت العشي ومثله رواح وقوم يروونه بالكسر والين يثنى ما كل
ابصرني بعزة الصبا فاليوم قد شغفت لي الاشباح ومشى بجنبا الشخص شخص مثله والارض بالشخوص ناح حلق
الحوادث المتي فتركن لي اسا ايصل كانه جماع وذكى باصداغي وقرن ذوابي قبس المشيب كانه مصباح قال كانه جماع
ما لا سه وجماع سهم او قصبة يجعل عليها طين ثم يرمى به الطير وهذا الاسناد لبعضهم شعر ارى الناس للصعلول حربا
ولا ارى لذي نشب الا خليلا مصافيا ارى المال يغشى ذا الوصوم فلا ترى ويدعى الوصوم من الاشراف مكان نا
الصعلول الفقير وهو ايضا القرضوب والسبروت والوصوم العيوب وبهذا الاسناد لعقيل بن علفة شعر اني ليحمدني
الخليل اذا اجتدى مالي ويكرهني ذوو الاضغان وابيت مخلجي الهموم كانني دلو السقاة تمد بالاشطان واعيش
بالبلل القليل وقد ارى ان الرؤوس مصارع الفتيان واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني علي بن المنصور
قال الجبري محمد بن موسى عن علي بن علي قال قال لي عقيل ابن علفة وذكر الابيات الثلثة وزاد فيهما شعر ولقد علمت لئن هلكت
لبيكرن في محلة اعلى النجي مكاني قال المرتضى رضي الله عنه وكان عقيل بن علفة مع قوة شعره جيد الكلام حكيم الالفاظ
وروى المدائني قال قال عبد الملك بن مروان لعقيل بن علفة المري ما احسن امور الكم فقال انما نالهم احد منا صاحبه تفضله
قال ثم ايها قال الموارثتا قال فايها اشرف قال ما استغنانا به بوقعة حولت نعمة وافادت عزا قال فاسبلغ حفاظكم
قال يدفع كل رجل منا عن المستجير به كدفاعه عن نفسه قال عبد الملك فليصف الرجل قومه هكذا وروى ان قيل لعقيل بن علفة

قد عنست بناتك فما تخشى عليهن الفساد فقال كلا اني خلفت عندهن الحافظين قيل وما هما قال الجوع والعري
واجيعهن فلا ياشرن واعريهن فلا يبطرن وقال له عبد الملك يوما الا تهجو قومك قال الا هم اشباه الغنم قال
اذا اصيح بها رغت واذا سكت عنها ربضت وقيل له انما تقول من القصيد البيت والبيتين قال حسبي من القلادة ما
احاط بالعنق فاما علفة اسم ابيه قال ابن الاعرابي قال العلفة مثل الباقلاء الرطبة يكون تحت الزهر من النفل وغيره وقال ابو سعيد
السكري العلفة ضرب من اغبر بذر النبات مثل قشر الباقلا واللوبيا وهو العلف والذي يجمع علف حب وقيل ان عقيلا كان
يكنى ابا الوليد كان عقيل غيورا موصوفا بشدة الغيرة وروى ابو عمرو بن العلا انه حمل يوما ابنة له وانشا يقول **شعر**
اني وان سيق الي المهر الف وعبدان وذود عشر احب اصهاري الي القبر وذكر الاصمعي ان عقيلا كان لغيرته اذا ادى الرجل
تحدث الينا اخذه ودهن فاغدو مغابنه بزبد وربطه وطرحه في قرية النمل فلا يعودوا الى حديثهم وروى الاصمعي
قال كان عقيل بن علفة في بعض سفره ومعه ابنه العملس وابنته الجربا **شعر** قضت وطرا من دير سعد وربما على عجل ناطحنه
بالجماجم ثم اقبل على ابنه اخي عملس فقال انفذ **شعر** واصبحن بالموماة يحملن فتية نشاوى من الادلاج مثل العمائم
ثم اقبل على ابنته فقال اجيزي يا جربا فقالت **شعر** كان الكرى سقاهم صرخدية عقارا تمشت في المطا
والقوائم قال واقبل على ابنته يضربها ويقول والله ما وصفتها بهذه الصفة حتى شربتها فوثب عليه اخوها
فقالا نكرهه ثم رماه احدهم بسهم فانتظم فخذيه فقال عقيل **شعر** ان بني زملوني بالدم من يلق ابطال
الرجال يكلم ومن يكن ذا اود يقوم شنشنة اعرفها من اخزم الشنشنة الطبيعة والسجية وقيل الشبه وهذا مثل
اجلبه عقيل وقد قيل قبله ولعقيل **شعر** وللدهر اثواب فكن في لباسه كلبسته يوما اجد واخلقا وكن اكيس
الكيسى اذا كنت فيهم وان كنت في الحمقى فكن انت احمقا **مجلس اخر تاويل اية** ان سال سائل عن قوله تعالى والى الله
ترجع الامور فقال كيف يصح القول بانها رجعت اليه وهي لم تخرج عن يده الجواب قلنا قد ذكر في ذلك وجوه اولها
ان الناس في دار المحنة والتكليف قد يغتر بعضهم ببعض ويعتقدون فيهم انهم يملكون جر المنافع اليهم و
صرف المضار عنهم وقد يضل بدخل عليهم الشبهة لتقصيرهم في النظر وعدولهم عن وجه طريقه فيعبد قوم الاصنام و
غيرها من المعبودات الجامدة الهامدة التي لا تسمع ولا تبصر ويعبد اخرون البشر ويجعلونهم شركاء لله تعالى في استحقاق
العبادة ويضيف كل هؤلاء افعال الله عز وجل فيهم الى غيره فاذا جاءت الاخرة وانكشف الغطاء واضطروا
الى المعارف زال ما كانوا عليه في الدنيا من الضلال واعتقاد الباطل وايقن الكل انه لا خالق ولا رازق ولا ضار

ولا نافع غير الله فردوا الى الله امورهم وانقطعت امالهم من غيره وعلموا ان الذي كانوا عليه من عبادة غيره وتاميله
للضر والنفع غرور وزور فقال الله تعالى والى الله ترجع الامور لهذا المعنى والوجه الثاني ان يكون المعنى ان الامور
كلها لله تعالى وفي يده وقبضته من غير رجوع وخروج حقيقي وقد يقول العرب قد رجع علي من فلان مكروه بمعنى
صار الي منه ولم يكن سبق الي قبل هذا الوقت وكذلك يقولون قد عاد علي من زيد كذا وكذا وان وقع منه على
سبيل الابتداء قال الشاعر **شعر** فان تكن الايام احسن مرة الي فقد عادت لهن ذنوب اي صارت لهن ذنوب لم تكن
من قبل وما كان قبلها احسان فحمل الاية على هذا المعنى شائع جائز يشهد له اللغة والوجه الثالث انا قد علمنا ان الله تعالى
قد ملك العباد في دار التكليف امورا تنقطع بانقطاع التكليف وافضاء الامر الى الدار الاخرة مثل ما ملكه المولى
من العبيد وما ملكه الحكام من الحكم وغير ذلك فيجوز ان يريد الله تعالى برجوع الامر اليه انتهاء ما ذكرناه من الامور
التي يملكها غيره بتمليكه الى ان يكون هو وحده مالكها ومدبرها ويمكن في الاية وجه اخر وهو ان يكون المراد بها
ان الامر ينتهي الى ان لا يكون موجود قادر غيره ويقضي الامر في الانتهاء الى ما كان عليه في الابتداء من قبل انشاء الخلق
هكذا كانت الصورة وبعد افنائهم هكذا يصير ويكون الكناية برجوع الامر اليه على هذا المعنى وهو رجوع حقيقي لانه عاد
الى ما كان عليه متقدما ويحتمل ايضا ان يكون المراد بذلك ان نعمة المكلفين الى قدرته لان ما فيه من مقدورات الباقية
ترجع الى قدرته ويصح منه تعالى ايجاده بعوده الى ما كان عليه وان كان ذلك لا يصح في مقدورات البشر وان كانت
دل عليه الدليل في اختصاص مقدور القدر باستحالة العود فيها وحيث لم يجز فيهما التقديم والتاخير وهذا ايضا حكم
تعالى المتفرد به دون سائر القادرين والله تعالى اعلم بما اراد وقيل **مجلس اخر تاويل اية** ان سال سائل عن قوله تعالى
ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها فقال اي معنى لذكر
البيوت وظهورها وابوابها وهل المراد بذلك البيوت المسكونة على الحقيقة او كنى بهذه اللفظة عن غيرها فان كان
الاول فما الفائدة في اتيانها من ابوابها دون ظهورها وان كانت كناية فبينوا وجهها ومعناها الجواب قيل
في هذه الاية وجوه اولها ما ذكر من ان الرجل من العرب كان اذا اقصد حاجة فلم تقض له ولم تنجح فيما رجع
من مؤخر البيت ولم يدخل من بابه تطيرا فاعلمهم الله تعالى ان هذا من فعلهم لا اثر فيه وامرهم بالتنحي عما ينفعهم ونفعه
اليه وقد نهى رسول الله صلى الله عليه واله عن التطير وقال لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر اي لا يعدي شيء
وقال لا يورد ذو عاهة على مصح ومعنى هذا الكلام ان من لحقت ابله افة او مرض على ابل غيره صحاح لانه متى

فجعل ذلك ويلحق الصحاح مثل هذه العاهة اتفاقاً لا لاجل العدوى ولم يوثر صاحب الصحاح ان يقول لما الحق ابلى
بهذه الدفه من تلك الابل وهي اعدت ابلي فنهى النبي صلى الله عليه وآله عن هذه الرد وقول الماء ثم بين الفرق بين والظن القبيح
وثانيها ان العرب الا قريشا وكنانة وقريش كانوا اذا احرموا في غير الاشهر الحرم لم يدخلوا بيوتهم من ابوابها ودخلوا من
ظهورها واذا كانوا من اهل الوبر واذا كانوا من اهل المدر نقبوا في بيوتهم من ابوابها ويخرجون منه ولم يدخلوا ولم يخرجوا
البيوت فنهاهم الله تعالى عن ذلك واعلمهم انه لا معنى له وانه ليس من البر وان البر غيره وثالثها وهو جواب ابو عبيدة معمر بن المثنى ان
المعنى ليس البر بان تطلبوا من غير اهله وتلتمسوه من غير بابه وائتوا البيوت من ابوابها معناه واطلبوا الخير من وجهه ومن عند اهله
وهو جواب ابي علي الجبائي انه يكون الفائدة في الكلام ضرب المثل واراد ليس البر بان تأتي الرجل الشيء من خلاف جهته دون ان تأتيه من
جهته فتخرج الفعل عن حد الصواب الى حد الاثم والخطا وبين ان البر التقوى وامر باتيان الامور من وجوهها وان تفعل على
التي لها وجبت وحسن وجعل تعالى ذكر البيوت وظهورها وابوابها مثلا لان العادل عن الامر في وجهه كالعادل في البيت
عن بابه وخامسها ان يكون البيوت كناية عن النساء وحيث امركم الله والعرب تسمي المراة بيتا شعر ما لي اذا انزعها صايت
اكبر غير اني لم بيت اراد بالبيت المراة ومما يكون شاهدا للجواب الذي حكيناه عن علي الجبائي والجواب عن ابي عبيدة
ما اخبرنا به ابو القسم عبد الله بن عثمان بن يحيى قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد الحكيمي قال املا علينا ابو العباس احمد بن يحيى
قال انشد ابن الاعرابي شعر اني عجبت لام العمرا ذهبت من شيب راسي وما بالشيب من عار ما تنقم المرا بالاقتار يقتره
ولا اسعاد يتبرها يوما باكثار ان التقي الذي في الناس منزله والفوز فوز الذي ينجو من النار اعوذ بالله من امر يزين لي شتم
العشيرة او يدني من العار وخير دنيا ينسي امر آخرة وسوف يدني الى الجبار اسراري لا ادخل البيت احبو من مؤخره
ولا اكسر في ابن العم اظفاري فقوله لا ادخل البيت احبو من مؤخره يحتمل ان يريد به لا آتي الامور من غير وجهها على احد
الوجهين ويحتمل ايضا لا اطلب الخير الا من عند اهله على جواب ابي عبيدة ويحتمل وجها آخر وهو ان يريد انني لا افتضل البيت
للريبة والفساد من يسعى الى الفساد والحرم ويقصد البيوت للريبة ان يعدل عن ابوابها طلبا لاخفاء امره فكانه نفى عن نفسه
هذا القول القبيح وتنزه عنه كما تنزه بقوله ولا اكسر في ابن العم اظفاري عن مثله واراد انه لا ابذي لابن العم مني السوء ولم
يتالم بنيه وجهي فاكون كاني قد جرحته باظفاري وكسرها في لحمه وهذه كنايات بليغة مشهورة للعرب وتجري مجرى
هذه الابيات في تقاربها في المعنى وحسن الكناية قول هلال بن خثعم شعر واني لعف عن زيارة جارتي واني لمشنوء الى
اغتيابها اذا غاب عنها بعلها لم اكن لها زؤورا ولم تنبح علي كلابها وما انا بالداري احاديث بيتها ولا عالم من
اي حوك ثيابها وان قراب البطن يكفيك ملوه ويكفيك عورات الامور اجتنابها قال المرتضى رضي الله عنه قد جمعت
هذه الابيات فقرا عجيبة وكنايات بليغة لانه نفى عن نفسه زيارة جارته عند غيبة بعلها وخص حال الغيبة لانها
ادعى الى الريبة واخص بالتهمة فقال ولم تنبح على كلابها اراد اني لا اطرقها ليلا مستخفيا متنكرا فينكرني كلابها
وتنبحني وهذه الكناية تجري مجرى قول الشاعر المتقدم لا ادخل البيت احبو من مؤخره وقد روي ولم تأنس
الي كلابها وهذا معنى آخر كانه اراد انه ليس يكثر الطروق لها والغشيان لمنزلها فتانس كلابها لان الانس لا
يكون الا مع المواصلة والموالاة وقوله وما انا بالداري احاديث بيتها ولا عالم من اي حوك ثيابها يحتمل ان يريد به
تاكيد نفي زيارتها وطروقها عن نفسه لانه اذا نفى الزيارة عرف احاديثها واحاديث بيتها فاذا لم يزرها
وصار مها لم يعرف ويحتمل ان يريد انني لا اسأل عن احوالها واحاديثها كما يفعل اهل الفضول فنزه نفسه عن ذلك
وقوله ولا عالم من اي حوك ثيابها كناية مليحة عن انه لا يجتمع معها ولا يقرب منها فيعرف صفة ثيابها وبالاسناد المتقدم
لحارثة بن بدر الغداني شعر اذا الهم امسى وهو داء فامضه ولست بمضيه وانت تعادله ولا تنزلن
امر الشديدة بامرئ اذا هم امرا عوقته عواذله فاكل ما حاولت الموت دونه ارصاده وحبائله ولا القتل ما
آمرت فيه ولا الذي تحدث من لاقيت انك فاعله وما القتل الا الذي وحفيظة اذا صال لم ترعد عليه خصائله
ولا تجعلن سرا الى غير اهله فتقعد ان افشا عليك تجادله ولا تسال المال البخيل تركه غنى بعد ضر او تنقه
او ائله اي الماء ان فيا الطلاء قتادة تيو ورب بخيل المال خاتلة معنى ابرت ناورت الخصائل كل لحم مجتمع وقد
روينا في هذه الابيات زيادة على القدر الذي ذكرناه اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني الحسن بن علي قال حدثنا
محمد بن العباس قال حدثني الفضل بن محمد عن المنهال المهلبي قال والابيات السائرة قول حارثة بن بدر الغداني شعر لعمرك
ما ابقى لي الدهر من اخ حفي ولا ذي خلة لي اواصله ومن خلل البيض فيها غوائل فشر الاخلا الكثير غوائله وقل
لفواد ان نزى بك نزوة من الروع افرخ اكثر الروع باطله معنى افرخ روع اذا اسكن وما كل ما حاولته الموت
دونه وذكر البيتين اللذين بعده وزاد وكن انت ترعى سر نفسك واعلمن بان اقل الناس للسر حامله اذما فتك
الشيء علما فتح به ولا تقبل الشيء الذي انت جاهله ومما يستحسن لحارثة بن بدر الغداني شعر كانت نفينا فوعها
وقد بلغ الاقليد عرقها وانا لتستحلي المنايا نفوسنا ونترك اخرى مرة ونذوقها وشيب رايي قبل

حين مشيبه دعود المنايا بيننا وبروقها قوله النابغة كانت لقيتنا فوزعها مثل ضربة وانما ارادعشيره

واهل بيته وقد روى هذه الابيات على بن سليمان الاخفش عن ابي العباس ثعلب وزاد فيها شعر رايت المنايا باديات

وعوّدا الى دارنا سهلا اليها طريقها وقد قسمت نفسي فريقين منهما فريق مع الموتى وعندي فريقها

بيننا نجي النفس ماهو نافع من الامر لاقت دونه ما يعوقها ودونا ابدا لعينا قال انشد الشعبي عبد الله بن جعفر

الابيات الثلثة الاول فقال عبد الله لمن هذا يا شعبي قال لحارثة بن بدر فقال الحق بهذا ثم امر للشعبي باربعة

دينار وف مستحسن قول حارثة شعر ولقد قليت امارة فرجعتها في المال سالمة ولم اتمول ولقد منعت الف

النصح من مقبل ولقد رددت النصح من لم يقبل فباى لمسنة لامبسلم التقى وباى حيلة حائل لم احتل يا

الحاجات جوبحتمها ليس النجاح مع الاخف الاعجل فاصدق واذا احدثت تكتب صادقا واذا حلفت مماريا فتحلل

معنى تكتب صادقا اى تكون عند الله صادقا وقوله فتحلل اى استثنى واذا رايت الباهشين الى العلا غبرا كفهم

بربين فاعجل معنى الباهشين المادين ايديهم الى الشيء المشتهيه واحدهم كان السوال لا تحلل بتر واذا ابتليت ضل

منزل فتحول واذا ابن عمك لج بعض الحاجة فانظر به غدا ولا تستعجل واذا افتقرت فلا تكن متخشعا ترجو الفوا

عند غير المفضل استغن ما اغناك ربك بالغنا واذا تكون خصاصة فتجمل واخبرنا ابو عبد الله المرزباني قال

اخبرني محمد بن الازهر قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال كان حارثة بن بدر الغداني رجل تميم في وقته وكان قد غلب

على زياد وكان الشراب قد غلب عليه فقيل لزياد ان هذا قد غلب عليك وهو مستهتر بالشراب فقال زياد

كيف لي باطراح رجل هو يسايرني منذ دخلت العراق ولم يصطك ركابه بركابي ولا تقدمني فنظرت الى

قفاه ولا تاخر عني فلويت عنقي اليه ولا اخذ علي الشمس في الشتاء قط ولا الروح في الصيف قط ولا سالته عن

علم الا ظننته انه لا يحسن غيره فلما مات زياد جفاه عبيد الله ابنه فقال له حارثة ايها الامير ما هذا الجفاء

مع معرفتك بالحال عند ابي المغيرة فقال ان ابا المغيرة قد كان برع بروعا لا يلحقه معه عيب وانا حدث وانما انسب الى

من يغلب علي وانت رجل تديم الشراب فمتى قربتك وظهرت منك رائحة الشراب لم امن ان يظن بي فدع

الشراب وكن اول داخل علي واخر خارج عني فقال له حارثة انا لا ادعه لمن لا يملك ضري ونفعي افاد فقد للحال عندك

قال فاختر من عملي ما شئت قال ولّني رامهرمز فانها ارض عذاة وسرق فان بها شرابا وصف الى فولاه فلما شيعه الناس

قال انس بن ابي انيس وقيل ابن ابي الاسود الديلي شعر احار بن بدر قد وليت امارة فكن جرذا فيها تخون وتسرق

ولا تحقرن يا حار شيئا وجدته فحظك من ملك العراقين سرق وباه تميما بالغنى ان للغنى لسانا به المرء الهيوبة

ينطق فان جميع الناس اما مكذب فيقول بما يهوى واما مصدق يقولون اقوالا ولا يعلمونها فان قيل هاتوا

حققوا لم يحققوا وهذه الابيات تروى لابي الاسود الدؤلي وانه كتب بها الى حارثة لما ولي سرق وتمام فيها شعر

وكن حازما في اليوم اذ الذي تجيء غدا على الناس مطبق ولا تعجزن فالعجز اوطا مركب وما كل من يدعى الى الحزم

يرزق اذا ما دعا اليوم عدوك اكله فكل حارا وجع لست بمحق ويقال ان حارثة بن بدر اجاب عن هذه

الابيات بقوله شعر جزاك الاله العرش خير جزائه فقد قلت معروفا واوصيت كافيا امرت بامر لو امرت بغيره

لالفيتني فيه لامرك عاصيا وقال ابن حارثة بن بدر والاحنف بن قيس دخلا على ابن زياد فقال لحارثة اي الشراب

الطيب وكان يتهم فقال برة طاسارية واقطة غنوية وسمنة عنبرية وسكرة سوسية ونطفة منبرانية فقال

للاحنف يا ابا بحر اي الشراب الطيب قال الخمر قال وما يدريك ولست من اهلها قال رايت فيها خصلتين عرفت انها الطيب

بهما فقال وما هما قال رايت من احلت له لا يعدوها الى غيرها ومن حرمت عليه يتناولها فعرفت انها اطيب الشراب بهما وحارثة بن بدر

يخاطب عبيد الله بن زياد لما تغير له عليه بعد اختصاصه بابيه شعر اهان واقصى ثم تنتصحونني واي امرئ يعطي نصيحة

قلبه رابت اكف المصلتين عليكم ملاء وكفي من عطاياكم صفرا واني مع الساعي الكم بسيفه اذا احدث الايام

في عظمكم كسرا متى تسالوني ما علي وتمنعوا الذي لي لا استطيع على ذلكم صبرا وقال يعاتبه شعر وكم من امير قد

تجبر بعدما مريت له الدنيا بسيفي فدرت اذا زبنته عن فواق اتت به دعاني ولم ادع اذا ما اقربت اذا ما هي احلولت

بحاجة مفسحي وتقسيم لي منها اذا ما امرت ربتنه اي دفعته عن ان يحلبها والفواق اجتماع اللبن في الضرع بين

الحلبتين ومعنى اقربت تركته يحلبها ويشبه ابيات حارثة هذه قول عبد الله ابن الزبير يعاتب معوية ومروان وهل

بينه من حلة قصيدة وهي ابيات في بعد انشد شعر عطاؤكم للضاربين رقابكم وندعى اذا ما كان حز الكواكر اذا حو

في المضيق وسهمنا اذا ما قسمتم في الحظاء الاصاغر الحظا سهام صغار وندعيكم الا دخا اذا ما سالتم ولا

نبدى حي تسال باسم وان كان فينا الذئب للناس مثله اخذنا وان جاء كريما غريب بارضكم تؤتيم له

يوما جنوب المناخر فهل تفعل الاعداء الا كفعلكم هوان السراة وابتغاء العوائر وغير بعيد عنكم ما فعلتم وذكر

هوان منكم متظاهر جفاكم وحق عالي الحرب عنكم واعداكم من بين جانبي عاشر فلا تسالون عن هواي وودكم

جاد كم ...

الخنا الاعواز الاكفار

وقلبي فؤادكم قد توجدنا فو ولحارثة بن بدر يرثي زيادا شعر لهفي عليك للهفة من خائف يبغي جوارك حين ليس مجير
اما القبور فانهن اوانس بجوار قبرك والديار قبور عمت فواضله فعم مصابه فالناس فيه كلهم ماجور ردت صنائعه عليه حياته
فكانه من نشرها منشور قال المرتضى رضي الله عنه واظن ابا تمام الطائي نظر الى قول حارثة بن بدر ردت صنائعه عليه حياته في قوله
شعر الم تمت يا شقيق النفس مذ زمن فقال لم يمت من لم يمت كرمه واخبرنا علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا عبد الكريم يعني
ابن اخي الاصمعي عن عمه قال مر حارثة بن بدر الغداني ومعه كعب مولاه فجعل لا يمر بمجلس من مجالس تميم الا قالوا مرحبا بسيدنا فقال كعب
ما سمعت كلاما قط هو اقر لعيني ولا الذ في سمعي مما سمعته اليوم فقال حارثة ولكني ما سمعت كلاما قط هو اكره الي منه ثم قال شعر ذهب
الرجال فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردي بالسودد وهذا البيت يقال لحارثة لانه تمثل به واخبرنا ابو عبد الله المرزباني قال حدثني عبد الله بن جعفر قال حدثنا
محمد بن يزيد قال قال الكناني مر حارثة بن بدر بالاحنف ابن قيس فقال لولا انك مستعجل لشاورتك قال لو اجل كانوا يكرهون ان يشاوروا
والمستعجل حتى يسكن
الجائع حتى يشبع والظمآن حتى ينقع والمضل حتى يجد والغضبان حتى يرضى والمحبوس حتى يفيق **مجلس اخر ٢٥ تاويل اية**
ان سال سائل عن قوله تعالى اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب فقال اي مدح في سرعة الحساب وليس في ظاهره مدح
الجواب قلنا في ذلك وجوه اولها ان يكون المعنى انه سريع المجازاة للعباد على اعمالهم وان وقت الجزاء قريب وان تاخر ويجري مجرى قوله تعالى
وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب وانما جاز ان يعبر عن المجازاة والجزاء بالحساب لان ما يجازى به العبد هو كفو لفعله وبمقداره فهو
حساب له اذا كان مماثلا مكافيا ومما يشهد بان الحساب معنى المكافاة قوله تعالى جزاء من ربك عطاء حسابا اي عطاء كافيا ويقال احسبني الطعام
يحسبني حسابا اذا كفاني قال الشاعر شعر واذ لا ترى في الناس حسنا يفوتها وفي الناس حسن لو تاملت محسب معناه كاف وثانيها ان يكون
المراد انه عز وجل يحاسب الخلق جميعا في اوقات يسيرة ويقال ان مقدار ذلك مقدار حلب شاة من حيث لا يشغله تعالى محاسبة بعضهم عن محاسبة
غيره بل يحاسبهم جميعا على اعمالهم ويكلمهم كلهم في وقت واحد وهذا مما يدل على انه تعالى ليس بجسم وانه لا يحتاج في فعل الكلام
الى آلة لانه لو كان بهذه الصفات تعالى وجل وتقدس عنها لما جاز ان يخاطب اثنين في وقت واحد بخطابين مختلفين ولكان خطاب بعض الناس
يشغله عن خطاب غيره ولكانت مدة محاسبته للخلق على اعمالهم طويلة غير قصيرة كما ان جميع ذلك واجب في المحدثين الذين يفتقرون
في الكلام الى الآلات وثالثها ما ذكره بعضهم من ان المراد بالاية انه سريع العلم بكل محسوب وانه لما كان عادة بني الدنيا ان يستعملوا
الحساب والاحصاء في اكثر امورهم اعلمهم الله تعالى انه يعلم ما يحسبون بغير حساب وانما سمي العلم حسابا لان الحساب انما يراد به العلم وهذا
جواب ضعيف لان العلم بالحساب او المحسوب لا يسمى حسابا ولو سمي بذلك على سبيل المجاز لقيل انه تعالى سريع العلم بكذا لان علمه بالاشياء
مما لا يتجدد فيوصف بالسرعة ورابعها ان الله تعالى سريع القبول لدعاء عباده والاجابة لهم وذلك انه يسال في وقت واحد

76

سؤالات مختلفة من امور الدنيا والاخرة فيجري كل عبد بمقدار استحقاقه ومصلحته فيوصل اليه عند دعائه ومسئلته ما يستوجبه بحكمة ومقدار
فلو كان الامر على ما يتعارف في الناس لطال العدد واتصل الحساب فاعلمنا الله تعالى انه سريع الحساب اي سريع القبول للدعاء بغير احتباس وبحث
عن المقدار الذي يستحقه الداعي كما يحتسب المخلوقون للحساب والاحصاء وهذا جواب مبني لنفسه على دعوى ان قبول الدعاء لا يسمى حسابا في لغة
ولا عرف ولا شرع وقد كان يجب على من اجاب بهذا الجواب ان يستشهد على ذلك بما يكون حجة فيه والالفاظ امثل مما ذكره ويمكن في هذه الاية وجه آخر
وهو ان يكون المراد بالحساب محاسبة الخلق على اعمالهم يوم القيمة وموافقتهم عليها ويكون الفائدة في الاخبار بسرعة ذلك الاخبار بقرب الساعة
كما قال تعالى سريع العقاب وليس لاحد ان يقول هذا هو الجواب الاول بعينه وذلك ان بينهما فرقا لان الاول مبني على ان الحساب
هو الجزاء والمكافاة على الاعمال وفي هذا الجواب لم نخرج الحساب عن بابه وعن معنى المحاسبة المعروفة والمقابلة بالاعمال وترجيحها وذلك غير الجزاء
الذي يفضي الحساب اليه وقد طعن بعضهم في الجواب الثاني متعرضا على ابي علي الجبائي في اعتماده اياه بان قال مخرج الكلام في الاية على
وجه الوعيد وليس في خفة الحساب وسرعة زمانه ما يقتضي زجرا وانما هو توعد عليه فيجب ان يكون المراد الاخبار عن قرب امر الاخرة
والمجازاة على الاعمال وهذا الجواب ليس ابو علي هو المبتدئ به بل قد حكي عن الحسن البصري واعتمده ايضا قطرب بن المستنير النحوي وذكره
المفضل بن سلمة وليس للطعن الذي حكيناه عن هذا الطاعن معنى لانه اعتمد على انه مخرج الاية مخرج الوعيد وليس كذلك لانه
قال تعالى ومن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وما له في الاخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة
حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب فالاشبه بالظاهر ان يكون الكلام وعدا بالثواب وراجعا الى
الذين يقولون ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار او يكون راجعا الى الجميع فيكون المعنى ان للجميع نصيبا مما كسبوا
فلا يكون وعيدا خالصا او وعدا ووعيدا على انه لو كان وعيدا خالصا على ما ذكره الطاعن لكان لقوله تعالى والله سريع
بل اما ان يكون وعدا خالصا
الحساب على تاويل من اراد قصر وسرعة الموافقة وجه تعلق بالوعيد لان الكلام على كل حال متضمن لوقوع المحاسبة على اعمال
العباد والاحاطة بخيرها وشرها وان وصف الحساب مع ذلك بالسرعة وفي هذا ترغيب وترهيب لا محالة لانه من علم انه يحاسب باعماله
ويوقف على جميلها وقبيحها انزجر عن القبيح وعمل ورغب في فعل الواجب فهذا ينصر الجواب وان كنا لا ندفع ان يحمل الحساب
على وجه المجازاة وقرب المحاسبة على الاعمال ترغيبا في الطاعات وزجرا عن المقبحات فالتاويل الاول اشبه بالظاهر
ونسق الاية وان التاويل الاخر غير مدفوع ولا مردود **مجلس اخر تاويل اية اخرى** ان سال سائل عن قوله تعالى
والله يرزق من يشاء بغير حساب فقال اي مدح في العطاء بغير حساب وقد يكون المعطي بحساب اجزل عطية من المعطي
بغير حساب الجواب قلنا في هذه الاية وجوه اولها ان يكون الفائدة انه تعالى يرزق من يشاء بغير حساب في تكثير من

المرزوق ولا احتساب منه فالحساب ههنا راجع الى المرزوق لا اليه تعالى كما يقول القائل ما كان كذا وكذا في حسابي اي لم اؤمله ولم اقدره
انه يكون وهذا وصف للرزق باحسن الاوصاف لان الرزق اذا لم يكن محتسبا كان اهنا له واحلى وقد روي عن ابن عباس في
تفسير هذه الاية انه قال يعني بها اموال بني قريظة فانها تصير اليكم بغير حساب وقال علي اسهل واقربها وايسرها وثانيها انه تعالى
يرزق من يشاء رزقا غير مضيق ولا مبالغ في وصفه بالسعة والعرب تسمي العطاء القليل محسوبا قال قيس بن الخطيم شعر اني سررت
وكنت غير سروب وتقرب الاحلام غير قريب ما تمنعي يقظى فقد تؤتينه في النوم غير مصرد محسوب وثالثها ان يكون المعنى
انه يرزق من يشاء بغير حساب اي بغير طلب للمكافاة او ارادة لفائدة تعود اليه او منفعة ترجع اليه لان من شان اهل الدنيا ان يعطوا ليكافوا
ولينتفعوا ولهذا يقال فيمن يقصد بالعطية الى هذه الامور فلان يحاسب الناس فيما يعطيهم ويناقشهم فيما توصل اليهم وما اشبه ذلك
فلما انتفت هذه الامور عن عطاياه سبحانه جاز ان يقول انه يرزق من يشاء بغير حساب ورابعها ما اجاب به قطرب وقال معنى الاية يعطي العدد
الكثير لا يضبطه الحساب ولا ياتي عليه العدد لان مقدوره تعالى لا يتناهى وما في خزائنه لا ينحصر ولا يصح عليه النفاد وليس كالمعطي منا
الالف من الالفين والعشرة من المائة لان المقدار ما يتسع له ويتمكن منه محدود متناه ولا تناهي ولا انقطاع لما يقدر سبحانه عليه
وخامسها ان يعطي عباده في الجنة من النعيم واللذات اكثر مما استحقوا او ازيد مما وجب لهم بمحاسبته اياهم على طاعتهم كما قال تعالى
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وكما قال عز وجل ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم
وكما قال الله تعالى ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله وسادسها ان يكون المعطي منا غيره شيئا والرازق سواه رزقا
قد يجوز ان يكون فعله حسنا لا يسال عنه ولا يواخذ به ولا يحاسب عليه وربما لم يكن له ذلك فيكون فعله قبيحا
ويحاسب عليه فنفى الله تعالى عن نفسه ان يفعل من الرزق القبيح ما يلي لمن يفعله بنفي الحساب عنه وانبا انه لا يرزق
ولا يعطي الا على افضل الوجوه واحسنها وابعدها من الذم ويجري الاية مجرى قوله تعالى لا يسال عما يفعل وهم
يسالون وانما اراد انه تعالى من حيث وقعت افعاله كلها حسنة غير قبيحة لم يسال عنها وان يسال العباد عن
افعالهم لانهم يفعلون الحسن والقبيح معا وسابعها ان الله تعالى اذا رزق العبد واعطاه من فضله كان الحساب عن العبد
ساقطا من جهة الناس فليس لاحد ان يقول له لم رزقت ولا يقول للرب لم رزقته ولا يسال الرب عن الرزق وانما
يساله عن انفاقه في الوجوه التي ينفقه فيها فسقط الحساب من هذا الوجه عما يرزق الله تعالى فلذلك قال تعالى بغير حساب
وثامنها ان يكون المراد بمن يشاء ان يرزق اهل الجنة لانه يرزقهم رزقا لا يصح ان يفنى ولا يحيط به الحساب ولا العدد
ولا الاحصاء حيث لا نهاية له ولا انقطاع للمستحق منه ويطابق هذه الاية قوله تعالى في موضع اخر فاولئك يدخلون

الجنة يرزقون فيها بغير حساب تاويل خبر ان سال سائل عن الخبر الذي يروى عن زيد بن ثابت عن النبي صلعم
انه قال توضؤوا مما غيرت النار فقال ما المراد بالوضوء ههنا ومذهبكم ان مس ما غيرته النار لا يوجب وضوءا
الجواب ان معنى توضؤوا اي نظفوا ايديكم من الزهومة لانه روي ان جماعة من الاعراب كانوا لا يغسلون ايديهم من
الزهومة ويقولون فقدها اشد علينا من ريحها فامر عليه السلام بتنظيف الايدي فان قيل كيف يصح ان تحملوا
الخبر على اللفظ اللغوي مع انتقاله بالعرف الشرعي وحمله عليه اولى من حمله على اللغة قلنا ليس نسلم ان يكون اطلاق
الوضوء هو المنتقل من اللغة الى عرف الشرع والمختص بالافعال المعينة وذلك المضاف منه الى الحدث والصلوة
وما اشبههما فاما المضاف الى الطعام وما جرى مجراه فباق على اصله في اللغة الا ترى انهم لو قالوا توضات للطعام
ومن الغمر وتوضات للطعام لا يفهم منه الا الغسل والتنظيف واذا قال توضات اطلاقا او توضات من الحدث
او للصلوة فهم منه الافعال الشرعية فليس يكون ما ذكرناه من اختصاص النقل لانه كما يجوز انتقال اللفظة من فائدة في اللغة
الى فائدة في الشرع على كل وجه كذلك يجوز ان ينتقل على وجه دون وجه ويبقى في الوجه الذي لم ينتقل منه على ما كان عليه
في اللغة وقد ذهب كثير من الناس الى ان اطلاق لفظة مومن منتقل من اللغة الى عرف الدين ومختص باستحقاق الثواب
وان كان بتقييدها باقيا على ما كان عليه في اللغة ويبين ذلك ايضا ما روي عن الحسن انه قال الوضوء قبل الطعام ينفي
الفقر وبعده ينفي اللمم وانما اراد غسل اليدين بغير شك وروي عن قتادة انه قال غسل اليدين وضوء وروي عكرمة عن
ان رسول الله صلعم اكل وغسل يديه ومسح ببلل يديه وجهه وذراعيه وراسه وقال هكذا الوضوء مما مست النار على انه
لو كانت هذه اللفظة منتقلة على كل حال الى الافعال الشرعية المخصوصة لصح ان نحملها في الخبر على خلاف ذلك ونردها الى
اصلها بالادلة وان كان الاولى لولا الادلة ان تحمل على مقتضى الشرع ومن الادلة على ما ذكرناه ما رواه ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم اكل كتف شاة وقام فصلى ولم يتوضا وروى عطاء عن ام سلمة قالت قربت جنبا مشويا الى
النبي صلعم فاكل منه وصلى ولم يتوضا وروى محمد بن المنكدر عن جابر انه قال كان اخر امرين من رسول الله صلعم ترك الوضوء
مما مست النار وكل هذه الاخبار توجب العدول عن ظاهر الخبر الاول لو كان له ظاهر فكيف وقد بينا انه لا ظاهر
له فاما اشتقاق الوضوء فهو من الوضاءة التي هي الحسن فلما كان من غسل يديه ونظفهما قد حسنهما قيل وضاهما ويقال
فلان وضي الوجه وقوم وضاء قال الشاعر شعر مسامح الفعال ذو اناة مراجيح واوجههم وضاء
والوضوء بضم الواو المصدر وكذلك الطهور والوضوء بفتح الواو اسم ما يتوضا به وكذلك الوقود اسم ما يوقد

النار والوقود بالضم المصدر ومثله التوقد وقد يجيز الكوفيون الوقود بفتح الواو والمصدر وكذلك الوضوء بفتح الواو وكما قالوا حسن القبول فجعلوا القبول مصدرا وهو مفتوح الاول ولا يجيز البصريون الوقود والوضوء بالضم الا بمعنى المصدر وقال جرير شعر اهوى اراك برامتين وقودا ام بالجنينة من مدافع اودا وقال اخر شعر اذا سحيل ربح كالوقود رد اكنافه البقر المطرود وقال شعر واججنا بكل يفاع ارض وقود النار للمستوحشينا

اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن ابراهيم قال حدثنا احمد بن يحيى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابراهيم بن المنذر قال حدثنا محمد بن عبد العزيز ابن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه عن ابن شهاب قال اتيت عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود يوما في منزله فاذا هو مغيظ ينفخ فقلت له ما لي اراك هكذا قال دخلت على اميركم هذا يعني عمر بن عبد العزيز ومعه عبد الله بن عمرو بن عثمان فسلمت فلم يردا علي السلام فقلت شعر الا ابلغا عني عراك بن مالك فان انتما لم تفعلا فابلغا ابا بكر فقد جعلت تبدو شواكل منكما كانكما بي موقران من الصخر وطاوعتما بي غادرا ذا مغاكة لعمري لقد اودى وما مثله يدري فما قال معك به وشركت به اذا تعرض له شر فلولا اتقاء الله اتقاي عليكما للمتكما لوما احر من الجمر فما تراب الارض منها خلقتما وفيها المعاد والمقام الى الحشر ولا تانفا ان تغشيا فتكلما فما غشي الاقوام شر من الكبر ولو شئت ادلى فيكما غير واحد علانية او قال عندي في السر معناه لو شئت اغتابكما عندي غير واحد فان انا لم آمر ولم انه عنكما ضحكت له حتى يلج ويستشري وكيف تريدان ابن سبع وحجة على ما اتى وهو ابن عشرين او عشر لقد علقت دلوكما دلو حول من القوم لا ادخر الراي ولا نزر قال ابن شهاب فقلت له مثلك يرحمك الله مع نسكك وفضلك وفهمك يقول الشعر فقال ان المصدور اذا نفث برأ واما ذكر عراك بن مالك وابا بكر بن عمرو بن حزم وكانا صديقين كناية بذكرهما عن ذكر غيرهما وقد جاءت رواية اخرى ان ابا بكر بن محمد بن حزم وعراك بن مالك كانا يحجبان على عبيد الله فلا يسلمان عليه فقال الابيات يخاطبهما بها وروى محمد بن سلام لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة شعر اذا كان لي سر فحدثته العدى وضاق به صدري فللناس اعذر هو السر ما استودعته وكتمته وليس بسر حين يفشو ويظهر وانشد مصعب الزبيري لعبيد الله بن عتبة بن مسعود شعر واخي رجالا لست مطلع بعضهم على سر بعض ان صدري واسع اذا حلت وشط عمرو بن غالب فذلك وذنا ذحلا طالعه فلا تحاربني على قلب حازم كتوم لما ضمت عليه اضالعه تنال عبيد الله في سورة العلى وعتبة مجدا لا ينال اصابعه والبيت الاول يشبه قول مسكين الدارمي شعر وفتيان صدق لست مطلع بعضهم على سر بعض غير اني جماعها ومما يستحسن لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة قوله شعر تغلغل

حب لم يبلغ شراب ولا حزن ولم يبلغ سرور شققت القلب ثم ذررت فيه هواك فليم فالتام الفطور اكاد اذا ذكرت العهد منها اطير لو ان انسانا يطير غني النفس ان ازداد حبا ولكني الى وصل فقير واخذ هذا المعنى ابو نواس فقال شعر احللت من قلبي هواك محلة ما حلها المأكول والمشروب واخذه المتنبي في قوله شعر وللسر مني موضع لا يناله نديم ولا يفضي اليه شراب وكان العباس بن الاحنف لم يبعد في قوله شعر لو شق عن قلبي يرى وسطه اسمك والتوحيد في سطر وقال الصاحب اسمعيل بن عباد شعر لو شق قلبي لعرى وسطه سطران قد خطا بلا كاتب العدل والتوحيد في جانب وحب اهل البيت في جانب وقول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة احسن من الجميع وبعده بيت المتنبي ولعبيد الله بن عبد الله بن عتبة شعر لعمر ابي المحصين ايام نلتقي لما لا نلاقيها من الدهر اكثر نعدد بين يوما وليلة ان اجتمعنا وحبور ما كانت على الدهر تهجر فان يكن الواشون لغوا بهجرها فانا بتجديد المودة اجدر ومن مستحسن قوله من غزله شعر لعمري لئن شطت بعثمة دارها لقد كنت من وشك الفراق اليح اروح بهم ثم اغدو بمثله ويحسب اني في الثياب صحيح وقبلهما غراب وظبي اعضب القرن بادنا بصرم وصرد ان العصي يصيح اخذ هذا المعنى بشار فقصر عنه في قوله شعر يصبح مخزونا ويمسي بمثله وليس يدري ما له اعتلت

مجلس اخر ٢٠ تاويل آية

ان سأل سائل عن قوله تعالى حاكيا عن شعيب عليه السلام قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا فقال اليس هذا صريحا منه بان الله تعالى يجوز ان يفعل الكفر والقبيح لان ملة قومه كان كفرا وضلالا وقد اخبر انه لا يعود فيها الا ان يشاء الله الجواب قلنا قيل له في هذه الاية وجوه اولها ان الملة التي عناها الله انما هي العبادات الشرعية التي كان قوم شعيب متمسكين بها وهي منسوخة عنهم ولم يعن بها ما يرجع الى الاعتقاد في الله وصفاته مما لا يجوز ان يختلف العبادة فيه والشرعيات يجوز فيها اختلاف العبادة من حيث تبعت المصالح والالطاف والمعلوم من احوال المكلفين فكانه قال ان ملتكم لا نعود فيها مع علمنا بان الله قد نسخها وازال حكمها الا ان يشاء الله ان يتعبدنا بمثلها فنعود اليها وتلك الافعال التي كانوا متمسكين بها مع نسخها عنهم ونهيهم عنها وان كانت ضلالا وكفرا فقد يجوز فيما هو مثلها ان يكون ايمانا وهدى بل فيها انفسها قد كان يجوز ذلك وليس يجري هذه الافعال مجرى الجهل بالله تعالى الذي لا يجوز ان يكون الا قبيحا وقد طعن بعضهم على هذا الجواب فقال كيف يجوز ان يتعبدهم الله تعالى بتلك الملة مع قوله قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فجعل الله لم ينف العود اليها مع كونها منسوخا منهيا عنها والذي علقه بمشية الله تعالى من العود اليها هو بشرط ان يكون مامورا بها ويتعبد بمثلها والجواب مستقيم لا خلل فيه وثانيها انه اراد ان ذلك لا يكون ابدا من حيث علقه بمشية الله تعالى لما كان معلوما انه لا يشاؤه وكل امر علق

في الاعراف

عودهم اليها على كل حال

بما لا يكون فقد نفى كونه على ابعد الوجوه ويجري مجرى الاية تجري قوله تعالى لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكما يقول القائل
انا لا افعل كذا حتى يبيض القار ويشيب الغراب وكما قال الشاعر شعر وحتى يؤوب القارظان كلاهما وينشر في القتلى كليب
لوائل فالقارظان لا يؤوبان ابدا وكليب لا ينشر ابدا فكانه قال ان هذا لا يكون ابدا وثالثها ما ذكره قطرب بن المستنير وهو
في الكلام تقديما وتاخيرا وان التقدير قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من
قريتنا الا ان يشاء الله ان نعود في ملتنا قال تعالى حاكيا عن شعيب وما يكون لنا ان نعود فيها على كل حال ورابعها ان تكون الهاء التي في
قوله فيها الى القرية لا الى الملة لان ذكر القرية قد تقدم كما تقدم ذكر الملة ويكون تلخيص الكلام انا سنخرج من قريتكم ولا نعود فيها الا ان يشاء الله بما ينجزه لنا من
الوعد في الاظهار عليكم والظفر بكم فنعود اليها وخامسها ان يكون المعنى الا ان يشاء الله ان يردكم الى الحق فنكون جميعا على ملة واحدة
غير مختلفة لانه لما قال اولا او لتعودن في ملتنا قال من بعد الا ان يشاء الله ان يجمعكم معنا على ملة واحدة فان قيل الاستثناء بالمشية انما كان بعد قوله
وما يكون لنا ان نعود فيها فكانه قال ليس نعود فيها الا ان يشاء الله فكيف يصح هذا الجواب قلنا هو كذلك الا انه لما كان معنى
نعود فيها هو ان نصير ملتنا واحدة غير مختلفة جاز ان يوضع قوله ان نعود فيها على هذا المعنى فيقول الا ان يشاء الله ان نتفق في الملة بان ترجعوا
انتم الى الحق فان قيل فكان الله تعالى ما شاء ان يرجع الكفار الى الحق قلنا بلى قد شاء ذلك الا انه ما شاءه على كل حال بل من وجه دون وجه
وهو ان يؤمنوا ويصيروا الى الحق مختارين ليستحقوا الثواب الذي اجرى بالتكليف اليه ولو شاءه على كل حال لما جاز ان لا يقع منهم فكانه شعيبا
قال ان ملتنا لا تكون واحدة ابدا الا ان يشاء الله ان يلجئكم الى الاجتماع معنا على ديننا وموافقتنا في ملتنا والفائدة في ذلك واضحة لانه
لو اطلق انا لا نتفق ابدا ولا نصير واحدة لتوهم متوهم ان ذلك مما لا يمكن على حال من الاحوال فافاد بتعليقه له بالمشية لو هذا الوجه يجري
ان يشاء الله مجرى قوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا وسادسها ان يكون المعنى الا ان يشاء الله ان يمكنكم من اكراهنا
ويخليكم وما تريدون منا فنعود الى اظهار ملتكم مكرهين ويقوي هذا الوجه قوله تعالى اولو كنا كارهين وسابعها ان يكون المعنى الا ان
ان يتعبدنا باظهار ملتكم مع الاكراه لان اظهار كلمة الكفر قد يحسن في بعض الاحوال اذا تعبد الله تعالى باظهارها وقوله اولو كنا
كارهين يقوي هذا الوجه ايضا فان قيل فكيف يجوز من نبي من انبياء الله ان يتعبد باظهار الكفر وخلاف ما جاء به الشرع قلنا يجوز
ان يكون لم يرد بقوله ملتنا بل قومه فكانه قال وما يكون لي ولا لامتي ان نعود فيها الا ان يشاء الله ان يتعبد امتي باظهار ملتكم
على سبيل الاكراه وهو جائز غير ممتنع تأويل خبر روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير الصدقة ما ابقت غنى واليد العليا
خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول الجواب قيل في قوله خير الصدقة ما ابقت غنى قولان احدهما ان خير ما تصدقت به ما فضل
عن قوت عيالك وكفايتهم فاذا اخرجت صدقتك عنك الى من اعطيت خرجت عن استغناء منك ومن عيالك عنها

لا انا لما بيان ذكر القرية

لا يلينا قال الله حاكيا عنهم او ليعودن في ملتنا كان معناه او لتكونن على ملة واحدة غير مختلفة

ومثله في الحديث الاخر انما الصدقة عن ظهر غنى وقال ابن عباس في قوله تعالى ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال ما فضل عن
اهلك والجواب الاخر ان يكون اراد خير الصدقة ما اغنيت به من اعطيت عن المسألة اي تجزل له في العطية فيستغني بها ويكف
عن المسألة وذلك مثل ان يريد الرجل ان يتصدق بمائة درهم فيدفعها الى رجل واحد محتاج فيستغني بها ويكف عن المسألة
فذلك افضل من ان يدفعها الى مائة رجل لا يتبين عليهم وهذا التأويل الاول يشهد له اخر الخبر وابدأ بمن تعول ويشهد له الحديث الاخر ايضا
انما الصدقة على ظهر غنى وقوله اليد العليا خير من اليد السفلى قال قوم يريد ان اليد العليا المعطية قال ابن قتيبة ولا ارى هؤلاء الا قوما
استطابوا السؤال فهم يحتجون للدناءة ولو كان هذا يجوز لصح ان المولى من فوق هو الذي اعتق والمولى من اسفل هو الذي
اعتق والناس يعلمون ان العطايا لا باليد قال المرتضى رضي الله عنه وعندي ان قوله عليه السلام اليد العليا خير من اليد السفلى
غير من الوجهين جميعا وهو ان يكون اليد ههنا هي العطية والنعمة لان النعمة قد تسمى يدا في مذهب اهل اللسان بغير شك فكانه
اراد ان العطية الجزيلة خير من العطية القليلة وهذا حث منه عليه السلام على المكارم وتحضيض على اصطناع المعروف
باوجز كلام واحسنه مخرجا ويشهد لهذا التأويل ايضا التأويل المتقدم في قوله ما ابقت غنى وهذا اشبه واولى من ان يحمل على
على الجارحة لانه من اجل ذلك جعل المعطية خيرا من الاخذة لا يستمر له لان فيمن ياخذ من هو خير عند الله تعالى ممن يعطي
ولفظة خير لا يحمل الا على الفضل في الدين واستحقاق الثواب واما من جعل الاخذة خيرا من المعطية فيدخل عليه هذا الطعن بعينه
مع انه قال قولا شنيعا وعكس الامر على ما قال ابن قتيبة فان قيل كيف يصح تأويلكم مع قوله عليه السلام خير الصدقة ما ابقت غنى وهي
لا تبقي غنى الا بعد ان ينقص من غيرها واذا كانت العطية التي هي اجزل افضل فتلك لا تبقي غنى والتي تبقي غنى ليست الجزيلة
وهذا تناقض قلنا اما تأويلنا فطابق الوجهين المذكورين في قوله ما ابقت غنى لانا من تأول ذلك على ان المراد به المعطي
وان خير العطية ما اغنته عن المسألة فالمطابقة ظاهرة واما من تأوله على الوجه الاخر وحمل ما ابقى الغنى على المعطي و
واهله فانا ايضا وفقنا بين قوله وطابق له لانه قد يكون في العطايا التي يبقى بعدها الغنى على الاهل والاقارب جزيل وغير
جزيل فقال عليه السلام خير الصدقة ما ابقت غنى بعد اخراجها والعطية الجزيلة التي يبقى بعدها غنى خير من القليلة فقد جمع
عليه السلام بعد ابقاء الغنى اجزال العطية وحث على الكرم والفضل اخبرنا ابو القسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى بن حنيفا
قال اخبرنا ابو عبد الله الحكيمي قراءة عليه قال املاء ابو العباس احمد بن يحيى النحوي قال انشدنا ابن الاعرابي لنابت قطنة العتكي
شعر يا هند كيف بنصب بات يكنفني وعائر في سواد العين يؤذيني كان ليلي والاصداء هاجدة ليل السليم واعيا من يداويني
دنيا دنت لك فيما جئت الدهر من قبلي وعاد ريب شيبي وقاسيت امر الخلطاء والقتين اذ ذكرت اباعثمان ارقني

النصب البلاء والعذاب قال النابغة بنصب وعذاب العائر والعذر والعائر الرمد والعوار

السليم اللديغ

ومعنى دنت

اى شيبي من جانبي في حرم المداهرا

هم اذا اعرض السادون يحجبني كان المفضل عزا في ذوي يمن وعصمة وثمالا للمساكين غيثا الذي ازهرت غبراء ساتمة
من السنين ومأوى كل مسكين اني تذكرت قتلى لو شهدتهم في حومة الحرب لم يصلوا بها دوني لا خير في العيش ان لم
بعدهم حربا تبيحهم قتلى فتشفيني لا خير في طمع يدني الى طبع وغفة من قوام العيش تكفيني وانظر الى الامر يعنيني
الجواب به ولست فيما انظر ليس يعنيني لا اركب الامر تزري بي عواقبه ولا يعاب به عرضي وديني وتعجل
الجهل حلمي بعد مقدرة ورد العظيمة في الطعن تكفيني كم من عدو رماني لو قصدت له لم يأخذ النصف مني حين
يرميني قال المرتضى ادام الله علوه وهذه الابيات وبعضها لعروة بن اذينة ويدخل ابياتا له على هذا الوزن
وهي التي يقول فيها لقد علمت وما الاشراف من خلقي ان الذي هو رزقي سوف ياتيني اسعى له
فيعنيني تطلبه ولو قعدت اتاني لا يعنيني كم قد اتاني ولم تلقف من نشب ومعاديض من غير ممنون فاشترت
على ديني وما صرعت نفسي لخلة عسر جاء يبلوني حتى كريم ونفسي لا تحدثني ان الاله بلا رزق يخليني وما اشتر
مالي قد يكرمه الا تيقنت اني غير مغبون ولا دعيت الى مجد ومحمدة الا اجبت اليه من يناديني لا ابتغي وصل
مفارقتي ولا الين لمن لا يبتغي ليني والله لو كرهت كفي مصاحبتي يوما لقلت لها عن صحبتي بيني ثم انثنيت الى
وقلت لها انطوي عني والاستاكوني اني سيقنع لست عارفه ولو كرهت وابدى حين تخفيني فتعطي جاهدا
واجهد لي اذا لاقيت قومك فانظر هل تعطيني وذكر الاصفهاني في الاغاني لعروة زيادة على ما ذكره السيد رحمه الله في
هذه الابيات وهي وكم غني من فقير غني تعرفه وكم غني فقير النفس مسكين وكم اخ لي طوى كشحا فقلت له
ان انطواءك عني سوف يطويني اني لا ابصر فيما كان من ادبي واكثر الصمت فيما ليس يعنيني وقوم يخبطون فيردون
ولقد علمت وما الاشراف من خلقي بالسين غير المعجمة وذلك خطأ وانما اراد بالاشراف الى ... ستشرف وتطلع
على ما فاتني واعراض الدنيا ومكاسبها وتتبعها نفسي قال المرتضى رضي الله عنه ولي ابيات في معنى بعض ابيات
عروة بن اذينة التي تقدمت وهي من جملة قصيدة طويلة خرجت عني منذ نيف عشر سنة وللابيات شعر تعاتبني
بوس الزمان وخفضه فادنى حرب الزمان وسلمه وقد علم المغرور بالدهر انه وراء سرور المرء في الدهر غمه
وللمرء الا ذهب يوم وليلة تحث به شهب الفناء ودهمه يجلله برد الحياة بمنة ويعتقه روع النعيم ويغنمه
وكان نعيمك الا شادغ الودق فالقند فكيف المنية امه الا ان خير الزاد ما سد فاقه وخير تلادي الذي
لا اجمه وان الطوى بالعز احسن بالفتى اذا كان من كسب المذلة طعمه واني لاعرف النفس عن كل لذة اذا ما اتى

منها الى العرض وصمة واعرض عن نيل الثريا اذا بدا وفي نيله سوء المقال وذمة اعف وما الفحشاء
مني بعيدة وحسبي في صدغ الهراغمة وما العف من ولى عن الضرب سيفه ولكن من ولى عن السوء حزمه ولي
في معنى قوله لقد علمت وما الاشراف من خلقي شعر ما خامر الرزق قلبي قبل فجأته ولا بسطت له في الناس
كم قد تراد ولم احفل زيادته ولو تجاوزني ما فت في عضدي ان اسخط الامر ادركه عند مضطربي وان اوده
بلا من مذهب جزعي ومعنى خامر الرزق قلبي اي لم اتمنه ولا تطلعت الى حضوره ولا خطر لي ببالي تنزها وتقنعا والى
في تخصيص نهي بسط اليد بالنواس لان النفاس تضرع عنده في الاكثر المتنزه ويطلب عنده المتعفف ولزوم النزاهة
مع الحاجة وشدة الضرورة فهو الكامل المروة ومعنى البيت الثاني ظاهر فاما الثالث فالمراد انني متى اذا كرهت شيئا
تمكن من مفارقته والنزوع عنه ولست ممن تضيق حيلته ويقصر قدرته عن استدراك ما يجب بما يكره وفيه فائدة اخرى وهي
وانني ممن لا تملكه العادات وتقتاده الاهواء بل متى اردت مفارقة الى غيره وعادة الى سواها لم يكن ذلك على متعذرا
ومن جيب كان له راي على هوائي السلطان والرجال اخبرنا ابو عبد الله المرزباني قال حدثني محمد بن ابراهيم قال حدثنا احمد بن
يحيى النحوي قال اخبرنا الزبير بن بكار قال حدثني عروة بن عبد الله بن عروة بن الزبير قال كان عروة بن اذينة نازلا مع ابي
في قصر عروة بالعقيق فسمعه ينشد لنفسه شعر فبك الذي زعمت بها فكلاهما ابدى لصاحبه الصبابة كلها ولعمرها
لو كان حبك فوقها يوما وقد ضحيت اذا لاظلها واذا وجدت لها وساوس سلوة شفع الضمير الى الفؤاد
فسلها بيضاء باكرها النعيم فصاغها بلباقة فادقها واجلها لما عرضت مسلما لي حاجة اخشى صعوبتها
وارجو ذلها منعت تحيتها فقلت لصاحبي ما كان اكثرها لنا واقلها فدنا فقال لعلها معذورة في
بعض رقبتها فقلت لعلها وقال عروة بن عبد الله فجائني ابو السائب المخزومي يوما فسلم علي وجلس الي فقلت له بعد
الترحيب الك حاجة يا ابا السائب فقال اوكما تكون الحاجة ابيات لعروة بن اذينة بلغني انك سمعتها منه فقلت اي ابيات
قال وهل يخفى القمر ان التي زعمت فؤادك ملها فانشدته فقال ما يروي هذه الا اهل المعرفة والفضل هذا
والله الصادق الود الدائم العهد لا الهذلي الذي يقول شعر ان كان اهلك يمنعونك رغبة عني فاهلي
اضن وارغب لقد عدا الاعرابي طوره واني لارجو ان يغفر الله لابن اذينة في حسن الظن بها وطلب العذر
لها قال فعرضت عليه الطعام فقال لا والله لا اروي هذه الابيات فلما رواها وثب فقلت له كما انت يغفر الله لك حتى تاكل
فقال والله ما كنت لاخلط بحبي لها واخذي اياها غيرها وانصرف قال المرتضى رضي الله عنه والهذلي الذي عنى

وانشد لهذا البيت هو عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي في قول عروة ❊ باكرها النعيم اراد انها لم تعش الا في النعيم ولم
تعرف الا الخفض وانها لم تلاق يوما بوسا فتخشع وتضرع ❊ دون ذلك في جمالها ونمائها ❊ والبكر هو المتقدم في كل شي
وكان عروة بن اذينة مع تغزله يوصف بالعفاف وروي ان سكينة بنت الحسين عليه السلام لم مرت به يا ابا عامر انت الذي
يقول شعر اذا وجدت اوار الحب في كبدي ❊ اقبلت نحو سقاء القوم ابترد ❊ هبني بردت ببرد الماء ظاهره ❊ فمن لنار
على الاحشاء تتقد ❊ وانت القائل شعر وابثثتها وجدي فبحت به ❊ قد كنت عندي تحب الستر فاستتر ❊ الست تبصر
من حولي فقلت لها ❊ غطى هواك وما القى على بصري ❊ قال نعم قالت هن حرائر واشارت الى جواريها ان كان خرج هذا من قلب
سليم وانشد ابو الحسن احمد بن يحيى لعروة شعر كان خزامى طلة صابها الندى ❊ وفارة مسك ضمنتها ثيابها ❊
اذا اقتربت سعدى لججت بجنبها ❊ وان تغترب يوما يرعك اغترابها ❊ فكدت لذكراها اطير صبابة ❊ وغالبت نفسا
زاد شوقا غلابها ❊ فيقي اي هذا راحل عندها ❊ سوى لعري ما نابها واقترابها ❊ وعاد الهوى منها كظل سحابة ❊
الاحت ببرق ثم مر سحابها ❊ وقال المرتضى رضي الله عنه هيهات هذا البيت الاخير من قول كثير شعر كاني وهيامي بعزة
بعدما ❊ تخليت مما بيننا وتخلت ❊ لكالمرتجي ظل الغمامة كلما ❊ تبوا منها للمقيل اضمحلت ❊ كاني واياها سحابة ممحل
رجاها فلما جاوزته استهلت ❊ وروي يحيى بن علي قال حدثنا ابو هفان اشعر ابيات قيلت في الحسد والدعا لهم
بالكثرة اربعة فاولها قول الكميت ابن زيد الاسدي شعر ان يحسدوني فاني لا الومهم ❊ قبلي من الناس اهل الفضل قد
حسدوا ❊ فدام لي ولهم ما بي وما بهم ❊ ومات اكثرنا غيظا بما يجد ❊ وما انا الذي يجدوني في حلوقهم ❊ لا ارتقي
صدرا منها ولا ارد ❊ لا ينقص الله حسادي فانهم ❊ اسر عندي من اللائي لي الود ❊ وقال عروة بن اذينة شعر لا
يبعد الله حسادي وزادهم ❊ حتى يموتوا بدا في مكنون ❊ اني رايتهم في كل منزلة ❊ اجل قدرا من اللاتي يحبوني ❊ و
قال نصر بن سيار شعر ان يحسدوني على ما بي وما بهم ❊ فمثل ما بي يعري جرلي الحسد ❊ وقال معن بن زائدة شعر اني حسدت
فزاد الله في حسدي ❊ لا عاش من عاش يوما غير محسود ❊ ما يحسد المرء الا من فضائله ❊ بالعلم والظرف او بالباس والجود
قال المرتضى رضي الله عنه وقد لحظ البحتري هذا المعنى في قوله شعر محسد بخلال فيه فاضلة ❊ وليس تفترق النعماء والحسد ❊ و
الطف العطوي هنا اخذ قوله شعر كم غايب لك لم اسمع مقالته ❊ ولم يزدك الدنيا غير تزيين ❊ كان غايبكم يبدي محاسنكم
وصفا فيمدحكم عندي ويغريني ❊ ما فوق حبك لست اعلمه ❊ فاذ يضرك ان لا يزيد بي ❊ ومثل قول عروة بن اذينة شعر
لا يبعد الله سعدى من مرحني وجاري سعيد ❊ اذا الوشاة لجوا فيها عصيتهم ❊ وخلت ان تبعدي

الاوار بالضم حرارة النار والشمس وحرارة العطش

بالفضل والعلم والنعما والجود

الـ

اللوم يغريني ❊ وقد اخذ ابو نواس هذا المعنى في قوله شعر ما حطك الواشون عن رتبة ❊ عندي ولا ضرك مغتاب
كانهم اثنوا ولم يعلموا ❊ عليك عندي بالذي عابوا ❊ ولعروة بن اذينة شعر نروع الجنائز مقبلات ❊ ونلهو حين تخفي
الذاهبات ❊ كروعة ثلة لمغار ذئب ❊ فلما غاب عادت راتعات ❊ الثلة القطعة من الضان وهذا المعنى قد سبق اليه
بعض الاعراب فقال شعر ونغدو ونروع الدي كل فزعة ❊ ونسرع نسيانا وما جاءنا امن ❊ وانا ورد كفران الله
ربنا لكالبدن ما يدري متى يوم حتفها البدن ❊ اخذه ابو العتاهية في قوله شعر اذا ما رايتم ميتين جزعتم ❊ وان غيبوا ملتم
الى صبوا بها ❊ واخذه عروة بن اذينة قوله شعر ان الفتى مثل الهلال له ❊ نور كيالي ثم ممحق ❊ يبلى ويفنيه الدهر كما يبلى و
الجدة الخلق ❊ من قول بعض شعراء طي شعر مهما يكن ريب الزمان فانني ❊ ارى قمر الليل المعذب كالفتى ❊ يهل صغيرا ثم يعظم ضوءه
وصورته حتى اذا ما هو استوى ❊ تقارب يخبو ضوءه وشعاعه ❊ ويمصح حتى يستسر فلا يرى ❊ كذلك زيد المرء ثم انتقاصه
يعود الى مثل الذي كان قد بدى ❊ اخذه محمد بن يزيد الكاتب فقال شعر المرء مثل هلال عند مطلعه ❊ يبدو ضئيلا ضعيفا ثم
يتسق ❊ يزداد حتى اذا ما تم اعقبه ❊ كر الجديدين نقصانا فيمتحق ❊ مجلس اخر ٢٩ تاويل اية ❊ ان سال سائل عن قوله
واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على
الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون
به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في
الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون فقال كيف ينزل الله تعالى السحر على الملكين ام كيف تعلم الملكان
السحر والتفريق بين المرء وزوجه وكيف نسب الضرر الواقع عند ذلك الى انه باذنه وهو تعالى قد نهى عنه وحذر من فعله و
اثبت العلم لهم ونفاه عنهم بقوله ولقد علموا لمن اشتراه ثم قوله لو كانوا يعلمون الجواب قلنا في الاية وجوه كل منها يزيل الشبهة
الداخلة على من لا يمعن النظر فيها اولها ان يكون ما في قوله تعالى وما انزل على الملكين بمعنى الذي فكانه تعالى خبر عن طائفة من اهل
الكتاب واكذبهم في قولهم فقال وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا باستعمال السحر والتمويه على الناس ثم قال يعلمون الناس السحر وما
انزل على الملكين واراد بهم يعلمونهم السحر والذي انزل على الملكين وانما انزل على الملكين وصف السحر وماهيته وكيفية الاحتيال
فيه ليعرفا ذلك ويعرفاه الناس فيجتنبوه ويحذروا منه كما انه قد اعلمنا ضروب المعاصي ووصف لنا احوال القبائح
لنجتنبها لا لنواقعها الا ان الشياطين كانوا اذا عرفوا ذلك وعرفوه استعملوه واقدموا على فعله وان كان غيرهم من
المؤمنين لما عرفوه اجتنبوه وحاذروه وانتفع باطلاعه على كيفيته ثم قال وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة

في البقرة

يعني الملكين ومعنى يعلمان يُعلمان والعرب تستعمل لفظة علم بمعنى اعلم قال القطامي شعر تعلم ان بعد الغي رشدا وان لذلك الغي انقشاعا وقال كعب بن زهير شعر تعلم رسول الله انك مدركي وان وعيدا منك كالاخذ باليد ومعنى تعلم في البيتين معنى اعلم والذي يدل على ان هاهنا الاعلام لا التعليم قوله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر اي انهما لا يعرفان صفات السحر وكيفيته الا بعد ان يقولا انما نحن فتنة لان الفتنة بمعنى المحنة وانما كانا محنة من حيث القيا الى المكلفين امرا لينزجروا عنه وليمتنعوا من مواقعته اذا عرفوه امكن ان يستعملوه ويرتكبوه فقال لمن يطلعانه على ذلك لا تكفر باستعماله ولا تعدل عن الغرض في القائنا هذا اليك فانا انما القيناه اليك واطلعناك عليه لتجتنبه لا لتفعله ثم قال فيتعلمون منهما ما يفرقون بين المرء وزوجه اي فيعرفون من جهتهما ما يستعملونه في هذا الباب وان كان الملكان ما القياه اليهم لذلك ولهذا قال ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم لانهم لما قصدوا ابتعلمه ان يفعلوه ويرتكبوه لا ان يجتنبوه صار ذلك لسوء اختيارهم ضررا عليهم وثانيها ان يكون ما انزل موضعه موضع جر فيكون معطوفا بالواو على ملك سليمان والمعنى واتبعوا ما كذب به الشياطين على ملك سليمان وعلى ما انزل على الملكين ومعنى ما انزل على الملكين اي معهما وعلى السنتهما كما قال تعالى ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك اي على السنتهم ما ليس منهما ولهذا نظائر في القران وكلام العرب كثيرة قال الله تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما وقيم من صفة الكتاب حال منه لا من صفة عوج وان تباعد ما بينهما ومثله يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام فالمسجد الحرام هاهنا معطوف على الشهر الحرام اي يسالونك عن الشهر الحرام وعن المسجد الحرام وحكي عن بعض العلماء اهل اللغة انه قال العرب تلف الخبرين المختلفين ثم ترمي بتفسيرهما جملة ثقة بان السامع يرد الى كل خبره كقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وهذا واضح في مذهب العرب كثير النظائر ثم قال وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة والمعنى انهما لا يعلمان احدا بل ينهيان عنه ويبلغ من نهيهما عنه وصدهما عن فعله واستعماله ان يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر باستعمال السحر والاقدام على فعله وهذا كما يقول الرجل ما امر فلانا بكذا ولقد بالغت في نهيه حتى قلت له انك ان فعلته اصابك كذا وكذا وهذا هو غاية البلاغة في الكلام والاختصار الدال مع اللفظ القليل على المعاني الكثيرة لانه استغنى بقوله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة عن بسط الكلام الذي ذكرناه ولذلك نظائر في القران قال الله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ومثله قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم والمعنى فيقال لهم اكفرتم ثم قال تعالى فيتعلمون منهما ما يفرقون بين المرء وزوجه وليس يجوز ان يرجع الضمير الى

هذا جل الجواب الى الملكين وكيف يرجع اليهما وقد نفي التعليم بل يرجع الى الكفر والسحر وقد تقدم ذكر السحر وقد تقدم ذكر ما يدل على 82
الكفر ويقتضيه في قوله ولكن الشياطين كفروا فدل كفروا على الكفر والعطف عليه مع السحر جائز وان كان التصريح قد وقع بذكر السحر دونه ومثل ذلك قوله تعالى سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى اي ويتجنب الذكرى الاشقى ولم يتقدم تصريح بالذكرى لكن دل عليها قوله سيذكر ويجوز ايضا ان يكون المعنى فيتعلمون منهما اي بدلا مما علمهم الملكان ويكون المعنى انهم يعدلون عما علمهم ووقفهم عليه الملكان من النهي عن السحر الى تعلمه واستعماله كما يقول القائل ليت لنا من كذا وكذا اي بدلا منه كما قال الشاعر شعر
جمعت من الخيرات وطبا وعلبة ۝ وصرا لاخلاف المزنمة البهل ۝ ومن كل اخلاق الكرام نميمة ۝ وسعيا على الجار المجاور بالمحل ۝ يريد جمعت مكان الخيرات ومكان اخلاق الكرام هذه الخلال الذميمة وقوله ما يفرقون به بين المرء وزوجه فيه وجهان احدهما ان يكون تفريقا بالاحداث التي تؤدي الى الفرقة والمباينة ونحو ذلك ونسبته الى الكفر والشرك بالله تعالى فيكون بذلك قد فارق زوجه الاخر المؤمن المقيم على دينه فيفارق بينهما اختلاف النحلة والملة والوجه الاخر ان يسعوا بين الزوجين بالنميمة والوشاية والاغراء والتمويه بالباطل حتى يؤول امرهما الى الفرقة والمباينة وثالث الوجوه ان يحمل ما في قوله وما انزل على الملكين على الجحد والنفي فكانه تعالى قال واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولا انزل الله السحر على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت ويكون قوله ببابل هاروت وماروت من المؤخر الذي معناه التقديم ويكون على هذا التاويل هاروت وماروت رجلين من جملة الناس هذان اسماهما وانما ذكرا بعد ذكر الناس تمييزا وتبيينا ويكون الملكان المذكوران اللذان نفي عنهما السحر جبريل وميكائيل عليهما السلام لان سحرة اليهود فيما ذكر كانت تدعي ان الله تعالى انزل السحر على لسان جبريل وميكائيل عليهما السلام الى سليمان بن داود فاكذبهما الله تعالى بذلك ويجوز ان يكون هاروت وماروت يرجعان الى الشياطين كانه قال ولكن الشياطين هاروت وماروت كفروا ويسوغ ذلك كما ساغ في قوله تعالى وكنا لحكمهم شاهدين يعني حكم داود وسليمان ويكون قوله تعالى على هذا التاويل وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة راجعا الى هاروت وماروت اللذين هما من الشياطين او من الناس المتعلمين للسحر من الشياطين والعاملين به ومعنى قولهما انما نحن فتنة فلا تكفر على طريق الاستهزاء والتماجن والتخالع كما يقول الماجن من الناس اذا فعل ما لا يفلح وقول من لا يتجنب والله لا احصل الا على الخزي وليس ذلك منه على سبيل النصح للناس وتحذيرهم من مثل فعله بل على وجه المجون والتهالك ويجوز ايضا على هذا التاويل الذي يتضمن النفي والجحد ان يكون هاروت وماروت اسمين للملكين ونفي عنهما انزال السحر بقوله وما انزل على الملكين ويكون قوله وما يعلمان من احد يرجع الى القبيلتين من الجن والانس او الى الشياطين من الجن والانس فيحسن التثنية لهذا وقد روي هذا التاويل الاخير في حمل ما على النفي عن ابن عباس وغيره من المفسرين وروي عنه ايضا انه كان يقرا

وما انزل على الملكين بكسر اللام ويقول انهما كانا علجان ملكين بل كانا ملكين وعلى هذه القراءة في الاية وجه اخر
وان لم يحمل قوله وما انزل على الملكين على الجحد والنفي وهو ان يكون هولاء الذين اخبر عنهم انهم اتبعوا ما تتلوا الشياطين
ويدعيه على ملك سليمان واتبعوا ما انزل على هذين الملكين من السحر ويكون الانزال مضافا الى الله تعالى وان اطلق
جل وعز لانه تنزل السحر يكون منزلا اليهما بعض الضلال العصاة ويكون معنى انزل وان كان من الارض يحمل اليهما لانه
الله آتى به من نحو الارض واعاليهما فان وهبط من نجد البلاد الى غورها يقال انزل وهبط وما جرى هذا المجرى فاما قوله
وما هم بضارين به من احد الا باذن الله فيحتمل وجوها منها ان يريد باذن العلم من قولهم اذنت فلانا بكذا اذا اعلمته واذا
لكذا اذا استمعه وعلمته قال الشاعر شعر في سماع يأذن الشيخ له وحديث مثل ماذي مشار ومنها ان يكون الاذن
فيكون المعنى وما هم بضارين من احد باذن الله ويجري مجرى قول احدنا لقيت زيدا الا اني اكرمته اي لقيت زيدا
فاكرمته ومنها ان يكون اراد بالاذن التخلية وترك المنع فكانه افاد بذلك ان العباد لن يعجزوه وما هم بضارين احدا
الا بان يخلي الله تعالى بينهم وبينه ولو شاء لمنعهم بالقهر والقسر زائدا على منعهم بالزجر والنهي ومنها ان يكون الضرر الذي عني
انه لا يكون الا باذنه واضافه اليه هو ما يلحق المسحور من الادوية والاغذية التي يطعمه اياها السحرة ويدعون انها موجبة
لما يقصدونه فيه من الامور ومعلوم ان الضرر الحاصل عن ذلك من الله تعالى بالعادة لان الاغذية لا توجب ضررا ولا نفعا
وان كان المعرض للضرر من حيث كان كالفاعل له هو المستحق للذم وعليه يجب العوض ومنها ان يكون الضرر المذكور انما يحصل عن
التفريق بين الازواج لانه اقرب اليه في ترتيب الكلام والمعنى انهم اذا اغووا احد الزوجين فكفر فبانت منه زوجته فاستضر
بذلك كانوا ضارين له بما حسنوا له من الكفر الا ان الفرقة لم تجئ الا باذن الله وحكمه لانه تعالى هو الذي حكم وامر بالتفريق
بين المختلفي الاديان فلهذا قال وما هم بضارين به من احد الا باذن الله والمعنى لولا حكم الله واذنه في الفرقة بين هذين
الزوجين باختلاف الملة لم يكونوا ضارين له هذا الضرب من الضرر الحاصل عند الفرقة ويقوي هذا الوجه ما روي انه
كان من دين سليمان عليه السلام انه من سحر بانت منه امراته فاما قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق ثم قوله
لو كانوا يعلمون ففيه وجوه اولها ان يكون الذين علموا غير الذين لم يعلموا ويكون الذين علموا الشياطين او الذين خبر عنهم بانهم
نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان والذين لم يعلموا هم الذين تعلموا السحر
وشروا به انفسهم وثانيها ان يكون الذين علموا هم الذين لم يعلموا الا انهم علموا شيئا ولم يعلموا غيره فكانه تعالى وصفهم بانهم
عالمون بانه لا نصيب لمن اشترى ذلك ورضيه لنفسه على الجملة وكانه تعالى وصفهم بانهم عالمون ولم يعلموا كنه ما يصير اليه

من عقاب الله الذي لا نفاد له ولا انقطاع وثالثها ان يكون الفائدة في نفي العلم بعد اثباته انهم لم يعملوا بما علموا
فكانهم لم يعلموا وهذا كما يقول احدنا لغيره ما ادعوك اليه خير لك واعود عليك لو كنت تعقل وتنظر في العواقب لانه
ممن يعلم ويجب عليه يحسن ان يقال له مثل هذا القول وقال كعب بن زهير يصف ذئبا وغرابا تبعاه ليصيبا من زاده شعر
اذا حضراني قلت لو تعلمانه الم تعلما اني من الزاد مرمل فنفى عنهما العلم ثم اثبته بقوله الم تعلما وانما المعنى في نفيه العلم
عنهما انهما لم يعملا بما علماه فكانهما لم يعلماه ورابعها ان يكون المعنى ان هولاء القوم الذين قد علموا ان الاخرة لا حظ لهم
فيها مع عملهم القبيح الا انهم ارتكبوه طمعا في حطام الدنيا وزخرفها فقال تعالى ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا
يعلمون ان الذي اثروه وجعلوه عوضا من الاخرة لا يتم ولا يبقى عليهم وانه منقطع زائل ومضمحل باطل وان المآل
الى المستحق في الاخرة وكل ذلك واضح بحمد الله تعالى ومنه تاويل خبر روى عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كان
القران في اهاب ما مسته النار وقد ذكر الناس في تاويل هذا الخبر وجوها كثيرة كلها غير صحيح ونحن نشير
الى اكثر ما اعتمدوه ونبين ما فيه ثم نذكر الوجه الصحيح قال ابن قتيبة ذهب الاصمعي الى ان من علمه الله القران من المسلمين
لو القي في النار لم تحرقه وكنى بالاهاب عن الجلد الذي هو الشخص والجسم واحتج على تاويله هذا بحديث سليمان بن محمد قال
سمعت ابا امامة يقول اقروا القران ولا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة فان الله لا يعذب قلبا وعى القران
قال ابن قتيبة وفي الحديث تاويل اخر وهو ان القران لو كتب في جلد ثم القي في النار على عهد رسول الله صلى الله عليه واله
لم تحرقه النار على جهة الدلالة على صحة امر النبي صلى الله عليه واله انقطع ذلك بعده قال وجرى
هذا مجرى كلام الذئب وشكاية البعير وغير ذلك من اياته قال وفيه تاويل ثالث وهو ان يكون الاحراق
انما نفي عن القران فكان النار تحرق الجلد والمداد ولا تحرق القران لان الله ينسخه ويرفعه من الجلد صيانة له عن
الاحراق قال ابو بكر محمد بن القسم الانباري رادا على ابن قتيبة معترضا عليه اعتبرت ما قاله ابن قتيبة في ذلك كله فما
وجدت فيما ثبتنا صحيحا اما قوله الاول فرده ما روي عنه عليه السلام من قوله يخرج من النار قوم بعدما يحرقون
فيها يقال لهم الجهنميون طلقاء الله عز وجل قال وقد روى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه واله انه قال اذا
ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قال الله عز وجل انظروا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان
فاخرجوه منها قال ابو بكر وكيف يصح قول ابن قتيبة في دعواه ان النار لا تحرق من قرا القران ولا خلاف في المسلمين
ان الله تعالى يعذب بالنار الجوارح وعن تقصيرهم في دين الله ويعذب قراء القران في النار بجرمهم بغير شك واحتجاجه بحديث ابي امامة

ان الله لا يعذب قلبا وعى القرآن فمعناه قرأ القرآن وعمل به فأما من حفظ ألفاظه وضيع حدوده فإنه غير واع
له وأما قوله إنه من دلائل النبوة انقطع بعده فما روى هذا الحديث أحد أنه كان في زمانه عليه السلام ولو أراد
ذلك لقال لكان صلى الله عليه وآله يجعل القرآن في إهاب ثم تلقيه في النار فلا يحترق قال وقول ابن قتيبة الثالث لا يحترق
الجلد والمداد ولم يحترق القرآن غير صحيح لأن الذي يصحح هذا القول يوجب أن يقول بوجود القرآن غير المكتوب في هذه الحال
لأن المكتوب في المصحف هو القرآن والدليل على هذا قوله تعالى إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون ومن الحديث
لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو وإنما يريد المصحف قال أبو بكر والقول عندنا في تأويل هذا الحديث أنه أراد لو كان القرآن
في جلد ثم ألقي في النار ما أبطلته لأنها وإن أحرقته فإنها لا تدرسه إذ كان الله عز وجل قد ضمنه قلوب الأخيار من عباده
والدليل على هذا قول الله عز وجل للنبي صلى الله عليه وآله فيما يروى إني منزل عليك كتابا لا يغسله الماء تقرأه نائما ويقظانا
فلم يرد تعالى أن القرآن لو كتب في شيء ثم غسل بالماء لم ينغسل وإنما أراد أن الماء لا يبطله ولا يدرسه إذ كانت
القلوب تعيه وتحفظه قال ومثل هذا كثير في كتاب الله عز وجل وفي لغة العرب قال الله تعالى يومئذ يود الذين كفروا
وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا وهم قد كتموا الله تعالى لما قالوا والله ربنا ما كنا
مشركين وإنما أراد تعالى ولا يكتمون الله حديثا في حقيقة الأمر لأنهم وإن كتموه في الظاهر فالذي كتموه غير مستتر عنه
قال المرتضى رضي الله عنه والوجه الصحيح في تأويل الخبر غير ما توهمه ابن قتيبة وابن الأنباري جميعا وهو أن هذا من كلام
النبي صلى الله عليه وآله على طريق المثل والمبالغة في تعظيم شأن القرآن والإخبار عن جلالة قدره وعظم خطره
والمعنى أنه لو كتب في إهاب وألقي في النار وكانت النار مما لا تحرق شيئا لعلو شأنه وجلالة قدره لم تحرقه النار ولهذا
نظائر في القرآن وفي كلام العرب وأمثالهم كثيرة ظاهرة على من له أدنى أنس بمذاهبهم وتصرف كلامهم فمن ذلك
قوله تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم
يتفكرون ومعنى الكلام أنا لو أنزلنا هذا القرآن على جبل وكان الجبل مما يتصدع إشفاقا من شيء وخشية لأمر لتصدع
مع صلابته وقوته فكيف بكم يا معشر المكلفين مع ضعفكم وقلتكم فأنتم أولى بالخشية والإشفاق وقد صرح الله تعالى
بأن الكلام خرج مخرج المثل بقوله تعالى وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ومثله قوله تعالى تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا ومثله قول الشاعر شعر أما وجلال الله لو تذكرينني كذكريك ما
كفكفت للعين مدمعا فقالت بلى والله ذكرا لو أنه يضمنه صم الصفا لتصدعا ومثله شعر فلو أن ما بي بالحصا

فلق الحصى وبالريح لم يسمع لهن هبوب ومثله شعر وقفت على ربع لمية ناقتي فما زلت أبكي عنده وأخاطبه
وأسقيه حتى كاد مما أبثه تكلمني أحجاره وملاعبه وهذه طريقة للعرب مشهورة في المبالغة يقال هذا الكلام
يفلق الصخر ويهد الجبال ويصرع الطير ويستنزل الوعول وليس ذلك بكذب منهم بل المعنى أنه لحسنه وحلاوته
وبلاغته يفعل مثل هذا الأمر لو تأتت ولو كانت مما يستهل ويتيسر لشيء من الأشياء لتسهلت به ومن أجله فأما الجواب
الأول المحكي عن ابن قتيبة فالذي يفسده زائدا على ما رده ابن الأنباري أنه لو كان الأمر على ما ذكره ابن قتيبة
وحكاه عن الأصمعي لكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أغرانا بالذنوب لأنه إذا آمن حافظ القرآن ومتعلمه
من النار والعذاب فهذا ركوب المكلفين لأجل تعلم القرآن والإقدام على القبائح آمنين غير خائفين وهذا لا يجوز عليه
عليه السلام والمعنى في قوله إن الله عز وجل لا يعذب قلبا وعى القرآن على نحو ما ذكره ابن الأنباري فأما الجواب عن ابن قتيبة الثاني
فيبعد لأنه ذلك تخصيص زمانه عليه السلام وليس في اللفظ ولا في غيره دلالة عليه وأقوى ما يبطله أنه لو كان كذلك لما جاز
على جماعة المسلمين الذين رووا لجميع معجزاته وضبطوها وفي وجه أنام رووا في ذلك وجها وعنى بها غيرها وبهذه الأدلة
والآثار أبطال الجاحظ فأما جواب الثالث فباطل لأن القرآن في الحقيقة ليس يحل الجلد ولا يكون في حيز الحرف
الجلد دونه وإذا كان الأمر على لم يكن في قوله إن الإهاب هو المحترق دون القرآن فائدة لأن هذه سبيل كل كلام
كتب في إهاب أو غيره إذا احترق الإهاب لم يضف الاحتراق إلى الكلام لاستحالة هذه الصفة عليه ومن أعجب
الأمور قول ابن الأنباري وهذا يوجب أن القرآن غير المكتوب لأن كلام ابن قتيبة ليس يوجب ما ظنه بل في
صفة المكتوب هو القرآن وهذا على الاحتراق بالكتابة والجلد دون المكتوب الذي هو القرآن فإذا كان
المكتوب في المصحف هو القرآن على ما اقترحه ابن الأنباري فالمانع من قول ابن قتيبة أن الجلد يحترق دونه ونحن
أصلا لا يقول أن الجلد هو القرآن وإنما يقول قوم إنه مكتوب فيه وإذا كان غيره لم يمتنع أن يضاف الاحتراق إلى أحدهما
دون الآخر وهذا كله تخليط في الوجهين لأن القرآن غير حال في الجلد على الحقيقة وليست الكتابة غير المكتوب وإنما
إحداث للحروف فأما أن يكون هي الكلام على الحقيقة أو يجعل بها الكلام مكتوبا في جهة فإن تمامه تنهادة على ذلك بالآية
وبقوله لا تسافروا بالقرآن فذلك تجوز وتوسع وليس يجب أن يجعل إطلاق الألفاظ المتحملة دليلا على إثبات
الأحكام والمعاني ومعترضة على أدلة العقول وقد يجوز القوم بأكثر من هذا فقالوا في هذا الكتاب سور وآيات

وعلم الشافعي وفقه فلان فلم يقتض ان يحرق ذلك العلم والكلام على الحقيقة موجود بين الدفتين وقد بين الكلام في هذا

الباب في مواضع هي اوضح من هذا فاما جواب ابن الانباري ارتضاه لنفسه فلا طائل لهم فيه لانه ميز به القران فيما ذكره على كلام و

شعر في العالم الانا نعلم ان الشعر والكلام المحفوظ في صدور الرجال اذا كتب في جلد ثم احرق او غسل لم يذهب ما في الصدور منه

بل يكون ثابتا على حاله فاي مزية للقران في هذا على غيره واي فضل فان قال وجه المزية ان غير القران من الشعر وغيره يمكن ان يبدل ويبطل

باحراق النار والقران اذا كان تعالى هو المتولي لحفظه لابد ان يوجد في الصدور ولا يتم ذلك فيه قلنا الكل سواء لان غير القران انما يبطل باحراق

الاداب المكتوب فيه متى لم يكن محفوظا مودعا للصدور ومتى كان بهذه الصفة لم يبطل باحراق الجلد وهكذا القران لو لم يحفظ في

الصدور لبطل بالاحراق ولكنه لا يبطل بهذا الشرط فصار الشرط في بطلان غير القران وثباته كالشرط في بطلان القران وثباته فلا

مزية على هذا الجواب للقران فيما خص من ان النار لا تمسه الا المطهر وهذا بين لانه لا وجه غير ما ذكرناه في الخبر وهو اشبه بمذاهب العرب

واولى بتفضيل القران وتعظيمه اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال انشدنا ابو حاتم

قال ابن دريد وانشدنا عبد الرحمن يعني ابن اخي الاصمعي عن عمه للحسين بن مطير الاسدي وقال عبد الرحمن قال عمي

لو كان شعر العرب هكذا لما احتاج الى سنده شعر الا حب بالبيت الذي انت هاجره وانت بتلماح من الطرف ناظره لانك من

بيت لعيني معجب واحلى في عيني من البيت عامره اصد حياء ان يلج بي الهوى وفيك المنى لولا عدو احاذره وفيك حبيب النفس لو

تستطيعه لمات الهوى والشوق حين تجاوره فان آته لم انج الا بظنة وان يأته غيري تنط بجرائره وكان حبيب النفس

للقلب ايرا وكيف يحب القلب من هو ازره فان يكثر الاعداء الحوا الكلامة علينا فلن تحمي علينا مناظره احبك يا سلمى على غير

ريبة ولا باس في حب تعف سرائره وما غاد لي لولا نفاسة حبها عليك الا بيت انك خابر بنفسي من لا بد اني هاجره ومن انا في

الميسور والعسر ذاكره وقد لحاه الناس حتى لقاهم بعضي الا ما يجن ضمائره احبك حبا لن اعنف بعده محبا ولكني اذا ليم

عاذره لقد مات قبلي اول الحب فانقضى ولو مت اضحى الحب قد مات اخره كلا مالك يا سلمى وان قل نافعي فلا تجعليني واقل ان قل حامد

الا بالي البحث تخلو اذا نمت البرقا لم يحل حاضره وانشد ابن الاعرابي لابن مطير شعر لعمرك للبيت الذي لا نطوره اح

الينا بلاد نطورها نقلنا الدخان حتى غرقتم ولا نعرف الخلان الخير فلما صرم الخلان حتى يصار مو وحتى

لبيراو اسيرة الا اسير فانك بعد الشر ما انت والجد خليل مداما سيرة لا تنزرها وانك في عين الاخلاء عالم بما لي الذي

يخفى عليك ضميرها فلا تك مغرورا بمسحة صاحب من الود لا تدري علام مصيرها وما الجود من فقر الرجال ولا الغنا ولكنه خيم

الرجال خيرها وقد تغدر الدنيا فيضحي غنيها فقيرا ويغنى بعد بوس فقيرها فكاين من ترى من حال دنيا تغيرت وحال صفي

بعد ما كدرا يغديرها وكم طامع في حاجة لن ينالها وكم آيس منها اتاه بشيرها ومن يتبع ما يعجب النفس لم يزل مطيعا لها

في فعل شي يضيرها فنفسك اكرم عن امور كثيرة فما لك نفس بعدها تستعيرها قال المرتضى رضي الله عنه ولي في معنى قول ابن مطير وقد

تغدر الدنيا والبيت الذي بعده من جملة قصيدة شعر ولست آمن بالدنيا ولست ارى الا امرا قد تعرى من عواديها د

نصبو اليها بامال مخيبة كاننا ما نرى عقبى اماديها في وحشة الدار من كان يسكنها كل اغتبار لمن قد ظل باديها لاحمد بن

فابلتي لها وطنا وقد رابت طلولا من مغانيها واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال انشدنا علي بن سليمان الاخفش قال انشدنا

احمد بن يحيى ثعلب للحسين بن مطير شعر لعمرك كنت جلدا قبل ان توقد النوى على كبدي نارا بطيئا خمودها ولو تركت نار الهوى

لتضرمت ولكن شوقا كل يوم يزيدها وقد كنت ارجو ان تموت صبابتي اذا قدمت ايامها وعهودها فقد جعلت

في حبة القلب والحشا وعهد الهوى تولى بشوق بعيدها بمرتجة الارداف هيف خصورها عذاب ثناياها عجاف قيودها

يعني انها عجاف اللثات واهول الاسنان هي قيودها قال ابو العباس ثعلب عجاف بالخفض لحن لانه ليس من صفة النساء و

انما يكون نصبا لانه حال والثنايا المحضرة الدوسا دانت عقودها باحسن مما زينتها عقودها وصفر تراقيها

وحمر اكفها وسود نواصيها وبيض خدودها وصف التراقي بالصفرة من الطيب وحمرة الكفين من الخضاب

يمنينا حتى ترف قلوبنا رفيف الخزامى بات طل يجودها اخر قوله المحضرة الدق ساط البيت وقولك بن اسماء بن خارجة

شعر وتزيدين طيب الطيب طيبا ان تمسيه اين مثلك اينا واذا الدر زان حسن وجوه كان للدر حسن وجهك

زينا وروى ابو تمام الطائي في الحماسة بعض الابيات التي ذكرناها للحسين بن مطير وروى لبعض بني الحجاج

قصيدة واحدة شعر وكنت اذود العين ان ترد البكا فقد وردت ما كنت عنها ازودها خليلي ما بال العين عيب

لو اننا وجدنا الايام الصبي من يعيدها وروى ابو تمام لبعض بني وهال ابن مطير شعر ولي نظرة بعد الصدود من

الجوى كنظرة ثكلى قد اصيب وليدها هل الله عاف عن ذنوب تسلفت ام الله ان لم يعف عنها معيدها وانشد ابو

لابن مطير شعر قضا الله يا اسماء ان لست مارحا احبك حتى يغمض العين مغمض وحبك بلوى غير ان لا يسرني

وان كان بلوى انني لك مبغض اذا انا رضت النفس في حب غيرها اتى حبها من دونها يتعرض فيا ليتني اقرضت

جلدا صبابتي واقرضني صبرا على الشوق مقرض يستبان يكون فعله اذا انا رضت النفس البيت وفعل رجل وفراره

لاها الله در

شعر واعرض حتى يحسب الناس انما بي الهجر والله ما بي لك الهجر ولكن اروض النفس انظر هل لها اذا فارقت يوما احبتها صبر
او قول الشاعر شعر واني لاستحيي كثيرا واتقي عيونا واستبقي المودة بالهجر وانذر بالهجران نفسي اروضها لاعلم عند الهجر
هل لي من صبر ويشبه ان يكون قوله فيا ليتني او صنت جلدا احبابا البيت من قول بعض العرب شعر رمى قلبه البرق الملالي رمية
بجنب الحما وهنا فكاد يهيم فهل من معير طرف عين خلية فانسان عين العامري كليم وللبحتري في هذا المعنى ما رواه المبرد شعر الا ما لحا
وادي المياه فتنتني ابا حلل لحظ المهاة بسيح اتى من السوق الذي في جوانح ابن عيص بالسلع جريح ولي كبد مفروحة
من يبتغي لها كبدا ليست بذات قروح ابا الناس ويح الناس لا يشترونها واخذ العباس بن الاحنف هذا المعنى فقال شعر نزف البكا
دموع عينك فاستعر عينا لغيرك دمعها مدرار من ذا يعيرك عينه تبكي بها ارايت عينا للبكا تعار واخبرنا المرزباني قال
اخبرنا ابو عبد الله الحكيمي قال حدثني يموت بن المزرع قال حدثنا محمد بن حميد قال كنا عند الاصمعي فانشد رجل [illegible]
شعر ابن الشباب واين سلكا لا ابن يطلب ضل بل هلكا لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب براسه فبكى يا سلم ما بالشيب
منقصة لا سوقة يبقي ولا ملكا قصر الغواية عن هوى قمر وجد السبيل اليه مشتركا يا ليت شعري كيف نومكما يا صاحبي
كلام مستانف
اذا دمي سفكا لا تاخذن بظلامتي احدا قلبي وطرفي في دمي اشتركا قال فاستحسنها كل من في المجلس واكثر التعجب من قوله ضحك
المشيب براسه فبكى فقال الاصمعي انما اخذه من قول ابن مطير في قوله شعر اين اهل القباب بالدهنا اين جيراننا على الاحسا
جاورونا والارض ملبسة نور الاقاحي تجاد بالانواء كل يوم باقحوان جديد تضحك الارض من بكاء السماء وقد اخذ
ابو مسلم بن الوليد صريع الغواني في قوله شعر مستعبر يبكي على دمنة وراسه يضحك فيه المشيب قال المرتضى رضي الله عنه ولك
قال المرتضى رضي الله عنه ولدي الحبا نصيب للاصغر مثل هذا المعنى وهو قوله شعر تبكي الغمام به فاصبح روضة حسنة
يضحك بالحميم وبطنه ودبر المعرة مثله شعر تبسم البرق واتهل مدامعه فاضحك الروض جفن الهاطل الباكي وغازل الشمس
نور تطل يلحظها ابغي مستعبر بالدمع ضحاك وروى عن ابي العباس المبرد انه قال اخذ ابن مطير يضحك الارض من بكاء السماء
من قول دكين الراجز شعر جن النبات في ذراها وزكا وضحك المزن حتى بكى مجلس اخر ٢٩ تاويل آية ان سال
عن قوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله
والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب الجواب قلنا قد ذكر في الاية وجهان مطابقان
للحق احدهما ان يكون الراسخون في العلم معطوفا على اسم الله تعالى فكانه قال وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم وانهم مع

علم

يقولون

86 علمهم به يقولون امنا به فوقع قوله امنا به في موقع الحال والمعنى انهم يعلمونه قائلين كل من عند ربنا وهذا غاية
المدح لهم لانهم اذا علموا ذلك بقلوبهم واظهروا التصديق به على السنتهم فقد تكاملت مدحتهم ووصفهم باداء الواجب
عليهم والحجة لمن ذهب الى ما بيناه والرد على من استبعد غلطهم على الاول في تقديره ان يكون قوله يقولون امنا به على
هذا التاويل لا ابتداء له مثل قوله ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى الى قوله شديد
العقاب فذكر جملة ثم تلاها بالتفصيل وتسمية من يستحق هذا الفيء فقال للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم
واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا الى قوله الصادقون وقال في الذين تبوؤا الدار والايمان فهم الانصار
يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم وقال فيمن جاء بعدهم يقولون ربنا
اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان فهذه الاية يدل على انه لا ينكر في اية الراسخون في العلم ان يكون قوله يقولون
امنا به حالا مع العلم بتاويل المتشابه فنقول لكل شيء في ذلك انما اشكل قوله والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا
اغفر لنا ولاخواننا في انه من موقع قوله والراسخون في العلم يقولون امنا به فان الصورتين واحدة ومما يستشهد به على
ذلك من الشعر قول يزيد بن مفرغ في عبد له كان يسمى بردا وباعه ثم ندم على بيعه شعر وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت
هامة هامة تدعو صدى بين المشقر فاليمامة الريح تبكي شجوها والبرق يلمع في الغمامة فعطف البرق على الريح ثم اتى
بقوله يلمع فكانه قال والبرق ايضا يبكي لامعا في غمامه اي في حال لمعانه ولو لم يكن البرق معطوفا على الريح في البكاء لم يكن
للكلام معنى ولا فائدة ويمكن ان يضعف على هذا الوجه مع عطف الراسخين على ما تقدم واثبات العلم بالمتشابه لهم لان يجوز قوله
يقولون امنا به مستغنيا وجملة استغني فيها عن حرف العطف كما استغنى في قوله سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ونحو ذلك
مما الجملة الثانية فيه التباس بالجملة الاولى فيستغنى به عن حرف العطف ولو عطف بحرف العطف كان حسنا ان الملتبس من
غير الملتبس والوجه الثاني في الاية ان يكون قوله والراسخون في العلم مستانفا غير معطوف على ما تقدم ثم اخبر عنهم بانهم يقولون امنا
ويكون المراد بالتاويل على هذا الجواب المتاول لانه قد يسمى تاويلا قال تعالى هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله والمراد بذلك
لا محالة المتاول والمتاول الذي لا يعلمه العلماء وان كان تعالى عالما به كنحو وقت الساعة ومقادير الثواب والعقاب وصفة الحساب
وتعيين الصغائر الى غير ذلك فكانه قال وما يعلم تاويل جميعه على المعنى الذي ذكرناه الا الله والعلماء يقولون امنا به وقد
ابو علي الجبائي هذا الوجه وقواه وضعف الاول بان قال قول الراسخين في العلم امنا به كل من عند ربنا دلالة على استسلامهم لانهم

لا يعرفون تأويل المتشابه كما يعرفون تأويل المحكم ولأن ما ذكره من وقت القيمة وفي التمييز بين الصغائر والكبائر هو من تأويل القرآن اذا
كان داخلاً في جملته والراسخون في العلم لا يعلمون ذلك وليس الذي ذكره بشيء لأنه لا يمتنع ان يقول العلماء مع علمهم بالمتشابه آمنا به
على الوجه الذي قدمنا ذكره فكيف يظن بهم انهم لا يقولون ذلك الا مع فقد العلم به وما المنكر من ان يظهروا الاذعان بلسانهم والايمان بما يعلمونه
ويتحققونه فاما قوله ولأن ما ذكرناه من تأويل القرآن فذلك انما يكون تأويلاً للقرآن اذا احملت هذه اللفظة على المآل والاولى ان تحمل على الفائدة
والمعنى فاما اذا احملت على انه وما يعلم معنى المتشابه وفائدته الا الله فلا بد من دخول العلماء فيه وليس يمكن ان يقال ان حمل التأويل
على المآل اظهر من حمله على المعنى والفائدة لأن الامر بالعكس من ذلك بل حمله على المعنى اظهر واكثر في الاستعمال واشبه بالحقيقة على انه لو قيل
الجواب الاول اقوى من الثاني لكان من قوله من قبل انه لو كان المراد بالتأويل الفائدة والمعنى لم يكن لتخصيص المتشابه بذلك دون المحكم
معنى لأن في بعض المحكم كالاخبار عن الثواب والعقاب والحساب مما لا شبهة في كونه محكماً ما لا يعرف تفصيله وكنهه الا الله تعالى فاي معنى لتخصيص
المتشابه والكلام يقتضي توجهه نحو المتشابه الا ترى الى قوله واما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء
تأويله فخص المتشابه بالذكر والاولى ان يكون المراد بلفظة تأويله الثانية هو المراد بلفظة تأويله الاولى وقد علمنا ان الذين في
قلوبهم زيغ انما اتبعوا تأويله على خلاف معناه ولم يطابق تأويله الذي هو مآله لأن الاول اقوى وارجح ويحتمل في الآية وجه آخر
غيرهم ذكره على ان يكون قوله والراسخون في العلم مستأنفاً غير معطوف ويكون المعنى وما يعلم تأويل المتشابه بعينه وعلى سبيل التفصيل الا الله
وهذا صحيح لأن اكثر المتشابه قد يحتمل الوجوه الكثيرة المطابقة للحق الموافقة لادلة العقول فيذكر المتأول جميعها ولا يقطع على مراد الله تعالى
منها بعينه لأن الذي يلزم في مثل ذلك ان يعلم في الجملة انه لم يرد من المعنى ما يخالف الادلة وانه قد اراد بعض الوجوه المذكورة المتساوية
في الجواز والموافقة للحق وليس في تكليفنا ان نعلم المراد بعينه وهذا مثل الضلال والهدى اللذين يحتملان وجوهاً كثيرة منها ما يخالف
الحق فيقطع على انه تعالى لم يرده ومنها وجوه تطابق الحق فيعلم في الجملة انه قد اراد احدها ولا يعلم المراد منها بعينه وغير هذا من الآي المتشابه
فان اكثرها يحتمل وجوهاً والقليل منها يختص بوجه واحد صحيح لا يحتمل سواه ويكون قوله تعالى بعد والراسخون في العلم يقولون آمنا به اي صدقنا
بما نعلمه مجملاً ومفصلاً من المحكم والمتشابه وان الكل من عند ربنا وهذا وجه واضح اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا محمد بن ابي الازهر
قال انشدنا محمد بن يزيد لابي حية النميري وهي ابيات مختارة شعر وخبّرك الواشون ان لن احبكم بلى وستور الله ذات المحارم اصدّ
وما الصدّ الذي تعرفينه عزاءً بنا الا اجتراع العلاقم حياءً وبقيا ان تشيع نميمة بنا وبكم افّ لاهل النمائم وان دماً لو تعلمين جنيته
على الحي جاني مثله غير سالم اما انه لو كان غيرك ارقلت صعاد القنا بالراعفات اللهاذم ولكنه والله ما طلّ مسلماً ببيض الثنايا

ستور الله ستور الكعبة

جمع لهذم اي القواطع
اسرعت جمع صعدة

واضحات الملاغم قال ثعلب الملاغم ما حول الفم وقال المبرد واضحات الملاغم يريد العوارض الاسنان وقوله ما طلّ مسلماً اي ما
ابطل دمه اذا اهدر ساقطني الحديث حسبته سقوط حصى المرجان من سلك ناظم ويروى ساقطت الاحاديث للفتى ويروى ليقي
ساقطني الحديث رميني فاقصدن القلوب ولن ترى دماً سائلاً الا جرح في الجماجم قال سيدنا رضي الله عنه ومن مستحسن ما مضى في
القصيدة كأنا لم نبرح بالعين وافتتل بتلقيس ابصار خطي المجنشم قبل ان تنزح النوى بنا ابصار الصحاح السقائم
معنى افتتل اي اقتل ولم آله بالحديث الالف الذي له غداة لم يخوف فان الطام اذ اللهو يطيبني واذ استمليه بمحلولك الغو
وحف المقادم واذ انا منقاد لكل مقود الى اللهو حلاف البطالات آثم ويروى اخبيب مقود ومعنى حلاف البطالات يهز المطايا تلف
عزاني على هلك بما اتلفته غير نادم اري خير يومي الحسيس وان غلا بي اللوم لم احفل ملامة لائم خير يومي الحسيس اي احب يومي الي
الذي هو اخس عند الرأي والعقل وانشد ابو اسحاق ابراهيم بن سفيان الزيادي لابي حية واسمه هيثم بن الربيع شعر ترحل بالشباب الشيب عنا
فليت الشيب كان به الرحيل وقد كان الشباب لنا خليلاً فقد قضى مآربه الخليل لعمر ابي الشباب لقد تولى حميداً ما يراد به بديل انشدنا ابو عثمان
المازني لابي حية شعر زمان الصبا ليت ايامنا رجعن لنا الصالحات القصارا زمان علي غراب غداف فطيّره الدهر عني فطارا
فلا يبعد الله ذاك الغراب وان هو لم يبق الا ادكارا كأن الشباب ولذاته وريق الصبا كان ضوءاً معارا وهازئة ان رأت لمتي
تلفع شيب بها فاستدارا وقلن بنا منذ بعد الخطام عذارا فما استطيع منه اعتذارا اجارتنا ان ريب الزمان قبلي نال الرجال
الخيارا فاما ترى لمتي هكذا فاسرعت فيه لشيبة نفارا فقد ارتدي وخفة طلة وقد اجر القنا الحفارا اما قوله على غراب غداف
الشباب والشعر الاسود ويشبه ان يكون مأخوذاً من قول الاعشى شعر وما طلابك شيئاً لست مدركه ان كان عنك غراب الجهل قد وقعا
لابي حية من قصيدة اولها شعر الا حيّ اطلال احبتنا وابعي وخفنا لحماص الوشاحين مشيتها الى الروح افناد خطي المجنشم المتأبلي
قبل ان تنزح النوى بنا فذ نفض الفؤاد المتيم تثبت عاشق لم يبق منه ذروح نفسه ولا عقله المسلوب غير التوهم فقلن لها سراً فديناك
لا يرح صحيحاً فان لم تقتليه فالممي فالقت قناعاً دونها الشمس واتقت باحسن موصولين كف ومعصم ومن البيت الاخير مأخوذ
من قول النابغة شعر سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليد وبقوله وقلن لها سراً فديناك لا يرح خيراً وهو ما
اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال حدثني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا الباقطاني قال اتصل بعبيد الله بن سليمان بن وهب ان علي بن
العباس الرومي كثير مجالسة لابي الحسين القاسم ابنه وسمع انه هاجيه فقال لابي الحسين قد احببت ان اراه وان ادخله ومثل هذا
فدخل يوماً عبيد الله الى ابي الحسين وابن الرومي عنده فاستنشده من شعره فانشده وخاطبه فرآه مضطرب العقل جاهلاً فقال له

لابي الحسين بن وبين ان لسان الطول وغفلة وهذه صورة لا تكاد تغفل به عند اول عتبه ولا يفكر في عاقبة فاخرج
عنك فقال الخاقاني حينئذ ان تعجلن ما بكيته في دولتنا وبذبحه في تمكننا فقال ما هي ان لم ارد باخراجك الا طرده
فاستعمل قد بينت الى حسن التميري شعر فقلت لها سرا وبيناك لا برح صحيحا وان لم يصليه فالمي حدثت القسم بن فراس
بما جرى وكان اعدى الناس دين الرمحي وقد هجاه بما هاج قبيحه فقال الوزير اعزه الله اشار بقيال حتى سنراه
منه وانا اكفيك ذلك فسمه في الخشكنانج فمات قال الباقطاني والناس يقولون ما قتل ابن فراس وانما قتل عبد الله
قال ابن الرومي لما رجع الى داره وقد دب السم في اعضائه شعر اشرب طلاء اذا ما التهبت نار احشائي لاطفاء
الكهف زادها في حرقتي فكان الماء للنار حطب وذكر محمد بن يزيد المبرد قال انما يفضل التخليص من التكليف
والتزيد بعده من الصنعة قول ابي حية شعر رمتني وستر الله بيني وبينها عشية آرام الكناس رميم اسم امراة الا
الا رب يوم لو رمتني رميتها ولكن عهدي بالنضال قديم قال المرتضى رضي الله عنه وقد روي هذا البيت لينفث بن غنم
رواية المبرد قال المبرد يقول واصابتني محاسنها وكنت شابا المرمت كما رميت وقلت كما قيلت ولكن عهدي
بالنضال هذا الكلام واضح واما الاستعانة فهي ان يدخل في الكلام ما لا حاجة للمستمع اليه ليصح وزنا او نظما قال
ومما يختار من قول ابي حية ايضا شعر الا حي من اجل الحبيب المغانيا لبسن البلى مما لبسن اللياليا اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة
تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا ويقال احسن ما وصف به المسواك قول ابي حية شعر لقد طال العتب راحلة الصبا وعلت
شيطان الغوى المشوق وداويت قرح القلب منهن بالمنى وما اللحظ لو يبتله المتشوق وساقيتني كاس الهوى
وسقيتها رقاق الثنايا عذبة المترشق وخصانة تفتر عن متنضض كنور الاقاحي طيب المتذوق ومن عن مستنشق
يعني بغزالي نسق واحد لا اختلاف فيه اذا مضغت بعد امتناع من الضحى انابيب من عود الاراك المخلق سقت
شف المسواك ماء غمامة فضيضا بخرطوم المدام المروق الامتناع الارتفاع متع النهار وامتنع اذا طال والمخلق
الصبي الذي عليه الخلوق والطيب يريدها وقال بعضهم عنى بالمخلق المملس والفضيض الذي سال من الغمامة اي
كانفض والخرطوم سلاف الخمر وهو اول ما يخرج من غير عصر ولا دوس وان ذقت فاها بعد ما سقط الندى
بعطفه بخداة راح المنطق النجدية الفخمة والرواح العطيه الارواح شممت العرار الطل غب هيمة ونور
الخزامى في الندى المترقرق العرار البهار البري والطل الغض الطرحه الهيمة مطر لين واخبرنا المرزباني قال حدثنا

علي بن حماد بن علي قال سمعت ابي وقد ذكر قول ابي حية شعر نظرت كاني من وراء زجاجة الى الدار من فرط الصبابة
انظر بعينين طورا يعرفان ومن البكا فاعشى وطورا احسر ان فابصر فقال لو اعرضني ملك يحط عني ويلزم
الانقياد لامره فقال اي شعر اجود واولى بان يستحسن ولم يفسح لي في ان امتدح من الفخر والهجاء والتشبيب وسائر
اصناف الشعر ومذاهب الشعراء فيها لما عدلت عن هذين البيتين ويقال ان ابا احمد عبيد الله بن طاهر اجاز بيتي ابي حية هذين بقوله
شعر فلا مقلتي من غامر الماء تنجلي ولا دمعها من كثرة الوجد ينقطر ولابي حية شعر فما البكيات الجدد حتى كانما يسح بعينيه
اللذوعي شعيب السعيب مراده وادبين يتبع احدهما بالاخرى لبالي اهلانا جميعا وحولنا سوام منها رائح وعزيب واذ
يجتنبن الذنب ما لنا اليهن بر ولا ودهن في نوب ولا بحية اصدع البيت الحبيب واني لاصغي الى البيت الذي
يجتنب ازور بيوتا غيره ولا هله على ما عداهم اغر واقرب وقطع اسباب المودة معشر غضابا وهل في احسن القول
مغضب وان لا تني بام عمرو وتميمة مذنب بها بيني وبينك عقرب وما بيننا لو انه كان عالما بذاك الاولى يعلون ما
يترتب حذف اذا لم تخش عيبا كانه اذا ساقطه الشهد بل هو اطيب لو انك تستشفي به بعد سكرة من الموت كادت سكرة
الموت تذهب وقلت لها ما امرين فانني اري البين اعني رغم من يترقب قال محمد بن يحيى الصولي واحسبه في قول الوامك
بن الاسقع وقول توبة بن الحمير شعر ولو ان ليلى الاخيلية سلمت علي ودوني جندل وصفائح لسلمت تسليم البشاشة او زقا
اليها صدى من جانب القبر صائح قال المرتضى رضي الله عنه واول من سبق الى هذا المعنى فاحسن الاعشى في قوله شعر عهدي بها
في الحي قد درعت صفراء مثل المهرة الضامر لو اسندت ميتا الى نحرها عاش ولم ينقل الى قابر حتى يقول الناس مما راوا
يا عجبا للميت الناشر المنشور يقال انشر الله الميت فنشر وهو ناشر بمعنى منشور مثل ماء دافق فهو مدفوق وقال بعض
اصحاب المعاني ان الجارية التي وصفها ليست هي ميتة بمعنى انها مسمومة كما قال انك ميت وانهم ميتون اي ستموتون فيكون
المعنى ان الناس عجبوا ان يكون من يموت كيف يحيي الموتى وقال هذا اجار نشر الله الموتى بمعنى انشر والقول الاول اظهر وما بعض
عن غيره

مجلس اخر تاويل اية

ان سال سائل عن قوله تعالى حاكيا عن يوسف عليه السلام لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله
لكم وهو ارحم الراحمين فقال لم خص اليوم بالقول وانما اراد بالعفو عنهم في جميع مستقبل الاوقات الجواب قلنا في هذا
وجوه اربعة اولها انه لما كان هذا الوقت اشار الى الوقت الذي لو اراد الانتقام لاستدر فيه والذي متى عفى فيه عنهم لم يرجع
الانتقام وثانيها ان يوسف لما قدم توبيخهم وعدد عليهم قبيح ما فعلوه وعظيم ما ارتكبوه وهو مع ذلك يستر عنهم نفسه

ولا يفضحهم عاجلة وقال لهم عند تبشيرا لهم لا تثريب عليكم اليوم اي وقد انقطع عنكم توبيخي ومضى عذلي ولا عتبي عند اعترافكم بالذنب
فكان ذكر اليوم دلالة على انقطاع المعاقبة والتوبيخ وعلى الاوقات المتصلة باليوم تجري مجراه في زوال الغضب وتمام العفو
وسقوط المؤاخذة لهم على ما سلف منهم وفي ما قلنا ان ذكر اليوم المراد به الزمان والحين فوضع اليوم موضع الزمان كله المشتمل على الليالي
والايام والشهور والسنين كما يقول العرب لغيره قد كنت تستحسن شرب الخمر فاليوم وقفت لتركها ومقتها يريد في هذا الزمان ولا
يريد يوما واحدا بعينه ومثله قد رايت تقصيره في الجواب عن فنون العلم فاليوم ما تتحرك ولا يتوقف عن مشكل جواب يريد باليوم ما في
الزمان كله وقال امرؤ القيس شعر حلت لي الخمر وكنت امرأ عن شربها في شغل شاغل فاليوم اشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل
ولم يقصد يوما بعينه ومثله شعر اليوم يرحمنا من كان يغبطنا واليوم نتبع من كانوا لنا تبعا وقال لبيد شعر وما الناس الا
كالديار واهلها بها يوم حلوها وغدوا بلاقع كل ذلك لا يراد بذكر اليوم او الغد فيه الا جميع الاوقات المستقبلة و
ربما ان الخبر المراد لا تثريب عليكم ثم قال اليوم يغفر الله لكم فعلق اليوم بالغفران وكان المعنى غفر الله لكم اليوم وقد ضعف
قوم هذا الجواب من جهة ان الدعاء لا ينصب ما قبله فاما معنى التثريب فان ابا عبيدة قال معناه لا تشعيب ولا معاقبة ولا افساد
النكر شعر فعفوت عنهم غير مثرب وتركتهم لعقاب يوم سرمد وقال ابو العباس ثعلب يقال ثرب فلان على فلان اذا عدد عليه ذنوبه
وقال بعضهم التثريب ماخوذ من لفظ الثرب وهو شحم الجوف فكانه موضع للمبالغة في اللوم والتعنيف والتقصي الى بعد غاياتها تاويل خبر
روى ابو عبيد القسم بن سلام عن حجاج عن حماد بن سلمة عن هشام بن حسان وحبيب بن الشهيد عن ابن سيرين عن ابي هريرة ان النبي صلى
الله عليه واله نهى عن كسب الزمارة وقال ابو عبيدة قال الحجاج الزمارة الزانية وقال هذا مثل حديثه الاخر انه نهى عن كسب البغي قال ابو عبيدة
وقال غير حجاج وهي الزمارة بتقديم الزاي وقال حجاج انبئت عن ابي نائلة انهم كانوا يكرهون اماءهم على البغاء
فانزل الله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا قال فالعرض هو كسب البغي
الذي نهى النبي صلى الله عليه واله عنه ابو عبيد ولا اعلم من اخذت الزمارة غير اني وجدتها مفسرة في الحديث
وقال ابن قتيبة العمل على ما ذكر الا ما اكره على من غلط فيها الزمارة لان الزمارة هي الفاجرة سميت بذلك لانها ترزي
تومي بعينيها وحاجبيها وشفتيها قال الفراء واكثر الرمز بالشفتين ومنه قوله تعالى الا تكلم الناس ثلثة ايام
الا رمزا فالرمازة من صفات الفاجرة ثم صار اسما لها او كالاسم ولذلك قيل لها هلوك لانها تتهالك على الفراش
او على الرجل ثم صار اسما لها دون غيرها من النساء لانها تتهالك على زوجها وقيل لها خريع لليانها وتثنيها ثم صار ذلك اسما لها

دون غير

دون غيرها من النساء وان لانت وتثنت ونحوه قولهم للبيطار علم للشق في مشفرة الاعلى ثم صار كالاسم لها وكذلك قولهم
للانبار مسح ثم صار كالاسم له والمرهنيز لا نكاد نتعلق الكلام لو مضى او توسما وتصفر قال الشاعر شعر بيوت الى محاذة
من تعلمها فنعتوا او يبيد هناك كلابها وقال الاخطل شعر احاديث سداها ابن حدراء فرقد ورمازة مالت
لمن يستميلها وقال الراجز شعر يومين بالاعين والحواجب ايماض برق في غمام ناضب والغمام السحاب والناضب
البعيد وقال بعضهم انما قيل للفاجرة زمارة والزمار هو السعال قال واحسب انما اراد بها تتنحنح او تسعل وترمز بذلك
قال ابن تغلبي عن المفضل انه كان يقول في قول الناس اجبن من صافر انه الرجل يصفر للفاجرة فهو يخاف كل شيء واما
الاصمعي فانه كان يقول الصافر ما يصفر من الطير وانما وصفه بالجبن لانه ليس من الجوارح وقال ابن قتيبة ولا ارى القول
الا قول المفضل والدليل على ذلك قول الكميت بن زيد الاسدي شعر ارجو لكم ان تكونوا في اخائكم كلبا كورهاء
تعنى كل صفار لما اجابت صفير الكل ايتها من قابس شيط الوجعاء بالنار وهذه امراة كان يصفر لها رجل
فتجيبه فتمل زوجها بموضعها فاتته فسنطها بيتيم فلما اعاد الصفر قالت قد قلنا كل صفار بريد انا قد عرفنا
واطرحنا كل فاجر وقال ابو بكر محمد بن القسم الانباري والاختيار عندي الزمارة بتقديم الزاء على ما قال ابو عبيد والحجة في ذلك
اصلهن اجماع اهل الحديث على الزمارة والحجة الثانية ان الفاجرة سميت زمارة لانها تحسن غناها وكلاهما والزمر
عند العرب الحسن قال عمرو بن احمر الباهلي يصف ثورا بانا شعر دنان حنانان بينهما رجل اجش غناؤه زمر
قال الاصمعي معناه غناؤه حسن كانه مزامير داود والحجة الثالثة انهم سموا الفاجرة زمارة لما انها وقلة ما فيها من الخير
من قولهم نعجة زمرة اذا كانت قليلة الصوف ويقال رجل زمر المروة اذا كان قليلها قال الراجز شعر مطلنفئ لون
الحصى ... عند الدرس دينق زمير المطلنفئ اللاصق بالارض والذر النمل والزمر القليل فسمي البغي زمارة على
وجه الذم لها والتصغير لشانها كما قيل لها فاجرة لميلها عن القصد يقال فجر الرجل اذا مال قال لبيد شعر فان يتقدم
يغش منها مقدما غليظا وان اخرت فالكفل فاجر اي مائل والكفل كساء توضع على ظهر البعير من قبل العجز
قال المرتضى رضي الله عنه ولا ارى لاحد الروايتين على الاخرى رجحانا لان كل واحدة منهما قد اتت في جهة
يسكن الى مثل قوله ولكل منهما مخرج في اللغة وتاويل يرجع الى معنى واحد لان الزمارة بالراء غير معجمة معناها
ما ذلك ليس على الوجهين اللذين ذكرهما ابن الانباري فالاولى ان يكون معناها ويريد بكون الراوي مخيرا فيهما

وأخبرنا محمد بن عمران المرزباني قال أنشدنا محمد بن أحمد الكاتب قال أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي قال أنشدنا ابن
ابن الأعرابي للمضرّب وهو عقبة بن كعب بن زهير بن أبي سلمى شعر وما زلت أرجو نفع سلمى وودّها وتبعد حتى ابيضّ منّي المسايح
وحتى رأيت الشخص يزداد مثله إليه وحتى نصف رأسي واضح علا حاجبيّ الشيب حتى كأنه ظباء جرت منها سنيح وبارح و
هزّة أظعان عليهن بهجة طلبت وريعان الصبا بي جامح فلما قضينا من منى كل حاجة ومسّح بالأركان من هو ماسح أخذنا بأ
طراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطيّ الأباطح وشدّت على حدب المهاري رحالها ولا ينظر الغادي الذي هو رائح
نقلنا على الحوض المراسيل وارتمت بهن الصحارى والصفاح الصحاصح وأنشدنا ابن الأعرابي شعر بصدت بعيني شادن
وتبسمت بجماع غرّ لهن غروب جرى الإسحل الأحوى عليهن أو جرى عليهن من فرع الأراك قضيب أخبرنا أبو الحسن علي بن
محمد الكاتب قال أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن الحسن البلخي قال حدثنا أبو حاتم قال سمعت الأصمعي يقول سمعت الرشيد يقول أطلب
الفاتك عليه معشوقه فقلت له هذا والله يا أمير المؤمنين أحسن قول عروة بن حزام العذري لعفراء شعر أراني تعروني لها
رعدة ما بين جلدي والعظام دبيب وما هو إلا أن أراها فجاءة فأبهت حتى ما أكاد أجيب وأصرف عن رأيي الذي كنت أرتئي
ويعزب عني علمه ويغيب ويضمر قلبي عذرها ويعينها عليّ فما لي في الفؤاد نصيب فقال الرشيد من قال هذا وهما فإني أقول علما والله
أدرك بالصبح فأني أجد عندي ما يفضل عنه العلماء قال الصولي فأخذ العباس بن الأحنف فقال شعر يهيم بحران الحزين قلبه وفيما أعار الف
الطرف ناحية يوازره قلبي على من ليس له يدان بمن قلبي على يوازره وأشار إليه في قوله شعر قلبي إلى ما ضرّني داعي يكثر أحزاني وأو
جاعي كيف احتراسي من عدوّي إذا كان عدوّي بين أضلاعي وأخذه سهل بن هرون الكاتب فقال شعر أعان طرفي على جسمي وأعضائي
بنظرة وقفت جسمي على دائي وكنت غرًّا بما يجني على بدني لا علم لي أن بعضي بعض أعدائي وقال البحتري شعر ولست أعجب من
قلبك لي يوما إذا كان قلبي فيك يعصيني وروى أبو عكرمة الضبي عن مسعود بن بشر المازني قال قال لنا الأصمعي يوما أحسن ما قيل في
صفة امرأة عجزاء حمصانة فأنشد قول الأعشى شعر صفر الوشاحين ملء الدرع بهكنة إذا تأتّى يكاد الخصر ينخزل وأنشد قول
علقمة بن عبدة شعر صفر الوشاحين ملء الدرع خرعبة كأنها رشأ في البيت ملزوم ترى خلفها نصفا قناة قويمة ونصفا نقًا
يرتجّ أو يتمرمر وأنشد قول ذي الرمة فقال أحسن ما فيه قول ابن وجرة السعدي شعر إذا ما آخر ضحى يكاد رداؤها بعقد قول
ما احتبا أردافها قال عكرشة ومثله قول الحرث بن خالد المخزومي شعر غرثان موسطه وشاحها قلق ريّان منها أردافها المرط وأخبرنا
المرزباني قال حدثنا محمد بن إبراهيم قال حدثنا أبو العيناء قال حدثنا الأصمعي قال لما مات محمد بن سليمان بن علي الهاشمي دخل على

جعفر بن سليمان وقد حزن عليه حزنا شديدا ولم يطعم ثلثا فأنشد بيت أبي ذكر الثقفي شعر لعمري لئن أتبعت طرفك ما مضى
من الدهر والحمام إلى القبر لتستنفدن ماء الشؤون بأسره ولو كنت تمريهن من ثبج البحر فقلت لعبد الله إذ حقّ باكيا تعزّ وماء العين
يجري تبيّن فإن كان البكاء رد هالكا على أحد فاجهد بكاك على عمرو ولا تبك ميتا بعد ميت أحبّه علي وعباس وآل أبي بكر قال فأمر
فجيء بالطعام فأكل من ساعته قوله إذ حقّ باكيا معناه رفع صوته بالبكاء وقال قوم الحنين بالحاء من الأنف والخنين من الصدر
وهو صوت يخرج من كل واحد منهما وأخبرنا المرزباني قال حدثنا أحمد بن محمد النحوي قال سمعت الثوري يقول دخلنا مع الأصمعي إلى
إسمعيل بن جعفر ليلة في حاجة فأنشده الأصمعي أبياتا لابن هرمة شعر إني سأل بن جو حاجة ووسيلة لديك وقد تخطي
لديك الوسائل وتذكر ذا أشده الله بيننا على الدهر لم تذهب به الغوائل فأقسم ما البكي ونادك قادح ولا الكذ
فيك الرجاء الوائل ولا رجعت ذا حاجة عنك علة ولا غائر خيرا عاجلا منك آجل ولا لام فيك الباذل الوجه نفسه ولو
احتكمت في الجود منك المباخل لم يزد على هذه الأبيات فقضى حاجته وأجاب مسئلته قال المرتضى رضي الله عنه ويشبه أن
يكون ابن هرمة أخذ قوله ولا كذبت فيك الرجاء العوائل من قول الحزين الكناني في زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام شعر ولما
تردّى بالحمائل وانثنى يصول بأطراف القنا الذوابل تبيّنت الأعداء أن سنانه يطيل حنين الأمهات الثواكل تبين
فيه ميسم العزّ والتقى وليدا يفدّى بين أيدي القوابل وأخبرنا علي بن محمد الكاتب قال حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثني
محمد بن الحسن البلخي قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال قال الرشيد يوما يا أصمعي أتعرف للعرب اعتذارا وندما ودع النابغة فإنه
يحتج ويعتذر فقلت ما أعرف في ذلك إلا لبشر بن أبي خازم الأسدي فإنه هجا أوس بن حارثة بن لام فأسره بعد ذلك فأراد
قتله فقالت له أمه وكانت ذات رأي والله لا محا هجاءه لك إلا مدحه إياك فعفى عنه فقال بشر شعر إني على ما كان مني لنادم
وإني إلى أوس بن لام لتائب وإني إلى أوس ليقبل توبتي ويعرف ذي ... لراغب فهب لي حياتي فالحياة لقائم بشكرك
فيها خير ما أنت واهب سأمحو بمدح فيك إذ أنا صادق كتاب هجاء سار إذ أنا كاذب فقال الرشيد للأصمعي أنزو
يحسن بيقائك وأخبرنا علي بن محمد الكاتب قال حدثنا ابن دريد قال حدثنا عبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن عمه قال سمعت بيتين
لم أحفظهما قال ثم فلتهما على كل حال خير من ضعهما الكتاب قال كنا عند الرشيد يوما وعنده عيسى بن جعفر فأقبل على مسرور
الكبير فقال يا مسرور كم في بيت مال السرور فقال ما فيه شيء فقال عيسى هذا بيت الحزن فاغتم لذلك الرشيد وأقبل على عيسى
وقال والله لتعطين الأصمعي سلفا على بيت مال السرور ألف دينار فوجم عيسى وانكسر فقلت في نفسي جاء موضع البيتين وأنشدت

الرشيد شعر إذا شئت أن تلقى أخاك معبّساً فجدّاه في الماضين كعب وحاتم فكشّفه عما في يديه فإنما تكشّف أخبار الرجال
الدراهم قال فتجلّى عن الرشيد وقال المسرور أعطه على بيت مال السرور العجمي ديناراً فأخذت بالبيتين ألفي دينار
وما كانا يساويان عندي درهمين. مجلس آخر تأويل آية. إن سأل سائل عن قوله تعالى خلق الإنسان من عجل سأريكم آياتي
فلا تستعجلون الجواب قيل له قد ذكر في هذه الآية وجوه من التأويل نحن نذكرها ونرجح الراجح منها أولها أن يكون المعنى المبالغة في
وصف الإنسان بكثرة العجلة وأنه شديد الاستعجال لما يؤثره من الأمور لهج بما يستدنيه ويجلب إليه نفعاً ويدفع عنه ضرراً
وللعرب عادة في استعمال هذه اللفظة عند المبالغة كقولهم لمن يصفونه بكثرة النوم ما خلقت إلا من نوم وما خلق فلان إلا من شر إذا
أراد كثرة وقوع الشر منه وربما قالوا وما أنت إلا أكل وشرب وما أشبه ذلك قال الشاعر يصف بقرة ترتع ما رتعت حتى إذا
ادّكرت شعر فإنما هي إقبال وإدبار وإنما أراد ما ذكرناه من كثرة وقوع الإدبار والإقبال منها ويشهد لهذا التأويل قوله تعالى في
موضع آخر وكان الإنسان عجولاً ويطابقه قوله فلا تستعجلون لأنه وصفهم بكثرة العجلة وأن من شأنهم فعلها ثم وبّخهم ونهاهم
ثم نهاهم عن الاستعجال باستدعاء الآيات من حيث كانوا متمكنين من مفارقة طريقتهم في الاستعجال وقادرين على التثبت والتأيد
وثانيها ما أجاب به أبو عبيدة وقطرب بن المستنير وغيرهما من أن في الكلام قلباً والمعنى خلق العجل من الإنسان واستشهد بذلك على قوله تعالى
وقد بلغني الكبر وبقوله تعالى ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة والمعنى أن العصبة تنوء بها وبقول العرب عرضت الناقة على الحوض وإنما
هو عرضت الحوض على الناقة وقولهم إذا طلعت الشعرى استوى العود على الحرباء يريدون استوى الحرباء وبقول الأعشى شعر
لمحقوقة أن تستجيبي لصوته وأن تعلمي أن المعان موفق يريد وأن الموفق معان وبقول الآخر شعر على العباد أهدى جور قد بلغت
نجران أو بلغت سوآتهم هجر والمعنى أن السوآت هي بلغت هجر وبقول خداش بن زهير شعر وتركب خيلاً لا هوادة بينها وتشقى الرماح
بالضياطرة الحمر يريد تشقى الضياطرة بالرماح وبقول الآخر شعر تمشي بها عود النعاج كأنها عذارى ملوك في بياض ثيابها
وبقول الآخر شعر حسرت كفي عن السربال آخذه فرداً يجر على أيدي المفيدينا يريد السربال عن كفي وبقول ابن أحمر شعر وجرد طار باطلها
تُيَكّد واحرث قرونها نعراً فضا ما أراد تشكيها بالطلاء وبقول الآخر شعر وتسرة أكنافهم في قتيهم إذا ما مشوا الايغزو
من النساء أراد قتيهم في أكنافهم وبقول الآخر شعر وحتى من الإخلاف والولغان أي الإخلاف والولغان منهن ويبقى على صاحب هذا
الجواب التغاضي عن حمل كلامه تعالى على القلب من قاله وما المعنى والفائدة في قوله تعالى خلق العجل من الإنسان أن يريد بذلك أن الله
خلق في الإنسان العجلة ومن أدعى وفيه العجل فعل من أفعال الإنسان فكيف يكون مخلوقاً لغيره ولو كان كذلك لما جاز أن ينهاهم عن الاستعجال

91

في الدنيا فيقول سأريكم آياتي فلا تستعجلون لأنه نهاهم عما خلقه فيهم فإن قالوا لم يرد أنه خلقها لكنه أراد كثرة فعل الإنسان
لها وأنه لا يزال يستعملها قيل لهم هذا هو الجواب الذي قدمناه من غير حاجة إلى القلب في التقديم والتأخير وإذا كان هذا المعنى يتم وينتظم على
ما ذكرناه من غير قلب فلا حاجة بنا إليه وقد ذكر أبو القسم البلخي هذا الجواب في تفسيره واختاره وقوّاه وسأل نفسه عليه فقال كيف يجوز
أن يقول فلا تستعجلون وهو خلق العجلة فيهم فأجاب بأنه قد أعطاهم قدرة على مغالبة طباعهم وكما قد يكون الإنسان مطبوعاً عليها وهو
مع ذلك مأمور بالتثبت قادر على اجتناب العجلة وذلك كالخلقة في البشر شهوة النكاح وأمرهم في كثير من الأوقات بالامتناع منه وهذا الذي
ذكره البلخي تصريح بأن المراد بالعجل غيره وهو الطبع الداعي إليه والشهوة المتناولة ويجب لمن أنكر أن يكون المراد ههنا أن شهوة
العجل يكون مخلوقة في الإنسان وإنما يكون مخلوقة فيه وهذا يجري على تجوز وتوسع على وجه القلب والإيجاز ثم هو من بعيد المجاز وذكر
العجل والمراد به غيره مجاز آخر وأقامه مقامه في كذلك على أنه تعالى إذا نهاهم عن العجلة بقوله عز وجل فلا تستعجلون أي معنى
لتقديم قوله خلقت شهوة العجلة فيهم والطبع الداعي إليها فيهم على ما عبر به البلخي وهذا الجواب إنما يكون عذراً لهم وتقريب أن يكون
حجة عليهم فإنه لا يحول أن لا يكون عذراً ولا احتجاجاً فلا يكون لتقديمه معنى وفي الجواب الأول قلته دون لا يحسن تقديم ذلك على طريق الذم والتوبيخ
والتقريع ومن غير إضافة إلى الله عز وجل والجواب الأول أوضح وأصح وثالثها جواب روي عن الحسن البصري قال معنى قوله من عجل أي من ضعف
وهي النطفة المهينة الضعيفة وهذا قريب إن كان في اللغة شاهد على أن العجل عبارة عن الضعف ومعناه ورابعها ما حكي أن أبا الحسن
الأخفش أجاب به وهو أن يكون المراد أن الإنسان خلق من تعجيل من الأمر لأنه تعالى قال إنما أمرنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون
فإن قيل كيف يطابق هذا الجواب قوله من بعد فلا تستعجلون قلنا يمكن أن يكون وجه المطابقة أنهم لما استعجلوا بالآيات واستبطؤوها أعلمهم
أنه تعالى لا يعجزه شيء إذا أراده ولا يمتنع عليه وأنه خلق الإنسان بلا كلفة ولا مؤونة بأن قال له كن فكان مع ما فيه من بدائع الصنعة و
عجائب الحكمة التي يعجز عنها كل قادر ويحار فيها كل ناظر لا يعجزه إظهار ما استعجلوه من الآيات وخامسها ما أجاب به بعضهم أن العجل
الطين فكأنه تعالى قال خلق الإنسان من طين كما قال تعالى في موضع آخر وبدأ خلق الإنسان من طين واستشهد بقول الشاعر شعر
والنبع ينبت بين الصخر ضاحية والنخل ينبت بين الماء والعجل ووجدنا قوماً يطعنون في هذا الجواب ويقولون ليس يعرف أن العجل
هو الطين وقد حكى صاحب كتاب العين عن بعضهم أن العجل الحمأة ولم يستشهد عليه ولم يكن البيت الذي أنشدناه يمكن أن يكون شاهداً له و
قد رواه ثعلب عن ابن الأعرابي وخالفه في شيء من ألفاظه وهو قوله شعر والنبع في الصخرة الصماء منبته والنخل ينبت بين الماء والعجل
وإذا صح هذا الجواب فوجه المطابقة بين ذلك وبين قوله تعالى فلا تستعجلون على نحو ما ذكرناه وهو أن من خلق الإنسان مع الحكمة الظاهرة

فيه من الطين المهين وكان اصل هذا الاصل الحقير الضعيف ان يهز ابن سل الله واياته وسيرالخبر لانه تعالى فان قيل هذه الاية واذا الا
الذين كفروا انخذه وتلك الاهم واهذا الذى يذكرا الحكم وساديها ان يكون المراد بالانسان ادم عليه السلام ومعنى عجل
اى في سرعة خلقه لانه لم يخلقه من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة كما خلق غيره وانما ابتداه الله تعالى ابتداء وانشاه فكانه تعالى
بذلك على الاية العجيبة في خلقه له وانه عز وجل يرى عباده من اياته وبيناته ادلاما تقتضيه مصالحهم بسند عن احوالهم وسابعها ما
عن مجاهد وغيره ان الله تعالى خلق ادم بعد خلق كل شى اخر نهار الجمعة على سرعة معاجلة بغروب الشمس وروى ان ادم عليه السلام
لما نفخ فيه الروح وبلغ اعالى جسده ولم يبلغ اسافله قال يا رب استعجل بخلقى قبل غروب الشمس وثامنها ما روى عن ابن عباس
والسدى ان ادم عليه السلام لما خلق وجعلت الروح في اكثر جسده وثب عجلانا مبادرا الى اثمار الجنة وقال قوم بل هم بالوثوب فهذا
معنى قوله خلق الانسان عجلا وهذه الاجوبة الثلثة مبنية على ان المراد بالانسان فيها ادم عليه السلام دون غيره قال المرتضى
وانى لا ستحسن لمسكين الدارمى قوله شعر رب امور قد بريت لحاءها وقومت من اصلابها ثم رعتها اقيم بدار الحزم ما لم ار
بها فان خفت من دار هوانا تركتها واصلح حل المال حتى تخالنى سمحا وان حق عرانى اهنتها ولست بولاج البيوت لفاقة
ولكن اذا استغنيت عنها ولجتها ابيت عن الدولاج في الحى ما ثما واولاج وهم قطعتها الا ايها الجارى سيخا وبارحا تعرض نفسا
لو انشا قبلها تعارض فخر الفاخرين بعصبة ولو وضعت لى في اناء اكلتها فان لنا ربعية المجد كلها موارث اباء كرام ورثتها
اذا قصرت ايدى الرجال العلا مددت يدى باعا اليها فنلتها وداع دعا لى العلا فاجبته ودعوة باغ للصديق خذلتها
ومكرمة كانت رعاية والدى فعلمتها والدى فعلتها دعوا من قبل امرء ذى قرابة تصاممت عنها بعد ما قد سمعتها
رجاء غد ان يعطف الرحم بيننا ومظلمة منه بجنبى عركتها اذا ما امور الناس رثت وضيعت وجدت امورى كلها قد رممتها
وانى سالقى الله لم ار حرة ولم تنتهنى يوم سر فخنتها ولا قاذف نفسى ونفسى بريئة وكيف اعتذارى بعد ما قد فعلتها اخبرنا
ابو عبد الله المرزبانى قال اخبرنا ابو ذر القراطيسى قال حدثنا عبد الله بن محمد بن ابى الدنيا قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح الا
زدى عن رجل من الانصار حدثه قال قال مسكين الدارمى شعر وليست اذا ما سرنى الدهر ضاحكا ولا خاشعا ما عشت من حادث الدهر
ولا جاعلا عرضى لمالى وقاية ولكن اقى عرضى فيحرز وفرى اعف لدى عسرى وابدى تجملى ولا خير فى من لا يعف لدى العسر
وانى لاستحيى اذا كنت معسرا صديقى واخوانى بان يعلموا فقرى واخوانى وما حال عهدهم حياء واعراضا وما بى من كبر فايك عاد
ما اتيت قرعا الخلد يوم السوء وخب لا يدرى ومن يفتقر يعلم مكان صديقه ومن يحيى لا يعدم بلاء من الدهر ومن مستحسن قوله

قوله شعر ان ادع مسكينا فما قصرت قدرى بيوت الحى والجدر قيل ان مسكينا ليس باسمه بعينه وانما سمى بذلك لقوله شعر
وسميت مسكينا وكانت لحاجة وانى لمسكين الى الله راغب ومعنى قصرت قدرى سترت يريد انها بارزة لا يحجبها
السواتر والحيطان ما مس رحلى العنكبوت ولا جدياته من وضعه غبرا هذه مليحة كناية عن مواصلة السير وهجر الوطن
لان العنكبوت انما تنسج على ما لا يدى ولا يكثر استعماله والجديات جمع جدية وهى باطن دفة الرحل لا آخذ الصبيان
التهمهم والامر قد يغرى به الامر يقول لا اقبل الصبى وانا اريد التعريض باسمه ومثله لغيره شعر ولا القى لذى الود
سوطى لا لهيه ورتبه اريد وانشد ابن الاعرابى مثله شعر اذا رايت صبى القوم يلثمه ضخم المناكب لا عم ولا خال فاحفظ
صبيك منه انه ثنيه ولا تغرنك يوما كثرة المال رجع الى تمام القصيدة ولرب يوم قد تركت وما بينى وبين
سنن وخصم قاومت فى كبد مثل الدهان فكان لى العذر والكبد المزلقة التى لا يثبت فيها الا رجل والدهان للادم
الاحمر ماغابنى قومى بنو عدس وهم الملوك وخالى البشر عمى زرارة غير منتحل وابى الذى حدثته عرفى فى المجد غرتنا
مبينة للناظرين كانها البدر لا يرهب الجيران غدرتنا حتى يوارى ذكرنا القبر لسنا كاقوام اذا كلحت احدى السنين
جارهم غمر اى يستحلى الغدر كما يستحلى التمر مولاهم لحم على وضم تنتابه العقبان والنسر فادى ونار الجار واحدة وا
قبلى ينزل القدر يقال انه كانت له امراة تماضره فلما قال ذلك قال الراجل انما نارك ونار واحد وقدرك واحدة ولم توقد وقدر
ينزل اليه قبلك لانه طبخ ولم ينضج وانت يستطعم ما صنوتى ان جاورته ان لا يكون لبيته ستر قال ويقال انها قالت له هذ
لتخاجل ان كان له ستر هتكته اعمى اذا ما جارتى خرجت حتى يوارى جارتى الخدر ويصم عما كان بينهما سمعى وما بى غيره
وانشد عمر بن شبة لمسكين الدارمى ايضا شعر لا تجعلنى كاقوام علمتهم لا يطلع الشمس يوما وردوا حتى اذا خلاهم مالحم وقد علموا
بينا وارخصهم باللحم اذ نضجا انا ابن قائل جوع القوم قد علموا اذ السماء كست افاقها رهجا يا رب امرين قد فرجت
بينهما اذا هما نشبا فى الصدر واعتلجا ادبهم خلفى لم ارم خليفة فامزج الحلو احيانا لمن مزجا واقطع الخرق با
الحرقاء لاهبة اذا الكواكب كانت فى الدجى سرجا ما انزل الله من امر فاكرهه الا سيجعل من بعده فرجا ما مد قوم بايديهم
الى شرف الارادونا باما فوقهم درجا وانشد ابو العباس ثعلب له شعر اضاحك ضيفى قبل انزال رحله ويخصب عندى و
المكان جديب وما الخصب للاضياف ان يكثر القرى ولكنما وجه الكريم خصيب وروى ثعلب شعر لحا فى لحا الضيف
ولم يكفنى عنه غزال مقنع احدثه ان الحديث من القرى وتعلم نفسى انه سوف يهجع ومعنى احدثه ان الحديث من القرى

اي اصبر على حالته واعلم انه سوف ينام ولا اعرض لمحادثته فاكون قد نحجت قوله والحديث الحسن من غام المقري

وقال الاصمعي احسن ما قيل في الغيرة قول مسكين الدارمي شعر الا ايها الغائر المستشيط علام تغار اذا لم تغر

فما خير عرس اذا خفتها وما خير بيت اذا لم يزر تغار على الناس ان ينظروا وهل يفتن الصالحات النظر فاني ساخلي لها

بيتها فتحفظ لي نفسها او تذر اذا الله لم يعطني ودها فلن يعطي الود سوطي ممر ووفد ابواء الى عرسه اذا اضمه

والمطي السفر قال المرتضى رضي الله عنه ويشكل مسكين بالعقل في المعنى في ذلك قوله شعر واني امرء لا آلف البيت قاعدا

الى جنب عرسي لا افرطها شبرا ولا مقسم ابرح الدهر بينها لاجعله قبل الممات لها قبرا اذا هي لم تحصن امام قبابها

فليس بمنجيها بنائي لها قصرا ولا حاملي ظني ولا قيل قائل على غيرة حتى احيط به خبرا وهبني امرءا راعيت ما دمت شاهدا

فكيف اذا ما سرت من بيتها شهرا وانشد ابو العباس لغراب العالية لمسكين شعر ما احسن الغيرة في حينها واقبح الغيرة

في غير حين من لم يزل متهما عرسه مناصبا فيها لرجم الظنون يوشك ان يغريها بالذي يخاف او ينصبها للعيون

حسبك من تحصينها ضمها منك الى خلق كريم ودين لا تظهرن منك على عورة فيتبع المقرون حبل القرين

تأويل آية

ان سأل سائل عن قوله تعالى في قصة يوسف ولقد همت به وهم بها الى قوله عبادنا المخلصين فقال هل يسوغ ما تاول بعضهم

هذه الآية من ان يوسف عليه السلام عزم على المعصية وارادها وانه جلس مجلس الرجل من المرأة ثم انصرف عن ذلك بان راى صورة

ابيه يعقوب عاضا على اصبعه متوعدا له على مواقعة المعصية او بان نودي له بالنهي والزجر في الحال على ما ورد به الحديث

الجواب قلنا اذا ثبت بادلة العقول التي لا يدخلها الاحتمال والمجاز ووجوه التاويل ان المعاصي لا تجوز على الانبياء عليهم السلام

صرفنا كل ما ورد ظاهره بخلاف ذلك من كتاب او سنة الى ما يطابق الادلة ويوافقها كما يفعل ذلك فيما يرد ظاهره

مخالفا لما تدل عليه العقول من صفاته تعالى وما يجوز عليه او لا يجوز ولهذه الآية وجوه من التاويل كل واحد منها يقتضي

براءة نبي الله من العزم على الفاحشة وارادة المعصية اولها ان الهم في ظاهر الآية متعلق بما لا يصح ان يتعلق به العزم او

الارادة على الحقيقة لانه تعالى قال ولقد همت به وهم بها فعلق الهم بهما وذاتاهما لا يجوز ان يرادا او يعزم عليهما لان الموجود

الباقي لا يصح ذلك فيه فلا بد من تقدير محذوف يتعلق العزم به وقد يمكن ان يكون ما تعلق به همه عليه السلام ضربها او

دفعها عن نفسه كما يقول القائل كنت هممت بفلان وقد هم فلان بفلان اي بان يوقع به ضربا او مكروها فان قيل فاي

معنى لقوله تعالى لولا ان راى برهان ربه والدفع لها عن نفسه طاعة لا يصرف البرهان عنها قلنا يجوز ان يكون الوجه في

مجلس آخر ٣٢

ذلك انه لما هم بدفعها وضربها اراه الله برهانا على انه ان اقدم على ما هم به اهلكه اهلها او قتلوه او انها

تدعي عليه المراودة على القبيح وتقذفه بانه دعاها اليه وان ضربه لها كان لامتناعها منه فيظن به ذلك بعض من لا يعلم

ولا علم بان مثله لا يجوز عليه فاخبر الله تعالى بانه صرف بالبرهان عنه السوء والفحشاء اللذين هم بهما فان قيل هذا الجواب يقتضي

ان جواب لولا يتقدمها ويكون التقدير لولا ان راى برهان ربه لهم بضربها ودفعها وتقديم جواب لولا قبيح غير مستعمل

او يقتضي ان يكون لولا بغير جواب قلنا اما تقديم جواب لولا فجائز وسنذكر ما فيه عند الجواب المختص بذلك على انا لا نحتاج

اليه في هذا الجواب لان العزم على الضرب والهم به قد وقع الا انه انصرف عنه بالبرهان والتقدير ولقد همت به وهم

بدفعها لولا ان راى برهان ربه لفعل ذلك فالجواب في الحقيقة محذوف في الكلام يقتضيه كما حذف الجواب

في قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم معناه ولولا فضل الله عليكم ورحمته لهلكتم ومثله

كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم معناه لو تعلمون علم اليقين لم تتنافسوا في الدنيا ولما تفاخرتم بها وقال امرؤ القيس شعر

فلو انها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط انفسا اراد فلو انها نفس تموت سوية لتقضت وفنيت فحذف الجواب

على ان من تاول هذه الآية على الوجه الذي لا يليق بنبي الله واضاف العزم على المعصية اليه لا بد له من تقدير

الجواب محذوف ويكون التقدير عنده ولقد همت بالزنا وهم به لولا ان راى برهان ربه لفعله فان قيل فهلا قيل همها

كقوله همت به فلم جعلتم همها به متعلقا بالقبيح وهمه بها متعلقا بما ذكرتم من الضرب وغيره قلنا اما الظاهر فلا

يدل على ما تعلق به الهم والعزم منهما جميعا وانما اثبتنا همها به متعلقا بالقبيح لشهادة الكتاب والآثار به

وهي ممن يجوز عليها فعل القبيح ولم يؤمن دليل من امتناعه عليها كما امن ذلك فيه والموضع الذي يشهد بذلك

من الكتاب قوله تعالى وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه الى قوله في ضلال مبين وقوله تعالى وراودته التي

هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقوله الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين وفي موضع آخر

فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم والآثار واردة باطباق مفسري القرآن ومتاوليه على

انها همت بالفاحشة والمعصية والوجه الثاني في تاويل الآية ان يحمل الكلام على التقديم والتاخير ويكون تلخيصه

ولقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها ويجري ذلك مجرى قولهم قد كنت هلكت لولا ان تداركتك و

قتلت لولا اني خلصتك والمعنى لولا تداركي لهلكت ولولا تخليصي لقتلت وان لم يكن وقع هلاك ولا قتل

قال الشاعر شعر فلا يدعني قومي صريحاً لحرة لئن كنت مقتولاً ويسلم عامر وقال الآخر شعر فلا يدعني قومي ليوم كريهة

لئن لم اعجل ضربة او اعجل فقدم جواب الشرط في البيتين وقد استشهد عليه ايضاً بقوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته لهمت

طائفة منهم ان يضلوك وقد استشهد الهمّ لم يقع لمكان فضل الله ورحمته ومما يشهد لهذا التأويل ان في الكلام شرطاً

وهو قوله لولا ان راى برهان ربه فكيف يحمل على الاطلاق مع حصول الشرط وليس لهم ان يجعلوا جواب لولا محذوفاً مقدراً

لا جعل جوابها موجوداً اولى وقد استبعد قوم تقديم جواب لولا عليها فالوا ولو جاز ذلك لجاز قام زيد لولا عمرو

لولا بكر وقد بينا بما اوردناه في الامثلة والشواهد جواز تقديم جواب لولا والذي ذكروه لا يشبه ما اجزناه وقد يجوز ان يقول

القائل قد كان زيد قام لولا كذا وكذا وقد كنت قصدتك لولا ان صدني فلان وان لم يقع قيام ولا قصد وهذا

الذي يشبه الآية وليس تقديم جواب لولا بابعد من حذف جوابها جملة من الكلام واذا جاز عندهم الحذف بدون لا يلزمهم تقديم الجواب

جاز لغيرهم تقديم الجواب حتى لا يلزم الحذف والوجه الثالث ما اختاره ابو علي الجبائي وان كان غيره قد تقدمه الى معناه وهو ان

يكون معنى هم بها اشتهاها ومال الطبع الى ما دعته اليه وقد يجوز ان يسمى الشهوة في مجاز اللغة هماً كما يقول القائل فيما لا يشتهيه

ليس هذا من همي وهذا اهم الاشياء الي ولا قبح في الشهوة لانها فعل الله تعالى فيه وانما يتعلق القبيح بتناول المشتهى وقد روي

هذا الجواب عن الحسن البصري قال اما همها فكان اخبث الهم واما همه فما طبع عليه الرجال من شهوة النساء وليس يجب على هذا الوجه ان

قوله لولا ان راى برهان ربه متعلق بمحذوف وكأنه قال لولا ان راى برهان ربه لعزم او فعل والوجه الرابع من عادة العرب ان

تسمي الشيء باسم ما يقع عنده في الذكر وعلى هذا لا ينكر ان يكون المراد بهم بها اي خطر بباله امرها ووسوس الشيطان اليه بالدعاء اليها

من غير ان يكون هناك هم ولا عزم فسمي الخطور بالبال هماً من حيث كان الهم في الذكر يقع عنده والعزم في الاغلب يعقبه وانما انكرنا ما ادعاه

جملة المفسرين وحرفوا القصص وقرفوا به نبي الله عليه السلام في العقول من الادلة على ان مثل ذلك لا يجوز على الانبياء عليهم السلام من حيث

منفر عنهم وقادح في الغرض المجري اليه بارسالهم والقصة تشهد بذلك لانه تعالى قال كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء واكبر السوء

والفحشاء العزم على الزنا ثم الاخذ فيه والشروع في المقدمات وقوله تعالى انه من عبادنا المخلصين يقتضي تنزيهه عن الهم بالزنا

والعزم عليه وحكايته عن النسوة قولهن حاش لله ما علمنا عليه من سوء يدل ايضاً على انه بريء من القبيح فاما البرهان الذي

راه فيحتمل ان يكون لطفاً لطفه الله تعالى له في تلك الحال او قبلها اختار عنده الانصراف عن المعصية والتنزه عنها ويحتمل ايضاً

ان يكون ما ذكره ابو علي الجبائي وهو ان يكون البرهان دلالة الله تعالى على تحريم ذلك وعلى ان من فعله يستحق العقاب وليس يجوز ان يكون

البرهان دلالة الله تعالى على تحريم ذلك وعلى ان من فعله يستحق العقاب وليس يجوز ان يكون البرهان ما ظنه الجهال من رؤيته

ابيه يعقوب عليه السلام متوعداً له او بالنداء له بالزجر والتخويف لان ذلك ينافي المحنة ويسقط الغرض بالتكليف

ويقتضي انه لا يستحق على امتناعه وانزجاره مدحاً ولا ثواباً وهذا اسوء ثناء على الانبياء واقدام على قرفهم بما لم يكن منهم

والحمد لله على حسن التوفيق وروى احمد بن عبد الله بن العباس الصولي الملقب بطماس قال كنت يوماً عند عمي ابراهيم بن العباس

فدخل اليه رجل فرفعه حتى جلس الى جانبه او قريباً منه ثم قال له لولا ان يقتص بعضهم به ويلجأ اليه فقال انت لا عدمت وكان

ابراهيم طويلاً وانت والله كما قيل شعر يمد نجاد السيف حتى كأنه باعلى سنامي فالج يتطوح ويدلج في حاجات من هو نائم

ويورى كريمات الناجيين يقدح اذا اعتم بالبرد اليماني خلته هلالاً بدا في جانب الافق يلمح يزيد على فضل الرجال فضيلة

ويقصر عنه مدح كل من يتمدح فقال ابراهيم ابت والله يحسن قالها اوردها مستشهداً فلما خرج تبعته وقلت له اكتبني

فقال هي لابي الحويرث العبدي يمدح بها من شعره وروى عن يحيى بن البحتري قال رايت ابي يذاكر جماعة من امراء اهل الشام

بمعاني الشعر فمر فيما ذكر قول نوم العاشق وما قيل فيه فانشد ابيات كثيرة فقال لهم ابي قد فرغ من هذا المعنى كاتب

كان بالعراق بقوله شعر احسب النوم حكاك اذ راى منك جفاكا منع الصبر وضلك الهجر فابلغ بد لكا بعدت

همة عين طمعت في ان تراكا وما خط العين ان ترى من قد اراكا لست خطى منك ان تعلم ما بي هو لكا قال ابي

تصرف في معاني الشعر في هذه الابيات قال فكتبتها عن جماعة وحضره الابيات لابراهيم بن العباس الصولي واخبرنا علي

محمد الكاتب قال اخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال لما بايع المأمون لعلي بن موسى الرضا عليه السلام بالعهد وامر الناس

بلبس الخضرة صار اليه دعبل بن علي الخزاعي وابراهيم بن العباس الصولي وكانا صديقين لا يفترقان فانشده دعبل

شعر مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات وانشده ابراهيم بن العباس الصولي على مذهبهما قصيدة

اولها شعر ازالت عزاء القلب بعد التجلد مصارع اولاد النبي محمد قال فوهب لهما عشرين الف درهم من الدراهم التي

عليها اسمه وكان المأمون امر بضربها في ذلك الوقت فاما دعبل بن علي فصار بالشطر منها الى قم فاشترى اهلها منه كل درهم

منه بعشرة دراهم فباع حصته بمائة الف درهم واما ابراهيم بن العباس فلم تزل عنده بعضها الى ان مات قال الصولي ولم

اقف على قصيدة ابراهيم على الكثير من هذا البيت قال وكان السبب في ذهاب هذا الفن من شعره ما حدثني ابو العباس احمد بن

محمد بن الفرات والحسين بن علي الباقطاني قالا كان ابراهيم بن العباس صديقاً لاسحق بن ابراهيم اخي زيدان الكاتب المعروف

بالرنو فانتسخ شعره في علي بن موسى الرضا عليه السلام وقد انصرف من خراسان فدفع اليه نسخا بخطه منه وكانت النسخة
عنده الى ان ولي المتوكل وولي ابراهيم بن العباس ديوان الضياع وقد كان تباعد ما بينه وبين اخي دعبل فعزله عن ضياع كانت
في يده وطالبه بمال وألحّ عليه واساء مطالبته فدعا اسحق بعض من يثق به من اخوانه وقال له امض الى ابراهيم
ابن العباس فاعلمه ان شعره في علي بن موسى بخطه عندي وبغير خطه ووالله لئن لم يكف عن مطالبتي لاوصلن الشعر
الى المتوكل فصار الرجل الى ابراهيم بن العباس فاعلمه بذلك فاضطرب اضطرابا شديدا وجعل الامر الى الوسيط في
حتى اسقط جميع ما كان طالبه به واخذ الشعر منه واحلفه انه لم يبق عنده منه شيء فلما حصل عنده احرقه بحضرته وذكر ابو احمد
يحيى بن علي المنجم ان اباه علي بن يحيى كان الوسيط بينهما قال الصولي وما عرفت من شعر ابراهيم في هذا المعنى شيئا الا ابياتا
وجدتها بخط اخي قال انشدني اخي لعمه في علي بن موسى الرضا عليه السلام من قصيدة شعر كفى بفعال امرئ عالم على اهله عادلا شاهدا
ارى لهم طارفا مونقا ولا يشبه الطارف التالدا يمن عليكم باموالكم وتعطون من مية واحدا فلا حمد الله مستبصرا يكون
لاعدائكم حامدا فضلت قسيمك في قعدد كما فضل الوالد الولدا قال الصولي فنظرت فوجدت علي بن موسى الرضا عليهما السلام
والمامون متساويين في قعدد النسب هاشم التاسع من آبائهما جميعا وروى الصولي ان سعيدا انشد ابراهيم بن العباس
وهو في مجلسه فنكت بقلمه ساعة ثم قال شعر ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعا وعند الله منها مخرج كملت فلما استحكمت
حلقاتها فرجت وكان يظنها لا تفرج تعجب من جودة بديهته واخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي
قال حدثني القسم بن اسمعيل ابو ذكوان الراوية قال كنت بالاهواز ايام الواثق وابراهيم بن العباس يلي معونتها وخراجها
فوصفت بالادب فامر باحضاري فلما دخلت عليه قربني من مجلسه وقال لي تسلف انس الحطاوة فان الاستماع لا يتم الا به
فانبسطت وتناشدنا الاشعار فما رايت احدا قط اعلم بالشعر منه فقال لي ما عندك في قول النابغة شعر الم تر ان الله
اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب فانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب فقلت اراد تفضيله
على الملوك فقال اصبت ولكن في الشعر خبيء وهو انه اعتذر الى النعمان من ذهابه الى آل جفنة الى الشام ومدحه لهم فقال
انما فعلت هذا لجفائك فاذا اصلحت لي لم ارد غيرك كما ان اضاءت لك الشمس لم تحتج الى ضوء الكواكب فاتى بعتبه
بهذا وبتفضيله قال فاستحسنت ذلك منه وكان ابراهيم بن العباس من اصدق الناس لاحمد بن ابي دواد فعتب ابن ابي دواد عليه في شيء فكتب
ومدح اباه واحسن التخلص فقال شعر عفت مساو تبدت منك واضحة على محاسن بقاها ابوك لكا

95

لئن تقدمت ابناء الكرام به لقد تقدم آباء اللئام بكا ولابراهيم شعر تمر الصبا صفحا بساكني الغضا ويصدع
قلبي ان يهب هبوبها قريبة عهد بالحبيب وانما هوى كل نفس حيث كان حبيبها تطلع من نفسي اليك نوازع عوارف
ان الياس منك نصيبها اخذ هذا من قول ذي الرمة شعر اذا هبت الارواح من نحو جانب به آل مي هاج شوقي
هبوبها هوى تذرف العينان منه وانما هوى كل نفس حيث حل حبيبها ولابراهيم بن العباس شعر دنت بأناس عن تناء
زيارة وشط بليلى عن دنو مزارها وان مقيمات بمنعرج اللوى لاقرب من ليلى وهاتيك دارها واخذ الكلام من قول
النظار الفقعسي شعر يقولون هذي ام عمرو قريبة دنت بك ارض نحوها وسماء الا انما بعد الحبيب وقربه اذا هو
لم يوصل اليه سواء ووجدت بعض اهل الادب يظن ان ابراهيم بن العباس سبق الى هذا المعنى في قوله شعر كن كيف شئت واني شاء
وابرق يمينا واوعد شمالا نجا بك لومك منجى الذباب حمته مقادير ان تنالا ورايت مسلم بن الوليد قد سبق
الى هذا المعنى فاحسن غاية الاستحسان فقال شعر اما الهجاء فدق عرضك دونه والمدح عنك كما علمت جليل فاذهب
فانت طليق عرضك انه عرض عززت به وانت ذليل مجلس آخر تاويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى
حاكيا عن يوسف عليه السلام قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن
واكن من الجاهلين فقال اذا كانت المحبة عندكم هي الارادة فهذا تصريح من يوسف عليه السلام بارادة المعصية
لان حبسه في السجن وقطعه عن التصرف معصية من فاعله وقبيح من المقدم عليه وهو في القبح يجري مجرى ما دعي اليه من الزنا
وقوله من بعد والا تصرف عني كيدهن يدل على ان امتناعه من القبيح مشروط بمنعهم وصرفهن عن كيده وهذا بخلاف
مذهبكم لانكم تذهبون الى ان ذلك لا يمنع من صرف النبوة عن كيده او لم يصرف الجواب قلنا اما قوله عليه السلام
رب السجن احب الي مما يدعونني اليه ففيه وجهان من التاويل احدهما ان المحبة متعلقة في ظاهر الكلام بالسجن
على الحقيقة ان يكون محبوبا لان السجن انما هو الجسم والاجسام لا يجوز ان يريدها وانما يريد الفعل فيها والمتعلق بها
والسجن نفسه ليس بطاعة ولا معصية وانما الافعال فيه قد تكون طاعات ومعاصي بحسب الوجوه التي تقع عليها فادخال
القوم يوسف عليه السلام الحبس واكراههم له على ذلك معصية منهم وكونه فيه وصبره على ملازمته والمشاق التي
ينالها باستيطانه طاعة منه وقربة وقد علمنا ان ظلم المكره من منعه على ملازمة بعض المواضع وترك التصرف في
لكان فعل المكره حسنا وان كان فعل المكره قبيحا وهذه الجملة تبين ان الظاهر في الاية يقتضي ما ظنوه وانه لابد

وتقدير محذوف يتعلق بالسجن ليس لهم ان يفعلوه واما يرجع الى الحابس من الافعال الا قلنا ان نفعله ما يرجع الى
المحبوس فاذا احتمل الكلام الامرين ودل الدليل على ان النبي ع لا يجوز ان يريد المعاصي وما القبائح اختص المقدر
بما يرجع اليه بما ذكرناه وذلك طاعة لا لوم على مريده ومحبه فان قيل كيف يجوز ان يكون السجن احب الى وهو لا يحب ما
دعوه اليه جملة ومن شان هذا اللفظ ان يدخل بين ما وقع فيه اشتراك في معناها وان فضل البعض على البعض قلنا
قد يستعمل هذه اللفظة في مثل هذا الموضع وان لم يكن في معناها اشتراك على الحقيقة الا ترى ان من خير بين ما يحبه وما يكرهه
جاز ان يقول هذا احب الي من هذا وان لم يكن مبتديا ان يقول وغيره بحضرته هذا احب الي من هذا اذا كان لا يحب احدهما
جملة انما يسوغ على اصل الوجهين دون الاخر وحيث كان المخير بين الشيئين لا يتخير منهما الا وهما مرادان له او مما يصح
ان يريدهما فموضع التخيير يقتضي ذلك وان حصل فيما ليس بمراد والمجيب عن هذا متى قال كذا احب الي كذا كان مجيبا
على ما يقتضيه موضع التخيير وان لم يكن الامران على الحقيقة مشتركين في تناول المحبة ومما يقارب ذلك قوله تعالى قل اذلك
خير ام جنة الخلد ونحن نعلم انه لا خير في العقاب وانما حسن ذلك لوقوعه موقع التوبيخ والتقريع على اختيار المعاصي على الطاعات
وانهم ما ركبوا المعاصي واثروها على الطاعات الا لاعتقادهم ان فيها خيرا ونفعا فقيل اذلك خير مما تظنونه وتعتقدونه ام كذا
كذا وقد قال قوم في قوله تعالى اذلك خير ام جنة الخلد انما حسن ذلك لاشتراك الحالين في باب المنزلة وان لم يشتركا في الخير
والنفع كما قال تعالى خير مستقرا واحسن مقيلا ومثل هذا قد ما في قوله رب السجن احب الي لان الامرين يعني المعصية ودخول
السجن مشتركان في ان لكل منهما داعيا غالبا وباعثا وان لم يشتركا في تناول المحبة فجعل اشتراكهما في دواعي المحبة اشتراكا في المحبة
نفسها واجرى اللفظ على ذلك وقد قرئ هذه الاية بفتح السين فالتاويل على ما ذكرناه لان السجن المصدر فيحتمل ان
يريد ان سجنهم نفسي وصبري على حبسهم احب الي من موافقة المعصية ويرجع الى فعلهم الى فعله والوجه الثاني ان يكون بمعنى
احب الي اي اهون عندي واسهل علي وهذا كما يقال لمن امرنا في الامرين يكرههما معا ان فعلت كذا او الا فعل بك كذا
فيقول كذا احب الي اي اهون عندي بمعنى اسهل واخف وان كان لا يريد واحدا منهما وعلى هذا الجواب لا يمتنع ان يكون انما
عنى فعلهم دون فعله لانه لم يخبر عن نفسه بالمحبة التي هي الارادة وانما وضع احب موضع اخف والمعصية قد يكون
اهون واخف اخرى واما قوله تعالى والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن فليس المعنى فيه على ما ظنه السائل بل المراد متى لم
تلطف لي بما يدعوني الى مجانبة المعصية وتثبتني الى تركها ومفارقتها اصب وهذا منه عليه السلام على سبيل الانقطاع الى الله

والتسليم لامره وانه لولا معونته ولطفه ما نجا من كيدهن ولا تنبه في ان النبي انما يكون معصوما عن القبائح بعصمة الله تعالى
ولطفه وتوفيقه فان قيل الظاهر خلاف ذلك لانه قال والا تصرف عني كيدهن فيجب ان يكون المراد ما يمنعهن من الكيد
ويدفعه والذي ذكرتموه من انصرافه عن المعصية لا يقتضي ارتفاع الكيد والانصراف عنه قلنا معنى الكلام والا
تصرف عني ضرر كيدهن والغرض منه لانهن انما اجرين بكيدهن الى مساعدته لهن على المعصية فاذا عصم منها
ولطف له في الانصراف عنها فكان الكيد قد انصرف عنه ولم يقع به من حيث لم يقع ضرره وما اجري به اليه ولهذا
يقال لمن اجرى بكلامه الى غرض لم يقع ما قلت شيئا ولمن فعل ما لا تاثير له ما فعلت شيئا وهذا بين بحمد الله
وكرمه **تأويل خبر** ان سال سائل عن تاويل الخبر الذي يرويه عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال في خطبة
طويلة خطبها من تتبع المشمعة يشمع الله به والجواب ان المشمعة هي الضحك والمزاح واللعب يقال شمع الرجل يشمع
شمعا وامرأة شموع اذا كانت كثيرة المزاح والضحك قال ابو ذؤيب يصف الحمير **شعر** بقرار قيعان سقاها وابل واه
فاثجم برهة لا يقلع فلبثن حينا يعتلجن بروضة فيجد حينا في العلاج ويشمع اراد ان هذا الحمار الذي وصف حاله
مع الاتن وانه معهن في بعض الفيفاء يطارد هذا الاتن ومعنى يعتلجن يعاض بعضهن بعضا ويرا من النشاط فيجد
الفحل معهن مرة واخرى ياخذ معهن في اللعب فيشمع وفي يجد لغتان جد يجد ويجد والمفتوح لغة هذيل يقال
جاد يجد على الغير معا وقيل ان معنى يشمع في الحمار انه يتبسم ثم يرفع راسه فيكشف عن اضراسه فجعل ذلك بمنزلة
الضحك قال الشماخ **شعر** ولو اني اشا كننت نفسي الى لبات بهكنة شموع وقال المتنخل الهذلي **شعر** ولا وابي
الحي ضيفي هدوا بالمساءة والعلاط سابداهم بمشمعة واثني بجهدي من طعام او بساط اراد بقوله نادي الحي
ضيفي اي لا ينادونه من النداء بالسوء والمكروه ولا يلحقونه بما لا يؤثر والعلاط من علطه واعلطه اذا خاصمه
وشاغبه وسمه بالشر واصله من علاط البعير وهو وسم في عنقه وقيل ان معنى نادى الحي ضيفي من النادي اي
لا يجالسونه بالمكروه بالسوء ومعنى سابداهم بمشمعة اي بلعب وضحك لان ذلك من علامات الكرم والسرور بالضيف و
الى ايناسه وبسطه قول الاخر **شعر** ورب ضيف طرق الحي سرى صادف زادا وحديثا ما اشتهى ان الحديث طرف من القرى
وروى الاصمعي عن خلف الاحمر قال سمعت الاعراب اذا امدحوا الرجل العربي وهشوا اليه ومازحوه ايقن بالقرى واذا
اعرضوا عنه عرف الحرمان ومعنى انني بجهدي من طعام او بساط اي اسمح ذلك بجهدي ومعنى الخبر على هذا من كان من شانه العبث

بالناس والاستهزاء بهم والضحك منهم اضاف الله تعالى الى حاله ويعيب به فيهما ويستهزء منه ويقارب هذا الحديث وجه
حديث اخر وهو ما روي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم من سمّع الناس سمّع الله به والمعنى من راءى باعماله ويظهرها
تقربا الى الناس واتخاذا لجاه فهو من عادة العرب ان يسموا الجزاء على الشيء باسمه ولذلك نظائر في القران واشعار العرب كثيرة مشهورة
فلا ينكر ان المعنى من تتبع الناس والاستهزاء بهم عاقبه الله تعالى على ذلك وجازاه بما حسن الجزاء فسمى الجزاء على الفعل باسمه
وهذا الوجه ليس يحتمل الخبر الثاني اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي عن عمه قال
اني لفي سوق ضرية وقد نزلت على رجل من بني كلاب كان متزوجا بالبصرة وكان له ابن قصير اذ اقبلت عجوز على ناقة لها حسنة
البزة فيها باقي جمال فاناخت وعقلت ناقتها واقبلت تتوكا على محجن لها فجلست قريبا منا وقالت هل من منشد فقلت للكلابي
احضرك شيئا قال لا فانشدتها شعر ابن عبد الرحمن الانصاري شعر وقصيرة الايام ود جليسها لو دام مجلسها بفقد حميم
من محدثات اخي الهوى غصص الجوى بدلال غانية ومقلة ريم صفراء من بقر الجواء كانما خفر الحياء بها رداع سقيم قال فنحبت على
واقبلت تخرش الارض بمحجنها وانشات تقول شعر فهي يا اميم القلب نعو تحية ونشكو الهوى ثم افعلي ما بدا لك فلو قلت طا في
النار اعلم انها هوى لك او مدن لي من رضاك لقدمت رجلي نحوها فوطئتها هدى منك لي او ضلة من ضلالك سلي البانة العليا
من الاجرع الذي به البان هل حييت اطلال دارك وهل قمت في اطلالهن عشية مقام اخي البأساء واخترت ذلك ليهنئك
امساكي بكفي على الحشا ورقراق عينين خشية من زيالك لان شئت ان تنتهي بهبارة لعذبتني الى خطرت ببالك قال الاصمعي فاظلمت
والله علي الدنيا لحلاوة منطقها وفصاحة لهجتها فدنوت منها فقلت انشدتك الله لما زدتني من هذا فرايت الضحك في عينيها وانشدت
شعر ومستخفيات ليس يخفين زرننا يسحبن اذيال الصبابة والنكل جمعن الهوى حتى اذا ما ملكنه نزعن وقد اكثرن فينا من القتل
مريضات رجع الطرف خرس عن الخنا تانفن اهوا القلوب بلا بذل نوافر من حل المحب عواطف بحيل ذوي الالباب بالجد
والهزل تعنفني العذال فيهن والهوى يحذرني عن ابي الهيع ذوي العذل قال المرتضى رضي الله عنه اما قوله الانصاري وقصيرة الايام
فاراد بذلك ان السرور يكامل يحضرها لمحسنها وطيب حديثها فتقصر ايام جليسها لان ايام السرور موصوفة بالقصر وقد
يمكن ان يريد بقصيرة الايام ليض حداثة سنها وقرب عهد مولدها وان كان الاول اشبه بما اتى في اخر البيت معنى لو باع مجلسها
بفقد حميم اي ابتاع وهذه اللفظة من الاضداد لانه يستعمل في البايع والمشتري معا قال الفرا سمعت اعرابيا يقال باع لي تمرا
بدرهم اي اشترى وقال كثير شعر فليا عزلت الناي اذ حال بيننا وبينك باع الود لي منك تاجر اي ابتاع وقوله من محدثات

اخي الهوى اي معطيات يقال احذيت الرجل من الغنيمة العطية او اخذيته حذاء اذا اعطيته والاسم الحذوة والحذيا والحذية
كل ذلك العطية وقوله كانما خفر الحياء بها رداع سقيم فالرداع هو الوجع في الجسد فكانه اراد انها منقبضة منكسرة من الحيا
كما يتغير لون السقيم او يريد تغير لونها وصفرته من الحيا كما يتغير لون السقيم ويجري مجرى قول الليلى الاخيلية شعر وتخرق
عند القميص تخاله بين البيوت من الحياء سقيما اخبرنا المرزباني قال حدثنا ابو عبيد الله الحكيمي قال حدثني ميمون بن هرون
الكاتب قال حدثني ابن اخي الاصمعي عن عمه قال الهيت اعرابيا بالبادية فاسترشدته الى مكان فارشدني وانشدني شعر وليس
العمى طول السؤال وانما تمام العمى طول السكوت على الجهل فرجعت الى البصرة فمكثت بها حينا ثم قدمت البادية فاذا بالاعرابي جالسا
بين ظهراني قوم وهو يقضي بينهم فارايت قضية اخطاك قضية الصالحين من قضية فجلست اليه فقلت يرحمك الله امام هدية امام رشوة
امام صلة فقال لا اذا جاء هل ذهب التوفيق فشكوت اليه ما القى من عذل حليلة لي اياي في طلب المعيشة فقال لست فيها باوحد واني
ولقد قلت في ذلك شعرا قلت كما انشدتنيه فانشدني شعر باتت تعيرني الاقتار والعدما لما رات لاخيها المال والخدما
عنفك ايك ما الارزاق من حلك ولا من العجز بل مقسومة قسما امة الله اني لم ادع طلبا للرزق وقد تعلمين بشرق والشاما فكل ذلك
بالاجمال في طلب لم ارد عرضا ولم اسفك لذاك دما لو كان من جلد المال او ادب لكنت اكثر من غل القروم نعما ارضي من العيش
ما لم تخرج معه ان تنحي لسؤال الاغنيا فما وان تستشعر الصبر عل الله خالقنا يوما سيكشف عنا الضر والعدما لا توحشي الى ماله
نفسي لاعتبك التهمام والندما فالله يشهد اني ان الله خولني ما كان خوله الاعراب والعجما ما سرني اني خولت ذلك ولا
اني لا اقول البايع حاجة نعما واني لم اخر عقلا ولا ادبا ولا ارث والدي مجدا ولا كرما فعسرة المرء احوى في معاشك من
امر يجر عليك الهم والالما قال فوالله ما انشدتها حتى حلفت ان لا تعذلني ابدا قال الحيوني اخبرني ابو دريد قال اخبرنا عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي
عن عمه قال رايت بقيا شابا من بني عذرة ما رايت بدويا افصح منه ولا اظرف والله كانه شواظ يتلظى فاستنشدته فانشدني شعر فلم
انسكم يوما الكوى اذ تعرضت لنا ام طفل خاذل قد تجلت فقالت سانسيك العشية ما مضى واصرف منك النفس عما
احبت فقلت لا والذي انا عبده على ما بدا او جسمنا اذا ادلت ابت سابقات الحب الاستهوالها اليك وما نفسي اذا ما
استقرت هوال الذي في النفس امسى دخيلها عليه انطوت احشاؤها واستمرت وانشدني لهم شعر ديار اللتي طرقتك
وهنا بوباروضة وبكاثبة تبايلني واصحابي هجود وشتى عطيتها من غير صدق فلما ان تكون الحبالة فاني فوق
وجدك كان وجدي ولكن حال دونك ذو سداه استر بعفته ويهو تعني يعني يهز به وهذا الاسناد قال الاصمعي فعدت

الى العراق فقال اسمعيل بن عمار واذا هو يفتل اصابعه ويتلهف فقلت له علام تتلهف فانشا يقول شعر عيناي مشؤومتان ويحهما والقلب حران مبتلى بهما عرفتاه الهوى بظلمهما يا ليتني قبله عدمتهما هما الى الحين قادتاه وهما دلا على اجن دمعهما ما عذر القلب في هواه فما ذنب هذا البلاء غيرهما وبهذا الاسناد عن الاصمعي قال نزلت ليلة في وادي بني العنبر وهو اذ ذاك معان باهله اي آهل فاذا فتية يريدون البصرة فاحببت صحبتهم فاقمت ليلتي تلك عليهم والى ان صب الحجم اخاف لا استمسك على راحلتي فلما اقاموا ليرحلوا ايقظوني فلما راوا حالي رحلوا لي وحملوني وركب احدهم وراي يمسكني فلما امعن السير بنا ذر الافق بحمرة ابنا او حيذ بنا فاذا منشد في سواد الليل بصوت مدحوجين ينشد شعر لعمرك اني يوم بانوا فلم امت خفاتا على آثارهم لصبور غداة المنقى اذ رميت بنظرة ونحن على متن الطريق نسير فقلت لقلبي حين خف به الهوى وكان من الوجد المبرح يطير لهذا ولما تمض للبين ليلة فكيف اذا مرت عليه شهور واصبح اعلام المجيد دونها من الارض غول نازح ومسير واصبحت تجزى الهوى منهم النوى ارى ما شئنا فادعى بغير عسى الله بعد الناى ان يسعف النوى ويجمع شوى شمل بعدها وسرور قال وسكت والله عني الحمى حتى ما احس فقلت لرفيقي انزل برحمة الله الى راحلتك فاني متماسك وجزاك الله عن الصحبة خيرا اخبرنا المرزباني قال اخبرنا محمد بن العباس قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال حدثنا بعض اصحابنا عن الاصمعي قال كان بالبصرة اعرابي من بني تميم يتطفل على الناس فعاتبته على ذلك فقال والله ما بنيت المنازل الا لتدخل ولا وضع الطعام الا ليؤكل وما قدمت هدية فاتوقع رسولها وما اكره ان اكون ثقيلا ثقيلا على من اراه شحيحا بخيلا اتقحم عليه مستانسا واضحك ان رايته عابسا فآكل برغمه وادعه بغيظه وما اخترق اللهاة طعام اطيب من طعام لم ينفق فيه درهم ولم يعن اليه خادم وانشا يقول شعر كل يوم ادور في عرصة الحي اشم القتار شم الذباب فاذا ما رايت آثار عرس او ختان او مجمع الاصحاب لم ارع دون التقحم لا ارهب فعا او لكزة البواب مستهينا بما هجمت عليه غير مستاذن ولا هياب فتراني الف ما قدم القوم على رغمهم كلقف العقاب ذاك ادنى من الكلف والغرم وغيظ البقال والقصاب مجلس

مجلس آخر تأويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي الى قوله ان تكون من الجاهلين فقال ظاهر قوله تعالى انه ليس من اهلك يقتضي تكذيب قوله ان ابني من اهلي والنبي لا يجوز عليه الكذب فما الوجه في ذلك وكيف يصح ان يخبر عن ابنه انه عمل غير صالح وما المراد به الجواب قلنا في هذه الاية وجوه احدها ان نفيه لان يكون من اهله لم يتناول نفي النسب وانما نفى ان يكون من اهله الذين وعده بنجاتهم لانه عز وجل كان وعد نوحا عم بان ينجي اهله الا ترى الى قوله تعالى قلنا احمل فيها

من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول فاستثنى تعالى من اهله من اراد اهلاكه بالغرق ويدل عليه قول نوح عليه السلام ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وعلى هذا الوجه يتطابق الخبران ولا يتنافيان وقد روي هذا التاويل بعينه عن ابن عباس وجماعة من المفسرين والوجه الثاني ان يكون المراد بقوله ليس من اهلك اي انه ليس على دينك واراد تعالى انه كان كافرا مخالفا لابيه وكان كفره اخرجه من ان تكون له احكام اهله ويشهد لهذا التاويل قوله تعالى على طريق التعليل انه عمل غير صالح فبين تعالى انه انما خرج من احكام اهله لكفره وسوء عمله وقد روي هذا التاويل ايضا عن جماعة المفسرين وحكي عن ابن جريج انه سئل عن ابن نوح فسبح طويلا ثم قال لا اله الا الله يقول الله ونادى نوح ابنه ويقول ليس منه ولكنه خالفه في العمل فليس منه من لم يؤمن وروي عن عكرمة انه قال كان ابنه ولكنه كان مخالفا له في النية والعمل فمن ثم قيل انه ليس من اهلك والوجه الثالث انه لم يكن ابنه على الحقيقة وانما ولد على فراشه فقال عم ان ابني على ظاهر الامر فاعلمه الله ان الامر بخلاف الظاهر ونبهه على خيانة امراته وليس في ذلك تكذيب لخبره لانه انما اخبر عن ظنه وعما يقتضيه الشرع فاخبره الله تعالى بالغيب الذي لا يعلمه غيره وقد روي هذا الوجه عن الحسن وغيره وروى قتادة عن الحسن قال كنت عنده فقال ونادى نوح ابنه فقال لعمر الله ما هو ابنه فقلت يا ابا سعيد يقول الله تعالى ونادى نوح ابنه وتقول ليس بابنه قال افرايت قوله ليس من اهلك قال قلت معناه انه ليس من اهلك الذين وعدتك ان انجيهم معك ولا يختلف اهل الكتاب انه ابنه فقال ان اهل الكتاب يكذبون وروي عن مجاهد وابن جريج مثل ذلك وهذا الوجه بعيد اذ فيه منافاة للقرآن لانه قال تعالى ونادى نوح ابنه فاطلق عليه اسم البنوة ولانه ايضا استثناه من جملة اهله بقوله تعالى واهلك الا من سبق عليه القول ولان الانبياء عليهم السلام يجب ان ينزهوا عن مثل هذه الحال لانها تعر وتشين وتغض من القدر وقد جنب الله انبياءه عليهم السلام ما هو دون ذلك تعظيما لهم وتوقيرا ونفيا لكل ما ينفر عن القبول منهم وقد حمل ابن عباس على ما ذكرناه من الدلالة على ان تاويل قوله تعالى في امراة نوح وامراة لوط فخانتاهما على ان الخيانة لم تكن منهما بالزنا بل كانت احداهما تخبر الناس بانه مجنون والاخرى تدل على الاضياف والمعتمد في تاويل الاية الوجهان المتقدمان فاما قوله تعالى انه عمل غير صالح بنصب اللام وكسر الميم ونصب غير ولكل وجه فاما الوجه في الرفع فيكون على تقدير ان ابنك ذو عمل غير صالح وصاحب عمل غير صالح فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وقد استشهد على ذلك بقول الخنساء شعر ما ام سقب على بو تطيف به قد ساعدها على التحنان اظآر ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت

فانما هي اقبال وادبار اراد انما هي ذات اقبال وادبار وقال قوم ان المعنى اصل ابنك هذا الذي ولد على
فراشك وليس بابنك على الحقيقة عمل غير صالح يعني الخيانة من امراته وهذا جواب من ذهب الى انه لم يكن ابنه
على الحقيقة والذي اخترناه خلاف ذلك وقال آخرون ان الهاء في قوله تعالى انه عمل غير صالح راجعة الى
السؤال والمعنى ان سؤالك اياي ما ليس لك به علم عمل غير صالح لانه قد وقع من نوح ذلك والرغبة في قوله
ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم ومعنى ذلك نجه كما نجيتهم ومن يجيب يقول ان ذلك صغيرة من النبي
لان الصغيرة جائزة عليهم ومن يمنع ان يقع من الانبياء عليهم السلام شيء من القبائح يدفع هذا الجواب ومن يجعل الهاء راجعة
الى السؤال الى الذي يكون تقدير الكلام ما تقدم فاذا قيل لهم قال تعالى فلا تسألني ما ليس لك به علم وكيف قال
نوح ع‍م رب اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قالوا لا يمتنع
ان يكون نهي عليه السلام عن سؤال ما ليس له به علم وان لم يقع منه وان يكون تعوذه من ذلك وان لم يوافقه الا ترى ان
الله تعالى قد نهى نبيه عليه السلام عن الشرك والكفر وان لم يكن ذلك وقع منه فقال تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن
لا يمتنع ان يكون نهاه في هذا الموضع عما لم يقع منه ويكون عليه السلام انما سأل النجاة ابنه باشتراط المصلحة لا على سبيل
القطع وهكذا يجب في مثل هذا الدعاء فاما القراءة بالنصب فقد ضعفها قوم وقالوا كان يجب ان يقال انه عمل
عملا غير صالح لان العرب لا تكاد تقول هو يعمل غير حسن حتى يقول عملا غير حسن وليس بوجهها بضعيف في العربية
لان من مذهبهم الظاهر اقامة الصفة مقام الموصوف عند انكشاف المعنى وزوال اللبس فيقول القائل قد فعلت صوابا و
قلت حسنا بمعنى فعلت فعلا صوابا وقلت قولا حسنا وقال عمر بن ابي ربيعة المخزومي ايها القائل غير الصواب
اخر النصح واقلل العتاب وقال الشاعر **شعر** وكم من قتيل ما يباء به دم ومن غلق رهنا اذا ضمه منى ومن مالئ
عينيه من شيء غيره اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى وانشدنا ابو عبد الله لرجل من بجيلة **شعر** كم من ضعيف العقل
منتكث القوى ما ان له نقض ولا ابرام نالته الدنيا عليه باسرها فعليه رزق لا كرام وكام ومشيع جلد امين حازم
متسرع لم يعد ما يروم مرام اعيت عليه سبيله فكانه فيما يحاول عليه حرام اراد كم انسان ضعيف العقل اخبرنا ابو عبيد الله
المرزباني قال اخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا ... بن ميمون بن ابراهيم قال حدثنا ابراهيم بن اسحق الموصلي قال كان محمد بن
منصور بن زياد الملقب بفتى العسكر عيال الاصمعي يفضله ويقوم بامره قال فجئته يوما بعد موت محمد وعنده

كان

كان المجد اسود وقد ترك الناس واقبل عليه وسالمه وتحفى به وحادثه فلما جرى لمته على ذلك وقلت من هذا
حتى افنيت عمرك يومك به فقال هذا غلام ابن منصور محمد ثم انشدني **شعر** وقالوا يا جميل اتى اخوها فقلت اتى
اخو الحبيب احب والقريب وبابعيه لان ناسبت بثنة من قريب فقلت له وقد كنت افعل هذا كثيرا ابراد ستحر
كلامه وعلمه يا ابا سعيد فلك اجرها وهذا غلام فضحك وقال انشدنا ابو عمرو وقال غيره **شعر** ابى كل ارض ولحتها
واخليت لها حج يبدي عسك تربها حلفت باني لواري نسبالها ذيابا الفضاحت الى حسابها قال فجعلت اعجب من
لسانه وقلبه واجابته حفظه لمختاره وهذا الاسناد عن اسحق الموصلي قال قرات على الاصمعي شعر امرئ القيس فلما بلغت الى هذا
شعر امن اجل اعرابية حل اهلها بروض الشرا عيناك تبتدران فدمعهما سح وسكب وديمة ورش وتوكاف وتنهملان فقال لي
اتعرف في هذا البيت خبا بالمعنى طاهر قلت لا فسكت عني فقلت ان كان فيه شيء فافدنيه قال نعم اما بد لك البيت على انه لفظ
مستخبر ذي قدرة على ما يريد قال اسحق وما رايت قط مثل الاصمعي في العلم بالشعر وروي عن اسحق ايضا انه قال قال لي الاصمعي
ما يعني امرؤ القيس بقوله **شعر** فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فالهيتها عن ذي تمائم محول فقلت نحرني فقال كان مغرما بقول
الهيت هؤلاء عن كراهتهن للرجال فكيف اما غيد المجالهم وروي ان السبب الذي هاج التشاجر بين الاصمعي وابن الاعرابي ان الاصمعي
دخل يوما على سعيد بن سلم وابن الاعرابي حينئذ يؤدب له فقال انشد بعضهم ابا سعيد فانشد الغلام ابياتا لرجل
من بني كلاب رواه ابن الاعرابي **شعر** رات نضوا اسفار اميمة شاحبا على نضو اسفار فجن جنونها فقالت من اي الناس
انت ومن تكن فانك راعي صرمة لا تزينها فقلت لها ليس الشحوب على الفتى بعار ولا خير الرجال سمينها عليك براعي ثلة
مسلحبة يروح عليها محضها وحقينها سمين الضواحي لم تؤرقه ليلة وانعم ابكار الهموم وعونها ورفع ليلة فقال له
الاصمعي من هذا قال مؤدبي فاحضره واستنشده فانشده ورفع ليلة فاخذ ذلك عليه وفسر البيت فقال انما اراد لم تؤرقه ليلة ابكار
الهموم وعونها وانعم اي زاد على هذه الصفة وقوله سمين الضواحي اي ما ظهر منه وبدا سمين ثم قال الاصمعي لابن سلم لم يحسن
هذا المقدار فليس موضع لتاديب ولد الملوك واخبرنا المرزباني قال حدثنا احمد بن محمد المكي قال حدثنا ابو العيناء قال حدثنا
الاصمعي قال ولد بشار بن برد المكمه لم ينظر الى الدنيا قط وكان ذا فطنة وذكاء فقلت له يوما من اين لك هذا الذكاء فقال ان
العمى وعدم المناظر يمنع من كثير من الخواطر المذهلة فيكسب فراغ الذهن وصحة الذكاء وانشد لنفسه يفخر بالعمى **شعر** عميت جنينا
والذكاء من العمى فجئت عجيب الظن للعلم موئلا وغاض ضياء العين للعقل رافدا بقلب اذا ما ضيع الناس حصلا وشعر كنور

الروض لا امت بجيد بعول اذ اما احرز النسعر اسهلا واخبرنا المرزباني قال اخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الاصمعي
قال انشد رجل وانا حاضر بشارا قول الشاعر شعر وقد جعل الاعداء ينتقصونها وتطمع فينا الالسن وعيونها الا عادي الكلي
خيزرانة اذا غمزوها بالاكف تلين فقال بشار والله لو جعلها عصا مخ او زبد لما كان الا مخطئا مع ذكره العصا الا قال
شعر وحوراء المدامع من معد كان حديثها قطع الجمان اذا قامت لسبحتها تثنت كان قوامها خيزران
نظرا اليها ويصرف وجهها وجه الزمان واخبرنا المرزباني قال حدثنا علي بن ابي عبد الله الفارسي قال حدثني ابو عمر بن شبة
قال قال ابو عبيدة رحل بشار الى الشام فمدح سليمان بن هشام بن عبد الملك وكان مقيما بحران فقال فيه قصيدة
طويلة اولها شعر نائك على طول التجاور زينب وما علمت ان النوى سوف تشعب وكان سليمان بخيلا فاعطاه
الدراهم ولم يصب غيرها بعد ان طال مقامه فقال شعر ان امس منتسخ اليدين من الندى وعن العدو محبس الشيطان
فلقد اروح على اللئام مسلطا ثلج المقيل منعم الندمان في ظل عيش عشيرة محمودة تندى يدي ويخاف فرط لساني
سربال الشباب مذيل واذا الامير على من جران ريم باحوية العراق اذا ابدا برفت عليه الكلة المرجان فالحل بعيده معلك
مقلتيك من الغنى ويوشك ان يهان المكرم فلقرب منهوى وانت منيتهم اشفى لدائك من بحر وان فلما رجع الى العراق
بره ابن هبيرة ووصله وكان ابن هبيرة يقدمه ويبره لمدحه قيسا وافتخاره بها فلما جاءت دولة اهل خراسان عظم شانه
واخبرنا المرزباني قال حدثنا محمد بن الكاتب قال حدثنا احمد بن يحيى الصولي قال قال الاصمعي ما وصف احد الثغر الا احتاج
الى قول بشر بن ابي خازم شعر يفلج بالبنان عن اقحوان جلاه غب سارية قطار ولا وصف احد اللون بالحسن من قول
عمر بن ابي ربيعة شعر وهي مكنونة تحير منها في اديم الخدين ماء الشباب ثم عنها محقق جنبيه فهي كالشمس في خلال السحاب
ولا وصف احد عيني امراة الا احتاج الى قول عدي بن الرقاع شعر لولا الحياء وان راسي قد عسى فيه المشيب لزرت ام
القاسم فكانها وسط النساء اعارها عينيه احور من جآذر جاسم وسنان اقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم
ولا وصف احد محبا الا احتاج الى قول حميد بن ثور شعر محلى باطواق عتاق يبينها على الضر راعي الضان لو يتقوف ولا وصف
احد ظليما الا احتاج الى قول علقمة بن عبدة شعر هيق كان جناحيه وجؤجؤه بيت اطافت به خرقاء مهجوم ولا عدا احد الا
احتاج الى قول النابغة شعر فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع قال الشريف رضي الله عنه
اما قول حميد بن ثور محلى باطواق عتاق فانه يريد انجار الكرم والعتق فصارت دلالتهما عليه وسماتهما حلية له وحين كان

بهما ومعنى يبينها على الضر اي يبينها ويعرفها هذا الراعي فيعلم انه كريم والتقوف والتقيف القيافة فاما قول علقمة
بن عبدة هيق كان جناحيه وجؤجؤه فالهيق ذكر النعام ومعنى اطافت به خرقاء اي عملته وابتنته وقيل ان
خرقاء هي الحاذقة وان هذه اللفظة تستعمل على طريق الاضداد في الحاذقة وغير الحاذقة ومعنى مهجوم اي مهدوم
وقال الاصمعي معنى اطافت به عملت تحرقت في عمله يقول فهو مثل خباء امراة خرقاء كلما دفعت ناحية استرخت
ناحية اخرى والوجه الثاني اشبه واملح فاما قول بشر بن ابي خازم في وصف الثغر فاحسن منه واكشف واشد استيفاء
للمعنى قول النابغة شعر كالاقحوان غداة غب سمائه جفت اعاليه واسفله ندي وانما وصف اعاليه بالجفوف لكونه
منتقرا مستضدا غير متلبد ومجتمع فيشبه في الثغور ثم قال واسفله ندي حتى يكون محلاه يابسا ليكون
فيه الغضاضة والصقالة فيشبه غروب الاسنان التي تلمع وتبرق وروى الرياشي قال سمعت الاصمعي يقول
احسن ما قيل في وصف الثغر قول ذي الرمة شعر وتجلو بفرع من اراك كانه من العنبر الهندي والمسك يصبح ذرى اقحوان
واجه الليل وارتقى اليه الندى من رامة المتروح هجان الثنايا مغربا لو تبسمت لاخرس عنه كاد بالقول يفصح

تاويل خبر واية

ان سال سائل عن قوله تعالى فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في
الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون فقال كيف يعذبهم بالاموال والاولاد ومعلوم ان لهم فيها سرور
ولذة وما قوله تعالى وتموتوا وهم كافرون فظاهره يقتضي انه اراد كفرهم من حيث اراد ان تزهق انفسهم في حال كفرهم
لان القائل اذا قال اريد ان يلقاني فلان وهو لابس او على صفة كذا وكذا فالظاهر انه اراد كونه على تلك الصفة
الجواب قلنا اما التعذيب بالاموال والاولاد ففيه وجوه اولها ما روي عن ابن عباس وقتادة وهو ان يكون في
الكلام تقديم وتاخير ويكون التقدير فلا تعجبك يا محمد ولا تعجب المؤمنين معك اموال هؤلاء الكفار والمنافقين
ولا اولادهم في الحيوة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الاخرة عقوبة لهم على منعهم حقوقها واستشهد على ذلك
على قوله تعالى اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون فالمعنى فالقه اليهم فانظر ماذا يرجعون
ثم تول عنهم وانشد في قول الشاعر شعر عشية ابدت جيدا واذا تمعر لة نظرا يزيلك الاثمد الجون احورا
يريد نظرا احور يزيلك الاثمد الجون وقد اعتمد على هذا الوجه ابو علي قطرب وذكره ابو القسم البلخي و
الزجاج وثانيها ان يكون معنى التعذيب بالاموال والاولاد في الدنيا هو ما جعله للمؤمنين من قتالهم وغنيمة

وغنيمة اموالهم وسبي اولادهم واسترقاقهم وفي ذلك لا محالة ايلام لهم واستخفاف بهم وانما اراد الله تعالى بذلك
اعلام نبيه صلى الله عليه وآله والمومنين انه لم يرزق الكفار الاموال والاولاد ولم يبقها في ايديهم كرامة لهم ورضى
عنهم بل للمصلحة الداعية الى ذلك وانهم مع هذه الحال معذبون بهذه النعم من الوجه الذي ذكرناه فلا يجب ان يغبطوا
ويحسدوا عليها اذا كانت هذه عاجلتهم والعقاب الاليم في النار آجلتهم وهذا جواب ابي علي الجبائي وقد
طعن عليه بعض من لا تامل له فقال كيف هذا التاويل مع انا نجد كثيرا من الكفار لا تنالهم ايدي المسلمين ولا نقدر دون
على غنيمة اموالهم ونجد اهل الكتاب ايضا خارجين عن هذه الجملة لمكان الذمة والعهد وليس هذا الاعتراض بشيء
لانه لا يمتنع ان يختص بالاية الكفار الذين لا ذمة لهم ولا عهد ممن اوجب الله تعالى محاربته فاما الذين هم بحيث لا تنالهم
الايدي او هم من القوة على الايم معه غنيمة اموالهم فلا يقدح الاعتراض في هذا الجواب لانهم ممن اراد الله تعالى ان يسبى ويغنم
ويجاهد ويغلب وان لم يقع ذلك وليس في ارتفاعه بالتعذر دلالة على انه غير مراد وقالوا ايضا ان يكون المراد يعذبهم
بذلك كلما يدخل في الدنيا عليهم الغموم والمصائب باموالهم واولادهم التي هي لهولاء الكفار المنافقين عقاب وجزاء وللمومنين محنة
وجالبة للعوض والنفع ويجوز ايضا ان يراد ما ينذر به الكافر قبل موته وعند احتضاره وانقطاع التكليف عنه مع انه
صائر الى العذاب الدائم الذي قد اعد له واعلامه انه صائر اليه ومنتقل الى قراره وهذا الجواب قد روي معناه عن
قوم من متقدمي المفسرين وذكر ابو علي الجبائي ايضا جوابا يحكى عن الحسن البصري واختاره ابو جعفر محمد بن جرير الطبري
وقدمه على غيره وهو ان يكون المراد بذلك ما الزم هولاء الكفار من الفرائض والحقوق في اموالهم لان ذلك يوخذ منهم على كره
وهم اذا انفقوا فيه انفقوا بغير نية ولا عزيمة فتصير نفقتهم غرامة وعذابا من حيث لا يستحقون عليها اجرا قال الشريف
رضي الله عنه وهذا وجه غير صحيح لان الوجه في تكليف الكافر اخراج الحقوق من ماله كالوجه في تكليف المومن وذلك
محال ان يكون انما كلف اخراج هذه الحقوق على سبيل العذاب والجزاء لان ذلك يقتضي وجوبه عليه والوجه في
الجميع هذه الامور هو المصلحة واللطف في التكليف ويجري ذلك مجرى ما قلناه في الجواب الذي قبل هذا من ان
المصائب والغموم قد يكون للمومنين محنة وللكافرين عقوبة لان تلك الامور مما يجوز ان يكون وجه حسنها العقوبة
والمحنة جميعا ولا يجوز في هذه الفرائض ان يكون وجوبها على المكلف الا واحدا واحدا وهو المصلحة في الدين فاما
فرق الاثر ولين اهم ان يقولوا انه ليس التعذيب في ايجاب الفرائض عليهم وانما هو في اخراجهم لاموالهم على سبيل الكره

والاستغفال وذلك انه اذا كان الامر على ما ذكروه خرج الامر من ان يكون مرادا لله تعالى لانه عز وجل ما اراد منهم اخراج المال
على هذا الوجه بل على الوجه الذي هو طاعة وقربة فاذا اخرجوها متكرهين مستثقلين لم يرد ذلك فكيف يقول انما يريد الله ليعذبهم
بها ويجب ان يكون ما يعذبون به شيئا يصح ان يريده الله تعالى قال الشريف رحمه الله وجميع هذه الوجوه التي حكيناها في الاية الا جواب
التقديم والتاخير مبنية على ان الحياة الدنيا ظرف للعذاب فيحتاج كل متاول من القوم ضربا من التاويل يطابق ذلك وما
يحتاج عندنا الجميع ما تكلفوه ولا الى التقديم والتاخير اذا لم نجعل الحياة ظرفا للعذاب بل جعلناها ظرفا للفعل الواقع بالاموال و
الاولاد المتعلق بها لانا قد علمنا ان قولنا يعذبهم بها لا بد الا ان ظاهره ان الاموال والاولاد انفسهما لا يكون
عذابا والمراد على سائر وجوه التاويل الفعل المتعلق بها والمضاف اليها سواء كان انفاقها والمصيبة بها والغم عليها او اباحة
غنيمتها واخراجها عن ايدي مالكيها فكان تقدير الاية انما يريد الله ليعذبهم بكذا وكذا مما يتعلق باموالهم واولادهم ويتصل بهم
فاذا صح هذا جاز ان يكون الحياة الدنيا ظرفا لافعالهم القبيحة في اموالهم واولادهم التي تغضب الله تعالى وتسخطه كانفاقهم الاموال
في وجوه المعاصي وحملهم الاولاد على الكفر والزامهم الموافقة لهم في النحلة ويكون تقدير الكلام انما يريد الله ليعذبهم بفعلهم في اموالهم و
اولادهم الواقع ذلك منهم في الحياة الدنيا وهذا وجه ظاهر يغني عن التقديم والتاخير وسائر ما ذكروه من الوجوه فاما قوله تعالى
وتزهق انفسهم فمعناه تبطل وتخرج اي انهم يموتون على الكفر وليس يجب اذا كان مريدا لان تزهق انفسهم وهم على هذه الحال ان يكون
للحال نفسها مريدا على ما ظنوه لان الواحد منا قد يامر غيره ويريد منه ان يقاتل اهل البغي وهم محاربون ولا يقاتلهم وهم منهزمون ولا يكون
مريدا لحرب اهل البغي للمومنين وان اراد قتالهم على هذه الحال وكذلك قد يقول الغلام ارايد ان تواظب على المصير الى المعلم في التعلم وانا محبوس
والطبيب صار الي ولا يريدني وانا مريض وهو لا يريد المرض ولا الحبس وان كان قد اراد ما هو متعلق بهاتين الحالتين وقد ذكر في ذلك وجه آخر
على ان لا يجوز قوله وهم كافرون حالا لزهوق انفسهم بل يكون ذلك كانه كلام مستانف والتقدير فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم
انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق انفسهم وهم مع ذلك كله كافرون صائرون الى النار ويكون الفائدة انهم مع عذاب
الدنيا قد اجتمع عليهم عذاب الاخرة ويكون معنى زهوق انفسهم على هذا الجواب غير الموت وخروج النفس على الحقيقة بل المشقة
الشديدة والكلفة الصعبة كما يقال ضربت فلانا حتى مات وتلفت نفسه واخرجت روحه وما اشبه ذلك قال الشريف
رضي الله عنه ذاكرني قوم من اهل الادب باشعار المحدثين وطبقاتهم وانتهوا الى مروان بن يحيى بن ابي فافرطوا في وصفه وتقديمه وتفضيله
واخرون في ذمه وتهجينه والازراء على شعره وطريقته واستحسروا ما اعتقده فيه فقلت لهم كان مروان متساوي الكلام

متشابه الالفاظ غير متصرف في المعاني فهو حرّ الشعر جليل ولا غوص عليها ولا تدقيق فيها فلذلك قلت المطاوفة شعره
ومدائحه مكررة الالفاظ والمعاني وهو عزيز الشعر قليل العبر الا انه مع ذلك شاعر له تجويده حذق وهو اشعر من كثير من اهل
واشعر شعراء اهله ويجب ان يكون دون مسلم بن الوليد في تفتيح الولد وتدقيق المعاني وحسن الالفاظ ووقوع التشبيهات ودون بشار
بن برد في الابيات النادرة السائرة فكانه طبع فيهما وليس مقصرا دونهما تشديدا ولا ينحط عنهما بعيدا وكان ابراهيم بن
الموصلي يقدمه على بشار ومسلم وكذلك ابو عمرو الشيباني وكان الاصمعي يقول ان مولد وليس له علم باللغة واختلف الناس في
اختيار الشعر بحسب اختلافهم في التقدير على معانيه وبحسب تبين طرق مذاهبه وطرائقه فسئلت عند ذلك ان اذكر مختار ما وقع
من شعره وابنه على سرقاته ونظائر شعره وان املي ذلك في خلال المجلس وانا انما اختار من شعره قوله من قصيدة يمدح بها
اولها شعر اعادك من ذكر الاحبة عائد اجل واستخفتك الرسوم البوائد يقيل فيها تذكر شوق وهوى فانك ذكره فلا الذكر
منسي ولا الدمع جامد تحن ويأبى ان يساعدك الهوى فللموت خير من هوى لا يساعد الا طالما اهديت دمعك
طائعا وجادت عليك الانسان النواهد تذكرنا ابصارها مقل المها واعناقها ادم الظبا العواقد
تساقط منهن الاحاديث غضة تساقط در باسلمه المعاقد اليك امير المؤمنين تحادثت بنا
الليل خوص كالقسي شوارد يمانية بنائي القريب محلة بهن ويدنو الشاحط المتباعد تجلى السرى
والعيش اعين سوائم واعناق اليك قواصد الى ملك يندى اذا ابيس الثرى بنا ملكفيه الا كف الجوامد
له فوق مجد الناس مجدان منهما طريف وعادي الجرائم تالد واحواض عز حومة الموت دونها واحواض
عرف ليس عنهن ذائد ايادي بني العباس بيض سوابغ على كل قوم ناديات عوائد هم يعدلون
السماء من قبة الهدى كما يعدل البيت الحرام القواعد سواعد عز المسلمين وانما تنوء بصولات الاكف
السواعد يكون غرارا نومهم من حذاره على قبة الاسلام والخلق راقد كان امير المؤمنين محمدا لرافته
بالناس للناس والد قال الشريف اما قوله تساقط منهن الاحاديث غضة تساقط در اسلمته المعاقد
وكثيره في الشعر واظن ان الاصل ابو حية النميري في قوله شعر اذا هن ساقطن الاحاديث للفتى سقوط
حصى المرجان في كف ناظم وانما عنى بالمرجان صغار اللؤلؤ وعلى هذا يتاول قوله تعالى يخرج منهما
اللؤلؤ والمرجان ومثله قول الاخر شعر هي الدر منثورا اذا ما تكلمت وكالدر مجموعا اذا لم تكلم

ومثله شعر من ثغرها الدر النظيم ولفظها الدر النثير ونظيره قول البحتري واحسن غاية الحسان شعر ولما التقينا
والنقى موعد لنا تعجب رائي الدر حسنا ولاقطه فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه و
مثله قول الاخطل شعر خلوت بها وسجف الليل ملقى واصغت الى الغرب النجوم كان كلامها در نثير وريق ثغرها
در نظيم ولغيره شعر تبسمت فرايت الدر منتظما وحدثت فرايت الدر منتثرا والاخر شعر وتحفظ الا ان ريثه بحد
ولكنما لعين الناس تحفظ وتلفظ درا في الحديث اذا جرى ولم نر درا قبل ذلك يلفظ ولبعض من تاخر زمانه
من الشعراء قريب من هذا شعر اظهرت وصلا اذ رحت مبتسما وابن هجرا اذا اخشيت مراقبا فتطمن در المباسم جانبا
ونتره من در المدامع دائبا قال الشريف رضي الله عنه ولبعض ال ابي هذيل في صفة الحديث شعر كتساقط الرطب
الجني من الافناء لا نثرا ولا نزرا من هذا الباب في شيء من جميع ما تقدم انما هو في الثغر وهذا في وصف حسن الحديث وانه
متوسط في القلة والكثرة لازم للقصد كانه تساقط الرطب ثم انه غض طري غير نكد ولا معاد لقوله الرطب الجني فجمع
له اغراضا لوصفه بالفصاحة والاقتصاد في القلة والكثرة ثم وصفه بالحلاوة ثم الفصاحة ثم الغضاضة و
نظير قول ابي هذيل قول ذي الرمة شعر لها بشر مثل الحرير ومنطق رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر فاما قول مروان شعر
الى ملك يندى اذا ابيس الثرى بنائل كفيه الاكف الجوامد فمثل قول ابي حبش النميري في يحيى بن خالد البرمكي شعر لان
مصالحا كف يحيى اتخاذ فقد اتلفت مالي لو يمس البخيل راحتي لسخت نفسه ببذل النوال ومثله قول ابن
الخياط المدني في المهدي شعر لمست بكفي كفه ابتغي الغنى ولم ادر ان الجود من كفه يعدي فلا انا منه ما افاد ذوو الغنى
افدت واعداني فاتلفت ما عندي وقد قيل ان هذا الشعر الشعر مصرح بالهجاء لانه زعم ان الذي لمس كفه لم يعده
شيئا بل اعدى جوده ماله ولم يرد الشاعر الا المديح ولقوله وجه اخر وهو ان ذوي الغنا هم الذين هم تستقر الاموال في
ايديهم وتلبث تحت ايمانهم ومن اخرج ما يملكه حالا فحالا لا يوصف بانه ذو غنى فاراد الشاعر اني لم افد منه ما في يدي
فاستقر تحت ملكي فلهذا قال لم افد ما افاد ذوو الغنا وهذا المعنى قول مسلم شعر الى ملك لو صافح الناس كلهم لما كان
في البرية بخيل ومثل قول ابن العكوك شعر لو لمس الناس راحتيه ما بخل الناس بالعطاء واحسن من هذا كله واشبه
بالمدح وادخل في طريقة قول البحتري شعر من شاكر عني الخليفة بالذي اولاه من طول ومن احسان ملات يداه
يدي وشرد جوده بخلي فافقرني كما اغناني حتى لقد افضلت من افضاله ورايت نهج الجود حين رآني وقفت

بالخلف الجميل معجلا منه فاعطيت الذي اعطاني ومن هذا المعنى قول الخريمي رايت الندى في آل عوف
خليقة اذا كان في قوم سواهم تخلقا ولو جزت في ابياتهم لتعلمت بذاك الندى منهم فاصبح مطلقا ولابن
الرومي يجود البخيل اذا ما اداك ويسطو الجبان اذا عابتك واما قوله فاخواض غمرة الموت دونها
والخواض عنها فليس عليهن دالك فيشبه ان يكون ابراهيم بن العباس الصولي اخذه في قوله لنا ابل كوم يضيق بها الفضا
ونفتر عنها ارضها وسماؤها فمن دونها ان تستباح دماؤنا ومن دوننا ان تستذم دماؤها حمى وقرى فالموت دون
مرامها وايسر خطب عند حق فناؤها وقد احسن ابراهيم في ابيات كل الاحسان فاما قوله يكون عزاء انوه من حذاره
على قبة الاسلام والخلق راقد فكثير جدا ومن جيده قول محمد بن عبد الملك نعم الخليفة للرعية من اذا رقد
وطابها الكرى لم يرقد ومثله ويظل الحفظ ونحن بغفلة ويبيت يكلؤنا ونحن نيام ومثله البحتري
اربعة حمية انف عن اني كم نحو عن قاضي الرعية غيبة فتنام عن ونى القرب الباني فاما قوله كان امير المؤمنين محمد لرافة
بالناس للناس والد فنظير قول الشاعر في يحيى بن خالد احيى لنا يحيى فعال خالد فاصبح اليوم كثير الحامد
وهو لهم جميعهم كالوالد على بعيد غائب وشاهد ومن هذا قول مروان في قصيدة اولها خلت بعد نام الليالي المصانع
وحاجة لنا الشوق الديار البلاقع ويقول فيها وما الى المهدي لو كنت مذنبا لتاسوي حلمه الضافي على الناس
نافع ولا هو عند السخط منه ولا الرضا بغير الذي يرضى بها الله فاعل تغض له اطراف العيون وطرفه على غيره خشية
خاشع اما قوله ولا هو عند السخط ولا الرضا البيت فمن قول الاشجع ولست تخاف لابي على ومن خاف
الله فلن يخافا ومثله امنى منه ومن خوفه خيفة وخشية الباري وابي نواس قد كنت خفتك ثم
امنني من ان اخافك خوفك الاها ويشبه هذا المعنى ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه غلا مامرا فلم يجبه فخرج فوجده
على باب البيت فقال له ما حملك على ترك اجابتي قال كنت من اجابتك وامنت عقوبتك فقال عليه السلام الحمد لله
الذي جعلني ممن يامنه خلقه فاما قوله تغض له اطراف العيون فيشبه ان يكون ماخوذا من قول الفرزدق في علي بن الحسين عليه السلام يغضي حياء
ويغضى من مهابته فما يكلم الا حين يبتسم مجلس اخر مابه ان سال سائل عن قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون فقال ما معنى الحول بين المرء
وقلبه وهل يصح ما تاوله قوم من انه يحول بين الكافر وبين الايمان وما معنى قوله لما يحييكم وكيف يكون الحيوة في اجابته

103
الجواب قلنا اما قوله تعالى يحول بين المرء وقلبه ففيه وجوه اولها ان يريد بذلك انه تعالى يحول بين المرء وبين الانتفاع
بقلبه بالموت وهذا حث من الله عز وجل على الطاعات والمبادرة لها قبل الفوت وانقطاع التكليف وتعذر
ما يستدركه المكلف نفسه من التوبة والاقلاع فكانه تعالى قال بادروا الى الاستجابة لله وللرسول من قبل ان
ياتيكم الموت فيحول بينكم وبين الانتفاع بنفوسكم وقلوبكم ويتعذر عليكم ما تستدركون به نفوسكم من التوبة بقلوبكم
ويقوي ذلك قوله تعالى وانه اليه تحشرون وثانيها انه ان يحول بين المرء وقلبه بازالة عقله وابطال تمييزه وان
كان حيا وقد يقال لمن فقد عقله وسلب تمييزه انه بغير قلب قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب قال الشاعر
ولي الف وجه قد عرفت مكانه ولكن بلا قلب الى اين اذهب وهذا الوجه يقرب من الاول لانه تعالى اخرج هذا الكلام
مخرج الانذار لهم والحث على الطاعات قبل فوتها لانه لا فرق في تعذر التوبة وانقطاع التكليف بالموت وبين تعذرها بازالة
العقل وثالثها ان يكون المعنى المبالغة في الاخبار عن قربه من عباده وعلمه بما يضمرون ويخفون وان الضمائر المكنونة له ظاهرة
والخفايا المستورة لعلمه بادية ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ونحن نعلم انه تعالى لم يرد قرب
المسافة بل المعنى الذي ذكرناه واذا كان عز وجل هو اعلم بما في قلوبنا منا وكان يجوز ان ننساه ونسهو عنه ونضل
عن علمه وكل ذلك لا يجوز عليه جاز ان يقول انه يحول بيننا وبينها لانه اقرب اليها منا ولما اراد الله تعالى المبالغة في وصف القرب خاطبنا بما نعرف ونالف وان كان
الذي عناه جل عظمته لم يرد بالمسافة والعرب تضع كثيرا لفظة القرب على معنى غير المسافة فيقولون فلان اقرب
الى قلبي من فلان وزيد مني قريب وعمرو مني بعيد ولا يريدون بذلك قرب المسافة ورابعها ما اجاب بعضهم
من ان المؤمنين كانوا يفكرون في كثرة عدوهم وقلة عددهم فيدخل قلوبهم الخوف فاعلمهم تعالى انه يحول بين المرء وقلبه
بان يبدله بالخوف امنا ويبدل عدوهم بظنهم انهم قادرون عليهم وغالبون لهم الجبن والخور وعلى هذا في الاية وجه خامس
وهو ان المراد انه تعالى يحول بين المرء وما يدعوه اليه قلبه من القبائح بالامر والنهي والوعد والوعيد لانا نعلم انه تعالى لو كلف
العاقل ما فيه من الشهوات والنفار لم يكن له عن القبيح مانع ولا عن مواقعته رادع فكانت التكليف حائلا بينه وبينه
من حيث زجر عن فعله وصرف عن مواقعته وليس يجب ان يكون الحائل في كل موضع مما يمتنع معه الفعل لانا نعلم ان المشير منا
على غيره في امر كان قد هم به وعزم على فعله ان يجتنبه والمنبه على ان الحظ في الانصراف عنه نصحا ان يقال انه
منه وحال بينه وبين فعله قال عبد الله بن قيس الرقيات حال دون الهوى ودون سرى الليل مصعب وسياط

تم تصحيح الجزء الاول

على الكفر حال التقلب ونحن نعلم انه لا يحل الا بالتخويف والترهيب دون غيرها فان قيل كيف يطابق هذا الوجه صدر الاية قلنا وجه المطابقة ظاهرة لانه تعالى امرهم بالاستجابة لله تعالى ولرسوله فيما يدعوهم اليه من فعل الطاعات والامتناع عن القبيحات واعلمهم انه بهذا الدعاء والانذار وما يجري مجراهما يحول بين المرء وبين ما تدعوه اليه نفسه من المعاصي ان المآب بعده هذا كله والمنقلب الى ما عنده فيجازي كلا بما يستحقه فاما قوله تعالى اذا دعاكم لما يحييكم ففيه وجوه اولها ان يريد بذلك الحيوة في النعيم والثواب لان تلك هي الحيوة الدائمة الطيبة التي يؤمن تغيرها وزوالها وانتقالها فكانه تعالى حث على اجابته التي تكسب هذه الحال وثانيها انه يختص ذلك بالدعا الى الجهاد وقتال العدو فكانه تعالى امرهم بالاستجابة للرسول عليه السلام فيما يامرهم به من قتال عدوهم ودفعهم عن حوزة الاسلام واعلمهم ان ذلك يحييهم من حيث كان فيه قهر المشركين وتقليل عددهم وفل حدهم وحسم اطماعهم لانهم كثروا وقووا واستلوا جانب المؤمنين وانتقموا عليهم بالقتل وصنوف المكاره فهنا كانت الاستجابة له عليه السلام يقتضي الحيوة والبقا ويجري ذلك مجرى قوله ولكم في القصاص حيوة وثالثها ما قاله قوم من ان كل طاعة حيوة ويوصف فاعلها بانه حي كما ان المعاصي يوصف فاعلها بانه ميت والوجه في ذلك ان المومن المطيع لما كان منتفعا بحيوته وكانت تؤديه الى الثواب الدائم قيل ان الطاعة حيوة ولما كان الكافر العاصي لا ينتفع بحيوته من حيث كان مصيره الى العقاب الدائم كان في حكم الميت ولهذا يقال لمن كان منغص الحيوة غير منتفع بها فلان بلا عيش ولا حيوة وما جرى مجرى ذلك من حيث لا ينتفع بحيوته ويمكن في الاية وجه اخر وهو ان يحمل الكلام الحيوة في الحكم لا في الفعل لانا قد علمنا انه عليه السلام كان مكلفا مامورا بجهاد جميع المشركين المخالفين لملته وقتلهم وان كان فيما بعد كلف ذلك في غير اهل الذمة على شروطها فكانه تعالى ان استجيبوا للرسول ولا تخالفوه فانكم اذا خالفتموه كنتم في الحكم غير احياء من حيث تعبدنا عليه السلام بقتالكم وقتلكم فاذا اطعتم كنتم في الحكم احياء ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ومن دخله كان آمنا وانما اراد تعالى انه يجب ان يكون ذلك آمنا وهذا حكمه ولم يخبر بان ذلك لا محالة واقع فاما الحجة فلا شبهة لهم في الاية ولا متعلق بها لانه تعالى لم يقل انه يحول بين المرء وبين الايمان والظاهر الذي يقتضي انه يحول بينه وبين افعاله وانما يقتضي ظاهرها انه يحول بينه وبين قلبه وليس القلب بالايمان ولا الكفر ولو كان للاية ظاهر يقتضي ما ظنوه ولهم ذلك لا نصرفنا عنه بادلة العقل الموجبة انه تعالى لا يحول بين المرء وبين امر يريده منه ويكلفه فعله لان ذلك قبيح والقبائح عنه منفية اخبرنا ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال

حدثني احمد بن محمد الجوهري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا احمد بن عمر بن اسمعيل بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثني محمد بن خالد بن عبد الله بن الحجاج السلمي قال لما اشتد بحصين بن حذيفة ابن بدر وجعه من طعنة كرز بن عامر اياه يوم بني عقيل دعا ولده فقال ان الموت اهون مما اجد فايكم يطيعني قالوا كلنا نطيعك فبدا باكبرهم فقال قم فخذ سيفي والحق حيث آمرك ولا تعجل قال يا ابتاه ايقتل المرء اباه فاتى على القوم كلهم فاجابوه بجواب الاول حتى انتهى الى عيينة فقال له يا ابتاه اليس لك فيما تامرني به راحة ولك بذلك طاعة وهو هواك قال بلى فمرني كيف اصنع قال قم فخذ سيفي فضعه حيث آمرك ولا تعجل فقام فاخذ سيفه ووضعه على كبده ثم قال يا ابتاه مرني كيف اصنع قال الق السيف انما اردت ان اعلم ايكم امضى لما امر به فانت خليفتي ورئيس قومك من بعدي فقال القوم انه حصن فعلا قال نعم ولو اعيينه من بعدي امود واستيقنوا انه بعدي لكم حامي اما هلكت فاني قد بنيت لكم عن الحيوة بما قدمت قدامي واستوسقوا للتي فيها مروتكم قود الجياد وضرب القوم في الهام والقرب من قومكم والقرب ينفعكم والبعد ان باعدوا والوحي للتراث ولي حذيفة اذ ولى وخلفني يوم الهباة يتيما وسط ايتام لا ارفع الطرف ذلا عند مهلكه الفي العدو بوجه حذوداني حتى اعتقدت لواي وقمت به ثم ارتحلت الى الحقيف بالشام لما قضى ما قضى وحتى ابوه عجت المطي النعمان من عام اسمو الما كانت للا باسطه عند الملوك فظل في عندهم ساقي والدهر اخره سبيل لاوله فانتم كعقوم وايام كايام فابنوا لدهرهم فالناس كلهم ما بين باني الى العليا وهدام قال ثم اصبح دعا بني بدر فقال لو ورياستي لعيينة واسمعوا مني ما اوصيكم به ولا يتكل اخركم على اولكم فانما يدرك الاخر ما ادرك الاول فانكحوا الكفي والغريب فانه عز حادث واذا احضركم امران فخذوا اخيرهما صدرا فان كل مورد معروف واصحبوا قومكم باجمل اخلاقكم ولا تخالفوا فيما اجتمعوا عليه فان الخلاف يزري بالرجل المطاع واذا حاربتم فاوقعوا في اولى الصدق فانه لا خير في الكذب وصونوا الخيل فانها حصون الرجال واطيلوا الرماح فانها قرون الخيل اعزوا الكبير فاني بذلك كنت اغلب الناس ولا تغزوا بالغين ولا تسرحوا حتى تامنوا الصياح واطعموا على حسب الحال واعجلوا للضيف بالقرى فان خيره عاجله واتقوا فضيحات البغي وفلتات المزاح ولا تجتروا على الملوك فان ايديهم اطول من ايديكم واقتلوا كرز بن عامر ومات حصن فاخذ عيينة الرياسة وقال شعر اطعت ابا عيينة في هواه ولم تختلج صريمته الظنون وتدعو من بحيي على بنيه

حدثني بدر وقيل في نسخة محمد بن خالد بن عبد الله عن الحجاج

فقال القوم هذا لا يكون سحرا وعوت فطاولوه وقتل المرء والدا جوني قلم آمل بحمد الله حصنا وكل فتى
سيدركه المنون ولم اتكل عليه وكل امر اذا هو سنه يوما يهون فان يك بدا هذا الدهر عنا فاخره بنى بدر سيمين
وحكى عمرو بن بحر الجاحظ ان اسم عيينة بن حصن حذيفة وانما اصابته لقوة فجحظت عينه فسمى عيينة وزال ذلك
عيينه واذا اعظمت عين الانسان لقب ابا عيينة وابا عينا وروى قيس بن ابى حازم ان عيينة بن حصن على رسول الله
فقال هذا الحمق مطاع وروى ايضا انه كان يدلع لسانه للحسين بن على عليهما السلام وهو صبى فيرى لسانه فيهش له
فقال له عيينة الا ارى تصنع هذا بهذا فوالله ان ليكون لى الابن رجلا قد خرج وجهه ما قبلته قط فقال رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم من لا يرحم لا يرحم ونعود الى ما كنا وعدنا به من الكلام على شعر مروان فمما يختار له من شعره قوله
من قصيدة يمدح بها الهادى اولها شعر صحا بعد جهل فاستراحت عواذله واقصر عنه حين اقصر باطله وفى ايامه
فاخرت منيته فالشيب لا شك شامله ويقول فى المديح فيها هو المرء اما ميسر فهو مانع صدود وما ما له فهو باذله
امرؤ احلى ما بلى الناس طعمه عقاب امير المومنين ونائله ابى لما يابى ذو الحزم والتقى فعولا اذا ما جد بالامر قائله
ترون الهوى لا السخط منه ولا الرضا لدى موطن الاعلى الحق حامله يرى ان من الحق احلى مغبة وانجى ولو كانت
ذعاما مناهله فان طلبوا الله فهو مطلق وان قيل امر الله فهو قائله ولنك بعد الله للحكم الذى فضاب به من كل
حق مفاصله اما قوله ومد فى ايامه فاخرت منيته فالشيب لا شك شامله فماخوذ من قول الطريح بن اسمعيل الثقفى
شعر والشيب غاية من تاخر حينه لا يستطيع دفاعه من يخدع وللاصل فى هذا قول امية بن ابى الصلت شعر من لم يمت
عبطة يمت هرما والموت كاس والمرء ذائقها وينبه ذلك قول الاخر شعر قل يعرى ليس شيبى تعجب من يعش يا ام عمار يشب
ومثله قول ابى العتاهية شعر من يعش يكبر ومن يكبر يمت والمنايا لا تبالى من اتت ويشبه قول البحترى شعر ولا بد من ترك
احدى اثنين اما الشباب واما العمر وقوله شعر والشيب مهرب من جار شيبته ولا نجاء له من ذلك الهرب ويقرب منه قول ابن المعتز
شعر فالان كبرت وانقضيت من الصبا فقلت لها عشت الا الاكبر ولبعضهم شعر ولا بد من صبر فاما شيبة والما مشيب والشيبة
اصلح لان الانسان اذا مات شابا كان اكثر الحزن عليه والاسف على مفارقته فاذا اسن برم به اهله وهان عندهم
فقده فاما قوله شعر هو المرء اما ميسر فهو مانع صدود وان اما ماله فهو باذله فمعناه مكرر فى الشعر كثير جدا واحسن شعر وجمع بين صفة
الممدوح بمنع ما يجب بذله قول مسلم بن الوليد الانصارى شعر يكر بك الجود والبخل والنهى وقول الخنا والحلم والعلم والجهل

105 فالعاقل فمحمودها ولك الفضل واحمد من اخلاقك البخل انه بعرضك لا بالمال حاشا لك البخل وقد احسن البحترى شعر بلونا
من تبرى فان وجدنا الفتح ضربا مثقل فى خلقى سودد سماحا مرجى وباسا مهيبا فكالسيف ان جئته صارخا وكالبحر ان
جئته مستثيبا اما قوله ترون الهوى لا السخط منه ولا الرضا البيت فمعنى متداول مطروق وقد ذكره هو فى قوله شعر اذا هن
اليقين الرجال ابانه حطط بها نقلاء وادرك مغنما الى الظاهر الابواب ما نال فى رضى ولا غضب ما لاحوا لما ولا دما واحسن
هذا قول ابى تمام فى محمد بن عبد الملك الزيات شعر ثبت الجنان اذا اصطكت بعظمه فى رحله السن الاقوام والركب لا المنطق اللهو
يركو فى بجبهته يوما ولا حجة الملهوف تستلب كانما هو فى نادى قبيلته لا القلب يهفو ولا الاحشاء تضطرب وتحت ذاك قضاء
حز شفرته كما تعضض بطن العارب القتب لا سوره يتقى منه ولا بله لا يخاف رضى منه ولا غضب ومثله قول البحترى فى
الزيات ايضا شعر وجه الحق بين اخذ واعطاء وقصد فى الجمع والتبديد واستوى الناس فالقريب قريب عنده والبعيد غير بعيد
لا يميل الهوى به حين يمضى الامر بين المقلى وبين الودود وسواء لديه ابنا ابراهيم فى حكمه ابناء هود مستريح الاحشاء كل صعق
بارد الصدر من غليل الحقود فاما قوله وان قيل امر الله فهو قائله فيشبه ان يكون ماخوذا من قول زيد بن مفرغ فى عبد الله بن زياد شعر
ان الذى عاش قطارا ابن ميتة ومات عبدا قتيل الله بالزاب اما قوله فانك بعد الله للحكم الذى يصاب به من كل حق مفاصله
فيشبه قول ابى تمام فى وصف القلم من قصيدة يمدح بها ابن الزيات واجمع العلماء على ان هذه الابيات احسن وافخم ما جمع من ما قيل فى القلم
شعر لك القلم الاعلى الذى فى شباته تصاب من الامر الكلى والمفاصل له الخلوات اللاى لو لا نجيها لما اجتمعت للملك تلك
المحافل لعاب الافاعى القاتلات لعابه واري الجنا اشتارته ايد عواسل له ريقة طل ولكن وقعها باثاره فى الشرق والغرب وابل
فصيح اذا استنطقته وهو راكب واعجم ان خاطبته وهو راجل اذا ما امتطى الخمس اللطاف وافرغت عليه شعاب الفكر وهى حوافل
اطاعته اطراف القنا وتقوضت لنجواه تقويض الخيام الجحافل اذا استغزر الذهن الذكى واقبلت اعاليه فى القرطاس وهى
اسافل وقد رفدته الخنصران وشددت ثلث نواحيه الثلث الانامل رايت جليلا شانه وهو مرهف ضنا وسمينا خطبه وهو
ناحل

مجلس تاويل آية

ان سال سائل عن قوله تعالى فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين الى اخر الاية فقال ما
تاويل هذه الاية وليس ظاهرها يقتضى نشاؤنا الا وان الله تعالى شاءه ولم يخص ايمانا من كفر ولا طاعة من معصية الجواب
قلنا الوجه المذكور فى هذه الاية ان الكلام متعلق بما تقدم من ذكر الاستقامة لانه تعالى قال لمن شاء منكم ان يستقيم ثم قال وما تشاؤن الا
ان يشاء الله رب العالمين اى ما تشاؤن الاستقامة الا والله تعالى مريد لها ونحن لا ننكر ان يريد الطاعات وانما انكرنا ارادته المعاصى

وليس لهم ان يقولوا تقدم ذكر الاستقامة يوجب قصر الكلام عليها ولا يمنع من عمومه كان السبب لا يوجب قصر ما يجري من
الكلام عليه حتى لا يتعداه وذلك ان الذي ذكروه انما يجب فيما يستقل بنفسه وقوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله لا ذكر للمراد فيه
فهو غير مستقل بنفسه واذا علق بما تقدم من ذكر الاستقامة استقل على انه لو كان للآية ظاهر يقتضي ما ظنوه ولدليل لهم في ذلك لوجب
الانصراف عنه بالادلة الثابتة على انه تعالى لا يريد المعاصي ولا القبائح على ان مخالفينا في هذه المسئلة لا يمكنهم حمل الآية على العموم
لان العباد قد يشاؤن عندهم ما لا يشاؤه تعالى بان يريدوا الشيء ويعزموا عليه فلا يقع لمنع او غيره وكذلك قد يريد النبي صلى
الله عليه وآله من الكفار الايمان ويتعبدنا بان نريد المقام على القبيح وان كان تعالى عندهم لا يريد ذلك اذا كان المعلوم
لا يقع فلا بد لهم من تخصيص الآية فاذا جاز لهم تخصيصها بالخبر وجرى هذه الآية مجرى قوله تعالى ان هذه تذكرة لهم ذلك بالشبهة ومن
شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤن الا ان يشاء الله وما يذكرون الا ان يشاء الله في تعلق الكلام بما قبله قالوا
فالآية تدل على مذهبنا وبطلان مذهبكم من وجه آخر وهو انه عز وجل قال وما تشاؤن الا ان يشاء الله وذلك انه يقتضي انه
يشاء الاستقامة في حال مشيتنا لها لان ان الخفيفة اذا دخلت على الفعل المضارع اقتضت الاستقبال وهذا يوجب انه يشاء الله
العباد في كل حال ويبطل ما يذهبون اليه من انه انما يريد الطاعة في حال الامر قلنا ليس في ظاهر الآية انا لا نشاء الا ما شاء الله
في حال مشيتنا كما ظننتم وانما يقتضي حصول مشيته لما نشاؤه من الاستقامة من غير ذكر لتقدم ولا تأخر ويجري ذلك مجرى
قول القائل ما يدخل زيد هذه الدار الا ان يدخلها عمرو ونحن نعلم انه غير واجب بهذا الكلام ان يكون دخولهما في حالة واحدة لا يمتنع
ان يتقدم دخول عمرو ويتلوه دخول زيد وان الخفيفة وان كانت للاستقبال على ما ذكر فلم يبطل على تأويلنا معنى الاستقبال فيها
لان تقدير الكلام وما تشاؤن من الطاعات الا بعد ان يشاءها الله تعالى ومشيته تعالى قد كانت لها حال الاستقبال وقد ذهب ابو علي الجبائي
الى انه لا يمتنع ان يريد تعالى الطاعات حالا بعد حال وان كان قد ارادها في حال الامر كما يصح ان يأمر بها امرا بعد امر قال لانه قد يصح
ان يتعلق بارادته ذلك منا بعد الامر في حال الفعل مصلحة ويعلم تعالى انا نكون متى علمنا ذلك كنا الى فعل الطاعات اقرب وعلى هذا الكلام على
الآية للاستقبال من اوضح دليل على فساد قولهم لان الكلام اذا اقتضى حدوث المشية واستقبالها بطل قول من قال منهم انه مريد لنفسه
او مريد بارادة قديمة وصح ما نقوله من ارادته محدثة متجددة ويمكن في تأويل الآية وجه آخر مع حملنا اياها على العموم من غير ان يخصها
بما تقدم ذكره من الاستقامة ويكون المعنى وما تشاؤن شيئا من فعالكم الا ان يشاء الله تمكينكم من مشيته واقداركم عليها والتخلية بينكم
وبينها ويكون الفائدة في ذلك الاخبار عن الافتقار الى الله تعالى وانه لا قدرة للعبد على ما لم يقدره عز وجل عليه وليس يجاب بذلك يستبعد

هذا الوجه لان ما يتعلق به المشيئة في الآية محذوف وغير مذكور وليس لهم ان يعلقوا قوله تعالى الا ان يشاء الله بالافعال دونهما
ان يعلقه بالقدرة لان كل واحد من الامرين غير مذكور وكل لحد واضح بحمد الله تعالى ونعود الى ما كنا وعدنا به من الكلام على
شعر مروان فما يختار له قوله من قصيدة يمدح بها المهدي اولها شعر طرقتك زائرة فحي خيالها بيضاء تخلط بالحياء
دلالها تقول فيما مالت بقلبك فاستقاد ومثلها قاد القلوب الى الصبا فامالها فكانما طرقت بنفحة روضة سحت بها ديم الربيع
ظلالها باتت تسائل في المنام معرسا بالبيد اشعث لا يمل سؤالها في فتية هجعوا غرارا بعدما سئموا مراعشة السرى ومطالها
قال المرتضى رضي الله عنه المراعشة هي تحريك الرأس في السير من النوم فكأن جنوبنا بهم هندية نحلت واغفلت القيون صقالها
اما ذكره في اول القصيدة طروق الخيال فانه لم يأت فيه بمعنى غريب ولا لفظ مستعذب وقد طال الناس فيه عيال عليه وهو قوله
شعر اني سريت وكنت غير سروب وتقرب الاحلام غير قريب ما تمنعي يقظى فقد تؤتينه في النوم غير مصرد محسوب
كان المنى بلقائها فلقيتها فلهوت من لهو امرئ مكذوب وقد احسن جرير في قوله شعر اتنسيني اذ تودعنا سليمى بفرع بشامة
سقي البشام بنفسي من تجنبه عزيز علي ومن زيارته لمام ومن امسي واصبح لا اراه ويطرقني اذا هجع النيام وهذه الابيات
وان خلت من معنى في ذكر الطيف غريب فلم تخل من لفظ مستعذب مقبول ولابي عبادة البحتري في وصف الخيال الفضل على كل متقدم
ومتأخر فانه تغلغل من اوصافه واهتدى من معانيه الى ما لا يوجد لغيره وكان مشغوفا بتكرار القول فيه مجيبا بابدائه واعادته وان
كان لابي تمام في ذلك مواضع لا يجهل فضلها ومحاسن لا يبلغ شأوها فمما يستحسن لابي تمام قوله شعر زار الخيال لها لا بل ازاركه
فكر اذا نام فكر الخلق لم ينم ظبي تقنصته لما نصبت له في آخر الليل اشراكا من الحلم ثم اغتدى وبنا من ذكره سقم باق
وان كان معسولا من السقم وقوله شعر عادك الزور ليلة الرمل من رملة بين الحمى وبين المطالي ثم فاذا زارك الخيال ولكنك
بالفكر زرت الخيال وقوله شعر الليالي احفى بقلبي اذا ما جرحته النوى من الايام يا لها ليلة تنزهت الارواح فيها سرا
من الاجسام مجلس لم يكن لنا فيه عيب غير انا في دعوة الاحلام فاما البحتري فقوله في هذا المعنى اكثر من ان يذكر جميعه ههنا غير انا
نشير الى نوادره فمن ذلك قوله شعر فلا وصل الا ان طيف خيالها بناحية جوشون في الليل اسفع المتينا بعد الهدو فساعفت
بوصل متى تطلبه في الجد يمنع وما برحت حتى مضى الليل وانقضى واعجلها داعي الصباح الملمع فولت كان البين يخلع
شخصها اوان تولت من حشاي واضلعي ودنت لنا لما لم يوصل وفرقة لاسماء لم تحذر ولم تتوقع اراني لا انفك في كل ليلة
تعاود فيها المالكية مضجعي اسر بقرب من مليم مسلم واشجى ببين من حبيب مودع فكائن لنا بعد النوى وتفرق توجه احلام الكرى بنا او التجمع

وكقوله شعر واني وان ضنت علي بودها لارتاح منها للخيال المورق يعز على الواشين او يعلموها ليال لنا نزداد فيهما
ونلتقي فكم غلة للشوق اطفات حرها بطيف متى ما يطرق الليل يطرق اضم عليه جفن عيني تعلقا به عند اجلاء النعاس
المؤرق وقوله شعر بلى وخيال من اثيلة كلما تاوهت من وجد تعرض يطمع اذا زورة منه تقضت من الكرى تنبهت من وجد له
انفرج بين وجعلني ما لا ارى في القائم وتسمع اذني رجع ما ليس تسمع ويكفيك من حق تخيل باطل ترد به نفس اللهيف فترجع
وقوله شعر اذا ما في يدي انتباهة الكرى اهدى الي خياله شفى من بين التفرج او نقع الصدى اذا انعدم عنه في يدي انتباهة
علاقة حبيب ادعى مني واغتدى ولم ارسلنا ورسل شأنا اذا نعذب ايقاظا وننعم هجدا وقوله شعر فالتقي الا على حلم
هاجد نحل لنا طول الا هي حلم اذا ما بادلنا النفار خلتنا من الجد ايقاظا ونحن نيام وقوله شعر ليلة هيضا على
العين ارسلت بطيف خيال يشبه الحق باطله فلولا بياض الصبح طال تشبثي بعطفي غزال بت وهنا اغازله وقوله شعر امنك
تاوب الطيف الطروب حبيب جاء اهدى وحبيب يخطي رقبة الواشين كرها وبعد مسافة الحزن المجوب يكاد يبني واصله قرود ام
ومن كلف مصادقة الكذوب وقوله شعر ما نقضي لبانة عند لبنى والمعنى بالغانيات معنى هجرتنا يقظى وكادت على مذهبها
في الصد والهجر وسنى تعذلاني وقد تعرض منها طائف عرجت على الركب وهذا قال الشريف رضي الله عنه ووجدت ابا القسم
الحسن بن بشر الامدي مع ميله الى البحتري واغتاطه في شعره واجتهاده في تاويل ما اخذ عليه من خطا وزلل يزعم ان البحتري اخطا
في قوله شعر هجرتنا يقظى وكادت على مذهبها في الصد والهجر وسنى قال لان خيالها يتمثل له في كل احوالها يقظان او وسنان
قال لكن الجيد في هذا المعنى قوله شعر ارد دونك يقظانا ويأذن لي عليك سكر الهوى ان جئت وسنانا قال والذي
اوقع البحتري في هذا الغلط قول قيس بن الخطيم شعر ما تمنعي يقظى فقد تؤتينه في النوم غير مصرد محسوب وكان الاجود ان يقول
ما تمنعي في اليقظة فقد تؤتينه في النوم اي ما تمنعينه يقظى فقد تؤتينه في حال نومي حتى يكون النوم واليقظة منسوبين اليه
لان خيال المحبوب يتمثل في حال نومه ويقظته جميعا قال الا انه يتسع من التاويل في هذا البيت ما لا يتسع للبحتري لان قيسا قال فقد
تؤتينه في النوم اي في نومي ولا يسوغ مثل هذا في بيت البحتري لانه قال وسنى ولم يقل في الوسن قال الشريف المرتضى رضي الله عنه
وقد يمكن من التاويل للبحتري ما امكن مثله لقيس لكن الامدي عن ذلك لان البحتري لما قال وسنى دل على حال الوسن والحال
المعهودة للوسن حال يشترك الناس فيها في النوم بالعادة كما ان الحال المعهودة لليقظة حالة مشتركة بالعادة فقوله وسنى عن
كونه لهم ناما فانما اراد المقابلة في وزن اللفظين يقظى او وسنى وقوله يقظى متى لم يحمل البيت على هذا المعنى لم يصح لانه لا بد انه يريد

بذلك

بذلك هجرتنا في احوال اليقظة ويكون معنى يقظى يتعدى اليك ترى ان الامدي حمل قول قيس يقظى على معنى وانا
يقظان وان لم يبين الوجه فيه فكيف ذهب عليه مثل ذلك في قول البحتري وقوله وسنى ويقظى مثل قول قيس يقظى ولو
مكن قيسا وزن الشعر من ان يقول وسنى في مقابلة يقظى فلعله ما عدل الى النوم لانه لم يكن عليه عندهم وسنى الا ما عليه
في يقظى وما يتاول له في احد البيتين يتاول له في الاخر قال الشريف رضي الله عنه ولي في الخيال وطروقه معنى علمت انه سبق اليه
مع محله قصيدة شعر وذود تخطى جنوب الملا فناديت هلا بذا الزائر اتاني هدوا وعين الرقيب مطروقة ما الكرى
العاثر فاعجب بسعفها حاجز ونحو مقلة الساهر وعمدي بتمويه عين الحبيب يتم على قلبه الطائر فلما التقينا
برغم الرقاد سوه قلبي على ناظري ومعنى البيت الاخر ان الاحلام وانما هي اعتقادات تخيل في القلب لا حقيقة
لاكثرها لان الانسان يعتقد انه راى لما يراه على الحقيقة ويدرك ما ليس يدركه على الحقيقة فالقلب يخيل
في النوم للعين ما لا حقيقة له كان العين تخيل في كثير من الاحوال للقلب ما لا حقيقة له فاما قولي من قصيدة وكانما طرقت بنفحة
روضة البيت فيه اني تجنبي من خزام فعل هذا من نجدي شعر طرقت ايسما الرحال ودونها نعمان من قلة التمام الاسود
ومفاوز وصل الفلاة جنوبها بجنوب اخرى غيران لم تقعد رمل اذا ابدى الركاب فطعنه فرعت مناسمها
نفف قردد وكان ريح لطيمة هندية وذكى جادي محسد ونديءخزامى الجو جو سويقة طرق الخيال بعيد المرقد
او من قول الاخر شعر طرقتك زينب والركاب معيد بمنى ونحن من سرنا هجود وكانما طرقت بريا روضة انف يسح بها نجود
وهذا المعنى كثير في الشعر المتقدم والمتاخر جدا فاما قوله بانت بساءل في المنام معرسا البيت والبيتان اللذان بعده
فقد قال الشاك في وصف قلة النوم ومواصلة السرى والادلاج وشعث السائرين فاكثروا من احسن ما قيل في ذلك
قول البديع شعر ومحوم مصاب الكرى ما طفا النوم صدق المبتذل قال هجدنا فقد طال السرى وقدرنا ان
خنا الدهر غفل فلما عرس حتى هجنه بالتباشير من الصبح الاول يلمس الاحلاس في منزله بيديه كاليهودي المصل
تمارى في الذي قلت له ولقد يسمع قولي حيهل وقول ذي الرمة شعر وليل كاثناء الرويزي جبته باربعة
والشخص في العين واحد الرويزي هو الطيلسان وقد روي كجلباب العروس ادرعته وكل ذلك وصفه بالسواد
لان الطيلسان اسود والجلباب اخضر والعرب تجعل الخضرة السواد شعر احم علافي وابيض صارم واعيس
مهري واشعث ماجد اخو شقة جاب الفلاة بنفسه على الحول حتى طوحته المطارد واشعث مثل السيف

منيح بجسمه وحيف المهارى والهموم الاباعد * سقاه الكرى كاس النعاس فراسه لدين الكرى في آخر
الليل ساجد * اقب لصدر المطى فادرى * احاره اعناقها ام قواصد * ترى الناشئ الغرنيد يضحى كانه
على الرحل مما منه السير عاصد * ومن ذلك قول ابي حية النميري شعر واغيد من طول السرى برحت به فانى لها
على الاين موم شربته حتى اذا انعزف * توالى الدجاج واضحى اللون معلم * انخنا فلما آن حرف في ماغد
وعينه كاس النوم قلت له قم * فقام الاين انه فعمنه * كما عطفت ريح الصبا خوط شانئ * خطى الكره مغلوبا
كان لسانه لمارد من ريح لسان المبلسم * وقد بوسطى الخمس منه لواتنا * رحلنا وقلنا في المنام له نم

مجلس

تأويل آية

سورة هود

ان سال سائل عن قوله تعالى اولئك لم يكونوا معجزين في الارض الى اخر الاية فقال ما معنى اختصاص
الارض وهم لا يفوتون الله ولا يعجزونه ولا يخرجون عن قبضته على كل حال وفي كل مكان ولم نفى الاولياء عنهم
ونحن نجد اهل الكفر يتولى بعضهم بعضا وينصرونهم ويحمونهم من المكاره وكيف نفى استطاعتهم السمع والابصار
واكثرهم قد كان يسمع باذنه ويرى بعينه الجواب قلنا اما الوجه في اختصاص الارض بالذكر فلان عادة
العرب جارية بقولهم للمتوعد لا مهرب لك مني ولا وزر ولا نفق والوزر الجبل والنفق السرب وكل ذلك
مما يلجأ اليه الخائف المطلوب فكانه تعالى نفى ان يكون لهؤلاء الكفار عاصم منه ومانع من عذابه وان جبال الارض
وسهولها لا تحجز بينهم وبين ما يريد ايقاعه بهم كانها تحجز عن كثير من احوال البشر من المكاره دون معاقل الارض
التي يهرب اليها البشر من المكاره ويلجؤون الى الاعتصام بها عند المخاوف فاذا نفى تعالى ان يحجزهم في الارض معقل
فقد نفى المعقل في كل وجه واما قوله تعالى وما كان لهم من دون الله من اولياء فمعناه انه لا ولي لهم ولا ناصر من
عذاب الله وعقابه لهم في الآخرة ومما يريد ايقاعه بهم في الدنيا وان كان لهم من يحميهم من مكروه البشر وينصرهم
ممن اراد بسوء منه وقد يجوز ان ذلك ليس معنى الامر وان كان مخرجه مخرج الخبر ويكون التقدير وليس لهم ان
يتخذوا اولياء من دون الله بل الواجب ان يرجعوا اليه في معونتهم ونصرهم ولا يعولوا على غيره فاما قوله
عز وجل ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون ففيه وجوه احدها ان يكون المعنى يضاعف لهم
العذاب بما كانوا يستطيعون السمع فلا يسمعون وبما كانوا يستطيعون الابصار فلا يبصرون عنادا للحق
وذهابا عن سبيله فاسقطت الباء من الكلام وذلك جائز كما جاز في قولهم لاجزينك بما عملت ولاجزينك

ما عملت ولاحدثنك بما عملت ولاحدثنك ما عملت وكما قال الشاعر شعر نغالي اللحم للاضياف نيا * و
نبذله اذا نضج القدور * اراد نغالي باللحم والوجه الثاني انهم لاستثقالهم استماع آيات الله وكراهيتهم تذكرها
وتدبرها وتفهمها جرى مجرى من لا يستطيع السمع كما يقول القائل ما تستطيع فلان ان ينظر لشدة عداوته الى فلان
وما يقدر على ان يكلمه وكما يقول المرء لغيره لما له من العناد والاستثقال للاستماع للحجج والبينات ما يستطيع ان يسمع الحق
وما يطيق ان يذكر له وكما قال الشاعر شعر ودع هريرة ان الركب مرتحل * وهل تطيق وداعا ايها الرجل * ونحن نعلم
انه قادر على الوداع وانما نفى قدرته عليه من حيث الكراهية والاستثقال ومعنى وما كانوا يبصرون ان ابصارهم
لم يكن باعثا لهم ولا مجديا عليهم مع الاعراض عن تأمل آيات الله تعالى فتدبرها فلما انتفت عنهم منفعة الابصار جاز
ان ينفي عنهم الابصار نفسه كما يقال للمعرض عن الحق العادل عن تأمله ما لك لا تسمع ولا تبصر ولا تعقل وما اشبه ذلك والوجه الثالث
ان يكون معنى نفي السمع والبصر راجعا الى الهتهم لا اليهم وتقدير الكلام اولئك والهتهم لم يكونوا معجزين في الارض يضاعف
لهم العذاب ثم قال مخبرا عن الالهة ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون وهذا الوجه مروي عن ابن عباس رضي الله عنه وفيه ادنى
بعد ويمكن في الاية وجه رابع وهو ان يكون ما في قوله ما كانوا يستطيعون السمع ليست للنفي بل يجري مجرى قولهم لا واصلتك
ما لاح نجم ولا قيمن على مودتك ما طلعت شمس ويكون المعنى ان العذاب يضاعف لهم في الاخرة ما كانوا يستطيعون السمع وما
كانوا يبصرون اي انهم معذبون ما كانوا احياء فان قيل كيف يعبر عن كونهم احياء باستطاعة السمع والابصار وقد يكون
حيا من لا يكون كذلك قلنا للعرب في مثل هذا عادة لانهم يقولون والله لا كلمت فلانا ما نظرت عيني ومشت قدمي وهم يريدون
ما بقيت وحييت لان الاغلب في احوال الحي ان ينظر بعينه ويمشي بقدمه فجعلوا الاغلب كالواجب ومن ذلك قول الشاعر شعر ما
ما انس تشييعي بقادم عيرها * فلست بناس ما هدت فوق نخلة * عشية قالت والدموع بعينها * هنيئا لقلب عنك لم يتسله
مثلي وانما اراد اني لا انسى ذلك ما حييت فان قيل الا يمتنع ان يعلق على هذا المذهب دوام العذاب بكونهم مستطيعين السمع
والابصار ويعود المعنى الى تعلقه ببقائهم وكونهم احياء والمرجع في ذلك الى التأبيد لانه اذا علق العذاب ببقائهم واحيائهم
وعلمنا ان الاخرة لا موت فيها ولا خروج عن الحياة علمنا تأبيد العذاب ونعود الى ما كنا شرعنا فيه من الكلام على شعر مروان
فمما يختار له قوله في القصيدة التي مضى اولها وتكلمنا عليه شعر وصعود الحزن ولدى سواهم جنح * يشكو كلوم صفاحها وكلاها
طلبت لامير المؤمنين فواصلت * بعد السرى بغدوها اصالها * نزعت اليك صواديا فتقاذفت * نطوي الفلاة حزونها ورمالها

ه

يبتعن ناجية يهز مراحها بعد النحول تليلها وقذالها * هوجاء تذرع الربا وتنقها شنق السموم اذا ازاع جلالها (لها)

تنجو اذا رفع القطيع كما نجت * خرجا بادرت الظلام رئالها كالقوس ساهمة انتك وقد ترى * كالبرج تملا د (حلها)

وجالها وهذه الابيات وصف الرواحل بالسرعة والنجاة جيدة الالفاظ مطردة النسج وقد سبق الناس في هذا (المعنى)

المضروب من الاحسان فمن ذلك قول الاخطل شعر يخرجن كالخطال القسي تقلقلت * اجنتهن شفة وذؤوب

اذا معجل غادرنه عند مبرك * اتيح لجواب الفلاة كسوب * المحل الدالفي ولا جنة لغيرهام * وجواب الفلاة الذئب

وهن بناعوج كان عنانها * بقايا فلاة قلصت بنضوب * مسانيف يطويها مع القيظ والسرى * تكاليف طلاع النجاد (ركوب)

قدم ترى الاصراف فيه كانها * رجال قيام عصبوا بسبوب * يمن بنا عوم السفين اذا انجلت * سحابة ضاح السره حنوب

وقال مسلم بن الوليد الانصاري شعر الى الامام تهادانا بنا حلنا * خلق من الزنج في اشباح ظلمان * كان افلاقها في (الفجر)

ياخذها افلاة صادرة عن قوس حسان * وقال بشار بن برد شعر واذا المطي سجن في اعطافه * فاق المطي تكاهل وتليل

فكانه والناعجات ورنت * قدح يطلع من قداح مخيل * ولبعض الحارثيين شعر نهس الهجاجن والطعان لحومها * حتى تجرد لحمها المتطاهر

حرو تناهيها النجا فقلائص * مما تخلل شدقها او داعر * صبر اذا اعطفت سوالفها البرى * سمعت طرح كشاكش وجراجر

وتجلى مرغز النفوس وصدها * جنا وهن اذا الخبير اباعر * اما اذا ما اقبلت فكانها * ذعر تهاداها الفلاة نوافر

اما اذا اعرضت فكانها * كدر يردن النطاف صوادر * اما اذا ما تركت فكانها * صرح مشيدة وهن ضوامر * قال الشريف رضي الله عنه

والاحسن قول لبابة بن العذير في وصف الناقة بالسرعة شعر كان يديها اذا ارقلت * وقد جرن ثم اهتدين السبيلا * يدا سابح

خر في غمرة * وقد شارف الموت الا قليلا * اذا اقبلت قلت مشحونة * اطاعت لها الريح قلعا جفولا * وان ادبرت

قلت مذعورة * من الربد تتبع هيقا ذمولا * ومعنى قوله وقد جرن ثم اهتدين السبيلا يعنى المطايا كن نشيطا اي حين (بقلام)

فلا يلزمن لقم الطريق بل ياخذن يمينا وشمالا فلما غصهن الكلال استقمن على المحجة فكانه وصف بقاء النشاط مع كلال

المطي وكنى عن الكلال بلزوم جادة الطريق بعد تنكبهما وهذه كناية فصيحة بليغة ومثله قول الاخر شعر كان يديها حين

جد نجاؤها * يدا سابح في غمرة يتذرع * ومما يشاكل هذا المعنى ويقاربه قول الشماخ شعر كان ذراعيها ذراعا مدلة * بعيد السباب

حاولت ان تعذرا * مجدة العراق قال البصرة * عليها كلاما جار فيه واجرما * شبه ذراعيها في تذرعها في سيرها بذراعي امراة

برات ساحها وقد حكى عنها ابن ضرتها كلاما اهجرا اي افحش فهي ترفع يديها وتضعهما بعنف وتحلف وتشفع نفسها

وقيل ان معنى مدلة انها تدل بحسن ذراعيها فهي تكثر من اظهارهما ليرى حسنهما وقوله بعيد السباب اي في عقب المسابة

قامت يعتذر الى الناس من قوم يروونه بعيد الشباب ومعنى هذه الرواية انها نصف من النساء فهي اقوم بحجتها من الحدثة

الغرة ويشهد لهذه الرواية قول الاخر شعر كان يديها حين تعلق ضفرها * يدا نصف غير تعلة من جرم * وقوله حين

تعلق ضفرها ستر وفائدة لان الظفر هو الانساع وانما تعلق اذا اجهدها السير فضمرت فكانه وصفها بالتذرع وا (لنشاط)

مع الجهد والكلال ومثله شعر كان ذراعيها ذراعا بذية * مفجعة لاقت ضرائر عقر * سمعن لها واسجلن بكلامها فلا

يفرى باليدين كما تفرى * ويقاربه قول الاخر شعر الا هل يبلغنيهم على النوى والظنة * وآة لحطى المغرم لحفا فهار ند

اذا ما عسفت قلت حماة فاصحت * كنة * وممن شبه سرعة ايدي الابل بايدي النوائح كعب بن زهير فقال شعر كان اوب

ذراعيها اذا عرقت * وقد تلفع بالقور العساقيل * وقال للقوم حاديهم وقد جعلت * ورق الجنادب يركضن الحصا قيلوا

شد النهار ذراعا عيطل نصف * قامت فجاوبها نكد مثاكيل * نواحة رخوة الضبعين ليس لها * لما نعى بكرها الناعون معقول

العساقيل اوائل السراب وروى اصل لهاف لفظها واجزاء ناقته في شدة الحر وانقاد الظهيرة تمرح في سيرها وتذرع بيديها

وشبه ذراعيها بذراعي امراة نصف تنوح على ابنها وقد نعي اليها فهي تشير بيديها وتولي تحركيهما والعيطل الطويلة العنق و (جعلها)

نصفا لانها قد كادت تياس من الولد فهي اشد حزنا على ابنها وتفجعا عليه والقور جمع قارة وهي ما ارتفع واستدار من الرمل

والمراد ان يقول لما تلفعت القور بالعساقيل فلم تعكسه فقلب ومثله شعر وكانما دفعت بدي نواحة * شمطا قامت غير ذات خمار

وانما خص الشمطاء لما ذكرناه من الياس من الولد كما قال عمرو بن كلثوم شعر ولا شمطاء لم يترك شقاها * لها من تسعة الا جنينا * وقد (قيل)

في بيت عمرو بل شبه الناقة بشمطاء على ابنها الكعام ومثل ما تقدم من المعاني قول الشلحمي شعر يا ليت شعري والمنى لم ينفع * هل

اغدون يوما وامري مجمع * وتحت رحلي زفيان ميلع * كانها نائحة تفجع * تبكي لميت وسواها الموجع * الزفيان الناقة الخفيفة

والميلع السريعة وشبه رجع يديها في السير لنشاطها بيدي نائحة تنوح لقوم على متيم بالحرة فهي تزيد في الاشان بيديها اليه

مكانها ومثله بعينه قول ذي الرمة شعر نجائب يضحي وهي عوج كانها * بحوز الفلا مستكرها نوائح * المحانيق اللواتي ضمرن بعد

سمن وخص المسجرات من النوائح للمعنى الذي ذكرناه وقال الشماخ فيما يقارب هذا المعنى شعر كان اوب يديها حين (المحلما)

اوب المراح القوم وقد بادوا بنت حال * مسقط الكور على منكوسة زلق * في طرحتانه البيرين مغوال * معنى اوب يديها اي

رجعهما واوب المراح اذا راح القوم عادت ايديهم لترحلوا وقد روي اوب بالكسر ومعناه رجع المراح والنشاط والمقط

اللعب بالكرة والكرين جمع والمكوسة الارض البراح التي لا نبت فيها والزلق المستوية من الارض والحنابة الريح والتراب
جانبا هذه الارض ومغوال قيل انه من صفات الريح وقيل انه من صفات الارض فان كان من صفات الريح فمعناه الريح
تغول الارض باسرها اي تملؤها واذا كان للارض فالمعنى انها تغول من سلكها اي تهلكه وتلخيص معنى البيت انه شبه يدي
ناقة بيدي ضارب بكرة في الارض الواسعة في يوم ريح عاصف وهذا من دقيق المعاني وحسن التشبيه والمبالغة ومثل بيتي
الشماخ قول المسيب بن علس شعر مرحت يداها للنجاء كانما تكرو بكفي ماقط في قاع فعل السريعة بادرت جدادها قبل
المساء تهم بالانصراف ومعنى تكرو اي كانها لاعب بكرة والسريعة يعني نساجة والجداد الغزل الضعيف فاراد انها تسرع
ما لحقه النسج قبل المساء وما دامت تبصر وشبه يدي ناقة في تدرعها بيدي هذه النساجة وقال الاصمعي الجداد
هدب الثوب فيعني ان هذه النساجة قد قاربت الفراغ من الثوب وبلغت الى هدبه فهي تبادر ليفرغ منه قبل المساء وقريب منه
قول الاخر شعر كان ايديهن بالقاع القرق ايدي جوار يتعاطين الورق فالقرق الخشن الذي فيه الحصا وشبه حذف مناسمها
بايدي جوار يلعبن بالدراهم وخص الجواري لانهن اخف يدا من النساء وقال الاخرون القرق ههنا المستوي من الارض
الواسع وانما خص بالوصف لان ايدي الابل اذا اسرعت في المستوي فهو احمد لها واذا ابطات في غيره فهو احمد لها
ومن احسن ما قيل في الاسراع قول المرار بن سعيد شعر فتناولوا سعب الرحال فقلصت سود البطون كعضلة المتمشق ذكر قوما سفرا
هبوا من رقدتهم الى رحالهم ليسيروا ويعني بسود البطون الابل والمتمشق الصائد الذي اخذ ناموسا وهو ما يستتر به ليختل
الصيد فشبه المطايا في سرعتها بقطا قد صاد الصائد بعضها وافلت بعضها فهن يطرن طيرانا شديدا ومثل هذا وان
كان في وصف الخيل قول النابغة شعر كالطير تنجو من الشؤبوب ذي البرد فاما قوله وان يهن مراحها بعد النحول تليها وقد الها
فقد مضى من وصف المطايا بالنشاط بعد كلالها وقول مروان بعد النحول لا يجري هذا المجرى لان النحول قد يكون عن جهد السفر
والتعب وقد يكون عن غيره فاما قوله كالقوس ساهم انيك فقد اكثرت العرب في وصف المطايا بالنحول وتشبيهها بالقسي وغيرها وقد
احسن في قوله شعر نفى السير عنها كل دا اقامة فهن ردايا بالطريق ترائك وحلت الحلب اخوضا كانها وقد ضمرت القسي العواتك
وقال مسلم بن عمرو الخاسر شعر وكانهن من الكلال اهلة او منا من عطائف الاقواس قد وطوا بها ما طوت من جهدها ناي الصوى
ومناهج ادراس وقال ابو تمام يصف ناقة شعر اتينا القادسية وهي ترنو الى بعير شطاط رحيم فما بلغت بنا عسفان حتى
رثت ملحاظ الثمار الحكيم وبدلها السرى بالجهل حلما وقد ادبها قد الاديم اذا بسناها قطع الفيافي بعلو جلدها نفخ

نعم

مر تم

العصم بدت كالبدر وافى ليل سعد وابت مثل غصن البان القديم وقال البحتري شعر وخذان القلاص حولا اذا
فابلى حولها من انجم الاسحار مير فيهن كالسراب وقد غضى غمار من السراب الجاري كالقسي المعطفات بل الـ
اسهم مبرية بل الاوتاد وله ايضا شعر وهي العيس وهرها في ارتحال ومحلول جمع دب من رب بجاذب فطويت
سرابا كالمنهل المترع وسرى تنتحيه بالوجد حتى تصدع الليل عن بياض الصديع كالربى في البرى ويحسبن احيانا
نسوعا مجدولة في نسوع **مجلس** **تاويل آية** ان سال سائل عن قوله تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت
بيدي الاية فقال كيف اضاف الى نفسه اليد وهو ممن يتعالى عن الجوارح الجواب قلنا في هذه الاية وجوه اولها ان يكون
قوله لما خلقت بيدي جاريا مجرى لما خلقت انا وذلك مشهور في لغة العرب يقول احدهم هذا ما كسبت يداك
وما جرى عليك يداك فاذا اراد نفي الفعل عن الفاعل استعمل فيه هذا الضرب من الكلام فلان لا يمشي
قدمه ولا ينطق لسانه ولا يكتب يداه وكذلك في الاثبات ولا يكون للفعل رجوع الى الجوارح في الحقيقة بل الفائدة فيه
النفي عن الفاعل وثانيها ان يكون معنى اليد ههنا النعمة ولا شك في ان احد محتملات لفظة اليد النعمة فاما الوجه في
تثنيتها فقد قيل ان المراد في نعمة الدنيا ونعمة الاخرة فكانه تعالى قال ما منعك ان تسجد لما خلقت واردت بالبا اللام وثالثها
ان يكون معنى اليد ههنا القدرة وذلك ايضا معروف من محتملات هذه اللفظة يقول القائل ما لي بهذا الامر يد ولا يدان وما
يجري مجرى ذلك والمعنى انني لا اقدر عليه ولا اطيقه وليس المراد بذلك اثبات قدرة على الحقيقة بل اثبات كون القادر
قادرا ونفي كونه قادرا فكانه تعالى قال ما منعك ان تسجد لما خلقت وانا قادر على خلقه فعبر عن كونه قادرا بلفظ اليد التي
هي عبارة عن القدرة وكل ذلك واضح في تاويل الاية ونعود الى ما كنا ابتدانا به الكلام على شعر مروان في قصيدته التي
يقدم بعضها ودفع الكلام عليها تماما بجنابة قوله شعر احيا امير المومنين محمد سنن النبي حرامها وحلالها ملك تفرع نبعه
من هاشم مد الاله على الانام ظلالها جبل لامته تلوذ بركنه رادي جبال عدوها فازالها لم تعشها مما تخاف عظيمة
الا اجال لها الامور مجالها حتى يفرجها اعز مهذب الفى اباه مفرجا امثالها ثبت على زلل الحوادث راكب من
صرفهن لكل حال حالها كلتا يديك جعلت فضل نوالها للمسلمين وللعدو وبالها وقعت مواقعها بعفوك انفس
اذهبت بعد مخافة اوجالها امنت غير معاقب جرامها ونصبت نفسك خير نفس دونها وجعلت مالك واقيا
اموالها اما قوله احيا امير المومنين محمد سنن النبي حرامها وحلالها فقد طعن عليه عابر من لا معرفة له بنقد الشعر
فقال كيف يكون في سنن النبي حرام وما ذلك بعيب وانما اراد بقوله حرامها وحلالها التحريم والتحليل من سنن النبي

تحريم الحرام وتحليل الحلال وانما المعيب في هذا المعنى قول ابن الرقاع العاملي شعر ولقد اراد الله اذ ولاكها
من امة اصلاحها وفسادها ومثل قول مروان قول سلم الخاسر شعر ولما وكيت ذكرت في النبي بتحليله وتحريمه فاما
فاما قوله ... غيرها اعرض من البيت فكثير جدا للمتقدمين والمحدثين والاصل فيه قول زهير شعر وما كان من خير
اتوه فانما توارثه اباء اباهم قبل وهل ينبت الخطي الا وشيجه وتغرس الا في منابتها النخل ومثله قول الآخر شعر
وحمزة والعباس منهم عقيل وماء العود من حيث يعتصر ومثله للربيع بن ابي الحقيق اليهودي شعر اذا مات منا سيد قام بعده
لذي خلف يكفي السيادة بارع من ابنائه والعرق ينمي فرعه على اصله والعرق للعرق نازع ومثله له شعر نجوا الغلام
وقد اعداك والده وفي ارومته ما ينبت العود واخذ هذا المعنى بعض هذا الكتب فقال شعر تجري اصاغرهم مجرى
اكابرهم وفي ارومته ما ينبت الشجر ومن هذا المعنى قول عبد الله بن قيس الرقيات شعر يخلفك البيض من بنيك كما يخلف عود
النضار في شعبه ومثله قول هشل بن حري شعر ارى كل عود نابتا في ارومة ابى نسب العيدان ان يتغيرا بنو الصالحين
الصالحون ومن يكن لاباء سوء يلقهم حيث سيرا ومثله مسلم بن الوليد الانصاري شعر الح على الايام يفري خطوبها
على منهج الفي اباه به قبل والنار على اثارها تجري الجياد وللبحتري شعر وما في من خير وشر فانها سجية ابائي وفعل
جدودي هم القوم فرعي منهم متفرع وعندهم عند الحوادث عودي ولابي تمام شعر واذا ابو الفضل استعاد سجية للمكرمات
فمن الى يعقوب شرف نابع كابر عن كابر كالرمح انبوب على انبوب واري النجابة لا يكون تمامها لنجيب قوم
ليس بابن نجيب وله ايضا شعر ماسعوا يخلفون غير ابيهم كل ساع مما يريد نصابه وله شعر وما نابع في المجد نهج عدوه
كمتبع في المجد نهج ابيه وفي هذه القصيدة يقول مروان هل يعلمون خليفة من قبله اجرى لغاية التي اجرى لها
طلع الدروب مشمرا عن ساقه بالخيل منصلتا يجد نعالها فودا ابن ربي الى العز لوجهه نور يضيء ماءها وخلالها
قصرت حمائله عليه فقلصت ولقد تحفظ قينها فاطالها حتى اذا وردت اوائل خيله جيحان بث على العدو رعالها
احمى بلاد المسلمين عليهم واباح سهل بلادهم وجبالها ادمت دوابر خيله وشكيمها غاراتهن وللحمت
اطالها لم يبق بعد مقادها وطرادها الا نجائبها والا آلها دفع الخليفة خاطري وراشني بيد مباركة
شكرت نوالها وحسدت حتى قيل اصبح باعنا في المنى مترفشة تختالها ولقد حذوت لمن اطاع ومن
عصى نعلا ورثت غشمها مثالها اما قوله قصرت حمائله البيت فالاصل فيه قول عنترة شعر بطل كان ثيابه في
سرحة يحذى نعال السبت ليس بتوام او قول الاعشى شعر الى ماجد كهلال السماء ازكى وفاء ومجدا وخيرا

111 طويل النجاد رفيع العماد يحمي المضاف ويغني الفقيرا ومثله شعر طويل نجاد السيف عار جبينه كنصل اليماني اخلصته
صياقلة اذا هم بالمعروف لم يحجر طرفه بخوصا ولم تسبق يداه عواذله ومثل قول طريح بن اسمعيل الثقفي شعر واسعف طالع
الثنايا مبارك يطول نجاد السيف وهو طويل ولابي حوبر العبدي شعر يمد نجاد السيف حتى كانه باعلا سنا فالج
يتطوح اذا اهتز في البرد اليماني خلته هلالا بدا في جانب الافق يلمح ومن احاط السندي شعر واذا هزوا نحي عمرو بن عمرو
حمائله واطالت قصار ولبعضهم في آل المهلب شعر وانكم اعز الناس جارا وامنعهم اذا عدوا ذمارا حمائلكم وان كانت طوالا
من اهل نعمائكم قصار او العجز يعني العنبرة موضع الطول شعر فجادت به عند العظام كانما تناط الى جذع طويل حمائله ومن رب
هرب شعر تناط حمائل الهندي منه بعاتق لا الف ولا ضئيل ولكن يستقل بي قواه على ماض بقائمه صقيل ولسلم الخاسر شعر يقوم
مع الرمح الرديني قامة ويقصر عنه طول كل نجاد وللخثعمي شعر يوازي الرديني في طوله ويقصر عنه نجاد الحسام فاما قوله ولقد
حذوت لمن اطاع البيت فقد ردد معناه مروان في مواضع من شعره فقال شعر ستلبسهم منظرا وخليقة كما حذيت يوما على اختها
النعل وقال في موضع آخر شعر احيى لنا سنن النبي محمد فذ الشراك به فوثب شراكا وقال ايضا شعر صحيح الضمير مثل جهره فيابي
الشراك بالشراك يقابله وقال ايضا شعر تشابهتما حلما وعدلا ونائلا وحزما اذا الامر اقام واقعدا تشا دعما نفيس هدي كهده
على اصل عرق كان الحرم مثلا كما قيس نعلا حضرمي فقدها على اختها لم يال ان يجودا واخذ هذا المعنى ابو نواس فقال شعر
تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها خلقا وخلقا كما قد الشراكان والاصل في هذا المعنى قول عمرو بن ابي ربيعة المخزومي شعر فلما
توافقنا عرفت الذي بها كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل ومثله للسيد الحميري يهجو شعر يتلون اخلاق النبي وفعله كالنعل تشبه في الطراق
مثالها وقد تقدم الى هذا المعنى يزيد بن الكسري تغلبة بن سيار العجلي بقوله شعر في يوم ذي قار يحرض قومه على القتال شعر من فمنكم
فرع خير وجاف وفرعي بذميم انا ابن سيار على شيمه مثل الشراك قد من اديمه وكلهم يجري على قديمه اما قوله وحسدت حتى
قيل اصبح باعنا البيت فمعناه قول البحتري شعر التمت الايام في بعد قسوة وعاتب لي دهر المنى فاعتبا والبستني النعمى التي
غيرت اخي علي فامسى نازح الود اجنبا ومما يختار لمروان قوله شعر موفق لسبيل الرشد متبع يزينه كلما يأتي ويجتنب
تسمو العيون اليه كلما انفرجت للناس عن وجهه الابواب والحجب له شعر خلائق بيض لا يغيرها صرف الزمان كما لا يفسد الذهب
ووجدت بعض من ينقد الشعر يقول في شعر مروان بيت يتمثل به غير هذا البيت الاخير والثلثة وكان ابن مناذر اياه اراد
بقوله وقد سأل وهو مجاور بمكة عن بغداد والشعراء فقيل له العباس بن الاحنف فقال انشدوني له فانشده شعر لو كنت عاتبة

لكن عبرتي املى رضاك ودرّت غير مراقب لكن صدرت فلم احدى جبلة صد الملول خلاف صد العاتب فقال ابن المنادر
اطلوبه او لم يجف التراب ان يصيب حوزة قال الشريف رضي الله عنه ولمنشك في قلة الامثال في شعر مروان ولكن ليس لي في هذا الحد
وهذا المعنى الذي قد تضمنه قد سبق اليه قال الطرماح ابن حكيم شعر جواد اذا جئته راجيا كفاك السوال وان عدت عادا خلا بعد
كسبيك النضار لا يعلق الدهر فيه فسادا ومثله قول البحتري شعر رايتك يا زيد زيد الندى وزيد الفخار وزيد الكرم نزيد على
نائبات الخطوب بذلا وفي سابقات النعم كذا الحمد والذهب المعدني يجود هذا وذاك القدم وفي قوله الذهب المعدني فائدة
لانه اذا اخلص الذهب وصفا لم يفسد واذا امتزج بغيره لم يكن هذا حكمه ومثله للاموي ناوي خلق لم يصده طبع كان
من جوهر الذهب لبعضهم شعر ملك له خلق خليق بالعلى كسبيكة الذهب التي لا تختلف وقد احسن الجزري هذا المعنى في قوله
شعر فلا تعر لتجديد تكلفه لصون حسنهما الاصلي يكفيهما ان الدنانير لا تجلى وان عتقت ولا تراد على الحسن الذي فيها
ولجحظة شعر صديق لي له ادب صداقة مثله حسب رعا لي فوق ما يرعى واوجب فوق ما اجب ما يجب ولقد يعقد خلابه
ليهج عندها الذهب **مجلس تاويل اية** ان سال سائل عن قوله تعالى نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم
نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا فقال لم وحد نجوى فهو خبر عن جمع وما معنى مسحورا وما جرت عادة المشركين
العرب بوصف رسول الله صلى الله عليه واله بذلك بل عادتهم جارية بقرفه بانه ساحر الجواب اما قوله تعالى واذ هم نجوى فان نجوى
مصدر يوصف بها الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمونث وهو مفرد على اللفظ ويجري ذلك مجرى قولهم رجال صوم والمناد
حمد يعني يصوم صائمون ومحمد محمودون وقد قال ان معناه واذ هم اصحاب النجوى فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ويقال
القوم نجي والقوم انجية فمن وحد بنى على مذهب المصدر ومن جمع جعله منقولا عن المصادر ملحقا بغيف واغفة وما اشبه
ذلك قال الشاعر شعر اني نجي بعد هدو وروة ولم يك فيما قد بلوت بكاذب وانشد في الجمع ساطلب سناوهم و
القوم انجية يعدى عليهما كما يعدى على الغنم فاما قوله ان تتبعون الا رجلا مسحورا ففيه وجوه اولها ان يكون المراد انكم تتبعون
الا رجلا متغير العقل لان المشركين كان من مذهبهم عيب النبي صلى الله عليه واله وتضعيف امره وتوهين رايه وكانوا في وقت ينسبون
الى انه ساحر وفي الاخر مرة بالجنون وانه مسحور متغير العقل وربما قذفوه بانه شاعر حوشي النبي صلى الله عليه واله
من ذلك كله وقد جرت عادة الناس بان يصفوا من يصفونه الى البله والغفلة وقلة التحصيل بانه مسحور وثانيها ان يريدوا
بالمسحور المخدوع والمعلل لان ذلك احد ما يستعمل فيه اللفظة قال امرو القيس شعر ارانا موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام

وبالشراب وقال امية بن ابي الصلت شعر فان تسالينا فيم نحن فاننا عصافير من هذا الانام المسحر وثانيها ان السحر
في اللغة العربية الرية وما تعلق بها وفيه ثلاث لغات سَحْر وسُحْر وسَحَر وقيل ان السحر ما لصق بالحلقوم والمري من اعلى
الجوف وقيل انه الكبد فكان المعنى على هذا انكم تتبعون الا رجلا ذا سحر خلقه الله بشرا كخلقكم ورابعها ان يكون معنى مسحور
اي ساحر وقد جاء لفظ مفعول بمعنى فاعل قال الله تعالى واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون بالاخرة
حجابا مستورا اي ساترا والعرب يقول للمعسر ملفج لان ماضيه الفج فجاء بلفظ المفعول وهو الفاعل ومن ذلك قولهم فلان مشوم
على فلان وميمون ويريدون شائم ويامن لانه من شامهم ويمنهم قال الشريف رضي الله عنه ورايت بعض العلماء يطعن على هذا
الاستشهاد الاخير ويقول العرب لا تعرف فلان مشوم على فلان وانما هذا من كلام الامصار وانما يسمي العرب من لحقه الشوم مشوما
قال علقمة بن عبدة شعر ومن تعرض للغربان يزجرها على سلامته لا بد مشوم والوجوه الثلثة الاول اوضح واشبه ومما يختار
لمروان بن ابي حفصة قوله من قصيدة يمدح فيها معن بن زائدة الشيباني اولها شعر ارى القلب امسى بالاوانس مولعا وان كان من عهد
الصبا قد تمنعا يقول فيها ولما سرى الهم القريب قريته قرى وازال الشك عنه واوضعا عزمت فعجلت الرحيل ولم اكن
كذي لوثة لا يطلع الهم مطلعا فامت ركابي ارض معن ولم تزل الى ارض معن حيث ما كان تنزعا سحائب لولا انها تحزنا
ابن عرة وجعلها ان توزعا كسونا رحال الميس منها غواربا تداركن فيها النسع غير مربعا فما بلغت صنعا حتى تواضعت
ذراها وزال الجهل عنها واقلعا يقول فيها وما الغيث اذ عم البلاد بصوبه على الناس من معروف معن باوسعا تدارك من
قبل الدين بعد ما خشينا على اوتادها ان تنزعا اقام على الثغر المخوف وهاشم تساقى سهام بالاسنة منقعا مقام امري
يابى سوى الخطة التي يكون الهدى عنها الاحاديث انفعا وما الجم الاعداء عنك بقية عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا راوا
مخدرا قد جربوه وعاينوا لدى غيلة منهم مجرا ومصرعا وليس بناسيه ابن شنك ان يرى لدى نحوه رزق الاسنة شرعا
له راحتان الحتف والغيث فيهما ابى الله الا ان يضر وينفعا لقد وتر الاعداء معن فاصبحوا واسمعهم لا يدفع الذل مدفعا
نجيب مناجيب وسيد سادة ذرى المجد من عليا نزار تفرعا لبانت خصال الخير فيه وكملت وما كملت خمس سنون واربعا
لقد اصبحت في كل شرق ومغرب بسيفك اعناق المريبين خضعا وطئت خدود الحضرميين وطاة لها هد ركن منهم
فتضعضعا فاقعوا على الاذناب اقعاء معشر يرون لخوم السلم ابقى واودعا فلو مدت الايدي الى الحرب كلها لكفوا وما
مدوا الى الحرب اصبعا اما قوله فما بلغت صنعا حتى تواضعت ذراها فقد ردده في موضع اخر فقال شعر فما بلغت حتى حماها كلاها

اذا عريت اصلابها ان تقيلا وهذا كثير في الشعر القديم والمحدث فمنه قول جرير شعر اذا بلغ المنازل لم يقيد
وفي طول الكلال لها قيود وروي انه قيل لنصيب انك تبيت نازعك فيه جرير ايكما اشعر فقال لما هو فقيل فهلك
اضرها التهجير حتى كانها بقايا سلال لم يدعها سلالها وانشد بيت لجرير الذي تقدم فيها فقال
شعر
قال انه اخطى فقيل له قد فضله عليك فقال هو ذلك واخذ هذا المعنى بعينه المومل ابن الحارثي شعر كانت
تقيدهن تنزل منزلا فاليوم صار لها الكلال قيودا ولا بجيله قيدها الجهل ولم تقيد فهي سوام كالقنا المسند
وما لها معلل من غزوة منها ولا من شاحط مستبعد ومعنى قوله سوام اي هي رافعة روسها وشبهها بالقنا لان القنا
اذا ركز مال قليلا مع الريح فيقول في اعناقها ميل من الضعف كما قال الشماخ شعر فاضحت تغالي بالستار كانها رماح
نحاها وجهة الريح راكز وكما قال حميد بن ثور الهذلي شعر مغيد فهوى حوام والمطي كانه قنا مستديد هبت لهن حريق الجنوب
ريح شديدة تخرق من كل جهة ومعنى قول البحتري ومن رداي عليه يحتريها من الاجراد وانه اراد لا شي فيها اجوا
فيتعلل به والمستبعد ما بعد من المرعى وانشد ابو العباس ثعلب شعر اذا بلغوا المنازل لم يقيد ولم يشدد ركابهم
بعقل لهن مقيدات مطلقات نقيصم ما يشدد في المحل والاصل في هذا قول امرء القيس شعر مطوت بهم حتى تكل
مطيهم وحتى الجياد ما يقدن بارسان ولعباد بن انف الكلبي شعر فيمسي لا اقيدها بحبل بها طول الفدافد وفي
والكلال ومن جيد هذا المعنى قول الفرزدق يصف ابل شعر بدانا بها من سيف رمل كهيلة وفيها نشاط من مراح وعجرف
فلما بلغن حتى تقارب خطوها وبادت ذراها والمناسم رعف وحتى قتلنا الجهل عنها وعودرت اذا ما انيخت
والمدامع ذرف وحتى مشى الحادي البطي يسوقها لها بخص دام ودامي محلق النحض لحم الخف الذي يطا
عليه والداي فقار الظهر والمحلق المقشود وحتى بعثناها وما فيد لها اذا حل عنها دمه وهي رسف الرومه
الحل واراد انها ترسف كما ترسف المقيد واراد انها ترنف كما ترنف المقيد وان لم يكن في يديها قيد اذا ما
نزلنا فاملت عن ظهورها جراجيح امثال الاهلة شسف الجراجيح الطوال من الابل والشسف اليابسة من
الجهد والكلال ومعنى فيالها للعربان انها اذا عريت ظهورها فتقع العربان عليها لتاكل دبرها فالابل
تدفع العربان بافواهها فذلك فيالها اذا ما اردناها الادمة فاقبلت الينا بحران الحذو دنقصد في وري
ارقلت فامني من مراح الدلعوبة خوصا بنا الليل اذنام الدثور الملفف ومن احسن ما قيل في وصف الابل بالنحول

والطلح

والجمد من السمن قول الشاعر شعر وذات ما داي قد غيضت جمها بجبث يستمسك الارواح بالجحر
ردت عوارض غيطان الفلا وبحت بمثل البالة من حائل العشر قوله ذات ما داي يعني سمنا على سمن وقيل
بل يعني انها رعت كل عام مين وقوله قد غيضت جمها يعني انه اتعبها بالسير حتى ردها هزلى بعد سمن
فكانه غيض بذلك ماءها ومعنى بحبث يستمسك الارواح بالجحر يعني الفلاة بالجحر حين لا يكون فيها الماء
فيقتسم الركب الماء الذي يكون معهم بالحجر الذي يقال له المقلة فيمسك ارماقهم وقوله ردت عواري غيطان
الفلا اي مارعت من كل هذه الاماكن وسمنت عنه كعاديه عندها فردتها حين جهدها السير واهزلها
ولا بيالة الحوزة من الحطب اليابس في اخذ هذا المعنى بعينه ابو تمام فقال شعر رعته الفيافي بعد ما كان حقبة
رعاها وما المزن ينهل ساكبه فكم جزع واد جب ذروة غارب ومن قبل كانت اتمكنه مذانب فامتا
قوله فانجم الاعداء عنك بقية البيت ماخوذ من قول الاول شعر فابقيا على تركتماني ولكن خفتما صرد
النبال وقريب منه قول الاخر لعمرك ما الناس اثنوا عليك ولا قرظوك ولا عظموا ولو انهم وجدوا
مطعنا الى الذم يعيبوك ما احجموا فانت بفضلك الجادهم الى ان يجلوا وان يعظموا ومثله شعر اما لو راي فيك
العدو نقيصة لحب بتعريفها العيوب واوضعا ولكنه لما راك مبرا من العيب عطى راسه وتقنعا ومثله شعر
فقد طلب العاذل عيبا فما اصاب عيبا فانثنى عاذرا وللبحتري في معنى قول ابن رهان شعر فانجم الاعداء عنك بقية
من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان ويصف لقاءه الاسد شعر غداة لقيت الليث والليث خادر يحدد نابا
للقاء ومخلبا تشمدرت لعد انصفته يوم تنبري له مصلتا عضبا من البيض مقضبا فلم ضيغاما بين اصدق منكما
عراكا اذا الهيابة النكس كذبا هزبر مشى يبغي هزبرا واغلب من القوم يغشي باسل الوجه اغلبا ادل بشغب
ثم هالته صولة رءاك لها امضى جنانا واشغبا فاجحم لما لم يجد فيك مطمعا واقدم لما لم يجد عنك مهربا فلم
يغنه ان كر نحوك مقبلا ولم ينجه ان حاد عنك منكبا حملت عليه السيف لا عزمك انثنى ولا يدك ارتدت ولا
حده نبا وكنت متى تجمع يمينك تهتك الضريبة او لا تبق للسيف مضربا ومن فصاحة كلام مروان ورائقه
وما اجتمع له فيه جودة المعنى واللفظ واطراد النسج قوله شعر بنو مطر يوم اللقاء كانهم اسود لها في غيل
خفان اشبل هم يمنعون الجار حتى كانما لجارهم بين السماكين منزل لهاميم في الاسلام سادوا ولم يكن

اسدية البحتري في مدح الفتح بن خاقان

كاولهم في الجاهلية اول هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا وما
يستطيع الفاعلون فعالهم وان احسنوا في النائبات واجملوا ثلاث بامثال الجبال حباهم واحلامهم منها
لدى الوزن اثقل ومن جيد قوله في قصيدة يمدح بها معنا شعر ما في عدي يرى معنا بساحته الا يظن المنايا
تسبق القدرا يلقى اذا الخيل لم يقدمها فوارسها كالليث يزداد اقداما اذا زجرا اغر يحسب يوم الروع
دالبدا او بدرا يحسب فوق المنبر القمرا وله في قصيدة يصف يوما حارا شعر ويوم عسول الآل حام كانما لظى
شمسه مشبوب نار تلهب نصبنا لها منا الوجوه وكنها عصائب اسمال بها تتعصب ويشبه ان يكون اخذ ذلك
من قول الشنفرى شعر ويوم من الشعرى يذوب لعابه افاعيه في رمضائه تتململ نصبت له وجهي ولا كن
دونه ولا ستر الا الاتحمي المرعبل ولمروان من ابيات يصف فيها حديقة وهبها له المهدي ويذكر فيها نخلها
وشجرها واجاد فيها شعر نواضر علينا قد تدانت رؤسها من النبت حتى ما يطير غرابها ترى الباسقات النخل
منها كانها ضغائن مضروب عليها قبابها ترى بابها سهلا لكل مدفع اذا ابيض نخل فاغلق بابها يكون لنا
ما يجتنى من ثمارها ربيعا اذا الافاق قل سحابها خطائر لم يخلط باعنابها الربى ولم يك من اخذ الديات كتابها
ولكن عطا الله من كل رحلة جزيل من المستحقين ثوابها ومن ركضنا الخيل في كل غارة حلال بارض المشركين
نهابها حوت غنمها اباؤنا وجدودنا بضم العوالي والدما خضابها اما قوله خطائر لم يخلط باعنابها الربى
ولم يك من اخذ الديات اكتسابها فكان ابن المعتز نظر اليه في قوله شعر لنا ابل ما وقيتها دماؤنا ولا ذعرت نتاجها في الصباح
الصوائح ونقيض هذا قول ابي تمام شعر كثرت فيهم لسارح الا انها منائح وديات ومثل الاول قول حسان
يهجو قوما من قريش شعر وما لكم لاوطاد فوارس ولكن من التهييج يا بني مالك مجلس تاويل آية
ان سال سائل عن قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله وقوله ويبقى وجه ربك وما شاكل
ذلك من اي القران المتضمنة لذكر الوجه الجواب قلنا الوجه ينقسم في اللغة العربية الى اقسام فالوجه المعروف
المركب فيه العينان من كل حيوان والوجه اول الشيء وصدره ومن ذلك قوله تعالى وقالت طائفة من اهل الكتاب
امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره اي اول النهار ومنه قول الربيع بن زياد شعر
من كان مسرورا بمقتل مالك فليات نسوتنا بوجه نهار اسم موضع اي غداة كل يوم وقال قوم وجه نهار اسم موضع

والوجه القصد بالفعل ومن ذلك قوله تعالى ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه وقال الفرزدق شعر واسلمت وجهي
حين شدت ركائبي الى ال مروان بنات المكارم اي جعلت قصدي واراد نحوهم وانشد الفراء شعر
استغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد اليه الوجه والعمل اي القصد ومنه قولهم في الصلوة وجهت وجهي
للذي فطر السموات والارض اي قصدت قصدي بصلاتي وعملي وكذلك قوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم
والوجه الاحتيال في الامر من قولهم كيف الوجه لهذا الامر وما الوجه فيه اي ما الحيلة والوجه المذهب والجهة
والناحية قال حمزة بن ابيض الحنفي شعر اي الوجوه انتجعت قلت لها لاي وجه الا الى الحكم متى يقل صاحبا
سرادقه هذا ابن ابيض بالباب يبتسم والوجه القدر والمنزلة ومنه قولهم لفلان وجه عريض وفلان اوجه من
فلان اي اعظم قدرا وجاها ويقال اوجهه السلطان اذا جعل له جاها قال امرؤ القيس شعر ونادمت
قيصر في ملكه فاوجهني وركبت البريدا يقال حمل فلان على البريد اذا هيئ له في كل مرحلة مركوب فاذا
وصل الى المرحلة الاخرى نزل عن المعيي وركب المريح وهكذا الى ان يصل بمقصده والوجه الرئيس
المنظور اليه يقال فلان وجه القوم وهو وجه عشيرته ووجه الشيء نفسه وذاته قال احمر بن جندل السعدي شعر
ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة فافلت منها وجهه عتد نهد اراد فافلت ونجاه ومنه قولهم انما افعل ذلك لوجهك
ويدل ايضا على ان الوجه يعبر به عن الذات قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة
يظن ان يفعل بها فاقرة وقوله تعالى وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية لان جميع ما اضيف الى الوجوه في ظاهر الاي
من النظر والظن والرضا لا يصح اضافته على الحقيقة اليها وانما يضاف الى الجملة فمعنى قوله تعالى كل شيء هالك
الا وجهه اي كل شيء الا اياه وكذلك قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
ولما كان المراد بالوجه نفسه لم يقل ذي كما قال تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام لما كان اسمه غيره و
يمكن في قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وجه اخر قد روي عن بعض المتقدمين وهو ان يكون المراد بالوجه ما
يقصد به الى الله تعالى ويوجه به اليه نحو القربة جلت عظمته فيقول لا تشرك بالله ولا تدع الها غيره فان
كل فعل يتقرب به الى غيره ويقصد به سواه فهو هالك باطل وكيف يسوغ للمشبهة ان تحمل هذه الآية
والتي قبلها على الظاهر اوليس ذلك يوجب انه تعالى يفنى ويبقى وجهه وهذا كفر وجهل من قائله فاما قوله تعالى

انما نطعمكم لوجه الله وقوله تعالى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى وقوله وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله فحمل على
ان هذه الافعال مفعول له ومقصودة بها ثوابه وقربه اليه والزلفة عنده فاما قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله
فيحتمل ان يراد به فثم الله لا على معنى الحلول ولكن على معنى التدبير والعلم ويحتمل ايضا ان يراد فثم رضاء الله وثوابه
والقربة اليه فيحتمل ان يكون المراد بالوجه الجهة ويكون الاضافة بمعنى الملك والخلق والانشاء والاحداث لانه عز وجل قال ولله
المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله اي ان الجهات كلها لله وتحت ملكه وكل هذا بين واضح بحمد الله اخبرنا
ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال الحذ نامع المكتفي بالله في اخر سفرة سافرها الضيق الموضع
المعروف بجنا الي تكريت في حراقة فكانت تحنح كثيرا فيشتد فزعه ومعه من الجلساء وكنت اشدهم فزعا وكان في الحراقة
سوى من الجلساء محمد بن يحيى بن علي المنجم ومتوج بن محمد بن مروان والقاسم المعروف بابن حبابة وكان يضحك لفزعنا
ويقول القد فسلم الله لكم خطاف النجا عن جزيلا فعلت ان التجرد ويقول شعرا يصف فيه مثل حالنا ويمدح فيه احمد بن دينار
عبده وقد عزم الروم في مراكب له شعر الم تر تغليس الربيع المبكر وما حال من نشر الرياض المنشر فقال له انشد في الموضع الذي
قال هذا فيه فينا وكان جيد العلم بالاشعار حافظا للاخبار فانشدنا شعر غدوت على الميمون صبحا وانما غدا المراكب الميمون تحت
المظفر اذا زمجر النوتي فوق علاته رايت خطيبا في ذوابة منبر يغضون دون الاشتيام عيونهم وفوق السماط للعظيم
المؤمر اذا ما علت فيه الجنوب اعتلى له جناحا عقاب في السماء مهجر اذا ما انكفا في هبوة الماء خلته تلفع في اثناء برد محبر
وحولك ركابون للهول عاقروا كؤوس الردى من دارعين وحسر تميل المنايا حيث مالت اكفهم اذا اصلتوا حد الحديد المذكر
اذا رشقوا بالنار لم يك رشقهم ليقلع الا عن شواء مقتر صدمت بهم صهب العثانين دونهم ضراب كايقاد اللظى المتسعر
يسوقون اسطولا كان سفينه سحائب صيف من جهام وممطر كان ضجيج البحر بين رماحهم اذا اختلفت ترجيع عود مجرجر
يقارب من رجفيهم فكانما تولف من اعناق وحش منفر فما رمت حتى اجلب الحرب عن طلى مقصعة فيهم وهام مطير على حين
لا تنفع بطوحه الصبا ولا ارض للصريع المقطر وكنت ابن كسرى قبل ذاك وبعده مليا بان توهي صفاة ابن قيصر جدحت
له الموت الذعاف فعافه وطار على الواح شطب مسمر شعى وهو مولي الريح يشكر فضلها عليه ومن يولي الصنيعة يشكر قال
فاستجاد المكتفي بالله قوله على حين لا ينفع نطوحه الصبا فقال له يحيى بن علي انشدنا ابن الرومي شعرا له في هذا المعنى
شعر ولم ار فيها بعد ذي صباحة سوى العوض والمضعوف غير مغالب ولم لا ولو القيت فيها وصخرة لوافيت منها القعر
اول

اول راسب واني اشفاقي من الماء انني امر به في كوز من الماء المجاب واخشى الروى منه على كل شارب فكيف بامنيه
على نفسي راكب فقلت له انما اخذ ابن الرومي بيته الثالث من قول ابي نواس فقال المكتفي فما قال قلت حدثني علي بن
سراج المصري قال حدثني ابو وابل اللحي قال حدثني ابراهيم الخصيب قال وقف ابو نواس بمصر على النيل فراى رجلا قد اخذ
التمساح فقال اضمرت للنيل هجرانا ومقلية مذ قيل لي انما التمساح في النيل شعر فمن راى النيل راي العين من كثب فما ارى
النيل الا في البواقيل قال الصولي البواقيل من صغار ثم اجرى المكتفي بعد ذلك ذكر الشيب فقال العرب يقول الظلم من شيب
وقد شبت وظلمني الشيب وشبت باصول فقلت جوار عبدك في هذا جواب معن بن زائدة الشيباني الجدل المنصور
وقد قال له كبرت يا معن فقال في طاعتك يا امير المؤمنين قال وانك لتجلد قال على اعدائك قال وفيك بحمد الله بقية
قال هي لخدمتك فنزع المكتفي عمامته فاذا شيبتان في مقدم راسه فقال لقد غمتني هاتين الشيبتين قلت له انما يعيبني الناس
في الشيب فاما السواد فلا يصحب الناس خالصا من اربعين سنة الى الخمسين وقد عاش في البياض الذي لا سواد فيه ثمانون سنة
فانشد يحيى بن علي في معنى طول العمر مع المشيب في امرئ القيس شعر الا ان بعد العدم للمرء قنوة وبعد المشيب طول عمر وملبسا
وانشدته ابياتا انشدنيها اسحق بن ابراهيم الموصلي لبعض القيسيين شعر لم ينتقص مني المشيب قلامة الان حين بدا الب
واكيس والشيب فلا ان يظهر فان وراءه عمرا يكون خلاله متنفس قال الشريف رضي الله عنه قول البحتري وهو مولى
الزنج فقد كرر معناه في قوله من قصيدة يمدح بها ابا سعيد الثغري شعر اسائلي عن منويل اطراف القنا فنجا عتيق عسقه حرداء فلو
ابطا لهن هنيهة لصدرن عنه وهو غير طهار ولئن تبقاه القضاء لوقته فلقد عمت جوده بفناء واظنه اخذ هذا المعنى
من قول ابي تمام من قوله بها المعتصم ويذكر فتح الخرمية شعر لولا الظلام وقلة علقوا بها باتت رقابهم بغير قلال فليشكروا جنح
الظلام ودروذا نهم لدروذ والظلام موال وقد اخطا الصولي في تفسير بيت ابي نواس بان البواقيل سفن صغار لان البواقيل
جمع بوقال وهو آلة على هيئة الكوز معروفة تعمل من الزجاج وغيره وهذا قول ابن الرومي مثله ايضا في الكوز من المجاب وانما اراد انني
لا اتزعاء المنيل الذي اذا اذا اردت شربه في كوز او بوقال او ما اشبه ذلك واظن الصولي انه اشتمر عليه الوهم في جهة قوله فما ارى النيل
على الحقيقة وانما اراد ماء النيل وما علمت ان النفس الصغار يقال لها البواقيل الا من قول الصولي هذا ولو كان ما ذكره صحيحا
مع ان ذلك الاسم لصغار السفن لكان بيت ابي نواس تماما ذكرناه واشبه واليق وادخل في معنى الشعر وكيف يدخل شبهه في ذلك مع
قوله فمن راى النيل راي العين من كثب ومن راى النيل في السفن فقد راه من كثب ومن راى ماءه في الانية على بعد فلا يكون راءيا له

ومن كتب فاما مدح الشيب وتفضيله على الشباب فقد قال فيه الناس واكثروا وانما نقدم من ذلك قول رؤبة بن العجاج ويقال
ان رؤبة لم يقل من القصيدة الا هذين البيتين شعر ايها الشامت المعير بالشيب اقلن بالشباب افتخارا قد لبست
الشيب ثوبا جديدا فوجدت الشباب ثوبا معارا ولعلي بن جبلة شعر جفى طرب القيان وهو طروب واعقبه قرن الشباب
مشيب تجافت عيون البيض عنه وربما تمد الى البدر الوصل وهو حبيب لعمري لنعم الصاحب الشيب واعظا وان كان منه
للعيوب نكوب خليط نهى منتاب حلم وانه على دال مكروه الحياة طريب ولآخر شعر وتنكرت شيبي فقلت لها ليس
بناقض عمري نسيان شيبي والشباب اذا ما كنت من عمري على ثقة ولآخر شعر ان اكن قد رايت اسود كالفحم
واعقب مثل لون النعامة فلقد اسعف الكرم واحبو اهله بالندى والي الظلامة غير ان الشباب كان رداء
خانا فيه كفى العمامة ولآخر شعر ان المشيب رداء الحلم والادب كما الشباب رداء الجهل واللعب تعجبت ان رات شيبي
فقلت لها لا تعجبي من يطل عمر به يشب ولابن الجهم شعر حسرت عني القناع ظلوم وتولت ودمعها مسجوم انكرت
ما رايت براسي فقالت ام شيب ام لؤلؤ منظوم قلت شيب وليس عيبا فانت انه يستثيرها المهموم شدما انكرت
نضرتم عهد لم تدم لي واي حال يدوم ولابي سفيان شعر عجبت دعد من شيبي فقلت لها لا تعجبي فطلوع الشيب في السدف
فزادها عجبا ان رات سملي وما درت دران الدر في الصدف وقد احسن ابو تمام غاية الاحسان في قوله شعر ابدت
اسا اذ رأتني مخلس القصب والى كان مجتلى العجب ستة وعشرون تدعوني فاتبعها الى المشيب ولم تظلم ولم تجب فلا يورقك
ايماض القتير به فان ذاك ابتسام الراي والادب وللبحتري شعر عيرتني المشيب وهي بدته في عذاري بالصد والاجتناب
لا تريه عارا فما هو بالشيب ولكنه جلاء الشباب وبياض البازي اصدق حسنا ان تاملت من سواد الغراب وقال ايضا شعر
ها هو الشيب لائما فافيقي واتركيه ان كان غير مفيق فلقد كف عن غنا المغنى وتلافى من اشتياق المشوق عذلتنا في عشقها
ام عمرو هل سمعتم بالعاذل المعشوق ورأيت له ام بها الشيب فريع من ظلمة في شروق ولعمري لولا الاقاحي لابصرت
انيق الرياض غير انيق وسواد العيون لو لم يكمل ببياض ما كان بالموموق ومزاج الصهباء بالماء اولى بصبوح مستحسن
وغبوق اي ليل يبهى بغير نجوم ومن قول الشاعر شعر اشيب ولم اقض الشباب حقوقه ولم يمض من عهد الشباب قديم ذات وضحا
في مفرق الراس داعها وسيان مبيض به وبهيم تفاريق شيب في الشباب لوامع وما حسن ليل البيض فيه نجوم ولمحمود الوراق
في هذا المعنى قوله شعر ما الدر منظوما باحسن من شيب يحلل هامة الكهل وكانه فيه النجوم اذا جد المسير بها على مهل تحكي

اي مختضب من اللمات اي اوثق نبات ملوحات بكل دار اكان لغة وبنات فلان اللاكن من فلان

على الشباب اذا بكى الجهول عليه للجهل واشكر لشيبك حسن صحبته ولقد كساك جلالة الفضل ولآخر في
مدح الشيب شعر لا يرعك المشيب يا ابنة عبد الله فالشيب حلية ووقار انما تحسن الرياض اذا ما ظهرت في خلالها
الانوار قال الشريف المرتضى رضي الله تعالى عنه في هذا المعنى من قصيدة شعر جزعت لواخطات المشيب وانما بلغ الشباب مدى
الكمال فنورا والشيب ان فكرت فيه مورد لا بد ان يرده الفتى ان عمرا يبيض بعد سواده الشعر الذي ان لم يزره
الشيب واراه الثرى ومن عدل بين الشباب والشيب ومدح كل واحد منهما طريح بن اسمعيل الثقفي فقال شعر والشيب للحكما
من سفه الصبا بدل يكون لذي الفضيلة مقنع والشيب غاية من تاخر حينه لا تستطيع دفاعه فتجزع ان الشباب له لذة
حذة والشيب منه في المغبة انفع لا يبعد الله الشباب ومرحبا بالشيب حين اوى اليه المضجع ومثله للآخر شعر وكان
الشباب الغض فيه لذة وزخرفني عند المشيب اديب فسقيا ورعيا للشباب الذي مضى واهلا وسهلا بالمشيب ومرحبا

مجلس تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع
اذا دعان الآية فقال كيف ضمن الاجابة وتكفل بها وقد نرى من يدعو فلا يجاب الجواب قلنا في ذلك وجوه اولها ان
يكون المراد بقوله اجيب دعوة الداع اي اسمع دعوته ولهذا يقال للرجل دعوت من لا يجيب اي من لا يسمع وقد يكون يسمع بمعنى
يجيب كما كان يجيب بمعنى يسمع يقال سمع الله لمن حمده يريد اجاب الله من حمده وانشد ابن الاعرابي شعر دعوت الله حتى
خفت الا يكون الله يسمع ما اقول اي اراد يجيب ما اقول وثانيها انه تعالى لم يرد بقوله قريب من قرب المسافة بل اراد انني
قريب باجابتي ومعونتي ونعمتي او بعلمي بما ياتي العبد ويذره وما يسره ويجهر به فشبهها بقرب المسافة لان من غلب عرف
احواله ولم يخف عليه ويكون قوله تعم اجيب على هذا تاكيدا فكانه اراد انني قريب وبالتدبير والعلم اوانني بحيث لا يخفى علي
احوال العباد كما يقول القائل اذا وصف نفسه بالقرب من صاحبه والعلم بحاله اما بحيث اسمع كلامك واجيب بذاك
اوما جرى هذا المجرى وقد روي ان قوما سالوا الرسول عليه السلام فقالوا اربنا قريب فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل
الله تعالى وثالثها ان يكون معنى هذه الآية اني اجيب دعوة الداعي اذا دعان على الوجه الصحيح وبالشرط الذي
يجب ان يقارن الدعا وان يدعو باشتراط المصلحة ولا يطلب وقوعه على كل حال ومن دعا بهذا الشرط فهو مجاب
على كل حال لانه ان كان صالحا فعل ما دعا به وان لم يكن صلاحا لم يفعل لفقد شرط دعائه فهو ايضا مجاب دعاه
ورابعها ان يكون معنى دعاني اي عبدني ويكون الاجابة هي الثواب والجزاء على ذلك فكانه تعالى قال اني اثيب
العباد على دعائهم وهذا لا اختصاص فيه وخامسها ما قاله قوم من ان المعنى في الآية ان العبد اذا سال الله تعالى

فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون

في اعطائه صلاح فعل به واجابه اليه وان لم يكن في اعطاء اياه في الدنيا صلاح وخير لم يعطه ذلك في الدنيا
واعطاه اياه في الآخرة فهو مجيب لدعائه على كل حال وسائر سبحانه تعالى اذا دعاه العبد لم يخل من احد امرين
اما ان يجاب عاده واما ان يجاب له بنصره وعما سال ودعا بمحاسن اختار الله تعالى له بعينه
مقام الاجابة فكانه مجاب على كل حال وهذا الجواب يضعف لان العبد ربما سال ما فيه صلاح ومنفعة
له في الدنيا وان كان فيه فساد في الدين لغيره ولا يعطى ذلك لا لامر يرجع اليه لكن لما فيه فساد غيره
فكيف يكون مجابا مع المنع الذي لا يرجع اليه بل الى الصلاح اللهم الا ان يقال انه دعاء مشروط بان
يكون صلاحا ولا يكون فسادا وهذا ايضا تقدم ومعنى قوله فليستجيبوا لي اي فليجيبوا لي وليصدقوا
برسلي قال الشاعر شعر وداع دعا يا من يجيب الى الندا فلم يستجبه عند ذاك مجيب اي لم يجبه قال الشريف رضي الله عنه
واذ كنا قد ذكرنا في المجالس المتقدمة لهذا المجلس طرفا من الشعر في تفضيل الشيب وتقديمه والتعزي عنه
والتسلي عن فقده ونحن متبعوه بطرف مما قيل في ذمه والتالم به والجزع منه فمن ذلك قول ابي حية النميري شعر
ترحل بالشباب الشيب عنا فليت الشيب كان به الرحيل وقد كان الشباب لنا خليلا فقد قضى مآربه الخليل
لعمر ابي الشباب لقد تولى حميدا ما يراد به بديل اذ الايام مقبلة علينا وظل ارائك الدنيا ظليل وقال
الفرزدق شعر ارى ايام المشيب امرة علينا وايام الشباب طايبة وفي الشيب للذاة وقرة اعين
ومن قبله عيش تعلل حادث اذا ما ذل الشيب الشباب فاصلتا بسيفيهما فالشيب لا شك غالبه وباخره مجرم
وباسره هادم اذا الشيب وافى للشباب كتايبه وليس شباب بعد شيب براجع مدا الدهر حتى يرجع الدر
حالبه وما المرء منفوع بتجريب وعظ اذا لم تعظه نفسه وتجاربه وانشد اسحق الموصلي شعر لعمري لئن حليت
عن منهل الصبا لقد كنت وراد المشارب العذب ليالي امشي بين ثوبي لاهيا امشي كغصن البانة الناعم
الرطب سلام على سير القلاص مع الركب ووصل الغواني والمدامة والشرب سلام امرئ لم تبق منه
بقية سوى نظر العينين او شهوة القلب وللمنصور النمري شعر ما تنقضي حسرة مني ولا جزع اذ
ذكرت شبابا ليس يرتجع بان الشباب فغاتتني بشرته صروف دهر وايام لها خدع ما كنت اوفي
شبابي كنه غرته حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع ولمحمد بن حازم شعر عهد الشباب لقد ابقيت لي
حزنا ما جد ذكرك الا جد لي شجن سقيا ورعيا لايام الشباب وان لم يبق منك رسم ولا طلل [illegible]

[illegible] في مفارقة وللزمان على احسانه علل وربما جر اذيال الصبا مرحا وبين برديه غصن ناعم خضل
لا تكذبن فما الدنيا باجمعها من الشباب بيوم واحد بدل كفاك بالشيب عيبا عند غانية وبالشباب
شفيعا ايها الرجل ولابي نواس شعر كان الشباب مطية الجهل ومحسن الضحكات والهزل كان الجميل اذا
ارتديت به ومشيت اخطر صيت النعل كان البليغ اذا نطقت به واصاخت الاذان للمملي كان المشفع
في مآربه عند الحسان ومدرك النيل والباعثي والناس قد هجعوا حتى اتين خليفة البعل والامري حتى
اذا عزمت نفسي اعان علي بالفعل فالان صرت الى مقاربة وحططت عن ظهر الصبا رحلي قال
الشريف رضي الله عنه وعلى هذا الكلام حسن طلاوة ومستمر اعرابية ليس ما يعره ولبشار بن برد شعر الشيب كره وكره ان
يفارقني اعجب بشيء على البغضاء مودود يمضي الشباب وياتي بعده خلف والشيب يذهب مفقودا بمفقود
وهذا البيت الاخير يروى لمسلم بن الوليد الانصاري ومما احسن فيه مسلم في هذا المعنى قوله شعر طرفت عيون الغانيات
وانما املن الى الطرف كل جميل وما الشيب الا ثغر غرابة قليل قذاه العين غير قليل اهلا بوافدة للشيب واحدة
وان تراءت بشخص غير مودود لا اجمع الحلم والصبا قد سخت نفسي الماء غنا العدا فيه لم يهنى كر غنيا
ولا افند لكن صحوت بعقل غير مخدود اوفى بي الحلم واقتاد النهى طلقا شاوي وعف الصبا عن تفنيد
ولقد احسن دعبل في قوله يصف الشباب والشيب شعر كان الحلال ثم فيها فقد صار بالشيب لعينيها قذى ولغيره
شعر انطالعا الشيب اغفلت امره فلم تتعهده الاكف الخواضب فقالت اشيب ما ارى قلت شامة فقالت لقد شانتك
عند الحبايب ولمحمود الوراق ويروى لمحمد بن حازم شعر الشيب ان يحل الفتى نصاب ببعض الذوى في بدنه
من بين باك له موجع وبين مغتر مفند لبينه ويسلب الشيب شرح الشباب فليس يعزى خلق عليه ولابي دلف
شعر في كل يوم ارى بيضاء طالعة كانما طلعت في اسود البصر لانت قصصتك بالمقراض عن بصري لما قصصتك
عن همي وفكري وليحيى بن خالد برمك ويروى لغيره شعر الليل شيب النهار كلاهما وابي بكرة ما ند ورحاهما بينا
نفوسنا ودماءنا ولحومنا عمدا ونحن غزاتها والشيب احدى المنيتين تقدمت اولاهما وتاخرت اخراهما
وقد اتى المبرزان ابو تمام وابو عباده في هذا المعنى بكل غريب عجيب فمن ذلك لابي تمام شعر غدا الهم مختطا بفودي
خطة طريق الردى منها الى الموت مهيع هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى وذو الالف يقلى والجديد

قبح له منظر في العين ابيض ناصع ولكنه في القلب اسود اسفع ونحن نرجيه على السخط والرضا وانف الفتى
من وجهه وهو اجدع وله ايضا شعلة في المفارق استودعتني في صميم الفؤاد ثكلا صميما تستنير الهموم ما اكتن
فيها صعدا وهي تستنير الهموما عرة مرة الا انما كنت ايام كنت بهيما دقة في الحياة تدعى جلالا مثل ما سمي
اللديغ سليما حلمتني زعمتم وارانى قبل هذا التحليم كنت حليما وله ايضا لعب الشيب بالمفارق بل جد فابكى تماضرا ولعوبا
خضبت خدها الى اللؤلؤ العقد دما ان رات سواى خضيبا كل داء يرجى الدواء له الا الفظيعين ميتة و
مشيبا يا نسيب الثغام ذنبك ابقى حسناتي عند الحسان ذنوبا ولئن عبن ما راين لقد انكرن مستنكرا
او عبن معيبا ونصحن عن تسلي وكفي بالشيب بيني وبينهن حسيبا لو ترى الله ان للشيب فضلا جاورته
الابرار في الخلد شيبا قال الشريف رضي الله عنه وجدت الآمدي يذكر ان قوما ادعوا المناقضة على ابي تمام في
هذه الابيات بقوله فابكى تماضرا ولعوبا وقوله خضبت خدها الى لؤلؤ العقد دما ان رات شواى خضيبا وقوله
ما نسيب الثغام ذنبك ابقى حسناتي عند الحسان ذنوبا وقوله لئن عبن ما راين لقد قالوا كيف يبكين وما على
بكى كما قال الاخطل لما رات بدل الشباب بكت له ان المنية لا تزال الابدال ولم يكن هذه حال من عابه
قال وهذا مستقيم صحيح قال الشريف رضي الله عنه وليس يحتاج في العذر لابي تمام الى ما تكلفه الآمدي بل المناقضة
على كل حال ويحتمل ان يكون بكى شبابه وتلهف عليه من النساء اللواتي انكرن مشيبه وعبنه وما المنكور في ذلك وكيف
يتناقض ان يبكي على شبابه ونزول شيبه عنهن ومن الى الشيب ذنبا وعيبا ومنكرا وفي هذا غاية المطابقة لانه لا
للشيب وتجزع من حلوله وفراق الشباب لانه راه منكرا ومعيبا وقال ابو تمام راحت غواني الحي عنك غوانيا ما
يلبسن ناميا وتارة وصفيحة اصدرا من كل سابغة الشباب اذا بدت تركت عميد القريس عميدا اربين بالمرد
العطار وبدنا عيدا القيتهم لدانا خدا احلى الرجال من النساء مواقعا من كان اشبههم بهن خدودا وقوله
اربين من ادب بالشيء والزمه واقام عليه يقال ارب والب بالمكان اذا اقام فيه ولزمه يريد انهن يلزمن هوالمرد
والتوى عليه وراه قوم اربين بالمرد من الربا الذي معناه الزيادة يقال قد ربا الرجل اذا ازداد فيقول اربين
بالمرد اي اذوين علينا بهم وجعل المراد زيادة احتزها علينا ويقال انه اخذ قوله احلى من النساء البيت من
قول الشاعر وارى الغواني لا يواصلن امرءا فقد الشباب وقد يصلن الامردا وللمضر البحيرى شعر كرهن

من الشيب الذي لو رايته رابت الطرف عنهن اودا وقال الاخر شعر ارى الرجال من الغواني لموقع شيبهن من الرجال
وقال ابو تمام شعر شاب راسي وما رايت مشيب الراس الا من فضل شيب الفؤاد وكذاك القلوب في كل بوس ونعيم طلائع
الاجساد طال انكاري البياض وان عمرت شيئا انكرت لون السواد زارني شخصه بطلعة ضيم عمرت مجلسي
من العواد نال راسي من ثغرة الهم ما لم ينله من ثغرة الميلاد ومعنى البيت الاخير ان الثغرة والفرجة والثلمة تكون
في الشيء ولذلك سمي كل بلد يجاور عدوا ثغرا كان معناه مكشوف للعدو ويجوز ان يكون اصله من ثغر الانسان
لانه اول ما يبدو من اسنانه واول ما يظهر عند الكلام واول ما يسقط فيرى مثلما فيشبه الثغر الذي هو البلد و
عند الكلام واول ما يسقط اثغر الصبي والثغر وتسمى تلك الفرجة في موضع السبق وفي كل موضع متفرج ثغرة
ومنه ثغرة النحر اراد بقوله نال راسي من ثغرة الهم اي وجد الشيب فرجة دخل على راسي منها لان الهم يشيب لا محالة
وقوله لم ينله من ثغرة الميلاد اراد بثغرة الميلاد الوقت الذي يهجم عليه فيه الشيب من عمره لانه يجد السبيل في ذلك
الى الحلول براسه فجعله ثغرة في هذا الوجه واراد ان الشيب حل براسه من جهة همومه واحزانه لم يبلغ السن التي
يوجب حلوله ومن حيث كبره قال الشريف رضي الله عنه ورايت الآمدي يطعن على قوله عمرت مجلسي من العواد فيقول لا
لهذا ولا معنى لان ما راينا ولا سمعنا احدا جاءه عواده بعوده من الشيب ولان احدا امرضه الشيب ولا عزاه المعزون
عن الشباب وهذا من الآمدي قلة بصيرة في نقد الشعر وضعف بصيرة بدقيق معانيه التي يغوص عليها حذاق الشعر ولم
يرد ابو تمام بقوله عمرت مجلسي من العواد العباد الحقيقة التي يغشى فيها العواد مجالس المرضى وذوي الاوجاع
وانما هذه استعارة ولشبيه اشارة الى الغرض خفيه وكانه اراد ان حلول الشيب لما زاد في كثرة المتوجعين لي والمسترجعين
المستاسفين على شبابي والمتفجعين من مفارقته وكانهم في مجلسي عواد لي لان من شان العائد للمريض ان يتوجع
ويتفجع وكنى بقوله عمرت مجلسي من العواد عن كثرة من يتفجع ويتوجع من مشيبه وهذا من ابي تمام كلام في نهاية البلاغة
والحسن وما المعيب الا من عابه وطعن عليه ونحن نذكر في هذا المجلس الذي ما للبحتري في هذا المعنى بمشيئة الله تعالى وعونه

مجلس تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه
تسيمون فقال اذا كان الشجر ليس بعض الماء كما كان الشراب بعضا له فكيف جاز ان يقول تعالى ومنه شجر وبعد
قوله منه شراب وما معنى تسيمون وهل الفائدة في هذه اللفظة هي الفائدة في قوله تعالى والخيل المسومة وقوله تعالى

فامطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك الحجارة قلنا في قوله تعالى منه شجر وجهان احدهما ان يكون
المراد سقي شجر وشرب شجر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وذلك كثير في لغة العرب ومثله قوله تعالى واشربوا
في قلوبهم العجل اي حب العجل والوجه الاخر ان يكون المراد ومن جهة الماء شجر ومن سقيه وانباته فحذف الاول وخلفه الثاني كما قال
عوف بن الخرع شعر امن آل ليلى عرفت الديارا بجنب الشقيق خلاء قفارا اي من ناحية آل ليلى وقال زهير شعر امن ام
اوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتثلم اراد من ناحية ام اوفى وقال ابو ذويب شعر امنك البرق ارقبه فهاجا
فبت اخاله دهما خلاجا وقال الشماخ شعر امنك برق ابيت الليل ارقبه كانه في عراض الشام مصباح وقال الجعدي شعر
لمن الديار عفون بالحطال تمسح على حجج خلون طوال اراد على حجج وكرات حجج فاما قوله تعالى فيه تسيمون فمعناه
ترعون وترسلون انعامكم يقال اسام الابل يسيمها اسامة اذا ارسلها واطلقها في الرعي وعند منه حيث شاءت وسومها السيف
يسومها فهي سائمة اذا دامت هي تسوم فهي ابل سائمة ويقال سمتها اذا اقصرتها على مرعى بعينه وسمتها الخسف
اذا تركتها على غير مرعى ومنه قيل للذليل اضيم واهتضم سيم فلان الخسف وسيم خطة الضيم قال الكميت بن زيد
في الاسامة التي هي الاطلاق في المرعى شعر راعيا كان مسجحا ففقدناه وفقد المسيم هلك السوام وقال آخر واسكن ما سكنت
ببطن واد وفي العرض الحصت فلا اسيم وذهب قوم الى ان السوم في البيع من هذا لان كل واحد من المتبايعين يذهب فيما
يتبعه من زيادة ثمن او نقصانه الى ما يهواه كما يذهب سوام الابل والمواشي حيث شاءت وقد جاء في الحديث لا سوم قبل طلوع الشمس
فحمله قوم على ان الابل وغيرها لا تسام قبل طلوع الشمس لئلا تنتشر ويفوت الراعي ويخفى عليه مقاصدها وحمله اخرون
على ان السوم قبل طلوع الشمس في السوغ السلعة المبيعة يستنوعبها او تنقصها فيدخل ذلك بيوع الغرر المنهي عنها
اما الخيل المسومة فقد قيل انها المعلمة بعلامة مأخوذة من السيما وهي العلامة وروي عن الحسن البصري في قوله تعالى و
الخيل المسومة قال سومت نواصيها واذنابها بالصوف فقيل لبعض الحسان وروي عن مجاهد في قوله تعالى والخيل
المسومة قال هي المطهمة الحسان وقال آخرون بل هي الراعية وروي ذلك عن سعيد بن جبير وكل يرجع الى اصل
واحد وهو معنى العلامة لان حسن الخيل يجري مجرى العلامة فيها التي تعرف بها وتميز لمكانها وقد قيل ان
السوم من الرعي يرجع الى هذا المعنى ايضا لان الراعي يجعل في مواضع التي يرعاها علامات وكالعلامات ما تبين من نباتها
ويمحى من اثارها فكان الاصل في الكل متفق غير مختلف وقال لبيد في التوسيم الذي هو التعليم شعر وغداة قاع القريتين

اتيتهم

اتيتهم زهاء يلوح خلالها التوسيم اراد التعليم واما قوله في الملائكة مسومين فالمراد بهم معلمين وكذلك قوله
حجارة من سجيل منضود مسومة اي معلمة وقيل انها كان عليها كامثال الخواتيم قال المرتضى رضي الله عنه ونحو
مما كنا وعدنا باملائه من ذكرنا للبحتري في ذم الشيب والتألم من فقد الشباب فمن ذلك قوله شعر وكنت ارجي في الشباب شفاعة
فكيف لباغي حاجة بشفيعة مشيب كثغث السر عاجي بجمله تحدثه اوضاع صدر مذيعة تلاحق حتى كاد يأتي
بطية لحث الليالي قيل اني سريعة وما احسن هذا الكلام وابلغه وقال ايضا شعر رددي على الصبا ان كنت فاعلة
ان الصبا ليس من شاني ولا اربي جاوزت حد الشباب الملتقيا الى بنات الصبي من كثب في طلبي والشيب مهرب من
جاري منيته ولا مخالة من ذلك الهرب والمرء لو كانت الشعرى له صعبت عليه صروف الدهر من صبب ومن حط
عليه صروف وقال البحتري شعر لا ابتهج بشيبام ناصل ويليح من شيبام واضح واذا ما امتعضت من ولوع الشيب
براسي لم يعني ذاك امتعاض والبواقي من الليالي وان خالفن شيئا فهن الموادي نكرت منه ما نكرت منها سواد
هذه الابدال من الاعواض شعرات اقصهن ويرجعن رجوع السهام في الاغراض ولين كففن في العذيات والاصال حتى
خضبت بالمقراض غير نفع الا التعلل من شخص عنه لم يعده الغاض ودواء المشيب كالبخص في عيني فقل فيه في العيون المراض
لست تنساغ الشباب وما سود من صبغ برده الفضفاض هل الحادثات يا ابن عويف تاركاتي ولبس هذا البياض
وقال ايضا شعر تعيب الغانيات علي شيبي ومالي ان امتعن بالمعيب ووجدي بالشباب اشد وجدي اخي كمدا وجدي بالمشيب و
قال ايضا شعر ارايت ربيع مخل فاحم جون المفارق بالنهار خضيبا فعجبت من حالين خالف منهما صرف الزمان
وما رايت عجبا ان الزمان اذا تتابع خطوه سبق المطلوب في ادراك المطلوبا وقال ايضا شعر رات فلتات الشيب
فابتسمت لها وقالت نجوم لو طلعن باسعد اعايد ما كان الشباب مقربي اليك فاكل الشيب اذا كان مبعدي وقال ايضا
شعر عنت كبدي قسوة منك ما تزال [illegible] الخد فيها نادبا وحملت عندي ذنب المشيب حتى كاني ابتدعت المشيب
ومن يطلع شرف الاربعين يحيى من الشيب زورا غريبا وقال رحمه الله ولي في هذا المعنى شعر فلما رايت خطاوي الشيب
براسي اعيى على جحودي كما بارق تعرض وهنا في حواشي بعض الليالي السود ابياض يجد ونسواد كان فيه
لا مرحبا بالجديد بالحاكي من تماكي بالحسن لتقبيحنا بغير جحود ليس بيضاء فاجري عليهن صدودا اوليس فيكون لتقهر [illegible]
سود قلنا ضر كن من شعرات كن يوما على الوقار شهود وقال البحتري ايضا شعر خليا وجده اللهو ما دام

ورد الشباب غضاً جديدا * أيّ أيامنا البيض بيض * ما رأين المفارق السود سودا * وقال ايضا * ترك السواد للابسيه
وبيضاً ونضا ان السير عنه ما نضا * وشباه أغيد في نضره وخطر * مرضا على بر القلوب وامرضا * فكانه وجد الصبا
وجديده * دينا دنا ميقاته يقتضي * استبان ازري من خوف وصبابة * واصاف من وصل الحسان وانقضا * وبردي اسوان
وقال ايضا * هل انت صارف خيبة عنك * في الوقت او عجلت عن الميعاد * جاءت مقدمة امام طوالع * هذا نزاد وحسبي تلك
تعادي ولجوا العيبة باجرى فلمة * بيض حديد بياضها بسواد * لا يكذبن في الصبا بمحلف لهوا * ولا زمن الصبا بمعاد *
وارى الشباب على غضارة حسنه * وجماله عدوّ من الاعداء * وقال ايضا * امنى الشباب ام مالي فيه في الدهر دوله
مالي في لا ارى العيش المفارق بيض * اسوغ العيش والمفارق * واعد التقى جدا ولو * اعطي غنما حتى يقال اجد
وعدة العيش وانصرف عنه * الفتاة الحسناء الجذوذ * وقال ايضا * قد امنى فاجرى السقم الا * نضلوع على جوى الحب
تمحي لو ان حادثات الخضاب لانت * وادت من اجمل الرانا * كلف البيض بالمعمر قدراً حين * يكلف والمصغر سنا *
يتلاعبن بالعزيز المثني * ونصارد عن الجليل المكنى * وقال ايضا * اخي ان الصبا استمر بي سير الليالي فاهجر
بهجة جده * يصد الحسان مبعدة * اذ لا قربة ولا صدده * شبت على المفرقين بالرحين * يكثر في ان ابيض عليه * تطلب عند
الشباب ظالمه * بعيد خمسين حين لا تجده * لا تحب ابنا طال انا خلتنا * فافقد الوصل منك مفتقده * ومنطاول على طاوله *
العيش يتعقع من ملة عمدة * قال الشريف رضي الله عنه * ورأيت الآمدي قد اخطأ في معنى البيت الاخير لانه قال معنى يتعقعع من ملة عمده
اي عظامه تجى لها صوت اذا قام او قعد من كبره وضعفه قال وقوله من ملة اي على العيش يبطؤ لوده وامره ومنه تمليت حينك والاكرم
بخلاء فيا توهم ومعنى يتعقعع من ملة عمده اي من طول عمره تعجل رحله وانتقاله من الدنيا وكنى عن ذلك بتعقعع العمد
وهذا المثل معروف للعرب يقولون لمن يجمع يتعقعع عمده يريدون ان النجع داعي الى التفرق وان الاجتماع يعقب ويحدث
ما يدعو الى الانتقال الذي يتعقعع منه العمد قال الشريف رضي الله عنه والآمدي مع كثرة ما يدعيه من التنقيب والتفتيش
على علوم العرب كان لم يعرف هذا المثل ومعناه فهو طريف وان كان قد سمعه وجهل ان معنى بيت البحتري يطابقه فهو
اخرق فاما قوله من ملة فانما اراد به من ملل ملة فعلة من الملال وكيف لا يكون على العيش ولم يسمع في تمليت ملة ومن اخطا على خطاء
وقال البحتري * ما كان شيء في ملعني يوم ذاك ولا * دمعي نارا ولا دمع في الهوى سفحا * ولم تكن مشعوفا فاجدها فا
نفى الشيب لا صفحا * وقال ايضا صفحا * وما انس لا انسى عهد الشباب وعلوه * ذعرتني الكبرة كواكب شيب علمنني

الصبا فقلل من حسنه ما كثرا * واني وجدت ولا تكذبن * سواد الهوى في بياض الشعر * ولا بد من ترك احدى اثنتين * اما
الشباب واما العمر * قال الآمدي وقوله ولا بد من ترك احدى اثنتين معارضة وانه يقال ان مات شابا فقد فارق الشباب
وفارق العمر فهو تارك لهما معا ومن فارق الشباب مفارق للعمر لا محالة فهو ايضا تارك لهما جميعا وقوله اما واما
لا يوجب الا احدهما قال في العذر للبحتري انه يقال انه من مات شابا فقد فارق الشباب وفارق العمر وحده لانه لا يعم
فيكون مفارقا للعمر الا ترى انهم يقولون عن فلان اذا مات شابا ومن شاب وعمر ثم مات لم يكن مفارقا للشباب
في حال موته لانه قد قطع الشباب ونفدت مفارقته له وانما يكون في حال موته مفارقا العمر وحده فالى هذا ذهب
البحتري وهو صحيح ولم يرد بالعمرة القصيرة التي يعمرها الانسان وانما اراد بالعمر ههنا الكبر كما قال زهير * رايت المنايا
خبط عشواء من تصب تمته * ومن تخطئ يعمر فيهرم * قال الشريف رضي الله عنه وما رايت اشد تهافتا في الخطا فانه فيما
يفسره ويتكلم عليه من شعر هذين الرجلين ومعنى البيت غير ما توهمه وهو اظهر من ان يحتج حتى يحتاج فيه الى هذا التغلغل
والتعسف وانما اراد البحتري ان الانسان بين حالتين اما يفارق الشباب بالشيب والعمر بالموت ومن مات شابا
وان كان قد خرج عن العمر وخرج عن سائر احوال الحيوة من شاب وشيب وغيرهما فانه لم يفارق الشباب وحده وانما
فارق العمر الذي فارق بمفارقته الشباب وغيره وقسمة الرجل تناولت احد الامرين اما مفارقة الشباب وحده بلا واسطة
لن يكون ذلك الا بالشيب او مفارقة العمر بالموت وتلخيص كلامه انه لا بد للحي من شيب او موت وكان الشيب والموت معا فناء
والبحتري انما جعل قوله العمر مقام قوله الحيوة والبقاء وانما قال العمر لاجل القافية مع انه مبين عن امره ولو قال
ولا بد من ترك الحيوة او ترك الشباب لقام مقام قوله العمر اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا علي بن محمد
الكاتب قال حدثنا احمد بن عبيد قال من معاني ابن الرومي التي تفنن فيها قوله يذم من جعل مصيبة غير مصيبة له مصيبة
وعاب على من تعلل بالتاسي بما نال غيره ويرى في شبابه هموم ولحسن * يا شبابي واين مني شبابي * اذنتني ايامه بانقضاب
لهف نفسي على نعيمي ولهوي * تحت افنانه اللدان الرطاب * ومعز عن الشباب مؤس * بمشيب اللدات والا
صحاب * قلت لما انتحى يعيد اساه * من مصاب شبابه كمصابي * ليس تاسي كلوم غيري كلومي * ما به ما به ومابي مابي *
ولد ايضا * لهفي على الدنيا وهل لهفة * تنصف منها ان تلهفتها * محا لها قبحا على اهلها * اقبح شيء كشفتها و
قد تعرتني شبابي مضى * ولذة للعيش اسلفتها * فكرت في حسنين عاما مضت * كانت امامي ثم خلفتها * اجملتها

اذهى موقرة ثم انقضت عنى فهم فيهما ففرحت للوهوب اعد منهما وترحت المسلوب لحقتهما لو ان عمرى مائة هدت تذكرى الى تنقضها واني هذا المعنى وقد تقدمت هذه الابيات في الامالى السالفة وقد احسن فيها كل الاحسان شعر كفى بسراج الشيب في الراس هاديا لمن قد اضلته المنايا لياليا امن بعد ابدا المشيب مقاتلى لرامى المنايا يحسبني ناجيا عد الدهر يرمينى فيد نواصيه لتنخطى اخلق ان تصيب سواديا وكان كرامى الليل يرمى ولا يرى فلما اصاب الشيب تخطى ماتيا

مجلس تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون فقال كيف جاءت او بعدها لا يجوز ان تعطف عليه وما الناصب لقوله تعالى او يتوب عليهم وليس في ظاهر الكلام ما يقتضى نصبه الجواب قلنا قد ذكر في ذلك وجوه اولها ان يكون قوله او يتوب عليهم على قوله ليقطع طرفا والمعنى انه تعالى لكم هذا النصر ومحكم به ليقطع طرفا من الذين كفروا اى قطعة منهم وطائفة من جميعهم او يكبتهم ونعليهم وهزمهم فيخيب سعيهم ويكذب فيكم ظنونهم او يخطهم مابرون من ظاهر ايات الله تعالى الموجبة لتصديق نبيه فيتوبوا او يومنوا فيقبل الله تعالى منهم ويتوب عليهم او يكفروا بعد قيام الحجج وتاكيد البينات فيموتوا او يقتلوا كافرين فيعذبهم الله تعالى باستحقاقهم في النار ويكون على هذا الجواب قوله تعالى ليس لك من الامر معطوفا على قوله تعالى وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم اى ليس لك ولا لغيرك من هذا الامر شيء حتى يتوب عليهم والا ان يتوب عليهم كما قال الشاعر شعر بكى صاحبى لما راى الدرب دونه وايقن انا لاحقان بقيصرا فقلت له لا تبك عينك انما نحاول ملكا او نموت فنعذرا اراد الا ان نموت فنعذرا وهذا الجواب يضعف من طريق المعنى لان لقائل ان يقول الزام الخلق ليس الى احد سوى الله قبول توبة العباد وعقابهم وبعد ذلك فكيف يصح ان يقول ليس لك من الامر شيء الا ان يتوب عليهم او يعذبهم حتى اذا كان اصل الامر كان اليه من الامر شيء ويمكن ان ينصر ذلك بان يقال قد يصح الكلام اذا حمل على المعنى وذلك انه قوله ليس لك من الامر شيء معناه ليس ينفع ما تريد من تونه من ايمانهم وتوبتهم او ما تريد من استيصالهم وعذابهم على اختلاف الرواية في معنى الاية وسبب نزولها الا ان يلطف الله تعالى في التوبة فيتوب عليهم ويعذبهم وتقدير الاية ليس يكون ما تريد من توبتهم وعذابهم وانما يكون ذلك بالله والجواب الثالث ان يكون المعنى ليس لك من الامر شيء او من يتوب الله عليهم فاضمر من اكتفا بالاولى واضمر ان بعدها لدلالة الكلام عليها واقتضاءه وهى مع الفعل الذى بعدها بمنزلة المصدر وتقدير الكلام

وانا هو استغفر ووطن من الدهم ... وقائمها ان كان الغلب لبيع في الاداء من

121

لك من الامر شيء او من توبتهم وعذابهم قال المرتضى رضى الله عنه ووجدت ابا بكر محمد بن القسم الانبارى يطعن على هذا الجواب ويستبعده قال لان الفعل لا يكون محمولا على اعراب الاسم الجامد الذى لا تصرف له على اضمار مع الفعل لانه ليس في كلام العرب عجبت من اخيك ويقوم على معنى عجبت من اخيك ومن ان يقوم لان الاخ اسم جامد محض لا يعطف عليه الا ما شاكله قال وهذا انما يستقيم ويصلح في رد الفعل الى المصدر كقولهم كرهت غضبك ويغضب ابوك على معنى كرهت غضبك وان يغضب ابوك فيطرد هذا في المصادر لانها تتاول بان فيقول النحويون تعجبنى قيامك وتاويله يعجبنى ان تقوم قال والاسم الجامد لا يحكى مثل هذا فيه وليس ما ذكره ابن الانبارى مستبعدا وان لم يضعف هذا الجواب الا من حيث ذكر فليس بضعيف وذلك ان فيما امتنع منه مثل الدغا جائز لانه قد اجاز ذلك في المصادر وان لم يجز في غيرها وقوله تعالى ليس لك من الامر شيء ولان يتوبوا وجرى ذلك مجرى قولهم كرهت غضبك ويغضب ابوك في رد الفعل الى المصدر والوجه الاول اقوى الوجوه والله اعلم بما اراد

تاويل خبر ان سئل سائل عن الخبر الذى يرويه ابو هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال لا تناجشوا ولا تدابروا وكل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه الجواب قيل له اما النجش فهو المدح والاطراء قال نابغة بنى شيبان يذكر الخمر وتجارا من يشتريها شعر ويغدى كرمها عند النجش اى عند مدحها ومنه النجش في البيع وهو مدح السلعة والزيادة في ثمنها من غير ارادة لشرائها بل ليقتدى بالزائد في زيادته غيره واصل النجش استخراج الشيء والتنفير عنه قال بعض الفقعسيين شعر اجرس لها يابن ابى كباش فما لها الليلة من انفاش غير السرى وسائق نجاش اسمر مثل جبر الخنخاش ويروى الخشخاش فالنجاش هو المستنفر لها والمستخرج وغيرها ومعنى اجرس لها اى احد لها لتسمع الحداء فتسير وهو ماخوذ من الجرس وهو الصوت ومعنى الانفاش ان ارادها لا تترك ترعى ليلا والنفش ان ترعى الابل ليلا وقد انفشتها اذا ارسلتها بالليل ترعى والخنخاش الخفيف الحركة السريع التقلب والنجش في البيوع يرجع معناه الى المدح والزيادة لان الناجش يستثير بزيادته في الثمن ومدحه للسلعة الزيادة في ثمنها فيكون معنى الخبر على هذا لا تناجشوا اى لا يمدح احدكم السلعة فيزيد في ثمنها وهو لا يريد شراها ليسمعه غيره فيزيد وقد يجوز ان يريد بذلك لا يمدح احدكم صاحبه من غير استحقاق ليستدعى منفعته ويستثير فائدته ومن المعنى اشبه بذلك بان يجوز ان يكون اراده عليه السلام لان قوله ولا تدابروا استدعاء للعزلة ومعنى لا تدابروا اى لا تهاجروا ويولى كل واحد منكم

قال الشريف رضى الله عنه في ذم

صاحبه ولم يوجه قال الشاعر شعر واوصى ابو قيس بان تتواصلوا واوصى ابوكم ويحكم ان تدابروا فكانه قال عليه السلام
لا تدابروا وتواصلوا الذي بالمدح الذي لا يستحق ولا تهاجروا ولا تقاطعوا فاما قوله عليه السلام كل المسلم على
المسلم حرام دمه وعرضه فقد ذهب الى ان عرض الرجل سلفه واباؤه وامهاته وما جرى مجراهم وذهب ابن قتيبة الى ان عرض
الرجل نفسه واحتج بحديث النبي صلى الله عليه وآله حين ذكر اهل الجنة فقال لا يبولون ولا يتغوطون انما هو عرق يجري من اعراضهم
اعراضهم مثل المسك اي من ابدانهم قال ومنه قول ابي الدرداء اقرض من عرضك ليوم فقرك اراد من شتمك فلا تشتمه
ومن ذكرك بسوء فلا تذكره به ودع ذلك قرضا لك عليه ليوم الجزاء والقصاص واحتج ايضا بحديث الحسن عن رسول الله
صلى الله عليه وآله انه قال ايعجز احدكم ان يكون كان ضمضم كان اذا خرج من منزله قال اللهم اني قد تصدقت بعرضي على
عبادك قال فمعناه قد تصدقت بنفسي واحللت من يغتابني فلو كان العرض الاسلاف ما جاز ان يحل من سب الموتى
لان ذلك الى الله تعالى لا اليه قال ومما يدل على ذلك ايضا حديث سفيان بن عيينة لو ان رجلا اصاب من عرض رجل شيئا ثم تورع
منه فجاء الى ورثته بعد موته فاحلوه لم يكن ذلك كفارة له ولو اصاب من ماله شيئا ثم دفعه الى ورثته لكنا نرى
ان ذلك كفارة له قال ومما يدل على ان عرض الرجل نفسه قول حسان شعر هجوت محمدا فاجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء
فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء شعر اتهجوه ولست له بكفؤ فشركما لخيركما الفداء اراد ابي وجدي ونفسي
وقاء النفس محمد صلى الله عليه وآله وقال آخرون وهو الصحيح العرض موضع المدح والذم من الرجل فاذا قيل ذكر عرض
فلان فمعناه ذكر ما يرتفع به او يسقط بذكره ويمدح او يذم به وقد يدخل في ذلك ذكر الرجل نفسه وذكر آبائه واسلافه لان
كل ذلك مما يمدح به ويذم والذي يدل على هذا ان اهل اللغة لا يفرقون في قولهم شتم فلان عرض فلان بين ان يكون ذكره في
نفسه بقبيح الافعال او شتم سلفه واباءه ويدل عليه قول مسكين الدارمي شعر رب مهزول سمين عرضه وسمين الجسم مهزول
الحسب فلو كان العرض نفس الانسان لكان الكلام متناقضا لان السمن والهزال يرجعان الى شيء واحد وانما اراد
رب مهزول كريمة افعاله او كريم اباؤه واسلافه وقد قال ابو عبد الاسلمي شعر واني لاستغني فما ابطر الغنى وابذل ميسوري
لمن يبتغي قرضي واعسر احيانا فيشتد عسرتي وادرك ميسور الغنى ومعي عرضي ولا يليق ذلك الا بما ذكرناه قال الشريف
المرتضى رضي الله عنه ووجدت ابا بكر الانباري قد رد على ابن قتيبة هذا وطعن ما احتج به فقال في الحديث المروي عنه
عليه السلام في وصف اهل الجنة ان المراد بالاعراض مغابن الجسد وحكى عن الاموي انه قال الاعراض المغابن التي تعرق

من الجسد نحو الابطين وغيرهما وقال في حديث ابي الدرداء معناه من عابك وذكر اسلافك فلا تجازه ليكون الله
هو المثيب لك وقال في قول ابي ضمضم معناه اني قد احللت من وصل اليه اذى بذكره وذكر ابائه فلم يحلل الا من امره اليه وقال في
قول حسان المراد بعرضه بعض اسلافه فكانه قال ان ابي ووالده وجميع اسلافي الذين امدح واذم من جهتهم وقال في قوله عليه السلام
فاتى بالعموم بعد الخصوص ثم لم احد ذكر في خبر سفيان بن عيينة شيئا وتاوله بقريب من تاويل خبر ابي ضمضم لان من اذى رجلا بسببه
في نفسه او سب سلفه وادخل عليه بذلك وضعا ونقصا لم يكن الى ورثته بعد موته الاحلال من ذلك لان الاذى لم يدخل
عليهم ولو كان واصلا عليهم ايضا مع دخوله على المسبوب لكان احلالهم مما يرجع الى غيرهم لم يؤثر في احلال من الضرر
وسقوط العوض المستحق عليه فهل يسقط باسقاط مستحقه ام لا كلام ما ليس هذا موضعه وقد ذكرناه في مواضع وبعد
فلو سلم لابن قتيبة ان المراد بالعرض في كل المواضع التي ذكرناها انه النفس دون السلف او سلم له ذلك في بيت حسان
خاصة فانه اقرب الى ان يكون المراد به ما ذكره لم يقدح فيما ذكرناه لانا لم نقل ان العرض مقصور على سلف الانسان بل ذكرنا
انه موضع الذم والمدح من الانسان ولا فرق بين سلفه ونفسه فكيف يكون الاحتجاج بما المراد بالعرض فيه النفس طعنا علينا
وانما ينفع ابن قتيبة ان ياتي بما يدل على ان العرض لا يستعمل الا في النفس دون السلف في كل شيء وربما المراد بالعرض فيه او بالمراد
السلف فهو تاكيد لقولنا في ان هذه اللفظة مستعملة في موضع الذم والمدح من الانسان وانما يكون ما استشهدنا به وما جرى
مجراه مما يدل على استعمال لفظة العرض في السلف حجة على ابن قتيبة لانه قصر معناها على النفس والذات دون السلف وهذا واضح
بحمد الله اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا ابن دريد قال اخبرنا ابو حاتم قال كان ابو عبيدة معمر بن المثنى صفريا
وكان يكتم ذلك فانشدني لعمران بن حطان شعر انكرت بعدك من قد كنت اعرفه ما الناس بعدك يا مرداس بالناس
اما ترى ذقت كاسا دار اولها على القرون فذاق اخرها الكاس فقد كنت ابكيك حيا فذبت نفسي ومارد عني
عبرتي ياسي اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا ابن دريد قال حدثنا الاشنانداني قال قال التوزي كنت اذا اردت
ان ابسط ابا عبيدة ذاكرته باخبار الخوارج فانعم منبسط فجئته يوما وهو مطرق ينكت في الارض في صحن المسجد وقد قربت
منه الشمس فسلمت فلم يرد علي فتمثلت شعر وما للمرء خير في حياة اذا ما عد من سقط المتاع والبيت لقطري بن الفجاءة
فنظر الي ثم قال ويحك اتدري من تقوله فقلت قطري قال اسكت فض الله فاك فالا قلت امير المؤمنين ابو نعامة ثم ابتسم فقال
فقال اكتمها علي يا توزي فقال في ابنه الارض فانشدني شعر اقول لها وقد طارت شعاعا من الابطال ويحك لا تراعي

النفس

محمد بن الحسن

فانك لو طلبت حياة يوم على الاجل الذى لك لن تطاعى فصبرا فى مجال الموت صبرا فما نيل الخلود بمستطاع
وما ثوب البقاء بثوب عز فيطوى عن اخى الخنع اليراع سبيل الموت منهج كل حى وداعيه لاهل الارض داعى ومن لا يعتبط
يسأم ويهرم ويفض به القضا الى انقطاع وما للمرء خير فى حيوة اذا ما عد من سقط المتاع فكتبتها ثم قمت لانصرف
فقال اقعد ثم انشدنى الى كم تعارضنى السيوف ولا ارى مفارقتها تدعو الى حماميا اقارع عن دار الخلود ولا
ارى بقاء على حال لمن ليس باقيا ولو قرب الموت القراع لقد انى لموتى ان ادنو لطول قراعيا اعادى جلاد المعلمين
كاننى على العسل الماذى اصبح غاديا وادعو الكماة للنزال الى القنا تحطم فيما بيننا طعانيا ولست ارى نفسا
تموت وان دنت من الموت حتى يبعث الله داعيا فقال ابن دريد قال اخبرنا ابو حاتم قال جئت ابا عبيدة يوما ومعى
شعر عروة بن الورد فقال ما رغبت بحمل شعر فقير ليقراه على فقير فقلت ما معى غيره فانشد ما شئت فانشدنى
شعر يا رب عقاب قد وقفت به تهوى من الشمس والابطال تجتلد ورب يوم حمى ارعيت عقوته خيلى اقتسارا واطراف
القنا قصد ويوم لهو لاهل الخفض ظل به يهوى اطلال الوغا اذ نادوا مشتهرا موقفى والحرب كاشفة عنها
القناع ومجر الموت يطرد ورب هاجرة تغلى مراجلها نخرتها بمطايا غارة تخد تجتاب اديم الاقراح امنة
كانها اسد يقتادها اسد فان امت حتف نفسى لامت كمدا على الطعان وقصر العاجز الكمد ولم اقل لم
اساق العسل شاربه فى كاسه والمنايا شرع ورد ثم قال هذا الشعر لا ما تعللون به نفوسكم من اشعار المخانيث والنحر
لقطرى اخبرنا ابو عبد الله المرزبانى قال حدثنا محمد بن الحسن بن دريد قال اخبرنا ابو حاتم قال كان ابو عبيدة
ما نسل الحى فى امرى اذا لم اخلفت البدن ونيابى عن خوارج سجستان لانه كان يطعن على ابائهم وكنت اوهم اننى منهم
فيلتى منه لذلك عناية خاصة فكان ينشدنى اشعارهم ثم يتمثل اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا وان عاهدوا
اوفوا وان عقدوا شدوا وقال وانشدنى يوما لرجل من طى من الخوارج شعر لا كابن ملجم من شار اخى ثقة او كابن
علقمة المستميت الشارى شعر من صادق كنت اصفيه مخالصتى فباع دارى باعلا صفقة الدار اخوان صدق
ارجيهم واحذرهم اشكو الى الله اخوانى واحذارى فصرت صبا دنيا لست املكها وصار صاحب جنات وانهار

وهذا الشعر لقطرى بن الفجاءة اخبرنا
ابو الحسن على بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد

مجلس تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما
قالوا بل يداه مبسوطتان فقال ما الكلام الذى اضافه اليهود الى الله تعالى وادعوا انها مغلولة فانى ان عاقلا من اليهود

فى المائدة

اليد

ولا غيرهم يزعم ان لله يدا مغلولة واليهود تتبرأ من ان يكون منها قائل بذلك ومعنى الدعاء عليهم
بغل ايديهم وهو تعالى ممن لا يصح ان يدعو على غيره لانه تعالى قادر على ان يفعل ما يشاء وانما يكون
الداعى بما لا يتمكن من فعله الجواب قلنا يحتمل ان يكون قوم من اليهود وصفوا الله تعالى بما يقتضى تناهى مقدوره
فجرى ذلك مجرى ان يقولوا ان يده مغلولة لان عادة الناس جارية بان يعبروا بهذه العبارة عن هذا المعنى
فيقولون يد فلان منقبضة عن كذا وكذا ويده لا تنبسط الى كذا اذا ارادوا وصفه بالفقر والقصور ويشهد بذلك
قوله تعالى فى موضع آخر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ثم قال تعالى مكذبا لهم بل يداه مبسوطتان
اى انه لا يعجزه شىء وثنى اليدين تاكيدا للامر وتفخيما له ولان ذلك ابلغ فى المعنى المقصود من ان يقول بل يده مبسوطة
وقد قيل ان اليهود وصفوا الله تعالى بالبخل واستبطؤا فضله ورزقه وقيل انهم قالوا على سبيل الاستهزاء ان اله
محمد الذى ارسله يداه الى عنقه اذ ليس يوسع عليه وعلى اصحابه فرد الله قولهم وكذبهم بقوله بل يداه مبسوطتان واليد
هاهنا الفضل والنعمة وذلك معروف فى اللغة متظاهر فى كلام العرب واشعارهم ويشهد بذلك من الكتاب قوله تعالى
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولا معنى لذلك الا الامر بترك امساك اليد عن النفقة
فى الحقوق وترك الاسراف الى القصد والتوسط ويمكن ان يكون الوجه فى تثنية النعمة من حيث اريد بها نعم الدنيا ونعم
الاخرة لان الكل وان كانت نعما لله فمن حيث اختص كل واحد من الامرين بصفة تخالف صفة الاخر صارا كانهما جنسان
وقبيلان ويمكن ان يكون تثنية النعمة لانه اريد بها النعم الظاهرة والباطنة فاما قوله تعالى غلت ايديهم ففيه وجوه اولها
ان لا يكون ذلك على سبيل الدعاء بل وجه الاخبار منه عز وجل عن نزول ذلك بهم وفى الكلام ضمير قد قبل قوله غلت
وموضع غلت نصب على الحال كانه تعالى قال وقالت اليهود كذا وكذا فى حال ما غل الله تعالى ايديهم ولعنهم
وحكم بذلك فيهم ويسوغ اضمار قد هاهنا كما ساغ فى قوله تعالى ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من
الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت والمعنى فقد صدقت وفقد كذبت وثانيها ان يكون معنى
الكلام وقالت اليهود يد الله مغلولة فغلت ايديهم او وغلت ايديهم فاضمر تعالى الفاء والواو لان كلامهم
تم واستونف بعده كلام آخر ومن عادة العرب ان تحذف فيما يجرى هذا المجرى من ذلك قوله تعالى واذ قال موسى
لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا المراد فقالوا اتتخذنا هزوا فاضمر الفاء لتمام

كلام موسى عليه السلام ومنه قول الشاعر شعر لما رايت نبطا انصارا شمرت عن ركبتي الازارا كنت لها من النصارى
جارا اراد لها فاضمر الواو وثانيهما ان يكون القول خرج مخرج الدعاء الا ان معناه التعليم من الله تعالى والتاديب
كانه قوله تعالى وقفنا للدعاء وعليهم وعلمنا ما ينبغي ان نقوله فيهم كما علمنا على الاستثناء في غير هذا الموضع بقوله
لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وكل ذلك واضح والمنة لله تاويل خبر ان سال سائل عن الخبر الذي روي عنه ع
انه قال لعن الله السارق يسرق البيضة فيقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده الجواب قلنا قد تعلق بهذا الخبر صنفان من
الناس فالخوارج يتعلق به وتدعي ان يجب في القليل والكثير ويستشهد على ذلك بظاهر قوله تعالى والسارق والسارقة
فاقطعوا ايديهما ويتعلق بهذا الخبر ايضا الملاحدة والشكاك ويدعون انه مناقض للرواية المتضمنة انه لا يكون القطع
الا في ربع دينار ونحن نذكر ما فيه ما وله يقول ان الخبر مطعون فيه عند اصحاب الحديث وعلى اسناده لبعضهم طعن
وقد حكى ابن قتيبة في تاويله وجها عن يحيى بن اكثم طعن عليه وضعفه وذكر عن نفسه وجها اخر ونحن نذكرهما وما فيهما
ونتبعهما بما نختاره قال ابن قتيبة كنت حضرت يوما مجلس يحيى بن اكثم بمكة فرايته يذهب الى ان البيضة في هذا الحديث بيضة
الحديد التي تغفر الراس في الحرب وان الحبل من حبال السفن قال وكل واحد من هذين يبلغ ثمنه دنانير كثيرة قال ورايته
يعجب بهذا التاويل ويبدي فيه ويعيد ويرى انه قد ظفر بحجة على الخصم قال ابن قتيبة وهذا انما يجوز على من لا معرفة له باللغة
ومخارج ... وليس هذا موضع تكثير لما ياخذه السارق فيصرف الى بيضة وحبل لا يقدر السارق على حملها ومن عادة العرب
والعجم ان يقولوا قبح الله فلانا عرض نفسه للضرب في عقد جوهر لعقوبة الغلول في جراب مسك وانما العادة في مثل هذا
وانما العادة في مثل هذا ان يقال لعنه الله تعرض لقطع اليد في حبل رث وادارة خلق او كبة شعر فلما كان ذلك حقير
كان ابلغ قال والوجه في الحديث ان الله تعالى لما انزل على رسول الله صلى الله عليه واله والسارق والسارقة الاية فقال
رسول الله عليه واله لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده على ظاهر ما انزل عليه في ذلك الوقت ثم اعلمه الله تعالى بعد ان القطع لا
يكون الا في ربع دينار فما فوقه ولم يكن عليه السلام يعلم من حكم الله تعالى الا ما اعلمه الله تعالى ولا كان الله تعالى عرفه ذلك
جملة بل بينه له شيئا قال المرتضى رضي الله عنه ووجدنا ابا بكر الانباري يقول ليس الذي ذكره ابن قتيبة على تاويل الخبر
بشيء قال لان البيضة من السلاح ليست علما في كثرة الثمن ونهاية في علو القيمة فيجري مجرى العقد من الجوهر والجراب من المسك
اللذين ربما يساويا الالوف من الدنانير والبيضة من السلاح ربما اشتريت باقل مما يجب فيه القطع وانما اراد عليه السلام انه

يده قطع يده بالاغناء له لان البيضة من السلاح لا يستغني بها احد والجوهر والمسك في اليسير منهما غناء قال الشريف
المرتضى رضي الله عنه والذي نقوله ان ما طعن الانباري على كلام ابن قتيبة متوجه وليس في ذكر البيضة والحبل تكثير كما ظن
فيشبه العقد والجراب من المسك غير انه بقي في ذلك ان يقال اي وجه لتخصيص البيضة والحبل بالذكر وليس هما النهاية في
التقليل وان كان كما ذكره ابن الانباري من ان المعنى اليسير وما لا يستغنى به فلم يبق ذكر ذلك بالوجه دون غيره فلا بد من ذكر وجه في ذلك
فاما تاويل ابن قتيبة فباطل لان النبي عليه السلام لا يجوز ان يقول ما حكاه عند سماع قوله تعالى والسارق والسارقة لان الاية
مجملة مفتقرة الى بيان ولا يجوز ان يحملها او يصرفها الى بعض محتملاتها دون بعض بلا دلالة على ان اكثر من قال ان الاية
غير مجملة وان ظاهر القول يقتضي العموم يذهب الى مقتضى اصل اقتضى تخصيصها بما ورد من بيان قدر السارق ولم يتاخر عن حال
الخطاب بها فكيف يصح ما قال ابن قتيبة من ان الاية تقدمت ثم تاخر تخصيص السارق ولو كان كذلك كما ظن لكان المتاخر
ناسخا للاول على تاويله وهذا يقتضي ان يكون الخبر منسوخا واذا امكن تاويل اخباره عليه السلام ما لا يقتضي رفع احكامها
ونسخها كان اولى فالاشبه ان يكون المراد بهذا الخبر ان السارق يسرق الكثير الجليل فتقطع يده ويسرق الحقير القليل فتقطع يده فكانه تعجيز له
وتضعيف لاختياره من حيث باع بقليل الثمن كما باع بكثيره وقد حكى اهل اللغة ان بيضة القوم وسطهم وان
بيضة الدار وسطها وبيضة السنام شحمته وبيضة الصيف معظمه وبيضة البلد الذي لا نظير له وان كان قد
يستعمل ذلك في المدح والذم على سبيل الاضداد واذا استعمل في الذم فمعناه ان الموصوف بذلك حقير
مهين كالبيضة التي يفسدها النعامة فتتركها ملقاة ولا يلتفت اليها فمما جاء في ذلك في المدح قول
اخت عمرو بن عبدود ترثيه وتذكر قتل امير المؤمنين وقيل انه لا يبالي امراة من العرب غير اخته شعر لو كان قاتل عمرو
غير قاتله لكنت ابكي عليه اخر الابد لكن قاتله من لا يعاب به وكان يدعى قديما بيضة البلد وقال اخر في المدح
شعر كانت قريش بيضة فتفلقت فالمح خالصه لعبد مناف وقال الاخر في الذم شعر تابى قضاعة ان تعرف لكم نسبا
وابنا نزار فانتم بيضة البلد اراد ان نعرف فاسكن وقال الاخر في ذلك شعر لكنه حوض من اودى باخوته ريب الزمان
فامسى بيضة البلد فقد صار معنى البيضة كله يعود الى التفخيم والتعظيم واما الحبل فيذكر على سبيل المثل والمراد
المبالغة في التحقير والتقليل كما يقول القائل ما اعطاني فلان عقالا وما ذهب من فلان عقال ولا
يساوي كذا نقيرا كل على ذلك سبيل المثل والتقليل وليس الغرض بذلك الحبل الواحد من الحبال على الحقيقة

واذا كان على هذا الحد عند المناقضة التي ظنت وبطلت بتقسيم الجواب في ان القطع يجب في القليل والكثير

اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا ابو عبد الله الحكيمي قال حدثني يموت بن المزرع قال حدثني ابو وهب

علي بن ثابت قال قال الاصمعي تصرفت في الاسباب على باب الرشيد مؤملا بالظفر به والوصول اليه حتى اني

صرت لبعض حرسه خدينا فاني في ليلة قد نثرت السعادة والتوفيق فيها ارق بين اجفان الرشيد اذ

خرج خادم فقال الحضرة احد يحسن الشعر فقلت الله اكبر رب قيد مضيقة قد حله التيسير فقال لي الخادم

ادخل فلعلها ان يكون ليلة تعرس في صباحها بالغنى ان فزت بالحظوة عند امير المومنين فدخلت فواجهت

الرشيد في بهوه والفضل بن يحيى الى جانبه فوقف بي الخادم بحيث يسمع التسليم فسلمت فرد علي السلام

ثم قال يا غلام ارحه قليلا ليفرخ روعه ان كان قد وجد للروع حسا فقلت في نفسي فرصة يفلتك بها الدهر

لادخال شغل على قلبه يشغله عني فدنوت قليلا ثم قلت يا امير المومنين اضاءة مجدك وبهاء كرمك مجيران

لمن نظر اليك من اعتراض اذية فقال ادنه فدنوت فقال الشاعر ام راوية فقلت راوية لكل ذي جد وهزل بعد ان يكون محسنا قال

تالله ما رايت ادعاء اعم فقلت انا على الميدان فاطلق من عناني يا امير المومنين فقال قد انصف القارة من

راماها ثم قال ما معنى هذه الكلمة بديا قال قلت فيها قولان القارة هي الحرة من الارض وزعمت الرواة ان

القارة كانت للتبابعة والملك اذ ذاك ابو حسان فوافوا عسكره عسكر السغد فخرج فارس من السغد قد

وضع سهمه في كبد قوسه فقال اين رماة العرب فقالت العرب قد انصف القارة من راماها فقال لي الرشيد اصبت

اتروي لرؤبة بن العجاج والعجاج شيئا فقلت هما شاهدان لك بالقوافي وان غيبا عن بصرك بالاشخاص

فاخرج من ثني فرشه رقعة ثم قال انشدني ارقني طارق هم طرقا فمضيت فيها مضي الجواد في سنن ميدانه

تهدر بها اشداقي فلما صرت الى مديحه لبني امية ثنيت لساني الى امتداحه للمنصور في قوله قلت لزير لم تصله مريمه

فلما راني قد عدلت عن ارجوزة الى غيرها قال اعن حيرة ام عن عمد قلت عن عمد تركت كذبه الى صدقه فيما

وصف به المنصور من مجده فقال الفضل احسنت بارك الله عليك مثلك يؤهل لمثل هذا المجلس فلما اتيت

على اخرها قال لي الرشيد اتروي كلمة عدي بن الرقاع عرف الديار توهما فاعتادها قلت نعم قال هات

فمضيت فيها حتى صرت الى وصف الجمل قال لي الفضل ناشدتك الله ان تقطع علينا ما امتعتنا به السهر في ليلتنا

ولئن تعرف ذاك فقد يسعفون الانصاف حتى يعلم فقلت انا على سنن الميدان

وكانت لا تنفع لهم السهام الا في الحدق وكان ... عسكر عبد الجبار ... في اعناقها الاطواق ... والملك

فقربه ... فقال ... احسنت

125

هذه يصف جمل جرير فقال لي الرشيد اسكت فالابل هي التي اخرجتك من دارك واستلبت تاج ملكك

ثم ماتت عملت جلودها سياطا ثم ضربت بها انت وقومك فقال الفضل لقد عوقبت على غير ذنب

والحمد لله فقال الرشيد اخطات الحمد لله على النعم ولو قلت استغفر الله كنت مصيبا ثم قال لي امض في

امرك فانشدته حتى اذا بلغت الى قوله شعر ثم قال لي اتحفظ في هذا ذكرا قلت نعم فذكرت الرواة ان

الفرزدق قال كنت في المجلس وجرير الى جانبي فلما ابتدا عدي في قصيدته قلت لجرير مسرا اهلم نسخر من هذا الشامي

فلما ذقنا كلامه يئسنا منه فلما قال تزجي اغن كان ابرة روقه وعدي كالمستريح فقال جرير اذا تراه يستلب

بها مثلا فقال الفرزدق ويلك انه يقول قلم اصاب من الدواة مدادها فقال جرير كان سمعك مخبوء في صدره

فقال له اسكت شغلني سبك عن جيد الكلام فلما بلغ الى قوله شعر ولقد اراد الله اذ ولاكها من امة اصلاحها و

رشادها قال الاصمعي قال لي الرشيد ما تراه قال حين انشد الشاعر هذا البيت فقلت كذا اراد الله فقال الرشيد ما كان

في جلالته يقول هذا احسبه قال ما شاء الله قال وكذا جاءت الرواية فلما اتيت على اخرها قال اتروي لذي الرمة شيئا

قلت الاكثر قال فما اراد بقوله شعر ممر امرت فتله اسدية ذراعية حلالة بالمصانع قال قلت وصف حمار

وحش اسمنه بقل روضة تواشجت اصوله وتشابكت فروعه من مطر سحابة كانت بنوء الاسد في الذراع من ذلك

فقال الرشيد ارح فقد وجدناك ممتعا وعرفناك محسنا ثم قال لي اجد ملالة ونهض فاخذ الخادم يصلح عقب

النعل في رجله وكانت عربية فقال الرشيد عقرتني يا غلام فقال الفضل قاتل الله الاعاجم اما انه لو كانت

سندية لما احتجت الى هذه الكلفة فقال الرشيد هذه نعلي ونعل آبائي كم تعارض فلا تترك من جواب بعض ثم

قال يا غلام تامر صالحا الخادم بتعجيل بدرة الف درهم على هذا الرجل في ليلته هذه ورب عجب في المستانف فقال الفضل

لولا انه مجلس امير المومنين ولا يامر فيه غيره لامرت لك بمثل ما امر لك وقد امرت لك بالف درهم فتلقى الخادم صباحا

قال الاصمعي فاصليت من غد الى منزلي تسعة وعشرين الف درهم **مجلس تاويل آية** ان سال سائل عن قوله تعالى

الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فقال ليس ظاهر هذه الاية يقتضي انه هو الفاعل للايمان فيهم

لان النور ههنا كناية عن الايمان والطاعات والظلمة كناية عن الكفر والمعاصي ولا معنى لذلك غير ما ذكرناه واذا

كان مضمون الاخراج اليه هو الفاعل لما كانوا به خارجين وهذا خلاف مذهبكم الجواب قلنا ان النور والظلمة

تزجي اغن كان ابرة روقه قلم اصاب من الدواة مدادها

المذكوران في الاية فجائز ان يكون المراد بهما الايمان والكفر وجائز ايضا ان يراد بهما الجنة والنار والثواب
والعقاب فقد يصح الكناية عن الثواب والنعيم في الجنة بانه نور وعن العقاب في النار بانه ظلمة فاذا كان المراد
بهما الجنة والنار ساغت اضافة اخراجهم من الظلمات اليه تعالى لا شبهة لانه عز وجل هو المدخل للمؤمن الجنة والعادل به
عن طريق النار والظاهر بما ذكرناه اشبه لانه يقتضي ان المؤمن الذي ثبت كونه مؤمنا يخرج من الظلمة الى النور
ولو حمل على الايمان والكفر لتناقض المعنى ولصار تقدير الكلام انه يخرج المؤمن الذي قد تقدم ذكره وكونه مؤمنا
من الكفر الى الايمان وذلك لا يصح اذا كان الكلام يقتضي الاستقبال في اخراج من ثبت كونه مؤمنا كان حمله على
دخول الجنة والعدول به عن طريق النار اشبه بالظاهر على انا لو حملنا الكلام على الايمان والكفر لصح ولم يكن
منتقضا لما توهموه ويكون وجه اضافة الاخراج اليه تعالى وان لم يكن الايمان من فعله من حيث بين ودل وارشد
ولطف وسهل وقد علمنا انه لولا هذه الامور لم يخرج المكلف من الكفر الى الايمان فيصح اضافة الاخراج اليه تعالى
لكون ما عددناه من جهته وعلى هذا يصح من احدنا اذا اشار على غيره بدخول البلد من البلدان ورغبه في ذلك وعرفه
ما فيه من الصلاح والنفع او بمجانبة فعل من الافعال جاز ان يقول انا ادخلت فلانا البلد الفلاني وانا اخرجته من كذا
وانتشلته منه ويكون وجه الاضافة ما ذكرناه من الترغيب وتقوية الدواعي الا ترى انه تعالى قد اضاف اخراجهم من النور
الى الظلمات الى الطاغوت وان لم يدل ذلك على ان الطاغوت هو الفاعل للكفر في الكفار بل وجه الاضافة ما تقدم
لان الشياطين يغوون ويدعون الى الكفر ويزينون فعله فيصح اضافة اليهم من هذا الوجه والطاغوت هو الشيطان
وحزبه وكل عدو الله صد عن طاعته واغرى بمعصيته يصح اجراء هذه التسمية عليه فكيف اقتضت الاضافة الاولى
ان الايمان من فعل الله تعالى في المؤمن ولم يقتض الاضافة الثانية ان الكفر من فعل الشياطين في الكفار لولا
بله المخالفين وغفلتهم وبعد فلو كان الامر على ما ظنوه لما صار الله تعالى وليا للمؤمنين وناصرا لهم على ما اقتضته
الاية والايمان من فعله تعالى لا من فعلهم ولو كان ذلك خاذلا للكافرين مضيفا لولايتهم الى الطاغوت والكفر من فعله فيهم ولم
فصل بين الكافر والمؤمن في باب الولاية وهو المتولي لفعل الامرين فيهما ومثل هذا لا يذهب على احد ولا يعرض عنه احد
الا معاند مغالط لنفسه اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال قال ابو بكر محمد بن القسم الانباري حدثنا احمد بن جبان قال حدثنا
ابو عبد الله بن الطاح قال اخبرنا ابو عبيدة قال قال عبد الملك مروان بن مسلم كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج انه

قلة تأمل المخالفين

وقيل علي الشعبي

لم يبق شيء من لذة الدنيا الا وقد نلته الا محادثة الاخوان الاحاديث فابعث الي بمحدثني فدعا الحجاج الشعبي وجهزه
وبعث اليه بره وقرظه وقد اطراه في كتابه فخرج الشعبي حتى اذا كان بباب عبد الملك قال للحاجب استاذن لي
قال ومن انت قال عامر الشعبي قال حياك الله ثم نهض واجلسه على كرسيه فلم يلبث ان خرج الحاجب اليه فقال ادخل
قال فدخلت فاذا عبد الملك جالس على كرسي وبين يديه رجل ابيض الراس واللحية على كرسي وبين يديه فسلمت فرد السلم
ثم اومى الي بقضيبه فقعدت عن يساره ثم اقبل الذي بين يديه فقال ويحك من اشعر الناس قال انا يا امير المؤمنين فاظلم
على ما بيني وبين عبد الملك ولم اصبر ان قلت ومن هذا يا امير المؤمنين الذي يزعم انه اشعر الناس فعجب عبد الملك من عجلتي
قبل ان يسالني عن حالي ثم قال هذا الاخطل فقلت يا اخطل اشعر منك الذي يقول شعر هذا غلام حسن وجهه مستقبل الخير
سريع التمام * للحارث الاكبر والحارث الاصغر * والحارث خير الانام * ثم لهند ولهند وقد * اسرع في الخيرات منه امام
ستة ابائهم ما هم هم * خير من يشرب صوب الغمام * فقال عبد الملك رددها علي فرددها حتى حفظها فقال الاخطل من هذا
يا امير المؤمنين فقال هذا الشعبي قال صدق والله النابغة اشعر مني قال الشعبي ثم اقبل علي عبد الملك
فقال كيف انت يا شعبي قلت بخير لا زلت به ثم ذهبت لاضع معاذيري لما كان من خلافي على الحجاج مع عبد الرحمن
بن محمد الاشعث فقال مه فانا لا نحتاج الى هذا المنطق ولا تراه منا في قول ولا فعل حتى نفترقا ثم اقبل علي فقال
ما تقول في النابغة قلت يا امير المؤمنين قد فضله عمر بن الخطاب في غير موطن على جميع الشعراء وذلك انه خرج يوما وببابه وفد
غطفان فقال يا معشر غطفان اي شعرائكم الذي يقول شعر حلفت فلم اترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء
مذهب * الم تر ان الله اعطاك سورة * ترى كل ملك دونها يتذبذب * لانك شمس والنجوم كواكب * اذا طلعت لم يبد
منهن كوكب * لئن كنت قد بلغت عني خيانة * لمبلغك الواشي اغش واكذب * فلست بمستبق اخا لا تلمه على شعث
اي الرجال المهذب * قالوا النابغة قال فايكم الذي يقول شعر فانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت ان المنتاى
عنك واسع * خطاطيف حجن في حبال متينة * تمد بها ايد اليك نوازع * قالوا النابغة قال فايكم الذي يقول
شعر الى ابن محرق اعملت رحلي * وراحلتي وقد هدت العيون * اتيتك عاريا خلقا ثيابي * على خوف تظن
بي الظنون * فالفيت الامانة لم تخنها * كذلك كان نوح لا يخون * قالوا النابغة قال هذا اشعر شعرائكم ثم اقبل عبد الملك
على الاخطل فقال اتحب ان لك قياضا بشعرك شعر احد من العرب او تحب انك قلته فقال لا والله الا اني وددت اني كنت

قلت ابياتا قالها رجل منا كان والله معدوف القناع ظل التماع قصير السما للذراع قال وما قال فانشدته شعر اما
تحيرك فاسلم ايها الطلل وان بليت وان طالت بك الطيل ليس الجديد به تبقى بشاشته الا قليلا ولا ذو خلة يصل
والعيش لا عيش الا ما تقر به عين ولا حال الا سوف ينتقل ان ترجعي من ابي عثمان منجحة فقد يهون على المستنجح العمل
والناس من يلق خيرا قائلون له ما يشتهي ولام المخطي الهبل قد يدرك المتانى بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل
قال الشعبي فقلت قد قال القطامي افضل من هذا قال وما قال قلت قال شعر طرقت جنوب رحالنا من مطرق ما كنت احسبه
قريب المعنق حتى اتيت الى آخرها فقال عبد الملك بن مروان ثكلت القطامي امه هذا والله الشعر قال فالتفت الى الاخطل
فقال يا شعبي ان لك فنونا في الاحاديث وان لنا فنا واحدا فان رايت ان تحملني على اكتاف قومك فادعهم حرضا قلت لا اعرض
لك في شيء من الشعر ابدا فاقلني هذه المرة فقال من يتكفل بك قلت امير المومنين فقال عبد الملك هو علي ان لا يعرض لك ابدا ثم
قال يا شعبي اي نساء الجاهلية كان اشعر قلت الخنساء قال ولم فضلتها على غيرها قلت لقولها شعر وقائلة
والنعش قد فات خطوها لتدركه يا لهف نفسي على صخر الا ثكلت ام الذين غدوا به الى القبر ماذا يحملون الى القبر
فقال عبد الملك اشعر منها والله ليلى الاخيلية حيث تقول شعر مهفهف الكشح والسربال منخرق عنه القميص لسير الليل
محترق لا يامن الناس ممساه ومصبحه في كل فج وان لم يغز ينتظر ثم قال يا شعبي لعله شق عليك ما سمعته فقلت اي والله
يا امير المومنين اشد المشقة اني لمحدثك منذ شهرين لم افدك الا ابيات النابغة في الغلام ثم قال يا شعبي انما اعلمناك
هذا لانه بلغني ان اهل العراق يتطاولون على اهل الشام ويقولون ان كانوا غلبونا على الدولة فلن يغلبونا على العلم
والرواية واهل الشام اعلم بعلم اهل العراق من اهل العراق ثم ردد علي ابيات ليلى حتى حفظتها واذن لي فانصرفت
فكنت اول داخل واخر خارج قال الشريف المرتضى رضي الله عنه والصحيح في الرواية ان البيتين اللذين رواهما عبد الملك
ونسبهما الى ليلى الاخيلية لاعشى باهلة يرثي المنتشر وهب الباهلي وهذه القصيدة من المراثي المفضلة المشهورة بالبلاغة
والبراعة شعر اني اتتني لسان لا اسر بها من علو لا عجب فيها ولا سخر فظلت مكتئبا حران اندبه وكنت احذره لو ينفع
الحذر فجاشت النفس لما جاء جمعهم وراكب جاء من تثليث معتمر ياتي على الناس لا يلوي على احد منه السماح ومنه النهي
والغير تنعى امرا لا تغب الحي جفنته اذا الكواكب اخطا نوءها المطر وراحت الشول مغبرا مناكبها شعثا تغير
منها النقي والوبر والجار لا كلب مرفوع الصفيع به والجار الحي من تيفاجها الجزر عليه اول زاد القوم قد علموا

ثم المطي اذا ما ارملوا جزر قد يكظم البزل منه حين يصبره حتى تقطع في اعناقها الحرر اخو رغائب يعطيها
ويسألها يابى الظلامة منه النوفل الزفر لم تر ارضا ولم تسمع بساكنها الا بها من نوادي وقعه اثر وليس فيه
اذا استنظرته عجل وليس فيه اذا ياسرته العسر فان يصبك عدو في مناواة يوما فقد كنت تستعلي وتنتصر
من ليس في خيره من يكدره على الصديق ولا في صفوه كدر اخو شروب ومكسب اذا عرضا وفي المخافة منه الجد
والحذر مردى حروب ونور يستضاء به كما اضاء سواد الظلمة القمر مهفهف اهضم الكشحين منخرق عنه القميص
لسير الليل محتقر طاوي المصير على العزاء منجرد بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر لا يصعب الامر الا ريث يركبه وكل امر سوى
الفحشاء ياتمر لا يتأرى لما في القدر يرقبه ولا يعض على شرسوفه الصفر لا
يغمز الساق من اين ولا وصب ولا يزال امام القوم يقتفر لا يامن الناس ممساه ومصبحه في كل فج وان لم يغز ينتظر
يكفيه حزة فلذ ان الم بها من الشواء ويروي شربه الغمر لا يالف البازل الكوماء عداوته ولا الامور اذا ما اخروط
السفر كانهم بعد صدق القوم انفسهم باليأس تلمع من قدامهم البشر قال المبرد لا نعلم بيتا في التقيبة ونزالة الطلعة
اجمع من هذا البيت لا يجعل القوم ان تغلي مراجلهم ويدلج الليل حتى يفسح البصر عشنا به حقبة حيا ففارقنا كذلك
الرمح ذو النصلين ينكسر اصبت في حرم منا اخا ثقة هند بن اسماء لا يهنئ لك الظفر لو لم تخنه نفيل وهي خائنة
لصبح القوم وردا ماله صدر وافلت الخيل منا ثم مصغية وصم اعينها اصوات او حصر اما سلكت سبيلا كنت
سالكها فاذهب فلا يبعدنك الله منتشر قال الشريف رضي الله عنه وقد روينا هذه القصيدة للدعجاء اخت المنتشر وقيل
لليلى الاخيلية ولعل الشبهة الواقعة في نسبتها الى ليلى الاخيلية من هاهنا والصحيح ما ذكرناه اخبرنا ابو القسم علي بن محمد
الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا ابو حاتم عن ابي عبيدة قال وفد الاخطل على معوية فقال اني قد امتدحتك
بابيات فاسمعها فقال ان كنت شبهتني بالحية او الاسد او الصقر فلا حاجة لي فيها وان كنت قلت في كما قالت
الخنساء شعر وما بلغت كف امرئ متناول بها المجد الا حيث ما نلت اطول وما بلغ المهدون في القول مدحة وان
صدقوا الا الذي فيك افضل فهات فقال الاخطل والله لقد احسنت وقد قلت فيك بيتين ما هما بدون ما سمعته
شعر اذا مت مات العرف وانقطع الغنى فلم يبق الا من قليل مصرد وردت اكف الراغبين وامسكوا عن الدين
والدنيا بخلف مجدد فاحسن صلته اخبرنا المرزباني قال حدثنا ابراهيم بن محمد النحوي قال اخبرنا احمد بن يحيى النحوي

ابن الاعرابي انشدهم شعر مررنا عليه وهو يكعم كلبه ... دع الكلب ينبح انما الكلب نابح قال قوله يكعم كلبه اي يشد فاه خوفا
ان ينبح فيدل عليه وقال اخر شعر ويكعم كلب الحي من خشية القرى ... ونارك كالعذراء من دونها ستر وقد قال الاخطل شعر
قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم ... قالوا لامهم بولي على النار قال ابو عبيد الله وسمعت محمد بن يزيد يقول هذا من اهجا ما
هجا به جرير لانه جعل نارهم تطفيها البولة وجعلهم يامرون امهم بالبول استخفافا بها

مجلس تاويل اية

ان سال سائل عن قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا الاية فقال اوليس ظاهر الاية يقتضي انه تعالى يجوز ان يزيغ
القلوب عن الايمان حتى يصح مسئلته تعالى لا يزيغها ويكون هذا الدعاء مفيدا الجواب قلنا في هذه وجوه اولها ان يكون
المراد بالاية ربنا لا تشدد علينا في التكليف ولا تشق علينا فيه فيفضي بنا ذلك الى زيغ القلوب منا بعد الهداية وليس يمتنع
ان يضيفوا ما يقع من زيغ قلوبهم عند تشديده تعالى عليهم المحنة اليه كما قال عز وجل في سورة براءة فزادتهم رجسا الى رجسهم
وكما قال مخبرا عن نوح عليه السلام فلم يزدهم دعاي الا فرارا فان قيل كيف [لتشددهم] المحنة عليهم قلنا بان يقوي لما قبح في عقولهم
ونفورهم عن الواجب عليهم فيكون التكليف عليهم بذلك شاقا والثواب المستحق عليه عظيما متضاعفا وانما يحسن ان يجعله تعالى شاقا
تعريضا لهذه المنزلة وثانيها ان يكون ذلك دعاء بالتثبيت لهم على الهداية وامدادهم بالالطاف التي معها يستمرون على الايمان
فان قيل وكيف يكون زيغا لقلوبهم بان لا يفعل اللطف قلنا من حيث المعلوم انه تعالى متى قطع امدادهم بالطافه وتوفيقاته
زاغوا وانصرفوا عن الايمان ويجري هذا مجرى قولهم اللهم لا تسلط علينا من لا يرحمنا معناه لا تخل بيننا وبين من لا يرحمنا فيتسلط
علينا ومثله قول الشاعر شعر اناخ برحلي بالمدينة وقعة ... لال تميم اقعدت كل قائم اراد اقعدها كل قائم وكانهم قالوا لا تخل
بيننا وبين نفوسنا وتمنعنا الطافك فنزيغ ونضل وثالثها ما اجاب به ابو علي الجبائي محمد بن عبد الوهاب انه قال المراد
بالاية ربنا لا تزغ قلوبنا عن ثوابك ورحمتك ومعنى هذا السؤال انهم سالوا الله تعالى ان يلطف لهم في فعل الايمان حتى يقيموا عليه
ولا يتركوه في مستقبل عمرهم فيستحقوا بترك الايمان ان يزيغ قلوبهم عن الثواب وان يفعل تعالى بهم بدلا منه العقاب فان
قال قائل فما هذا الثواب الذي هو في قلوب المؤمنين حتى زعمتم انهم سالوا الله ان لا يزيغ قلوبهم عنه فاجاب بان الثواب الذي
في قلوب المؤمنين ما ذكره الله تعالى من الشرح والسعة بقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وقوله تعالى للرسول
عليه السلام الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي وذكر ان ضد هذا الشرح هو الضيق والحرج اللذان يفعلان
بالكفار عقوبة قال ومن ذلك التطهير الذي يفعله في قلوب المؤمنين وهو الذي منعه الكافرين فقال تعالى اولئك الذين لم يرد الله

ان يطهر قلوبهم قال ومن ذلك الكتابة في قلوب المؤمنين كما قال تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وضد هذه الكتابة هي سمات الكفر التي
في قلوب الكافرين فكانهم سالوا الله تعالى ان لا يزيغ قلوبهم عن هذا الثواب الى ضده من العقاب ورابعها ان يكون الاية
محمولة على الدعاء بان لا يزيغ القلوب عن اليقين والايمان ولا يقتضي ذلك انه تعالى سئل ما كان لا يجب ان يفعله ولو لا المسئلة
لجاز فعله لانه غير ممتنع ان يدعوه على سبيل الانقطاع اليه والافتقار الى ما عنده بان يفعل تعالى ما يعلم انه لا بد ان يفعله
وبان لا يفعل ما يعلم انه واجب ان لا يفعله تعالى اذا تعلق بذلك ضرب من المصلحة كما قال تعالى حاكيا عن ابراهيم عليه السلام
ولا تخزني يوم يبعثون وكما قال في تعليمنا ما ندعو به قل رب احكم بالحق وكقوله تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا به على احد الاجوبة وكل ما ذكرناه واضح بحمد الله قال الشريف رضي الله عنه اني لاستحسن قول الراعي في وصف الاثافي
والرماد ولقد طبق وصقع المفصل مع جزالة الكلام وقوته واستوائه واطراده شعر واورق من عهد ابن
عفان حوله ... حواضن الاف على غير مشرب ... ورواد الاعالي قبلت بنحورها ... على راسخ ذي شامة متقوب
كان بقايا لونه في متونها ... بقايا هناء في قلائص جرب الاورق الرماد وجعل الاثافي له كالحواضن لاحتضانها
واستدارتها حوله واراد بورد الاعالي ان اوائلها تضرب الى الحمرة وخص الاعالي لانها مواضع القدر فلا يكاد يسود
والراسخ هو الوضح وانما شبه الرماد وبينهن بفصيل من اظار والمتقوب الذي قد انحسر عنه وبره وشبه ما سودت النار
منهن بالقطران على قلائص جرب والجرب الذي قد جربت وابله ونظير هذا المعنى اعني تشبيه تسويد النار
بالهناء قول ذي الرمة شعر عفى الزرق من اطلال مية فالدحل ... فاجماد حوضى حيث زاحمها الحبل ... سوى ان
ترى سوداء من غير خلقة ... تخطاها وارتث جاراتها النقل ... من الرضمات البيض غير لونها ... بنات فراص المرخ
واليابس الجزل ... كجرباء دست بالهناء فاصبحت ... بارض خلاء ان نفاها الابل قوله سوداء من غير خلقة يعني
الاثفية لان السواد ليس بخلقة لها وانما سودتها النار وقوله تخطاها النقل اي فلم يحمل من مكان الى مكان بل بقيت
منفردة وارتث جاراتها يعني تحاماها الاثافي لكن معها والمرتث المنقول من مكان الى مكان واصل ذلك في الجريح
والعليل يقال ارتث الرجل ارتثاثا اذا حمل من المعركة وبه رمق قال النضر بن شميل معنى ارتث صرع وقال ابو زيد هو
ماخوذ من قولهم ارتثثنا رثة القوم اذا اجمعوا اردى متاعهم بعد ان يحملوا من موضعهم وكلا المعنيين يليق ببيت ذي
الرمة لانه يجوز ان يريد صرعت وبقيت غير قائمة والرضمات حجارة بعضها على بعض والفراص جمع فرص

وهو الحي يكون في الزند وعنى بنات القراض المرخ شرار النار الخارجة من ذلك القرض والمرخ شجر يتخذ منه الزند
ومن امثالهم في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار هذا المثل يضرب للرجل الكريم الذي يفضل على القوم ويزيد عليهم
فكان المعنى كل القوم كرام واكرمهم فلان ومعنى كجو باد دست بالهنا انه سئل لانفية المفرده بنا فرحوا قد اقربت
وابعدت عن الابل حتى لا تحرقها ولا تعقدها ومعنى دست بالهنا اي طليت به وفي معنى قول وراد الاعالي تشبيه
من قول شماخ بن ضرار شعر اقامت على ربعيهما جارتا صفا كميتا الاعالي جونتا مصطلاهما يعني حتى ربعيهما منزلتي
الامرأتين اللتين ذكرهما ويعني بجارتا صفا الاثفيتين لانها مقطوعتان من الصفا الذي هو الصخر ويمكن في قوله جارتا
صفا وجه اخر وهو احسن من هذا وهو ان الاثفيتين توضعان قريبا من الجبل لتكون حجارة الجبل ثالثة لهما وممسكة للقدر معهما
ولهذا يقول العرب رماه بثالثة الاثافي اي بالصخرة او الجبل وشبه اعلاهما بلون الكميت وهو لون الحجر نفسه لان النار لم
تصل اليه فتسوده ومصطلاهما جونتا اي اسود لان النار قد سفعته وسودته قال الراعي في وصف الاثافي ليضم
شعر اذاع باعلاه وابقى شريده ذرى مجنحات بينهن فروج كادحى لما يجملوا اسلاذب ركابينهن خليج
اذاع باعلاه يعني الرماد لان الثاني طير ظاهره وما علا منه وابقى شريده وجديده ما ستر وعلى الاثافي فلم يطيره
وذرى مجنحات يعني الاثافي وذرى كل شئ جانبه وما استترت به منه والمجنحات المسيلات منه والسلاذب جمع سلذب
وهي الناقة التي سلبت ولدها بموت او نحر فهي قد عطفت على حوار اخر والجدع الذي قد سقط العز تمام والورق الذي
الواهن كلون الرماد وفي معنى قول الراعي وابقى شريده ذرى قول الجعدي شعر واراها ذا را باعدت السدك
لم يلبس تهاديم الارماد اهامدا دفعت عند الرياح خوالد سحم الاهمنا بمعنى الوا وكانه قال وارى رمادا
هامدا ولولا الاهمنا بمعنى لفسد الكلام ونقص اخره ولانه يقول في اخر البيت ان الخوالد السحم دفعت عند الرياح
وكيف يخبر انه قد درس وانما اراد انه باق ثابت لان الاثافي دفعت عند الرياح فلم يستخبره اذ انه من جملة ما لم يدرس
بل هو داخل في جملته وللراعي في صفة الاثافي شعر احين وهن اعفال عليها فقد ترك الصلا بهن نارا شبه
الاثافي بنوق انخن اعفال لا لبس عليهن ثم اخبر ان الوقود قد اثر فيهن اثر الكانة الميسم والنار الميسم يقول
العرب ما نار نعرك اي ما سمتك ومن امثالهم نجارها نارها اي سمتها تدلك على كرمها يضرب في ذلك للرجل يرى له ظاهرا
حسنا يدل على باطنه خيرا وقال عدي بن الرقاع العاملي شعر الا رواكد كلهن قد اصطلى حمراء اشعل اهلها ايقادها

كانت دواخل للقدور وقربت منهن واستلب الزمان رمادها وقال مالك الحمصي شعر الا رواكد الا يبيني ح
حصلته سفع المناكب كلهن قد اصطلى وقال حميد بن ثور شعر فتغيرت الا ملاعبها ومعرس نار جونه ظلمها غرش
عرش النقاب بدار مقامة للحي نظار وبين الجونة القدر يقال قليل الظهر وقليل الظهور اذا كانت قد عبر وعرش اي
جعل مثل العرش يعني الوقود والنقاب ما انتقبت به النار من الوقود والنظار هي الاثافي والوتر العزم واراد انها ملذت
وقال الكميت بن زيد شعر ولن تجيبك اظار معطفة بالقاع لا تمتك فيها ولا ميل لتبيت بعود ولا تعطف على ربع ولا هبيت
بها والسد الابل يعني الاثافي فشبه تعطفها على الرماد بنوق اظار قد عطفن على فصيل والنوك انتضا السنام والميل
والميل من صفة الحال السنام لميه والعايد من النوق التي يتبعها ولدها والربع التي تنتج في الربيع والدمامة الدعاء امهات
بابله اذا ادعاها ومنه النبت الذي قد تعوى الرجل الاماصاحبه الابل وقال ذو الرمة شعر فلم يبق الا ان ترى في محلة
رمادا نحت عنه السيول جنادله كان الحمام الورق في الدار وقعت على خرق بين الطيور وجنادله شبه الاثافي بالحمام
الورق وجعلها طيورا تتعطفها على الرماد وشبه الرماد بفرخ خرق قد سقط ريشه والجنادل الفراخ واصلها جوزل
قال البعيث شعر الاجبا الربع القواء وسلما ورسما كجثمان الحمامة ادهما قيل ان الحمام ههنا القطاة وانه شبه الرماد
الرسوم من الرماد وموقد النار ودمنة وكم طحنت وما اشبه هذه الاشيا بالوان ريش القطاة ومثله لجرير شعر كان رسوم الدار
ريش حمامة محاها البلى واستعجمت ان تكلما ولقد احسن كل الاحسان كثير في قوله شعر امن الحيلة بالنخل رسوم وحومل
طلل بلوح قديم لعب الرياح برسمه فاجده جون عواكف في الرماد جثوم سفع الخدود كانهن وقد مضت حجج عوائد بينهن
سقيم وقيل في قوله فاجده جون عواكف يعني الاثافي لان الريح لما كشفت عنها وظهرت صارت كانها هي احدثت الرسم و
جعل وجده لحزن وهو يجوز معنى احدثت انها حمت الرماد التي احاطت به من لعب الرياح فبقي حاله تستدل بها المنزل يتم
الرياح درست الربع وتحته لاما اخذ بعد هذه الاثافي من الرماد وسفت الريح عنه ويجري ذلك مجرى قول المخبل الا رمادها
هذا البيت وقال مزاحم العقيلي في الاثافي شعر اثر الوقود على جوانبها بخدودهن كانه لطم ونال ان ابا تمام اخذ ذلك في
قوله شعر قفوا نعط المنازل من عيوننا لها في الشوق احسا غرار عفت الا اهن وادي رياح يكون على الارض الخيار اثا
كالحزن ولطمن حزنا ونوى مثل ما انفصلم لستوا وقد عاب عليه قوله لطمن حزنا بعض من لا معرفة له وقال لا فائدة في
قوله حزنا ولذلك فائدة وذلك ان لطم الحزن يكون اوجع فاثره ابلغ واظهر وابين وقد يكون اللطم لغير الحزن فاما قوله

ونوى مثل ما انفصم لسوار فاخوذ من قول الشاعر شعر نوًى كما نقص الهلال نحافة اومثل ما قصم السوار المعصم

وقد شبه الناس النوى بالسوار والخلخال كثيرا وبغير ذلك قول كثير شعر عرفت لسعدى بعد عشرين حجة بمادرس

نوى في المحلة منحني قديم كوقف العاج ثبت حوله ثمان زاوتار بعض رسم موضن الوقف السوار من

الانك ومن العاج والرضم صخور عظام والموضن الذي بحضره فوق بعض وقال البشار شعر ونوى كخلخال

الفتاة وصائم اشج على ريب الزمان رقوب الصائم الاشج يعني الوتد وانما وصفه بانه صائم لقيامه وثباته

وجعله رقوبا لانفراده والمراة الرقوب والشيخ الرقوب الذي لا يعيش له ولد وفرمستحسن ما وصف به النوى

قول ابي تمام الطائي شعر والنوى احمد شطره فكانه تحت الحوادث حاجب مقرون وقال المتنبي شعر قف

على الدمنتين بالدو من ريا كخال في وجنة جنب خال بطلول كانهن نجوم في عراص كانهن ليالي ونؤى

كانهن عليهن خدام خرس بسوق خدال الخدام جمع خدمة وهي الخلخال وجعلها خرسا لانها فلقة وشبهما

احدق به النوى في الارض واستدادها باستدارة الخال في الساق الخدلة وهي الممتلئة مجلس تاويل

ان سال سائل عن قوله تعالى اذ قال موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة الى قوله الآن جئت بالحق فذبحوها | قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين

وما كادوا يفعلون فقال ما تاويل هذه الآية وهل بقرة التي نعتت بهذه النعوت هي البقرة المرادة باللفظ الاول

والتكليف واحد والمراد مختلف والتكليف متغاير والجواب قلنا اهل العلم في تاويل هذه الآية مختلفون بحسب اختلاف

اصولهم في جواز تاخير الكلام البيان عن وقت الخطاب فذهب ان التكليف واحد وان الاوصاف المتاخرة هي البقرة

المتقدمة وانما تاخر البيان ولما سالوا عن الصفات ورد البيان شيئا بعد شيء ومن لم يجوز تاخير البيان يقول ان

التكليف متغاير وانهم لما قيل لهم اذبحوا بقرة ولم يكن المراد منهم الا ذبح اي بقرة شاءوا من غير تعيين بصفة

ولو انهم ذبحوا اي بقرة اتفقت كانوا قد امتثلوا الامر فلما لم يفعلوا كلفوا ذبح بقرة لا فارض ولا بكر

ولو ذبحوا ما اختص بهذه الصفة من اي لون كان لاجزاهم فلما لم يفعلوا كلفوا ذبح بقرة صفراء فلما لم يفعلوا كلفوا

ذبح ما اختص بالصفات الاخيرة ثم اختلف هؤلاء في وجه اخر فمنهم من قال في التكليف الاخير انه لم يجب ان يكون مستوفيا

لكل صفة تقدمت حتى يكون البقرة مع انها غير ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها صفراء فاقع

لونها ولا فارضا ولا بكرا ومنهم من قال انما يجب ان يكون بالصفة الاخيرة فقط دون ما تقدم وظاهر الكتاب بالقول

الاول اشبه وهو المبني على جواز تاخير البيان وذلك انه تعالى لما كلفهم ذبح البقرة قالوا لموسى عليه السلام

ادع لنا ربك يبين لنا ما هي فلا يخلو قولهم ما هي من ان يكون كناية عن البقرة المتقدم ذكرها وعن غيرها التي

امروا بها فالوا على قول من يدعي ذلك وليس يجوز ان يكونوا سالوا عن صفة غير التي تقدم ذكرها لان الظاهر من بعد

ما هي في قوله انه يقول انها بقرة يقتضي ان يكون السؤال عن صفة البقرة المامور بذبحها وايضا لا علم لهم بتكليف

ذبح البقرة اخرى فيستفهموا عنها فاذا صح ان السؤال انما كان عن صفة البقرة المتقدمة التي امروا في الابتدا

بذبحها فليس يخلو قوله انها بقرة من صفتها كذا وكذا ما بعد قولهم ما هي يقتضي ان يكون كناية متعلقة بما يتضمنه

سوالهم ولان الامر لو لم يكن على ما ذكرناه لم يكن ذلك جوابا لهم بل يجب ان يكون نا سالوه عن شيء فاجابهم عن غيره

وهذا لا يليق بالنبي عليه السلام على انه تعالى لما اراد ان يكلفهم تكليفا ثانيا عند تفريطهم في الاول على ما يدعي

من يذهب الى هذا المذهب فقد كان يجب ان يخبرهم الى هذا عن السوالهم وينكر عليهم الاستفهام في غير موضعه وتفريطهم

فيما امروا به وبما لا حاجة بهم الى الاستفهام عنه فيقول لم تجب قبلهم ما هي انما كلفتم اي بقرة شئتم وما يستحق

اسم البقرة وقد فرطتم في ترك الامتثال واخطاتم في الاستفهام مع وضوح الكلام الا انكم قد كلفتم ثانيا

كذا وكذا لان هذا مما يجب عليه بيانه لازالة الشك والابهام واللبس فلما لم يفعل ذلك واجاب بالجواب

الذي ظاهره يقتضي التعلق بالسوال علم ان الامر ما ذكرناه وهب انه لم يفعل ذلك في اول سوال كيف لم يفعله

مع تكرر الاسولة والاستفهامات التي لم يقع على هذا المذهب موقعها ومع تكرر المعصية والتفريط كيف يستحسن ان

يكون جميع اجوبته غير متعلقة بسوالاتهم لانهم سالوه عن صفة شيء فيجيبهم بصفة غيره من غير بيان على اقوى

الوجوه الموجبة لتعلق الجواب بالسوال لان قول القائل في جواب من ساله ما كذا وكذا انه بصفة الفلانية

صريح في انها كناية عما وقع السوال عنه هذا مع قولهم ان البقر تشابه علينا لانهم لم يقولوا ذلك الا

وقد اعتقدوا ان خطابهم مجمل غير مبين فلما لم يقل اي تشابه عليكم وانما امرتكم امرهم في الابتداء باي بقرة

كانت وفي الثاني انما اختص باللون المخصوص من اي البقر كان فان قيل كيف يجوز ان يامرهم بذبح بقرة

لها جميع الصفات المذكورة الى اخر الكلام ولا يبين لهم فهذا تكليف ما لا يطاق قلنا لم يرد منهم ان يذبحوا بقرة

في الثاني من حال الخطاب ولو كانت حال الحاجة الى الفعل حاضرة لما جاز ان يتاخر البيان لان تاخير عن وقت

٧ لان فائدة من ذلك ان يكون كل انسان بعد مدة نعرف معاني هذه الصفات لعلم

للحاجة هو القبيح الذي لا شبهة في قبحه وانما اراد انهم ذبحوها في المستقبل فلو لم يستفهموا ويطلبوا البيان لكان
قد ورد عليهم عند الحاجة اليه فان قيل اذا كان الخطاب غير متضمن لصفة ما امروا بذبحه فوجوده كعدمه
وهذا يخرجه من باب الفائدة ويوجب كونه عبثا قلنا لا يجب ما ظننتم لان القول وان كان القول لم يفد صفة
البقرة بعينها فقد افاد تكليف ذبح البقرة على سبيل الجملة ولم يكن ذلك معلوما قبل هذا الخطاب فصار مفيدا
من حيث ذكرنا وخرج من ان يكون وجوده كعدمه وفوائد الكلام لا يجب ان يحصلها الكلام للاقتراح وليس
يخرج الخطاب من تعلقه ببعض الفوائد كونه غير متعلق بغيرها وبما هو عليها زيادة فان قيل ظاهر قوله
فذبحوها وما كادوا يفعلون يدل على استبطائهم وذمهم على التقصير في امتثال الامر قلنا ليس ذلك صريح
ذم لان كاد للمقاربة وقد يجوز ان يكون التكليف صعب عليهم لغلاء ثمن البقرة التي تكامل لها تلك الصفة
فقد روي انهم ابتاعوها بملء جلدها ذهبا على ان الذم يقتضي ظاهره ان ينصرف الى تقصيرهم وتا
خيرهم امتثال الامر بعد البيان التام لان قوله تعالى وما كادوا يفعلون انما ورد بعد تقدم البيان التام
المكرر ولا يقتضي ذمهم على ترك المبادرة في الاول الى ذبح بقرة فليس فيه دلالة على ما يخالف ما ذكرناه
فان قيل لو ثبت تقدير ان التكليف في البقرة متغاير اي قول من الذين حكيتموها عن اهل هذا المذهب
اصح واشبه قلنا قول من ذهب الى ان البقرة انما يجب ان يكون لها الصفة الاخيرة فقط لان الظاهر بها اشبه من
انه اذا ثبت تغاير التكليف ولبس الحكم في قوله انها بقرة لا ذلول تثير الارض الى اخر الاوصاف ذكر لما تقدم من
الصفات وهذا التكليف غير الاول فالواجب اعتبار ما تضمنه لفظه والاقتصار عليه فاما الفارض فهي المسنة وقيل
هي العظيمة الضخمة يقال غرب فارض اي ضخم والغرب الدلو ويقال لحية فارض اذا كانت عظيمة
والاشبه بالكلام ان يكون المراد المسنة فاما البكر فهي الصغيرة التي لم تلد فكانه غير مسنة ولا صغيرة والعوان دون
المسنة وفوق الصغيرة وهي النصف التي قد ولدت بطنا او بطنين يقال حرب عوان اذا لم تكن اول حرب
ثانية وانما جاز ان يقول بين ذلك وبين لا يكون الا بين اثنين واكثر لان لفظ ذلك ينوب عن الجمل يقول المتمني
فيقول القائل قد ظننت ذلك ومعنى فاقع لونها اي خالص الصفرة وقيل انه كل ما صبغ الثوب بالصفرة كان او غيره
هو فاقع وقيل انه اراد بصفراء ههنا سوداء ومعنى قوله تعالى لا ذلول تثير الارض اي ليست صعبة لا يذللها العمل في اثارة

الارض

الارض
وسقي الزرع ومعنى مسلمة مفعلة من السلامة من العيوب وقال قوم مسلمة من الشية اي لا شية فيها تخالف لونها
وقوله لا شية فيها لا عيب فيها وقيل لا وضح فيها وقيل لا لون فيها يخالف لون جلدها والله اعلم بما اراد واياه نسال
التوفيق قال الشريف المرتضى رضي الله عنه كنت اظن ان المتنبي قد سبق الى معنى قوله في مرثية لاخت سيف الدولة شعر
طوى الجزيرة حتى جاءني خبر فزعت فيه بامالي الى الكذب حتى اذا لم يدع لي صدقه املا شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي حتى
رايت هذا المعنى لمسلم بن الوليد الانصاري وللبحتري اما الذي لمسلم فقوله في قصيدة يرثي بها سهل بن الصباح شعر وقفا العفاة
عليك من متحير وله الرجاء وذي غنى مسترجع ومخادع السمع النعي ودونه خطب اكم بجماده لم يخدع وقال البحتري
يرثي وصيفا التركي شعر اذا اجلنا عبرة نتوهم انه يكرر في الاخبار قول مازح وكنت اظن ان المتنبي سبق الى قوله شعر يحل القنا
يوم الطعان بعقوتي فاحرمه عرضي واطعمه جلدي حتى رايت هذا المعنى واللفظ لجهم بن شبل الكلابي من اهل اليمامة في قوله شعر
نثني فيه عن خذنجان وقد نضحا الى الموت ذي الصفحتين كليهما اخوي الحرب اما جلده فمخرج كليم واما عرضه فسليم وكنت اظن
البحتري سبق الى معنى قوله في الفتح بن خاقان شعر حملت اليه السيف لا عزمك انثنى ولا يدك ارتدت ولا حده نبا حتى وجدت
لشاعر متقدم شعر طعنت ابن دهمان طعنة ثائر شففت بها عنه مضاعفة السرد فلا الكف اوهنت ولا الرمح خانني ولا
الانهم المعنوي حاد عن القصد قال احمد بن يحيى ثعلب وصف الشاعر صفرة اللون في العلل وكل حكى ذلك وقال بلا فضيلة الا البحتري
فانه اعرف ابيات شعر جعلت وما عاينت عطرا كانما جرى بين جلدي والعظام خلوق وقال ابو تمام شعر لم تنن وجهه
المليح ولكن جعلت ورد وجنته بهارا وقال غيره شعر لم تنن شيئا ولكنما بدلت التفاح باسمين وقال ابو بكر بن عيسى الزلفي
شعر علة زعفرت موردة خد كاد من رقة وري يفيض ولاحمد بن يزيد المهلبي شعر وقالوا عرتك حمى شديدة فوجهتها
منها شديد اصفرارها فقلت لهم هي بما انها ابتلت روضة مضى وردها عنا وجاء بهارها ولابي العتاهية شعر وكانني
مما تطاول بي تمنيك السقام كما طليت بالورس وقال ابن المعتز شعر وصفرت عليه وجهه فصار كالدينار وحق وقال البحتري
شعر بدت صفرة في لونه ان حمدهم من الدر ما اصفرت نواحيه في العقد وجرت على الايدي تجيئه كهفه كذلك موج البحر ملتهب الوقد
وما الكلب محموما وان طال عمره الا ان الحمى على الاسد والورد قال الشريف المرتضى رضي الله عنه اما تشبيهه صفرة اللون بصفرة
الدر فهو تشبيه مليح موافق بعضه الا انه اخطا في قوله ان حمدهم من الدر ما اصفرت نواحيه في العقد لان ذلك ليس بمحمود بل مذموم
ولو شبهه بتوريد التعليل لكان اجود اخبرنا ابو العباس احمد بن فارس المنبجي قال حدثنا ابو احمد عبيد الله بن يحيى بن البحتري قال

حدثني ابي قال حدثني صديق البحتري قال كنت عند ابي العباس المبرد يوما فتذاكرنا شعر عمارة بن عقيل فقال لي لقد احسن
عمارة في قوله لخالد بن يزيد لما وجه اليه بهذه البنين شعر لم استطع سير المدحة خالد فجعلته مدحة اليه رسولا فلم حلت
الى نائل خالد ولكنني رواحلي الرحيلة قال البحتري فقلت له مروان بن ابي حفصة في عبد الله بن طاهر وقد اتاه نائله
من الجزيرة ما هو احسن من هذا فانشدته شعر لعمري لنعم الغيث غيث اصابنا ببغداد من ارض الجزيرة وابله فلنا كحي صبح الغيث
اهله ولم يرحل اضغانه رواحله فقال نعم هذا فعلت له الى في بني السمط وقد اتاني خيرهم في حمص ما لا ينضيع في الحجيع و
انشدته شعر جزا الله خيرا والجزاء بكفه بني السمط اخدان السماحة والمجد هم وصلوني والمهامه بيننا كما ارفض غيث من تهامة
في نجد فقال هذا والله ادرص مما قال واحسن وروى احمد بن فارس المنتجي عن عبيد الله بن يحيى بن البحتري قال حدثنا ابي عن جماعة
من اهل العلم والادب منهم يموت بن المزرع قال قلت لابي عثمان الجاحظ من انسب العرب فقال فقال الذي يقول شعر
عجلت الى فضل الخمار فاثرت عذباته بمواضع التقبيل وقال هذا البحتري في القصيدة التي اولها صب يخاطب مفجعات
طلول قال الشريف المرتضى رضي الله عنه وفي تشبيب هذه القصيدة بيت اخر ليس يقصر في الملاحة والرشاقة واخذه بمجامع
القلوب عن البيت الذي فضله الجاحظ وهو شعر اخجب عنك والصبا لي شافع واردّ دونك والشباب رسولي وفي
هذه القصيدة بيت معروف بفرط الحسن وهو شعر لا يطلبن لي النسيبة فانه قرن الناصل من زينة الناسيل وبهذا الاسناد عن يحيى بن البحتري
قال انصرفت يوما من مجلس ابي العباس محمد بن يزيد المبرد فقال لي ابي البحتري يا بني ما الذي افدت يومك هذا من ابي العباس فقلت املى علي
اخبارا حسنة وانشدني ابياتا للحسين بن الضحاك فقال لي انشدني الابيات فانشدته شعر كاني اذا فارقت شخصك ساعة
لفقدك بين العالمين غريب وقد رمت اسباب السلو فخانني ضمير عليه في هواك رقيب اعزك صفحي عن ذنوب كثيرة
وعضي على اشياء منك تريب كان لم يكن في الناس قبلي متيم ولم يك في الدنيا سواك حبيب الى الله اشكو ان تكون
فلم يكن لشكواي عطف الحبيب نصيب فقال ما احسن هذا الكلام وانشدني لنفسه حبيبي حبيب يكتم الناس انه لنا حين
تلقانا العيون حبيب يباعدني في الملتقى وفؤاده وان هو ابدى للعباد قريب ويعرض عني والهوى منه مقبل اذا خاف
عينا او اشار رقيب فتنطق منا اعين حين نلتقي وتخرس منا السن وقلوب ثم قال يا بني اردد هذين فانهما احسن الشعر وطريقه
وروى احمد بن فارس المنتجي عن ابي جعفر محمد بن اسحق النحوي قال سمعت بعض اهل الادب يقول للزجاج قد كنت تعرف ابا العباس
المبرد وكبره وانه ما كان يقوم لاحد ولم يتطاول ويتشدد اذا اشرف عليه الرجل تنهلا في القصبات لا ينحل ولقد رايته يوما

وقد دخل عليه مبتدع فقال اليه ابو العباس فاعتنقه ونحى عن موضعه واجلسه فجعل الرجل يكفه ويستعفيه من ذلك عليه فانشده
ابو العباس شعر انكر ان اقوم وقد بدا لي لاكرمه واعظمه هشام فلا تكن بادر جنى اليه فان لمثله خلق القيام فلما انصرف
الرجل سالت عنه فقيل لي هذا البحتري **مجلس تاويل آية** ان سال سائل عن قوله تعالى في قصة قابيل وهابيل لئن
بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء
باثمي واثمك الاية فقال كيف يجوز ان يخبر تعالى عن هابيل وقد وصفه بالتقوى والطاعة بانه يريد ان يبوء
اخوه بالاثم وذلك ارادة القبيح وارادة القبيح قبيحة عندكم على كل حال ووجه قبحها كونها وليس قبحها مما
يتغير فكيف يصح ان يريد القاتل باثمه واثم غيره وهل هذا الا ما تابونه من اخذ البرئ بجرم السقيم الجواب
قلنا جواب اهل الحق عن هذه الاية معروف وهو ان هابيل لم يرد من اخيه قبيحا ولا اراد ان يقتله وانما اراد ما اخبر الله
عنه من قوله اني اريد ان تبوء باثمي واثمك اي تبوء بجزاء ما قدمت عليه من القبيح وعقابه والمنفتح اي يريد ان ينزل
العقاب المستحق بمستحقه ونظير قوله اثمي مع ان المراد به عقوبة اثمي الذي هو قتلي كقول المرء لمعاقبة على ذنب جنايته هذا ما كتبت
يداك والمعنى هذا جزاء ما كسبته يداك وكذلك قولهم لمن يخوض عليه لقاك الله عملك وستلقى عملك يوم القيمة معناه
ما ذكرناه فان قيل كيف يجوز ان يحيل ارادة عقاب غير مستحق لم يقع سببه لانه القتل على هذا القول لم واقعا قلنا ذلك
جائز بشرط وقوع الامر الذي يستحق به العقاب فهابيل اراد من اخيه التصميم على قتله والعزم على امضاء القبيح فيه وغلب
على الظن وقوع ذلك جاز ان يريد عقابه بشرط ان يفعل ما هم به وعزم عليه فاما قوله باثمي واثمك بالمعنى فيه واضح لانه
لانه اراد باثمي عقاب قتلك لي فاثمك اي عقاب المعصية التي تقدمت عليه من قبل فلم يتقبل قربانك بسببها لان الله
اخبر عنهما بانهما قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر وان العلة في ان احدهما لم يتقبل انه غير متق وليس يمتنع ان
يريد باثمي ما ذكرناه لان الاثم مصدر والمصادر قد تضاف الى الفاعل والمفعول جميعا وذلك مستعمل
مطرد في القران والشعر والكلام فمثال ما اضيف الى الفاعل قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
ومن اضافته الى المفعول قوله تعالى لا يسام الانسان من دعاء الخير ولقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه ومما جاء
ومما جاء في الشعر من اضافته الى المفعول مع ذكر الفاعل قول الشاعر شعر امن رسم دار مربع ومصيف لعينك من
الشؤون وكيف وفي الكلام يقول القائل اعجبني ضرب عمرو خالدا اذا كان عمرو فاعلا وضرب عمرو خالد

اذا كان عمرو مفعلا وقد ذكر قوم في الاية وجها اخر وهو ان يكون المراد اني اريد زوال ان تبوء باثمي واثمك لانه لم
يرد له الا الخير والرشد فحذف زوال واقام ان وما اتصل بها مقامه كما قال تعالى واشربوا في قلوبهم العجل اراد حب العجل
فحذف الحب واقام العجل مقامه وكما قال تعالى واسال القرية وهذا قول بعيد لانه لا دلالة في الكلام على محذوف وانما
يستحسن العرب الحذف في بعض المواضع لاقتضاء الكلام المحذوف ودلالته عليه وذكر فيها وجه اخر قلنا وهو ان يكون المعنى
اني اريد لان لا تبوء باثمي واثمك اي اريد ان لا تقتلني ولا اقتلك فتحذف لا واكتفى بما في الكلام كما قال تعالى يبين الله لكم
ان تضلوا معناه ان لا تضلوا وكقوله تعالى والقى في الارض رواسي ان تميد بكم ويحتمل معناه ان لا تميد
بكم وكقول الخنساء شعر فاقسمت آسى على هالك واسال نائحة ما لها اراد لا اسى ولا اسال وقال امرؤ القيس شعر
فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي لديك واوصالي اراد لا ابرح وقال عمرو بن كلثوم شعر نزلتم منزل
الاضياف منا فعجلنا القرى ان تشتمونا اراد ان لا تشتمونا والشواهد في هذا كثيرة جدا وهذا الجواب يضعفه
كثير من اهل العربية لانهم لا يستحسنون اضمار لا في مثل هذا الموضع فاما قوله تعالى حاكيا عنه لئن بسطت الي
يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك فقال قوم من المفسرين اراد القتل على سبيل الانتصار والمدافعة لم
مباحا في ذلك الوقت وان الله تعالى امر بالصبر عليه وامتحنه بذلك ليكون هو المتولي للانتصاف وقال اخرون بل المعنى انك ان بسطت
الي يدك مبتديا ظالما لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك على وجه الظلم والابتداء فكانه نفى عن نفسه القتل القبيح وهو
الواقع على سبيل الظلم والظاهر من الكلام بغير ذكر من الوجهين اشبه له لانه تعالى حكى عنه ان اخاه بسط اليه يده
ليقتله وهو مريد لقتله ومحال بان هذه اللام بمعنى كي وهي منبئة عن الارادة والغرض ولا شبهة في حظر ذلك وقبحه لان المدافع
المدافع انما يحسن منه المدافعة للظالم للتخلص منه من غير ان يقصد الى قتله والاضرار به ومتى قصد ذلك كان في حكم المبتدي بالقتل
في انه فاعل القبيح والعقل شاهد بوجوب التخلص من المضرة باي وجه يمكن منه بعد ان يكون غير قبيح فان قيل فكانكم تمنعون من حسن
امتحانه تعالى بالصبر على ترك الانتصار والمدافعة على ما ذهب اليه قوم بوجه على كل حال قلنا لا نمتنع من ذلك وانما
ان الاية غير مقتضية لتحريم المدافعة والانتصاف على ما ذهب اليه قوم لان قوله ما انا بباسط يقتضي ان يكون البسط لهذا الغرض
والمدافعة لا تقتضي ذلك ولا يحسن من المدافع ان يجري بها الى الضرر فلا دلالة في الاية على تحريم المدافعة ووجب
ان يكون ما ذكرناه اولى بالشهادة والله اعلم **تأويل خبر** ان سال سائل عن معنى الخبر الذي رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله

تاويل خبر

من انه

من انه قال لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم الجواب قلنا له اما ابو عبيد القاسم بن سلام فانه
قال يعني بتحلة القسم قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فكانه عليه السلام قال لا يرد النار الا
بقدر ما يبر الله قسمه فاما ابن قتيبة فانه قال في تاويل ابي عبيد هذا مذهب حسن من الاستخراج ان كان هذا
قسما قال وفيه مذهب اخر اشبه بكلام العرب ومعانيهم وهو ان العرب اذا ارادوا تقليل مكث الشي
وتقصير مدته شبهوه بتحلة القسم وذلك ان يقول الرجل بعد حلفه ان شاء الله فيقيم ما يقيم فلان عندنا
الا تحلة القسم وما ينام العليل الا كتحليل الالية وهو كثير مشهور قال ابن احمر وذكر الريح شعر اذا عصفت
رسما فليس بدائم ونبذ الا تحلة مقسم يقول لا يثبت الوتد الا قليلا كتحلة القسم لان جوب الريح تعلقه وقال يذكر ثورا
شعر يخفي التراب باظلاف ثمانية في اربع مسهن الارض تحليل يقول هو سريع خفيف فقوائمه لا تثبت على الارض
الا كتحليل اليمين قال ذو الرمة كانه يصف صاحب سفر عفى عفاه ثم انتبه سريعا شعر طوى طيه فوق الكرى
جفن عينه على رهبات من جنان المحاذر قليلا كالحاذ ثم قلصت به شيمة روعاء تقليص طائر والالى جمع الية
وهي اليمين قال ومعنى الخبر على هذا التاويل ان النار لا تمسه الا قليلا كتحليل اليمين ثم ينجيه الله منها قال ابو بكر محمد
بن القاسم الانباري الصواب قول ابي عبيد لان مسنا ان جماعة من كبار اهل العلم فسروه على تفسير ابي عبيد ومنها انه ادعى ان النار
تمس الذي وقعت منزلته عند الله جليلة لكن مسا قليلا والقليل من النار لا يقع به الالم العظيم وليس صفة الابرار في الآخرة
ان تمسه النار لا قليلا ولا كثيرا ومنها ان ابا عبيد لم يحتج على هذه المصائب ولا بمس النار وانما حكم عليه بالورود والورود لا يوجب
لا يجوز في الابرار لان الا معناه الاستثناء المنقطع فكانه قال فتمسه النار لكن تحلة اليمين اي لكن الورود الى النار
لا بد منه فجرى مجرى قول العرب سار الناس الا الاثقال وارتحل العسكر الا الخيام وانشد الفراء شعر وسمحة المشي
شملال قطعت بها ارضا يحار بها الهادون ديموما مهامها وخروقا لا انيس بها الا الضوابح والاصداء والبوما وانشد الفراء
ليفه شعر ليس عليك عطش ولا جوع الا الرقاد والرقاد ممنوع فمعنى الحديث لا يموت لمسلم ثلاثة من الاولاد فتمسه النار البتة
لكن تحلة القسم لا بد منها وتحلة اليمين الورود والورود لا يقع فيه مس قال ابو بكر وقد يسنح لي فيه قول اخر وهو ان يكون الا زائدة
دخلت للتوكيد وتحلة اليمين منصوب على الوقت والزمان ومعنى الخبر فتمسه النار وقت تحلة القسم والا زائدة
قال الفرزدق شاهدا لهذا شعر هم القوم الا حيث سلوا سيوفهم وضحوا بلحم من محل ومحرم معناه هم القوم حيث سلوا

سيوفهم والامر كذا وقال الاخطل شعر تقطعت الاقران وقع بردتها بمدحر محمود نباه ونابله تم معناه تقطع الدبل من وقع برديها والقروع الواسعة من الارض قال الشريف المرتضى رضي الله عنه والوجوه المذكورة في تاويل الخبر متقاربة الا ان الوجه الذي اختص به ابن الانباري فيه ادنى تعسف وبعد من حيث حمل الارادة وذلك كالمستضعف عند جماعة اهل العلم بالعربية وقد بقي في الخبر مسئلة السائل بالجواب عنها اولى مما يتكلفه القوم وهي متوجهة على كل الوجوه التي ذكروها في تاويله وهو ان يقال كيف يجوز ان يخبر عليه السلام بان من مات له ثلثة اولاد لا يمسه النار الا تحلة القسم وهو النهاية في القلة او ليس ذلك يوجب ان يكون اغراء بالذنوب لمن هذه حاله واذا كان من عوقب لهذه العدة من الاولاد غير خارج عن التكليف فكيف يصح ان يؤمن من العقاب الجواب انا قد علمنا اولا خروج هذا الخبر مخرج المدح لمن كانت هذه صفته والتخصيص والتمييز ولا مدح في مجرد موت الاولاد لان ذلك لا يرجع الى فعله فلا بد من ان يكون تقدير الكلام ان النار لا تمس المسلم الذي يموت له ثلثة من الاولاد اذا احسن صبره واحتسابه وعزاؤه ورضاه بما جرى به القضاء عليه لانه بذلك يستحق الثواب والمدح اذا كان اضمار الصبر والاحتساب لا بد منه لم يجر في القول الا ان كيفيته والذي اذا وقع عليه تفضل الله تعالى بالغفران ما لعله يستحقه من العقاب في المستقبل غير معلوم واذا لم يكن معلوما متميزا فلا وجه للاغراء واكثر ما في هذا الكلام ان يكون القول مرغبا في حسن الصبر وحاثا عليه ومرغبا في الثواب ورجاء الغفران ما لعله ان يستحق في المستقبل من العقاب وهذا واضح لمن تامله

مجلس

تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة فقال ما معنى او ههنا فظاهرها يفيد الشك الذي لا يجوز عليه تعالى الجواب قلنا في هذه الاية وجوه اولها ان يكون او ههنا للاباحة كقولهم جالس الحسن او ابن سيرين والق الفقهاء او المحدثين ولم يريدوا الشك بل كانهم قالوا هذان الرجلان اهل للمجالسة وهذا القبيل من العلماء من اهل اللقاء فان جالست الحسن فانت مصيب وان جمعت بينهما فكذلك فيكون معنى الاية على هذا ان قلوب هؤلاء قاسية متجافية عن الرشد والخير فان شبهتم قسوتها بالحجارة اصبتم وان شبهتموها بالجميع فكذلك وعلى هذا تاول قوله تعالى او كصيب من السماء لان او لم يرد بها الشك بل على الذي ذكرناه من انكم ان شبهتموهم بالذي استوقد نارا فجائز وان شبهتموهم باصحاب الصيب فجائز وان شبهتموهم بالجميع فكذلك وثانيها ان يكون او دخلت للتفصيل والتمييز ويكون معنى الاية ان قلوبهم قست فبعضها ما هو كالحجارة في القسوة وبعضها ما هو اشد قسوة منها ويجري ذلك مجرى قوله تعالى وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا ومعناه قال بعضهم كونوا هودا وهم اليهود وقال بعضهم كونوا نصارى وهم

النصارى فدخلت او للتفصيل وكذلك قوله تعالى وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتا او هم قائلون معناه فجاء بعض اهلها باسنا بياتا وجاء بعض اهلها باسنا وقت القيلولة وقد يحتمل قوله تعالى او كصيب من السماء هذا الوجه ايضا ويكون المعنى ان بعضهم يشبه الذي استوقد نارا وبعضهم يشبه اصحاب الصيب وثالثها ان يكون او دخلت على سبيل الابهام فيما يرجع الى المخاطب وان كان الله تعالى عالما بذلك غير شاك فيه لانه تعالى لم يقصد في اخبارهم عن ذلك الى التفصيل بل علم عز وجل ان خطابهم بالاجمال ابلغ في مصلحتهم فاخبر تعالى ان قسوة قلوب هؤلاء الذين ذمهم كالحجارة او اشد قسوة والمعنى انها كاحد هذين لا يخرج عنهما وجرى ذلك مجرى قولهم ما اطعمتك الا حلوا او حامضا فيبهمون على المخاطب ما يعلمون انه لا فائدة في تفصيله والمعنى ما اطعمتك الا احد هذين الضربين وكذلك يقول احدهم اكلت بسرة او تمرة وهو قد علم ما اكل على التفصيل الا انه ابهمه على المخاطب قال لبيد شعر تمنى ابنتاي ان يعيش ابوهما وهل انا الا من ربيعة او مضر اراد وهل انا الا من احد هذين الجنسين فسبيلي ان افنى كما فنيا وانما حسن ذلك لان قصده الذي اجرى عليه وغرضه الذي نحاه هو ان يخبر بكونه ممن يموت ويفنى ولا يخل به اجمال ما اجمل من كلامه فاضرب عن التفصيل لانه لا فائدة فيه ولانه سواء كان من ربيعة او مضر فموته واجب وكذلك الاية لان الغرض فيها ان يخبر تعالى عن شدة قسوة قلوبهم وانها لا تنثني لوعظ ولا تصغي الى حق فسواء كانت في القسوة كالحجارة او اشد منها فقد تم ما اجرى اليه من الغرض في وصفها وذمها وتفصيل تشبيهها بالحجارة او بما اشد قسوة منها كتفصيل كونه من ربيعة او مضر في انه غير محتاج اليه ولا يتعلق بالغرض في الكلام ورابعها ان يكون او بمعنى بل كقوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون معناه بل يزيدون وروي عن ابن عباس في قوله وارسلناه الى مائة الف او يزيدون قال كانوا مائة الف وبضعا وثلثين الفا وانشد الفراء شعر بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها او انت في العين املح وقد تاتي ام في الاستفهام ايضا بمعنى بل كقول القائل اضربت عبد الله ام انت رجل متعنت معناه بل انت متعنت وقال الشاعر شعر فوالله ما ادري اسلمى تغولت ام النوم ام كل الي حبيب معناه بل كل وقد طعن بعضهم على هذا الجواب فقال كيف يجوز ان يخاطبنا تعالى ببل وهي للاستدراك فان اريد بها الاستئناف والتذكر لما لم يكن معلوما فليس يصح لان احدنا يقول [illegible] القائل الفين وقصده ترد فيه بل فعتين وهو عالم في ابتداء كلامه بما اخبر به في الثاني ولم يتجدد له علم وان اراد به الاخذ في كلام غير الماضي فقد

زيادة عليه فهو صحيح ومثله جائز عليه تعالى فاما النقض للكلام الماضي فليس بواجب في كل موضع يستعمل فيه لفظ بل لان
القائل اعطيته القليل القليل لم ينقض الاول وكيف ينقض الاول داخل في الثاني وانما اراد عليه وانما يكون
ناقضا للماضي اذا قال لقيت رجلا بل حمارا واعطيته درهما بل ثوبا لان الاول لم يدخل في الثاني على وجه وقوله تعالى
او اشد قسوة غير ناقض للاول لانها لا تزيد في القسوة على الحجارة الا بعد ان تساويها وانما تزيد عليها بعد المساواة و
خامسها ان يكون او بمعنى الواو وكقول القائل ناكل ان يكونكم او يبوتنا اباكم ومعناه ويبوتنا اباكم قال جرير شعر
نال الخلافة او كانت له قدرا كما اتى ربه موسى على قدر وقال توبة بن الحمير شعر وقد زعمت ليلى باني فاجر لنفسي تقاها
او عليها فجورها وقال الشاعر شعر نعلبه الفوارس او رياحا عدلت بهم طهية والخشابا اراد ورياحا وقال الحوتيف
شعر ~~تعلبه الفوارس او رياحا عدلت بهم~~ فلولا الكابر دمينا بكيت على بحير او عفاق على المراين اذ هلكا جميعا
لشانهما بشجو واشتياق اراد على بحير وعفاق وقد حكى المفضل بن سلمة هذا الوجه عن قطرب وطعن عليه بان قال
ليس يشبه ان يعلم اشد قسوة عند المخاطبين من الحجارة فيشبه بها عليها وانما يصح ذلك في قولهم اطعمتك تمرا او احلى منه
لان احلى منه معلوم واختار المفضل الوجه الذي يتضمن ان او بمعنى بل وهذا الذي طعن به المفضل ليس بشيء لانهم وان
لم يشهدوا ولم يعرفوا ما هو اشد قسوة من الحجارة فصورة الحجارة معلومة لهم ويصح ان يشهدوا ما هو اشد قسوة
منها وما له الزيادة عليها قدرا ما اذا اخبر فصح ان نعرف ما ازيد منه او انقص لان الزيادة والنقصان انما يضاف
الى معلوم معروف على ان الاية خرجت مخرج المثل واراد تعالى بوصف قلوبهم بالزيادة في القسوة على الحجارة انها قد انتهت
الحد لا يلين معه للخير على جزء من الوجوه وان كانت الحجارة ربما لانت وانتفع بها فصارت من هذا الوجه كانها اشد
قسوة منها ان تلد ونبنيها وقول المفضل ليس يعرفون ما هو اقسى من الحجارة لا معنى له اذا كان القول على طريق المثل
وبعد فان الذي طعن به على هذا الجواب يعرض على الوجه الذي اختاره لانه لو اختار ان او في الاية بمعنى بل كيف جاز ان يخبرهم
بان قلوبهم اشد قسوة من الحجارة وهم لا يعرفون من الحجارة واذا جاز ان يقول لهم بل قلوبهم اقسى مما تعرفون من الحجارة جاز
ان يخبر عن مثل ذلك بان او فيقول قلوبهم كالحجارة التي تعرفون في القسوة وهي مع ذلك تزيد عليها فان قيل كيف يكون
او في الاية بمعنى الواو والواو للجمع وليس يجوز ان يكون قلوبهم كالحجارة واشد من الحجارة في حال واحدة لان الشيء
اذا كان على صفة لم يجب ان يكون على خلافها قلنا قد اجاب بعضهم عن هذا الاعتراض بان قال ليس يمتنع ان
يكون قلوبهم كالحجارة واشد من الحجارة في حال اخرى فيصح المعنى ولا يتنافى وهذا قريب ويكون فائدة هذا الجواب

ماهو اشد واقسى منه صح

ان قلوبهم في بعض الاحوال اسرع الى القسوة والعدول عن قبول الحق والفكرة فيه ربما لانت بعض اللين وفي حال اخرى
يكون في نهاية البعد عن الحق والنفور منه فيكون في هذا الحال اشد قسوة من الحجارة على انه يحكى في الجواب عن هذا
الاعتراض وجها اخر وقد تقدم معناه في بعض كلامنا وهو ان قلوبهم لا يكون اشد من الحجارة الا بعد ان يكون فيها
قسوة من الحجارة لان القائل اذا قال فلان اعلم من فلان فقد اخبر انه ازيد عليه في العلم الذي اشتركا فيه فلا بد من الاشتراك
ثم الزيادة فليس ههنا تناف على ما ظن في الاثبات للصفة ونفيها وكل ذلك بين بحمد الله قال المرتضى رضي الله عنه واني
لاستحسن من الشعر قول الاحوص ابي محمد الانصاري شعر وصغيرة ومولى سخيف الراي رخو تجيزه اتاني وعفوي حمله عنه
ذنبا ومنة ولو غيرته لاصبته يشعبا باو عارها يقلل العظما طوى حر اضغانا على كاشحا اداوي به في كل مجمعه كلما و
يجهل احيانا فلا يستخفني وراجهل الحمقى اذا رجح الحلما فيصدق ويناى في الرخاء بوده ويدنو ويدعوني اذا اخشى الهضما
فيفرح عند دابر الخصم مشهدي وادفع عنه عند عثرته الظلما الدر بر الدها والاكره العمة وكلا العينين يحمل
لفظ البيت وكنت امرءا اعود العقال لهوني تا ما ونحن نالدم لكي دعما وكنت وشيمتي فاروحز مالك يبابه كما
الكلب اذ نبح النجما ولست بلاق سيدا سادما لكا فينسبه الا ابا لي او عما ستعلم ان عاديتني ففع فرقى اما لا فلذت لا
اباك ان عزتها لقد لفتت الايام مني وحرستها لاعدائنا نكلا وحاسدنا رغما وكانت عروق الشيء اورث فصرت
بران نال الحمد والثمن الدنا ومن مختار شعره شعر الى اذا اخفى الرجال رايتني كالشمس لا تخفى بكل مكان ما مصيبة
بكت امني بها الا نشر في وتعظم شاني وتزول حين تزول عن متخطه بجنبي نوار دالذي الاقران ومن جيد شعره شعر
خيلان باحا بالهوى فتناجت اقارها في وصلها واقاربه الا ان اهوى النا من فربها وترديترو بها اذا ما
الليل غارت كواكبه فحيح نامني حدث بفرته فبات يمنيني وبت اعاتبه واخبره في السر بيني وبينه بان ليس ينجي
عند نفسي تقاربه وقد عبر في وجه كل وفي وصفا المضاجعة امرء القيس بقوله شعر نعلك فقد جدتها فسا
كما رغبت كما لان العير طلعاته وصدك لو تبني اتانا رسوله سواك ولكن لم يجد لك مدفعا الك فقلنا انذود
الوحش عنا كاننا قتيلان لم يعلم لنا الناس مصرعا اذا اخذتها هزة الروع امسكت بمنكب مقدام على الهول اروعا
وقال علي بن الجهم في وصف نشوة الالتزام شعر سقى الله ليلا ضمنا بعد هجعة وادنى فؤادا من فؤاد معذب فبتنا جميعا لو تراق
زجاجة من الراح فيما بيننا لم تسرب ولعبد الصمد بن المعذل في هذا المعنى شعر كانني عانقت ريحانة تنفست في ليلها البارد

ولو ترانا في قميص الدجى حسبتنا في جسد واحد ولبشار شعر اني لاشتهي لقاك وانه ماذا عليك ان تلقياني وقد تدرك الركايا
غضبا فان ابانا الى مثله فليغيان ومثله للبحتري شعر ولم انس ليلتنا في العناق لف الصبا بقضيب قضيبا كما قبلت
الريح فيه مرتها فطورا احيفرتا وطورا اهبو بادرخر منه ولسنا ندري هل سبق البحتري او تاخر عنه وضم لا يتجهنه اعتناق
كالف القضيب على القضيب ولعلي بن الجهم شعر وبتنا على رغم الحسود كاننا خليطان من ماء الغمامة والخمر وهذا واحد في
العناق هو ماخوذ من قول بشار واذا يلتقي خلف العيون كلانا شيلا فعفا بالسماح منسوب والاصل في هذا قول الاخطل
شعر والناس نجعله على اثرها لحارها الحور سيرها كبيض الانوق المكنة في الوكن واني واياها ما لقيتها لكالماء
من صوب الغمامة والخمر وقد اخذه ايضا ابن ابي عيينة فقال شعر ذاك الذي روحها وروحي مزاجان كما صفي خمر بماء عذب صاف
وامن العباس بن الاحنف فقال شعر ما انس لا انس ضمنا معطفة على فوادي وبسرها على راسي وقولها ليتنا نموت معا
اولسني كنت سيدي بالاقبال اولست لي خمرا فكنت لذ ما مزته كمثل الدهر في كاسي ومثله للبحتري شعر وجدت نفسك من نفسي
بمنزلة هي المصافاة بين الماء والراح ولقد احسن بشار في قوله شعر لقد كان ما بيني زمانا وبينها كما كان بين المسك والعنبر والورد
اخبرنا ابو عبد الله المرزباني قال حدثنا احمد بن محمد بن ... المكي قال حدثنا ابو العيناء قال حدثنا العتبي عن ابيه قال سير الوليد بن
عبد الملك الاحوص الى دهلك فكتب الاحوص الى عمر بن عبد العزيز حين استخلف شعر وكيف ترى للنوم طعما ولذة وخالك
مقيما في الحبائل لم يرم أأمسي سائلا عن شمائل لتنتج او شاما غير سائل فقد عجمت مني الحوادث ماجدا صبورا على
عماء تلك البلابل اذا مسه لم يفرح وليس لنكبة المت بالخاشع المتضائل فبعث عمر بن عبد العزيز الى عراك بن مالك الذي
كان شهد عليه فقال ما ترى في هذا البائس فقال عراك مكانه خير له فتركه في موضعه فلما ولي يزيد بن عبد الملك حمل الاحوص
وسير عراكا قال المرتضى رضي الله عنه وانما كان الاحوص خال عمر بن العبد العزيز من جهة ان ام عمر هي ام عاصم ابنة عاصم بن عمر بن
الخطاب وابيها انصارية فاما قوله اذا مسه لم يفرح فماخوذ من قول العبط ابن زرارة شعر لا مترفان رخا العيش ساعده وليس
اعنف كروه بخشعا وللاحوص شعر سطن مكة لا ابوح بحب قرشية غلبت على قلبي ولو انها اذ مر ركبها يوم الكديد
الطاعني يصحبي قلنا لها حين تحيي ولكها حين ذكت السنن واقبلت رعيينها قبل الظما بالبارد العذب
والناس خطوا اجمعهم شعبا سلام وانت في شعب لحللت شعبك وشعبهم ولكان قربك حسبي قوله والنوى
اقبله من نظير قول جرير شعر فلما التقى الحيان القيت العصا ومات الهوى لما اصيبت مقاتله

مجلس

تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء
هؤلاء ان كنتم صادقين فقال كيف يأمرهم تعالى بان يخبروا بما لا يعلمون أوليس ذلك قبيح من تكليف ما لا يطاق الذي
تأبونه والذي جوز ان يكلف تعالى مع ارتفاع القدرة لا يجوزه الجواب قلنا قد ذكر في هذه الاية وجهان اولهما
ظاهر هذه الاية ان كان امرا يقتضي التعلق بشرط وهو كونهم صادقين عالمين بانهم اذا اخبروا عن ذلك صدقوا
فكانه قال تعالى خبروا بذلك ان علمتموه ومتى رجعوا الى نفوسهم فلم يعلموا فلا تكليف عليهم وبمنزلة قول القائل لغيره
خبرني بكذا وكذا ان كنت تعلمه وان كنت تعلم انك صادق فيما تخبر عنه فان قيل اوليس قد قال المفسرون في قوله
تعالى ان كنتم صادقين ان المراد به ان كنتم تعلمون بالعلة من اجلها جعلت في الارض خليفة او ان صادقين في اعتقادكم
انكم تقومون بما نصب الخليفة له وتضطلعون وتصلحون له قلنا قد قيل كل ذلك وقيل ايضا ما ذكرناه واذا كان القول
محتملا للامرين جاز ان يبنى الكلام على كل واحد منهما وهذا الجواب يتم على مذهب من اجاز ان الله تعالى لا يصح ان يأمر العبد
بشرط قد علم انه لا يحصل ولا يحسن ان يريد منه الفعل على هذا الوجه ومن ذهب الى جواز ذلك صح منه ان يعتمد على هذا الجواب
فان قيل فاي فائدة فيما يأمرهم بان يخبروا عن ذلك بشرط بان يكونوا صادقين وهو عالم بانهم لم يتمكنوا من ذلك
لفقد علمهم به قلنا من ذهب الى الاصل الذي ذكرناه انه يفعل لا يمتنع ان يجوز الغرض في ذلك هو ان يكشف بافرادهم
من الاخبار بالاسماء ما اراد تعالى بيانه من استيثاره بعلم الغيب وانفراده بالاطلاع على وجوه المصالح والذين
فان قيل فهذا يرجع الى الجواب الذي تذكرونه من بعد قلنا هو وان رجع الى هذا المعنى فبينهما فرق وحيث كان
هذا الجواب على تسليم ان الاية تضمنت الامر والتكليف الحقيقيين والجواب الثاني لا تسليم فيه فبان القول الحقيقة
فهاهنا افتراقا والوجه الثاني ان يكون الامر وان كان ظاهره ظاهر امر فغير امر على الحقيقة بل المراد به التقرير والتنبيه
مكان الحجة وقد يرد بصورة الامر ما ليس بامر في القرآن والشعر وكلام العرب على ذلك وتلخيص هذا الجواب ان الله تعالى
لما قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن
نسبح بحمدك ونقدس لك فقال لهم اني اعلم ما لا تعلمون اي اني مطلع من مصالحكم وما هو انفع لكم على ما لا تطلعون
عليه ثم اراد التنبيه على انه لا يمتنع ان يكون غير الملائكة مع انها يسبح ويقدس ويطيع ولا يعصي اولى بالاستخلاف
في الارض وان كان في ذريته من يفسد ويسفك الدماء فعلم تعالى آدم عليه السلام اسماء جميع الاجناس او اكثرها

سماء
وقيل اسماء النبي محمد صلى الله عليه وآله والائمة من ولده وفيه احاديث مروية ثم قال تعالى للملائكة انبئوني باسماء
هؤلاء ان كنتم صادقين منبها على ما ذكرناه ودالا على اختصاص آدم عليه السلام بما لم يختصوا به فلما اجابوا بالاعتراف
والتسليم اليه علم الغيب الذي لا يعلمونه فقال تعالى الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما
كنتم تكتمون تنبيها على انه تعالى هو المنفرد بعلم المصالح في الدين وان الواجب على كل مكلف ان يسلم لامره تعالى
ويعلم انه لا يختار لعباده الا ما هو اصلح لهم في دينهم علموا وجه ذلك ام جهلوه وعلى هذا الجواب يكون قوله تعالى ان كنتم
صادقين محمولا على كونهم صادقين في العلم بوجه المصلحة في نصب الخليفة او في ظنهم يقومون بما يقوم به هذه الخليفة
ويكلمون له ولو ان الامر على ما ذكرناه وان القول لا يقتضي التكليف لم يكن لقوله تعالى بعد اعترافهم واقرارهم
الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون معنى لان التكليفا الاول لا يتغير حالهم
بان يخبرهم آدم عليه السلام بالاسماء ولا يكون قوله تعالى اني اعلم غيب السموات الى آخر الآية الا مطابقا لما ذكرناه
في المعنى دون معنى التكليف فكانه تعالى قال اذا كنتم لا تعلمون هذه الاسماء فانتم من علم الغيب اعجز وبان تسلموا الامر
لمن تعلمه ويدبر امركم بحسبه اولى فان قيل كيف علمت الملائكة بان في ذرية آدم عليه السلام من يفسد في الارض ويسفك
الدماء وما طريق علمها بذلك وان كانت غير عالمة فكيف يجوز ان يخبر عنه بغير علم قلنا قد قيل انها لم يخبر وانما
استفهمت فكانها قالت متعرفة اتجعل فيها من يفعل كذا وكذا وقيل انه ان الله تعالى اخبرها بانه سيكون من ذريته
هذا المستخلف من يعصي ويفسد في الارض فقالت على وجه التعرف لما في هذا التدبير من المصلحة والاستفادة
لوجه الحكمة فيه اتجعل فيها من يفعل كذا وكذا وهذا الجواب الاخير يقتضي ان يكون في هذا الكلام حذف ويكون التقدير
واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة واني عالم ان سيكون من ذريته من يفسد فيها ويسفك الدماء فاكتفى
عن ايراد هذا المحذوف بقوله تعالى قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها لان ذلك دلالة على الاول وانما حذفه اختصارا
وفي جملة جميع الكلام اختصار فنحن على ما نحمده وما يظهر لنا من العبر اولى بذلك لانا نطيع وغيرنا يعصي وقوله تعالى
اني اعلم ما لا تعلمون يتضمن اني اعلم من مصالح المكلفين ما لا تعلمونه وما يكون مخالفا لما تظنونه على ظواهر الامور
وفي القرآن من الحذف العجيب والاختصارات الفصيحة ما لا يوجد في شيء من الكلام فمن ذلك قوله تعالى في قصة يوسف ع
والناجي من صاحبيه في السجن عند رؤيا الملك البقر السمان والعجاف انا انبئكم بتاويله فارسلون يوسف ايها الصديق

افتنا

137
افتنا ولو بسط الكلام واورد محذوفه فقال انا انبئكم بتاويله فارسلون فجاءه فاتى يوسف فقال له يا
يوسف ايها الصديق ومثله قوله في الانعام قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين
اي وقيل لي ولا تكونن من المشركين وكذلك قوله تعالى في قصة سليمان ع ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها
شهر واسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير
يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور
اي وقيل لهم اعملوا آل داود شكرا وقال جرير شعر وردتم على قيس بخور مجاشع فبؤتم على ساق بطيء جبورها
اراد فبؤتم على ساق مكسورة بطيء جبورها كانه لما كان في قوله بطيء جبورها دليل على الكسر اقتصر عليه وقال عنترة شعر هل تبلغني
دارها شدنية لعنت بمحروم الشراب مصرم يعني ناقته ومعنى لعنت دعاء عليها بانقطاع لبنها وجفاف ضرعها
فصارت كذلك والناقة اذا كانت لا تنتج كان لها على السير قوة قال تابط شرا ويروى للشنفرى شعر فلا تدفنوني ان دفني
محرم عليكم ولكن خامري ام عامر اراد لا تدفنوني بل دعوني للتي يقال لها خامري ام عامر وهي الضبع وقال اوس بن
حجر شعر حتى اذا الكلاب قال لها كاليوم مطلوبا ولا طلبا اراد لم ار كاليوم فحذف وقال ابو داود الايادي شعر ان من
شيمتي لبذل تلادي دون عرضي فان رضيت فكوني اراد فكوني معي على ما انت عليه وان سخطت فبيني فحذف هذا كله
وللآخر شعر اذا قيل سيروا ان ليلى لعلها جرى دون ليلى مائل القرن اعضب اراد لعلها قربت وهذا يتسع وهو اكثر من
ان يحيط به قول والحذف غير الاختصار وقوم يظنون انهما واحد وليس كذلك لان الحذف يتعلق بالالفاظ وهو ان يأتي بلفظ
يقتضي غيره ويتعلق به ولا يستقل بنفسه ويكون في الموجود دلالة على المحذوف فيقتصر عليه طلبا للاختصار والاختصار
يرجع الى المعاني وهو ان يأتي بلفظ مفيد لمعان كثيرة لو عبر عنها بغيره لاحتيج الى اكثر من ذلك اللفظ فلا حذف اذا وهو اختصار
وليس كل اختصار حذفا فاما الحذف فقوله ولكن خامري ام عامر ونظائره مما انشدناه لان القول غير مستغن بنفسه بل يقتضي
كلاما آخر غيره لما كان فيه دلالة على حذف وحسن استعماله ومثال الاختصار الذي ليس بحذف قول الشاعر شعر اولاد جفنة
حول قبر ابيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل اراد انهم اعزاء بدار مملكتهم لا ينتجعون كالاعراب فاختصر هذا المبسوط كله في قوله
حول قبر ابيهم ومثله قول عدي بن زيد شعر عالم بالذي يريد نقي الصدر عف على جباه يجوز وفي معنى الاختصار قول اوس بن حجر
شعر وفتيان صدق لا تخم لحامهم اذا شبر النجم الصوار النوافر فقوله لا تخم لحامهم لفظ مختصر لو بسط لقال انهم لا يدخرون

اللحم ولا يستبقونه فيختم بل يطعمونه الاضياف والاطراق ومعنى قوله اذا اشبه النجم لصواد النواقوا يعنى في شدة
البرد وكلب الشتاء لان الثريا تطلع في هذا الزمان عشا كانها صوار متفرق وهذا الباب اكثر من ان يحصى وانما فضل الكلام
الفصيح بعضه على بعض لعوه حظه من افادة المعانى الكثيرة بالالفاظ المختصرة فاما قوله ثم عرضهم على الملئكة بعد ذكر الاسماء
التى لا يليق بها هذه الكناية فالمراد به عرض المسميات لان الكناية لا يليق بالاسماء ولا بد من ان يكون تلك المسميات او فيها ما يجوز
ان يكنى عنه بهذه الكناية لانها لا يستعمل الا في العقلاء ومن جرى مجراهم وقيل ان يكون عبارة عن الاسماء وقد يبتغى في هذه الآية
سوال لم نجد احدا ممن تكلم في تفسير القران ولا في متشابهه ومشكله تعرض له وهو من اهم ما يسال عنه وذلك ان يقال من اين علمت الملئكة
عليهم السلام لما اخبرها ادم بتلك الاسماء صحة قوله ومطابقة الاسماء للمسميات وهى لم يكن عالمة بذلك من قبل اذ لو كانت عالمة
لاخبرت بالاسماء ولم يعترف بفقد العلم والكلام يقتضى لانهم لما انباهم ادم عليه السلام بالاسماء علموا صحتها ومطابقتها للمسميات
ولولا ذلك لم يكن لقوله تعالى الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض معنى ولا كانوا مستفيدين بذلك نبوته وتمييزه واختصاصه بما
لبس لهم لان كل ذلك انما يتم مع العلم دون غيره والجواب انه غير ممتنع ان يكون الملائكة في الاول غير عارفين بتلك الاسماء فلما انباهم
ادم عليه السلام فعل الله لهم في الحال العلم الضرورى بصحتها ومطابقتها للمسميات لها اما عن طريق او ابتداء بلا طريق فعلموا
بذلك تميزه واختصاصه وليس لاحد ان يقول ان ذلك يودى الى انهم علموا نبوته اضطرارا وفي هذا منافاة لطريقة التكليف
وذلك انه ليس في علمهم بصحة ما اخبر به ضرورة ما يقتضى العلم بالنبوة ضرورة بل بعده درجات ومراتب لا بد من الاستدلال عليها
وهذا يجرى مجرى ان يخبر احدنا بنبى بما فعل عن سبيل التفصيل على وجه يخرق العادة وهو ان لم يكن عالما بصدقه وخبره ضرورة
لا بد من الاستدلال فيما بعد على نبوته من علمه بصدقه وخبره ليس هو العلم بنبوته لكن طريق يوصل اليها على ترتيب ووجه آخر
وهو انه لا يمتنع ان يكون للملئكة لغات مختلفة فكل قبيل منهم اسماء يعرف اسماء الاجناس في لغته دون لغة غيره الا ان
يكون احاطة عالم واحد باسماء الاجناس في جميع لغاتهم خارقة للعادة فلما اراد تعالى التنبيه على نبوة ادم عليه السلام علمه جميع
تلك الاسماء فلما اخبرهم بها علم كل فريق مطابقة ذلك لما في اللغات بخبر كل قبيل في لغته ان لكل قبيل اذا كانوا كثيرا وجرى النبى
جرى هذا المجرى علم بمجرهم واذا اخبر كل قبيل صاحبه علم من ذلك في لغة غيره ما علمه في لغته وهذا الجواب يقتضى قوله تعالى انبئونى
باسماء هؤلاء اى ليخبر كل قبيل منكم بجميع الاسماء وهذان الجوابان جميعا مبنيان على ان ادم عم لم يتقدم العلم بنبوته وان اخباره
بالاسماء كان افتتاح معجزاته لانه لو كان نبيا قبل ذلك وكانوا قد علموا بتقدم ظهور معجزات على يديه لم يحتج الى هذا

في قراءة ابى ثم اعرضها وفي قراءة عبد الله ابن مسعود ثم عرضهن وعلى هذا يصلح ان يكون على الفرد ابن

معا لانهم يعلمون اذا كانت الحال هذه مطابقة الاسماء للمسميات بعد ان لم يعلموا ذلك بقوله الذى قد امنوا فيه في غير هذا
الصدق وهذا المنام كرير بحمد الله قال الشريف المرتضى رضى الله عنه رايت قوما ممن تكلم على معانى الشعر يذكرون في بيت
مثابت شعر لم تفتها شمس النهار بشئ غير ان الشباب ليس يدوم ان المراد به الاعتذار من كبرها وعلو سنها فكانه قال لم يفتها
شمس النهار بشئ لانها كبيرة طاعنة في السن وعذرها في ذلك ان الشباب ليس يدوم لامثالها وهذا الذى ذكروه ليس بشئ والاشبه
والاولى ان يكون مراد حسان ان شمس النهار لم يفتها بشئ غير ان شبابها لما لا يدوم ولا بد من ان يلحقها الهرم الذى لا يلحق الشمس
ولم يرد انها في الحال كذلك وكيف يريد ما توهموه مع قوله شعر بالقوم هل يقبل المرء مثلى في هن البطش والعظام سووم ثنابها
العطر والفراش ويعلوها الحبين ولو لو منظوم لو بدت الحولى في والد الله عليها الا انها بها الكلوم وهذه الاوصاف مما لا يليق
لمطعون في السن والنساء ولا يوصف بمثلها الا الصبايا والاحداث ومن العجائب لهذا الاستخراج على ركاكته مسند الى الاصمعى وما
اولى من يكون منحر تغلغله وثمرة توصله مثل هذه الثمرة بالاضراب عن استخراج المعانى والبحث عنها ومما فسره اصحاب المعانى على وجه
وهو بغير اشبه واقل الاحوال ان يكون محتملا للامرين ولا يقتصر على احدهما قول الخنساء شعر يا صخر وراد ما قد تبادره اهل الموارد
ما في وروده عار لانهم يقولون مرادها بالبيت انك ورده عارا ويظنون انه متى لم يحمل على ذلك لم يكن له فائدة ولا فيه مدح
ويجرونه مجرى قول المرقش شعر ليس على طول الحياة بذم ومن وراء المرء ما لم يعلم وليس الامر كما ظنوه لانه يحتمل ان يريد انه لا عار في ورود
على ظاهر الكلام والفائدة فيه ظاهرة لان البيت وان تضمن ذكر ورود الماء فهو كناية عن تحمل الامور العظيمة الصعاب التى وجلتها
ايراد الماء غلبته فهو كانها قالت انك تورد ما قد تبادره الناس وتركبه اصعب قد تكل عنه الخلق ولك بذلك حظ الشجاعة
والبسالة ومع ذلك فلا عار عليك في ركوبه لانه ربما تحمل الانسان فعله يحوز بها اكثر الحظ والنجابة وان لحقه بعض العار
حم او نكث عهدا وما اذل المجرى فكانها نفت عن فعله وجوه العار ولكن هذا جرى مجرى قول المرقش ليس على طول الحياة بذم لان
البيت متى لم يحمل على ان المراد ليس على فوت طول الحياة ندم لم يفد شيئا وقد بينا فائدة قول الخنساء اذا كان المراد ما ذكرناه
مجلس تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى واسئل من قد ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن
الهة يعبدون الجواب قد ذكر في هذه الآية وجوه اولها ان يكون المعنى واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا ويجرى ذلك
مجرى قولهم السخا حاتم والشعر زهير وهم يريدون السخا سخا حاتم والشعر شعر زهير واقاموا حاتما مقام السخا المضاف اليه
وقوله تعالى ولكن البر من امن بالله ومثل قول النابغة شعر وكيف بصالح صاحب السوال الذلة سواسية احرارها وعبيدها والمامور بالسوال

في ظاهر الكلام للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في المعنى لأمته لأنه عليه السلام لا يحتاج إلى السؤال لكنه خوطب خطاب
أمته كما قال تعالى المص كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه فأفرد الله تعالى المخاطبة ثم رجع إلى خطاب أمته فقال اتبعوا
ما أنزل إليكم وفي موضع آخر يا أيها النبي اتق الله الآية يخاطبه عليه السلام والمعنى أمته بدلالة قوله تعالى إن الله كان بما تعملون خبيرا
وقال تعالى يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فوحّد وجمع في موضع واحد وذلك للمعنى الذي ذكرناه وقال الكميت إلى السراج المنير
لا أعدل في رغبة ولا رهب عنه إلى غيره ولو رفع الناس إلى العيون وارتقبوا لو قيل أفرطت بل قصدت ولو عنفني القائلون أو ثلبوا
لج بتفضيلك اللسان ولو أكثر فيك الضجاج واللجب أنت المصفى المحض في النسبة إن أرض قومك النسب فظاهر الخطاب
للنبي عليه السلام والمعنى مقصود به أهل بيته عليهم السلام لأن أحدا من المسلمين لا يمتنع من تفضيله عليه السلام والإطناب في وصف
فضائله ومناقبه ولا يعنف في ذلك أحدا وإنما أراد الكميت أن أكثر في أهل بيته وذريته عليهم السلام الضجاج واللجب والتقريع
والتعنيف فوجه القول إليه عليه السلام والمراد به غيره ولذلك وجه صحيح وهو أن المراد به الأمر والإخبار إليهم والانقطاع إلى
جنبتهم لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو المقصر لجميع ذلك جاز أن يخرج الكميت هذا المخرج ويضعه هذا الموضع وقد قيل إن المراد بأنباء
الأنبياء عليهم السلام الذين أمر بمسألتهم هم مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام ونظرائه ولا يمتنع على هذا الجواب أن يكون هو
عليه السلام المأمور بالمسألة على الحقيقة كما يقتضيه ظاهر الخطاب وإن لم يكن شاكا في ذلك ولا مرتابا به ويكون الوجه فيه تقرير أهل
الكتاب وإقامة الحجة عليهم باعترافهم ولأن بعض مشركي العرب أنكروا أن يكون كتب الله المتقدمة وأنبيائه الأول أتوا بها دعوا
إلى التوحيد فأمر عليه السلام بتقرير أهل الكتاب بذلك لتزول الشبهة عمن اعترضه والجواب الثاني أن يكون السؤال متوجها إليه عليه السلام
خاصة دون أمته والمعنى إذا لقيت النبيين في السماء فسلهم عن ذلك لأن الرواية قد وردت بأنه عليه السلام لقي النبيين في السماء
فسلم عليهم وأمّهم ولا يكون أمره تعالى بالسؤال لأنه كان شاكا لأن مثل ذلك لا يجوز عليه الشك فيه لكن لبعض المصالح الراجعة
إلى الدين إما لشيء يخصه عليه السلام أو يتعلق به بعض الملائكة الذين يسمعون ما يجري بينه وبين النبيين من سؤال وجواب والجواب
الثالث ما أجاب به ابن قتيبة وهو أن المعنى واسأل من أرسلنا إليه قبلك رسلا من رسلنا يعني أهل الكتاب وهذا
وإن كان موافقا في المعنى للجواب الأول ففيهما خلاف في تقدير الكلام وكيفية تأويله فلهذا صار معرا
وقد ورد على ابن قتيبة هذا الجواب وقيل إنه أخطأ في الإعراب لأن لفظة إليه لا يصلح إضمارها في مثل هذا الموضع لأنهم
لا يجيزون الذي جلست عبد الله على معنى الذي جلست إليه عبد الله لأن إلى حرف منفصل عن الفعل والمنفصل لا يضمر فلما

كان القائل إذا قال الذي أكرمت أباه عبد الله لم يجز أن يضمر إياه لانفصاله من الفعل فكانت لفظة إليه بمنزلته
وكذلك لا يجوز الذي رغبت محمد بمعنى الذي رغبت فيه محمد لأن الإضمار إنما يحسن في الهاء المتصلة بالفعل كقولهم الذي
أكلت طعامك أي الذي لقيت صديقك معناها الذي أكلته ولقيته وقال الفراء إنما صلحت الهاء للدلالة التي عليها
وقال غيره في حذفها غير ذلك وكل هذا الذي قد تقدم في شيء أخرجه ابن قتيبة مستضعف والمعتمد عليه ما تقدم

تأويل خبر

إن سأل سائل عن معنى ما رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قوله كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه
يهودانه وينصرانه الجواب قلنا أما أبو عبيد القاسم بن سلام فإنه قال في تأويل هذا الخبر سألت محمد بن الحسن الشيباني عن
أصحاب الرأي عن تفسيره قال كان هذا في أول الإسلام قبل أن تنزل الفرائض ويؤمر المسلمون بالجهاد قال أبو عبيد كأنه يذهب إلى أنه
لو كان يولد على الفطرة ثم مات قبل أن يهوده أبواه أو ينصرانه ما ورثاه ولا ورثهما لأنه مسلم وهما كافران
وما كان يجوز أن يسبى فلما نزلت الفرائض وجرت السنن بخلاف ذلك علم أنه يولد على دين أبويه قال أبو عبيد وأما عبد الله
بن المبارك فإنه قال هذا بمنزلة الحديث الآخر الذي يتضمن عليه السلام سئل عن أطفال المشركين فقال الله أعلم بما كانوا
عاملين يذهب إلى أنهم يولدون على ما يصيرون إليه من إسلام أو كفر فمن كان في علمه أنه يصير مسلما فإنه يولد على الفطرة ومن كان
في علمه أنه يموت كافرا ولد على ذلك قال أبو عبيد ومما يشبه هذا الحديث حديثه الآخر أنه قال يقول الله عز وجل إني خلقت عبادي
جميعا حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم وجعلت ما أحللت لهم حراما قال أبو عبيد يريد البحائر والسوائب وغير ذلك مما أحله الله تعالى
فجعلوه حراما وأما ابن قتيبة فإنه قال وقد حكى ما ذكرناه عن أبي عبيد لست أرى ما حكاه أبو عبيد عن عبد الله بن المبارك ومحمد بن
الحسن مقنعا لمن أراد أن يعرف معنى الحديث لأنهما لم يزيدا على أن ردّا على ما قال به أهل القدر وتفسير محمد بن الحسن يدل على أن
الحديث عنده منسوخ والنسخ لا يكون في الأخبار وإنما يكون في الأمر والنهي قال ولا يجوز أن يراد به على تأويل ابن المبارك بعض المولودين
دون بعض لأنه لا مخصص يخرجه عن العموم قال ولا أرى معنى الحديث إلا ما ذهب إليه حماد بن سلمة فإنه قال فيه هذا عندنا حيث أخذ العهد عليهم
في أصلاب آبائهم يريد حين مسح الله تعالى ظهر آدم فأخرج منه ذريته إلى يوم القيامة أمثال الذر وأشهدهم على أنفسهم
ألست بربكم قالوا بلى فأراد عليه السلام أن كل مولود يولد في العالم على ذلك العهد وعلى ذلك الإقرار الأول وهو الفطرة قال
الشريف المرتضى رضي الله عنه وهذا كله خبط وتخليط وبعد عن الجواب الصحيح والصحيح في تأويله أن قوله عليه السلام يولد على الفطرة
يحتمل أمرين أحدهما أن يكون الفطرة ههنا الدين ويكون على بمعنى اللام فكأنه عليه السلام قال كل مولود يولد للدين

ومن اهل الدين لان الله تعالى لم يخلق من يبلغ مبلغ الكلام الا ليعبده فينتفع بعبادته ويشهد بذلك قوله تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون والدليل على ان على تقوم مقام اللام ما حكاه ابن السكيت عن ابي زيد عن العرب انهم يقولون صف علي كذا
وكذا حتى اعرفه يعني صف لي ويقولون ما اغيظك علي ويريدون ما اغيظك لي والعرب تقيم بعض حروف الصفات مقام بعض
فيقولون سقط الرجل لوجهه وقال الطرماح شتى كان مخواها على ثفناتها معرس خمس وقعت الجناجن وقال عنترة شتى شربت بماء
الدحرضين فاصبحت زوراء تنفر عن حياض الديلم معناه شربت الناقة من ماء الدحرضين وهما ماءان يقال لاحدهما وسيع ولاخر
دحرض فغلب الاشهر وهو الدحرض واما تسمية النبي عليه السلام بالفطرة التي هي الخلقة في اللغة الدين فمن حيث كان
هو المقصود بها وقد يجري على الشيء ما له سبب هذا الضرب من التعلق والاختصاص وعلى هذا يتاول قوله تعالى فاقم
وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها اراد دين الله الذي خلق الخلق له وقوله لا تبديل لخلق الله ان المراد به
ما خلق العباد له من العبادة والطاعة ليس مما يتغير ويختلف حتى يخلق تعالى قوما للطاعة واخرين للمعصية ويجوز ان يريد بذلك
الامر وان كان ظاهره ظاهر الخبر فكانه تعالى قال ولا تبدلوا ما خلقكم الله له من الدين والطاعة بان تعصوا وتخالفوا والوجه الاخر في
تاويل الفطرة ان يكون المراد بها الخلقة ويكون لفظة على على ظاهرها لم يرد بها غيرها ويكون المعنى كل مولود يولد على الخلقة الدالة
على وحدانيته تعالى وعبادته والايمان به وان لم يفطنوا ولم يعرفوا فكانه قال كل مخلوق ومولود فهو يدل بخلقته وصورته على عبادة الله
وان عدل بعضهم فصار يهوديا او نصرانيا وهذا الوجه يحتمله ايضا قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها واذا ثبت ما ذكرناه في معنى
الفطرة فقوله عليه السلام حتى يكون ابواه يهودانه وينصرانه يحتمل وجهين احدهما ان من كان يهوديا او نصرانيا ممن خلقته للعبادة في دينهم
فانما جعله ابواه كذلك ومن جرى مجراهما ممن توقع له الشبهة ويقلده الضلال عن الدين وانما خص عليه السلام الابوين لان الاولاد
في الاكثر ينشئون على مذهب آبائهم ويالفون اديانهم ونحلهم ويكون الغرض بالكلام تنزيه الله تعالى عن اضلال العباد وكفرهم
وانه انما خلقهم للايمان فصدهم عنه اباؤهم ومن يجري مجراهم والوجه الاخر ان يكون معنى يهودانه وينصرانه اي يلحقانه باحكامهما
لان اطفال اهل الذمة قد الحق الشرع احكامهم فكانه قال عليه السلام لا تتوهموا من حيث لحقتهم احكام اليهود والنصارى
ان اطفالهم خلقوا لدينهم بل لم يخلقوا الا للايمان والدين الصحيح لكن اباؤهم هم الذين ادخلوهم في احكامهم وعبر عليه السلام
عن الحاقهم في احكامهم بقوله يهودانه وينصرانه وهذا واضح فاما جواب ابي عبيد الذي حكاه عن محمد بن الحسن فاذا امكن حمل الخبر على ما ذكرناه ومع
تسليم معنى النسخ لم يحتج الى غيره وانما توهم النسخ لاعتقاده ان خلقهم على الفطرة يمنع من الحاقهم بحكم ابائهم وذلك غير ممتنع

واما الجواب الذي حكاه عن ابن المبارك ففاسد لان الله تعالى لا يجوز ان يخلق احدا للكفر فكيف يخلقه له وهو يامره
بالايمان ويريده منه ويعاقبه ويذمه على خلافه فاما ما روي عنه عليه السلام وقد سئل عن اطفال المشركين فقال الله اعلم
بما كانوا عاملين فانه يحتمل ان يكون عليه السلام انما سئل عمن بلغ من اطفال المشركين كيف يكون صورته والى اي شيء تنتهي
عاقبته فقال عليه السلام الله اعلم بما كانوا يعملون فاراد ان ذلك مستور عني ولو كانت المسالة عمن اخترم طفلا لم يجز
ان يكون الجواب ذلك واما ابن قتيبة فانه رد على ابي عبيد من غير وجه يقتضي الرد واعترض جواب ابن المبارك باعتبار العموم
والخصوص وكيف ينبه على فساده وترك ان يفسده من الوجه الذي يفسد به وهو الذي ذكرناه وكيف ينبه على فساده من
هذه الجهة وقد اختار في تاويل الخبر ما يجري في الفساد والاختلال مجرى تاويل ابن المبارك واما النسخ في الاخبار
فجائز اذا تضمنت معنى الامر والنهي ويكون ما دل على جواز النسخ في الامر والنهي دالا على جواز ذلك فيهما وهذا مثل ان
يقول عليه السلام الصلوة واجبة عليكم ثم يقول بعد زمان ليست بواجبة فيستدل بالثاني على نسخ الحكم الاول
كما قال عليه السلام صلوا ثم قال لا تصلوا كان النهي الثاني ناسخا للاول فاما الجواب الذي ذكره ابن قتيبة فقد بينا
فساده فيما تقدم من الامالي عند تاويلنا قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وافسدنا قول من اعتقد انه
مسح ظهر آدم عليه السلام واستخرج منه الذرية واشهدها على نفوسها واخذ اقرارها بمعرفته بوجوه من الكلام ولا طائل
في اعادة ذلك **مجلس تاويل آية** ان سئل سائل عن قوله تعالى فاما الذين شقوا ففي النار الاية الى قوله تعالى الا

لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ

ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فقال ما معنى الاستثناء ههنا والمراد الدوام والتابيد ثم ما معنى التمثيل بمدة السموات والارض
التي تفنى وتنقطع الجواب قلنا قد ذكر في الاية وجوه اولها ان يكون الا وان كان ظاهرها الاستثناء المراد بها الزيادة
فكانه تعالى قال خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك من الزيادة لهم على هذا المقدار كما يقول الرجل لغيره لي عليك
الف دينار الا الالف الذي اقرضتكها وقت كذا وكذا فالالف زائدة على الالف بغير شك لان الكثير لا يستثنى
من القليل وهذا الجواب يختاره الفراء وغيره من المفسرين والوجه الثاني ان يكون المعنى الا ما شاء ربك من كونهم قبل دخول الجنة والنار
في الدنيا والبرزخ الذي هو ما بين الحيوة والموت واحوال المحاسبة والعرض وغير ذلك لانه تعالى لو قال خالدين فيها ابدا ولم
يستثن لتوهم متوهم انهم يكونون في الجنة والنار من لدن نزول الاية او من بعد انقطاع التكليف فصار للاستثناء وجه وفائدة
معقولة والوجه الثالث ان يكون الا بمعنى الواو والتاويل خالدين فيها ما دامت السموات والارض وما شاء ربك من الزيادة في الخلود

على ذلك بقول الشاعر شعر وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان معناه والفرقدان وبقول الاخر شعر وامر الها دار ابا غدان
السيل انعم بدرس لها رسم الا رمادا هامدا دفعت عنه الرياح خوالد سحم والمراد بالا هاهنا الواو والا كان الكلام متناقضا
والوجه الرابع ان يكون الاستثناء الاول متصلا بقوله تعالى لهم فيها زفير وشهيق الا ما شاء ربك من اجناس العذاب الخارجة عن هذين
الضربين ولا يتعلق الاستثناء بالخلود فان قيل هبوا ان هذا امكن في الاستثناء الاول كيف في الثاني قلنا نحمل الثاني على استثناء
المكث في المحاسبة والموقف وغير ذلك مما تقدم ذكره والوجه الخامس ان يكون الاستثناء غير مؤثر في النقصان من الخلود وانما لغرض
والمخافة بانه لو شاء ان يخرجهم لاخرجهم فان التخليد انما يكون بمشيته وارادته كما يقول القائل لغيره والله لاضربنك الا ان اراد
غير ذلك وهو لا ينوي الا ضربه ومعنى الاستثناء هاهنا اني لو شئت ان لا اضربك لفعلت وعكست غير اني مجمع على ضربك
والوجه السادس انه يجوز تعليق ذلك بالمشيئة على سبيل التاكيد للخلود والتبعيد للخروج لان الله تعالى لا يشاء الا تخليدهم
على ما حكم به ودل عليه ويجري ذلك مجرى قول العرب والله لا يحرك الا ان يشيب الغراب ويبيض القار ومعنى ذلك اني لا اهجرك
ابدا من حيث علق بشرط معلوم انه لا يحصل انه لا يحصل وكذلك معنى الاية ان المراد بها انهم خالدون ابدا لان الله تعالى لا
يشاء ان يقطع خلودهم والوجه السابع ان المراد بالذين شقوا من ادخل النار من اهل الايمان الذين ضموا الى ايمانهم وطاعاتهم
المعاصي فقال الله تعالى انهم معاقبون في النار الا ما شاء ربك من اخراجهم الى الجنة وايصال ثواب طاعاتهم اليهم ويجوز ان يريد
باهل الشقاء هاهنا جميع الداخلين الى جهنم ثم استثنى تعالى بقوله الا ما شاء ربك من اخراج بعضهم وهم اهل الثواب
فاما الذين سعدوا فانما استثنى تعالى من خلودهم لما ذكرناه من نقل من النار الى الجنة وخلد فيها لا يكون الا خبار
عن تابيد خلوده من استثناء ما تقدم فكانه تعالى قال انهم خالدون في الجنة ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك من الوقت الذي ادخلهم فيه النار قبل ان نقلهم الى الجنة والذين شقوا على هذا الجواب هم الذين سعدوا
وانما اجرى عليهم كل لفظة في الحال التي يليق بهم فاذا دخلوا النار وعوقبوا فيها فهم من اهل الشقاء واذا نقلوا الى الجنة
فمن اهل الجنة والسعادة وقد ذهب الى هذا الجواب جماعة من المفسرين كابن عباس وقتادة والضحاك وغيرهم وروي
بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الذين شقوا ليس فيهم كافر وانما هم قوم من اهل التوحيد يدخلون
النار بذنوبهم ثم يتفضل الله تعالى عليهم فيخرجهم من النار الى الجنة فيكونون اشقياء في حال سعداء في حال اخرى واما
تعليق الخلود بدوام السموات والارض فقد قيل فيه انه لم يجعل شرطا في الدوام وانما علق به على سبيل التبعيد والتاكيد

بالدوام لان للعرب في هذا عادة معروفة خاطبهم الله تعالى عليها لانهم يقولون لا افعل كذا ما لاح كوكب
وما اضاء الفجر وما اختلف الليل والنهار وما بل بحر صوفة وما تغنت حمامة ونحو ذلك ومرادهم التابيد
والدوام ويجري كل ما ذكرناه مجرى قولهم لا افعل كذا ابدا لانهم يعتقدون في جميع ما ذكرناه انه لا يزول
ولا يتغير وعباراتهم انما يخرجونها بحسب اعتقاداتهم لا بحسب ما عليه الشيء في نفسه الا ترى ان بعضهم لما اعتقدوا
في الاصنام ان العبادة تحق لها سموها الهة بحسب اعتقاداتهم وان لم يكن في الحقيقة كذلك ومما يشهد لمذهبهم
الذي حكيناه قول الجوبرية العبدي شعر ذهب الجود والجنيد جميعا فعلى الجود والجنيد السلام اصبحا
ثاويين في قعر مرمس ما تغنت على الغصون الحمام وقال الاعشى شعر لست منتهيا عن نحت اثلتنا
ولست ضائرها ما اطت الابل وقال الاخر شعر لا افتأ الدهر ابكيهم باربعة ما اجترت النيب او حنت
الجلد وقال زهير شعر مبينا عن اعتقاده دوام الجبال وانها لا تفنى الا ترى حبسه على الحوادث باقيا
ولا خالدا الا الجبال الرواسيا فهذا وجه وقيل ايضا في ذلك انه اراد تعالى انه الشرط وعنى بالاية دوام السموات والارض
المبدلين لانه تعالى قال يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فاعلمنا تعالى انهما تبدلان وقد يجوز ان يبدلهما تعالى بالتغيير ابدا بلا
انقطاع وانما المنقطع هو دوام السموات والارض قبل التبديل والفناء وعلى قولهم ان يكون المراد انهم خالدون مقدار هذه السموات
والارض التي يعلم الله انقطاعهما ثم يزيدهما الله تعالى على ذلك ويخلدهم ويؤبد مقامهم وهذا الوجه يليق بالاجوبة التي تضمن
ان الاستثناء اريد به الزيادة على المقدار المقدم لا النقصان قال الشريف المرتضى رضي الله عنه وجدت ابا القسم الامدي
قد ظلم البحتري في تفسير بيت له اضاف اليه مع ظلمه له في اشياء كثيرة وتاولها على خلاف مراد البحتري حكى قوله شعر كالبدر الا انها
لا تجتلى والشمس الا انها لا تغرب ثم قال هذا فيه سؤال لانه لما قال كالبدر الا انها لا تجتلى فالمعنى ان عيون الناس كلهم ترى
البدر ويجتليه وهي لا تراها العيون ولا تجتلى ثم قال والشمس الا انها لا تغرب وانما قال لا تجتلى لانها محجوبة فاذا كانت في حجاب
فهي في غروب لان الشمس اذا غربت انما تدخل الساعة تحت حجاب فظاهر المعنى كالبدر الا ان العيون لا تراها والشمس الا ان العيون
لا تفقدها قال وهذا القول متناقض كما ترى قال والظن ارادها وان كانت في حجاب فانه لا يقال لها غربت او تغرب كما يقال للشمس
وانما يقال لها اذا سافرت بعدت واغتربت واغربت اذا توجهت نحو المغرب وقد يقال للرجل اغرب عنا اي ابعد ولو استعار
لها اسم الغروب عن الارض التي يحويها اذا انقطعت عنها الى ارض اخرى كان ذلك حسنا صائدا لابيات وقد جعلها شمسا كما قال

كما قال ابراهيم بن العباس الصولي شعر وزال زوال الشمس عن مستقره فمن مخبري في اي ارض غروبها قال وقد يجوز ان يقول
قائل انه اراد لا يغرب عنا الارض كما يغرب الشمس وهذه معاذير ضعيفة لابي عبادة فان لم يكن قد اخطا فقد اساء قال الشريف رضي الله عنه
وما المخطئ غير الآمدي ومراد البحتري بقوله اوضح من ان يذهب على متامل لانه اراد بقوله والشمس لا انها لا تغرب اي انها لا تصير بحيث
يتعذر رؤيتها ويمتنع كما يتعذر رؤية الشمس على من غربت عن افق بلده والمرأة وان احتجبت باختيارها فان ذلك ليس بغروب كغروب
الشمس لانها اذا شاءت ظهرت وبرزت للعيون والشمس اذا غربت فرؤيتها غير ممكنة ولهذا لا يصح ان يقال فيمن استتر بداره وجدار عن
انها غربت عنه وان كان غير راء لها لان رؤيتها ممكنة بزوال ذلك المانع وكذلك القول في احتجاب المرأة فلذلك ناقض في بيت البحتري على ما ظنه
الآمدي ولبعضهم في هذا المعنى شعر فقلت للبدر واستغربت بدا تما فيك يا بدر لي من وجهها خلف تبدي لنا كلما تسنا محاسنها
وانت تنقص احيانا وتنكسف فمعنى قوله فانت تنقص وتنكسف جار مجرى غروب الشمس لانه فضلها على البدر كما فضلها البحتري
بانها لا تغرب حتى تصير رؤيتها مستحيلة والشمس كذلك وقد ظلم الآمدي البحتري في قوله شعر لا العذل يردعه ولا التعنيف عن كرم يصده قال
الآمدي وهذا عندي من الهجو شعر ما مدح به خليفة واقبحه وان يعنف الخليفة على الكرم يصده ان هذا بالهجو اولى منه بالمدح قال الشريف
المرتضى رضي الله عنه وللبحتري في هذا عذر من وجهين احدهما انه يجوز الكلام خرج مخرج التقدير فكانه قال لو عنف وعذل لما صده ذلك
عن الكرم وان كان نعت العذل والتعنيف لن يصدا او يجري على الشيء وهذا له نظائر في القرآن وفي كلام العرب كثيرة منهي وقد مضى
فيما امليناه شيء من ذلك والوجه الآخر ان العذل والتعنيف وان لم يتوجها اليه في نفسه فهما موجودان في الجملة على الاسراف في البذل والجود و
بنفائس الاموال ولم يقل البحتري ان عذله يردعه او يعنفه يصده وانما قال لا العذل يردعه ولا التعنيف يصده فكانه اخبر ان ما يسمعه
من عذل العذال على الكرم وتعنيفهم على الجود وان لم يتوجها الى غيره فهو غير صاد له لقوة عزيمته وشدة بصيرته ومما اخطا فيه الآمدي
على البحتري وان كان له فيه عذر صحيح لم يهتد اليه قوله شعر ذنب كما سحب الرداء يذب عن عرف وعرف كالقناع المسبل قال الآمدي
وهذا خطأ من الوصف لان ذنب الفرس اذا مس الارض كان عيبا فكيف اذا سحب وانما الممدوح من الاذناب ما قرب من الارض ولم
يمسها كما قال امرؤ القيس شعر بضاف فويق الارض ليس باعزل قال وقد عيب امرؤ القيس بقوله شعر لها ذنب مثل ذيل العروس تسد
به فرجها من دبر قال وما ارى العيب يلحق امرأ القيس لان العروس وان كانت تسحب اذيالها وكان ذنب الفرس اذا مس الارض عيبا فليس
يمكن ان يشبه به الذنب وان لم يبلغ الى ان يمس الارض لان الشيء انما يشبه بالشيء اذا قاربه او دنا من معناه فاذا اشبهه في الكثرة والطول
فقد صح التشبيه ولا يرى امرؤ القيس لم يقصد ان يشبه طول الذنب بطول ذيل العروس فقط وانما اراد السبوغ والكثرة والكثافة

الا ترى انه قال تسد به فرجها من دبر وقد يكون الذنب طويلا يكاد يمس الارض ولا يكون كثيفا فلا يسد فرج الفرس فلما قال
يسد به فرجها علمنا انه اراد الكثافة والسبوغ مع الطول فاذا اشبه الذنب الذيل من هذه الجهة كان في الطول قريبا منه و
فالتشبيه صحيح وليس ذلك يوجب العيب وانما العيب في قول البحتري ذنب كما سحب الرداء فاخبر بان الفرس يسحب ذنبه ومثل قول امرئ القيس
قول خداش بن زهير شعر لها ذنب مثل ذيل الهدي الى جؤجؤ ابد الزافرة والهدي العروس التي تهدى الى زوجها والابد الشديد
والزافرة الصدر لانها تزفر منه قال فشبه الذنب الطويل السابغ بذيل الهدي وان لم يبلغ في الطول الى ان يمس الارض
قال الشريف رضي الله عنه وللبحتري وجه في العذر يقرب مما قيل في قول امرئ القيس مثل ذيل العروس غير ان الآمدي لم يفطن له واول
ما فيه ان الشعر لا يجب ان يؤخذ عليه في كلامه التحقيق والتحديد فان ذلك متى اعتبر في الشعر بطل جميعه وكلام القوم مبني على
التجوز والتوسع والاشارات الخفية والايماء الى المعاني تارة من بعد وتارة من قرب لانهم لم يخاطبوا بشعرهم الفلاسفة واصحاب
المنطق وانما خاطبوا من يعرف اوضاعهم ويفهم اغراضهم وانما اراد البحتري بقوله ذنب كما سحب الرداء المبالغة في وصفه بالطول
والسبوغ وانه قد قارب ان يسحب ويكاد يمس الارض ومن شان العرب ان يجري على الشيء الوصف الذي قد كان يستحقه وقد قرب منه وقرب
فيقولون قد قتل فلانا هواه ولانه وله عقله وازال تمييزه واخرج نفسه وكان ذلك لم يقع وانما اراد المبالغة وافادة المقاربة
ونظائر ذلك اكثر من ان تحصى ومن شانهم ايضا اذا ارادوا المبالغة الشاعرة ان يستعملوا مثل هذا فيصفون الكفل بالكثيب وبالدعص
وبالتل ويصفون الخصر بوسط الزنبور وبعقد الخاتم ويعدون هذا غاية المدح ولحسن الوصف ونحن نعلم انا لو راينا من خصره
بمقدار وسط الزنبور وكفله كالكثيب العظيم لاستبدعناه واستبشعنا صورته لتفاوتهما وقبحها انما اتوا بالفاظ المبالغة
وتانقا لا لتحمل على ظواهرها تحديدا وتحقيقا بل ليفهم منها الغاية المحمودة والنهاية المستحسنة في الخبر وفوقهم كفلها ويترك
ما وراء ذلك فكانا نفهم من قولهم خصرها كخصر الزنبور انه في غاية الدقة المستحسنة في البشر وفي قولهم كفلها كالكثيب انه في غاية
الثقل والنبارة المحمودة المطلوبة لا انه كالتل على التحقيق فهكذا لا ينكر ان يريد البحتري بقوله كما سحب الرداء انه في غاية الطول الممدوح
المحمود لا انه يجر في الارض على الحقيقة وكل ذلك يخلص معناه وتفصيله الى العادة الجارية لنظرائه من الشعراء في استعمال مثل
اللفظ الذي استعمله قال بعضهم في نقل العجيزة شعر تمشي فتثقلها روادفها فكانما تمشي الى خلف وقال الموصلي شعر من رأى
مثل حبتي تشبه البدر اذا بدا تدخل اليوم ثم تدخل اردافها غدا وقال ذو الرمة شعر ورمل كاوراك العذارى قطعته وقد جللته
المظلمات الحنادس وكل هذا الكلام لو حمل على ظاهره وحقيقته لكان الموصوف به في نهاية القبح لان من يمشي الى خلف و

يدخل كقوله بعده لا يكون مستحسنا وقال الحكم النطاح فرعا تعجب قيام فرعها وتغيب فيه وهو جثل اسحم فكانها
فيه نهار ساطع وكانها ليل عليها مظلم فوصف شعرها بانه يسحب مع قيامها ونحن نعلم ان طول الشعر وان كان مستحسنا
فليس الى هذا الحد وانما اراد بقوله يسحب شعرها ما اراده البحتري بقوله كما يسحب الرداء في المبالغة في الوصف بالطول المحمود
دون المذموم **مجلس تاويل اية** ان سال سائل عن قوله تعالى اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا لكن الظالمون
اليوم في ضلال مبين فقال ما تاويل هذه الاية فان كان المراد التعجب من قوة اسماعهم ونفاذ ابصارهم فكيف يطابق
ما خبر به عنهم في مواضع كثيرة من الكتاب بانهم لا يبصرون ولا يسمعون وان على اسماعهم وابصارهم غشاوة وما معنى قوله تعالى
لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين واي يوم اليوم المشار اليه وما المراد بالضلال المذكور الجواب قلنا اما قوله تعالى اسمع وابصر
فهو على مذهب العرب يجري مجرى قولهم ما اسمعهم وما ابصرهم والمراد بذلك الاخبار عن قوة علومهم بالله تعالى في تلك الحال
وانهم عارفون به على وجه لا اعتراض للشبهة عليه وهذا يدل على ان اهل الاخرة عارفون بالله تعالى ضرورة ولا تنافي بين هذه
الاية وبين الايات التي اخبر تعالى عنهم فيها بانهم لا يبصرون ولا يسمعون وبان على ابصارهم غشاوة لان تلك
الايات تتناول احوال التكليف وهي احوال التي كان الكفار فيها ضلالا عن الدين جاهلين بالله تعالى وصفاته وهذه الاية
تتناول يوم القيمة وهو المعني بقوله ياتوننا واحوال القيمة لا بد فيها من المعرفة الضرورية وجرى هذه الاية مجرى قوله تعالى
لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فاما قوله تعالى لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين
فيحتمل ان يريد تعالى بقوله اليوم الدنيا واحوال التكليف ويكون الضلال المذكور انما هو الذهاب عن الدين والعدول عن الحق فافاد
انهم في الدنيا جاهلون وفي الاخرة عارفون حيث لا تنفعهم المعرفة ويحتمل ان يريد تعالى باليوم اليوم القيمة ويعني تعالى بالضلال
العدول عن طريق الجنة ودار الثواب الى دار العقاب فكانه قال اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا غير انهم مع معرفتهم هذه وعلمهم يصيرون
في هذا اليوم الى العقاب ويعدل بهم عن طريق الثواب وقد روي معنى هذا التاويل عن جماعة المفسرين وروي عن الحسن في قوله تعالى
اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا قال يقول تعالى هم يوم القيمة سمعاء بصراء لكن الظالمون في الدنيا ليسوا سمعاء وبصراء ولكنهم في
ضلال عن الدين مبين وقال قتادة وابن زيد ذلك والله يوم القيمة سمعوا حين لم ينفع السمع وابصروا حين لم ينفعهم البصر وقال
ابو مسلم بن بحر في تاويل هذه الاية كلاما جيدا فقال معنى اسمع بهم وابصر ما اسمعهم وما ابصرهم وهذا على طريق المبالغة في الوصف يقول
فهم بانهم يوم القيمة بصراء سمعاء اي عالمون وهم اليوم في دار الدنيا في ضلال مبين اي جهل واضح قال وهذه الاية تدل على ان

143

قوله صم بكم عمي فهم لا يعقلون ليس معناه الافة في الاذن والعين والجوارح بل هو انهم لا يسمعون عن قلة ولا يتدبرون ما يسمعون ولا
يعتبرون بما يرون بل هم عن ذلك غافلون فقد نرى ان الله تعالى جعل قوله لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين مقابلا لقوله تعالى اسمع بهم
وابصر يوم ياتوننا اي ما اسمعهم وما ابصرهم فاقام تعالى السمع والبصر مقام الهدى اذ جعله بازاء الضلال المبين فاما
ابو علي محمد بن عبد الوهاب فانه اختار في تاويل هذه الاية غير هذا الوجه ونحن نحكي كلامه على وجهه قال عنى بقوله اسمع بهم وابصر اي
اسمعهم وبصرهم وبين لهم انهم اذا اتوا مع الناس الى موضع الجزاء سيكونون في ضلال عن الجنة وعن الثواب الذي يناله المؤمنون
والظالمون ذكرهم الله تعالى هم هؤلاء الذين توعدهم الله بالعذاب في ذلك اليوم ويجوز ايضا ان يكون عنى بقوله
اسمع بهم وابصر اي اسمع الناس بهؤلاء الانبياء وابصرهم بهم ليعرفوهم ويعرفوا اخبارهم فيؤمنوا بهم ويقتدوا بافعالهم
واراد بقوله تعالى لكن الظالمون لكن من كفر هو من الظالمين اليوم وهو يعني القيمة في ضلال عن الجنة وعن نيل الثواب
مبين وهذا الموضع من جملة المواضع التي استدركت على ابي علي ونسب فيها الى الزلل لان الكلام وان كان محتملا لما
ذكره بعض الاحتمال فهو بعيد فان الاولى والاظهر في معناه ما تقدم ذكره من المبالغة في وصفهم وقوله تعالى لكن
الظالمون اليوم في ضلال مبين بعد ما تقدم لا يليق الا بالمعنى الذي ذكرناه لا سيما اذا حمل اليوم على ان المراد به يوم
القيمة على ان ابا علي حمل قوله تعالى لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين ووصله بقوله تعالى اسمع بهم وابصرهم وتاول على
ان المعنى به اعلمهم وبصرهم بانهم يوم القيمة في ضلال عن الجنة والكلام يشهد بان ذلك لا يكون من صلة الاول فان
لكن لاستيناف الكلام وما يحتاج ابو علي الى هذا بل لو قال على ما اختاره في التاويل انه اراد تعالى اسمعهم وابصرهم
يوم ياتوننا اي ذكرهم ما هو الدواعي لهم عليها فيه ثم قال استانفا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين لم يحتج الى ما
ذكره وكان هذا اشبه بالصواب فاما الوجه الثاني الذي ذكره فباطل لان قوله تعالى اسمع بهم وابصر ان تعلق بالانبياء
الذين ذكرهم الله تعالى بقي عز وجل يوم ياتوننا بلا عامل ومحال ان يكون ظرف ولا عامل له فالاولى وان كان
على الوجه الاول معمولا وقد وجدت بعض من اعترض على ابي علي يقول اراد ابو علي لو كان الامر على ما ذهب اليه ابو علي
لوجب ان يقول تعالى اسمعهم وابصرهم بغير باء وهذا الرد غير صحيح لان الباء في مثل هذا الموضع غير منكر زيادتها
وذلك موجود كثير في القران والشعر قال الله تعالى اقرا باسم ربك الاعلى الذي خلق وعينا يشرب بها عباد الله وهزي
اليك بجذع النخلة ويلقون اليهم بالمودة وقال الاعشى شعر ضمنت برزق عيالنا ارماحنا وقال الراجز شعر

حصر في بعض ذي شيء مما دخح متالق واظن ابا علي انما استشهد بهذا الجواب فجعل ما لاح للدنيا لفظ امر وهو قوله تعالى
وانذرهم يوم الحسرة فحمل الاول على الثاني والكلام لا يشبه معاينه من حيث المحاورة بل الواجب ان يجمع كل منه
حيث يقتضيه معناه قال المرتضى رضي الله عنه ووجدت جماعة من اهل الادب يستبعدون ان يرتج على الانسان في خطبة
وكلام قصده فيبقى له في ذلك الحال الكلام فيما احسن مما قصد اليه وابلغ مما ارتج عليه دونه ويقولون ان الذي ب
لا يكون الا عن حيرة وضلال فكيف يجتمع معهما البراعة الثاقبة والبلاغة المأثورة ومع حاجتهما الى اجتماع الفكرة و
حضور الذكر ويحسبون جميع ما يحكى من كلام مستحسن ولفظ متعذب عن خطيب في خطبة او في منطق الى انه موضع
مصنوع وليس الذي استبعدوه وانكروه ببعيد ولا منكر لان الانسان قد يحصر بشيء ويرتج ان يتعلق بجهة دون
جهة وهذا امر متعارف فلا ينكر ان يخفى الانسان شيئا قصده وعزم على الكلام فيه ويكون مع ذلك ذاكرا لغيره متكلما
فيه بابلغ الكلام واحضره بل ربما كان الحصر والذهاب عن المقصد بحيث ان القريحة ويوقد ان الفكرة فيتبع على
احسن الكلام وابعده ويكون ذلك بتمام التوفيق والانتقاء في المتكلم ومن احسن ما روي من الكلام وابرعه في حال الحصر والانقطاع
عن المقصود من الكلام ما اخبرنا به ابو عبد الله بن محمد المرزباني قال حدثنا ابن دريد قال حدثنا ابو حاتم قال المرزباني
واخبرنا ابن دريد مرة اخرى قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال صعد خالد بن عبد الله العنبري
يوما المنبر بالبصرة فارتج عليه فقال ايها الناس ان الكلام وقال ابو حاتم ان هذا القول يجيء احيانا ويذهب
احيانا فيتسبب عند مجيئه سببه ويعز عند عزوبه طلبه فربما كوبر فابى وعولج فابطى وقال ابن الكلبي ربما طلب فابى وعولج
فقسا والتاني لمجيئه اصوب من التعاطي لمجيئه وتجاوزه عند تعذره اولى من طلبه عند تنكره وقد يختلج من الجري جنانه
ويرتج على البليغ لسانه ثم نزل واخبرنا بهذا الخبر ابو عبيد الله المرزباني على وجه اخر قال اخبرنا ابراهيم بن محمد بن عرفة
الواسطي قال كان خالد بن عبد الله القسري حين ولاه هشام بن عبد الملك يكثر الخطب في المنابر فقدم واسط
فصعد المنبر يحاول الخطبة فارتج عليه فقال ايها الناس ان هذا الكلام يجيء احيانا ويعزب احيانا فيعز عند عزوبه
طلبه ويتسبب عند مجيئه سببه وربما كوبر فابى وعوسر فقسا والتاني لمجيئه اسهل من التعاطي لابيه وتركه عند تعذره احمد من
طلبه عند تنكره وقد يرتج على البسيط لسانه ولا ينظره القول اذا اتسع ولا يتيسر اذا امتنع ومن لم يكن له الخطوة
فحلو لذات تعزلة النبوة والخبر المرزباني قال اخبرنا ابو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة قال حدثني ابو العباس

المنصوري قال صعد ابو العباس السفاح المنبر فارتج عليه قال ايها الناس ان اللسان بضعة من الانسان يكل اذا كل و
ينفسح بانفساحه اذا انفسح ونحن امراء الكلام منا تفرعت فروعه وعلينا تهدلت غصونه الا وانا لا نتكلم هذرا ولا
نسكت الا معتبرين ثم نزل فبلغ ذلك ابا جعفر فقال لله هو لو خطب بمثل ما اعتذر به لكان من اخطب الناس وهذا الكلام
يروى لداود بن علي وبهذا الاسناد عن محمد بن الصباح عن قثم بن جعفر بن سليمان عن ابيه قال اراد ابو العباس السفاح يوما ان
يتكلم بامر من الامور بعدما افضت الخلافة اليه وكان فيه حياء مفرط فارتج عليه فقال داود بن علي بعد ان حمد الله و
اثنى عليه ايها الناس ان امير المؤمنين الذي قلده الله سياسة رعيته عقل لسانه عند ما تعهد من بيانه ولكل مرتق
حتى تنفه العادات فابشروا بنعمة الله في صلاح دينكم ورغد عيشكم واخبرنا ابو عبد الله المرزباني قال اخبرنا ابراهيم
محمد بن عرفة قال حدثني عبد الله بن اسحق بن سلام قال صعد عثمان بن عفان المنبر فارتج عليه فقال ايها الناس سيجعل الله
بعد عسر يسرا وبعد عي نطقا وانكم الى امام فعال احوج منكم الى امام قوال وروى محمد بن يزيد النحوي هذا الكلام بعينه عن
ابي سفيان وقد خطب على بعض منابر الشام وان عمرو بن العاص لما ملقه كلامه قال هو مجرنجم من الشام استحسانا لكلامه
محمد بن يزيد النحوي قال بلغني ان رجلا صعد المنبر ايام يزيد وكان واليا على قوم فقال لهم ايها الناس اني لكني فارس الطتا
فان معي من اشعار العرب ما ارجوا ان يكون خلفا منه وما اساء اخو الرحم حيث يقول شعر وما عاجلات الطير يدنين للفتى
رشادا ولا عن ريثهن يخيب ورب امور لا تضيرك ضيرة وللقلب من مخشاتهن وجيب ولا خير فيمن لا يوطن نفسه على نائبات الدهر
حين تنوب وفي الشك تفريط وفي الحزم قوة ويخطي الفتى في حدسه ويصيب فقال له رجل من كلاب ان هذا المنبر لم ينصب للشعر
بل لتحميد الله تعالى والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وللقرآن فقال اما لو انشدتكم شعر رجل من كلاب لسركم فكتب الى يزيد بن
فعزله وقال قد كنت اري انك جاهل احمق ولم احسب الحمق يبلغ بك الى هذا المبلغ فقال له احمق مني من ولاني وكان يزيد
بن المهلب ولى ثابت بن قطنة بعض قرى خراسان فلما صعد المنبر حصر فنزل وهو يقول شعر فالا اكن فيكم خطيبا فانني
بسيفي اذا جد الوغا لخطيب فقيل له لو قلت هذا على المنبر لكنت اخطب الناس فبلغ ذلك حاجب الفيل فقال ابو العلاء شعر
لقد لاقيت معضلة يوم العروبة من كرب وخنق اما القران فلست تهدي لمحكمه ولم تسدد من الدنيا بتوفيق
رايت عيون الناس هيتهم وكدت تموت ان قمت بالربق تلوي اللسان اذا رمت الكلام به كما هوى زلق من جانب النيق وروي
ان بعض خلفاء بني العباس واظنه الرشيد صعد المنبر ليخطب فسقطت ذبابة على وجهه فطردها فرجعت فحصر وارتج

عليه فقال اعوذ بالله السميع العليم يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له
وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ثم نزل فاستحسن ذلك منه وتماثل كل هذه الحكاية ما حكاه
عمرو بن بحر الجاحظ قال كان لنا بالبصرة قاض يقال له عبد الله بن سوار لم ير الناس حاكما قط ولا زميتا ولا ركينا ولا وقورا اضبط
من نفسه واملك من حركته مثل الذي ضبط وملك وكان يصلي الغداة في منزله وهو قريب الدار من مسجده فياتي مجلسه فيحتبي ولا
يتكي فلا يزال منتصبا لا يتحرك له عضو ولا يلتفت ولا يحل حبوته ولا يحول رجلا عن رجل ولا يعتمد على احد شقيه حتى كانه بناء مبني
او صخرة منصوبة فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلاة المغرب ثم ربما عاد الى مجلسه بل كثيرا ما يكون ذلك اذا بقي عليه من قراءة العهود
فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلاة الظهر ثم يعود الى مجلسه
والشروط والوثائق ثم يصلي العشاء وينصرف فلم يقم طول تلك الولاية مرة واحدة الى الوضوء ولا احتاج اليه ولا شرب ماء ولا غيره
من الشراب وكذلك كان شانه في طوال الايام وقصارها وفي صيفها وشتائها وكان مع ذلك لا يحرك يدا ولا يشير براسه وليس
الا ان يتكلم ثم يوجز ويبلغ بالكلام اليسير المعاني الكثيرة فبينما هو كذلك ذات يوم واصحابه حواليه وفي السماطين بين يديه اذ سقط
على انفه ذباب فاطال السكون والمكث ثم تحول الى موق عينه فرام الصبر في سقوطه على الموق وعلى عضيضه ونفاذ خرطومه كما رام الصبر
على سقوطه على انفه من غير ان يحرك ارنبته او يغضن وجهه او يذب باصبعه فلما طال ذلك من الذباب عليه واوجعه واحرقه وقصد الى
مكان لا يحتمل التغافل عنه اطبق جفنه الاعلى على جفنه الاسفل فلم ينهض فدعاه ذلك الى ان والى بين الاطباق والفتح فتنحى ريث
ما سكن ثم عاد الى الموق باشد من مرته الاولى فغمس خرطومه في مكان قد كان اوهاه قبل ذلك وكان احتماله له اضعف وعجزه
عن الصبر في الثانية اقوى فحرك اجفانه وزاد في شدة الحركة وفي تتابع الفتح والاطباق فتنحى عنه بقدر ما سكنت حركته ثم عاد الى
موضعه فما زال ملحا عليه حتى استفرغ صبره وبلغ مجهوده فلم يجد بدا من ان يذب عن عينيه بيده ففعل ذلك وعيون القوم اليه ترمقه
كانهم لا يرونه فتنحى عنه بمقدار ما رد يده وسكنت حركته ثم عاد الى موضعه فالجاه الى ان ذب عن وجهه بطرف كمه ثم الجاه الى ان
تابع بين ذلك كله بعين من حضره من امنائه وجلسائه فلما نظروا اليه قال اشهد ان الذباب الح من الخنفساء وازهى من الغراب واستغفر
الله فما اكثر من اعجبته نفسه فاراد الله تعالى ان يعرفه من ضعفه ما كان عنه مستورا وقد علمت اني كنت عند الناس من ازهد الناس وقد غلبني
وفضحني اضعف خلق الله ثم تلا قول الله تعالى ضعف الطالب والمطلوب مجلس تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى
واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم فقال ما تنكرون ان
يكون في هذه الآية دلالة على اضافة الافعال التي تظهر من العباد الى الله تعالى من وجهين احدهما انه قال تعالى بعد ما تقدم من افعالهم وصنيعهم

وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم فاضافها الى نفسه والثاني انه اضاف نجاتهم من آل فرعون اليه فقال تعالى واذ نجيناكم ومعلوم انهم الذين
ساروا ونجوا فيجب ان يكون ذلك السير من فعله على الحقيقة حتى يصح الاضافة الجواب قلنا اما قوله تعالى وفي ذلكم فهو اشارة الى ما تقدم ذكره
من انجائه لهم من المكروه والعذاب وقد قال قوم انه معطوف على ما تقدم من قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي الاية والبلاء ههنا الاحسان
والنعمة ولا شك في ان تخليصهم من ضروب المكاره التي عددها الله تعالى نعمة عليهم واحسان اليهم والبلاء عند العرب قد يكون حسنا وقد
يكون سيئا قال الله تعالى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ويقال للناس في الرجل اذا احسن القتال والثبات في الحرب قد ابلى فلان ولفلان
بلاء والبلوى ايضا قد يستعمل في الخير والشر الا ان اكثر ما يستعملون البلاء الممدود في الجميل والخير والبلوى المقصورة في السوء والشر فقال قوم
اصل البلاء في كلام العرب الاختبار والامتحان ثم يستعمل في الخير والشر لان الاختبار والامتحان قد يكون في الخير والشر جميعا كما قال تعالى وبلوناهم
بالحسنات والسيئات يعني اختبرناهم وكما قال تعالى ونبلوكم بالخير والشر فتنة فالخير يسمى بلاء والشر يسمى بلاء غير ان الاكثر في الشر ان يقال
بلوته ابلوه بلوا وفي الخير ابليته ابليه ابلاء وبلاء وقال زهير في البلاء الذي هو الخير شعر جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم وابلاهما خير البلاء الذي
يبلو فجمع بين اللغتين لانه اراد انعم الله عليهما خير النعم التي يختبر بها عباده وكيف يجوز ان يضيف تعالى ما ذكره من فرعون من ذبح
الابناء وغيره الى نفسه وهو قد ذمهم عليه وذمهم وكيف يكون ذلك من فعله وهو قد عد تخليصهم منه نعمة عليهم وكان يجب على هذا ان يكون
انما نجاهم من فعله تعالى بفعله وهذا مستحيل لا يعقل ولا يحصل على انه يمكن ان يرد قوله وفي ذلكم الى ما حكاه عن فرعون من الافعال
القبيحة ويكون المعنى ان في تخليته بين هؤلاء وبينكم وتركه منعهم من ايقاع هذه الافعال بكم بلاء من ربكم عظيم اي محنة واختبار لكم
والوجه الاول اقوى واولى وعليه جماعة المفسرين وروى ابو بكر الهذلي عن الحسن في قوله تعالى وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم نعمة عظيمة
اذ انجاكم من ذلك وقد روي مثل ذلك عن ابن عباس والسدي ومجاهد وغيرهم فاما اضافة النجاة اليه وان كانت واقعة بسيرهم
وفعلهم فلو دل على ما ظنوه لوجب اذا قلنا ان الرسول عليه السلام انقذنا من الشرك واخرجنا من الضلالة الى الهدى ونجانا من الكفر
ان يكون فاعلا لافعالنا وكذلك قد يقول احدنا لغيره انا نجيتك من كذا وكذا واستنقذتك وخلصتك ولا يريد انه فعل فعله والمعنى في
ذلك ظاهر لان ما وقع بتوفيقه تعالى ودلالته وهدايته ومعونته والطافه قد يصح اضافته اليه فعلى هذا صحت اضافة النجاة اليه تعالى
ويمكن ان يكون مضيفا لها اليه تعالى من حيث بسط عنهم الاعداء وشغلهم عن طلبهم وكل هذا يرجع الى المعونة فتارة يكون بامر يرجع اليهم
وتارة بامر يرجع الى اعدائهم فان قيل كيف يصلح ان يقول واذ نجيناكم من آل فرعون فيخاطب بذلك من لم يدرك فرعون ولا نجا
منه قلنا ذلك معروف مشهور في كلام العرب والطائي لان العرب قد يقول مفتخرا على غيره قتلناكم يوم عكاظ وهزمناكم وانما يريد

بهور

ان قومي فعلوا ذلك بقومك وقال الاخطل يهجو جرير بن عطية شعر ولقد سما لكم الهذيل فنالكم باراب حيث يقسم الانفالا في فيلق
يدعو الاراقم لم تكن فرسانه عزلا ولا اكفالا ولم يلحق جرير الهذيل ولا ادرك اليوم الذي ذكره غير انه لما كان يوم وايل قوم
الاخطل على قوم جرير اضاف اليهم الخطاب ليدل على قومه فكان خطابه تعالى انما وجه الى الابناء من حزم الفرعون واحلافهم والمعنى انه
نجينا اباكم واسلافكم والنعم على السلف نعمة على الخلف قال الشريف المرتضى رضي الله عنه ومن احسن ما قيل في نعوت الضيافة والاذن بها
الاستدلال عليها قول حاتم بن عبد الله الطائي شعر اذا ما بخيل الناس هرت كلابه وشق على الضيف الغريب عقورها فاني جبان الكلب
بيتي موطا جوادا اذا ما النفس شح ضميرها وان كلابي قد اقرت وعودت قليل على من يعتريها هريرها اراد بقوله على من يعتريها هريرها
انه لا هرير لها ولذلك نظائر كثيرة ومثله قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون ومثل قوله تعالى وفي جبان الكلب معنى لفظا قول الشاعر شعر وما يك في
من عيب فاني جبان الكلب مهزول الفصيل وانما اراد انه وثق الضيف بالابل فنحرها ومثل اللفظ والمعنى قول ابي وجزة شعر وال الزبير
بنو حرة مروا بالسيوف الصدور الحنافا يموتون والقتل دابهم ويغشون يوم السيوف السيافا واجبن من صافر كلبهم وان قذفته حصاة اضافا
يقول ادركوا بسيوفهم ثارهم فكانهم شفوا او غروا قلوبهم وازالوا ما كان فيها من الاحقاد ومعنى مروا استخرجوا كما تمري الناقة اذا درت فتحلبها لتدر
والجانف المائل ثم قال وان مات بعضهم على فراشه فان اكثرهم يموت مقتولا لشجاعتهم واقدامهم فلذلك قال والقتل دابهم وجعل كلبهم جبانا
لكثرة ما يغشاه ويطرقهم من النزال والاضياف فقد الفتهم كلابهم وانستهم فهي لا تنبحهم وقيل ايضا انها لا هرير عليهم لا تصيب مما ينحر لهم ويبادر كل منهم
ومعنى وان قذفته حصاة اضافا اي شفق وهذا تاكيد لجبنه ويقال اضاف الرجل من الامر اذا اشفق منه ومعنى اجبن من صافر كلبهم قد تقدم
ذكره في الامالي ومثله في المعنى شعر يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسالون عن السواد المقبل وقال المرار بن منقذ العدوي شعر اعرف الحق ولا انكره وكلاب
انس عرفن لا ترى كلبي الا انسا ان اتى خابط ليل لم يهر كثر الناس فما ينكرهم من اسيف يبتغي الخير وحر الاسيف العبد هيهنا وقال اخر شعر ماجد لي
لا ينبح الكلب ضيفه ولا يبالون الا احتمال المغارم معناه يباذل باسيفه وارادتهم بها ودعفلب وقال ابن هرمة
شعر واذا ما طارق متنور بحث فدلته على كلابه وفرحن اذ ابصرنه فلقينه يضربنه بشرا بالاذناب
وانما يفرحن لانها قد عودت اذا نزل الضيف فان ينحر لهم فيصيب من زادهم ومثله شعر ومستنبح يستكشط الريح ثوبه
ليسقط عنه وهو بالثوب معصم عوى في سواد الليل بعد اعتسافه لينبح كلب او ليفزع نوم فجاوبه مستمع
الصوت للقرى له عند اتيان المهبين مطعم يكاد اذا ما ابصر الضيف مقبلا يكلمه من حبه وهو اعجم اراد بقوله
فجاوبه مستمع الصوت انه جاوبه كلب والمهبين الموقظين لاهله وهم الاضياف وانما كان له معهم مطعم لانه يخالهم

رماهم

ما يصيب منه واراد بقوله يكلمه من حبه وهو اعجم بصبصته وتحريكه ذنبه واما قوله ليفزع نوم فانما اراد الحي نوم بقا
ويعني لعلهم ان اعتسافه ومعنى عوى في سواد الليل ان العرب تزعم ان ساري الليل اذا اظلم عليه وادلهم فلم يستبن المحجة ولم
يدر اين الحلة وضع وجهه مع الارض وعوى عواء الكلب ليسمع الكلاب الصوت فان كان الحي قريبا منه تجيبه فيقصد الابيات
وهذا معنى قوله مستنبح اي صيح نباح الكلاب وقال المرار شعر وداع بلحن الكلب يدعو ودونه من الليل سجفا ظلمة
وغيومها وعادي جباه حتى اذا رعا فتى كابن ليلى حين غارت نجومها بعثت له دهما ليست بلقحة تمد اذا ما هب نحسا
عقيمها معنى بعثت له دهما اي رفعتها على اثافيها ويعني بالدهما القدر واللقحة الناقة والمراد ان قدرة تمد اذا هبت الريح العقيم الا مطر بها
كان المحال الغر في حجراتها عذارى بدت لما اصيب حميمها اراد ان قطع اللحم فيها لا يستتر ينبع منها كما لا يستتر العذارى اللواتي
اصيب حميمهن وظهر حولنا عضو نالكرزوم التخامة احتشت بالجواز خشب فالعنها هيثمها الاجواز الاوساط واوسط
اصلبه وابقى نار لحضوره لا يجعل الستر دونها اذا المرضع العوجاء بات يعمها البرم الحفاف وانما يحول من الهزل والجهد
والطوى والعوجاء التي قد اعوجت من الطوى قال الاخطل في الضيف شعر دعاني بصوت واحد فاجابه مناد بلا صوت
والخوصيت ذكر ضيفا عوى بالليل والصدى من الجبل يجيبه فلذلك معنى قوله بصوت واحد وقوله فاجابه مناد فادار رفعها له
وراى سناها فقصدها والاخر الصدى لانه اجاد عواه ومثله شعر وساري ظلام مقعقل وهبوة دعوت بضوء ساطع
فاهتدى لها يعني نارا رفعها ليقصده طراق الليل والمقعقل المنقبض في شدة البرد وانشد محمد بن يزيد شعر ومستنبح تهوي
مساقط راسه الى كل شخص فهو للصوت اصور حبيب الى كلب الكريم مناخه بغيض الى الكوماء والكلب ابصر حضاله نادى
فابصر ضوءها وما كاد لولا حضاة النار يبصر دعته بغير اسم هلم الى القرى فاسرى يبوع الارض بعلو تبوهر معنى تهوي
اصور اي مائل اراد اسماعيل راسه الى كل شخص يتخيل له فطنة انسانا ومعنى حبيب الى كلب الكرام المعنى الذي تقدم ومعنى بغيض
الى الكوما الى الناقة انها تنحر وقوله دعته بغير اسم يعني نارا اي ضوءها فقصدها فكانما دعته وقال ابن هرمة وقد نزل صيف
شعر فقلت لقينى ارفعاها وحركا لعل سنا ناري تاخر هيف وفي معنى قوله بغيض الى الكوماء قول بعض الشعراء يمدح رسول الله
صلى الله عليه واله شعر وابيك خير ان ابل محمد عزل تناوح ان ذهبن شمالا وارى ابلهم ان الغارية ذرفت لهن حصا ايد الدموع
سجالا وترى لطارق الشتاء على الربى دحما ويلجا الحي فضالا اراد ابل الخير فلما طرح الالف واللام نصب والعرب التي
لا سلاح معها وسلاح الابل سمنها واولادها وانما جعل ذلك كالسلاح لها لانه يخشى على صاحبها اذا راى سمنها وحسن

احبابها وراى اولادها تجتمع انفسها على الاضياف فامتنع من نحرها فلما كان في تلك الصلاة اعتراه الذبح وما نعامنه وجرى مجرى اللائم
لها فكانه يقول لهذه الابل والكلاب ذوات صلاح من خصب كانت شحيمة سمينة فهي كالعذاب وكان سلاحها لا يغني عنها شيئا ويمنع
من عقرها ومعنى تناوح تقابل بعضها بعضا اي هي مرقا باستها واوبارها وسالى للهوى الشمال وقد تحل بجمعها في بعض
ما لزم وقوله واذا اربي لدى الغناء بنية اي اذا ان اضيف فحفل ناقته التي حلبها وهي الغزيرة عليه ابن سبيح بعضهم لا محالة
فلذلك ندر فيه من عهي وقوله وبرطار والشنى على الزبى رحاها فقد قيل فيه انه اراد به ان ذهب فضالها فبقي الباهر على الاكثر
كهيئة الرخام وحكي عن ابي علي ثعلب انه قال الرخم قطع العلق من الدم وعندي ان المعنى في هذا جميعا وتبعد انما اراد انها تنحر
فتسقط الرخم على موضع عقرها وبقايا دمائها واسلابها هذا معنى قوله لا ما تقدم وقال آخر في معنى سلاح الابل في الادم بنى عود بن
غالب بن عيص شعر جزى الله عنى غالبا خير ما جزى اذا الحدثان الدهر نابت نوائبه اذا اخذت بزل المخاض سلاحها تجدد فيها
متلف المال كاسبه اراد سمنها وحسنها وتمامها لا يمنعها من عقرها للاضياف ومثله شعر اذا البقل في اصلاب شول ابن مسهر بجام يزيده
البقل الا تكرما اذا الحدثان شول البخيل دماءها دحى رماح الشول حتى تحطما وقوله اخذت رماحها في المعنى المتقدم وقال مسكين
الدارمي شعر فمتى لم ياخذ الى رماحها عشاري ولم ارحب عواقبها عقرا لم ارحب لم اكبر ذلك ولم اعظم علي وسمى رجب رجبا
من ذلك لانه معظم وقالت ليلى الاخيلية شعر ولا تاخذ الكوم الجلاد سلاحها لتوبة في قر الشتاء الضاربره ومثله شعر لا اخوان
الصديق ملحفظ العهد ولا ياخذ السلاح لقاحي وقال النمر بن تولب شعر ازمان لم تاخذ الى سلاحها ابلي بجلتها ولا
ابكارها ابرها الباها ولحومها فاهين في ان لضيفها ولجارها وقال المضرس بن ربعي الاسدي شعر وما نلعي الاضياف ان نزلوا بنا
ولا يمنع لكوماء منا نصيرها ومعنى لا نلعنهم اي لا نبعدهم واللعن البعد ونصيرها هنا ما يمنع من عقرها من حسن في تمام ونحو ما
جرى ذلك المجرى والنصير والسلاح في المعنى واحد

مجلس تاويل آية

ان سال سائل عن قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل
ذلك غدا الا ان يشاء الله فقال ما تنكرون ان يكون ظاهر هذه الآية يقتضي ان يكون جميع ما يفعله نبينا وهو مريد لانه تعالى لم يخص
شيئا وهذا بخلاف مذهبكم ولم يكن لكم ان تقولوا انه خطاب للرسول عليه السلام خاصة وهو لا يفعل الا ما شاء الله تعالى لانه قد يفعل المباح
بلا خلاف ويفعل الصغائر عند اكثركم فلابد ان يكون في افعاله تعالى ما لا يشاؤه ولا عندكم ولانه لنفسه تاديبا كما انه تعليم له عليه السلام ولذلك
يحسن منا ان نقول ذلك فيما يفعله الجواب قلنا انا في تاويل هذه الآية وجهين احدهما ان يجعل حرف الشرط الذي هو ان متعلقا بما يليه
وبما هو متعلق به في الظاهر من غير تقدير محذوف ويكون التقدير ولا تقولن انك تفعل الا ما يريد الله تعالى وهذا الجواب ذكره الفرا وما رايته

الا الله وفي التعجب تعلقه الى مثل هذا مع انه لم يكن متظاهرا بالقول بالعدل وعلى هذا الجواب لا شبهة في الآية ولا سؤال للقوم علينا
وفي هذا الوجه ترجيح على غيره من حيث اتبعنا فيه الظاهر ولم نقدر محذوفا فاذا كل جواب طابق الظاهر ولم يبن على المحذوف كان اولى
والجواب الآخر ان يجعل ان متعلقة بمحذوف ويكون التقدير ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان تقول ان شاء الله لان من
عاداتهم اضمار القول في هذا الموضع واختصار الكلام اذا طال وكان في الموجود منه دلالة على المقصود وعلى هذا الجواب يحتاج الى
الجواب عما سالنا عنه فنقول هذا تاديب من الله تعالى للعباد وتعليم لهم ان يعلقوا ما يخبرون به بهذه اللفظة حتى يخرج من حد القطع
ولا شبهة في ان ذلك مختص بالطاعات والافعال القبيحة خارجة عنه لان احدا من المسلمين لا يستحسن ان يقول اني ازني غدا ان شاء
الله او اقتل مؤمنا وكلهم يمتنع من ذلك اشد المنع فعلم سقوط شبهة من ظن ان الآية عامة في جميع الافعال واما ابو علي محمد بن عبد الوهاب
فانه ذكر في تاويل هذه الآية ما نحن ذاكروه بعينه انما عنى بذلك ان من كان لا يعلم انه يبقى الى غد حيا فلا يجوز ان يقول اني سافعل
غدا كذا وكذا فيطلق الخبر بذلك وهو لا يدري لعله يموت ولا يفعل ما اخبر به لان هذا الخبر اذا لم يوجد مخبره على ما اخبر به المخبر فهو كذب
واذا كان المخبر لا يامن ان يوجد مخبره لحدوث امر من فعل الله تعالى نحو الموت والعجز او بعض الامراض او لا يوجد ذلك بان يبدو له في ذلك فلا يامن
ان يكون خبره كذبا في معلوم الله عز وجل واذا لم يامن ذلك لم يجز ان يخبر به ولا يسلم خبره هذا من الكذب الا بالاستثناء الذي ذكره الله تعالى
فاذا قال اني صائر غدا الى المسجد ان شاء الله فاستثنى في مصيره بمشية الله امن ان يكون خبره في هذا كذبا لان الله تعالى ان شاء ان
يلجاه الى المصير الى المسجد الجاه الى ذلك وكان المصير منه لا محالة واذا كان ذلك على ما وصفنا لم يكن خبره هذا كذبا وان لم يوجد
منه المصير الى المسجد لانه لم يوجد ما استثناه في ذلك من مشية الله تعالى قال ابو علي ان يستثني مشية دون مشية لانه ان استثنى في ذلك مشية الله
بمصيره الى المسجد على وجه التعبد فهو ايضا لا يامن ان يكون خبره كذبا لان الانسان قد يترك كثيرا مما يشاؤه الله منه ويتعبده به ولو كان
استثنى مشية الله لان يبقيه ويقدره ويرفع عنه الموانع كان ايضا لا يامن ان يكون خبره كذبا لانه قد يجوز ان لا يصير الى المسجد مع تبقية الله له
له قادرا مخلا فلا يامن الكذب في هذا الخبر دون ان يستثني المشية العامة التي ذكرناها فاذا دخلت هذه المشية في الاستثناء فقد امن ان
خبره كذبا اذا كانت هذه المشية منه وجدت وجاء ان يدخل المسجد لا محالة قال ويدخل هذا الاستثناء في الخبر عن حلف فقال
والله لاصيرن غدا الى المسجد ان شاء الله لانه ان استثنى على سبيل ما بينا لم يجز ان يحنث في يمينه بعينها ان كانت ولم يدخل معها الى المسجد
يمينه وقال غير ابي علي ان المشية المستثناة هنا هي مشية المنع والحيلولة فكانه قال ان شاء الله يخليني ولا يمنعني وفي الناس من قال
هنا القصد بذلك ان يقع الكلام على جهة القطع وانه لم يلزم به ما كان يلزم لولا الاستثناء الداخل وينوي في ذلك العاد

ولا غيره وهذا الوجه يحكى عن الحسن البصري واعلم ان الاستثناء الداخل على الكلام وجوه مختلفة فقد يدخل على الايمان والطلاق
والعتاق وسائر العقود وما يجري مجراها من الاخبار فاذا دخل ذلك اقتضى التوقف عن امضاء الكلام والمنع من لزوم ما يلزم به
واخراجه عن الوجه الذي وضع له ولذلك يصير ما يتكلم به كانه لا حكم له ولذلك يصح على هذا الوجه ان يستثني في الماضي فيقول قد دخلت الدار
ان شاء الله ليخرج بهذا الاستثناء من ان يكون كلامه خبراً قاطعاً او يلزمه حكم وانما لم يصح دخوله في المعاصي على هذا الوجه لان فيه اظهار
للانقطاع الى الله تعالى والمعاصي لا يصح ذلك فيها وهذا الوجه اصل ما يحتمله تاويل الاية وقد يدخل الاستثناء في الكلام فيراد به اللطف
والتسهيل وهذا الوجه يختص الطاعات ولهذا الوجه جرى قول القائل لاقضين غداً على ما في الدين ولاصلين غداً ان شاء الله مجرى ان يقول
افعل ذلك ان لطف الله تعالى فيه وسهله فيعلم ان المقصد واحد وانه متى قصد الحالف فيه هذا الوجه لم يجب اذا لم يقع منه هذا الفعل ان يكون
حانثاً وكاذباً لانه اذا لم يقع علمنا انه لم يلطف له فيه لانه لا لطف له وليس لاحد ان يعترض هذا بان يقول الطاعات لا بد فيها من لطف
وذلك لان فيما لا لطف فيه جملة فان تعاطي ما هذا سبيله يكشف عن انه لا لطف فيه وهذا الوجه لا يصح ان يقال في الاية لانه لا يختص الطاعات
ولا ثناء وكل ما لم يكن قبيحاً بل لانه الاجماع المسلمين على حسن استثناء ما تضمنه في كل فعل لم يكن قبيحاً وقد يدخل الاستثناء في الكلام فيراد به
الاقدار والتخلية والبقاء على ما هو عليه من الاحوال وهذا هو المراد به اذا دخل في المباحات وهذا الوجه يمكن في الاية الا انه يعترضه ما ذكره ابو علي
مما حكيناه من كلامه وقد يذكر استثناء المشيئة في الكلام وان لم يرد به شيء مما تقدم بل يكون الغرض اظهار الانقطاع الى الله تعالى
من غير ان يقصد الحنث من الوجوه المتقدمة وقد يكون هذا الاستثناء غير معتبر في كونه كاذباً او صادقاً لانه في الحكم كانه قال لافعلن
كذا ان وصلت الى مرادي مع انقطاعي الى الله تعالى واظهاري الحاجة اليه وهذا الوجه ايضاً مما يمكن في تاويل الاية وقد تؤول جملة ما ذكرناه
من الكلام عرف منه الجواب عن المسالة التي لا يزال يسال عنها المخالفون وقولهم لو كان الله تعالى انما يريد من العباد الافعال دون المعاصي
لوجب ان قال من لغيره عليه دين طالبه والله لاعطينك حقك غداً ان شاء الله ان يكون كاذباً او حانثاً اذا لم يفعل لان الله تعالى قد شاء منه
ذلك عندكم وان كان لم يقع فكان يجب ان يلزمه الكفارة وان لا يؤثر هذا الاستثناء في يمينه ولا يخرج من كونه حانثاً كما انه لو قال
والله لاعطينك حقك غداً ان قدم زيد فقدم وان لم يعطه يكون حانثاً وفي الزام هذا الحنث خروج عن اجماع المسلمين فصار
ما اوردناه جامعاً لبيان تاويل الاية والجواب عن هذه المسالة ونظائرها من المسائل والحمد لله قال الشريف المرتضى رضي الله عنه
تاملت ما اشتملت عليه تشبيهات الشعراء فوجدت اكثرها تشبيه الشيء بالشيء الواحد والتشبيه بالشيئين وقد تجاوزوا ذلك الى
تشبيه ثلاثة باربعة وهو قليل ولم اجد من تجاوز هذا القدر الا قطعة مر ابن المعتز فانها تضمنت تشبيه ستة اشيا

148

بستة اشيا فاما تشبيه الواحد بالواحد فقول عنترة في وصف الذباب شعر هزجاً يحك ذراعه بذراعه قدح المكب على الزناد
الاجذم اي الاقطع ومثله قول عدي بن الرقاع شعر تزجي اغن كان ابرة روقه قلم اصاب من الدواة مدادها ومثله قول امرئ
القيس شعر كان عيون الوحش حول خبائنا وارحلنا الجزع الذي لم يثقب وقوله شعر اذا ما الثريا في السماء تعرضت تعرض اثناء
الوشاح المفصل ولذي الرمة شعر وردت اعتسافاً والثريا كانها على قمة الراس ابن ماء محلق وهذا الباب اكثر من ان يحصى فاما
تشبيه شيئين بشيئين فمثل قول امرئ القيس شعر كان قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي وكشح لطيف
كالجديل مخصر وساق كانبوب السقي المذلل وبشار شعر كان مثار النقع فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه
وللاخر شعر كان سمو النقع والبيض حوله سماوة ليل اسفرت عن كواكب وقول ابي نواس شعر كان صغرى وكبرى من فواقعها
حصباء در على ارض من الذهب وللاخر شعر ان الشمول هي التي جمعت لاهل الود شملا شبهتها وحبابها بثغور يحملن طلا
وللاخر شعر البصرية والكاس بين فم منه وبين انامل خمس فكانها وكان شاربها قمر يقبل عارض الشمس وللاخر شعر حتى اذا
في الكاس حلت بها عقيقة خلفت في قشر بلورة تغلي اذا امتزجت في كاسها حبباً كانه عرق في خد محموم وقال البحتري شعر
شقائق يحملن الندى فكانه دموع التصابي في خدود الخرائد وقال اخر شعر فكان الربيع يجلو عروساً وكانا قطرة في نثار
ولابي العباس الناشي شعر كان الدموع على خدها بقية طل على جلنار وقال ابي ... وللحسن شعر لو كنت يوم الفراق حاضرنا
وهن يطوين علة الوجد لم تر الا الدموع ساكبة تنفح عن مقلة على خد كان تلك الدموع قطر ندى يقطر من نرجس على ورد
وقال جران العود شعر ابيت كان الليل افنان سدرة عليها سقيط من ندى الطل ينطف اراقب لمحاً من سهيل كانه اذا ما بدا
في اخر الليل يطرف ولابن المعتز شعر سقتني في ليل شبيه بشعرها شبيهة خديها بغير رقيب فامسيت في ليلين بالشعر والدجى
وشمسين من خمر ووجه حبيب وقال المتنبي شعر نشرت ثلاث ذوائب من شعرها في ليلة فارت ليالي اربعا واستقبلت قمر
السماء بوجهها فارتني القمرين في وقت معا فاما تشبيه ثلثة اشيا بثلثة اشيا فمثل قول ابي المبرح شعر تبرز غداة بنحرها
لتظلني خوف العيون من الوشاة الرمق فكانه وكانها وكانني صبحان باتا تحت ليل مطبق وقال بعضهم شعر روض
خلاله جيش عصى يخفان ... داود تحكي عيوننا ... ولاخر
في ... شعر مداهن تبر بين اوراق فضة لها عمد خضر وطرز زبرجد وللبحتري في وصف ضمر المطايا ونحولها
شعر كالقسي المعطفات بل الاسهم مبرية بل الاوتار ولبعض الطالبين شعر وانا معتلج البطاح اذا غدا غيري

عن زور راح على من ضوامر يفتر عن ركبها وحطها كالحقف يقحم عن سوالها الناظر كحبا الهانتر في ومثل سهمها
خلفي ومثل طباهن مجاوبي وأما تشبيه بعير بادية فمثل قول الرد القيني شعر لا يطلا طهني وساقا نعامة وارخا
سرحان وتقريب تتفل ولآخر شعر كن لنا ول احمها بن جاحر خضوا تعدو بالحباب فيريد فالكف عاج والجناب
والراح تبر والاماه تبرجد ولبعضهم وقد اهدى اليه نرجس في لحوار وشقايق وآس فكتب الى المهدي شعر لله
ما الطرف خلافك يا بدر الكرم اهدت مانا سبتها حسنا وطرفا وشيم فغدا الينا مهديا قبلك في كل الامم
هدى العيون والثغور والخدود والكلم ولآخر شعر افدي حبيبا لم بدايع اوصافه تغالب عن كلما اصف كالبدر
يعلو والنسيم يرق والغزال يعدو والغصن ينعطف وللبحتري شعر بدت قمرا ومالت خوط بان وفاحت
عنبرا ورنت غزالا ولآخر شعر سفرن بدورا وانتقبن اهلة ومسين غصونا والتفتن جاذرا وأما تشبيه خمسة بخمسة
فقول الوأواء الدمشقي شعر واسبلت لؤلؤا من نرجس وسقت وردا وعضت على العناب بالبرد وأما تشبيه ستة
بستة فلم اجده الا لابن المعتز في قوله شعر بدر وليل وغصن وجه وشعر وقد خمر ودر وورد ريق وثغر وخد

مجلس تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا فقال كيف يجوز ان
يأمر على سبيل العبادة لنا بالدعا بذلك وعندكم ان النسيان من فعله تعالى فلا تكليف على الناسي في حال نسيانه
وهذا يقتضي احد امرين اما ان يكون النسيان من فعل العباد على ما يقول كثير من الناس او يجوز ان يعاقب الله تعالى على
ما يعلم انه يقع سهوا او عن غير عمد يجري هذا المجرى الجواب قلنا قد قيل في هذه الآية ان المراد بنسينا تركنا قال ابو علي
قطرب ابن المستنير معنى النسيان ههنا الترك كما قال تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي اي ترك ولولا ذلك
لم يكن فعله معصية وكقوله تعالى نسوا الله فنسيهم اي تركوا الطاعة فتركهم من ثوابه ورحمته وقد يقول الرجل لصاحبه
لا تنسني من عطيتك اي لا تتركني منها وانشد ابن عرفة شعر ولم اك عند الجود للجود قاليا ولا كنت يوم الروع للطعن
ناسيا اي تاركا ومما يمكن ان يكون شاهدا على ذلك قوله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم اي تتركون انفسكم
ويمكن في الآية وجه آخر على ان يحمل النسيان على السهو وفقد العلوم ويكون الدعا بذلك انما قد بيناه فيما تقدم
من الامالي من انه على سبيل الانقطاع الى الله تعالى واظهار الفقر الى مسئلته والاستعانة به وان كان مأمونا منه
الملجأة بمثله ويجري مجرى قوله تعالى فيعلمنا وتأديبنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ويجري قوله تعالى قل رب احكم بالحق وقوله تعالى

ولا تخزني يوم يبعثون وقوله تعالى حاكيا عن الملائكة فاغفر للذين تابوا الآية وهذا الوجه يمكن ايضا في قوله تعالى او اخطأنا
اذا كان الخطأ ما وقع سهوا او عن غير عمد فاما على ما يطابق الوجه الاول فقد يجوز ان يريد تعالى بالخطأ ما يفعل من المعاصي
بالتأويل السيء وعن الجهل بأنها معاصي لان من قصد شيئا على اعتقاد انه بصفة فوقع ما هو بخلاف معتقده يقال
قد اخطأ فكأنه امرهم بان يستغفروا مما تركوه متعمدين من غير سهو ولا تأويل ومما اقدموا عليه مخطئين متأولين ويمكن ايضا
ان يريد باخطأنا ههنا اذنبنا وفعلنا قبيحا وان كانوا له متعمدين وبه عالمين لان جميع معاصينا لله تعالى
قد توصف بانه خطأ من حيث فارقت الصواب وان كان فاعلها متعمدا فكأنه تعالى امرهم بان يستغفروا
مما تركوه من الواجبات ومما فعلوه من المقبحات ليشتمل الكلام على جهتي الذنوب والله اعلم بمراده اخبرنا ابو عبيد الله
المرزباني قال اخبرنا محمد بن العباس قال قال رجل يوما لابي العباس محمد بن يزيد النحوي ما اعرف ضادية احسن من ضادية
ابي الشيص قال لكم ضادية حسنة لا تعرفونها ثم انشده لبشار شعر غمض الحديث بصاحبيك فغمضا وبقيت تطلب في الحبالة
منهضا وكأن قلبي عند كل مصيبة عظم تكرر صدعه فتهيضا واخ سلوت له فاذكره اخي فمضى وتذكرك الحوادث
ما مضى فاشرب على تلف الاحبة اننا جزر المنية ظاعنين وخفضا ولقد جريت مع الصبا طلق الصبا ثم ارعويت
فلم اجد لي مركضا وعلمت ما علم امرئ في دهره فاطعت عذالي واعطيت الرضا وصحوت من سكر وكنت موكلا
اسعى الحمامة والغراب الابيضا الحمامة المرأة والغراب الابيض الشعر الشائب فيقول كنت كثير العمد نفسي بالنظر في
المرأة وتعجيل الشعر وقوله والغراب الابيض لان الشعر كان غربيا اسود حيث كان شابا ثم ابيض بالشيب
شعر ما كل بارقة تجود بمائها ولربما صدق الربيع فروضا هكذا انشده المبرد ويحيى وانشده الاعرابي شعر
ما كل بارقة تجود بمائها وكذاك لو صدق الربيع لروضا فذهب الفتى وذقت فواقه فوجدت داعسل وذا
حمر الغضا يا ابن الشعري نعيم كان صدوره اساءت ام رعيا لسبحا فامضا وعرفت في كنانه برويه ام اجم الجلاد فا
حمضا ويلي علية وبلي من بنيه كان الذي قد كان حكما فانقضى سحار وكب النسا الذي الهوى ما كان الا
بالخضاب فقصل مفيضا قال الكرم وهي طويلة وذكر يوسف بن علي بن يحيى عن ابيه ان ابا نواس اخذ قوله شعر
جريت مع الصبا طلق الجموح من قول بشار شعر ولقد جريت مع الصبا طلق الصبا قال الشريف رحمه الله لابي
تمام والبحتري على هذا الوزن والقافية والحركة القافية قصيدتان لم يزيدا على ضادية بشار التي

استحسنها المبرد لم تقصر عنهما واول قصيدة ابي تمام شعر اهلوك اضحى شاخصا ومقوضا ومما يصف النوى
ومعرضا ان يدح عيشك انهم امّوا اللوى فيما اصلهم على صوات الاضاة بدلان من قا النخود وبردها اذا طعن الاحمر
اومعضا ما انصف الشرح الذي بعث الهوى فقضا عليك بلوعة ثم انقضى عندي في الايام مالو انه اضحى بشباب
مرقبا ما غمضا لا تطلب الرزق بعد شماسة فترومه سبعا اذا ما دغيضا ماعوض الصبر امرؤ الا رأى ما فاته دون الذي
قد عوضا ما احمد الجبد اودعوه ذلك بذكر لي وكانت ريضا لما استضيتك للخطوب كفيتها والسيف لا يرضيك
حتى تنضا فذكات صوح ننب كل قرارة حتى تروج في بذاك فروضا اوردني العد الحسيف في قدره لابترض النمد البكي
برضا واما قصيدة البحتري فاولها شعر ترك السواد للابسيه وبيضا ودعا الصبين عنه فانضا وشاه اعبد في نصر في الحطم
مرض اعل به القلوب فامرضا وكانه وجد الصبا وصبابه دبانا ماميقاته ان ينقضا سبل الغرى من جوى وصبابة وا
وفصل الحسان وانقضا كلف يكفك عبرة مهراقة اسفا على عهد الشباب وما انقضى عدة بكامل الشباب بحيثه
واذا امضى الشيء جاز فقد مضى يقول فيما شعر ففقعت النجاد اذ غرجانبهم ونذيره من فاضل ان خضبا وكفاك من جرم القديم
تهددا ان مدفضل لسانه او نفضا وفيما شعر لا تتكرمن جاربيتك انطوى اطنابا جانب بيته او قوضا فالارض واسعة
لنقله داغب عمن ينقل وده وتنقضا لا يحتمل اعضاى لما كنت فدا غضبت مستملا على جمر الغضا لست الذي ان عارضته ملمة
اصغى الحكم الزمان وفوضا لا يستفزلي الصفيف ولا ارى تبعا لبارق خلبة ان ومضا انا من احب تحرّبا وكانني فيما اعا يومضا
انا بن مثل من ابغضا اغضبت شيبك لحرمتي وانما غمد الحسام المشرفي لينتضا وسكت الحكم عارض فاملا تورا وصنح
جهده في غرضا واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني يوسف بن يحيى بن علي المنجم قال من مختار شعر بشار قوله في وصف الزمان
عتبت على الزمان وكل حي من الاحياء اعتبه الزمان واسند من الحدثان بوما على من حيث امانه ولبس من ابل بمحي ومحي
معاشرة او مستعان مني بابي الكرامة وكبير فالك عنده الا الهوان وله في نحوه شعر باخليلي اصيبا ودنا البكل الكبر
بهدى المطر الابكورا كامرة صاحبته بترك العيب وبحي الارزا ذهب المعروف الا ذكره ربما ابكى الفتى ماذكرا وبقينا في زمان معضل
يترب الصفو ويسقي الكدرا وله شعر فذلك الحاجة ممنوعة وتولع النفس بما لا ينال والهم ما اسكنته الحشا داء وبعض الداء
لا يستقال فاحمل الهم على عاتق ان لم يساعفك العلنذى الجلال قال يحيى قوله عاتق يعني الخمر وهذا مثل قوله شعر لما رات الخط
الجاهل ولم تر المغبون غير العاقل رحلت عنا ومن شرب بابل فبت من عقلي على مراحل قال الشريف المرتضى رضي الله عنه هذا الذي يذكره
يحمله البيت على اسكراه ويحتمل ايضا ان يريد بالعاتق العضو وتحمل المعنى انك لم تجد من يحمل عنك همومك ويقوم بانفالك و يخفف عنك

150

فيحمل ذلك بنفسك واصبر عليه فكانه يامره نفسه بالتحمل والتصبر عند الباس وهذا البيت له نظائر كثيرة في الشعر واخبرنا المرزباني
قال حدثنا علي بن هرون قال حدثني ابي قال من بدائع شعر بشار قوله يصف جارية مغنية قال علي وما في الدنيا شيء بقديم ولا محدث
من منثور ولا منظوم في صفة الغنا واستحسانه شيء مثل هذه الابيات شعر وراحة للعين فيها مخيلة اذا برقت لم تسق بطن صعيد
من المستهلات الهموم على الفتى خفا برقها في عصفر وعقود حسدت عليها كل شيء يمسها وماكنت لولا حبها بحسود واصفر
مثل الزعفران شربته على صوت صفراء الترائب رود كان امير الجالسين بثيابها يومّل ورباه عيون وفود من البيض لم
تسرح على اهل ثلة سواما ولم ترفع حداج قعود تميت بها الباب وقلوبنا مرارا وتحييهن بعد همود اذا نطقت صحنا وصاح لنا
الصدا صياح جنود وجهت لجنود ظللنا بذاك الدين اليوم كله كانا من الفردوس تحت خلود ولا باس الا انتا عند اهلنا
شهود وما البابنا بشهود قال وانشدني الحكيمي في وصف مغنية شعر لعمر ابي زوارها الصيد انهم لفي منظر منها وحسن سماع
تصلي لها اذاننا وعيوننا اذا ما التقينا والقلوب دواع وصفراء مثل الخيزرانة لم تعش بسوس ولم تركب مطية راع
جرى اللؤلؤ المكنون فوق لسانها لزوارها من مزهر ويراع اذا قلدت اطرافها العود زلزلت قلوبا دعاها للوساوس داع
كانهم في جنة قد تلاحقت محاسنها من روضة وبقاع يروق فيعزبها وحديثها نشاوى وما تسقيهم بصواع لعوب بالباب
الرجال وان دنت اطبع التقى والغي غير مطاع قال علي بن هرون الصواع المكيال يقول اذا غنت شربوا جزافا بلا كيل ولا وزن
وحسن ما يمعون قال المرتضى رضي الله عنه هذا خطا منه وانما اراد ان غناها لفرط حسنها وشدة اطرابه نشاوى الخمر وان لم يكن شرب خمر
بصواع وهذا يجري مجرى قول الشاعر شعر ويوم ظللنا عند ام محمد نشاوى ولم نشرب طلا وحمرا وما كان عندي احدا انوه في هذا
المعنى هذا البيت ما لحنه هذا الرجل واما قوله في القطعة الاولى واصفر مثل الزعفران شربته البيت فيحتمل وجوها ثلثة اولها ان يكون اراد
بصفرة ترائبها الكناية عن كثرة تطيبها وتضمخها وان ترائبها تصفر لذلك كما قال الاعشى شعر بيضا ضحوتها وصفراء العشية كالعرار
والوجه الثاني انما اراد انها تتضمخ بالعشي بالطيب فيصفرها ومثله لذي الرمة شعر لم تلتفت للذاتها بيضاء في دعج كحلاء في برج
كانها فضة قد مسها ذهب وقيس بن الخطيم شعر وانت مثل الشمس عند طلوعها في الحسن او كدنوها لغروب صفراء اعجلها الشباب
لداتها موسومة بالحسن غير قطوب اي انها سبقت اقرانها ومثله قول ابن الزيات شعر لم يلتفت للذاتها فمضت على علوائها
وله وجهان احدهما انه اراد تطيب بالعشي فتصفر لان الشمس تغيب بصفرة والوجه الآخر اراد المبالغة في الحسن لان الشمس احسن ما يكون في
وقتيها هذين ومن ذلك البيت قول قيس بن الخطيم شعر صفراء اعجلها الشباب لداتها ومثله للاعشى شعر اذا جردت يوما حسبت خميصة

عليهما وجريال النضير الدلامص الخميصة ثوب لين ناعم شبهه بنعومة جسمها والنضير الذهب والجريال هو صبغ أحمر وإنما
نون الطيب عليها والدلامص البراق فهذا وجه والوجه الثاني أن يكون أراد بوصفها دفر لونها فعندهم أن المرأة إذا كانت صافية
اللون رقيقة يضرب لونها الغداة إلى البياض وبالعشي إلى الصفرة واحتج في ذلك بقول الراجز شعر قد علمت بيضاء صفراء الأصل
بيت ذي الرمة الذي أنشدناه في هذا المعنى وكذلك بيت الأعشى الذي أنشدناه والأبيات محتملة للأمرين فأما البيت الذي
لا يحتمل إلا وجها واحدا فهو قول الشاعر شعر وقد خنقتها عبرة فدموعها على خدها حمر وفي نحرها صفر فإنها لا تكون صفرا
في نحرها إلا لأجل الطيب فأما قوله على خدها حمر فإنما أراد أنها تصبغ بلون خدها والوجه الثاني أن المرأة كانت صفراء على الحقيقة
فإن بشارا أكثر ما يشبب بامرأة صفراء كقوله شعر أصفراء لا أنسى هواك ولا ودي وما مضى بيني وبينك في عهد لقد كان
زمانا وحينا كما كان المسك والعنبر لوردي أي كما كان طيب المسك والعنبر كقوله شعر أصفراء كان الود منك ملاحا ليالي كان
الهجر منك مزاحا وكن جواري الحي إذ كنت فيهم قباحا فلما غبت صرن ملاحا وقد روي ملاحا فلما غبت صرن قباحا وقوله قباحا فلما
يشبه قول السيد الحميري شعر وإذا حضرن مع الملاح بمجلس أبصرتهن وما قبحن قباحا فأما قوله في البيض لم تسرح سواما فإنه لا يكون مناقضا
بقوله صفراء وإن أراد بالصفرة لونها لأن البياض ليس ههنا بعبارة عن اللون وإنما هو عبارة عن نقاء العرض وسلامته من الأدناس والعيوب لا يكاد
لا يستعمل البياض إلا في هذا المعنى دون اللون لأن البياض عندهم البرص ويقولون في الأبيض الأحمر ومنه قول الشاعر شعر جاءت به بيضاء
نحلة وعبد شمس صلبة الخد ومنه بيض الوجوه فأما قول بشار في القطعة الثانية وصفراء مثل الخيزران فإنه يحتمل ما تقدم من الوجوه
وإن كان باللون الحقيقي أخص بقوله كالخيزران لأن الخيزران يضرب إلى الصفرة ويحتمل أيضا أن يريد بصفراء غير اللون الثابت ويكون
قوله كالخيزران أنها مثلها في التثني والتعطف ولقد أحسن جران العود في قوله في المعنى الذي تقدم شعر كأن سبيكة صفراء صبت
عليها ثم ليث بها الإزار برود العارضين كأن فاها بعيد النوم مسك المستشار

مجلس

تأويل آية

سأل سائل عن قوله تعالى الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون فقال كيف أضاف الاستهزاء إليه تعالى وهو مما لا يجوز في الحقيقة
عليه وكيف خبر بأنه يمدهم في الطغيان والعمه وذلك بخلاف مذهبكم الجواب قلنا في قوله تعالى يستهزئ بهم وجوه أولها أن يكون معنى
الاستهزاء الذي أضافه تعالى إلى نفسه تجهيله لهم وتخطئته إياهم في إقامتهم على الكفر وإصرارهم على الضلال وسمى الله تعالى ذلك
استهزاء مجازا واتساعا كما يقول القائل إن فلانا ليستهزأ به منذ اليوم إذا فعل فعلا عابه الناس به وخطؤوه فيه فأقيم عيب الناس
على ذلك الفعل وإزراؤهم على فاعله مقام الاستهزاء به وإنما أقيم مقامه لتقارب ما بينهما في المعنى لأن الاستهزاء الحقيقي هو ما يقصد

به إلى عيب المستهزأ به والإزراء عليه وإذا تضمنت التخطئة والتجهيل والتبكيت هذا المعنى جاز أن يجري اسم الاستهزاء عليه ويشهد
بذلك قوله تعالى وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها ونحن نعلم أن الآيات لا يصح عليها
الاستهزاء ولا السخرية في الحقيقة وإنما المعنى إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويزرى عليها والعرب قد تقيم الشيء مقام ما قاربه
في معناه فيجري عليه اسمه قال الشاعر شعر كم أناس في نعيم عمروا في ذرى ملك تعالى فبسق سكت الدهر زمانا عنهم ثم أبكاهم دما حين
نطق والسكوت والنطق على الحقيقة لا يجوزان على الدهر وإنما شبه تركه الحال على ما هي عليه بالسكوت وشبه تغييرها
بالنطق وأنشد الفراء شعر إن دهرا يلف شملي بليلى لزمان يهم بالإحسان ومثله قولهم في ذلك في الاستعارة لتقارب المعنى شعر
سأل الناس عن أناس هلكوا شرب الدهر عليهم وأكل وإنما أراد بالأكل والشرب الإفساد لهم والتغيير لأحوالهم ومثله قول الآخر
شعر يقر بعيني أن أرى باب دارها وإن كان باب الدار يحسي جلادا والجواب الثاني أن يكون معنى الاستهزاء المضاف إليه
تعالى أن يستدرجهم ويهلكهم من حيث لا يعلمون ولا يشعرون ويروى عن ابن عباس أنه قال في استدراجه إياهم أنهم كلما أحدثوا
خطيئة جدد لهم نعمة وإنما سمي هذا الفعل استهزاء من حيث غيب تعالى عنهم من الاستدراج إلى الهلاك غير ما أظهر لهم من النعم كما
أن المستهزئ منا المخادع لغيره يظهر أمرا ويبطن غيره فإن قيل على هذا الجواب فالمسألة قائمة وأي وجه لأن يستدرجهم
بالنعمة إلى الهلاك قلنا ليس الهلاك ههنا هو الكفر وما أشبهه من المعاصي التي يستحق بها العقاب وإنما استدرجهم إلى الضرر والعقاب
الذي استحقوه بما تقدم من كفرهم والله تعالى أن يعاقب المستحق بما شاء أي وقت شاء فكأنه تعالى قال إن الكافرين لو بدلوا نعم الله
وعاندوا رسله لم يغير عليهم نعمة في الدنيا بل أبقاهم كذلك حتى نزعها عنهم وأبدلهم بها نقما تكون الحسرة منهم أعظم والضرر
عليهم أكثر فإن قيل فهذا يؤدي إلى تجويز أن يكون بعض ما ظاهره ظاهر النعمة على الكفار مما لا يستحق الله به الشكر عليهم
قلنا ليس يمتنع هذا لأنهم استحقوا العقاب وإنما المنكر أن تكون النعم المبتدأة بهذه الصفة على ما يلزمه مخالفينا ألا ترى أن الجوع وما جرى
مجراها في حفظ التركيب والصحة ولا يعد لأهل النار نعمة من حيث كان الغرض فيه إيصال العقاب إليهم والجواب الثالث أن يكون معنى
استهزائه تعالى بهم أنه جعل لهم بما أظهروه من موافقة أهل الإيمان ظاهر أحكامهم من نصرة ومناكحة وموارثة وموافقة وغير ذلك من الأحكام
وإن كان تعالى معدا لهم في الآخرة أليم العقاب لما أبطنوه من النفاق واستسروا به من الكفر فكأنه تعالى قال إن كنتم أيها المنافقون
بما تظهرونه للمؤمنين من المتابعة والموافقة وتبطنون من النفاق وتطلعون عليه شياطينكم إذا خلوتم بهم تظنون أنكم مستهزئون فإنه
هو المستهزئ بكم من حيث جعل لكم أحكام المؤمنين ظاهرا حتى ظننتم أن لكم ما لهم ثم ميز تعالى بينكم في الآخرة ودار الجزاء من حيث

انا ان المخلصين الذين يوافق ظاهرهم بواطنهم وعاقب المنافقين وهذا الجواب يقرب معناه من الجواب وان كان بينهما خلاف
في بعض الوجوه والجواب الرابع ان يكون معنى ان الله تعالى هو الذي يرد استهزاءكم ومكركم عليكم وان ضرر ما فعلتموه لم يتعداكم
ولم يحيط بسواكم ونظير ذلك قول القائل ان فلانا اراد ان يخدعني فخدعته وقصد الى ان يمكر بي فمكرت به والمعنى
ان ضرر خداعه ومكره عاد اليه ولم يضرني به والجواب الخامس ان يكون المعنى انه يجازيهم على استهزائهم فسمى الجزاء على
الذنب باسم الذنب والعرب تسمي الجزاء على الفعل باسمه قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه الآية وقال وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به والمبتدا ليس بعقوبة وقال الشاعر شعر الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق
جهل الجاهلينا وفي شان العرب ان تسمي الشيء باسم ما يقاربه معنى وبينهما اختصاص وتعلق به واذا كشف المعنى
لا ابهام وربما غلبوا ايضا اسم الشيء على الاخر لقوة التعلق بينهما وشدة الاختصاص فيهم فمن الاول قولهم للبعير الذي
يحمل المزادة راوية والمزادة المحمولة على البعير راوية فسموا البعير باسم ما يحمل عليه قال الشاعر شعر مشي الروايا بالمزاد الاثقل
اراد بالروايا الابل ومن ذلك قولهم لمن صرعته الكاس فاستلبت عقله قال الشاعر شعر وما زالت الكاس تغتالنا وتذهب بالاول الاول
والكاس هي ظرف الشراب والفعل الذي اضافه اليها انما هو مضاف الى الشراب الذي يحل فيها لان العرب لا تقول الكاس
الا بما فيه من الشراب فكان الاناء الفارغ لا يسمى كاسا وعلى هذا القول يكون اضافة اختلاس العقل والصرع وما جرى
مجرى ذلك الى الكاس على وجه الحقيقة لان الكاس على هذا القول اسم للاناء وما حل فيه من الشراب ومثال الوجه الثاني الذي
ذكرناه من التغليب تغليبهم اسم القمر على الشمس قال الشاعر شعر اخذنا بافاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع اراد
لنا شمسها وقمرها فغلب ومنه قول الآخر شعر فقولا لاهل المكتين تحاشدوا وسيروا الى آطام يثرب والنخل اراد بمكتين مكة
والمدينة فغلب ومن قول الآخر شعر فبصرة الازد منا والعراق لنا والموصلان ومنا مصر والحرم اراد بالموصلين الموصل والجزيرة
وقال الآخر شعر نحن سبينا امكم مقربا يوم صبحنا الحيرتين المونا اراد الحيرة والكوفة وقال الآخر شعر اذا اجتمع العمران عمرو بن
عامر وبدر بن عمرو خلت ذبيان جوعا والقوا مقاليد الامور اليهم جميعا وكانوا كارهين وطوعا اراد بالعمرين عمرو بن جابر
لاصلهما وللاخوين وقد فسر الشاعر في البيت ومثله شعر جزاني الزهدمان جزاء سوء وكنت المرء يجزى بالكرامة اراد بالزهدمين
رجلين يقال لاحدهما زهدم وللاخر كردم فغلب وكل الذي ذكرناه يقوي هذا الجواب من جواز تسمية الجزاء على الذنب باسمه وتغليبه
عليه للمقاربة والاختصاص التام بين الذنب والجزاء عليه والجواب السادس ما روي عن ابن عباس انه قال يفتح لهم وهم في النار باب

152

من الجنة فيقبلون اليه مسرعين حتى اذا انتهوا اليه سد عليهم فيضحك المؤمنون منهم اذا راوا الابواب قد اغلقت عليهم
قال تعالى فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون فان قيل فاي فائدة في هذا الوجه وما وجه
الحكمة فيه قلنا وجه الحكمة فيه ظاهر لان ذلك اغلظ في نفوسهم واعظم في مكروههم وهو ضرب من العقاب الذي يستحقونه
بافعالهم القبيحة لان من طمع في النجاة والخلاص من المكروه يكون عذابه اصعب واغلظ من عذاب من لا طريق للطمع عليه
فان قيل فعلى هذا الجواب ما الفعل الذي هو الاستهزاء قلنا في ترداده لهم من باب الى اخر على سبيل التعذيب معنى الاستهزاء
من حيث كان اظهارا لما المراد خلافه وان لم يكن فيه من معنى الاستهزاء ما يقتضي قبحه من اللهو واللعب وما جرى مجرى ذلك
والجواب السابع ان يكون ما وقع منه تعالى ليس باستهزاء على الحقيقة لكنه سماه بذلك ليزدوج اللفظ ويخف على اللسان وللعرب
في ذلك عادة معروفة في كلامها والشواهد عليه مذكورة مشهورة وهذه الوجوه التي ذكرناها في الاية يمكن ان تذكر في قوله تعالى
ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وفي قوله تعالى ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم فليتامل ذلك واما قوله تعالى
ويمدهم في طغيانهم يعمهون فيحتمل وجهين احدهما ان يريد انه يملي لهم في العمر ويمهلهم ليؤمنوا ويطيعوا وهم مع ذلك متمسكون
بطغيانهم وعمههم والوجه الاخر ان يريد بيمدهم انه يتركهم من فوائده ومنحه التي يؤتيها المؤمنين ثوابا لهم ويمنعها
الكافرين عقابا كشرحه لصدورهم وتنويره لقلوبهم وكل هذا واضح بحمد الله وقال المرتضى رضي الله عنه واني لا
ستحسن لبعض الاعراب قوله شعر خليلي هل تشفي من الشوق والجوى بذي الاطلاح الابل بشوقها وتزداد في قرب
اليها صبابة ويبعد من فرط اشتياق طريقها وما ينفع الحران ذا اللوح ان يرى حياض القرى مملوة لا يذوقها
ولآخر في تذكر الاوطان والحنين اليها شعر الا ايها الركب المخبون هل لكم بساكن اكتاف الحمى وذات الغضا جادت عليك الهواضب
اجدك لا ابكيك الا تهللت دموع اضاعت ما حفظت سواكب وما زلنا نرمي الهوى نحوها وطاوعني فيها
الهوى والجنائب ليالي لا الهجران يحكم بها على وصل من اهوى ورد الطرف كاذبة وانشد ابو نفر صاحب الاصمعي الاعرابي
شعر الا ليت شعري هل ابيتن ليلة باكناف نجد وهو خضر متونها وهل اشربن الدهر من ماء مزنة بحرة ليلى حيث فاض
معينها تعيان فيها بالشباب وبالصبا تميل بها اهوى على غصونها وانشد الاصمعي لبعض بني فقعس العذري شعر
الا ليت شعري هل تحنن ناقتي بنجد حيث كان مسيرها فتلك بلاد حبب الله اهلها الي وان لم يعط
نصفا اميرها بلاد بها انضيت راحلة الصبا ولانت لنا اذنابها وشهورها فقدنا بها الهم الكلة شربه

ودل علينا بالغيم سود دها ٭ وانشد ابو محلم السواري النضري شعر سقى لتنه الجمام من ملابد ذو الحجها كادراح الغوانى

وجو زاهر للريح فيه ٭ نسيم لا يروع الترب واني ٭ بها سقفا الشباب الى مشيب ٭ يقبح عند لحسن الغواني ٭ وانشد ابرهيم

اسحق الموصلي شعر الا يا حبذا جنان ملحى ٭ وجاد باضحاجون السحاب ٭ خلعت بها العذار ونلت فيها ٭ مناي عن وطا

وبلغت صباني ٭ اسوم بباطلي طلب الهوى ٭ ويعذرني بها عصر الشباب ٭ فكل هولاء ما ترى قد افصحوا بان حنينهم

الى الاوطان ما ابتوه فيها من شباب الشبا واستظلوه من ظله واضوه من لحله وانه كان يعجزهم ويحسن قبائحهم فعلى

اي شيء يغلو الناس في قول ابن الرومي شعر وحبب اوطان الرجال اليهم ٭ مارب قضاها الشباب هنالكا ٭ اذا ذكروا اوطانهم

ذكرتهم ٭ عهود الصبا فيها فحنوا لذالكا ٭ ويزعمون انه سبق ما لم يسبق اليه وكشف عن هذا المعنى مستورا ووسم غفلا وقوله

وان كان جيد المعنى سليم اللفظ فلم يزد فيه على من تقدم ولا ابدع بل اتبع والمرء الجيد اذا ورد من بعيد منه الودي كثير

استحسانه وزاد استطرافه ولقد احسن البحتري في قوله في هذا المعنى شعر وفتى العضا والناذليه وانهم ٭ شبوا بين حوانح

وقلوب ٭ وقصار ايام بها سرقت لنا ٭ حسناتها من كاشح ورقيب ٭ خضر تساقطها الصبا فكانها ٭ ورق تساقط

من قضيب ٭ كانت فنون بطالة فتقطعت ٭ عن هجر غانية ووصل مشيب ٭ واحسن في قوله شعر سقى الله اخلافا من الدهر رطبة

سقتنا الجوى اذ ابرق الحزن ابرق ٭ ليالي انضيناها في الدهر بعدما ٭ اضاء باصباح من الشيب مفرق ٭ تداويت من ليلى

بليلى فما اشتفى ٭ بماء الربى من بات بالماء يشرق ٭ ولابي تمام في هذا المعنى ما لا يقصر عن احسان وهو شعر سلام ترجف

الاحشاء منه ٭ على الحسن بن وهب والعراق ٭ على البلد الحبيب الى غورا ٭ ونجدا والاخ العذب المذاق ٭ ليالي نحن في سنات عيش

كان الدهر عنا في وثاق ٭ وايام له ولنا لدان ٭ غنينا في حواشيها الرقاق ٭ كان العهد عن عفر الليالي ٭ وان كان البلى في عن تلاق

مجلس تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو الآية فقال كيف خاطب ادم

وحوا عليهما السلام بخطاب الجمع وهما اثنان وكيف تنسب بينهما العداوة واي عداوة كانت بينهما الجواب قلنا قد ذكر في هذه

وجوه اولها ان يكون الخطاب متوجها الى ادم وحوا وذريتهما لان الوالدين يدلان على الذرية ويتعلق بهما ويقوي ذلك قوله تعالى حاكيا

عن ابرهيم واسمعيل عليهما السلام ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وثانيها ان يكون الخطاب لادم وحوا عليهما السلام

ولابليس اللعين وان يكون الجميع مشتركين في الامر بالهبوط وليس لاحد ان يستبعد هذا الجواب من حيث لم يتقدم لابليس ذكر في قوله تعالى يا آدم

اسكن انت وزوجك الجنة لانه وان لم يخاطب بذلك فقد جرى ذكره في قوله فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه فجاز ان

ان يعود الخطاب على الجميع وثالثها ان يكون الخطاب متوجها الى آدم وحوا عليهما السلام والحية التي كانت معهما على ما روى

من كثير من المفسرين وفي هذا الوجه بعد من قبل ان خطاب من لا يفهم الخطاب لا يحسن فلا بد ان يكون قبيحا اللهم الا ان يقال انه لم يكن

هناك في الحقيقة ولا خطاب وانما كنى تعالى عن اهباطه اياهم بالقول كما يقول احدنا قلت فلقيت الامير وقلت فضربت زيدا

وانما يخبر عن الفعل دون القول وهذا خلاف الظاهر وان كان مستعملا وفي هذا الوجه بعد من وجه اخر وهو انه لم يتقدم للحية ذكر

في نص القران والكناية عن غير مذكور لا تحسن الا بحيث لا يقع لبس ولا يسبق وهم الى تعلق الكناية بغير مكنى عنه حتى يكون

ذكره كترك ذكره في البيان عن المعنى المقصود مثل قوله تعالى حتى توارت بالحجاب وكل من عليها فان ومثل قول الشاعر شعر

اماوي ما يغني الثراء عن الفتى ٭ اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر ٭ فاما بحيث لا يكون الحال على هذا فالكناية عن غير مذكور

قبيحة ورابعها ان يكون الخطاب يخص ادم وحوا عليهما السلام وخاطب الاثنين بالجمع على عادة العرب في ذلك لان التثنية

اول الجمع قال الله تعالى اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين اراد تعالى وكنا لحكم داود وسليمان عليهما السلام

وكان بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يتاول قوله تعالى فان كان له اخوة على معنى فان كان له اخوان وقال الراعي

شعر اخليد ان اباك ضاف وساده ٭ همان باتا جنبة ودخيلا ٭ اي اخلا في النوم طرقا فتلك هماهمي اقريهما ٭ قلصا لواقح كالقسي

وحولا ٭ فعبر بالهماهم وهي جمع همهيم وهما اثنان فان قيل فما معنى الهبوط الذي امروا به قلنا اكثر المفسرين على ان الهبوط الذي امروا

قلنا اكثر المفسرين على ان الهبوط هو النزول من السماء الى الارض وليس في ظاهر القران ما يوجب ذلك لان الهبوط كما يكون بالنزول

من علو الى سفل فقد يراد به الحلول في المكان والنزول به قال الله تعالى اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم ويقول القائل من العرب

هبطنا بلد كذا وكذا يريد حللنا قال زهير شعر ما زلت ارمقهم حتى اذا هبطت ٭ ايدي الركاب بهم من راكس فلقا ٭ فقد يجوز على هذا

ان يريد تعالى بالهبوط غير معنى الخروج من المكان وحلول غيره ويحتمل ايضا ان يريد بالهبوط غير معنى المسافة بل الانحطاط من منزلة الى

دونها كما يقول قد هبط فلان عن منزلته ونزل عن مكانه اذا كان على رتبة فانحط الى دونها فان قيل فما معنى قوله بعضكم

لبعض عدو قلنا اما عداوة ابليس لادم وذريته فمعروفة مشهورة واما عداوة ادم عليه السلام والمؤمنين من ذريته لابليس فهي واجبة

لما يجب على المؤمنين من معادات الكفار المارقين عن طاعة الله تعالى المستحقين لمقته وعداوته وعداوة الحية على الوجه الذي

ادخلها في الخطاب لبني ادم معروفة ولذلك يحذرهم منها ويجنبهم فاما على الوجه الذي يتضمن ان الخطاب اختص ادم وحوا دون

غيرهما فيجب ان يحمل قوله تعالى بعضكم لبعض عدو على ان المراد به الذرية كانه قال اهبطوا وقد علمت من حال ذريتكم ان بعضهم يعادي

بعضا

وعلى الخطاب بهما للاختصاص من الذرية ومن اصلهما فان قيل اليس ظاهر قوله اهبطوا بعضكم لبعض عدو يقتضي الامر بالمعادات كما انه امر بالهبوط وهذا يوجب ان يكون تعالى امر بالقبيح على وجه لان معاداة ابليس لادم عليه قبيحة ومعاداة الكفار من ذريته منهم كذلك قلنا لا يقتضي ظاهرها ظننتموه وانما يقتضي امرهما بالهبوط في حال عداوة بعضهم بعضا فالامر مختص بالهبوط والعداوة تجري مجرى الحال وهذا له نظائر كثيرة في كلام العرب ويجري مجرى هذه الاية ان المراد بها الحال قوله انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون وليس معنى ذلك انه اراد كفرهم كما اراد تعذيبهم وازهاق نفوسهم بل اراد ان تزهق انفسهم في حال كفرهم وكذلك القول في الامر بالهبوط وهذا بين قال الشريف المرتضى رضي الله عنه ومن مستحسن مدح السادات الكرام قول الشاعر شعر وبل ام غزاة اعنكم لطيتهم لا يكنون غداة العل والنهل صدا السرابيل لا يكنون حول مغابنهم عجر البطون ولا تطوى على الفضل وقوله وبل ام فوم من الزجر المحمود الذي لا يقصد به الشر مثل قولهم قاتل الله فلانا ما اشجعه وتربت يداه ما اسمحه وقد قيل في قول جميل شعر رمى الله في عيني بثينة بالقذا وفي الغر من انيابها بالقوادح انه اراد هذا المعنى بعينه وقيل انه دعا عليها بالهرم وعلو السن لان الكبير يكثر قذى عينيه وتتهتم اسنانه وقيل انه اراد بعينيها رقيبيها وبغرانيابها ساداة قومها ووجوههم والاول اشبه بطريقة القوم وان كان القول محتملا للكل فاما قوله لا يكنون غداة العل والنهل فانه اراد انهم ابرار يرعاة يسقون الابل باهلهم ويخدمهم ويكفيهم ويرعى ابلهم وانما يكني ويعرض على الدلو والسقا والرعاة وفيه وجه اخر قيل انهم يسامحون غيرهم ويؤثرونه بالسقي قبل اموالهم ولا يصولون عليه ولا يكنون وهذا من الكرم والفضل لان الضعف وقيل ايضا بل عنى انهم اعزاء ومنعة اذا وردت ابلهم ماء افرج الناس لها عنه لانها قد عرفت فليس يحتاج اربابها الى الاكتناء والتعريف وقال قوم في قوله لا يكنون انه اراد كنيت به تكنى اذا اخشنت من العمل فيقول ليسوا اهل مهنة فتكنى ايديهم فتخشن من العمل بل لهم عبيد يكفونهم ذلك وقوله صدا السرابيل فانما اراد به طول حملهم السلاح ولبسهم له والمقانب هي الاوعية التي يكون فيها الزاد فكانه يقول اذا سافروا لم يستبدوا بالاوعية على ما فيها واطعموا اهل الرفقة وهذه كناية عن الاطعام وبذل الزاد مليحة وعجر البطون من صفات المقانب اراد انها لا توكى على عجر البطون ولا تطوى على الفضل فضل الزاد ولبعض شعراء بني اسد واحسن غاية الاحسان شعر دارت صرمة لابني عبيد تمنعت من الحق لم تود لحق فالها فقالت الا تعدو وفصالها هكذا فقلت ضيفانها وعيالها فما جلت الا الثنية والثنى ولا قتلت الا قربا مقالها كانها احداي من كل العيال انا ضيف ترحل عنها جلالها تحكي هذا الشاعر عن امراته وحكى عنها ان ذات ابل بحيرانها لم يعطه في حاله ولا يعرف في حق

ولم يحل الضيف ولا جار فهي سمان وقوله لم تود الى افالها لا فالا الصغار ويوز لم الادلة وهو الضيق في العيش والشدة فيقول فصالها هولاء سمان لم تلق بوسا لان البانها موفورة عليها وحكى عن امراته انها تقول الاعدايت فصالك هكذا فقال لها انا جني لك الحقوق وعيالها وهم الجيران والضيفان ثم اخبر انه لم يلتفت الى لومها وان الابل ما جلبت بعد مغالتها الا او تلبد وقيل من الفائلة الا تقرب السوء حتى نحرها ووهبها والحدابير المهازيل وانما يعني فصالها وهذا الكلام احل انها لا يبقي الالبان ويعقر امهاتها واما ضيّ جمع نضو فتنبه فصاله من هزالها بانضاد جبل شقر وقوله جل عيري من كل العيال فيه معنى حسن لانه اراد انها في جميع العيال مهازيل وهذا تاكيد لان سبب هزالها هو الايثار بالبانها واختصت بالهزال بين كل العيال والعيال ههنا هم الجيران والضيفان وانما جعلهم عيالا لكرمه وجوده وقد الزم مونتهم فصاروا كالخص عياله ومثل قول الشاعر شعر تعيرني الحظلان ام محلم فقلت لها لم تقذفيني بدائيا فاني رايت الضامرين متاعهم يذم ويفنى فارضخي من وعائيا فلم تجديني في المعيشة عاجزا ولا حصرما شحيحا وكان اباب الحظلان الممسكون البخلاء والحظل الامساك ويقال ام محلم امراته ومعنى قوله تعيرني الحظلان اي بالحظلان يقول ما لك لا تكون مثل هولاء الذين يحفظون اموالهم والضامرون البخلاء فقال لها اذا ابت البخلاء يظنون بما عندهم وهو يفنى ويبقى الذم فارضخي من وعائي وهذا مثل اي اعطى الناس مما عندي وهو قوله ارضخي لي بشيء من عطيته والحصرم الممسك بقول العرب حضرم قوسك اي شد وترها وقوله فلم تجديني في المعيشة عاجزا اي انا صاحب غارات افيد واستفيد واتلف واخلف فلا يجافي الفقر وقال مسكين الدارمي شعر اصبحت عاذلتي معتلة قرما ام هي وحمى للصخب اصبحت تتفل في شحم الذرى وتظن اللوم در اينتهب لا تلمها انها من نسوة ملحها موضوعة فوق الركب يقول انها كثيرة اللوم فكانها قرمة الى اللوم كقرم الاشبال الى اللحم وهي وحمى تشتهي الصخب والوحم شدة شهوة الطعام عند الحمل وشحم الذرى الاسنمة والمراد تتفل فيها انها تعيب ابلي لنحرها وعيبي وتعظم قدرها فلا اهب منها ولا انحر ثم اخبر ان اصلها من الزنج والملح الشحم وشحم الزنج يكون على اوراكهم واكفالهم وانشد ابو العباس محمد بن يزيد شعر ايا ابنة عبد الله وابنة مالك ويا ابنة ذي البردين والفرس النهد اذا ما صنعت الزاد فاختري له اكيلا فاني لست اكله وحدي قصيا كريما او قريبا فانني اخاف مذمات الاحاديث من بعدي واني لعبد الضيف ما دام نازلا وما في صفاتي غيرها شيم العبد قال ابو العباس استثنى من القصي البعد ولم يستثن من القريب لان اهله جميعا عنده كرام واراد بقوله عبد الضيف انه يخدم الضيف هو بنفسه لا يرضى بخدمته قال الشريف المرتضى رضي الله عنه ويشبه ذلك المقنع الكندي شعر واني لعبد الضيف ما دام نازلا وفي البيت الاول والثاني سواء حاله تشبه العبد وانما

اشترط في كونه عبدا للضيف مادام نازلا في البيتا الاول والثاني سواه وتزوله موثر له لنعلم ان الحذر لم يكن لضعة
وضعة قدر بل انما يوجبه الكرم من حقوق الاضياف وانه يخرج عن ان يكون تحذيه ما الخروج من ان يكون ضيفا ولو قال واني لعبد الضيف
ولم يشترط لم يحصل هذا المعنى الجليل **مجلس تاويل اية** ان سال سائل فقال ايم تدفعون من خالفكم في الاستطاعة
ان المكلف يومر بما لا يقدر عليه ولا يستطيعه اذا تعلق بقوله تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا وان ظاهر
هذه الاية يوجب انهم غير مستطيعين للامر الذي هم غير فاعلين له وان القدرة مع الفعل واذا تعلق بقوله في قصة موسى عليه السلام
لن تستطيع معي صبرا وانه نفى كونه قادرا على الصبر في حال هو فيها غير صابر وهذا يوجب ان القدرة مع الفعل بقوله تعالى ما كانوا
يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون الجواب يقال له اول ما يقوله المخالف لنا في هذا الباب في الاستطاعة لا يصح منه التعلق
بالسمع لان مذهبه لا يسلم مع صحة السمع ولا يتمكن مع المقام عليه من معرفة السمع بادلته وانما قلنا ذلك لانه من جوز تكليف الله تعالى
لكافر الايمان وهو لا يقدر عليه لا يمكنه العلم بنفي القبائح عن الله عز وجل واذا لم يمكنه ذلك فلا بد من ان يلزمه تجويز القبائح
في افعاله تعالى واخباره ولا يومن ان يرسل كذابا وان يخبر هو بالكذب تعالى عن ذلك فالسمع ان كان كلامه فقد قدح في تجويز
الكذب وان كان كلام رسول عليه السلام فقدح فيه ما يلزمه من تجويز تصديق الكذاب واغاطوا في ذلك بتجويز بعض القبائح عليه و
لهم ان يقولوا امره تعالى الكافر بالايمان وان لم يقدر عليه حسن من حيث اتى الكافر فيه من قبل نفسه لانه تشاغل بالكفر وترك
الايمان وانما كان يبطل تعلقنا بالسمع لو اضفنا ذلك الى الله تعالى على وجه يقبح وذلك لان ما قالوه اذا لم يوثر في نفي ما
الزمناه عنهم لانه يلزم على ذلك ان يفعل الكذب وسائر القبائح ويكون حسنا منه بان يفعلها من وجه لا يقبح منه وليس قولهم انا
لم نضف اليه من وجه يقبح بنفي يفعله بل يجري مجرى قول من جوز عليه تعالى الكذب منه تعالى حسنا ويدعي مع ذلك صحة معرفة
السمع بان يقول انني لم اضف اليه تعالى قبيحا فيلزمني افساد طريقة السمع فلما كان ما ذكرناه لا عذر له في هذا الكلام لم يكن للمخالف
في الاستطاعة عذر بمثله ونعود الى تاويل الاي اما قوله تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال فيه ذكر للشيء الذي لا يقدرون عليه ولا بيان له
وانما كان يصح ما ظنوه لو بين تعالى انهم لا يستطيعون سبيلا الى امر معين فاذا لم يكن ذلك فلا متعلق لهم به فان قيل فقد ذكر تعالى
من قبل ضلالهم فيجب ان يكون المراد بقوله فلا يستطيعون سبيلا الى مفارقة الضلال قلنا انه تعالى كما ذكر الضلال فقد ذكر ضرب المثل والظلم
منهم فيجوز ان يريد انهم لا يستطيعون سبيلا الى تحقيق ما ضربوه من الامثال اذ ذلك غير مقدور على الحقيقة ولا مستطاع
انه هذا الوجه اولى لانه عز وجل حكى عنهم انهم ضربوا له الامثال وضلالهم وانهم لا يستطيعون السبيل متعلقا بما تقدم ذكره وظاهر ذلك

في كون ما ذكرناه تكلف الا ابطال ما لعم بد يزم

وجه

بوجه

رجوع الامر جميعا اليه وانهم ضلوا بضرب المثل وانهم لا يستطيعون سبيلا الى تحقيق ما ضربوه من المثل على انه تعالى اخبر بانهم
ضلوا وذلك اخبار عن ماضي فعلهم فان كان قوله تعالى فلا يستطيعون سبيلا يرجع اليه فيجب ان يدل على انهم لا يقدرون
على ترك الماضي وهذا مما لا يخالف فيه ما نابا من انهم لا يقدرون في هذا مما لا يخالف المستقبل وفي الحال على مفارقة
الضلال والخروج عنه وتعذر تركه وبعد فاذا لم يكن للاية ظاهر فلم صاروا بان يحملوا نفي الاستطاعة على امر كلفوه باولى
اذا حملنا ذلك على امر لم يكلفوه او على ارادة الاستقبال والخبر عن عظم المشقة عليهم وقد جرت عادة اهل اللغة بان يقولوا
لمن يستثقل شيئا انه لا يستطيعه ولا يقدر عليه ولا يتمكن منه الا ترى انهم يقولون ان فلانا لا يستطيع ان يكلم فلانا و
وما اشبه ذلك وانما غرضهم الاستثقال وشدة الكلفة والمشقة فان قيل فاذا كان لا ظاهر للاية يستمد به مذهب
المخالف فما المراد بها عندكم قلنا قد ذكر ابو علي ان المراد انهم لا يستطيعون الى بيان تكذيبه سبيلا لانهم ضربوا له الامثال
ظنا منهم بان ذلك يبين كذبه فاخبر تعالى ان ذلك غير مستطاع لانه تكذيب صادق وابطال حق تعالى لا يتعلق
قدرة ولا ينبا وللاستطاعة وقد ذكر ابو هاشم ان المراد بالاية انهم لاجل ضلالهم بضرب الامثال وكفرهم لا يستطيعون
سبيلا الى الخير الذي هو النجاة من العقاب والوصول الى الثواب وليس يمكن على هذا ان يقال كيف لا يستطيعون سبيلا
الى الخير والهدى وهم عندكم قادرون على الايمان والتوبة ومتى فعلوا ذلك استحقوا الثواب لان المراد مع التمسك
بالضلال والمقام على الكفر لا سبيل لهم الى خير وهدى وانما يكون لهم سبيل الى ذلك بان يفارقوا عليه وقد يمكن
في معنى الاية ما تقدم ذكره من ان المراد نفي الاستطاعة عنهم انهم مستثقلون للايمان وقد يخبر عمن استثقل شيئا بانه لا
يستطيعه على ما تقدم ذكره فاما قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام انك لن تستطيع معي صبرا فظاهره يقتضي
انك لا تستطيع ذلك في المستقبل ولا يدل على انه غير مستطيع له في الحال لان الاية يقتضي خلاف ذلك انه قد صبر على المسألة
ولم يصبر عنها في جميع الاحوال فلم ينف الاستطاعة للصبر عنه في جميع الاوقات المستقبلة على ان المراد بذلك واضح وانه
اخبر عن استثقال الصبر عن المسألة عما لا يعرفه ولا يقف على الامر فيه وذلك يصعب على النفس ولهذا تجد احدنا اذا رأى
بين يديه ما ينكره ويستبدع تنازعه نفسه الى المسألة عنه والبحث عن حقيقته عليه الكف عن الفحص عن امره فلما حدث
من صاحب موسى ما يستنكر ظاهره استثقل الصبر عن المسألة عن ذلك ويشهد لهذا الوجه قوله تعالى وكيف تصبر على
ما لم تحط به خبرا فبين تعالى ان العلة في قلة صبره ما ذكرناه دون غيره ولو كان على ما ظنوه لوجب ان يقول وكيف تصبر

قلنا

وان غير مطيق للصبر فاما قوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع فلا تعلق لهم بظاهره لان السمع ليس بمعنى فيكون مقدورا
لان الادراك على المذهب الصحيح ليس بمعنى ولو ثبت انه معنى على ما يقوله ابو علي لكان ليس غير مقدور للعباد
اختص تعالى بالقدرة عليه هذا ان اريد بالسمع الادراك وان اريد به نفس الحاسة وهي ليست مقدورة
لان الجواهر وما يختص الحواس من البنية والمعاني التي يصح بها الادراك مما ينفرد به القديم تعالى في القدرة عليه
فالظاهر لا حجة فيه فان قالوا فلعل المراد بنفي السمع كونهم سامعين كانه تعالى نفى عنهم استطاعة ان يسمعوا قلنا
هذا خلاف الظاهر ولو ثبت ذلك لحملنا نفي الاستطاعة على ما تقدم ذكره من الاستثقال وشدة المشقة كما يقول
القائل فلان لا يستطيع ان يراني ولا يقدر على ان يكلمني وما اشبه ذلك وهذا بين. **تأويل خبر** ان سأل سائل فقال
ما تأويل ما رواه معاوية بن الحكم قال قلت يا رسول الله كانت لي جارية ترعى غنما لي قبل احد فذهب الذئب بشاة منها
وانا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون لكني غضبت فصككتها صكة قال فعظم ذلك على النبي صلى الله عليه وآله قال قلت يا
رسول الله افلا اعتقها قال ائتني بها فاتيته بها فقال لها اين الله قالت في السماء قال فمن انا قالت انت رسول الله فقال اعتقها
فانها مؤمنة. الجواب اما قوله انا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون فمعناه اغضب كما يغضبون قال محمد بن حبيب وانشد للراعي شعر
فما لحقتني العيس حتى وجدتني اسيفا على حاديهم المتجرم شعر والاسف الحزن قال ابن الاعرابي الاسف الحزن والغضب
في كل يوم الكائنة مبينة يكاد يسقط مني منة اسفا شعر وقوله لكني غضبت فصككتها اراد لطمتها يقال
صك جبينه اذا لطمه بيده قال الله تعالى فاقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقال ابن ابي حازم
يصف حمار وحش واتانا شعر فيصك لحيي جحره اذا ما ساقها وجنيت حوافر لم تكب وقوله في السماء والسماء
هي الارتفاع والعلو فمعنى ذلك انه تعالى عال في قدرته وعزيز في سلطانه لا يبلغ ولا يدرك يقال سما فلان
يسمو سموا اذا ارتفع شانه وعلا امره وقال تعالى أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض الاية فاخبر تعالى
بقدرته وسلطانه وعلو شانه ونفاذ امره وقد قيل في قوله تعالى أأمنتم من في السماء غير هذا وان المراد أأمنتم
من في السماء اي امره واياته وقدرته ورزقه وما جرى مجرى ذلك قال العيزار بن الاخفش الضلت شاهدا لما تقدم
شعر وانتم اناس الله لا شيء فوقه علينا واسنى ذكره متعاليا وقال سليمان بن يزيد العدوي شعر لك الحمد يا
ذا الطول والملك والغنى تعاليت مجدا يا كريما وجازيا علوت على قرب بعز وقدرة وكنت قريبا في دنوك عاليا

والسماء ايضا سقف البيت ومنه قوله تعالى من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم
ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ وقال ابن الاعرابي يقال لاعلى البيت سماء البيت وسماوته وسراته
وصهوته والسماء ايضا المطر قال الله تعالى وارسلنا السماء عليهم مدرارا ومنه الحديث الذي رواه ابو هريرة ان
النبي صلى الله عليه وآله مر على صبرة طعام فادخل يده فيها فنالت اصابعه بللا فقال ما هذا يا صاحب الطعام
قال اصابته السماء يا رسول الله قال عليه السلام افلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس من غش فليس منا و
قال منقذ العبدي شعر فذا النائي والسماء بيننا فقلت له اهلا وسهلا ومرحبا شعر ويقال لظهر الفرس سماء كما يقال
لحوافره ارضون قال بعضهم شعر واحمر كالديباج اما سماؤه فخضب واما ارضه فمحول اراد انه سمين
الاعلى عريان القوائم ممشوقها وكل معاني السماء التي تتصرف وتتنوع وترجع الى معنى الارتفاع والعلو
والسمو وان اختلف المواضع التي اجريت هذه اللفظة فيها واولى المعاني بالخبر الذي سئلنا عنه ما تقدم
من معنى العزة وعلو الشان والسلطان وما عدا ذلك من المعاني لا يليق به تعالى لان العلو بالمسافة لا يجوز
على القديم تعالى الذي ليس بجوهر ولا جسم ولا حال فيهما ولان الخبر والاية التي تضمنت ذكر السماء خرجا
مخرج المدحة ولا تمدح في العلو بالمسافة وانما التمدح بالعلو والشان ونفاذ الامر وهذا لا يجد احدا
من العرب مدح غيره في شعر ونثر بمثل هذه اللفظة واراد بها علو المسافة بل لا يريد الا ما ذكرناه من معنى العلو والشان
وانما تعلق في هذه المواضع بخلاف هذا من لا فطنة عنده ولا بصيرة له. **مجلس** **تأويل آية** ان سأل سائل عن قوله تعالى
حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما
آمن معه الا قليل. الجواب قلنا اما التنور فقد ذكر في معناه وجوه اولها ان يكون اراد به تعالى بالتنور وجه الارض وان الماء
نبع وظهر على وجه الارض وفار وهذا قول عكرمة وقال ابن عباس رضي الله عنه مثله قال والعرب تسمي وجه الارض تنورا وثانيها
ان يكون المراد ان الماء نبع من اعالي الارض وفار من الاماكن المرتفعة منها وهذا قول قتادة وروي عنه في قوله تعالى وفار
التنور قال ذكر لنا انه ارفع الارض واشرفها وثالثها ان يكون المراد بفار التنور اي برز النور وظهر الضوء وتكاثفت
امارات دخول النهار وتقضي الليل وهذا القول مروي عن امير المؤمنين عليه السلام ورابعها ان المراد بالتنور الذي يختبز فيه على الحقيقة
وانه تنور كان لآدم ابي البشر وقال قوم ان التنور كان في دار نوح عم بعين وردة من ارض الشام وقال اخرون بل كان التنور

في ناحية الكوفة والذي روي عن التنور هو تنور الخبز الحقيقي ابن عباس والحسن ومجاهد وغيرهم وخامسها ان يكون معنى ذلك
اشتد غضب الله تعالى عليهم وحلول وقوع نقمته بهم وذكر تعالى التنور مثلا لحضور العذاب كما يقول العرب قد حمي الوطيس
اذا اشتد الحرب وعظم الخطب والوطيس هو التنور ويقول العرب ايضا قد فارت قدر القوم اذا اشتدت حربهم قال الشاعر
تفور علينا قدرهم فنديمها ونفثأها عنا اذا حميها غلا اراد بقدرهم حربهم ومعنى نديمها نسكنها وفي ذلك الحديث
المروي عنه عليه السلام انه نهى عن البول في الماء الراكد اي الراكد الساكن ويقال قد دوم الطائر في الهوى اذا انبسط
جناحيه وسكنهما ولم يخفق بهما ونفثأها معناه نسكنها يقال فثأت غضبه عني وفثأت الحار بالبارد اذا كسرته به
وسادسها ان يكون التنور الباب الذي يجتمع فيه ماء السفينة فجعل فوران الماء منه والسفينة على الارض علما على ما انذر به
واهلاك قومه وهذا القول مروي عن الحسن واولى الاقوال بالصواب قول من حمل الكلام على التنور الحقيقي لانه الحقيقة وما سواه
مجاز ولان الروايات الظاهرة تشهد له واضعفها وابعدها من شهادة الاثر قول من حمل ذلك على شدة الغضب واحتدام الامر
تمثيلا وتشبيها لان حمل الكلام على الحقيقة التي يعضدها الرواية اولى من حمله على المجاز والتوسع مع فقد الرواية واي المعاني
اريد بالتنور فان الله تعالى جعل فوران الماء فيه علما لنبيه عليه السلام وانه يدل على نزول العذاب بقومه لينجو بنفسه وبالمؤمنين
فاما قوله تعالى من كل زوجين اثنين فقد قيل ان المراد به حمل ذكر وانثى اثنين لانه تعالى لكل واحد من الذكر والانثى زوج وقال
الزوجان هاهنا الضربان وقال الحسن الزوج اللون وان كل ضرب يسمى زوجا واستشهد بابيات الاعشى في كل زوج من
الديباج يلبسه ابو قدامة محبور بذاك معا ومعنى من سبق عليه القول اي من اخبر الله تعالى بعذابه وحلول الهلاك به والله اعلم

تاويل خبر ان سال سائل عن الخبر الذي رواه شريك بن عمار الدهني عن ابي صالح الحنفي عن امير المؤمنين ع قال رايت النبي ص في المنام
وانما اشكو اليك من الاود واللدد والجواب يقال اما الاود فهو الميل يقول العرب لاقيمن ميلك وجنفك واودك وذرءك
وصلوك وصغوك وصدعك وظلعك بالظاء وصعرك وصدرك كل هذا بمعنى واحد وقال ثعلب الاود اذا كان
في الاشياء كلها مرئية فهو عوج واذا كان في الشيء المنتصب مثل عصا وما اشبههما فهو عوج هذا قول الناس كلهم الا
ابا عمرو الشيباني فانه قال العوج بالكسر الاسم والعوج بالفتح المصدر وقال ثعلب كانه مصدر عوج يعوج عوجا ويقال عصا
معوجة وعود معوج ولا يقال في كلامهم معوج واما اللدد فقيل هو الخصومات وقال ثعلب يقال رجل الد وقوم لد اذا كانوا شديدي
الخصومة ومنه قوله الله تعالى وهو الد الخصام وقال الاصمعي اللدد الاعوجاج والالد في الخصومة الذي ليس بمستقيم

اي جاعوج عسل فلا يقوى عليه ولا يتمكن منه ومن ذلك قولهم لد الصبي واما لدة في شق فيه وليس بلدة مستقيما فهو يرجع الى معنى
الميل والاعوجاج وقال الربيع بن الحكم بن ظهير يقال الد الخصام اي اعوج الخصام وانشد ابو الشيخ لابن مقبل لقد طال عن دهماء لدي
وعذرتي وكتمانها ادعى بام فلان حملت لجها الرجل المخاصم ولو شئت قد جئتما بكتابي اللداد الجدال والخصومات وقال
ابو عمرو الالد الذي لا يقبل الحق ويطلب الظلم وقوله يخاصم يقول انهم يخوضون في شعري ويطلبون معايبه ولا يقفون عليها وانشد
ابو المسيح شعر لا تعترى الكذب القبيح فانه للمرء معيبة وباب اثام واصدق بقولك حين تنطق انه للصدق فضل فوق كل كلام
واذا صدقت على الرجال خصمتهم والصدق مقطعة على الظلام واذا رماك غشوم قوم فارمه بالد مستعر المدى صبر
غشام لا تعرضن على العدو وسيلة واحذر عدوك عند كل مقام واعلم بانه لابد يوما واقع عند اللئيم وسائل الارحام مالم
مالم يخفك ويلق عندك حاقدا شنآن خشنا وبصحبه بكل سهام واذا حللت بمارق فاكرم به حتى تفرج حلبة الاظلام واصبر على
كرب البلاد فانه لين البلاد على الفتى بزمام واعلم بانك ميت ومحرك عما فعلت معاشر الاقوام معنى قوله مستعر الد
ومعنى قوله لا تعرضن على العدو وسيلة اي لا تقاربه ولا تصانعه ولا تبكي بينك وبينه من صدق العداوة وانشد لهم
نا هذا لما تقدم شعر باوهب اشبه باطلي وجدي اشبهتا خلائقي فاشبه مجدي وجدي عند الخصوم فان الشريف لكرامة
رضي الله عنه واحسن ما وصف به الثغر قول فضالة بن كيع البكري شعر بتبسم عن ختم اللثات كانها حصى برد او اقحوان
كثيب اذا ارتفعت عنه وما البانع العذري فرع قضيب قضيب الركب ايام عرفوا ذي مال البنات خصيب
يعني بالبانع الادراك ومعنى النجاه اي قطعه ومنه استنجاه ومالي البنات اي ناعمه وحسنه وقال عسيب مال ومياد
اي مياد ناعم ومعنى ايام عرفوا اي اجتنوه من عرفات وذكر انه خضيب بالطيب الذي يبديها الا دماها استعماله وقال الاخطل
شعر تصف ثغرا سيا من نوى الظمان منه اذا الجوزاء احتجبت الصبا بالشيب هو المستفرق المفلج الذي ليس بمتراكب ومعنى قوله اذا الجوزاء
احتجبت الصبا فيه وجهان احدهما انه اراد عند سقوط الجوزاء وذلك في شدة البرد وطول الليل اذا انحجرت من البرد
وتغيرت الافواه لطول الليل النساء يقول فثغرها حينئذ عذب غير متغير والوجه الثاني انه اراد عند طلوع الجوزاء في شدة
الحر اذا انحجرت الضباب من شدة الحر والقيظ فالظمان حينئذ اشد عطشا واحوج الى ريقها بارد وبرد غلته وقال اخر
شعر وقبل اليها النجم يجيمغر اذا ما الثريا ذبذبت كل كوكب قوله وقيل اليها الاحر المحي مثل قولهم وقيل النجم ما انجعه
فكانه يقول نعم الضجيع هي عند السحر اذا انحدرت النجوم للمغيب كما قال ذو الرمة شعر وابدت الثريا صفحة المغارب فاقد

شعر: نعم شعار الفتى اذا برد الليل سحيرا وقفقف الصرد * وانما يعني انها في ذلك الوقت الذي يتغير فيه الافواه طيبة الريق
عذبته وانشد ابو العباس ثعلب لام الهيثم شعر: وعارض كجانب العراق * ابيض براق ثنايا البراق * تذاق مثل العسل المذاق
وقال ابو العباس في هذا قولان احدهما انه وصف ثغرا وعارضاه جانباه والعراق ما يثنى ثم يخرز كعراق القربة فاصرت انه
ليس فيه اعوجاج ولا تراكب ولا نقص وقوله ابيض براق البراق يعني الثغر نفسه اي له بريق من صفائه ورقته يشبه البريق ما
لعسل العذوبة والقول الاخر قال بعضهم العارض ههنا الغيم وقوله كجانب العراق يعني هذه البلاد اي هو ضخم متكاثف
قد سد الافق وقوله ابيض براق البراق اي ما يخبئه الارض اذا امطرت النور دون النور قال المبرد الاول عندنا اصح لذكره
العسل وانشد احمد بن يحيى لتأبط شرا شعر: وشعب كشك الثوب شكس طريقه * مجامع صوحيه نطاف مخاصر * تعسفته
بالليل لم يهدني له * دليل ولم يحسن له النعت خابر * قال يعني بالشعب فم جارية كشك الثوب يعني كف الثوب اذا
خاط الخياط والشكس الضيق يصفها بصغر الفم وحسنه وقوله صوحيه وصوحاه جانباه وصوح الوادي جانبه و المخاصر
البارد من الخصر يعني بالنطاف الريق وقوله لم يهدني له دليل اي لم يصل اليه غيري كما قال جرير شعر: لا ذود يوم قد
عطشت شفا الغيم لم يشربه احد قبلي الغيم والغين العطش وانما يعني ريق جاريته قال ابو العباس المبرد وقال الاخرون
بل يعني شعبا من الشعاب مخوفا ضيقا سلكه وحده قال ابو العباس انما كنى بالشعب عن فم جاريته ثم اخذ في وصف الشعب
لكون الامر اشد التباسا قال المرتضى رضي الله عنه والاشبه ان يكون اراد شعبا حقيقيا لان تأبط شرا كان لصا وصافا للا
التي يمضي بها ويعاينها في تلصصه وكان كثيرا ما يصف تدليه من الجبال وتخلصه من المضائق وقطعه المفاوز واشباه ذلك
والقطعة التي فيها البيتان كلها تشهد بان الوصف لشعب لا لفم جارية لانه يقول بعد قوله كشك الثوب شعر: لذي مطلع
قليل الخشية كان الطخاء جانبيه معاجر * به من نجاء الوبل بيض اقرها * جباب لتخرف فيه قراقر * وقربه حتى الماء تنحي
وغادرهن السيل فيما يغادر * بهز نطفة زرق قليل ترابها * جلاء الماء عن ارجائها فهو جائر * وهذه الاوصاف كلها لا تليق
الا بالشعب دون غيره وما وال الى على الفم تعسف بعيد وقد احسن كثير في قوله يصف ثغرا شعر: ويوم الخيل قد سترت و
رداء العصب عن رتل براد * وعن نجلاء تدمع في بياض * اذا دمعت وتنظر في سواد * وعن متكاوس في العقص جثل
اثيث النبت ذي عدد جعاد * وقال ابو تمام في هذا المعنى شعر: وعلى العيس خرد يتبسمن عن الاشنب الشتيت البراد
كان الشوق للشباب احسنا فاضحى * وهو للفراق شوك القتاد * وقال البحتري شعر: وارتشاف ابرى على اللوح ونسيم

جنا التفاح * وشتيتا بعض من لؤلؤ النظم * ونوري على شتيت الاقاح * فاضاء تحت الدجنة للسفر * وكادت
تطفي المصابيح * وقال آخر شعر: سفرت كالربيع الطلق عن * ورد بوجنتها الضحى مصقول * وتبسمت عن لؤلؤ في وصفه
برد ونور حناشر المبتول * وقد جمع في كلما وصفه به الثغر في قوله شعر: كانما لؤلؤ منضد او برد او اقاح * مجلس

تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه
وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت فقال اما انكرتم ان يكون هذه الاية دالة على انه جعل الكافر
كافرا لانه اخبر بانه جعل منهم من عبد الطاغوت كما جعل القردة والخنازير وليس يجعله كافرا الا بان يخلق كفره
الجواب يقال له قبل ان نتكلم في تأويل الاية ما يحتمله من المعاني كيف يجوز ان يخبر تعالى بانه يجعلهم كفارا وخلق كفرهم
والكلام خرج مخرج الذم لهم والتوبيخ على كفرهم والمبالغة في الازراء عليهم واي مدخل لكونه خالقا لكفرهم في باب ذمهم
واي نسبة بينه وبين ذلك بل لا شيء ابلغ في عذرهم وبراءتهم من ان يكون خالقا لما ذمهم من اجله وهذا يقتضي ان يكون
الكلام متناقضا مستحيل المعنى ونحن نعلم ان احدا اذا اراد ذم غيره وتوبيخه وتهجينه بمثل هذا الضرب من الكلام انما يقول
الا اخبركم بشر الناس واحقهم بالذم واللوم من فعل كذا وصنع كذا وكان على كذا وكذا فيعدد الاحوال والافعال القبيحة ولا يجوز
ان يدخل في جملتها ما ليس بقبيح ولا ما هو من فعل الذام ومن جهته حتى يقول في جملة ذلك ومن نشأ على الضيعة الفلانية التي هو
بها او حمله عليها وان عقلا يقبل هذه الشبهة لعقل ضعيف سخيف فان قيل اليس قد ذمهم في الكلام بان جعل منهم القردة
والخنازير ولا صنع لهم في ذلك وكذلك يجوز ان يذمهم بجعله لهم عابدين للطاغوت وان كان من فعله قلنا انما جعلهم قردة
وخنازير عقوبة لهم على افعالهم وباستحقاقهم فجرى ذلك مجرى افعالهم كما ذمهم بان لعنهم وغضب عليهم من حيث استحقوا كاللعن
منه ذلك بافعالهم وعبادتهم الطاغوت فان كان هو خلقها فلا وجه لذمهم بها لانه ذلك مما لا يستحق بفعل متقدم
والمسخ ثم نعود الى تأويل الاية فنقول ان الظاهر لا يقتضي ما ظنوه واكثر ما تضمنه الاخبار بانه جعل وخلق من
يعبد الطاغوت كما جعل منهم القردة والخنازير ولا شبهة في انه تعالى خالق الكافر وانه لا خالق سواه غير ان
ذلك لا يوجب انه خلق كفره وجعله كافرا وليس لهم ان يقولوا كما يستفيد من قوله جعل منهم من عبد الطاغوت انه خلق
ما به كان عابدا للطاغوت ~~انه خلق ما به~~ وذلك انا انما استفدنا ما ذكروه من الاول لان الدليل قد دل على ان ما به
يكون القردة قردا او الخنزير خنزيرا لا يكون الا من فعله تعالى وليس ما يكون الكافر كافرا مقصورا على فعله تعالى

الدليل على انه تعالى عن ذلك وحلقه فافترق الامران وفي الايه وجه اخر وهو ان لا يكون قوله تعالى وعبد الطاغوت معطوفا

على القردة والخنازير فهذا هو الوجه لان عبد فعل والفعل لا يعطف على الاسم فلو عطفناه على القردة والخنازير

لكنا قد عطفنا فعلا على اسم فالاولى عطفه على ما تقدم من الافعال وقال قوم يجوز ان يعطف عبد الطاغوت

على الهاء والميم في منهم فكانه تعالى جعل منهم ومن عبد الطاغوت القردة والخنازير وقد يحذف من في الكلام

قال الشاعر شعر امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء اراد ومن ينصره فان قيل فهبوا هذا

التاويل سائغ في قراءة من قرا وعبد بالفتح والاسم اي اسم عن قرا وعبد بفتح العين وضم الباء وكسر

من الطاغوت بالضم التشديد ومن قرا وعباد الطاغوت قلنا المختار من هذه القراءة عند اهل

العربية كلهم القرا بالفتح وعليها جميع القراء السبعة الا حمزة فانه قرا عبد بفتح العين وضم الباء

باقي القراءات شاذة غير ماخوذة بها قلنا المختار من هذه القراءة قال ابو اسحاق الزجاج في كتابه في معاني القران

عبد الطاغوت نسق على من لعنه الله قال وقد قرئت عبد الطاغوت وعبد الطاغوت والذي اختاره و

الطاغوت وروي عن ابن مسعود رحمه الله وعبد الطاغوت فهذا يقوي وعبد الطاغوت قال ومن قرا و

الطاغوت بضم الباء وخفض الطاغوت فانه عند بعض اهل العربية ليس بالوجه من جهتين احدهما

ان عبد على وزن فعل وليس هذا من امثلة الجمع لانهم فسروه بخدم الطاغوت والثاني ان يكون محمولا على

وجعل منهم عبد الطاغوت ثم خرج من قرا عبد وجها فقال ان الاسم على فعل كما يقال رجل حذر اي مبالغ في

الحذر فتاويل عبد انه ابلغ الغاية في عبادة الشيطان هذا كلام الزجاج وقال ابو علي الحسن بن عبد الغفار

الفارسي محتجا لقراءة حمزة ليس عبد لفظ جمع الا ترى انه ليس في ابنية الجموع شيء على هذا البناء ولكنه واحد يراد به الكثرة

الا ترى ان في الاسماء المفردة المضافة الى المعارف لفظ الافراد ومعناه الجمع كقوله تعالى ان تعدوا نعمة الله

لا تحصوها وكذلك قوله عبد الطاغوت جاء على فعل لان هذا البناء يراد به الكثرة والمبالغة وذلك نحو يقظ وندس

فهذا كان تقديره انه قد ذهب في عبادة الشيطان والتذلل له كل مذهب قال وجاء على هذا لانه صفة في الاصل

وان كان قد استعمل استعمال الاسماء استعمالهم اياه استعمالها لا يزيل عنه كونه صفة الا ترى ان الابرق والابطح وان كان

قد استعمل استعمال الاسماء حتى كسره اهل النحو عندهم من التكسير في قولهم ابارق واباطح فلم يزل حكم الصفة منه بذلك على

وقرأ ... الطاغوت [illegible]

ذلك تركهم صرفه كتركهم صرف احمر ولم يجعلوا ذلك كافكل وابدع وكذلك عبد فان كان قد استعمل استعمال الاسماء

فلم يخرجه ذلك عن ان يكون صفة واذا لم يخرج عن ان يكون صفة لم يمتنع ان يجيء بناء الصفات على فعل وهذا

الكلام مفيد في الاحتجاج لحمزة فاذا صحت قراءة حمزة وعادلت قراءة الباقين المختارين وصح ايضا سائر ما روي

من القراءات التي حكاها للسائل كان الوجه الاول الذي ذكرناه في الاية يزيل الشبهة فيها ويمكن في الاية وجه اخر على جميع القراءات

المختلفة في عبد الطاغوت وهو ان يكون المراد بجعل منهم عبد الطاغوت اي نسبه اليهم وشهد عليهم بكونه من جملتهم و لجعل

مواضع قد يكون بمعنى خلق والفعل كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وكقوله تعالى وجعل لكم من الجبال اكنانا وهي

ههنا يتعدى الى مفعول واحد وقد يكون ايضا بمعنى التسمية والشهادة كقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن

اناثا وكقول القائل جعلت البصرة بغداد وجعلتني كافرا وجعلت حسني قبيحا وما اشبه ذلك فهي ههنا يتعدى الى

مفعولين ولجعل مواضع اخرى لا حاجة بنا الى ذكرها فكانه تعالى قال ونسب عبد الطاغوت اليهم وشهد انهم من جملتهم

فان قيل لو كان جعل ههنا على ما ذكرتم لوجب ان يكون متعديا الى مفعولين لانها اذا لم تتعد الا الى مفعول واحد

فلا معنى لها الا الخلق قلنا هذا غلط ممن توهمه لان جعل ههنا متعدية الى مفعولين وقوله تعالى منهم يقوم مقام

المفعول الثاني عند جميع اهل العربية لان كل جملة تقع موضع خبر المبتدا فهي يحسن ان تقع موضع المفعول الثاني لجعلت

وظننت وما اشبههما وقال الشاعر شعر ابالاراجيز يا ابن اللوم توعدني وفي الاراجيز خلت اللوم والخور وقد فسر

هذا على وجهين احدهما على الغاء خلت من حيث توسطت الكلام فيكون الاراجيز على هذا في موضع رفع على انه خبر

المبتدا والوجه الثاني على اعمال خلت فيكون في الاراجيز في موضع نصب خبث ووقع موقع المفعول الثاني وهذا

بين لمن تدبره قال الشريف المرتضى رضي الله عنه انشد ثعلب عن ابن الاعرابي شعر اما ابي الصبر في كل موطن اقرعني

من غنى دهر ذلتي ويروى من غنى دهر ذلة واني لاختار الظما في مواطن على بارد عذب واغنى تعلتي وا

ذنب للدهر حتى كانه صديق ولا اغتابه عند زلتي ولست كمن كان ابن اخي مقترا فلما افاد المال عاد ابن علة

فذابرته حتى انقضى الود بيننا ولم تمح من نداه بلة وكنت له عند الملمات عدة اشد بمالي عنده كل خلة قال

الشريف المرتضى رضي الله عنه الاولى في هذه القطعة اطلاقها الخلة والخلة بفتح الخصلة والخلة بالضم المودة والخلة

ليفه بالضم وكان نخلا من الزرع والخلة بالكسر ما يخرج من الاسنان بالخلال والخليل الحبيب من المودة والمحبة والخليل

العقبة وكلا الوجهين قد ذكر في قوله تعالى واتخذ ابراهيم خليلا ومنه حديث ابن مسعود تعلموا القرآن فانه لا يدري
احدكم متى يختل اليه قال ابو العباس يكون من شيئين احدهما من الخلة التي هي الحاجة اي يحتاج اليه ويكون من الخلة
وهي النبات الحلو ويكون معناه متى يشتهي ما عنده يشبهه بالابل لانها ترعى الخلة فاذا ملتها عدلوا بها الى الحمض فاذا
ملت الحمض انتهت الخلة ومن امثالهم جاءوا مخلين فلاقوا حمضا اي جاءوا مشتهين لقتالنا فلاقوا ما كرهوا والخلة
والخلة ابنة المخاض والذكر الخل ويقال جسم خل اذا كان مهزولا قال الشاعر شعر فاسقيها يا سواد بن عمرو
ان جسمي بعد خالي لخل ويقال فصيل مخلول اي اذا شد لسانه حتى لا يرضع ويقال خله فهو خليل ومخلول ومثله اجر قال
الشاعر شعر فلو ان قومي انطقتني رماحهم نطقت ولكن الرماح اجرت اي لم يعملوا في الحرب شيئا فكنت افتخر بهم وقوله شعر
او تعيني من غنى دهرني لنبي يقول اختار الصيانة مع الفقر احب الي من الغنا مع الذل ومثله شعر اذا كان باب الذل من جانب
الغنا سموت الى العلياء من جانب الفقر صبرت وكان الصبر مني سجية وحسبك ان الله اثنى على الصبر قوله واستر ذنب الدهر حتى
كانه صديق اراد اني لا اشكو ما يمسني به الدهر من خصاصة بل استر ذلك واظهر التجمل حتى لا اسوء الصديق واسر العدو وهذا المعنى
اراد بقوله ورداغنا بر عند زلتي وقوله فلما افاد المال عاد ابن علة والعرب يقول هم بنو اعيان اذا كان ابوهم واحدا وامهم واحدا
فاذا كان ابوهم واحدا وامهاتهم شتى قيل اولاد علات اي امهاتهم شتى وابوهم واحد وكنى الشاعر بذلك عن البخل والقاطع
والتقالي لانه اكثر ما يكون في بني العلات لما ذكرناه وقوله ودابر اي قاطعه وقوله ولم اعطق من نداه ببلة فالمنطق يكون بالشفتين
والمنطيق يكون باللسان وكنى بذلك عن انه لم يصب من خيره شيئا فصان نفسه عنه **مجلس** **تاويل اية** ان سال سائل
عن قوله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا
وانتم تعلمون فقال اما الذي اثبت له العلم وكيف يطابق وصفهم بالعلم ههنا بالجهل في قوله تعالى قل افغير الله تامروني اعبد
ايها الجاهلون الجواب قلنا هذه الاية معناها متعلق بما قبلها لانه تعالى امرهم بعبادته والاعتراف بنعمته ثم عدد عليهم صنوف
النعم التي ليست الا من جهته ليستدلوا بذلك على وجوب عبادته وان العبادة انما تجب لاجل النعم المخصوصة فقال جل من قائل يا ايها
الناس اعبدوا ربكم الذي الى اخر الاية ونبه في اخرها على وجوب توحيده والاخلاص له وان لا يشرك به شيء بقوله تعالى فلا تجعلوا لله
اندادا وانتم تعلمون ومعنى قوله تعالى جعل لكم الارض فراشا اي يمكن ان يستقروا عليها ويفترشوها ويتصرفوا فيها وذلك لا يمكن
الا بان تكون مبسوطة ساكنة دائمة السكون وقد استدل ابو علي على ذلك بقوله تعالى جعل لكم الارض بساطا على بطلان ما يقوله المنجمون

خلقكم

من ان الارض كروية الشكل وهذا القدر لا يدل لانه يكفي في النعمة علينا ان يكون فيها بساط ومواضع مسطوحة يمكن التصرف عليها
وليس يجب ان يكون جميعها كذلك ومعلوم ضرورة ان جميع الارض ليس مسطوحا مبسوطا وان كان مواضع التصرف منها بهذه
الصفة والمنجمون لا يدفعون ان يكون في الارض بساط وسطوح يتصرف عليها ويستقر فيها وانما يذهبون الى ان الجملة لها شكل الكرة
وليس له ان يقول قوله تعالى وجعل لكم الارض فراشا والسماء بناء يقتضي الاشارة الى جميع الارض وجملتها لا الى مواضع منها لان ذلك
تدفعه الضرورة من حيث انا نعلم بالمشاهدة ان فيها ما ليس ببساط ولا فراش ولا شبهة في انه جعله تعالى السماء على ما
عليه من الصفة مما له تعلق بمنافعنا ومصالحنا وكذلك انزاله تعالى منها الماء الذي هو المطر الذي يظهر به الثمرات فينتفع
بنيلها والاغتذاء بها فاما قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا فالند هو المثل والعدل قال حسان بن ثابت شعر اتهجوه ولست له
بند فشركما لخيركما الفداء واما قوله تعالى وانتم تعلمون فيحتمل وجوها اولها ان يريد انكم تعلمون ان الانداد التي هي الاصنام وما
جرى مجراها التي تعبدونها من دون الله تعالى لم تنعم عليكم بهذه النعم التي عددها ولا بامثالها وانها لا تضر ولا تنفع
ولا تبصر ومعلوم ان المشركين الذين كانوا يعبدون الاصنام ما كانوا يدعون ولا يعتقدون ان الاصنام
خلقت السماء والارض من دون الله تعالى ولا معه تعالى فالوصف لهم ههنا بالعلم انما هو لتاكيد الحجة عليهم
وتصحيح لزومها لهم لانهم مع العلم بما ذكرناه يكونون اضيق عذرا والوجه الثاني ان يكون المراد بقوله تعالى
وانتم تعلمون اي تعقلون وتميزون وتعلمون ما تقولون وتفعلون وتاتون وتذرون لان من كان
بهذه الصفة فقد استوفى شروط التكليف ولزمته الحجة وضاق عذره في التخلف عن النظر واصابة الحق ونظير ذلك قوله تعالى انما
يتذكر اولو الالباب وانما يخشى الله من عباده العلماء والوجه الثالث ما قاله بعض المفسرين كمجاهد وغيره ان المراد بذلك اهل
الكتابين التوراة والانجيل خاصة ومعنى تعلمون اي انكم تعلمون انه اله واحد في التوراة والانجيل فعلى الوجه الاول لا تنافي
بين هذه الاية وبين قوله تعالى قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون لان علمهم متعلق بشيء وجهلهم متعلق بغيره وعلى الوجه
الثاني امكن ان يجعل الاية التي وصفوا فيها بالجهل تتناول غيرهم لانه لم يكن في كتاب يحدوه بيان التوحيد وكل هذا واضح
بحمد الله قال المرتضى رضي الله عنه ومما يفسر من الشعر تفاسير مختلفة والقول يحتمل الكل قول امرئ القيس شعر وقد اغتدي ومعي
القانصان وكل بمربأة مقتفر فيدركنا فغم داجن سميع بصير طلوب نكر الص الضروس حني الضلوع
تبوع اريب نشيط اشر فانشب اظفاره في النسا فقلت هبلت الا تنتصر فكر اليه بمبراته كما خل ظهر اللسان المجر

فظل صحيح في غيطل كما يستدير الحمار النعر قال ابن السكيت القانصان الصائدان والمرباة الموضع المرتفع يربا
به والمقفر الذي يقفر آثار الوحش ويتبعها وقال غيره القانصان البازي والصقر والقمع الكلب الحريص الصيد يقال
اشد قمعا اي ما اشد حرصه قال الاعشى شعر يوم ديار بني عامر وانت بآل عقيل فغم اي مولع والداجن الذي
الصيد والسميع الذي اذا سمع حسا لم يفته والبصير الذي اذا راى شيئا من بعد لم يكذبه بصيره والتبوع الذي اذا
اتبع الصيد ادركه ولم يعجز عنه والحوقر والنكر المنكر الحاذق بالصيد ويروى نكر بالضم وقال ابن السكيت وغيره
في قوله فانشب اظفاره في النسا اي فانشب الكلب اظفاره في نسا الثور والنسا عرق في الفخذ معروف فقلت هبلت
فقلت للثور هبلت الا تنتصر من الكلب قالوا وهذا تهكم منه بالثور واستهزاء به والاصل في التهكم الوقوع على الشيء يقال
اذا وقع بعضه على بعض ومعنى فكر اليه بمبراته قال ابن السكيت وغيره معناه فكر الثور الى الكلب بمبراته اي بقرنه ومعنى كما
خل ظهر اللسان المجر اي طعنه به كما يجر الرجل لسان الفصيل وهو ان يقطع طرف لسانه او يشقه حتى لا يقدر على الرضاع من خلف
وذلك اذا اكره واستغنى عن الشرب ومعنى فظل صحيح في غيطل اي ظل الكلب يرنح ومعنى يرنح اي يميل ويميد كالسكران والغيطل
الشجر الملتف يكون فيه الجلبة والصياح وقوله كما يستدير الحمار النعر النعر الذي في راسه ذباب ازرق او اخضر فيقطع براسه وينزو
فيشبه الكلب في اضطرابه ونزوه بالحمار النعر قال ابن مقبل شعر ترى النعرات الزرق تحت لبانه احاد ومثنى اصعقتها صواهله
قال الحميدي القانصان الفرس وصاحبه والحجة لان الفرس تسمى قانصا قول عدي بن زيد يقنص الخيل ويصطاد الطير ولا
يبلغ لهو الفتى اي لا يمتنع منه قال وقوله فانشب اظفاره في النسا الثور معناه فانشب الكلب اظفاره في نسا الثور فقلت لصاحب
الفرس والغلام الممسك للفرس هبلت الا تدنو الى الثور فتطعنه فقد امسكه عليك الكلب قال ومحال ان يجعل امرؤ القيس الثور يقتل
كلبا لان امرأ القيس يفخر بالصيد ويصفه في اكثر شعره بانه مرزوق منه مظفر كقوله شعر اذا ما ركبنا قال ولدان اهلنا تعالوا الى ان
الصيد نحتطب وكقوله شعر مطعم للصيد ليس له غيره كسب على كبره فمحال على هذا ان يقتل الثور كلبه قال وتاويل الا تنتصر
الا تدنو الى الثور والدليل على ان تنتصر بمعنى تدنو قول الراعي شعر وافرغن في وادي جلاميد بعدما علا البيد في القصبة المتناصر
اي المتداني وقال مضرس بن ربعي الفقعسي شعر فانك لا تعطي امرءا حظ غيره ولا تملك الشق الذي الغيب ناصره اي دان منه
الضروس اي بعض اسنانه لصق ببعض وجني الضلوع عالبهما ويروى جنبي الضلوع بالنون اي منحنيها ويقال ان الضلوع اذا
نفوس كان اوسع لجوفه واقوى له ويروى لئيم مخفي الضلوع اي ضلوعه خفية داخلة في جنبه ومعنى فظل صحيح في غيطل لما طعنه

صاحب الفرس وقد يجوز ان يكون صحيح الثور لظفر الكلب ولدته انشب اظفاره فيه وكل ذلك محتمل وما يحتمل البيض على وجوه
مختلفة قول امرئ القيس شعر فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمأل قال قوم معناه لم يدرس رسمها النسج
ما بين الريحين فقط بل درست لتتابع الرياح والامطار والدليل على ذلك قوله في البيت الاخير فهل عند رسم دارس
من معول وقال اخرون معناه لم يعف رسمها لم يدرس فالزم هذا القول بانه لم يدرس ومعنى قوله في البيت الاخير فهل
رسم دارس اي فهل عند رسم يدرس في المستقبل وان كان الساعة موجودا غير دارس وقال اخرون في معنى قوله لم يعف مثل الاول
الثاني اي انه لم يدرس اثرها لما نسجتها بل هي بواق ثوابت ونحن نحزن لها ونجزع عند رؤيتها ولو عفت لاسترحنا
ومثل قول ابن احمر شعر الا ليت المنازل قد بلينا فلا يرمين في احزن تحينا ومثل قول شعر ليت الديار التي تبقى تحزننا
كانت تبين اذا ما اهلها بانوا وليس قوله فهل عند رسم دارس من معول نقضا لهذا انما هو كقولك درس كتابك اي ذهب بعضه
وبقي بعضه وقال ابو بكر العبدي معناه لم يعف رسمها فيلى وهو دارس من الموضع فلم خبا ولذا قوله لم يعف رسمها ما نا وله
فهل عند رسم دارس من مجمع وجوهر فيما قبض الكلام وقال اخرون اراد بقوله لم يعف اي لم يدرس ثم اكذب نفسه بقوله فهل
عند رسم دارس من معول كما قال زهير شعر قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الارواح والديم كما قال اخر شعر
فلا بعدن ما خير عمرو بن مالك بلى ان من زار القبور ليبعدا اراد ليبعدن فابدل الالف من النون الخفيفة وهذا وجه ضعيف
وبيت زهير لا يجب فيه ما توهم من المناقضة والتكذيب لانه يمكن ان يحمل ما ذكرناه في احد الوجوه المتقدمة من انه اراد لم يعف رسمها
ويبطل كله وانكان غيرت الديم والارواح بعضه واثرت في بعض فاما البيت الثاني فلا حجة فيه لانه لم ينف اثباتا وانما
دعا له بان لا يبعد ثم رجع الى قوله بلى انه ليبعد من زار القبور وما يدعى به غير واجب لا ثابت فكيف ينافي البيت الثاني وقد
في البيت وجه اخر وهو ان يكون معنى لم يعف رسمها اي لم يزد فيكثر فيغطي حتى يعرفه المترسم ويتبينه المتامل بل هو خاف غير
لائح ولا ظاهر ثم قال وبعد فهل عند رسم دارس من معول فلم يناقض الاول لانه اثبت الدروس له في كلا الموضعين ولا
في ان عفا من حروف الاضداد التي يستعمل تارة في الدروس وتارة في الزيادة والكثرة قال الله تعالى حتى عفوا اي كثروا
ويقال قد عفا الشعر اي كثر وقال الشاعر شعر ولكنا نعض السيف منها باسوق عافيات اللحم كوم اراد كثيرات اللحم
وقد عفا وبر البعير اذا زاد ويقال اعفيت البعير وعفوته اذا كثرته وزدت فيه وامر رسول الله صلى الله عليه وآله بان يحفى
الشوارب وتعفى اللحى اي توفر وهذا الوجه عندي اشبه مما تقدم مجلس تاويل آية ان سأل سائل
عن قوله تعالى يا اخت هرون ما كان ابوك امرء سوء وما كانت امك بغيا الآية فقال هرون الذي نسبت مريم عليها السلام

الى انها اخته ومعلوم انها لم تكن اخت هرون اخي موسى عليه السلام وما كان في المهد صبيا ولفظ كان يدل على
ما مضى من الزمان وعيسى عليه السلام في حال قولهم ذلك كان في المهد الجواب قلنا اما هرون الذي نسبت اليه مريم عليها السلام
فقد قيل فيه اقوال منها ان هرون المذكور في الاية كان رجلا فاسقا مشهورا بالعهر والزنى وفساد الطريقة فلما انكروا
من الولد وظنوا بها ما هي بريئة منه نسبوها الى هذا الرجل تشبيها وتمثيلا وكان تقدير الكلام يا شبيهة هرون في فسقه
وقبح فعله وهذا القول يروى عن سعيد بن جبير ومنها ان هرون هذا كان اخاها لابيها دون امها وقيل انه كان اخاها على
الحقيقة بل كان رجلا صالحا من قومها وانه لما مات شيع جنازته اربعون الف رجل كلهم يسمون هرون من بني اسرائيل فلما انكروا
ما ظهر من امرها قالوا لها يا اخت هرون اي يا شبيهته في الصلاح ما كان هذا معروفا منك ولا كان والداك ممن يفعل
القبيح ولا يتطرق عليه الريب على قول من قال انه كان اخاها يكون معنى قولهم انك من اهل بيت الصلاح والسداد لان اباك
لم يكن امرأ سوء ولا كانت امك بغيا وانت مع ذلك اخت هرون المعروف بالصلاح والسداد والعفة فكيف اتيت بما لا يشبه نسبك
ولا يعرف من مثلك ويقوي هذا القول ما رواه المغيرة بن شعبة قال لما ارسلني رسول الله صلى الله عليه واله الى اهل نجران قال لي اهلها ليس
بينكم يزعم ان هرون اخو موسى وقد علم الله تعالى ما كان بين موسى وعيسى من السنين فلم ادر ما ارد عليهم حتى رجعت الى
النبي صلى الله عليه واله فذكرت له ذلك فقال الا قلت لهم انهم كانوا يدعون بانبيائهم والصالحين قبلهم ومنها ان يكون معنى يا اخت هرون
يا من هي من نسل هرون اخي موسى كما يقال للرجل يا اخا تميم ويا اخا بني فلان وذكر مقاتل بن سليمان في قوله تعالى يا اخت هرون قال
روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال هرون الذي ذكروه وهو هرون اخو موسى عليهما السلام قال مقاتل وتاويل يا اخت هرون يا من هي
من نسل هرون كما قال والى عاد اخاهم هودا والى ثمود اخاهم صالحا يعني يا شبيهم انه من نسلهم وجنسهم وكل قول من هذه الاقوال قد اختاره
المفسرون فاما قوله تعالى من كان في المهد صبيا فهو كلام مبني على الشرط والجزاء مقصود بهما والمعنى من يكن في المهد صبيا فكيف نكلمه ووضع
في ظاهر اللفظ الماضي موضع المستقبل لان الشارط لا يشترط الا فيما يستقبل فيقول القائل ان زرتني زرتك يريد ان تزرني ازرك قال
الله تعالى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك يريد ان يشأ يجعل وقال قطرب معنى كان هاهنا معنى صار فكان المعنى فكيف نكلم من صار في المهد ويشهد بذلك
قول زهير **شعر** اجزت اليه حرة ارحبية وقد كان لون الليل مثل الارندج وقال غيره كان هاهنا بمعنى خلق ووجد قالت العرب كان الحر
والبرد وجدا وحدثا وقال قوم معنى لفظة كان وان اريد بها الماضي فقد يراد بها الحال والاستقبال كقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس
اي انتم كذلك وكقوله تعالى هل كنت الا بشرا رسولا وقول الله تعالى وكان الله عليما حكيما وان كان قد قيل في هذه الاية الاخيرة غير هذا قيل
ان القوم شاهدوا من اثار علمه وحكمته تعالى ما شاهدوا فاخبرهم تعالى انه لم يزل عليما حكيما اي فلا تظنوا انه استفاد علما وحكمة

لم يكن عليهما ومما يقوي مذهب من وضع لفظ الماضي في موضع الحال والاستقبال قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى بن مريم وقوله تعالى
ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار وقولهم في الدعاء غفر الله لك واطال الله بقاءك وما جرى مجرى ذلك ومعنى الكل يفعل الله ذلك
بك الا انه امن اللبس فوضع لفظ الماضي في موضع المستقبل قال الشاعر **شعر** فادركت من قد كان قبلي ولم ادع لمن كان
بعدي في الفضائل مقعدا اراد لمن يكون بعدي وربما جعلوا فيه المستقبل في موضع الماضي قال الصلتان العبدي
يرثي المغيرة بن المهلب **شعر** قل للقوافل والغزاة اذا غزوا والباكرين وللمجد الرائح ان الشجاعة والسماحة ضمنا
قبرا بمرو على الطريق الواضح واذا مررت بقبره فاعقر به كوم المطي وكل طرف سابح وانضح جوانب قبره بدمائها فلقد يكون
اخا دم وذبائح معناه فلقد كان **تاويل خبر** ان سال سائل فقال كيف يطابق ما روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال
لا عدوى ولا طيرة ولا هامة وانه قيل له عليه السلام ان النقبة تقع بمشفر البعير فتجرب لذلك الابل فقال عليه السلام فما
اعدى الاول وما روي عنه عليه السلام لا يوردن ذو عاهة على مصح وقوله فر من المجذوم فرارك من الاسد وان رجلا مجذوما
اتاه ليبايعه بيعة الاسلام فارسل اليه بالبيعة وامره بالانصراف ولم ياذن له عليه السلام وروي عنه عليه السلام انه قال الشوم
في المراة والدار والدابة وظواهر هذه الاخبار متناقضة متنافية فبينوا وجه الجمع بينها الجواب قلنا ان ابن قتيبة قد سال
نفسه عن اختلاف هذه الاخبار واجاب عن ذلك بما نذكره عن وجهه ونذكر ما عندنا فيه فانه خلط الى مما ليس بمرضي قال
ان لكل من هذه الاخبار معنى وموضعا فاذا وضع موضعه زال الاختلاف قال والعدوى جنسان احدهما عدوى
الجذام فان المجذوم تشتد رائحته حتى يسقم من اطال مجالسته ومواكلته وكذلك المراة تكون تحت المجذوم فتضاجعه
في شعار واحد فيوصل اليها الاذى وربما جذمت وكذلك ولده ينزعون في الكبر اليه وكذلك من كان به سل ودق والاطباء
تامر بان لا يجالس المسلول والمدقوق والمجذوم ولا يريدون بذلك معنى العدوى وانما يريدون به تغير الرائحة وانها
قد تسقم من اطال اشتمامها والاطباء ابعد الناس من الايمان بيمن وشوم وكذلك النقبة تكون بالبعير وهو جرب رطب فاذا
خالط الابل وحاكها وصل اليها بالماء الذي يسيل منه نحو ما به فهذا هو المعنى الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه واله
لا يوردن ذو عاهة على مصح قال وقد ذهب الى انه اراد عليه السلام بذلك الا يظن ان الذي ناله من ذي العاهة فياثم قال
وليس هذا عندي وجه لانا نجد الذي خبرتك به عيانا قال واما الجنس الاخر من العدوى فهو الطاعون ينزل ببلد فيخرج
منه اهله خوفا من الطاعون وحكي عن الاصمعي عن البصري انه هرب من الطاعون فركب حمارا ومضى باهله نحو سفوان فسمع

حادياً يحدو خلفه فيقول لمن يسبق الله على حمار ولا على ذي سفر وطار او يأتي الحتف على مقدار قد يصبح الله امام
الساري وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كان بالبلد الذي انتم فيه فلا تخرجوا منه وقال ع ايضاً اذا كان ببلد فلا
تدخلوه يريد بقوله عليه السلام لا تخرجوا من البلد اذا كان فيه كأنكم تظنون ان الفرار من قدر الله تعالى ينجيكم ويريد
بقوله عليه السلام اذا كان ببلد فلا تدخلوه ان مقامكم بالموضع الذي لا طاعون فيه اسكن لانفسكم واطيب لعيشكم قال
ومن ذلك المرأة تعرف بالشؤم والدار فينال الرجل مكروه او جائحة فيقول اعدتني بشؤمها قال فهذا هو الذي قال
فيه لا عدوى واما الحديث الذي رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الشؤم في المرأة والدار والدابة
فان هذا يتوهم فيه الغلط على ابي هريرة وانه سمع من النبي صلى الله عليه وآله شيئاً فلم يعه وروى ابن قتيبة خبراً رفعه الى ابي حسان
الاعرج ان رجلين دخلا على عائشة فقالا ان ابا هريرة يحدث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال انما الطيرة في المرأة
والدار والدابة فطارت شفقاً فقالت كذب والذي نزل القرآن على ابي القاسم من حدث بهذا عن رسول الله صلى الله
عليه وآله وانما قال ع كان اهل الجاهلية يقولون ان الطيرة في المرأة والدار والدابة ثم قرأت ما اصاب من مصيبة في
الارض ولا في انفسكم وروى خبراً يرفعه الى انس بن مالك قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله
انا نزلنا داراً فكثر فيها عددنا وكثرت فيها اموالنا ثم تحولنا منها الى اخرى فقلت فيها اموالنا وقل عددنا فقال
عليه السلام ذروها فهي ذميمة قال ابن قتيبة وهذا ليس ينقض الحديث الاول وانما امرهم بالتحول منها لانهم مقيمين فيها على
استثقال ظلها واستيحاش لما نالهم فيها وامرهم بالتحول منها وقد جعل الله في غرائز الناس وتركيبهم استثقال ما نالهم
السوء فيه وان كان لا سبب لهم في ذلك وحب من جرى على يده الخير لهم وان لم يردهم به وبغض من جرى على يده
الشر لهم وان لم يردهم به قال المرتضى رضي الله عنه وما وجدنا ابن قتيبة عمل شيئاً اكثر من انه لما اعجزه تأويل الاخبار التي سأل
نفسه عنها والمطابقة بينها وبين قوله عليه السلام لا عدوى ولا طيرة ادعى الخصوص فيما ظاهره العموم وخص العدوى بشيء دون
آخر وكلاهما سواء فيما اوردنا تأويله فرد بعض قوله عليه السلام حين سئل عن النقبة تقع بمشفر البعير فيجرب لذلك الابل قال
فما اعدى الاول لكذبنا بعدوى هذه البقية وتأثيرها فاطرح ابن قتيبة ذلك وزعم ان الجرب يعدي ويؤثر في المخالط
والموكل وعول في ذلك على قول الاطباء وترك قول الرسول عليه السلام ومن طريف امره انه قال ان الاطباء ينهون عن مجالسة
المسلول والمجذوم ولا يريدون بذلك معنى العدوى وانما يريدون تغير الرائحة وانها تسقم من اطال اشتمامها وهذا غلط منه

لان الاطباء انما تنهى عن ذلك خوفاً من العدوى وسبب العدوى عندهم هو اشتمام الرائحة وانفصال اجزاء من السقيم الى الصحيح
فليس اذا كان غير هذا عدوى عند قوم ما يوجب الا يكون هذا ايضاً عدوى ولما حكى عن غيره تأويلاً صحيحاً في قوله عليه السلام
لا يوردن ذو عاهة على مصح ادعى ان العيان يدفع واي عيان معه فنحن نجد كثيراً ممن يخالط الجربى فلا يجرب ونجد ابلاً
صحاحاً يخالط ذوات العاهات فلا يصيبها شيء من ادوائها فكانه انما يدعي ان العيان يدفع قول النبي صلى الله عليه وآله لا عدوى
الاول والوجه عندنا في قول النبي صلى الله عليه وآله السلام لا يوردن ذو عاهة على مصح انه عليه السلام انما نهى عن ذلك وان لم يكن مؤثراً
على الحقيقة لان فاعله كالمدخل الضرر على غيره لان من اعتقد ان ذلك يعدي ويؤثر فاورد على ابله فلا بد من ان يلحقه لتقدم
من اعتقاده ضرر وغم فلا بد من ان يذم من عامله بذلك فكانه عليه السلام نهى عن اذى الناس والتعرض لذمهم وقد يجوز
ايضاً فيه ما حكاه ابن قتيبة عن غيره مما لم نرتضه من انهم متى ظنوا ذلك اثموا فنهى عن التعرض لما يؤثم ولو فعل ابن قتيبة ما قاله ع
في الطاعون اذا كان ببلد فلا تدخلوه وامره من سكن البلد بالخروج في الدار لكان قد اصاب لانه حمل ذلك على تجنب البلد
اسكن للنفس واطيب للعيش وكذلك الدار فهذا يمكن في قوله عليه السلام لا يوردن ذو عاهة على مصح بعينه فاما قوله
عليه السلام فر من المجذوم فرارك من الاسد فليس فيه ان ذلك لاجل العدوى وقد يمكن ان يكون لاجل نتن ريحه واستقذاره
ونفور النفس منه وان ذلك ربما دعا الى تعييره والازراء عليه وامتناعه ع من ادخال المجذوم عليه لبيعته يجوز
ايضاً ان يجري على الغرض فيه غير العدوى بل بعض الاسباب المانعة التي ذكرنا بعضها واما حديث الطاعون والقول فيه
ما قاله وقد كان سبيله لما عول في عدوى الجذام والجرب على قول الاطباء ان يرجع ايضاً الى اقوالهم في الطاعون لانهم يزعمون
ان الطاعون الذي يعرض من تغير الاهوية وما جرى مجراها يعدي كعدوى الجرب والجذام والعيان الذي ادعاه ليس اكثر من
وجود من يجرب ويجذم لمخالطة من كان بهذه الصفة وهذا العيان موجود في الطاعون فانا نرى عمومه لمن سكن البلد الذي
يكون فيه ويطرق اليه فاما الخبر الذي يتضمن ان الشؤم في المرأة والدار والدابة فالذي ذكره من الرواية في معناه يبطل
الشبهة به على انه لو لم يكن هاهنا رواية في تأويله لجاز ان يحمل على ان الذي يتطير به المتطير ومن يدعي الشؤم فيه هو
المرأة والدار والدابة ولا يكون ذلك اثباتاً للطيرة والشؤم في هذه الاشياء بل على طريق الاخبار بان التطير انما
هو فيها لقوة امرها عند اصحاب الطيرة وما ذكره بعد ذلك في الدار وامره عليه السلام بالانتقال عنها تأويل قريب
وقد كان يجب ان يهتدي اليه مما تقدم وما التوفيق الا من عند الله العزيز الحكيم مجلس تأويل آية

ان سال سائل عن تاويل قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم
اوليس ظاهر هذا الكلام يقتضي جواز الحجاب عليه تعالى وانتم تمنعون من ذلك الحجاب قلنا ليس في الاية اكثر من ذكر الحجاب وليس فيها
انه حجاب له تعالى او لمحل كلامه او لمن يكلمه واذا لم يكن في الظاهر شيء من ذلك جاز صرف الحجاب الى غيره عز وجل مما يجوز ان
يحجب فقد يجوز ان يريد تعالى بقوله او من وراء حجاب انه يفعل كلاما في جسم محتجب عن المكلم غير معلوم له على سبيل التفصيل فيسمع المخاطب
الكلام ولا يعرف محله على طريق التفصيل فيقال على هذا هو مكلم من وراء حجاب وروي عن مجاهد في قوله تعالى وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا قال هو ما ادعى او يحدث في صدره في النوم او من وراء حجاب وهو موسى عليه السلام او يرسل رسولا وهو
جبرئيل الى محمد فاما ابو علي الجبائي فانه ذكر ان المراد بالاية وما كان لبشر ان يكلمه الله الا مثل ما يكلم به عباده من الامر بطاعته والنهي
لهم عن معاصيه وتنبيهه اياهم على ذلك من جهة الخاطر او المنام او ما اشبه ذلك وحيا لانه خاطر وتنبيه وليس هو كلاما لهم على سبيل
الافصاح كما يفصح الرجل منا لصاحبه اذا خاطبه والوحي في اللغة انما هو يجري مجرى الايماء والتنبيه على شيء من غير ان يفصح
به فهذا هو معنى ما ذكره الله تعالى في الاية وقال وعنى بقوله او من وراء حجاب اي يحجب ذلك الكلام عن جميع خلقه الا
من يريد ان يكلمه به نحو كلامه لموسى عليه السلام لانه حجب ذلك عن جميع الخلق الا موسى وحده في كلامه اياه اولا فاما
اياه في المرة الثانية فانه انما اسمع ذلك موسى والسبعين الذين كانوا معه وحجب عن جميع الخلق سواهم فهذا معنى قوله
عز وجل او من وراء حجاب لان الكلام هو الذي كان محجوبا عن الناس وقد يقال انه تعالى حجب عنهم موضع الكلام الذي اقام الكلام
فيه فلم يكونوا يدرون من اين يسمعونه لان الكلام عرض لا يقوم الا في جسم ولا يجوز ان يكون اراد بقوله او من وراء حجاب
يكلم عباده لان الحجاب لا يجوز الا على الاجسام المحدودة قال وعنى بقوله او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء ارساله
ملائكته بكتبه وكلامه الى انبيائه عليهم السلام ليبلغوا ذلك عنه عباده على سبيل انزاله القران على محمد عليه الصلاة والسلام
وانزاله سائر الكتب على انبيائه عليهم السلام فهذا ضرب من الكلام الذي يكلم الله تعالى عباده ويامرهم فيه بطاعته وينهاهم
عن معاصيه من غير ان يكلمهم على سبيل ما كلم به موسى عليه السلام وهذا الكلام هو خلاف الوحي الذي ذكره الله تعالى في اول
الاية لانه قد افصح لهم في هذا الكلام بامرهم به ونهاهم عنه والوحي الذي ذكره الله تعالى في اول الاية انما هو تنبيه وخاطر
وليس فيه افصاح وهذا الذي ذكره ابو علي ليس بسديد والكلام يحتمل ما ذكره ويمكن في الاية وجه اخر وهو ان يكون المراد
بالحجاب البعد والخفاء ونفي الظهور وقد تستعمل العرب لفظ الحجاب فيما ذكرناه فيقول احدهم لغيره اذا استبعد فهمه واستبعد

طريقه وتستصعب حتى فهمه بيني وبينك هذا الامر حجاب وموانع وسواتر وما جرى مجرى ذلك فيكون معنى الاية انه تعالى لا يكلم البشر
الا وحيا بان يخطر في قلوبهم او بان ينصب لهم ادلة تدلهم على ما يريده او يكرهه منهم فيكون من حيث نصبها للدلالة
والارشاد اليه مخاطبا ومكلما للعباد بما تدل عليه وجعل تعالى هذا الخطاب من وراء حجاب من حيث لم يكن مسموعا كما يسمع
الخاطر وقول الرسول ولا ظاهرا معلوما لكل من ادركه كما ان اقوال الرسل المؤدين عنه تعالى المتكلم بهذه الصفة فصار
الحجاب ههنا كناية عن الخفاء وعبارة عما يدل عليه الدلالة وليس لاحد ان يقول ان الذي يدل عليه الاجسام هو
من صفاته تعالى واحواله ومراده لا يقال انه تعالى متكلم لنا به وذلك انه غير ممتنع على سبيل التجوز ان يقال فيما يدل الدليل عليه
الذي نصبه تعالى ليدل على مراده ويرشد اليه متكلم لنا ومخاطب ولهذا لا يمتنع المسلمون من ان يقولوا ان الله
تعالى خاطبنا بما دلت عليه الادلة العقلية وامرنا بعبادته واجتناب ما كرهه منا وفعل ما اراده وهكذا يقولون
فيمن فعل فعلا يدل على امر من الامور قد خاطبنا فلان بما فعل كذا وكذا وقال لنا وامرنا وزجرنا وما اشبه ذلك من الالفاظ
التي تجري مجراها على الكلام وهذا الاستعمال اكثر واظهر من ان نورد امثاله ونظائره قال المرتضى رضي الله عنه ومن مستحسن
ما قيل في الذئب قول اسماء بن خارجة بن حصن الفزاري شعر ولقد الم بنا لقرية بادي الشقاء محارف الكسب يدعو الغنى
ان نال علقة من مطعم غبا الى غب وطوى ثميلته والحقها بالصلب بعد لدونة الصلب بما باطل سعيك ما صنعت
جمع من نشب الحدب لو كنت ذلت تغيشه لفعلت فعل المرء ذي اللب وجمعت صالح ما احترفت وما جمعت من
نهب الى نهب والصبر قد يعيا بذي اللب فلقد صبرت بغاية السغب او كان غير ناصل تقصي مسحور شموده وركاب الركب
فاعمد الى اهل الوفير فما يخشاك غير مقرص الدرب احسبتني نطف به فاخترتها للامن والخصب وبغير معرفة
ولا نسب اني وشعبك ليس يشغني لما داني ان ليس نافعة حدثتها وصادق الارب والحاجة شكوى الضر
ومرحز الكلب بادي الكلب تشتكي غبا وانا ابن قاتل شدة السغب فرايت ان قد تكثر بادي من بعد مثلبة ومن سب
ورايت حقا ان اضيفه اذ رام سلمى واتقى حربي فوقفت معا ما اذودها بمهند ذي رونق غضب فعرضته في
ساق اسمنها فاحتاز بين الحاذ والكعب فتركتها لعياله جزرا عمدا وعلق رحلها صحبي ذكر ذئبا طرقه ليلا وقوله محارف
الكسب اي لا يبقى له نسب الا شيء يكتسبه وقوله يدعو الغنى ان نال علقة اي ان وجد ما يتعلق به من مطعم غبا الى غب اي
يوما فذلك عنده الغنى والثميلة ما يبقى في البطن من طعام او علف ومعنى طوى ثميلته ذهبها واراد انه لم يبق في بطنه مما

بمكر واللدونة اللين فاراد انه الحق بغيته طعامه تصلب بعد ان لان ما صلب منهما ثم اقبل على الذئب كالعاذل له
فقال ما صنعت بما جمعت من شب الى دب وهذان اسمان للشباب والهرم لا يفردان وربما يلفظ بهما الا هكذا والمعنى فيهما
هو مذ كنت شابا الى ان دببت على العصا ثم قال له لو كنت ذا لب لجمعت ما تصيبه ومعنى احترف اكتسب ومعنى مهلا
هب الى هبا ي ورعة قتلك على الغنم الى العدوة الاخرى ثم قال ان كان تعرض لنا شغبا علينا فقد منيت بغابة الشغب
تنازلك وتقاتلك وليس هيهنا ما تغير عليه فانما معنى ناصل اي سيوف شحذوه وركابنا التي نمتطيها فاعمد الى اهل الوقير والوقير
القطيع من الغنم ولا يسمى وقيرا الا اذا كان فيه حمار يقول فعليك بمواضع الغنم فانما يحتشك الراعي المرمص الذي يحد المرمص واصله
المكان الضيق وهو هيهنا حفيرة يحفرها الراعي في الرمل من شدة الحر للشاة الكريمة الصفية حتى اذا بركت كان ضرعها في المرمص
ومعنى شغبك لبس من شغبي اي لست من ضيفي ولا شكلي والارب الجريعة وشكوى الضير الذي فيه منه الكلب ومزجر الكلب هو موضع
المكان مقدار مزجر الكلب اي زجرته اي اخسأته لذي جناية والسغب الجوع واراد بقوله وانا ابن قابل شدة السغب اي انا ابن
من كان يقري ويطعم ثم رجع الى كرمه فقال رأيت بعد ما سببته وغصصته بالاذى والادم ان اضيفه وانزله لانه ضيف وان كان
ذئبا فوقفت انظر في ركابي واختار اسمنها والاعيان والاخيار واذا ولها الادنى منها والحاذان حلا للجدير الذي يلي
وخبران رحل المطية الذي عقرها علقه بعض اصحابه على مطية اخرى وقال النجاشي يذكر ذئبا شعر وماء كلون الغسل قد
عاد آجنا قليل به الاصوات في بلد محل وجدت عليه الذئب يعوي كانه خليع خلا من كل مال ومن اهل فقلت له
يا ذئب هل لك في فتى يواسي بلا من عليك ولا بخل فقال هداك الله للرشد انما دعوت لما لم يأته سبع قبلي فلست
بآتيه ولا استطيعه ولا سقيني ان كان ماؤك ذا فضل فقلت عليك الحوض اني تركته وفي صفوه فضل القلوص من السجل
فطرب يستعوي ذئابا كثيرة وعديت كل من هواه على شغل وروي الفرزدق قد نزل بالغريين فتراءا باعلى ناره
فابصره متعسفا فبعث ببعض الفرزدق مسلوخة فرمى اليه بيد فاكلها فرمى اليه السبع بما بقي فاكله فلما شبع ولى عنه فقال
شعر وليلة بتنا بالغريين ضافنا على الزاد ممشوق الذراعين اطلس تلمسنا حتى اتانا ولم يزل لدن فطمته امه
يتلمس فلو انه اذ جاءنا كان دانيا لالبسته لو انه كان يلبس ولكن تنحى جنبه بعد ما دنا فكان كقاب القوس او هو
انفس فقاسمته نصفين بيني وبينه بقية زادي والركاب نعس وكان ابن ليلى اذ قرى الذئب زاده على طارق
الظلماء لا يتعبس ولابن عنقاء الفزاري واسمه قيس بن بجرة الابيات المشهورة في الذئب وهي شعر واعوج

ال الصريح كانه بدى الشيب في اخر الليل جانح يعني كسبه اطراف الليل كانه وليس ضلع من الخمص ضالع فلما اتاه الرزق
من كل جهة جنوب البلاد واتيسته المطامع طوى نفسه طي الحرير كانه حوى حية في ربوة وهو هاجع فلما اصابت منه
الشمس حكمه باعضل في انياب السم ناقع وفكك لحييه فلما تفاوبا تسمع فوق البلاد بلاقع وهم بامر ثم ازمع غيره وان
ردق مره نهو واسع وعارض اطراف الصبا فكانه رجاج غدير هزه الريح رابع ولاخرة في الذئب شعر فقلت تعلم انحى
نائم الى مستقل بالخيانة انني تعيد المطالا يفيد على الغنا ولا يعطي ما استطاع الا مكسبا معنى انه غليظ الناب الا انام
اليه الا انني بدر في لك استمت له فلان اذا اطمأنت اليه ومعنى لا يفيد على الغنا اي لا يلمس مطمعا وهو شبعان والجميد
في الذئب شعر فظل راعي الجيش حتى تغيبت حاشي فحالت وهو الاحادح اذا ما عدا يوما رايت غيابة من الطير
ينظرن الذي هو صانع خفيف المعى الا مصيرا يبله دم الجوف او سور الحوض نافع هو البعل الداني من الناس كالذي
له صحبة وهو العدو المنازع ينام باحدى مقلتيه ويتقي باخرى المنايا وهو يقظان هاجع وصف ذئبا يتبع
الجيش طمعا ان يتخلف رجل يثب عليه لانه من بين السباع لا يرغب في القتلى ولا يكاد يأكل الا ما افترسه وحاشى اسم
هضبة وقال بعضهم وليس بمعروف ان حاشى اسم من اسماء الشمس واخبر ان الطير يتبعه لتصيب ما يفضل والمصير المعى والبعل
الذهني **مجلس** **تأويل اية** ان سال سائل عن قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه الى قوله وانا اول
المؤمنين وقال ما تنكرون ان يكون هذه الاية دالة على جواز الرؤية عليه جل وعلا لانها لو لم تجز لم يسالها موسى عليه
كما لا يجوز ان يسال اتخاذ الصاحبة والولد ولو كانت الرؤية ايضا مستحيلة لم يعلقها بامر يصح ان يقع وهو استقرار الجبل
واذا علمنا صحة استقرار الجبل في موضعه فيجب ان يكون الرؤية ايضا صحيحة في حكم ما علقت به وقوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل
تقتضي جواز الحجاب قلنا اول ما نقوله عليه تعالى لان التجلي هو الظهور وهما لا يكونان الا بعد الاحتجاب والاستتار
الجواب قلنا اول ما نقوله انه ليس في مسألة الشيء دلالة على صحة وقوعه ولا جوازه لان السائل قد يسأل عن الصحيح والمحال
مع العلم وفقد العلم والاغراض مختلفة فلا دلالة في ظاهر مسألة الرؤية على جوازها ولاصحابنا في هذه المسألة
اجوبة اولها وهو الاولى والاقوى ان يكون موسى ع لم يسأل الرؤية لنفسه وانما سألها لقومه فقد روي انهم طلبوا ذلك
منه والتمسوه فاجابهم بانها لا تجوز عليه تعالى فلم يقنعوا بجوابه وارادوا ان يرد الجواب من قبل ربه تعالى فوعدهم ذلك وغلب في
ظنه ان الجواب اذا ورد من جهته جل وعز كان احسم للشبهة وابلغ في دفعها عنهم فاختار السبعين الذين حضروا الميقات

يكون سؤال البعض منهم فيعرفوا ما يرد من الجواب فسأل واجيب بما يدل على ان الرؤية لا تجوز عليه تعالى ويقوى هذا الجواب
اشياء منها قوله تعالى يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء ومنها قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة الاية ومنها قوله تعالى فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا واضافة ذلك الى السفهاء تدل على انه كان بسببهم ومن اجلهم
ولانهم سألوا ما لا يجوز عليه تعالى ومنها ذكره الجهرة في الرؤية وهي لا تليق الا برؤية البصر دون العلم وهذا يقوي ان الطلب لم
يكن للعلم الضروري على ما سنذكره في الجواب الثاني ومنها قوله انظر اليك لانا اذا حملنا الاية على طلب الرؤية لقومه امكن
ان يحمل قوله انظر اليك على حقيقته واذا حملت الاية على طلب العلم الضروري احتيج الى حذف في الكلام ويصير تقديره
ارني انظر الى الايات التي عندها اعرفك ضرورة ويمكن في هذا الوجه الاخير خاصة ان يقال اذا كان المذهب الصحيح عندكم
ان النظر على الحقيقة غير الرؤية فكيف يكون قوله تعالى انظر اليك حقيقة في جواب من حمل الاية على طلب الرؤية لقومه فان قلتم
لا يمتنع ان يكونوا التمسوا الرؤية التي يكون معها النظر والتحديق الى الجهة فسأل عليه السلام على حسب ما طلبوا قيل لكم هذا
ينقض فكم هذا في الجواب من سؤال الرؤية من سؤال الجمع ما يستحيل عليه من الصاحبة والولد وما يقتضي الجسمية بان يقولوا ان الشك
في الرؤية لا يمنع من معرفة السمع والشك في الجميع ذكره يمنع من ذلك لان الشك الذي لا يمنع من معرفة السمع انما هو في الرؤية التي
يكون معها نظر ولا يقتضي التشبيه فان قلتم الذي يمنع من معرفة السمع انما عدم ذكر النظر فيه على ان المراد نفس الرؤية على سبيل المجاز
لان من عادة العرب ان يسموا الشيء باسم الطريق اليه وما قاربه ودانا منه قلنا فكانكم عدلتم من مجاز الى مجاز فلا قوة في هذا الوجه والوجوه
التي ذكرناها في تقوية هذا الجواب المتقدمة اولى وليس لاحد ان يقول لو كان عليه السلام انما سأل الرؤية لقومه
لم يضف السؤال الى نفسه فيقول ارني انظر اليك ولا كان الجواب مختصا به وهو قوله تعالى لن تراني وذلك انه غير
ممتنع وقوع الاضافة على هذا الوجه مع ان المسألة كانت من اجل الغير اذا كانت هناك دلالة تؤمن من اللبس وتزيل الشبهة
فلهذا يقول احدنا اذا شفع في حاجة غيره للمشفوع اليه اسألك ان تفعل بي كذا وكذا وتجيبني الى كذا ويحسن ان يقول
المشفوع اليه قد اجبتك وشفعتك وما جرى مجرى ذلك وانما حسن هذا لان للسائل في المسألة غرضا وان رجعت
الى الغير فتحقق بها ويتكلف كتكلفه اذا اختصه ولم يتعده فان قيل كيف يجوز منه عليه السلام مع استحالة الرؤية عليه تعالى
ان يسأل فيها لقومه ولئن جاز ذلك ليجوزن ان يسأل لقومه سائر ما يستحيل عليه تعالى من كونه جسما وما اشبهه متى شكوا فيه قلنا
انما صح ما ذكرناه في الرؤية ولم يصح فيما سألت عنه لان مع الشك في جواز الرؤية التي لا تقتضي كونه جسما يصح معرفة

السمع وانه تعالى صادق في اخباره فيصح ان يعرفوا بالجواب الوارد من جهته تعالى استحالة ما شكوا في صحته وجوازه ومع
الشك في جواز كونه جسما لا يصح معرفة السمع فلا يقع بجوابه انتفاع ولا علم وقد قال بعض من تكلم في هذه الاية قد
كان جائزا ان يسأل موسى عليه السلام لقومه ما يعلم استحالته وان كانت دلالة السمع لا تثبت قبل معرفته متى كان المعلوم
ان في ذلك صلاحا للمكلفين في الدين وان ورود الجواب يكون لطفا لهم في النظر في الادلة واصابة الحق منها غير انه من
اجاب بذلك شرط ان يبين النبي في مسألته علمه باستحالة ما سأل عنه وان غرضه في السؤال ورود الجواب ليكون لطفا
والجواب الثاني في الاية ان يكون موسى عليه السلام انما سأل ربه ان يعلمه نفسه ضرورة باظهار بعض اعلام الاخرة التي تضطر الى المعرفة
فتزول الدواعي والشكوك والشبهات ويستغني عن الاستدلال فتخف المحنة عليه بذلك كما سأل ابراهيم عليه السلام ربه تعالى ان
يريه كيف يحيي الموتى طلبا للتخفيف عليه بذلك وان كان قد عرف ذلك قبل ان يريه والسؤال وان وقع بلفظ الرؤية وان كان
قد عرف ذلك من اهل اللغة فان الرؤية تفيد العلم كما تفيد الادراك بالبصر وذلك اظهر من ان يدل عليه او يستشهد به فقال الله عز وجل
لن تراني اي لن تعلمني على الوجه الذي التمسته مني ثم اكد تعالى ذلك بان اظهر في الجبل من اياته وعجائبه ما دل به على ان اظهار ما تقع
به المعرفة الضرورية لا يجوز في الدنيا مع التكليف وثباته لا يجوز وان الحكمة تمنع منه والوجه الاول اولى لما ذكرناه من الوجوه
ولانه لا يجوز على موسى عليه السلام ان يكون شاكا في ان المعرفة الضرورية لا يصح حصولها في الدنيا او غالطا بذلك وان كان شاكا فهذا لا يجوز
على النبي لان الشك فيما يرجع الى الاصول الديانات وقواعد التكليف لا يجوز عليهم صلى الله عليهم لا سيما وقد يجوز ان يعلم ذلك
على الحقيقة بعض اممهم فيزيد عليهم في المعرفة وهذا ابلغ في التنفير عنهم من كل شيء يمنع منه وان كان غالطا فلا وجه له الا ان
يقال انه سأل لقومه فيعود الى معنى الجواب الاول والجواب الثالث في الاية ما حكي عن بعض من تكلم في هذه الاية من اهل التوحيد وهو
ان قال يجوز ان يكون موسى عليه السلام في وقت مسألته ذلك كان شاكا في جواز الرؤية على الله تعالى فسأل ذلك ليعلم هل يجوز ام لا
قال وليس شكه في ذلك بمانع من ان يعرف الله تعالى بصفاته بل يجري مجرى شكه في جواز الرؤية على بعض ما لا يرى من الاعراض
في انه غير مخل بما يحتاج اليه في معرفته تعالى قال ولا يمتنع ان يكون غلطه في ذلك ذنبا صغيرا وتكون التوبة الواقعة منه لاجل
ذلك وهذا الجواب بعيد من قبل ان الشك في جواز الرؤية التي لا تقتضي تشبيها وان كان لا يمنع من معرفته تعالى بصفاته فان
الشك في ذلك لا يجوز على الانبياء عليهم السلام من حيث يجوز على بعض من بعثوا اليه ان يعرف ذلك على الحقيقة فيكون النبي شاكا فيه
وغيره عارفا به مع رجوعه الى المعرفة بالله تعالى وما يجوز عليه وما لا يجوز عليه وهذا اقوى في التنفير وازيد على كل ما وجب ان

فان قيل فمعنى ...

يجب الانبياء عليهم السلام على الجوابين المتقدمين قلنا اما من ذهب الى ان المسألة كانت لقومه فانه يقول انما تاب لانه اقدم
على ان سأل على لسان قومه ما لم يؤذن له فيه وليس للانبياء ذلك لانه لا يؤمن ان يكون الصلاح في المنع منه فيكون ترك اجابتهم
اليه منفرا عنهم ومن ذهب الى انه سأل المعرفة الضرورية يقول انه تاب من حيث سأل معرفة لا يقتضيها التكليف وعلى جميع الاحوال يكون
التوبة عليه من ذنب صغير لا يستحق عليه العقاب ولا الذم والاولى ان يقال في توبته عليه السلام انه ليس في الآية ما يقتضي ان يكون التوبة
وقعت من المسألة او من امر يرجع اليها وقد يجوز ان يكون ما اظهره من التوبة لذلك من ما الذنب صغير تقدم تلك الحال او تقدم النبوة
فلا يرجع الى المسألة وقد يجوز ان يكون ما اظهره من التوبة على سبيل الرجوع الى الله تعالى واظهار الانقطاع اليه والتقرب وان لم
يكن هناك ذنب صغير وقد يجوز ايضا ان يكون الغرض في ذلك مضافا الى ما قلناه تعليمنا وتوقيفنا على ما نستعمله وندعو به عند
الشدائد ونزول الاهوال وتنبيه القوم المخطئين خاصة على التوبة مما التمسوه من الرؤية المستحيلة عليه تعالى فان الانبياء
عليهم السلام وان لم يقع منهم القبيح عندنا فقد يقع من غيرهم ويحتاج في دفع ذلك عنه الى التوبة والاستقالة فاما قوله تعالى
فلما تجلى ربه للجبل فان التجلي هاهنا هو التعريف والاعلام والاظهار لما يقتضي الجعل فكقولهم هذا كلام جلي
واضح ظاهر وكقول الشاعر شعر تجلى لنا بالمشرفية والقنا وقد كان ما وقع الاسنة نائيا اراد ان تدبيره دل عليه حتى
علم انه المدبر له وان كان نائيا عن وقع الاسنة فاقام ما اظهره من دلالة فعله عليه مقام مشاهدته وعبر بانه تجلى منه وفي قوله
للجبل وجهان احدهما ان يكون المراد لاهل الجبل ومن كان عند الجبل فحذف كما قال تعالى واسأل القرية ويجب عليهم السماء
والارض وقد علمنا انه بما اظهر من الآيات انما دل من كان عند الجبل على ان رؤيته تعالى غير جائزة والوجه الآخر ان يكون المعنى للجبل
اي بالجبل فاقام اللام مقام الباء كما قال تعالى آمنتم له قبل ان آذن لكم اي به وكما اخذتك بجرمك اي بجرمك ولما كانت الآية
الدالة على منع ما سئل فيه انما حلت بالجبل وظهرت فيه جاز ان يضاف التجلي اليه وقد استدل بهذه الآية كثير من علماء الموحدين
على انه تعالى لا يرى بالابصار من حيث نفى الرؤية نفيا عاما بقوله تعالى لن تراني ثم اكد ذلك بان علق الرؤية باستقرار
الجبل الذي علمنا انه لم يستقر وهذه طريقة للعرب معروفة في تبعيد الشيء لانهم يعلقونه بما يعلم انه لا يكون كقولهم لا كلمتك
ما اضاء الفجر وطلعت الشمس وكقول الشاعر شعر اذا شاب الغراب اتيت اهلي وصار القير كاللبن الحليب ومما يجري هذا
المجرى قوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ولكن لقائل ان يقول اذا علق الرؤية باستقرار الجبل وكان ذلك
في مقدوره تعالى فيجب ان يكون الرؤية المتعلقة به ايضا في مقدوره لانه لو كان الغرض بذلك التبعيد لعلقه بامر

يستحيل

يستحيل كما علق دخولهم الجنة بامر يستحيل من ولوج الجمل في سم الخياط وذلك ان تبعيد الشيء بغيره لا يجب ان يكون من
جميع الوجوه وانما علق وقوع الرؤية باستقرار الجبل وقد علم انه لا يستقر علم نفي الرؤية وما عدا ذلك من كون الرؤية مستحيلة
وغير مقدورة واستقرار الجبل بخلافها خارج عما هو الغرض في التشبيه على انه انما علق تعالى جواز الرؤية باستقرار
الجبل في تلك الحال التي جعله فيها دكا وذلك محال لما فيه من اجتماع الضدين فجرى مجرى جواز الرؤية في الاستحالة
ولذلك يجب في كل ما علق بغيره اي يجري مجراه في سائر وجوهه حتى اذا كان احدهما مع انتفاء مستحيلا كان الآخر
بمثابته مستحيلا لان تعليق دخول الكفار الجنة انما علق بولوج الجمل في سم الخياط ودخول الكفار الجنة لم يكن مستحيلا
بل معلوم الاول في المقدور وان لا يحصل والثاني ليس في المقدور هذه جملة كافية في تاويل هذه الآية وبيان ما فيها
والحمد لله وحده قال الشريف المرتضى رضي الله عنه واني لاستجيد قول ابي العباس بن جرام بن عبد الله بن قتادة المازني
شعر وكم صاحب قد بان عني رميته بفقده فهو الحبيب فلم ابد الذي يحنو ضلوعي عليه وانني لانا اللبيب تجلدا
ارى اني مسكنا عدو لابنا بهم قريب فبنتم كاسما وبطن الى جزوع عند نائبة ستوب فبعدك شدة الاعداء طرفا
الى ودانى دهر ريب واكثر الوراد وكل اهلى وهزني لعينيك الكتب وكنت تقطع الابصار دوني و
وعرت من الغيظ القلوب ومبغض من الاعداء اني وان زعموا المحتشى مهيب فلم ار مثل يومك كان يوما بدت
فيه النجوم فما يغيب وليل ما انام به طويل كاني للنجوم به رقيب ومالك جانبا لابد منه اليك فسوف يجلبه الحبيب
مجلس تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها الى قوله كذلك يحيي الله الموتى فقال
كيف ذكر تعالى بعد ذكر البقرة والامر بذبحها وقد كان جميع ذلك بعده لانه انما امرهم الله تعالى بذبح البقرة لينكشف امر
القاتل فكيف اخر تعالى ذكر السبب عن المسبب بناء الكلام يقتضي انه كان بعده ولم قال تعالى واذ قتلتم نفسا كأن
والرواية وردت بان القاتل كان واحدا فكيف يجوز ان يخاطب الجماعة بالقتل والقاتل كان واحدا والى
اي شيء وقعت الاشارة بقوله تعالى كذلك يحيي الله الموتى الجواب قيل له اما قوله تعالى واذ قتلتم نفسا ففيه وجهان
اولهما ان يكون هذه الآية وان تأخرت فهي مقدمة في المعنى على الآية التي ذكرت فيها البقرة ويكون التاويل واذ
قتلتم نفسا فادارأتم فيها فقال لكم موسى عليه السلام ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فأخر المقدم وقدم
المؤخر ومثل هذا في القرآن وكلام العرب كثير ومثله الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما وقال

شعر ان الغوير ذو صحرة عادية طالب فليس تنالها الا وعلا اراد طالت الا وعلا فليس تنالها ومثله شعر طاف الخيال

وابن منك الماما فارجع لزورك بالسلام سلاما اراد طاف الخيال الماما وابن منك والوجه الثاني ان يكون تقديم و

تاخير وهو قوله تعالى واذ قتلتم نفسا انه متعلق بما هو متاخر في الحقيقة وواقع بعد ذبح البقرة وهو قوله

فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى لان الامر بضرب المقتول ببعض البقرة انما هو بعد الذبح فكانه

قال فذبحوها وما كادوا يفعلون لانكم قتلتم نفسا فادارءتم فيها فامرناكم ان تضربوه ببعضها لينكشف

امره فاما اخراج الخطاب مخرج ما يتوجه الى الجميع مع ان القاتل واحد فعلى عادة العرب في خطاب الابناء بخطاب

الاباء والاجداد وخطاب العشيرة بما يكون من احدها فيقول احدهم فعلت بنو تميم كذا وقتل بنو فلان فلانا و

ان كان القاتل والفاعل واحدا من بين الجماعة ومنه قراءة من قرا يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون بتقديم المفعول

على الفاعلين وهو اختيار الكسائي وابي العباس ثعلب والمعنى فيقتل بعضهم ويقتلون وهو ابلغ في وصفهم وامدح لهم لانهم

اذا قتلوا وقتلوا بعد ان يقتل بعضهم كان ذلك على شجاعتهم وقلة جزعهم وحسن صبرهم وقد قيل انه كان القاتل

اثنين فلان غنم لهما وان الخطاب جرى عليهما بلفظ الجمع كما قال تعالى وكنا لحكمهم شاهدين يريد داود وسليمان

عليهما السلام والوجه الاول اولى واقوى لشهادة الاستعمال الظاهر له ولان اكثر اهل العلم اجمعوا على ان القاتل

كان واحدا ومعنى فادارءتم اي تدافعتم والقى بعضكم القتل على بعض يقال داريت فلانا اذا دافعته وداريته

اذا لاينته ودريته اذا ختلته ويقال ادرا القوم اذا تدافعوا والهاء في قوله فادارءتم فيها تعود الى النفس وقيل انها

تعود الى القتلة اي اختلفتم في القتلة لان قتلتم يدل على المصدر والقتلة من المصادر التي تدل عليها الافعال ورجوع الهاء

الى النفس اولى واشبه بالظاهر فاما قوله تعالى كذلك يحيي الله الموتى فالاشارة وقعت الى قيام المقتول عند ضربه ببعض اعضاء

البقرة لانه روي انه قام حيا واوداجه تشخب دما فقال قتلني فلان فنبه الله تعالى بهذا الكلام وبذكر هذه القصة على

جواز ما انكره مشركوا قريش واستبعدوه من البعث وقيام الاموات لانهم قالوا اذا كنا عظاما ورفاتا الاية فاخبرهم الله تعالى

بان الذي انكروه واستبعدوه هين عليه غير متعذر في اتساع قدرته وكان مما ضرب تعالى لهم الامثال ونبههم على الادلة

ذكر المقتول الذي ضرب ببعض البقرة فقام حيا واراد تعالى انه اذا كنت قد احييت هذا المقتول بعد خروجه عن الحيوة وبا

قوم عن غوده وانطوا اخر كيفية قتله عنهم ورد حيا مخاطبا باسم قاتله فكذلك فاعلموا ان احياء جميع الاموات عند البعث

لا يبحر ولا يتعذر علي وبين هذه المنازل قال المرتضى رضي الله عنه ومن الشعر المشهور بالجودة في ذم الدنيا والتذكير بعصابها

ونوائبها قول الفضل بن جرير بن ابي اجاه مالك شعر ذكرت اخي المحول بعد ياس فهاج علي ذكراه اشتياقي فلا انسى اخي

ما دمت حيا واخواني باقرية العناق يجرون الفصال الى الندامى بروض الحزن من كنفي اباق ويغلون السباء اذا

بضم الخيل والشول الحقاق اذا اتصلوا وقالوا يال عوف وطال وايل المجرة والرقاق اجابك كل اروع شمري

رخي البال منطلق الخناق اناس صالحون نشات فيهم فاودوا بعد الفة واتفاق مضوا لسبيلهم ولبثت عنهم ولكن

لا محالة من لحاق كذا الالف الذي ادلجت عنه يجد ولا يتوق الى مناق ارى الدنيا ونحن نعيث فيها مولية تهيا للانطلاق

اعاذل قد بقيت الدنيا بقاء فيش وما حي على الدنيا بباق كان الشيب والاحداث تجري الى نفس الفتى فرسا سباق

فاما الشيب يدركه واما يلاقي حتفه فيما يلاقي فان تك لمتي في الشيب امست شميط اللون واضحة المساق فقد اغدوا

بداجية اراني بها المطلعات الى الرواق الى كانها طباق فرد رهني او بالمجنى فناق برامق الحيالة بغير وصل ولبس جبال

وصلي بالزماق وعهد الغانيات كعهد قين ونت عنه الجعائل مستذاق كجلب السوء يعجب من راه ولا يشفي الحوائم من لماق

فلا يبعد مصابي في المراحي واسرافي العلانية وانصفاق وغزلان القيام جلون عني بحيل الطرف سالمة المساق وقد طوفت في

الافاق حتى تممت النص بالقلص العتاق وكم قاسيت من سنة جماد تعض اللحم ما دون العراق اذا افنيتها ابدلت اخرى

اعد شهورها عدد الاواقي وافنتني الشهور وليس نفسي في تعداد الاهلة والمحاق وما يبقى الحوادث ليس غاب بخير لعرسه حرد

ولا بطل يعاد الخيل منه فرار الطير من برد يعاق واحسن ابو الحسن بن جابر بن العدالي في قوله شعر يا بكر ما راح من قوم ولا ابتكروا

الا وللموت في اثارهم حاد يا كعب ما طلعت شمس ولا غربت الا تقرب اجالا لميعاد شعر ولابي العتاهية في هذا المعنى

اذا انقطعت عني من العيش مدتي فان بكاء الباكيات قليل سيعرض عن ذكري وينسى مودتي ويحدث

بعدي للخليل خليل اجلك قوم حين صرت الى الغنى وكل غني في العيون جليل وليس الغنى الا غنى زين الفتى

عشية يقرى او غداة ينيل ولم يفتقر يوما وان كان معدما جواد ولم يستغن قط بخيل اذا مالت الدنيا الى المرء

رغبت اليه ومال الناس حيث يميل ارى علل الدنيا علي كثيرة وصاحبها حتى الممات عليل واني وان اصبحت

بالموت موقنا فلي امل دون اليقين طويل وقد احسن البحتري في قوله في هذا المعنى شعر اخي متى خاصمت نفسك

فاحتشدت لها ومتى حدثت نفسك فاصدق ارى علل الاشياء شتى ولا ارى التجمع الا علة للتفرق

العيش طلا توسك النمى فقلت فيه وكيف في ابتغاء العيش كيف او متى ادرك الدهر عولا للنفوس فيما تبتغي البته في
بعض المواطن من بقي فلا تتبع الماضي سوالك لم مضى وعرج على الباقي فسائله لم بقي وارى الدنيا خليله صاحب
يحب متى يحبس بعينيه يطلق تراها عيانا وهي صنعة واحد فتحسبها صنعا لطيفا واخرق وقد قيل ان السبب في
خروج البحتري من بغداد في اخر ايامه كان هذه الابيات لان بعض اعدائه شنع عليه بانه ثنوي من حيث قال فتحسبها صنعا
لطيفا واخرق وكانت العامة حينئذ غالبة على البلد فخاف على نفسه فقال لابنه ابي الغوث قم يا بني حتى نطفي
عنا هذه النائرة بخرجة نلم فيها ببلدنا فخرج ولم يعد واحسن الى غاية الاحسان في قوله شعر اغشى الخطوب
باما حين ما ربي فيها اسير واحكم تاديبي ان يلتمس شر اخلاق الخطوب دائما تلبث مع الدهر تستمع بالاعاجيب
وفي قوله شعر متى تستزد فضلا من العمر تغترف بسجليك من شهد الخطوب وصابها شعر تسر بنا الدنيا بحفض سعيها
وعول الاماني بله ولعابها شعر نعمر الديار مضلل وعمرانها مستانف من خرابها ولم ارتض الدنيا اوان
مجيئها فكيف ارتضائيها اوان ذهابها اقول لمكذوب عن الدهر زاغ عن تخيراء الحجى وانتخابها شعر سيرديك او
سيرتابها
بنوبك انك مجلبي الى نقد سلك بعد بابها وهل انت من سوءة طال الصدها والارض الا جفره في
ووجدت الامدي يروي البيت هذا انك مجلي بالماء وتفسيره ان المعنى انك موقوف الى ان يصير الى هذا من قولك
اجبست وسا في سبيل الله واحبست دواي وقفتها والرواية المشهورة انك مجلي باللام والمعنى انك منهي للرحيل
ومتخذ حلسا والحلس الكساء الذي يوضع تحت الرحل وهذا اشبه بالمعنى الذي ذكره البحتري ولي ابيات تجانس مع
دقة المعنى وسلامة الفاظه **مجلس تاويل اية** ان سال سائل عن قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة
وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا
لنكونن من الشاكرين فلما اتيهما صالحا جعلا له شركا فيما اتيهما فتعالى الله عما يشركون فقال الذي ظاهر هذه الاية يقتضي
جواز الشرك بالله على الانبياء عليهم السلام لانه لم يتقدم الا ذكر ادم وحوا عليهما السلام فيجب ان يكون قوله تعالى
جعلا له شركا فيما اتاهما يرجع اليهما الجواب قلنا كما ان ذكر ادم وحوا عليهما السلام قد تقدم فقد تقدم ايضا ذكر
غيرهما في قوله تعالى هو الذي خلقكم ومعلوم ان المراد بذلك جميع ولد ادم ع وقد تقدم ايضا ذكر ولد ادم في قوله تعالى فلما اتاهما
صالحا فالمعنى فلما اتاهما ولدا صالحا والمراد بهذا الجنس دون الواحد وان كان اللفظ لفظ وحدة والمعنى فلما اتاهما

قرا الاملى حصه

169

جنسا من الاولاد الصالحين واذا كان الامر على ما ذكرناه جاز ان يرجع قوله تعالى جعلا له شركا الى ولدهما وقد
تقدم ذكرهما فان قيل انما وجب رده الى ادم وحوا عليهما السلام لاجل التثنية في الكلام ولم يتقدم ذكر اثنين الا
ذكرهما عليهما السلام قلنا ان هذا يحمل ترجيحا في رجوعه اليهما جاز ايضا ان يحمل قوله تعالى في اخر الاية تعالى الله
عما يشركون وجها مقويا لرجوع الكلام الى جملة الاولاد ويجوز ايضا ان يكون اشارة في التثنية الى الذكور والاناث
من ولد ادم او الى جنسين فيهم فحسنت التثنية لذلك على انه اذا تقدم في الكلام امران ثم تلاهما حكم من الاحكام وعلم
بالدليل استحالة تعلقه باحد الامرين وجب رده الى الاخر واذا علمنا ان ادم ع لا يجوز عليه الشرك لم يجز عوده الكلام
اليه فوجب عوده الى المذكورين من ولد ادم ع وذكر ابو علي الجبائي هذا ما نحن نغوره على وجه قال انما عنى بهذا ان الله تعالى
خلق ادم بني ادم من نفس واحدة لان الاضمار في قوله تعالى خلقكم انما عنى به بني ادم والنفس الواحدة التي خلقهم منها هي ادم
لانه خلق حوا من ادم ويقال انه تعالى خلقها من ضلع من اضلاعه ويقال من طينته فرجعوا جميعا الى انهم خلقوا من ادم ع وبين ذلك
بقوله تعالى وخلق منها زوجها ثم فلما تغشاها لانه عنى انه خلق من هذه النفس زوجها وزوجها هو حوا عليهما السلام وعنى بقوله تعالى فلما تغشاها
حملت حملا خفيفا وحملها هو حبلها منه في ابتدا الحمل لانه في ذلك الوقت خفيف عليها ومعنى قوله تعالى فمرت به ان مرورها
بهذا الحمل في ذلك الوقت وتصرفها به كان عليها سهلا لخفته فلما كبر الولد في بطنها ثقل ذلك عليها فهو معنى قوله تعالى اثقلت دعوا الله
فثقل عليها عند ذلك المشي والحركة وعنى بقوله تعالى دعوا الله ربهما انهما دعوا عند كبر الولد في بطنها فقالا لئن اتيتنا يا رب نسلا
صالحا لنكونن من الشاكرين لنعمتك علينا لانهما ارادا ان يكون لهما اولاد يونسونهما في الموضع الذي كانا فيه لانهما كانا فردين
مستوحشين اذا غاب احدهما بقي الاخر مستوحشا بلا مونس فلما اتاهما نسلا صالحا معافا وهم الاولاد الذين كانوا يولدون لهما
لان حوا كانت تلد في كل بطن ذكرا وانثى فيقال انها ولدت خمسمائة بطن من الف ولد وعنى بقوله تعالى فلما اتاهما صالحا جعلا له
شركا فيما اتاهما اي ان هذا النسل الصالح الذين هم ذكر وانثى جعلا له شركا فيما اتاهما يعني واضافا بعض تلك النعم
الى الذين اتخذوهم الهة مع الله تعالى من الاصنام والاوثان ولم يعن بقوله تعالى جعلا ادم وحوا عليهما السلام لان ادم لا يجوز
عليه الشرك لانه نبي من انبياء الله تعالى ولو جاز الشرك والكفر على الانبياء لما جاز ان تثق احدنا بما يوديه النبي عليه السلام عن الله تعالى
لان من جاز عليه الكفر جاز عليه الكذب ومن جاز عليه الكذب لا يوثق باخباره فصح بهذا ان الاضمار في قوله تعالى جعلا له شركا انما
يعني به النسل وانما ذكر ذلك على سبيل التثنية لانهم ذكر وانثى فلما كانوا صنفين جاز ان يجعل تعالى الاخبار عن الاثنين

إذ كانا صنفين وهذا يدل على صحة ما تأولناه هذا قوله تعالى في آخر الآية فتعالى الله عما يشركون فبين عز وجل أن الذين جعلوا له
شركاء جماعة فلهذا أضمرهم ضمير الجماعة فقال تعالى يشركون ومضى كلام أبي علي وقد يحمل في قوله تعالى فلما آتاهما صالحا
على الوجه المتقدم الذي ذكرناه هو أن المراد بالصالح الاستواء في الخلقة والاعتدال في الأعضاء والجوارح وهو أنه لو أراد
الصلاح في الدين كان الكلام أيضا مستقيما لأن الصالح في الدين قد يجوز أن يكفر بعد صلاحه فيكون في حال صالحا وفي أخرى
مشركا وهذا لا يتنافى وقد استشهد في جواز الانتقال من خطاب إلى غيره ومن مذكور إلى مذكور سواه ليصح ما قلناه من
الانتقال في الكناية عن آدم عليه السلام وحواء إلى ولدهما بقوله إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله
ورسوله فانصرف عن مخاطبة الرسول إلى مخاطبة المرسل إليهم ثم قال وتعزروه وتوقروه يعني الرسول ثم قال وتسبحوه
وهو يعني مرسل الرسول فالكلام واحد متصل بعضه ببعض والخطاب منتقل من واحد إلى غيره وبقول الهذلي شعر يا لهف
نفسي كان جدة خالد وبياض وجهك للتراب الأعفر ولم يقل وبياض وجهه وقال كثير شعر أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة
لدينا ولا مقلية إن تقلت فخاطب ثم ترك الخطاب وقال آخر شعر فدى لك ناقتي وجميع أهلي وما لي إنه منه أتاني
ولم يقل منك أتاني ووجدت أبا مسلم محمد بن بحر يحمل هذه الآية على أن الخطاب في جميعها غير متعلق بحواء وآدم عليهما السلام
ويجعل الهاء في تغشاها والكناية في دعوا الله ربهما ولئن آتيتنا صالحا راجعين إلى الذكر ولم يتعلق بآدم وحواء
عليهما السلام في الخطاب إلا في قوله خلقكم من نفس واحدة لأن الإشارة في قوله خلقكم من نفس واحدة إلى الخلق عامة وكذلك قوله تعالى
وجعل منها زوجها ثم خص منها بعضهم كما قال تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم
بريح طيبة لكن هذه الآية أجريت على خطاب البشر فإنهم مخلوقون من نفس واحدة وزوجها وهم آدم وحواء عليهما السلام
ثم عاد الذكر إلى الذي سأل الله تعالى ما سأل فلما أعطاه إياه ادعى الشركاء في عطيته قال وجائز أن يكون عنى بقوله
هو الذي خلقكم من نفس واحدة المشركين خصوصا إذ كل بني آدم مخلوق من نفس واحدة وزوجها تنبيه ويجوز
أن يكون المعنى في قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة خلق كل واحد منكم من نفس واحدة وهذا له نظير كثير في القرآن وفي كلام العرب
قال الله تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة والمعنى فاجلدوا كل واحد
ثمانين جلدة وقال تعالى ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها فلكل نفس زوج هو منها أي من جنسها
فلما تغشى كل نفس زوجها حملت حملا خفيفا وهو ماء الفحل فمرت به أي مارت والمور التردد والمراد تردد هذا الماء في رحم هذه

الحامل فلما أثقلت أي ثقل حملها أي صار ذلك الماء لحما ودما وعظما دعوا الله أي الرجل والمرأة لما استبان
حمل المرأة فقالا لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما أي أعطاهما ما سألاه من الولد الصالح نسبا
ذلك إلى شركائهما فتعالى الله عما يشركون وقال قوم معنى جعلا له شركاء أي طلبا من الله أمثال الولد الصالح
فشركا بين الطلبتين ويكون الهاء في قوله تعالى راجعة إلى الصالح لا إلى الله تعالى ويجري مجرى قول القائل طلبت مني درهما
فلما أعطيتك إياه شركته بآخر أي طلبت آخر مضافا إليه وعلى هذا الوجه لا يمتنع أن تكون الكناية في قوله تعالى جعلا والخطاب كله متوجها
إلى آدم وحواء عليهما السلام

مجلس تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى قال أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون
فقال ظاهر هذا القول يقتضي أنه خالق لأعمال العباد لأن ما ههنا بمعنى الذي فكأنه قال خلقكم وخلق أعمالكم
الجواب قلنا قد حمل أهل الحق هذه الآية على أن المراد بقوله تعالى وما تعملون أي من الحجارة والخشب وغيرهما مما كانوا يتخذونه أصناما
ويعبدونها قالوا وغير ممتنع أن يريد بقوله تعالى وما تعملون من ذلك كما أنه قد أراد ما ذكرناه في قوله تعالى أتعبدون ما تنحتون لأنه
لم يرد تعالى أنكم تعبدون نحتكم الذي هو فعلكم بل أراد ما تفعلون فيه النحت كما قال تعالى في عصي موسى عليه السلام تلقف ما يأفكون وتلقف
ما صنعوا وإنما أراد تعالى أن العصا تلقف الحبال التي أظهروا سحرهم فيها وهي التي حلها صنعهم وإفكهم فقال تعالى ما صنعوا
فيها وما يأفكون فيه ومثل قوله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وإنما أراد المعمول فيه دون العمل وهذا في الاستعمال أشيع شائع
لأنهم يقولون في هذا الباب عمل النجار وفي الخلخال هذا عمل الصائغ وإن كانت الأجسام التي أشاروا إليها ليست أعمالهم
وإنما عملوا فيها فحسن أجرؤا هذه العبارة فإن قيل كل الذي ذكرتموه وإن استعمل فعلى وجه المجاز والاتساع لأن
المعنى في الحقيقة لا يرجع إلا على فعل الفاعل دون ما يفعل فيه وإن استعير في بعض المواضع قلنا ليس نسلم لكم أن الاستعمال
الذي ذكرناه على سبيل المجاز بل يقول هو المفهوم الذي لا يستفاد سواه لأن القائل إذا قال هذا الثوب عمل فلان لم يفهم
منه إلا أنه عمل فيه وما رأينا أحدا قط يقول في الثوب بل في فعله هذا من عمل فلان هذا مما حله عمل فلان فالأولى أن
يكون حقيقة ولو سلم أيضا أن الأصل في الحقيقة ما ذكره ثم انتقل بعرف الاستعمال إلى ما ذكرناه وصار أحق به
ومما يستفاد من الكلام سواه كما انتقلت ألفاظ كثيرة على هذا الحد وإنما يراعى في الألفاظ ما استقر عليه استعمالها
دون ما كانت عليه في الأصل فوجب أن يحمل المفهوم الظاهر في الآية ما ذكرنا على أنا لو سلمنا أن ذلك مجاز لوجب المصير إليه
من وجوه منها ما يشهد به ظاهر الآية وتقتضيه ولا يسوغ سواه ومنها ما تقتضيه الأدلة القاطعة الخارجة عن الآية من

من ذلك انه تعالى اخرج الكلام مخرج التعجيب لهم والتوبيخ لافعالهم والازراء على مذاهبهم فقال أتعبدون
ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون ومتى لم يكن قوله تعالى وما تعملون المراد به ما تعملون فيه ليصير تقدير الكلام
أتعبدون الاصنام التي تنحتونها والله خلقكم وخلق هذه الاصنام التي تفعلون فيها التخطيط والتصوير لم يكن
للكلام معنى ولا مدخل في باب التوبيخ ويصير على ما يذكره المخالف كأنه قال أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وخلق عبادتكم
فأي وجه للتقريع وهذا الى ان يكون عذرا اقرب منه الى ان يكون لوما وتوبيخا اذ خلق عبادتهم للاصنام فأي وجه
للومهم عليها وتقريعهم بها على ان قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون بعد قوله أتعبدون ما تنحتون انما خرج مخرج التعليل للمنع
من عبادة غيره فلا بد وان يكون متعلقا بما تقدم من قوله أتعبدون ما تنحتون ومؤثرا في المنع من عبادة غيره فلو افاد قوله
ما تعملون نفس العمل الذي هو النحت دون المعمول فيه لكان لا فائدة في الكلام لان القوم لم يكونوا يعبدون النحت
وانما كانوا يعبدون محل النحت ولانه كان لا حظ في الكلام للمنع من عبادة الاصنام فلذلك لو حمل قوله تعالى على اعمالكم
التي ليست بخلقهم ولا هي ما عملوا فيه لكان اظهر في باب اللغو والعبث والبعد عن التعلق بما تقدم فلم يبق الا انه اراد به تعالى
خلقكم وما تعملون فيه النحت فكيف يعبدون مخلوقا مثلكم فان قيل لم زعمتم انه لو كان الامر على ما ذكرناه لم يكن للفعل
الثاني حظ في باب المنع من عبادة الاصنام وما ينكرون ان يكون لما ذكرناه وجه في المنع من ذلك وان كان ما ذكرتموه
ابين لو اريد لكان وجها من حيث خلقنا وخلق الافعال فينا لا يجوز الا للقديم الذي تحق له العبادة وغير القديم
كما يستحيل ان يخلقنا يستحيل ان يخلق فينا الافعال على الوجه الذي يخلقها القديم عليه فصار لما ذكرناه تأثير قلنا
معلوم ان الثاني اذا كان كالتعليل للاول والمؤثر في المنع من العبادة فلان يتضمن انكم مخلوقون وما تعبدونه
وان يتضمن الى ما ذكرتموه مما لا يقتضيه اكثر من خلقهم دون خلق ما عبدوه فانه لا شيء ادل على المنع من عبادات
الاصنام من كونها مخلوقة كما ان عابدها مخلوق ويشهد لما ذكرناه قوله تعالى في موضع اخر أيشركون ما لا يخلق
شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون فاحتج تعالى في المنع من عبادة الالهة دونه بانها
لا تخلق شيئا ولا تدفع عن انفسها ضرا ولا غيرهم وهذا اوضح على انه لو ساوى ما ذكره ما ذكرناه في التعلق بالاول
لم يسغ حمله على ما ادعوه لان فيه عذرا لهم في الفعل الذي عنفوا وقرعوا من اجله وقبح ان يوبخهم بما يعذرهم ويذمهم
بما يبريهم على ما تقدم على انا لا نسلم ان من يفعل افعال العباد يخلقها يستحق العبادة لان من جملة افعالهم القبائح

ومن فعل القبائح لا يكون الها ولا يحق له العبادة فخرج ما ذكروه من ان يكون مؤثرا بانفراده في العبادة على ان الاضافة فيه
العمل اليهم بقوله تعالى تعملون يبطل تأويلهم هذه الاية لانه لو كان تعالى خالقا لها لم يكن عملا لهم لان العمل انما يكون عملا لمن يحدثه
ويوجده فكيف يكون عملا لهم والله خلقه وهذه مناقضة فثبت بهذا ان الظاهر شاهد لنا اليهم على ان قوله تعالى وما
تعملون يقتضي الاستقبال وكل فعل لم يوجد فهو معدوم ومحال ان يتعلق خلق الخالق بالمعدوم فان قالوا اللفظ وان
كان للاستقبال فالمراد به الماضي كانه قال والله خلقكم وما عملتم قلنا هذا عدول منكم عن الظاهر الذي ادعيتم انكم
متمسكون به وليس انتم بان تعدلوا عنه باولى منا بل نحن احق لانا نعدل عنه بدلالة وانتم تعدلون بغير حجة فان قيل فانتم
لم تعدلون عن هذا الظاهر بعينه على تأويلكم وتحملون لفظ الاستقبال على لفظ الماضي قلنا لا نحتاج نحن في تأويلنا الى ذلك
لانا اذا حملنا قوله تعالى وما تعملون على الاصنام موجودة قبل عملهم فيها فجاز ان يقول الى خلقها ولا يجوز ان يقول الى
ما سيقع والعمل في المستقبل على انه تعالى لو اراد بذلك اعمالهم لا ما عملوا فيه على ما ادعوه لم يكن في الظاهر حجة على ما يريدون
لان الخلق هو التقدير والتدبير ولا يمتنع في اللغة ان يكون الخالق خالقا لفعل غيره اذا قدره ودبره الا ترى انهم يقولون
الا ترى انهم يقولون خلقت الاديم وان لم يكن الاديم فعلا له تعالى ذلك فيه ويكون معنى خلقه افعال العباد انه مقدرها
ومعرفنا مقاديرها ومراتبها وما به يستحق عليها من الجزاء ولا يمتنع ان يقال انه خالق الاعمال على هذا المعنى اذا ارتفع
الابهام وفهم المراد فهذا كله ينقض الاية ولو لم يكن في الاية شيء مما ذكرناه مما يوجب ان نعدل بها عن ذلك ونحملها على ما ذكرناه
مما يوجب العدول عن حمل قوله تعالى وما تعملون على خلق نفس الاعمال لوجب ان نعدل بها عن ذلك ونحملها على ما ذكرناه بالادلة العقلية
الدالة على انه تعالى لا يجوز ان يكون خالقا لاعمالنا وان تصرفنا محدث منا ولا فاعل له سوانا وكل هذا واضح بين والحمد لله
والمنة قال المرتضى رضي الله عنه واني لاستحسن لبعض نساء بني اسد قولها … ألم تر انا غيّنا ماؤنا … وخفت الثمار انا فظلنا نكد البئار
فلما عدا الماء اوطاننا … وخفت الثمار فصارت جمارا … وضجت الى ربها في السماء … رؤوس العضاه تناجي السرار … وفتحت الارض
افواهها … عجيج الجمال وردن الجفارا … لبسنا لذي عطش ليلة … على الياس ابوابنا والخمارا … وقلنا اعيروا الندى حقه …
صبر الحفاظ ومولى جوارا … فان الذي يعسي مرة … يرد الى اهله ما استعارا … فبينا نوطن احشاءنا … اضاء لنا عارض
فاستطارا … فاقبل يزحف زحف الكبير … سياق الرعاء البطاء العشارا … تقعقع وتصحل حافاته … خلال النعام وتبكي مرارا
كانا تضمن الناجرة … تشد ازارا وتلقي ازارا … فلما خشينا بان لا نجاء … وان لا يكون قرار قرارا … اشار له امره وقد

العمل اليها ومعلوم انها الاصنام

هلم قام الى ما اشارا * وانشد ابو هفان لولاده المهزمية * لولا اتقوا الله قد عجفت * لا يبلغ الثقلان فيه مقالي بابوه
في الجاهلية سادة * والعلا امرآء في الاسلام * جادوا فسادوا ما لقين امرهم * لنداهم فضل على الاقوام * قد انجبوا
في السود دين وانجبوا * نجابة الاخوال والاعمام * قوم اذا سكتوا الكلام تحجبهم * عنهم فاخر من دون كل كلام * وقالت امراة
من بني سعد بن بكر * ايا اخوي الملزمي ملامة * اعيذكما بالله ان تعذلا بيا * سالتكما بالله الا جعلتما * مكان الاذى واللوم ابي
تاويا ليا * ايا امتي حب الهلال لي فانني * سطرت النوى بحل عرضا بمابيا * انتم كغصن البان جعد مرجل * سقفت بر لو كان
خنا لديا * فان لم او ستر ساعدي بعد هجعة * علاما هل الليا فتلك بناسيا * تركت الى ان كنت ذقت كريقه * سلافا ولا
ماء الغمامة غاديا * الم كبيرلمة نم ثمرت * برخلت تطلبن برفامانيا * ولضحا الهلال ليد * واني لاهوى القصد ثم يردني
عن القصد ميلات الهوى فاميل * فما وجد مسجون بصنعا موثق * بساقيه من حبس الامير كبول * وما ليل موثق منهم بحرورة له بعد ما نام
العيون عويل * باكثر مني لوعة يوم راعني * فراق حبيب ما اليه سبيل * ولعمرة بنت العجلان اخت عمرو ذي الكلب بن عجلان الكاهلي
ترثي اخاها عمرا وقد كان في بعض غزواته نائما فوثب النمران فاكلاه فوجدت قبيلة فهم سلاحه فادعت قتله * سالت بعمرو اخي
صحبه * فافظعني حين ردوا السؤالا * فقالوا اتيح له نائما * اعز السباع عليه احالا * اتيح له نمرا اجبل * فنالا لعمرك منه منالا * فاقسمت
يا عمرو لو نبهاك * اذا نبها منك امرا عضالا * اذا نبها ليث عريسة * مفيتا مفيدا نفوسا ومالا * هزبرا فروسا لاعدائه * هصورا اذا لقي
القرن صالا * هما مع تصرف ريب المنون * من الارض ركنا ثبيتا اما لا * هما يوم حم له يومه * وقال اخوهم بطلا ثم قالا * وقالوا قتلنا
في غاره * تابيرمان وربا البيالا * فهلا وقبل ريب المنون * فقد كان رجلا وكنتم رجالا * وقد علمت فهم يوم اللقاء * بانهم لك كانوا نفالا
كانهم لم يحسوا به * فيخلوا النساء له والحجالا * ولم ينزلوا بمحول السنين * به فيكونوا عليه عيالا * وقد علم الضيف والمجتدون
اذا اغبر افق وهبت شمالا * وخلت عن اولادها المرضعات * ولم تر عين لمزن بلالا * بانك كنت الربيع المغيث * لمن يعتريك وكنت الثمالا
وخرق تجاوزت مجهولة * بوجناء حرف تشكى الكلالا * فكنت النهار به شمسه * وكنت دجا الليل فيه الهلالا * وخيل سمت لك فرسانها
فولوا ولم يستقلوا قبالا * وكل قبيل وان لم تكن * اردتهم منك باتوا وجالا * مجلس تاويل ان سال سائل عن قوله تعالى ولا
ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم فقال اوليس ظاهر هذه الاية يقتضي ان نصح النبي
لا ينفع الكفار الذين اراد الله تعالى بهم الكفر والغواية وهذا بخلاف مذهبكم الجواب قلنا ليس في ظاهر الاية ما يقتضيه خلاف
مذهبنا لانه تعالى لم يقل انه فعل الغواية واردها وانما اخبر ان نصح النبي لا ينفع ان كان الله يريد غوايتهم ووقوع الارادة

لذلك او جواز وقوعها لا دلالة في الظاهر على ان الغواية هاهنا الخيبة وحرمان الثواب ويشهد بصحة ما ذكرناه
في هذه اللفظة قول الشاعر * فمن يلق خيرا يحمد الناس امره * ومن يغو لا يعدم على الغي لائما * فكانه تعالى قال ان كان الله
يريد ان يعاقبكم بسوء اعمالكم وكفركم ويحرمكم ثوابه فليس ينفعكم نصحي ما دمتم مقيمين على ما انتم عليه الا ان تطيعوا وتتوبوا
وقد سمى الله تعالى العقاب غيا فقال تعالى فسوف يلقون غيا وما قبل هذه الاية يشهد بما ذكرناه وان القوم استعجلوا عقاب الله
فقالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا الى قوله ولا ينفعكم نصحي فاخبر ان نصحه لا ينفع من يريد الله تعالى ان ينزل به
العذاب ولا يغني عنه شيئا وقال ابو جعفر بن جرير ان الاية تتعلق بانه كان في قوم نوح عليه السلام طائفة تقول بالجبر فنبههم
الله تعالى على فساد مذهبهم وقال لهم على طريق الانكار والتعجب من قولهم ان كان القول كما تقولون من ان الله تعالى يفعل فيكم
الكفر والفساد فما ينفعكم نصحي فلا تطلبوا مني نصحا وانتم على قولكم لا تنتفعون به وهذا جيد وروي عن الحسن البصري في
هذه الاية وجه صالح وهو انه قال المعنى فيها ان كان الله يريد ان يعذبكم فليس ينفعكم نصحي عند نزول العذاب بكم وان قبلتموه وامنتم
به لان من حكم الله تعالى ان لا يقبل الايمان عند نزول العذاب وهذا كله واضح في زوال الشبهة بالاية قال المرتضى رضي الله عنه
ومن مستحسن ما قيل في صفة المصلوب قول ابي تمام في قصيدته يمدح بها المعتصم ويذكر قتل الافشين وحرقه وصلبه * ما زال
سر الكفر بين ضلوعه * حتى اصطلى سر الزناد الوارى * نارا يساور جسمه من حرها * لهب كما عصفرت شق ازار * طارت
لها شعل يهدم لفحها * اركانه هدما بغير غبار * فصلن منه كل مجمع مفصل * وفعلن فاقرة بكل فقار * مشبوبة رفعت لاعظم
مشرك * ما كان يرفع ضوءها للساري * صلى لها حيا وكان وقودها * ميتا ويدخلها مع الكفار * وكذلك اهل النار
بامشهد لصدر نفر صد الى * امصارها القصوى بنو الامصار * رمقوا اعالي جذعه فكانما * رمقوا الهلال عشية الافطار
واستنشقوا منه قتارا نشره * من عنبر ذفر ومسك داري * وتحدثوا عن هلكه كحديث من * بالبدو عن متتابع الامطار * قد كان بوأه
الخليفة جانبا * من قلبه حرما على الاقدار * فسقاه ماء الخفض غير مصرد * وانامه في الامن غير غرار * ولقد شفا الاحشاء من
برحائها * اذ صار بابك جار مازيار * ثانيه في كبد السماء ولم يكن * كاثنين ثان اذ هما في الغار * فكانما ابتدرا لكيما يطويا
عن ناطس خبرا من الاخبار * سود اللباس كانما نسجت لهم * ايدي السموم مدارعا من قار * بكروا واسروا في بطون ضوامر
قيدت لهم من مربط النجار * لا يبرحون ومن رآهم خالهم * ابدا على سفر من الاسفار * كادوا النبوة والهدى فتقطعت * اعناقهم
في ذلك المضمار * وله يذكر صلب بابك * لما انقضى رمضان منه قضاؤه * شالت به الاقدام في شوال * ما زال معلول العزيمة ساورا

حتى غدا في القيد والاغلال * مستبدل للباس طوقا فادم * استبان فضاض الخلخال * اهدى لمتن الجذع
متنيه كذا من عاو من الاسم العالي * لا كعب اسفل موضعا من كعبه * مع انه في كل كعب عال * سام كان العز يجذب صبغه
وبسموه من ذاك اسفال * متفرغ عن ابدي ولين يفارع * من لا سبيل له الى الاشغال * قال الشريف المرتضى رضي الله عنه ومن عجيب الامور ان
ابا العباس احمد بن عبد الله بن عمار نشد هذه الابيات المفرط بالحسن في جملة مقابح ابي تمام وملح جرير بن عمر ونسقطه وعلطه
ويقول في عقبهما ولم يسمع بشعر وصف فيه مصلوب باحسن من هذا الوصف الا ان كان عن نسل فعل ابراهيم ابن المهدي يصف
امر بابك في قصيدة يمدح بها المعتصم شعر ما زال يعنف بالنعماء فنفرها * عند العوط ووافقه الاراصيد * حتى علا حيث
لا ينحط مجتمعا * كما علا ابدا ما اورق العود * بابقعه ضرب فيها علاوته * وعنقه دون اعضائه المبدد * بوركت اصاوا طانا
مباركة فما اغنك في الارض للنقد بين تعيد * لو يقدر الارض تحمك البلاد فلا * سقى على الارض الا ضح جلمود لم يبك
ابليل الا حين ابصره * في ذبره وهو فوق الفيل مصفود * كانما قمر البحر تحت ربتها * وحل نفرها اللين مجدود * ما كان احسن
قول الناس ابوم بابك هذا هو العيد * صبر بحبك حتى جد الباسق جدا * والراس منه لدى الجيد فاصل * هوج العاصفات
على الطريق صليبا طرف عود * كانه شلو كبش والهوى له تنور شاويه والجذع سفوده * وهكذا ينبغي ان يطعن على ابيات ابي تمام
ونستجيد هذه الابيات ويفرط في تقريظها ولسنا نجهل شيئا عدا غير الخصوص فيه والكلام عليه فكان ذلك استدعى عليه
واولى به وابيات ابي تمام في نهاية القوة وجودة المعاني والالفاظ وسلامة السبك واطراد النسج وابيات ابن المهدي مضطربة
الالفاظ مختلفة النسج متفاوتة الكلام وما فيها شيء يجوز ان يوضع البيت عليه الا قوله شعر حتى علا حيث لا ينحط مجتمعا
كما علا ابدا ما اورق العود * وبعده البيت الاخير وان كان بارد الالفاظ وقد احسن مسلم بن الوليد شعر ما زال يعنف بالنعما
ويغمطها * حتى استقل به عود على عود * نصبته حيث ترتاب الظنون به * وعيد الطير فيه اصبع البيد وللبحتري في
هذا المعنى في قصيدة يمدح بها ابا سعيد اولها * لا دمنة بلوى حبيب ولا طلل * يرد قولا على ذي لوعة يسل ان عزك معك
في الخالرسوم فلم يصب عليهما فعدى دمع ذال * هلا انت يوما معيري نظرة فترى * في رمل يبرين عيرا بين هادمل
حشوي النوى بحداه ماله وطن غير النوى وجمال ما لها عقل * يحمل البر من اقصى الثغور الى * ادنى العراق بيراعا بينها
عجل * بيرز دانكونها حاشهر * اذنى الثماني بضوء كلاهما فضل * امسى يد حرب الثغر جانبه * عن بابك وهي في
الباقين يشتغل * تفاوتوا بين مرفوع ومنخفض * على مراتب ما قالوا وما فعلوا * رد الهجير الحاهم بعد سعتهما سودا

اصادوا

فعاد اشابا بعدما اكتهلا * سما له حابل الاشاد في لمة * من المنايا فامسى وهو محتبل * خالي الذراعين والساقين
له المنى لم تمنى ان تعطل * من تحت مطبق باب الشام في نفر * اسرى بنو تدرو ذا الهم قتلوا * غابوا عن الارض لا
عيبة وهم فيها * ولا فضل الى الكتب والرسل * وله في هذا المعنى شعر * ما زلت تفرع باب بابك بالقنا * وتزوره في غارة
شعواء * حتى اخذت بنصل سيفك عنوة * منه الذي اعيى على الامراء * اخليت منه البذ وهي قراره * ونصبته علما بسامراء
لم يبق فيه خوف باسك مطمعا * للطير في عود ولا ابداء * فتراه مطردا على اعواده * مثل اطراد كواكب الجوزاء * مستشرفا
للشمس منتصبا لها * في اخريات الجذع كالحرباء * مجلس تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى شهر رمضان الذي
انزل فيه القرآن الآية فقال كيف اخبر تعالى بانه انزل فيه القرآن وقد انزله في غيره من الشهور على ما جاءت به الروايات والظاهر
يقتضي انه انزل الجميع فيه وما المعنى في قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وهل اراد الاقامة والحضور الذي هو ضد الغيبة او
اراد المشاهدة والادراك الجواب اما قوله تعالى انزل فيه القرآن فقد قال قوم المراد به انه تعالى انزل القرآن جملة واحدة الى
السماء الدنيا في شهر رمضان ثم فرق انزاله على نبيه صلى الله عليه وآله بحسب ما يدعو الحاجة اليه وقال آخرون المراد بقوله تعالى انزل فيه القرآن انه
انزل في فرضه وايجاب صومه على الخلق فيكون فيه بمعنى في فرضه كما يقول القائل انزل الله في الزكاة كذا وكذا يريد في فرضها وانزل
في الخمر يريد في تحريمها وهذا الجواب انما هرب متكلفه من شيء وظن انه قد اعتصم بجوابه عنه وهو بعد ثابت على ما كان عليه
لان قوله تعالى القرآن اذا كان يقتضي ظاهره انزال الجميع القرآن فيجب على هذا الجواب ان يكون قد انزل في فرض الصيام
جميع القرآن ونحن نعلم ان قليلا من القرآن يختص بايجاب الصوم بشهر رمضان وان اكثره خال من ذلك فان قيل
المراد بذلك انه انزل في فرضه شيئا من القرآن قلنا فهلا قال انزل فيه شيئا من القرآن ولم يحتج الى ان يجعل لفظة فيه بمعنى
في فرضه وايجاب صومه والجواب الصحيح ان قوله تعالى القرآن في هذا الموضع لا يفيد العموم والاستغراق وانما يفيد الجنس
من غير معنى الاستغراق فكانه تعالى قال شهر رمضان الذي انزل فيه هذا الجنس من الكلام فاي شيء نزل منه في الشهر فقد طابق الظاهر
وليس لاحد ان يقول الالف واللام ههنا لا يكونان الا للعموم والاستغراق لانا لو سلمنا ان الالف واللام صيغة
العموم والصيغة المفيدة لاستغراق الجنس لم يجب ههنا بهذه الصفة لان هذه اللفظة قد يستعمل في مواضع كثيرة
من الكلام ولا يراد بها اكثر من الاشارة الى الجنس والطبقة من غير استغراق وعموم حتى يجري مجرى كلام المتكلم بها
على خصوص او عموم كالمناقض لغرضه والمراد في لسانه الا ترى ان القائل اذا قال فلان يأكل اللحم ويشرب الخمر

وضرب الامير اليوم اللصوص خاطب الجيد لم يفهم من كلامه الا المحض الجنس والطبقة من غير خصوص ولا عموم
حتى لو قيل له فلان ياكل جميع اللحم ويشرب جميع الخل او بعضها لكان جوابه انني لم ارد عموما ولا خصوصا وانما اريد
انه ياكل هذا الجنس من الطعام ويشرب هذا الجنس من الشراب فمن فهم من كلامي العموم او الخصوص فهو بعيد من فهم مرادي
كثير من الناس يغلطون في هذا الموضع فيظنون ان الاشارة الى الجنس من غير اراده العموم والاستغراق ليست مفهومة
حتى يحملوا قول من قال اردت الجنس في كل موضع وهذا بعيد من نظره لانه كما ان العموم والخصوص مفهومان في بعض المواضع
بهذه الالفاظ فكذلك الاشارة الى الجنس والطبقة من غير ارادة عموم ولا خصوص مفهوم متميزة وقد ذكرنا امثلة لذلك
فاما قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه فاكثر المفسرين حملوه على ان المراد من شهد منكم الشهر من كان مقيما في بلد غير مسافر
وابو علي حمله على ان المراد به من ادرك الشهر وشاهده وبلغ اليه وهو متكامل الشروط فليصمه وذهب في معنى شهد الى معنى الادراك والمشاهدة
وقد طعن قوم على تاويل ابي علي وقالوا ليس يحتمل الكلام الا الوجه الاول وليس الامر على ما ظنوه لان الكلام يحتمل الوجهين معا
فان كان للقول الاول ترجيح ومزية على الثاني من حيث يحتاج في الثاني من الاضمار الى اكثر مما يحتاج اليه في الاول لان على
قول الاول لا يحتاج الى اضمار الاقامة وارتفاع السفر لان قوله تعالى شهد يقتضي الاقامة وانما يحتاج الى اضمار ما في الشروط من
الامكان والبلوغ وغير ذلك وفي قول الثاني يحتاج مع كل ما ضمرناه في القول الاول الى اضمار الاقامة ويكون التقدير من شهد
الشهر وهو مقيم مطيق بالغ الى سائر الشروط فمن هذا الوجه كان الاول اقوى وليس لاحد ان يقول ان شهد بنفسه من غير محذوف
لا يدل على الاقامة وذلك ان الظاهر من قولهم في اللغة فلان شاهد اذا اطلق لم يضف افاد الاقامة في البلد وهو عندهم ضد الغائب
والمسافر وان كان ربما اضافوا فقالوا فلان شاهد لكذا او شهد فلان كذا ولا يريدون هذا المعنى وفي اطلاق شهد دلالة
على الاقامة من غير تقدير محذوف وهذه جملة كافية بحمد الله قال المرتضى رضي الله عنه وجدت ابا العباس عمار يعيب على ابي تمام
في قوله شعر لما استحر الوداع المحض وانصرمت اواخر الصبر الا كاظما وجما رايت احسن مرئي واقبحه مستجمعين لي التوديع
والعنما قال ابو العباس وهذا قد ذم مثله على شاعر متقدم وانه جمع بين كلمتين احديهما لا تناسب الاخرى وهو قول
الكميت شعر وقد رايتم بها حورا منعمة بيضا تكامل فيها الدل والشنب فقيل له قد اخطات وباعدت بين قولك الدل
والشنب الا قلت كقول ذي الرمة شعر لمياء في شفتيها حوة لعس وفي اللثات وفي انيابها شنب قال وقال الطائي شعر
مستجمعين لي التوديع والعنما فجعل المنظر القبيح للتوديع والتوديع لا يستقبح وانما يستقبح عاقبته وهي الفراق وجعل المنظر

الحسن اصابعه عند الاشارة وشبهها بالعنم ولم يذكر الا الانامل المخضبة قال وانما سمع قول المجنون شعر ويبدي الحصا منها
اذا قذفت به من البرد اطراف البنان المخضب قال وهذا الاصل استعاره الناس من بعد قال المرقش شعر النشر مسك
والوجوه دنانير واطراف الاكف عنم قال واغرب ابو نواس في قوله شعر يبكي فيذري الدر من نرجس ويلطم الورد بعناب قال
ولم يحسن هذا العلوي ان يستعير سدا في محاسن القائلين قال المرتضى رضي الله عنه وهذا غلط وهذا غلط من ابن عمار وسفه
على ابي تمام لان الكميت جمع بين شيئين متباعدين وهما الدل وهو الشكل والحلاوة وحسن الهيئة والشنب هو برد الاسنان
فيطلق عليه بذلك بعض العيب وابو تمام جمع بين شيئين غير متفرقين لان التوديع انما اشار به الى ما اشارت اليه باصبعها
وودعه عند الفراق وشبه مع ذلك اصابعها بالعنم والعنم نبت اغصانه غضة تشبه الاصابع وقيل ان العنم واحده
عنمة وهي العصا به الصغيرة البيضا وهي اشبه شيء بالاصابع البيضا الغضة وهذا حكاه صاحب كتاب العين وقيل ان العنم
نور احمر يشبه به الاصابع المخضوبة فمن حسن قوله للتوديع والعنم ان التوديع كان بالاصبع يشبه العنم فجمع بينهما لذلك
ولا حاجة الى ذكر الانامل المخضبة على ما ظن ابو العباس بل ذكر المشبه به احسن وافصح من ان يقول التوديع والانامل التي تشبه العنم
فاما قوله ان التوديع لا يستقبح وانما يستقبح عاقبته ومطالبة الشاعر بما لا يطالب به الشعراء لان التوديع اذا كان منذرا بالفراق
وبعد الدار وغيبة المحبوب لا محالة انه مكروه وقوله مستقبح عاقبته صحيح الا ان ما يعقبه وثمرته لما كان عند حضوره متيقنا مذكورا
اعاد الاكراه والاستقباح اليه ونحن نعلم ان الناس يكرهون ويستقبحون تناول الاشيا الملذة من الاغذية وغيرها اذا علموا
عواقبها المكروهة فان من قدم اليه طعام مسموم لذيذ واعلم بذلك يكرهه ويستقبح تناوله لما يتوقعه من سوء عاقبته وان كان ملذا
في الحال ولم تزل الشعراء يذكرون اهتمام الوداع وهربا منه لما يتصل به من الم الفرقة وغصص الوحشة وهذا معروف مشهور
قد ابو تمام شعر الفت النحيب كثير فراق الاهل فكان داعية اجتماع ولست فرحة الاوبات الا لموقوف على ترح الوداع فجعل
ترحا يقابل فرح الاياب وهذا صحيح فاما قول جرير شعر اتنسى اذ تودعنا سليمى بفرع بشامة سقي البشام وانه دعا للبشام لانه
تبرك بالفتى لاجلها ودعت عنده فسر بتوديعها وقول الشاعر شعر من كان يكره الوداع فانني اشتهيه لموضع التسليم ان فيه اعتناقا
لوداع وانتظار اعتناق لقدوم ومن شان الشعراء ان يتصرفوا في المعاني بحسب اغراضهم ومقصودهم اذا اراد احدهم مدح شيء قصد
الى احسن اوصافه فذكرها واشار بها حتى كانه لا وصف له الا ذلك الوصف الحسن فاذا اراد ذمه قصد الى اقبح احواله
حتى كانه لا شيء فيه غير ذلك وكل مصيب بحسب قصده ولهذا ترى احدهم يقصد الى مدح الشيب فيذكر ما فيه من وقار وخشوع

وان العمر منها اطول وما اشبه ذلك ويقصد الحي منه فيصيف ما فيه من الادناء الى الاجل وانه اجمل الدواير وابعضها
الى النساء وما اشبه ذلك وهذه سبيلهم في كل شيء وصفوه لمدحهم موضعه من الوداع لما فيه من الابعاد بالفراق وبعد
الدار وقد ذهب مذهبا صحيحا كما ان مدحه لما فيه من القرب من المحبوب والسرور بالنظر اليه وان كان يسيرا وقد ذهب لبعض مذهبا
صحيحا ومن غلط ابن عباد الفنيح قوله بعد ان ذكر شعر المجنون وهذا هو الاصل ثم استعاره الناس من بعد فقال الشاعر النشر مسك
والوجوه دنانير واطراف الاكف عنم وهذا الشعر للمرقش الاكبر وهو المرقش الاصغر كانا جميعا على عهد ربيعة وشهد
احرب بكر بن وائل فكيف يجوز قول المرقش الاكبر بعد قول المجنون لولا الغفلة **مجلس** **تأويل آية** ان سال سائل عن قوله تم
واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون فقال كيف يجوز ذلك والفرقان هو القران ولم يؤت موسى القران وانما اختص
به محمد عليه السلام الجواب قلنا قد ذكر في ذلك وجوه اولها ان يكون الفرقان بمعنى الكتاب المتقدم ذكره وهو التورية ولا يكون اسماء
للقران المنزل على محمد ويجري مجرى نسقه على الكتاب لمخالفة اللفظ كما قال تعالى الكتاب والحكمة وان كانت الحكمة مما يتضمنها
الكتاب وكتب الله تعالى كلها فرقان يفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام ويستشهد على هذا الوجه بقول طرفه شعر بن زيد
فما لي اراني وابن عمي مالكا متى ادن منه ينا عني ويبعد فنأى بعد علينا وهو بعيد وحسن ذلك اختلاف اللفظين وقال عدي
شعر وقددت الاديم لراهشيه والفى قولها كذبا ومينا والمين الكذب وثانيها ان يراد بالفرقان الفرق بين الحلال والحرام والفرق
بين موسى عليه السلام واصحابه المؤمنين وبين فرعون واصحابه الكافرين لان الله تعالى قد فرق بينهم في امور كثيرة منها انه نجى
هؤلاء وغرق اولئك وثالثها ان يكون الكتاب عبارة عن التورية والفرقان المراد به القران المنزل على نبينا عليه السلام
ويكون المعنى في ذلك واتينا موسى التورية والتصديق والايمان بالفرقان الذي هو القران لان موسى كان
مؤمنا بمحمد عليهما السلام وما جاء به ومبشرا ببعثته وساغ حذف التورية والايمان والتصديق وما جرى مجراه واقامه القران
مقامه كما ساغ في قوله واسال القرية وهو يريد اهل القرية وخامسها ان يكون المراد بالفرقان ويكون تقدير الكلام واذ اتينا
موسى الكتاب الذي هو التورية واتينا محمدا الفرقان فحذف ما يقتضيه الكلام كما هو حذف الشاعر في قوله شعر تراه كان الله يجدع
انفه وعينيه ان مولاه كان له وفر اراد ويفقا عينيه لان الجدع لا يجوز بالعين واكتفى بيجدع من يفقا وقال الشاعر شعر
يسمع للاحشاء منه لغطا ولليدين جساة وبددا اي وترى لليدين الجساة والبدد لان الجساة والبدد لا يسمعان وانما يريان وقال الاخر شعر
علفتها تبنا وماء باردا حتى شتت همالة عيناها اراد وسقيتها ماء باردا اذ لا تعلف على حقيقة وقال الاخر شعر

ورابعها ان يكون الفرقان انفلاق البحر الذي اوتيه موسى ع

175

يا ليت بعلك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا قال المرتضى رضي الله عنه وجدت ابا بكر بن الانباري يقول انه لا حجة في الاستشهاد بهذه الابيات
لا يجوز على هذا الوجه لان الابيات اكتفى فيها بذكر فعل عن فعل والاية اكتفى فيها باسم دون اسم والامر وان كان على ما قاله في الاسم والفعل
فان موضع الاستشهاد صحيح لان الاكتفاء في الابيات بفعل عن فعل انما حسن من حيث دل الكلام على المحذوف والمضمر فاقتضاه
فحذف تعويلا على ان المراد معلوم غير ملتبس ولا مشتبه وهذا المعنى قائم في الاية وان كان المحذوف اسما لان اللبس قد زال
والشبهة قد امنت في المراد بها فحسن الحذف لان الفرقان اذا كان اسما للقران وكان من المعلوم ان القران انما انزل على نبينا
دون موسى استغنى عن ان يقال واتينا محمدا القران كما استغنى الشاعر ان يقول ويفقا عينيه وترى لليدين جساة وبددا وما اشبه كل
ذلك الا انه يمكن ان يقال فيما استشهد به من جميع الابيات مما لا يمكن ان يقال مثله في الاية وهو ان يقال انه محذوف ولا تقدير لفعل مضمر
بل الكلام في كل بيت منها محمول على المعنى ومعطوف عليه لانه قال تراه كان الله يجدع انفه وكان معنى الجدع هو الافساد للعضو
والتشويه به عطف على المعنى فقال وعينيه فكانه قال كان الله يجدع انفه اي يفسده ويشوهه ثم قال وعينيه وكذلك لما كان التابع
مع اللفظ في الاحشاء علما به عطف على المعنى فقال ولليدين جساة وبددا اي انه يعلم هذا وذاك معا وكذلك لما كان في قوله علفت
معنى غذيت عطف عليه الماء لانه مما يغتذى به وكذلك لما كان المتقلد السيف حاملا له جاز ان يعطف عليه الرمح المحمول وهذا اولى
بالطعن على الاستشهاد بهذه الابيات مما ذكره ابن الانباري قال الشريف رضي الله عنه اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا محمد بن
يحيى الصولي قال اخبرنا يحيى بن علي بن يحيى المنجم قال اخبرنا احمد بن جابر البلاذري عن الهيثم بن عدي قال دخل خالد بن صفوان
الاهتمي على هشام بن عبد الملك وذلك بعد عزله خالد بن عبد الله القسري قال فالفيته جالسا على كرسي في بركة ماؤها
الى الكعبين فدعا لي بكرسي فجلست عليه فقال يا خالد رب خالد جلس مجلسك كان اوطا بقلبي واحب الي منك فقلت
يا امير المؤمنين ان حلمك لا يضيق عنه فلو صفحت عن جرمه فقال يا خالد ان خالدا ادل فامل واوجف فاجحف ولم يدع لراجع
مرجعا ولا لعوده موضعا ثم قال الا اخبرك عنه يا ابن صفوان قلت نعم قال انه ما بدا لي بسؤال حاجة منذ قدم العراق
حتى اكون انا الذي ابتديه بها فقال خالد فذلك احرى ان ترجع اليه فقال متمثلا شعر اذا انصرفت نفسي عن الشيء
لم تكد اليه بوجه اخر الدهر تقبل ثم قال حاجتك يا ابن صفوان فقلت تزيدني في عطائي عشرة دنانير فاطرق ثم قال
ولم وفيم العبادة احدثتها فنعينك عليها ام لبلاء حسن ابليته عند امير المؤمنين ام ماذا يا ابن صفوان اذا يكثر السؤال
ولا يحتمل ذلك بيت المال قال فقلت يا امير المؤمنين وفقك الله وسددك انت والله كما قال اخو خزاعة شعر اذا المال لم يوجب

عليك عطاؤه قرابة قربى او صديق توامقه منعت بعض المنع حزما وقوة ولم يستفزك المال الا حقا تقدما فلما
البصرة قيل له ما الذي حملك على ترك الامساك له قال الجبنان منع غيري كما منعني فيكثر ذمي قال المرتضى رضي الله عنه
وكان خالد مشهورا بالبلاغة وحسن العبارة وبالاسناد المتقدم عن المدائني قال قال جعفر بن معوية بن عمرو الغلابي قلت لخالد
يا با صفوان اني لاكره ان تموت وانت اسير اهل البصرة فلا يبكيك الا الاماء قال فانعت امراة قلت صفها لي اطلبها لك
قال اريدها بكرا كثيب او ثيبا كبكر لا ضرعا صغيرة ولا مسنة كبيرة فتجبن ولم تعف فتمحق قد نشات في نعمة وادركتها خصاصة
فادبها الغنى واذلها الفقر حسبي من جمالها ان تكون فخمة من بعيد مليحة من قريب وحسبي من حسبها ان تكون واسطة في قومها
ترضى مني باليسير ان عشت اكرمتها وان مت ورثتها لا ترفع راسها الى السماء بطرا ولا تضعه الى الارض سقوطا فقلت يا با صفوان
ان الناس في طلب هذه منذ زمان طويل فما يقدرون عليها وكان يقول ان المروة لو خف محملها وقلت مؤونتها ما ترك اللئام
فيها الكرام مبيت ليلة ولكن ثقل محملها وعظمت مؤونتها فاجتنبها الكرام وحاد عنها اللئام وكان خالد من اشح الناس والبخلهم
واذا اخذ جائزة او غيرها قال للدرهم اما والله لطالما اغتربت او غيرها قال للدرهم في البلاد والله لاطيلن ضجعتك
ولاديمن صرعتك قال وساله رجل من بني تميم مثل ما اعطيت فقال يا سبحان الله اتعطي مثلي دانقا فقال لو اعطاك كل رجل
من بني تميم مثل ما اعطيتني لرحت ذا مال عظيم وساله رجل فاعطاه درهما فاستقله فقال يا احمق اما علمت ان الدرهم
عشر العشرة والعشرة عشر المائة والمائة عشر الالف والالف عشر دية المسلم وكان يقول والله ما تطيب نفسي بانفاق درهم
الا درهما قرعت به باب الجنة او درهما اشتريت به موزا وقال لابن له لان يحب الخبز احب الي من ان يحب اللحم
لانه متى طلب اللحم وجده والخبز يفقده احيانا وكان يقول من كان له كفاف فليس بغني ولا فقير لان النائبة اذا
نزلت به اجحفت بكفافه ومن كان له دون الكفاف فهو فقير ومن كان له فوق الكفاف فهو غني وكان يقول لا يجوز الحر كم جار يخاف
ينقب عليه بيته جدارا يجوز لجاره من التجار الا نبا ان يعطيه مالا ويكتب به عليه صكا الا فعل مجلس

تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون
فقال كيف يخبر عنهم بانهم لا يكذبونه ومعلوم منهم اظهار التكذيب والعدول عن الاستجابة والتصديق وكيف
ينفي عنهم التكذيب ثم انهم يقولون بايات الله يجحدون وهل الجحد بايات الله الا تكذيب بخبره عليه السلام الجواب قلنا قد ذكر في هذه الاية
وجوه اولها ان يكون انما نفى تكذيبهم بقلوبهم تدينا واعتقادا وان كانوا يظهرون بافواههم التكذيب لانا نعلم انه قد كان

في المخالفين له عليه وآله السلام من يعلم صدقه ولا يكذبه بقلبه جحده وهو مع ذلك يعانده فيظهر خلاف ما يبطن وقد قال الله تعالى
وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ومما يشهد لهذا الوجه من طريق الرواية ما رواه سلام بن مسكين عن ابي
يزيد المدني عن رسول الله صلى الله عليه وآله لقي ابا جهل فصافحه ابو جهل فقيل له اتصافح هذا الصابي فقال والله اني
لاعلم انه نبي ولكن متى كنا تبعا لبني عبد مناف فانزل الله تعالى الاية وفي خبر اخر ان الاخنس بن شريق خلا بابي جهل فقال له
يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس ههنا من قريش احد غيري وغيرك يسمع كلامنا فقال له
ابو جهل ويحك والله ان محمدا لصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والحجابة والسقاية والندوة والنبوة
فماذا يكون لسائر قريش والوجه الثاني ان يكون معنى الكلام فانهم لا يكذبونك اي لا يفعلون ذلك بحجة ولا يتمكنون من
ابطال ما جئت به ببرهان وانما يقتصرون على الدعوى الباطلة وهذا في الاستعمال معروف لان القائل يقول فلان لا يستطيع
ان يكذبني ولا يدفع قولي وانما يريد انه لا يتمكن من اقامة دليل على كذبه وحجة في دفع قوله وان كان متمكنا من التكذيب بلسانه و
قلبه فيصير ما يقع من التكذيب بغير حجة ولا برهان غير معتد به ويروى عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام انه كان يقرا فانهم لا يكذبونك
بالتخفيف ويقول ان المراد بها انهم لا ياتون بحق هو احق من حقك وقال محمد بن كعب القرظي معناها لا يبطلون
ما في يديك وكل ذلك يقوي هذا الوجه وسنبين ان معنى هذه اللفظة مشددة يرجع معناها مخففة والوجه الثالث
ان يكون معنى الاية انهم لا يصادفونك كاذبا ولا يلفونك متقولا كما يقولون قاتلته فما اجبنته اي لم اجده جبانا وما وجدته
وحدثته فما اكذبته اي لم الفه كاذبا وقال الاعشى شعر اثوى وقصر ليلة ليزودا فمضى واخلف من قتيلة موعدا
اراد انه صادفها مخلفا للموعد ومثله قولهم اصممت القوم اذا صادفتهم صما واجدبت المواضع اذا صادفتها جدبا
قال الشاعر شعر اتيت مع الحداث ليلى فلم ابن فاخليت فاستعجمت عند خلائي اي اصبت مكانا خاليا ومثله بيت
ابن قحافة شعر يسن ابنا بالدلو اجاء او سعل وانشد في المضار جا يعني ما وسعت اصبت منابت واسعة
فنبت فيها وقال عمرو بن براقة شعر تحالف اقوام على ليسمنوا وجروا على الحرب اذ انا سالم اي
اذا دعت ابلهم فضاد فواهيما سمنا وقال ابو النجم شعر مستاسدا ذبانه في غيطل يقلن للرائد اعشبت انزل اي
اصبت مكانا معشبا وقال ذو الرمة شعر تريك بياض لبتها ووجها كقرن الشمس افتق ثم زالا اي وجد فتقا في السحاب
وليس لاحد ان يجعل هذا الوجه مختصا بالقراءة بالتخفيف دون التشديد لان في الوجهين معا يحكى هذا الجواب لان افعلت

وفعّلت يجوز ان في هذا الوضع وافعلت بالتخفيف هو الاصل في الفعل ثم شدد تاكيدا وافادة لمعنى التكرار وهو مثل
اكرمت وكرمت واعظمت وعظمت واوصيت ووصيت وابلغت وبلغت وهو كثير قال الله تعالى فمهل الكافرين
امهلهم رويدا الا ان التخفيف اشبه بهذا الوجه دون استعمال هذه اللفظة مخففة في هذا المعنى اكثر والوجه الرابع
ما حكى الكسائي من قوله ان المراد انهم لا ينسبونك الى الكذب فيما اتيت به لانه كان عندهم مشتهرا صادقا ما جربوا عليه
كذبا وانما كانوا يدفعون ما اتى به ويدعون انه في نفسه كذب وفي الناس من يقوي هذا الوجه بان القوم
كانوا يكذبون ما اتى به وان كانوا يصدقونه في نفسه بقوله تعالى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وبقوله وكذب به قومك
وهو الحق ولم يقل وكذبك قومك وكان الكسائي يقرأ فانهم لا يكذبونك بالتخفيف ونافع من بين سائر السبعة والباقون
على التشديد ويزعم ان بين كذبت واكذبت فرقا وان معنى اكذبت الرجل انه جاء بكذب ومعنى كذبته انه كذاب
في كل حديثه وهذا غلط وليس بين فعلت وافعلت في هذا الكلام فرق من طريق المعنى اكثر مما ذكرناه من ان التشديد يقتضي
التكرار والتاكيد ومع هذا لا يصح قوله في نفسه يجوز ان يكذبوا بما اتى به لان من المعلوم انه صلى الله عليه وآله كان يشهد بصحة ما اتى به
وصدقه وانه الدين القيم والحق الذي لا يجوز العدول عنه فكيف يجوز ان يكون صادقا في خبره وكان الذي اتى به
فاسدا فلا بد ان يكون في شيء من ذلك كاذبا وهذا تاويل من لا يحقق المعنى والوجه الخامس ان يكون المعنى في قوله فانهم
لا يكذبونك ان تكذيبك راجع الي وعائد علي ولست المختص به لانه رسول الله صلى الله عليه وآله فمن كذبه فهو في الحقيقة
مكذب لله تعالى وراد عليه وهذا كما يقول احدنا لرسوله امض في كذا فان كذبك فقد كذبني ومن دفعك فقد دفعني وذلك منه
على سبيل التنبيه والتعظيم والتغليظ لتكذيبه والوجه السادس ان يريد فانهم لا يكذبونك في غيره من الامر الذي يوافق
هو فيه تكذيبهم وان كذبوك في غيره ويمكن ان يكون في الاية وجه سابع وهو ان يكون خرج مخرج الخبر ويريد ان جميعهم لا يكذبونك
وان كذبك بعضهم وهم الظالمون الذين ذكرهم في اخر الاية انهم يجحدون بايات الله لانه تعالى انما سلى نبيه بهذا القول
وعزاه فلا ينكر ان يكون ذلك لما استوحش من تكذيبهم له وتلقيهم اياه بالرد عليه وظن انه لا متبع له عليه السلام منهم ولا
ناصر له بينهم فخبره الله تعالى بان البعض وان كذبك فان فيهم من يصدقك ويتبعك وينتفع بارشادك
وهدايتك وكل هذا بحمد الله واضح وقال المرتضى رحمه الله ومن جيد الشعر قول مطرود بن كعب الخزاعي شعر يا ايها الرجل المحول
رحله الا نزلت بال عبد مناف هبلتك امك لو نزلت عليهم ضمنوك من جوع ومن اقراف الاخذين العهد من افاقها

والراحلون لرحلة الايلاف والمطعمون اذا الرياح تناوحت ورجال مكة مسنتون عجاف والمفضلون اذا المحول
ترادفت والقائلون هلم للاضياف والخالطون غنيهم بفقيرهم حتى يكون فقيرهم كالكافي كانت قريش بيضة فتفلقت
فالمح خالصه لعبد مناف اما قوله والراحلون لرحلة الايلاف فكان هاشم صاحب ايلاف قريش الرحلتين واول
من سنهما فالفوا الرحلتين في الشتاء والصيف وفي ذلك يقول ابن الزبعري شعر عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون
عجاف وهو سن الرحيل لقومه رحل الشتاء ورحلة الصيف فاما المسنتون فهم الذين اصابتهم السنة والجدب
الشديدة وقوله شعر والخالطون فقيرهم بغنيهم حتى يكون فقيرهم كالكافي من احسن الكلام واخصره وانما اراد
انهم يفضلون على الفقير حتى يعود غنيا ذا ثروة ولاحمد بن يوسف ابيات على هذا الوزن والروي يهجو بها ولد سعيد بن
مسلم الباهلي وكان لهم صديقا شعر اني تعبدكم ومعشره لا يعرفون كرامة الاضياف قوم لباهلة بن يعصر انهم نسبوا حسبتهم
لعبد مناف قرنوا الغداء الى العشاء وقربوا زاد العراق لليبس كالمقرف فكانني لما حططت اليهم رحلي نزلت بباب
بوق العراف اراد بقوله قرنوا الغداء الى العشاء بخلهم واقتصارهم واختصارهم في المطعم الذي يقال ان هذا
الشعر حفظ وصار من اكثر ما يسبون به ويسب به قومهم ولرب مزح جر جدا وعرة الشعر لانتقال والشعر يحسب
جودته ولقد احسن سلم بن نوفل في قوله شعر تعوني في لما ينفعي عن شاهد وعن غدر فقد اصيب مقالة يتقولون ان
ذاق الذي مات بشعره وهمشا عمر الشعر طالت طوائله شعر فقضى بيت يحمد الناس امره ويكثر من اهل الرواية حامله
يموت ردي الشعر من قبل ربه وجيده يبقى وان مات قائله ولاخر في هذا المعنى شعر لا تعرضن بمزح لامرئ فطن
ما راضه قلبه اجراه في الشفة رب قافية في المزح جارية مشومة لم يرد انماؤها نمت اني اذا قلت بيتا مات قائله
ومن يقال له والبيت لم يمت **مجلس اخر تاويل** ان سال سائل عن قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا
ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون وعن قوله ولو ترى اذ وقفوا على النار
فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فقالوا كيف يقع من اهل الاخرة نفي الشرك عن انفسهم والقسم بالله تعالى عليه وهم
كانوا مشركين ومع ذلك انهم عندكم في تلك الحال لا يقع منهم شيء من القبيح لمعرفتهم بالله تعالى ضرورة ولانهم ملجئون هنالك
الى ترك جميع القبائح وكيف قال لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فشهد عليهم بالكذب ثم

بنا لذلك اذ اتى لبابهم
بجوع في البلد والاساقيهم

علقه بما لا يصح فيه معنى الكذب هو التمني لانهم تمنوا ان لم يخبروا والجواب قلنا اول ما نقوله انه ليس في ظاهر هذه الآية
ما يقتضي ان قولهم ما كنا مشركين انما وقع في الآخرة دون الدنيا واذا لم يكن ذلك في الظاهر جاز ان يكون الاخبار
تناول حال الدنيا فسقطت المسألة وليس لاحد ان يتعلق في وقوع ذلك في الآخرة بقوله تعالى قبل الآية ويوم نحشرهم
جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون وانه عقب ذلك بقوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم فيجب ان يكون الجميع
مختصا بالآخرة لانه لا يمتنع ان يكون الخبر عما يجري في الآخرة ثم يتلوها اخبار متناول لما جرى في الدنيا لان عطف
كل آية لما قبلها في مثل هذا غير واجب وقوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم لا بد ان يدل على ان ذلك يكون واقعا بعد ما خبر تعالى عنه في الآية
الاولى كانه تعالى قال على هذا الوجه انا نحشرهم في الآخرة ونقول اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون وما كان فتنتهم وسبب ضلالهم
في الدنيا الا قولهم والله ربنا ما كنا مشركين وقيل في الآية على ان تسليم هذا القول يقع منهم في الآخرة ان المراد انا ما كنا عند نفوسنا
وفي اعتقادنا مشركين بل كنا نعتقد انا على الحق والهدى وقوله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل لم يرد به هذا الخبر الذي
وقع منهم في الآخرة بل المراد انهم كذبوا على انفسهم في دار الدنيا باخبارهم انهم مصيبون محقون غير مشركين وليس في الظاهر الا
انهم كذبوا على انفسهم من غير تخصيص بوقت فلم يحمل على آخرة دون دنيا ولو كان للآية ظاهر يقتضي وقوع ذلك في الآخرة لحملناه على الدنيا
بدلالة ان اهل الآخرة لا يجوز ان يكذبوا لانهم ملجؤون الى ترك القبيح فاما قوله تعالى حاكيا عنهم يا ليتنا نرد وقوله تعالى وانهم
لكاذبون فمن الناس من حمل الكلام كله على وجه التمني وصرف قوله وانهم لكاذبون الى غير الامر الذي تمنوه لان التمني لا يصح
فيه معنى الصدق والكذب وانما يدخلان في الاخبار المحضة دون قول القائل ليت الله رزقني ولدا وليت فلانا اعطاني مالا
افعل به كذا وكذا الا يكون كذبا او صدقا وقع ما تمناه او لم يقع فيجوز على هذا ان يكون قوله تعالى وانهم لكاذبون مصروفا
الى حال الدنيا كانه تعالى قال وهم كاذبون فيما يخبرون به عن انفسهم في الدنيا من الاصابة واعتقاد الحق او يريد انهم كاذبون ان خبروا
عن انفسهم بانهم متى ردوا آمنوا ولم يكذبوا وان كان ما حكي عنهم من التمني ليس بخبر وقد يجوز ايضا ان يحمل قوله تعالى وانهم لكاذبون
على غير الكذب الحقيقي بل يكون المراد والمعنى انهم تمنوا ما لا سبيل اليه فكذب املهم وتمنيهم وهذا مشهور في الكلام لانهم يقولون لمن
تمنى ما لا يدرك كذب املك واكدى رجاؤك وما جرى مجرى ذلك قال الشاعر
شعر
كذبتم وبيت الله لا تاخذونها مراغمة ما دام للسيف قائم
لا تحكوها بنت ناب قرناها تصلب وتحلب
ولم يرد الكذب في الاقوال بل في التمني والامل وليس لاحد ان يقول كيف يجوز من اهل الآخرة
مع ان معارفهم ضرورية وانهم عالمون بان الرجوع الى الدنيا لا سبيل اليه ان يتمنوه وذلك انه غير ممتنع ان يتمنى المتمني ما يعلم انه لا يحصل

ولا يقع ولهذا يتعلق التمني بان لا يكون ما قد كان ولقوة اختصاص التمني بما يعلم انه لا يكون غلط قوم فجعلوا ارادة ما
علم المريد انه لا يكون تمنيا وهذا الذي ذكرناه وجه في تاويل الآية ومن الناس من جعل بعض الكلام تمنيا وبعضه اخبارا وعلق تكذيبهم
بالخبر دون ليتنا فكان تقدير الآية يا ليتنا نرد وهذا هو التمني ثم قال من بعد فانا لا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين فاخبروا
بما علم الله تعالى انهم فيه كاذبون وان لم يعلموا من انفسهم مثل ذلك فلهذا كذبهم وكل واضح بحمد الله اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني
قال حدثنا احمد بن عبد الله وعبد الله بن يحيى العسكري قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله العبدي
قال حدثنا ابو شيخ رجل من بني غنم ابن عبد القيس قال ورد منصور بن سلمة النمري على البرامكة وهو شيخ كبير وكان من وابن
ابي حفصة صديقا على كبر السن العضد وامقته في الله فشكا الي فقال دخل اليوم علينا رجل اظنه شاميا وقد قدم مكة
في الذكر عند الرشيد فاذن له فدخل فجاز فاذن له الرشيد فجلس قال فاوجست منه خوفا فقلت يا نفس انا حجازي نجدي
شافهت العرب وشافهتني وهذا شامي افتراه اشعر مني قال فجعلت اروض نفسي الى ان انشده هارون فلما هو والله افصح
الناس فدخلني له الحسد قال فانشده قصيدة تمنيت انها لي وان علي غرما قال فقلت ما هي فقال احفظ منها ابياتا وهي
شعر
امير المؤمنين اليك خضنا غمار الموت من بلد شطير
بخوص كالاهلة خافقات تميل على السرى وعلى الهجير
حملن اليك آمالا عظاما ومثل الصخر والدر النثير
فقد وقف المديح بمنتهاه وغايته وصار الى المصير
الى من لا يشير الى سواه اذا ذكر الذي كف المشير
قال مروان فوددت انه اخذها جائزتي وسكت وعجب من تخلصه الى تلك القوافي ثم ذكر ولد امير المؤمنين علي
علي بن ابي طالب صلوات الله عليه وآله فاحسن التخلص ورايت هرون يعجب بذلك فقال
شعر
يد لك في رقاب بني علي ومن ليس بالمن الجدير
فان شكروا فقد انعمت فيهم والا فالندامة للكفور
مننت على ابن عبد الله يحيى وكان من الحتوف على شفير
وقد سخطت لسخطك المنايا عليه فهي حائمة النسور
فلو كافا ما اجترحت يداه دلفت له بقاصمة الظهور
ولكن جل حلمك فاجناه على الهفوات عفوا من قدير
فعاد كانه لم يجن ذنبا وقد كان اجتنى حسك الصدور
وانك حين تبلغهم اذاة وان ظلموا لمحترق الصدور
قال الرشيد ما سمع هذا البيت والله معنى كان في نفسي وادخله بيت وحكم فيه عدنا الى الخبر
قال مروان وكان هرون يتبسم ويكاد يضحك اللطف ما سمع منه ثم اومى الي ان انشده فانشدته قصيدتي التي اقول فيها
شعر
خلوا الطريق لمعشر عاداتهم حطم المناكب كل يوم زحام
حتى انتهيت على آخرها فوالله ما عاج ذلك الرجل بعني وبعيري ولا احفل به ثم انشده منصور
شعر
ان الهادي وان امام الهدى كرمين عاجز وفتى يومين ما بين البالي ولا ...

ايهن ما يبرى كانما البدر على رحله ترميك منه مقلتا صقر قال وانشد لنفسه شعر ولما اضاع لقد وجدتك حافظا
لوصية العباس بالاخوال قال مروان واخلق به ان يغلبني وان يعلو على عنده فاني ما رايت احسن من تخلصه اذ ذكر
الطالبين واخبرنا المرزباني قال حدثنا ابو عبد الله الحكيمي قال حدثني يموت بن المزرع قال حدثني ابو عثمان الجاحظ قال
كان منصور النمري يتابع الرشيد ويذكر هارون في شعره ويريد به في وجوه شتى ويباطنه ومراده بذلك امير المؤمنين علي
ابن ابي طالب عليه السلام لقول النبي صلى الله عليه وآله انت مني بمنزلة هارون من موسى الى ان سعى به عند بعض اعدائه وهو العتابي فقال يا
امير المؤمنين والله انه يقول متى يشفيك منك من جهول ويبرد ما بقلبك من غليل وانشد لنفسه شعر شاة من الناس راتع
هامل يعللون النفوس بالباطل ومنصور يصرح في هذه القصيدة بالعباس فوجه الرشيد برجل من بني فزارة وامره ان يضرب
عنق منصور حيث يقع عينه عليه فقدم الرجل راس عين بعد موت منصور بايام قليلة قال المرزباني ويصدق الجاحظ ان النمري
كان يذكر هارون في شعره ويعني امير المؤمنين عليه السلام ما انشدناه محمد بن الحسن بن دريد للنمري شعر آل الرسول خيار الناس كلهم وخير
آل الرسول الله هارون ثم رضيت حكمك لا ابغي به بدلا لان حكمك بالتوفيق معروف وروى ان ابا عصمة السبيعي لما اوقع باهل
ربيعة او قدم ربيعة وفد الى الرشيد فيهم منصور النمري فلما صاروا بباب الرشيد امرهم باختيار من يدخل عليهم فاختاروا وعدوا
عليه ان اختاروا رجلين والنمري احدهما ليدخلا ويسالا حوائجهما وكان النمري مؤدبا لم يسمع منه شعر قط قبل ذلك
ولا عرف به فلما مثلا بحضرة الرشيد قال لهما قولا ما تريدان فاندفع النمري فانشده شعر ما تنقضي حسرة مني ولا جزع اذا
ذكرت شبابا ليس يرتجع فقال الرشيد هل حاجتك وعد من هذا فانشده القصيدة حتى انتهى الى قوله شعر ركب من النمر عاذوا بابن عمهم
من هاشم اذ الح الازلم الجذع متوا اليك بقربى ان تعرفها لهم بها في سنام المجد مطلع ان المكارم والمعروف اودية
احلك الله منها حيث تجتمع اذا رفعت امرا فالله رافعه ومن وضعت من الاقوام متضع نفسي فداؤك والابطال معلمة
يوم الوغا والمنايا بينهم قرع حتى اتى على اخرها فقال له ويحك قل حاجتك فقال يا امير المؤمنين اخربت الديار واخذت
الاموال وهتكت الحريم فقال اكتبوا للرجل ما يريد وامر له بثلثين الف درهم واحتبسه عنده وتخلص اصحابه بالكتب ولم يزل عنده يقول
الشعر فيه حتى استاذنه في الانصراف فانصرف ثم اتصل بالرشيد قوله شعر شاة من الناس راتع هامل يعللون النفوس بالباطل
تقتل ذرية النبي ويرجون جلود الجنان للقاتل ما الشك عندي في كفر قاتله لكنني قد اشك في الخاذل فامتعض الرشيد
وانفذ من يقتله فوجد في بعض الروايات انه توفي وفي اخرى عليل لما به فسئل الرسول ان لا يامر فيه وان ينتظر موته

ففعل فلم يبرح حتى توفي ودعا بحفر موته وللنمري شعر لو كنت اخشى معادي حق خشيته لم تسم عيني الى الدنيا
ولم تنم لكنني عن طلاب الدين مختبل والعلم مثل الغنى والجهل كالعدم يتجاوزون دخول النار سوادهم فقد اطافوا بصدع
غير ملتئم ما يعلبون النصارى واليهود على حب القلوب ولا العباد للصنم

مجلس تاويل آية

ان سال سائل
عن قوله تعالى واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت فقال كيف يصح ان يسال من لا ذنب له ولا عقل واي فائدة في سؤالها عن ذلك وما
وجه الحكمة فيه وما الموؤدة ومن اي شيء اشتقاق هذه اللفظة الجواب قلنا اما معنى سئلت ففيه وجهان احدهما ان يكون المراد ان قاتلها
طولب بالحجة في قتلها وسئل عن قتله لها باي ذنب كان وعلى سبيل التوبيخ والتعنيف واقامة الحجة فالقتلة ههنا هم المسؤولون على الحقيقة لا المقتولة
وانما المقتولة مسؤول عنها وجرى هذا مجرى قولهم سالت حقي اي طالبت به ومثله قوله تعالى واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا اي
مطالبا به ومسؤولا عنه والوجه الاخر ان يكون السؤال توجه اليها على الحقيقة على سبيل التوبيخ لقاتلها والتقريع له على انه لا حجة له
في قتلها ويجري هذا مجرى قوله تعالى لعيسى عليه السلام انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله على طريق التوبيخ لقومه
واقامة الحجة عليهم فان قيل على هذا الوجه كيف يخاطب ويسال من لا عقل له ولا فهم قلنا الجواب ان في الناس من زعم ان الغرض بهذا القول
تبكيت الفاعل وتهجينه وادخال الغم عليه في ذلك الموقف على طريق العقاب ممتنع ان يقع وان لم يكن في الموؤدة فهم لان
الخطاب وان علق عليها وتوجه اليها فالغرض في الحقيقة به غيرها قالوا وهذا يجري مجرى من ضرب ظالما طفلا من ولده فاقبل على الولد
يقول له ضربت في ما ذنبك وباي شيء استحل هذا منك فغرضه تبكيت الظالم لا خطاب الطفل فالاولى ان يقال في هذا ان الاطفال وان كانوا
من جهة العقول لا يجب في وصولهم الى الاعواض المستحقة ان يكونوا كاملي العقول كما يجب مثل ذلك في الوصول الى الثواب فان الخبر متظاهر
والامة متفقة على انهم في الاخرة وعند دخولهم الجنان يكونون على اكمل الهيئات وافضل الاحوال وان عقولهم تكون كاملة فعلى
هذا يحسن توجه الخطاب الى الموؤدة لانها تكون في تلك الحال ممن يفهم الخطاب وتعقله وان كان الغرض فيه التبكيت للقاتل واقامة الحجة عليه
وقد روى عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وابن عباس رضي الله عنه ويحيى بن يعمر ومجاهد ومسلم بن صبيح وابي الضحى ومروان
وابي صالح وجابر بن زيد انهم قراوا واذا الموؤدة سالت بفتح السين والهمزة واسكان التاء باي ذنب قتلت باسكان اللام وضم التاء
الثانية الموؤدة موصوفة بالسؤال وبالقول باي ذنب قتلت وروى القطعي عن سليمان الاعمش عن حفص عن عاصم قتلت بضم التاء
الثانية وفي سئلت مثل قراءة الجمهور بضم السين وروي عن ابي جعفر المدني قتلت بالتشديد واسكان التاء الثانية وروي
عن بعضهم واذا الموودة بفتح الميم والواو فاما قراءة سالت بفتح السين ففيه وجهان الذان ذكرناهما وان الله تعالى اكملها في تلك الحال

والقدرة على النطق وروي عن بعضهم الوصب الاخراس يكون معنى سالت اي سالها وطولب بحقها وانتصف لها من ظالمها فكانها
هي السائلة تجوزا واتساعا وقرا بفتح السين من سالت وضم التاء الثانية من قتلت فعلى انها هي المخاطبة بذلك ويجوز
في هذا الوجه ايضا قتلت بالكسر التاء الاخيرة كقراءة الجماعة لان اخبار عنها كما قال ... قلت
صرت ويقوي هذه القراءة في سالت ما روي عن النبي صلى الله عليه من قوله يجي المقتول ظلما يوم القيمة واوداجه تشخب دما
اللون لون الدم والريح ريح المسك متعلقا بقاتله يقول يا رب سل هذا فيم قتلني فاما القراءة الماثورة عن حفص عن
عاصم في ضم التاء الاخيرة من قتلت مع ضم السين من سئلت فغنما فاضمر قولها وقد تضمر العرب مثل هذا لدلالة الخطاب
عليه وارتفاع الاشكال عنه كقوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا اراد يقولان ربنا ولذلك
نظائر في القرآن كثيرة جدا فاما قراءة من قرا قتلت بالتشديد فالمراد به تكرار الفعل والموودة ههنا وان كان لفظها
لفظ واحد فالمراد الجنس وارادة التكرار جائزة فاما من قرا المودة بفتح الميم والمودة والواو فعلى ان المراد الرحم
والقرابة وانه يسال قاطعها عن سبب قطعها وتضييعها قال الله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا
ارحامكم فاما الموودة فهي المقتولة صغيرة وكانت العرب في الجاهلية تئد البنات بان يدفنوهن احياء وقوله تعالى ايمسكه
على هون ام يدسه في التراب وقوله تعالى قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم ويقال انهم كانوا يفعلون ذلك لامرين
احدهما انهم كانوا يقولون ان الملائكة بنات الله فالحقوا البنات بالله تعالى فهو احق بهن والامر الاخر انهم كانوا يقتلونهن
خشية الاملاق قال الله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم قال المرتضى رضي الله عنه ووجدت ابا علي الجبائي
وغيره يقول انما قيل لها موودة لانها ثقلت بالتراب الذي طرح عليها حتى ماتت وفي هذا بعض النظر لانهم يقولون من الموودة
واد يئد وادا والفاعل وائد والفاعلة وائدة ومن الثقل يقولون آدني الشيء يؤودني اودا اي اثقلني وروي
عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن العزل فقال ذاك الواد الخفي وقد روي عن جماعة من الصحابة كراهية ذلك
ثم في الخبر الذي ذكرناه انه منسوخ بما روي عنه عليه السلام كذبت اليهود لو اراد الله تعالى ان يخلقه لم يستطع احد ان يصرفه
وقد يجوز ان يكون قوله عليه السلام ذاك الواد الخفي على طريق التاكيد للترغيب في طلب النسل وكراهية العزل لا على انه
محرم محظور وصعصعة بن ناجية بن عقال جد الفرزدق بن غالب كان ممن فدى الموءودات في الجاهلية ونهى عن قتلهن وفيه يقال
انه احيا الموءودة وقيل من ذلك وقد افتخر الفرزدق بهذا في قوله شعر ومنا الذي منع الوائدات واحيا الوئيد فلم توئد

الخبر

شعر ومنا الذي احيا الوئيد وغالب وعمرو ومنا حاجب والاقارع ولبعضهم يقول في ذلك شعر
انا ابن عقال وابن ليلى وام غالب وفكاك اغلال الاسير المكفر ليلى ام غالب وعقال هو محمد بن سفيان بن مجاشع وفكاك
الاغلال ناجية بن عقال والمكفر هو الذي قد كفر وكبل بالحديد شعر وكان لنا شيخان ذو القبر منهما وشيخ اجار الناس
من كل مقبر ذو القبر غالب وكان يستجار بقبره وهو الذي الناس من المقبر احارم واحيا الوئيد صعصعة على حين لا يحيى البنات
واذ هم عكوف على الاصنام حول المدور وانا ابن الذي رد المنية فضله وما حسب دافعت عنه بعور ابي احد العينين
صعصعة الذي متى تخلف الجوزاء والنجم يمطر اجار بنات الوائدين ومن يجر على القبر يعلم انه غير مخفر وفارق ليلى
من نساء اتت به تعالج ريحا ليلها غير مقمر فارق يعني امراة ماخضا شبهها بالفارق من الابل وهي الناقة التي يضربها
المخاض فتفارق الابل وتمضي على وجهها حتى تنصع شعر فقالت اجرني ما ولدت فانني اتيتك من هزلى الحمولة مقتر فقال وقد راى
منها الاخر ومد يدها الى جده منهما شر مخفر فقال لها اني فاني بذمتي لبنتك جار من ابيها القنور القنور السيء الخلق قال واخبرنا
المرزباني قال حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن زكريا العلائي عن العباس بن بكار الضبي عن الجهضمي القسم قال الصولي وحدثنا
ابن اسمعيل عن الجعفي عن ابي عبيدة ... قال وفد صعصعة بن ناجية جد الفرزدق على رسول الله ص في وفد بني تميم وكان صعصعة منع الوئيد
في الجاهلية فلم يدع تميما تئد وهو يقدر على ذلك فجاء الاسلام وقد فدى في بعض الروايات اربعمائة جارية وفي الرواية الاخرى ثلثمائة
فقال للنبي ص بابي انت وامي اوصني فقال اوصيك بابيك وامك واختك واخيك وادانيك ادانيك فقال زدني يا رسول الله فقال صلى
احفظ ما شيء بلغني عنك فعلته فقال يا رسول الله رايت الناس يموجون على غير وجه ولم ادر اين الصواب غير اني علمت انهم ليسوا عليه فرايتهم
يئدون بناتهم فعلمت ان ربهم عز وجل لم يامرهم بذلك فلم اتركهم يئدون وفديت ما قدرت وفي رواية اخرى ان صعصعة لما وفد
على رسول الله صلى الله عليه واله سمع القرآن فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال حسبي الله ما ابالي ان لا اسمع
غير هذا ويقال انه اجتمع جرير والفرزدق يوما عند سليمان بن عبد الملك فافتخرا فقال الفرزدق انا ابن محيي الموتى فقال له سليمان
انت ابن محيي الموتى قال ان جدي احيا الموودة وقد قال تعالى ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا وقد احيا
جدي اثنين وتسعين موودة فتبسم سليمان وقال انك مع شعرك لفقيه تاويل خبر ان سال سائل عن معنى الخبر الذي روي عن النبي ص
انه نهى ان يصلي الرجل وهو زناء ... قلنا الزناء هو الحاقن الذي قد ضاق ذرعا ببوله يقال ازنا الرجل ببوله فهو زناء وزناء ويجوز
زناء زنا قال الاخطل شعر واذا دفعت الى زناء قعرها غبراء مظلمة من الاحفار يعني ضيق يقال للاناث فلانا فان منزل زناء

ان يكون ضيقا ويجوز ان يكون غير المرتقى وكلاهما يؤول الى المعنى ويقال موضع زناء اذا كان ضيقا صعبا ومن ذلك قول
وبيد يصف اسدا انشد ابن عرفة عابها اسب وفي غابها مستورد شرع شاس الهبوط زناء الحابسين متى يجتمع بواردة يجمع
فزع يعني بزناء الحابسين انه ضيق جانبي الوادي وقوله متى يجتمع بواردة اي بجماعة يردونه وانما يحدث لها فزع من الاسد
الغليظ يقال مكان شاس اذا كان غليظا ومن ذلك قولهم زنا فلان في الجبل اذا كان الصعود وهو يزنا في الجبل زناء وروى ابو بكر
ان قيس بن عاصم المنقري اخذ صبيا له يرقصه وام ذلك الصبي منفوسة وهي بنت زيد الفوارس بن ضرار الضبي فجعل قيس يقول له شعر
اشبه ابا امك او اشبه عمل ولا تكونن كهلوف وكل يريد يحيل والوكل الجبان والهلوف الهرم المسن وهو ايضا الكبير اللحية وانما اراد بهما
الجبان وارق الى الخيرات زنا في الجبل فاخذته امه فجعلت ترقصه وتقول شعر اشبه اخي او اشبهن اباكا اما ابي فلن تنال ذاكا تقصر ان تناله يداكا

مجلس تأويل آية

ان سأل سائل عن قوله تعالى وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعام
في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اولئك اصحاب
الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة فقال ما تأويل هذه الآية وما معنى ما تضمنه الجواب قلنا ابتدأ
فذكر نعمة الله عليهم وما ازاح به علتهم في تكاليفهم وما تفضل به عليهم من الآلات التي يتوصلون بها الى منافعهم ويستدفعون بها
المضار عنهم لان الحاجة ماسة الى اكثر المنافع الدينية والدنياوية فالحاجة الى العينين للرؤية واللسان للنطق والشفتين
الطعام والشراب ومسكهما في الفم وللنطق ايضا فاما النجد في لغة العرب فهو موضع المرتفع من الارض والغور الهابط منها وانما
سمي الموضع المرتفع من ارض العرب نجدا لارتفاعه واختلف اهل التأويل في المراد بالنجدين فذهب قوم الى ان المراد بهما طريقا الخير والشر
وهذا الوجه مروي عن امير المؤمنين عليه السلام وابن مسعود وعن الحسن وجماعة من المفسرين وروي انه قيل لامير المؤمنين عليه السلام ان ناسا يقولون في
قوله وهديناه النجدين انهما الثديان فقال عليه السلام لا بل عنى بهما الخير والشر وروي عن الحسن قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ايها الناس
انهما نجدان نجد الخير ونجد الشر فما جعل نجد الشر احب اليكم من نجد الخير وروي عن قوم آخرين ان المراد بالنجدين ثديا الام فان قيل
كيف يكون طريق الشر مرتفعا كطريق الخير ومعلوم انه لا شرف ولا رفعة في الشر قلنا يجوز ان يكون انما سماه نجدا لظهوره وبروزه
لمن تكلف اجتنابه ومعلوم ان الطريقين جميعا باديان ظاهران للمكلفين ويجوز ايضا ان يكون سمي طريق الشر نجدا من حيث يحصل
في اجتناب سلوكه والعدول عنه الشرف والرفعة كما يحصل مثل ذلك في سلوك طريق الخير لان الثواب الحاصل في اجتناب طريق
كالثواب في سلوك طريق الخير وقال قوم انما اراد بالنجدين انا بصرناه وعرفناه ما له وما عليه وهديناه الى طريق استحقاق الثواب

وثنى النجدين على طريق عادة العرب في تثنية الامرين اذا اتفقا في بعض الوجوه واجرى احدهما على الآخر كما قيل في
الشمس والقمر القمران قال الفرزدق شعر لنا قمراها والنجوم الطوالع ولذلك نظائر كثيرة فاما قوله فلا اقتحم
العقبة ففيه وجهان احدهما ان يكون فلا بمعنى الجحد وبمنزلة لم اي فلم يقتحم العقبة واكثر ما يستعمل هذا الوجه
بتكرير لفظ لا كما قال سبحانه فلا صدق ولا صلى اي لم يصدق ولم يصل وكما قال الحطيئة شعر وان كانت النعماء
فيهم جزوا بها وان انعموا لا كدروها ولا كدوا وقل ما يستعملون هذا المعنى من غير تكرير لفظ لا لانهم لا يقولون لا
جئتني وزرتني ويريدون ما جئتني فان قالوا لا جئتني ولا زرتني صلح والذي في الآية ما ينوب مناب التكرار ويغني
عنه وهو قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا فكأنه قال فلا اقتحم العقبة ولا آمن فمعنى التكرار حاصل والوجه الآخر ان
لا جارية مجرى الدعاء كقولك لا نجا ولا سلم ونحو ذلك وقال قوم فلا اقتحم اي فهلا اقتحم العقبة او فلا اقتحم
العقبة قالوا ويدل على ذلك قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر ولو كان اراد النفي لم يتصل الكلام
وهذا الوجه ضعيف جدا لان في قوله تعالى فلا اقتحم لفظ الاستفهام وقبيح حذف حرف الاستفهام في مثل هذا الموضع
وقد عيب على عمر بن ابي ربيعة قوله شعر ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد القطر والحصى والتراب فاما الترجيح بالكلام
على من اراد به النفي لم يتصل فقد بينا انه متصل مع ان المراد به النفي لان قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا معطوف على
قوله فلا اقتحم العقبة اي فلا اقتحم العقبة ولا كان من الذين آمنوا والمعنى انه ما اقتحم العقبة ولا آمن على ما كنا
بيناه فاما المراد بالعقبة فاختلف فيه فقال قوم هي عقبة ملساء في جهنم واقتحامها فك رقبة وروي عن النبي صلى
الله عليه وآله انه قال ان امامكم كؤودا لا يجوزها المثقلون وانا اريد ان اتخفف لتلك العقبة وروي
عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال عقبة كؤود في جهنم وروي عنه ايضا انه قال العقبة هي النار نفسها فعلى هذا الوجه
يكون التفسير للعقبة بقوله فك رقبة على ما يؤدي الى اقتحام هذه العقبة ويكون سببا لجوازها والنجاة منها لان
فك رقبة وما اتى بعد ذلك ليس هو النار نفسها ولا موضعا منها وقال آخرون بل العقبة ما ورد مفسرا لها من فك رقبة
والاطعام يوم المسغبة وانما سمي ذلك عقبة لصعوبته على النفوس ومشقته عليها وليس يليق هذا الوجه بالجواب الذي
ذكرناه في معنى قوله فلا اقتحم العقبة فانه على وجه الدعاء لان الدعاء لا يحسن الا بالمستحق له ولا يجوز ان يدعى على احد
بان لا يقع منه ما كلف وقوعه من فك الرقبة والاطعام المذكورين من الطاعات وكيف يدعى على احد بالا يقع منه فهذا الوجه يطابق

ان يكون العقبة هي النار نفسها او يكون عقبة فيها وقد اختلف الناس في قراءة فك رقبة فقرا امير المؤمنين عليه السلم
ومجاهد واهل مكة والحسن وابو رجا العطاردي وابو عمرو بن العلا والكسائي فكّ رقبة بفتح الكاف ونصب الرقبة وقرا
او اطعم على الفعل دون الاسم وقرا اهل المدينة واهل الشام وعاصم وحمزة ويحيى بن وثاب ويعقوب الحضرمي فكُ رقبة
بضم الكاف وخفض رقبة او اطعام على المصدر وتنوين الميم وضمها فمن قرا على الاسم ذهب الى جواب الاسم بالاسم
اكثر في الكلام العرب واحسن من جوابه بالفعل الا ترى ان المعنى ما ادراك ما اقتحام العقبة هو فك رقبة او اطعام و ذلك
احسن من ان يقال هو فك رقبة واطعم ومال الفرا الى القراءة بلفظ الفعل ومحتجا بقوله تعالى كان من الذين امنوا لانه فعل
فالاولى ان يتبع فعلا وليس يمتنع ان يفسر اقتحام العقبة وان كان اسما بفعل يدل على الاسم وهذا مثل قول القائل ما
ادراك ما زيد ثم يقول مفسرا يصنع الخير ويفعل الجميل وما اشبه ذلك فياتي بالافعال وها والسغب الجوع وانما اراد
انه طعم في يوم ذي مجاعة لان الاطعام فيه افضل واكرم فاما مقربة فمعناه يتيما ذا مقربة من قرابة النسب والرحم وهذا
حض على تقديم ذي القرابة المحتاجين على الاجانب في الافضال والمسكين الفقير الشديد الفقر والمتربة مفعلة من التراب اي هو
لاصق بالارض من ضره وحاجته ويجري مجرى قولهم في الفقير مدقع وهو ماخوذ من الدقعاء وهي الارض التي لا شيء فيها وقال قوم
ذا متربة اي ذا عيال والمرحمة مفعلة من الرحمة وقيل انه من الرحم وقد يمكن في مقربة ان يكون غير ماخوذ من القرابة والقربى والقرب بل هو
الذي هو الخاصرة فكان المعنى انه يطعم من انطوت خاصرته ولصقت من شدة الجوع والضر وهذا اعم في المعنى الاول
وانسب بقوله ذا متربة لان كل ذلك مبالغة في وصفه بالضر ليس من المبالغة في الوصف بالضر ان يكون قريب النسب والله اعلم
بمراده. قال المرتضى رضي الله عنه ومن طريف المدح ومليحه قول الشاعر شعر وكان من قدره عند القرى لولا مقام المادح المتكلم
وكانه احلا الندى ببابه لولا مقالته اطيب للمودم ويقارب ذلك في المعنى قول محمد بن خارجه شعر سهل الفناء اذا حللت
ببابه طلق اليدين مؤدب الخدام واذا رايت صديقه وشقيقه لم تدر ايهما ذوو الارحام ومثله لابي الهندي شعر نزلت على ال
المهلب شاتيا غريبا عن الاوطان في زمن محل فما زال بي اكرامهم وافتقادهم والطافهم حتى حسبتهم اهلي ومن قال ابن القدامى
يمدح عقبة بن سنان الحارثي شعر الم تر في كنا باسعيد بنعماه ونذكر الموالي ولم سحابه اللواتي مطرن على واهية العزالي
ومن يك كان ذا نوما فاني شاكر اخرى الليالي فتى لم تطلع الشعرى من افق ولم تعرض اليمنى وشمال على يده له ايادٍ عن مجد
ومكرمة واتلاف لمال واصبر في الحوادث ان المت واسعى للمحامد والمعالي فتى عم البرية بالعطايا فقد صار والادنى العالي

182

اما قول الجرير شعر لم افض من صحبة زيد اربي فتى اذا اغضبته لم يغضب موكل النفس بحفظ الغيب شعر اقصى الرفيقين
له كالاقرب فانه لم يرد ان الضعيف النسب في المودة كالقوي النسب وانما اراد انه يرعى من غيب الرفيق البعيد الغائب و حقه
ما يرعاه من حق الشاهد الحاضر وانه يستوي عنده لكرمه وحسن حفاظه من بعدت داره وقربت منازله وهذا الخلق فما عليه
اكثر الناس من مراعاة امر الحاضر القريب واهمال حق البعيد هذا اخر مجلس املاه الشريف المرتضى علم الهدى ذو المجدين
ابو القسم علي بن الحسين الموسوي رضي الله عنه ثم تشاغل بامور الحج والحمد لله رب العالمين قد اتفق

فراغي من كتابه هذا الكتاب المستطاب
في اواخر شهر ذي حجة الحرام
سنة عشر ماية
الف بعد
الهجرة
النبوية
تمت الكتاب
بعون الله
الملك
الوها
ب

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال الشريف المرتضى علم الهدى ذو المجدين ابو القاسم علي بن الحسين الموسوي رضي الله عنه ان لا يزال المتكلمون يخالفون النحويين في ان للفعل
ثلثة احوال ماض وحاضر ومستقبل ويقولون ليس للمتكلمين للفعل حالان بغير ثالث لان كل معلوم من الافعال لا يخلو ان يكون موجودا او معدوما
وبالوجود قد صار ماضيا والمعدوم هو المنتظر ولا حال ثالثة فلا المتكلمون يحسنون العبارة عما لحظوه وارادوه حتى يزول الخلاف في المعاني
هي المهمة ولا اعتبار بالعبارات ولا النحويون يفطنون لافهام ما قصدوه بلفظ غير مشتبه ولا معبر يحتمل فكم من معنى كاد يضيع عنه وقصور الا
البه واعلم ان المواضعات مختلفة والعرف يختلف باختلاف اهله بحسب عاداتهم وقوانين فعل في عرف المتكلمين ليس هو الذي يعرفه النحويون لان الفعل في عرف
اهل الكلام هو الذات الحادثة بعد ان كانت معدومة بقادر وهذا الحد يقتضي ان يكون كل موجود من الذوات غير الله تعالى وحده فعل فزيد فعل والتمام فعل و
الحرف ايضا الذي فرق النحويون بينه وبين الاسم فعل ايضا والفعل ايضا على هذا الحد فعل لان الحرف صوت يقطع على وجه مخصوص والاصوات كلها افعال غير ان المحقق
من عرف القوم ان النحويين ما فصلوا بين الاسم والفعل والحرف من حيث نفي الاشتراك في الحدوث والفعلية بل فصلوا بينهما مع اشتراكها في معنى الفعلية
الذي ذهب اليه المتكلمون لما جمعها من الفعل في احكام اخر يختص بها بعضها دون بعض فقالوا الاسم ما دل على معنى لا يقترن بزمان والفعل ما اقتضى معنى
مقترنا بزمان غير مخصوص والحرف ما خلا من هاتين العلامتين فكانهم قصدوا الى ما هو فعل حادث على حد المتكلم فصنفوه ونوعوه وسموا بعضه فعلا وبعضه
حرفا لاختلاف الاحكام التي عقلوها فلا لوم في ذلك عليهم ولا مناكرة معهم وبالمناظرة الصحيحة يزول الاشتباه وتنحسم الشبهات والذي يجب تحصيله
والتعويل عليه ان الفعل الحادث في اول حال وجوده يسمى فعل الحال فان تقضى وعدم صار ماضيا والفعل المستقبل هو المنتظر المتوقع الذي هو الان
معدوم فان فرضنا ان الفعل الحادث الذي فرضناه متى تقضى وعدم صار ماضيا بغير ولم ينقض اما على مذهب من يقطع على بقاء الاعراض
الاعراض او على مذهب من يتوقف عن القطع بها على بقاء او فناء فالواجب ان يكون استمراره لا يخرج من استحقاق الوصف بانه فعل الحال
لان من هو عليه لم يتغير الحالة التي وجبت له عنده ولا خرج عنها الا نرى انا لو فرضنا انه تقضى وعدم خلفه مثله لكان ذلك الخالف له
لا يستحق الوصف بانه للحال وكذا ما قام مقامه واوجب مثل ما يوجبه لانه لا فرق في التسمية للجلوس بانه فعل حال بين ان يكون المقتضى بالحدوث
من اجزاء الجلوس بقي واستمر وبين ان يكون تجدد امثاله وكذا ولا باق او معدوم بعد ان يكون الحالة المخصوصة ما تغيرت ولا تبدلت ولا فرق

في اول حال وجوده

ليس بين ان يكون ذلك الفعل يوجب حاصلا له مخصوصة كالالوان او حكما مخصوصا كالاعتمادات وما اشبههما
في ان الاعتمادات فيه ولم يخرج عنه هو المنعوت بانه فعل الحال وما خرج عنه فهو الماضي فان قيل كيف قولكم فيما مضى
وتقضى من الافعال ووضعتموه بانه مضى لتقضيه وعدمه الجواز ان يكون مستقبلا على وجه من الوجوه او لا يكون
من الافعال مستقبلا الا ما لم يدخل قط قلنا اما ما عدم وتقضى من الاعراض المقطوع على انها باقية في نفوسها كالالوان
والاصوات وما اشبه ذلك فلا شبهة في ان الماضي منه لا يصح ان يكون مستقبلا من فعل قديم او محدث فاما ما يبقى من
اجناس الاعراض عند من قطع على بقائها او شك في حالها بين جواز البقاء عليها ونفيه فنحن لا نقدر على اعادته والقديم
تعالى قادر على اعادته الى الوجود فهذا الضرب من فعله تعالى لا يمتنع تسميته بانه مستقبل لانه متوقع منتظر فاما الجواهر المعدومة
فلا شبهة في انها ماضية من حيث عدمت ومستقبلة من حيث كان وجودها مستانفا متوقعا لان الله تعالى لا بد ان يعيد المكلفين
للثواب والعقاب والمكلف انما هو مؤلف من الجواهر فان قيل هذا يقتضي ان يجتمع في الشيء الواحد ان يكون ماضيا وهذا كالمتنافي
قلنا لا تنافي في ذلك لان الجوهر الماضي يستحق الوصف بانه ماض اذا عدم وكذلك العرض الماضي من افعال الله تعالى اذا عدم
جاز من حيث صح وجود ذلك مستانفا ان يوصف بانه مستقبل لان معنى المستقبل هو المعدوم الذي يصح وجوده فلا تنافي
بين الامرين ولو ثبت بينهما خرف في انهما لا يجتمعان ولبقي ذلك بثابت لجاز ان يحصل حد المستقبل هو المعدوم الذي مستقبله
ان يكون الوجود حصل له في حالة من الاحوال فلا يلزم على ذلك ان يجتمع الوصفان في فعل واحد وقد كنا قديما املينا مسئلة
في تحقيق الفرق بين فعل الحال والماضي والمستقبل وهذا التحصيل الذي ذكرناه ههنا اشرح واسبغ مما تكلمنا هناك على ما
كان ابو علي الفارسي اعتمده وعول عليه من قوله تعالى له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك قول الشاعر واعلم ما في اليوم
والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي ومن طرائف اخرى من اعتبار ما بين الحروف في احوال المختلفة واستيفاء الكلام على
الشبهة بلا طائل في اعادته ذلك ههنا والجمع بين المسئلتين يغني عنه وما التوفيق الا بالله مسئلة قال رضي الله عنه لا معنى لقوله تعالى وما
ان على ما قال النحويون ان التاكيد لما بينا ان التاكيد اذا لم يفد غير ما يفيده المؤكد لم يصح وقد علمنا بقوله تعالى من قرآن
حملة القرآن فاي معنى لقوله منه وتكراره قال رضي الله عنه والصحيح ان معنى منه اي من اجل الشان والقصة من قرآن يحمل على الشان
ليفيد معنى اخر وقال النحويون في قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا قال لا يجوز ان يحمل قوله فبذلك فليفرحوا على ما تقدم من فضل الله
ورحمته ولا معنى له على ما يقوله النحويون ان التاكيد كالا معنى لقولنا زيد وعمرو لهما يريد زيد اعمرو فالصحيح ان يقول في هذا ان معناه فالي بفضل الله

ومعونة لله ورحمته لان معونة لله وفضل لله ورحمته نوش في القول فيقول بفضل الله ورحمته ومعونته يفرح فرح وان بفضل

الى القول اي قل بفضله ومعونته هذا القول فانه بهذا القول ومعونته ورحمته تفرحون فيكون قوله فبذلك راجعا الى الفرح بالفضل

حتى يكون ذلك فادكل واحد من اللفظين فائدة رسمت الحضرة العالية الوزيرية ادام الله سلطانها واعلى ابدا شانها ومكانها ان

عندي في ادخال لفظة كان في كونه تعالى عالما في مواضع كثيرة من القران وفي التحرس عزها لفظة كان اذا كانت لما فكيفيه

على ما هو ثابت في الحال ومستمر دائم وما الوجه في حسن ذلك **الجواب** المرسل للشبهة ان الكلام قد تدخله الحقيقة والمجاز ويحذف

وان كان مرادا ويختصر حتى يقصر ولو بسط لكان طويلا وفي هذه الوجوه التي ذكرناها تظهر فصاحته وتقوى بلاغته وكل كلام

مجاز وحذف واختصار واقتصار تعبده عن الفصاحة وخرج عن قانون البلاغة والادلة لا يجوز فيها ولا

يخالف الحقيقة وهي القاضية على الكلام والتي يجب بناؤه عليها والفروع ابدا تبنى على الاصول فاذا ورد عن الله تعالى

ظاهره يخالف ما دلت عليه ادلة العقول فصرف عن ظاهره ان كان له ظاهر وحمل على ما يوافق الادلة العقلية ويطابقها

ولهذا رجعنا في ظواهر كثيرة من كتاب الله تعالى اقتضى ظاهرها الاجبار والتشبيه وما لا يجوز عليه تعالى ولو سلمنا ان لفظة

ان دخول كان على العلم او القدرة يقتضي ظاهره الماضي دون المستقبل لحملنا ذلك على ان المراد به الاحوال كلها لان الادلة

تقضي على ما يطلق من الكلام وقد يقضي الكلام على ادلة انا نبين ان دخول كان على العلم والقدرة لا يقتضي

الاختصاص بالماضي دون المستقبل فان لاهل العربية في ذلك مذهبا معروفا مشهورا لان احدهم يقول كنت العالم

وما انا الا عالما وخيرا وما كنت الا الشجاع والا الجواد ويريدون بذلك كله الاخبار عن الاحوال كلها ماضيها وحاضرها

ومستقبلها لا يفهم من كلامهم سوى ذلك واذا كانت هذه عبارة عما ذكرناه فصيحة بليغة والقران نزل بما

فصح من اللغات وابلغها وابرعها وجب حمل لفظة كان اذا دخلت في كونه تعالى عالما او قادرا على ما ذكرناه ومما يستشهد به على

ذلك قول زياد الاعجم يرثي المغيرة بن المهلب بن ابي صفرة شعر مات المغيرة بعد طول تعرض للقتل بين اسنة وصفائح

الا ليالي فوقه بزماته يغشى الاسنة فوق نهد قارح فاذا مررت بقبره فاعقر به كوم الهجان وكل طرف

سابح وانضح جوانب قبره بدمائها فلقد يكون اخادم وذبائح فتعال في ميت قد مضى بسبيله فلقد يكون وانما اراد

كان فيكون عن كان كما جاء ان يراد بلفظة كان الاحوال المستقبلة **وجه** اخر وهو انه تعالى لما اراد ان يخبر عن

عالما فيما مضى فقدا عن ذلك الى ادخال لفظة كان الدالة على الازمان الماضية كلها ومن كان عالما فيما لم يزل من الاحوال

فلا بد من كونه عالما لنفسه وذاته لان الصفات الواجبة الحاضرة والمستقبلة فصار دخول كان في العلم والقدرة مطابقا للغرض

وموجبا لثبوت هذه الصفة في جميع هذه الاحوال وليس كذلك لو علق العلم بالحال والمستقبل وهذا وجه جليل

الموقع **ووجه** اخر وهو انا اذا سلمنا ان لفظة كان يختص الماضي ولا تتعداه ولم يكن في ادخالها في العلم لانه تعالى

عالم فيما مضى من الاحوال وهو كذلك لا محالة اللهم الا ان يدعى ان تعليقها بالماضي يقتضي نفي كونه تعالى عالما في المستقبل

وليس الامر كذلك لان هذا قول بدليل الخطاب وهو غير صحيح على ما بيناه في مواضع من كتبنا لان تعليق الحكم بصفة او اسم

لا يدل على انتفائه مع انتفاء تلك الصفة او الاسم وبينا ان قوله عليه السلام في سائمة الابل الزكاة لا يدل على ان

العاملة المعلوفة لا زكاة فيهما وقد يقول القائل كان زيد عندي بالامس وان كان عنده في الحال وضربت

غلماني فلانا وان كان قد ضرب سواه فكانه تعالى اذا سلمنا هذا الاصل الذي قد بينا انه غير صحيح اراد ان

يثبت بهذا القول كونه تعالى عالما فيما لم يزل ووكلنا في انه عز وجل عالم في جميع الاحوال الى الادلة العقلية الدالة

على ذلك والى اخباره تعالى بكونه عالما في سائر الاوقات بقوله عز وجل بكل شيء عليم وما شاكل ذلك من الالفاظ الدالة

على الحال والاستقبال **تاويل اية فان قيل** سئلت املاء تفسير قوله تعالى الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه

ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد

سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار **فاجبت** الى ذلك اما قوله تعالى الم تر فالمراد به

الم تعلم وان كان هذا اللفظ مشتركا بين الادراك والعلم فانما اختصصناها بالعلم دون الادراك لان اضافة ازجاء

السحاب وتاليفه وجميع ما ذكر في الاية الى الله تعالى مما لا يستفاد بالادراك وانما يعلم بالادلة فاما قوله يزجي فمعناه يسوق

ولا بد ان يلحظ في هذا الموضع السوق الضعيف الرفيق يقال فلان يزجي ازجاء يزجي زجية اذا ساق

ازجاء الكسير من الابل اذا اسقته سوقا خفيفا رفيقا حتى يسير ومنه قوله تعالى ببضاعة مزجاة اي موقر شيئا بعد شيء على ضعف

وقد قال عدي بن الرقاع العاملي شعر تزجي اغن كان ابرة روقه قلم اصاب من الدواة مدادها وقال الاعشى شعر

الواهب المائة الهجان وعبدها عوذا تزجي خلفها اطفالها اراد بالعوذ الحديثة النتاج ومعنى تزجي تسوق

اطفالها واراد انها تسوقها رفيقا لانها تحن فتتبع اطفالها وقال مالك بن الريب المازني شعر الا ليت شعري

هل ابيتن ليلة بواد الغضا ازجي القلاص النواجيا والمتحاج سحابه ولهذا يؤلف بينه اي بين كل قطعة واخرى

ولو كان ههنا لفظ اسما للجنس لجاز ان الجنس يوصل بعضه ببعض ويؤلف بعضه ببعض وانما لا يصح ذلك في العين

فاما الركام فهو الذي جعل بعضه فوق بعض ومنه قوله تعالى سحاب مركوم وقوله تعالى فيركمه جميعا فاما الودق فهو المطر
يقال ودق يدق ودقا وكل ما قطر منه ماء او رشح فهو واد ويقال استودقت الفرس والاتان اذا احبت الفحل واستدعت
ماءه ويقال للبعض اودق واتان ودوق وودق وقوله اراد انزال الفحل الماء فيها وخلال الشيء خروقه وفروجه وقد
يذهبون فهي من خلل بغير الف فاما قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد فانني وجدت جميع المفسرين على اختلاف عباراتهم
الى ان اراد ان في السماء جبالا من برد وفيهم من قدره قدر جبال فاراد به مقدار جبال من كثرته ابو مسلم بن بحر الاصبهاني
خاصة انفرد في هذا الموضع بتاويل طريف وهو ان الجبال ما جبله الله من برد وكل جسم شديد مستحجر فهو من الجبال الم تر
قوله تعالى في خلق الامم والذي خلقكم والجبلة الاولين والناس يقولون فلان مجبول على كذا ووجدت ابا بكر محمد بن
الحسن بن مقسم النحوي يقول في كتابه المعروف بالانوار واما من الاولى والثانية فمعنى حد التنزيل ونسبه الى الموضع الذي منه
كما يقال جئتك من ذا او من موضع كذا او من موضع بلد واما من الثالثة فمعنى التمييز والتفسير لان الجبال تكون انواعا في ملك الله تعالى
تجانس من تمييز البرد وغيره وتفسير معنى الجبال التي انزل منها وقد يصلح في مثل هذا الموضع الكلام ان يقال من جبال فيها برود
بغير من ثم جسم برد عن جبال لانها تخلو من برد كما يقال الحيوان من لحم ودم وغير ذلك ووجدت علي بن عيسى الرماني يقول في تفسيره
ان معنى من الاولى لابتداء الغاية لان السماء ابتداء الانزال والثانية للتبعيض لان البرد بعض الجبال التي في السماء والثالثة لتبيين الجنس
لان جنس الجبال جنس البرد وهذه التفاسير على اختلافها غير شافية ولا كافية وانا ابين كم فيها من خلل ثم اذكر ما عندي انه الصحيح اما
من جعل في السماء جبالا من برد او ما مقداره مقدار الجبال على اختلاف عباراتهم فيدخل عليهم ان يقال في قوله تعالى وينزل من غير مفعول لانه ما تعلق
به لان تقدير الكلام على هذه التفاسير وينزل من جبال برد في السماء فالشيء الذي انزل برد فالنزاه مذكور في الاية والكلام
خال منه على هذا التاويل فاما ابو مسلم فيلزمه هذا الكلام بعينه ويلزمه زائدا عليه انه جعل الجبال اسما للبرد نفسه من حيث كان مجبولا
مستحجرا وهذا غلط لان الجبال وان كان في الاصل مشتقا من الجبل والجمع فقد صارت اسما للذي هيئة مخصوصة ولهذا لا يسمى
احد من اهل اللغة كل جسم ضم بعضه الى بعض مع استحجار او غير استحجار بانه جبل ولا يخصون هذا اللفظ الا بما مخصوص صفة وبنية
في اللغة هذا لان اسم الدابة وان كان مشتقا من الدبيب في الاصل فقد صار اسما لبعض ما دب ولا نعم كل ما وقع منه الدبيب وليس
يعترض على هذه الاجابات التي ذكرناها ما يظنه بعض الناس من انه لا يجوز ان يكون في السماء جبال برد او ما قدره قدر الجبال من البرد لان ذلك
غير ممتنع ولا مستحيل فان قالوا كيف لا تهوى تلك الجبال من البرد قلنا يمسكها الله تعالى ويسكنها كما يمسك الفلك والارض وانما

يكون هذا اصحاب الطبايع الذين لا يقرون بالخالق جلت عظمته فيذكرون انه ليس فوق الارض المركز وهو لا يعقل
ولو اثبتوا الصانع جلت عظمته لسلموا كون الارض اليه واستغنوا عن تكلف ما لا يعقل ويفهم فالاولى في تفسير هذا الموضع
ان يكون من الاولى والثانية لابتداء الغاية والثالثة زائدة لا حكم لها ويكون تقدير الكلام وينزل من جبال السماء بردا
فزادت من كما زادت في قولهم ما في الدار من احد وكم اعطيتك من درهم وما لك عندي من حبة وما اشبه ذلك فعلامة زيادتها في
هذا الموضع انك اذا اخرجتها واسقطتها كان الكلام مستقلا لا يتغير معناه وجرى قوله تعالى وينزل من السماء من جبال
فيها من برد مجرى قول القائل كم حملت لك من سوق الكوفة ثوبا والاولى ان يريد بلفظة السماء هنا ما علا من الغيم وارتفع فصار
سما لان سماء البيت سماؤه وكل ما ارتفع منه ولان السحاب لا يكون في السماء التي هي الفلك للكواكب وانما هو تحته واراد
بالجبال التشبيه لان السحاب الذي يحمل البرد كالجبال في تكاثره بردا فقد ظهر على هذا التاويل مفعول صحيح لينزل ولا مفعول لهذا الفعل
على التاويلات المتقدمة فان قيل اذا اجاز ان يجعلوا من الاخيرة زائدة حتى يكون المنزل هو البرد فالا جعلتم من الثانية ويكون تقدير
الكلام وينزل من السماء جبالا من برد قلنا الذي يمنع من ذلك ان البرد في نزوله الجبال على وجه ولا سبب في السحاب المتراكم يشبه الجبال وقد جرت عادة العرب
بتشبيهها فيجب ان يكون من الثانية غير زائدة لما ذكرناه ويكون الاخيرة زائدة والا لم يبق للفعل مفعول ولانه تعالى فيصيب به من يشاء
ويصرفه عن من يشاء وهذه الكناية عن البرد لا الجبال لانه لو كنى ههنا لقال فيصيب بها ولان الجبال على التاويل الذي حكيناه كلها منزلة
لا منزلة فان قيل الا كان المفعول محذوفا ما معناه وكانه قال وينزل من جبال برد في السماء بردا او الكلام يقتضيه قلنا انما يقدر مفعولا
ظاهرا فيجب صرف الكلام اليه محذوفا في الموضع الذي لا يجد فيه مفعولا ظاهرا وقد بينا في الاية مفعولا ظاهرا فيجب صرف الكلام اليه
على انه لا بد من مفعول اما ظاهرا او هو الذي اشرنا اليه او محذوف لابد على ما تضمنه السؤال الاسماء في الكلام كناية عنه في قوله يصيب
من يشاء ويصرفه عن من يشاء وما راينا احدا من المفسرين لهذه الاية على اختلافهم وذكر اكثرهم كل ما يقتضيه وجوه الاعراب في ايات القران
تعرض لذكر المفعول ولا قال انه ظاهر ولا مقدر محذوف ويبطل الكلام عليه وهذا على كل حال تقصير ظاهر فاما قوله يصيب به من يشاء
ويصرفه عن من يشاء فان العادة جارية بان البرد يصيب ارضا ويتعدى ما يجاورها ويلاصقها فاما قوله تعالى يكاد سنا برقه
يذهب بالابصار فسنا البرق ضوءه وهو مقصور وسنا الشرف والمجد ممدود والهاء في برقه راجعة الى البرد والسحاب فقد جرى ذكر كل
واحد منهما ويجوز اضافة البرق اليهما فاما قوله تعالى يذهب بالابصار وقد قرئ يذهب بضم الياء فالمراد به ان البرق لشدة ضوءه
يكاد يذهب بالعيون لان النظر الى ما له شعاع يضر بالعين كعين الشمس وما اشبهها والقراءة اجود مع دخول الباء فالوا ذهب بالشيء

واذا دخلوا الالف اسقطوا البا قالوا اذهب بالشئ بغير باء واما قوله تعالى يقلب الله الليل والنهار فانما اراد انه يأتي
كل واحد منهما بدلا من صاحبه ومعاقبا له لما في ذلك من المصلحة والمنفعة فاما قوله تعالى ان في ذلك لعبرة لاولي
الابصار فانما اراد بالعبرة العظة والاعتبار وروي عن الحسن انه قال انما اراد ذوي ابصار القلوب لا العيون
لان العبرة يضاف اليها العبرة وقال الكلبي اولي الابصار في الدين وقد رد قوم على الكلبي بان قالوا بان قائلا لو
لو اراد ذلك لقال لاولي الابصار لان الذي يقال فيه بصيرة والاولى ان يكون المراد بالابصار ههنا العيون لا
بالعيون ترى هذه العجائب التي عددها الله تعالى ثم يكون الاعتبار والعظة في القلب بها ويكون من لا موعظة عنده و
اعتبار كانه لا بصر له من حيث لا ينتفع ببصره فجعل اولي الابصار اولي الاعتبار من حيث انتفع اولى الاعتبار بابصارهم
لم ينتفع بها من لا اعتبار عنده وهذا كثير في القرآن لانه تعالى جعل الكفار في مواضع كثيرة صما بكما وعميا من حيث لم ينتفعوا باعراضهم عن
الفكر والتامل والاعتبار بالجوارح لهم وهذا بين لمن تامله مسئلة اعلم ان من عادة العرب الايجاز والاختصار والحذف طلبا
لتقصير الكلام واطراح فضوله والاستغناء بقليله عن كثيره ويعدون ذلك فصاحة وبلاغة وفي القرآن من هذه الحذوف والاستغناء
بالقليل من الكلام عن الكثير مواضع كثيرة نزلت من الحسن في اعلى منازله ولو وقفنا ما في القرآن من الحذوف الغريبة والاختصار
العجيبة لكان كتابا واجابا في ظاهره ذلك قوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى ولم يأت
للجواب في صريح الكلام وانما اراد ولو ان قرآنا سيرت به الجبال لكان هذا القرآن ومثل هذا الحذف ما روي عن النبي صلى الله عليه واله
من قوله لو كتب هذا القرآن في اهاب وطرح في النار ما احترق النار وكانت مما لا يحترق فجسم الجلد الذي فيه ما احرقته فحذف
اختصارا للدلالة الكلام عليه ومثله قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها
وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا وتقديره ان السموات والارض لو كن مما يأبى ويشفق وعرضنا عليهن الامانة لابين وجعل
المعلوم بمنزلة الواقع فقال عرضنا وحيث علم ان ذلك المشروط لو وقع لوجد شرطه لحصل هو وهذا التاويل الذي اخترناه
اولى مما ذكره المفسرون من انه تعالى اراد عرضنا الامانة على اهل السموات والارض وهم الناس والملائكة فاي معنى لقوله وحملها الانسان
وهو يريد الجنس ومثله قول الشاعر شعر امتلا الحوض وقال قطني والمعنى امتلا حتى لو كان ممن يقول لقال ذلك وهذا اولى في
تفسيرهم هذا البيت بانه ظهر منه امارات القول والنطق وهذا الذي اشرنا اليه هو معنى كل ما جرى مجرى هذا البيت ومثل
شعر واجهشت للتوباد حين رايته وكبر للرحمن حين رآني فقلت له اين الذين عهدتهم بجنبك في خفض وطيب زمان فقال مضوا

187

واستودعوني بلادهم ومن ذا الذي يبقى على الحدثان ومن الحذف قوله تعالى حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها
سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين فلم يأت لاذا جواب في طول الكلام وانما حسن حذف الجواب الذي هو فدخلوها او
ما يقوم مقامه لدلالة الكلام عليه وقوله تعالى فقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وذلك لا يكون الا بعد الدخول ومثل ذلك قول امرئ القيس
شعر فلو انها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط انفسا فحذف جواب لو الذي هو لكان ذلك اروح لها واخف عليها
ومثله قول الهذلي شعر حتى اذا اسلكوهم في قتائدة شلا كما تطرد الجمالة الشردا ومثل هذا في الحذف انما اتمنى كذا لو اعطيته
فظاهر الكلام كانه مشروط وكانه قال اتمنى امتناه اذا اعطيته لبلغت مرادي ونفعني وما اشبه هذا المعنى والشعر
القديم والمحدث مملوء من ذلك قال البحتري شعر ولو شئت يوم الجزع بل غليله محب بوصل منك لو ينفع الوصل اراد لو ينفع
الوصل لنفعني وبلغني منيتي وما اشبه ذلك ومثله قوله شعر ولو تعجبت من لوعتي فنمت عن واضحات لو لثمن عذاب وا
اذا تاملت ضروب المجازات التي يتصرف فيها اهل اللسان في منظومهم ومنثورهم وجدتها كلها مبنية على الحذف والاختصار لان
قوله تعالى وجاء ربك واسئل القرية مما الحذف فيه ظاهر وانما كان الكلام ابلغ وافصح لان كلامه قلل بحذف بعضه ومعانيه
بحالها وكذلك قولهم في المدح فلان البدر والبحر والليث وفي الذم هو الحائط مما هو مبني على الحذف لان المراد هو مشبه ومماثل
لما ذكرناه فاسقطوا من الكلام ما يقتضي التشبيه للدلالة عليه بالقول فان قيل فاذا كانت الفصاحة هي الاختصار فكيف
قال تعالى ليس كمثله شيء وزاد الكاف ولا معنى لها الا النقصان فقد صارت الفصاحة بالزيادة كما كانت بالنقصان قلنا دخول هذه الكاف على
جبل الزيادة التي لو طرحت لما تغير المعنى بل يفيد دخولها ما لا يستفاد مع خروجها لانه اذا قال ليس مثله شيء جاز ان يراد
من بعض الوجوه وعلى بعض الاحوال فاذا دخلت الكاف فهم نفي المثل على كل وجه الا ترى انه لا يحسن ان يقال ليس كمثله احد في
كذا بل على الاطلاق والعموم ومثل هذا الجواب يجب ان يسأل عنه في قولهم ما ان في الدار زيد لانه لو قال ما في الدار زيد
لجاز ان يكون نفيه لكونه فيها على وجه اخر فاذا قال ما ان فهم نفي كونه على كل حال وهذا يدل على انها مفيدة غير زائدة وقال
انها دخلت للتوكيد يجب ان يكون مراده ما قصدناه وشرحناه لان التوكيد متى لم يكن مخبرا فائدة كان عبثا وهذا الكلام الذي
بسطناه في تامله فوائد كثيرة وكان السبب فيه ان بعض من قرأ علي الكلام حكايته وصف كتابين وجد فيهما التغلغل
والتوصل الى الكلام لا يتخالف معاني الاشعار ولا يطرق فجاجها ولا يفتح رتاجها ولا يمر بشعابها ولا يلم بابوابها و
اطال الكلام ولم يأت بما يرجع الى فوائد الفصل كله وهذا من الحذف الذي حسنه طول الكلام ودلالة ما فيه على المحذوف

لان التقدير وجدت قبيح الفعل الكثير فاستغني عن ذكره بالمفهوم من الكلام ودلالة ما بقي على المحذوف كما استغني بالمحذوف في التي
في القرآن والشعر باقي معنى الكلام ومحل ذلك فصاحة وبلاغة وكم بين ان يفهم المعنى ويلحظ من غير لفظ صريح وبين ان يأتي فيه لفظ
مصرح في البلاغة والفصاحة وقد كنت امليت قديما مسألة اوضحت فيها ان التاكيد لا بد فيه من فائدة وخطاب من ذهب الى خلاف ذلك
وبينت ان كل موضع ادعي فيه انه للتاكيد من غير فائدة مجددة فيه فائدة مفهومة فان قوله تعالى فانه يتوب الى الله متابا وما ورد هذا المصدر
للتاكيد على ما يقوله قوم بل لفائدة مجددة لانه تعالى اراد متابا جميلا مقبولا واقعا موقعه فحذف ذلك اختصارا كما يقول العرب في
في الشعر المستحسن هذا هو الشعر والفرس الممدوح هذا هو الفرس وانما حذف الصفة اختصارا والمراد هذا هو الشعر المستحسن والفرس الكريم
ومثل قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما في انه اراد الفضل والمدح وقال قوم بل سمع كلامه من غير واسطة ولا يحتمل الدفاع فاما قول القائل ضربت
ضربا وما اشبه ذلك من ذكر المصادر مع الافعال من غير فائدة لذكر المصادر الا لانه علمها فله وجهان احدهما ان يكون
صفة الضرب اختصارا واراد ضربا شديدا مبرحا فحذف او يكون اراد انه باشر الضرب بنفسه لانه آمر به فقد يقال ضربه اذا امر بضربه
ولا يكادون يقولون ضربته ضربا اذا امر بضربه ولم يباشره فاما قول الامير ما جدع قصير انفه وقولهم لامر ما يسود من يسود وادعى قوم ان
ما هيهنا زائدة لا معنى تحتها وانما دخلت للتاكيد فالاولى غير ما ذكروه ومعنى قولهم لامر ما كان كذا انه لامر لست به عارفا لانهم لا يكادون
لامر ما كان كذا وكذا وانا به عارف فان جاز ان يقولوا كان كذا وانا به عارف فانما قالت الزباء لامر ما جدع قصير انفه لانها كانت جاهلة بسبب
قطع انفه وغير عالمة وهذا يبطل قول من جعلها زائدة بغير فائدة فاما قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم وتقدير قوم ان ما هيهنا زائدة فليس
على الحقيقة لان شاهد ان لا يدخلوا ما هيهنا الا لاداء الزيادة والاختصاص وزيادة فائدة على قولهم فبرحمة من الله لنت لهم لان مع اسقاط
انه يجوز ان الرحمة سببا اللين وغيره ولا يكادون يدخلونها مع ما الا والمراد انها سببه دون غيرها فلهذا افادت اختصاصا لم يستفد
قبل دخولها فاما قولهم انما في الدار زيد لانهم اذا قالوا انما في الدار زيد جاز ان يريدوا انه لا اختصاص له في الدار ولا تاثير لكونه فيها كما
ليس الا فيما لا اهتمام به كما يقولون انما في هذه البلدة امير ولا لهذا الناس مدبر يريدون على السياسة والتدبير فاذا قالوا انما في الدار زيد
او ما في البلد امير فلا بد ان يريدوا انه ليس فيها على الحقيقة من ذكروه وهذا هو معنى قول اهل العربية ان ذلك للتاكيد ومعنى التاكيد هو
اثبتها البيان التاكيد لا يجوز ان يجيء لغير فائدة ان يجوز دخوله كخروجه فليقس على ما ذكرناه امثاله وليتطلب لكل شيء ادعي انه لمحض التاكيد
فائدة قلت او كثرت فانها توجد وليس جهل الطالب لها بها يقتضي فقدها فان الادلة الواضحة قد دلت على ان العرب مع حكمتهم
لا يتكلمون بما لا يفيد وان الكلام الذي ما وضع في الاصل الا للفائدة فبليغة في وجوب الفائدة لكثرة وربما ظهرت هذه الفائدة

لكل متدبر وربما خفيت واصول اهل العربية مملوءة من هذا فانهم يتمحلون ويطلبون العوامل التي لا تظهر في تمام الكلام ويقدرون فيها
التقديرات البعيدة حراسة للاصول ونصرة لما دل عليه الدليل ومن تصفح تاملهم حكمهم للعامل في الحال اذا عري كلمة من تصريح به
وتعلقهم الى ضعيف قوي وبعيد قريب علم ان الذي سلكناه في تخريج فوائد الحروف الزائدة الداخلة على الكلام وظن قوم
انها للتاكيد من غير فائدة زائدة طريق صحيح لا اعتراض عليه مسئلة جرى بالحضرة السامية الوزيرية العادلة المنصورية ادام الله
سلطانها واعلى ابدا شانها ومكانها في بعض الكلام ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله نية المؤمن خير من عمله فقلت
على هذا الخبر سؤال قوي وهو ان يقال اذا كان الفعل انما يوصف بانه خير من غيره اذا كان ثوابه اكثر من ثوابه فكيف يجوز ان
النية خير من العمل ومعلوم ان النية اخفض ثوابا من العمل والاجزاء يلحق ثواب النية بثواب العمل ولهذا قال ابو هاشم ان العزم
لا بد ان يكون دون المعزوم عليه في ثواب وعقاب ورد الى غلى قوله ان العزم على الكفر لا بد ان يكون كفرا والعزم على الكبير
يجب ان يكون كبيرا ان قالوا لا يجب ان يساوي العزم والمعزوم عليه في ثواب ولا عقاب فان كان هيهنا دليل سمعي يدل
على ان العزم على الكفر كفر والعزم على الكبيرة كبيرة صرنا اليه الا انه لا بد مع ذلك من ان يكون العزم على دون عقاب المعزوم
وان اجتمعا في الكفر والكبيرة ودفع بالحضرة السامية العادلة المنصورية ادام الله قدرها من النفس لذلك والخوض
فيه كل من قويت غريب يستفاد وهذه عادتها حرس الله نعمتها في كل فن من فنون الاداب والعلوم لانها تنتهي من التحقيق والتدقيق
الى غاية من لا يحسن ذلك الفن ولا يعرف الا بذلك النوع وقال بعض من حضر فنقل في تاويل هذا الخبر وجها حسنا فقلت
اذكرها وربما كان الذي عندي فيه تماما ستخرج احدها ان يقال يجوز ان يكون المعنى ان نية المؤمن خير من عمله العاري
ففعل لفظ افعل لا يدخل الا بين شيئين قد اشتركا في الصفة وزاد احدهما فيها على الآخر ولهذا لا يقول احد
العسل احلى من الخل ولان النبي عليه السلام ان النية والعمل اذا عري من نية لا اجر فيه ولا ثواب عليه فكيف يفضل النية
المجرد عليه وفيها اجر وثواب على كل حال قال والوجه الآخر ان يكون نية المؤمن في الجملة خير من عمله الذي هو معصية فعلت
وهذا يبطل ايضا بما ابطل به الوجه الاول لان المعصية لا اجر فيها فيفضل غيرها عليها فيه وقالت الحضرة السامية العادلة
المنصورية ادام الله تعالى دولتها تحقيقا لذلك وتصديقا هذا هجين لنية المؤمن الكلام موضوع على مدحها والاطراء لها اولى
فان يكون خيرا من المعاصي وانما الفضل ان يكون خيرا مما فيه خير فسلكت الترجيح وقد سقطت التهمة ويجوز معنى الكلام
ان المؤمن في جملة الخير واعماله التي لا تقترن بالنية لا يدخلها الخير والشر كما يدخل في ذلك فاستحسن هذا الوجه الذي

لا يحوج الى التعسف والتكلف فنحتاج اليهما اذا جعلنا لفظة خير هنا ما معنى فعل وانقطع الكلام لدخول الكوفة

السعيد المختار لدخول البلد ونهوض الحضرة السامية ادام الله سلطانها للركوب وكان نفسي ان اذكر شواهد

لهذا الوجه ولواحق تقتضيها الكلام وخطر بعد ذلك ببالي وجهان سليمان من الطعن اذا حملنا لفظة خير في الخبر على معنى الترجيح

والتفضيل وانا اذكر ذلك اما شاهد ما استخرجته من التاويل من حمل لفظة خير على غير معنى التفضيل والترجيح وكثيرة وقد ذكرت

في كتابي المعروف بالغرر عند كلامي في تاويل قوله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا من الكلام على هذا

ما استوفيته وذكرت قول المتنبي ابعد بعدت بياضا لا بياض له لانت اسود في عيني من الظلم وان الالوان لا تتعجب منها

افعل الموضوع للمبالغة وذلك الخلق كلها وانما يقال ما اشد سواده معنى البيت ما ذكره ابو الفتح عثمان بن جني من انه اراد انك اسود

من جملة الظلم كما يقال حر من احرار ولئيم من لئام فيكون الكلام قد تم عند قوله لانت اسود ولو اراد المبالغة لما كان تاما الا عند

الكلام بقوله من الظلم واستشهد ابن جني على صحة هذا التاويل بقول الشاعر وابيض من ماء الحديد كانه شهاب بدا والليل داج

قال وابيض كائن من ماء الحديد وقلت انا قول الشاعر يا ليتني مثلك في البياض ابيض من اخت بني اباض يمكن حمله على ما حملنا

عليه قول المتنبي كانه قال ابيض من جملة اخت بني اباض وعشيرتها وقومها ولم يرد المبالغة والتفضيل وهذا احسن من قول ابي العباس

المبرد لما انشد هذا البيت وضاق ذرعا بتاويله على ما يطابق الاصول الصحيحة ان ذلك محمول على الشذوذ والندرة فان قيل

كيف يجوز نية المؤمن من جملة اعماله على هذا التاويل والنية لا تسمى عملا في العرف وانما تسمى بالاعمال افعال الجوارح ولهذا لا يقولون

عملت بقلبي كما يقولون عملت بيدي وقد يصفون افعال الله تعالى بانها اعمال قلنا ليس يمتنع ان تسمى افعال القلوب بانها اعمال وان

قل استعمال ذلك فيها الا ترى انهم لا يكادون يقولون فعلت بقلبي كما يقولون فعلت بجوارحي وان كانت افعال القلوب تستحق

التسمية بالفعل حقيقة بلا خلاف وانما لا تسمى افعال الله تعالى بانها اعمال لان هذه اللفظة تختص بالفعل الواقع عن قدرة والقديم تعالى

قادر لنفسه كما لا نصفه تعالى بانه مكتسب لاختصاص من فعل لجر نفع او دفع ضرر ولو سلمنا ان اسم العمل يختص بافعال الجوارح جاز

ان يطلق ذلك على النية مجازا واستعارة في باب التجوز اوسع من ذلك واما الوجهان اللذان خطرا ببالي اذا قدرنا ان لفظة خير في

الخبر محمولة على المفاضلة فاحدهما انه يجوز ان المراد ان نية المؤمن مع عملها خير من عمله العاري من نية وهذا مما لا شبهة في ذلك والوجه الثاني ان

نية المؤمن لبعض اعماله قد يكون خيرا من عمل اخر له لا نية له وهذه النية وهذا صحيح لان النية لا يجوز ان يكون خيرا من عملها نفسها وغيره

منكر ان يكون نية بعض الافعال الشاقة العظيمة الثواب افضل من عمل اخر ثوابه دون ثوابها حتى لا يظن ظان ان ثواب النية لا يجوز

ان يساوي او يزيد على ثواب بعض الاعمال وهذان الوجهان فيهما على كل حال ترك لظاهر الخبر لادخال زيادة ليست في ظاهره

والتاويل الاول اذا حملنا لفظة خير على خلاف المبالغة والتفضيل مطابق للظاهر وغير مخالف له وفي هذا كفاية بمشية الله

سال بعض الاخوان وقد خطر بباله عند قراءة شيء من اخبار الائمة وادعية السادات عليهم السلام من ذكر اسم الله

الاعظم وما خص به من الفضيلة دون سائر اسمائه تعالى وما اعطي من فيه عالم به من سرعة الاجابة مثل اصف بن برخيا وصي سليمان

وجمع تعرش بلقيس ملكة سبا اليه الى حضرة المقدس في اقل من طرف العين وما نقل عن الانبياء والائمة الصالحين من المعجزات ومن قول الائمة

عليهم السلام في ادعيتهم اللهم اني اسالك باسمك الاعظم وفيهم من قال الاعظم الاعظم حتى زاد على ذلك ومنهم من قال الاكبر الاكبر قال

فهل تحت الاعظم غير الاكبر او الاعظم الاعظم غير الاعظم مرة واحدة قال واذا قلنا اعظم فيجب ان يكون ثم الطف واذا قلنا اكبر

يجب ان يكون ثم اصغر والله تعالى من ان يكون للاسم الطف من اصغر اذا كانت اسماؤه تعالى لا تذكر الا على معنى واحد ولا ايثار لها الا

وقد نطق القران نصا بهذه المنزلة وهي قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقال تعالى ولله الاسماء

الحسنى فادعوه بها وقد خبر الله تعالى نبيه عليه السلام في ان يدعوه باي اسمائه وذكر انها كلها حسنى فلم خص الائمة عليهم السلام احدها بالتعظيم

دون سائر اسمائه والمقصود بها والمراد منها واحد تبارك وتعالى قبل الدلالة فيما يسار اليه من المخلوق مثل كريم ورحيم وعالم وحاكم وغير ذلك

ولهذا كان ينبغي بعضها في التعظيم افضل من بعض قال والجواب عن ذلك انه ينبغي ان يكون منها عدة اسماء لا يشارك فيها احد من المخلوقين ولا يستحقها سواه

مثل الله والرحمن وسبوح وقدوس وما اشبه ذلك مما لا يوصف بها غيره ولا يليق الا به عز وجل فلم اختص اسم الاعظم بان يكون احد هذه دون الاخر

الاسم الاعظم والاكبر شيء غير هذه الاسماء المعتادة فيبين لنا وسال عن الاول من الاخوان عن قوله تعالى في سورة يس لتنذر

قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون قال اذا كان اباؤهم لم ينذروا فاي شيء يحتج عليهم وكيف يعاقبهم على عبادة الاصنام وقد قال تعالى وما كنا

معذبين حتى نبعث رسولا وكيف ان يخلو امة من الامم من نذير مع قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون وقد علم انهم كانوا امما لا يحصيها

كثرة غيره تعالى او قرى كثيرة فكيف هذا واي شيء المراد ومعلوم ان كلامه تعالى لا يتناقض قال فان قال ان ما التي في الاية المقدرة ليست

للنفي بل هي للاثبات والمعنى فيها مثل ما انذر اباؤهم او بمعنى الذي انذر اباؤهم او زائدة لان الكلام تم في قوله لتنذر قوما ما انذر اباؤهم

الجواب عن ذلك ان هذا تاويل بعيد من قبل ان المعلوم الذي لا شك فيه ولا خلاف ان الله تعالى لم يبعث نبيا بعد عيسى عليه السلام الا المبعوث

على فترة من الرسل صلى الله عليه واله ولاجل ذلك وصفهم بالغفلة لما لم ينذر اباؤهم فثبت بهذا ان ما التي في الاية المقدرة للنفي دون

الاثبات وان الاخذ بالمعلوم اولى من المظنون قال فان قيل ان عيسى عليه السلام قد كان في بعثهم بعث اليهم وشاع شرعه فيهم واخبرت

كلمة وسائر الحواريين يدعون شرقا وغربا وسهلا وجبلا قال فالجواب عن ذلك انا اذا سلمنا ان عيسى عليه السلام بعث اليهم فان الفترة
انما كانت بينه وبين محمد صلى الله عليه واله وان الحواريين لم يكونوا بعده الا قليلا وان الاباء المذكورين بانهم لم ينذروا هم الادنون
دون الابعدين وللقائل ان يقول ان عيسى عليه السلام لم يبعث الا الى بني اسرائيل خاصة دون العرب وبذلك نطق القران فلا يقول
ان الاباء الابعدين والادنين في الامر سواء والذي يؤيد ذلك قوله تعالى قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل الاية الى اخرها وقد صح
بالجملة والتفصيل ان الاباء لم ينذروا وان ما للنفي في موضعها من الاية دون الاثبات فكيف القول في الحجة عليهم ولا يحتج محتج بان العقل
حجة عليهم دون الانذار والرسل لان العقل حجة على من انذر وعلى من لم ينذر وعليه معول اهل السفه في الاستغناء عن الرسل والانبياء
وليس من لم ينذر اولى بحجة العقل من غيره لان ذلك يوجب الاستغنا بالعقل عن النذر والانبياء عليهم السلام الجواب عن المسئلة
الاولى ان الاولى والاشبه ان يكون اسم الله تعالى الاعظم خارجا عن هذه الاسماء والصفات التي في ايدي الناس يتناجون الله تعالى بها
ويدعونه ويسالونه بها لان ذلك الاسم لو كان من جملتها وقد اجمعوا على ان الله تعالى لم يسئل به شيئا الا اعطاه لكان يجب في كل
داع بهذه الاسماء والصفات اذا كان الاسم من جملتها ان يجاب دعوته وتنجح مسئلته وقد علمنا خلاف ذلك وان اكثر الداعين بهذه الاسماء
المسطورة غير مجابين فعلمنا ان الاعظم ليس من جملتها فاذا قيل فلم خص الله تعالى بهذا الاسم قوما دون قوم ولم يجره مجرى سائر اسمائه
فالجواب ان ذلك تابع للمصلحة واذا كان المعلوم ان كل سائل بذلك الاسم مجاب لا محالة فمن علم في اجابته مفسدة لا يجوز ان يمكن من ذلك
الاسم فاذا قيل فينبغي لسائله تعالى وقال بحق اسمك الاعظم اعطني كذا ان يجاب لا محالة وقد علمنا خلاف ذلك فالجواب انه غير ممتنع ان يكون الاجابة
انما تكون واجبة عند التصريح والتلفظ دون الكناية عنه فاما تسميته بانه اعظم وان ذلك يقتضي ان يكون في اسمائه ما ليس باعظم فالجواب
عنه من وجهين احدهما ان يكون لفظة افعل ههنا راجعة الى باقي اسمائه والوجه الاخر انه يرجع الى اسماء وصفات غيره وبيان الوجه الاول
ان معنى اعظم هو اختصاصه بفضل ان الدعاء به مجاب وهذه المزية ليست في باقي الاسماء فكانه اعظم منها لاختصاصه بمزية
ليست لها فيها واما الوجه الثاني فيكون المعنى انه اعظم بالاضافة الى اسمائهم وصفاتهم لانه ليس لشيء من صفاتهم هذه المزية ولم يجعل
هذه المزية لاجل فقد المشاركة في المعنى فيلزم عليه قديم ورحمان على ما مضى في السؤال بل لان الله تعالى خص هذا الاسم
بهذه المزية لما علم من المصلحة فاما الزامنا ان يكون في اسمائه تعالى ما هو اصغر فلا يلزم على الجواب الثاني فاذا الزمنا ذلك على
الاول قلنا اذا كان قولنا اعظم بالاضافة الى اسمائه تعالى معناه ان له هذه المزية والرتبة فلا محالة يجب فيما ليس له هذه
المزية من اسمائه ان يكون الاعظم ولا يجوز ان يقال اصغر واحقر وما جرى مجرى ذلك لانه يوهم المهانة وما لا يجوز في شيء من

واما قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فانما سماها كلها بالحسنى وليس يمتنع ان يكون فيها احسن هو تفاضل وتزايد وكذلك
قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الاية معناه التخيير لنا بين ان ندعوه باي الاسمين شئنا وما يمضي في الفاظ
الدعاء من انني اسئلك باسمك الاكبر تارة واخرى بالاعظم الاشبه ان يراد باللفظين معنى واحد واما تكرير لفظ الاعظم
فهو على سبيل التفخيم لان الاعظم مرة واحدة غير الاعظم مرة وبالله التوفيق والجواب عن المسئلة الثانية انه غير ممتنع عندنا
ان يخلو من الزمان الطويل والقصير من رسول الشريعة وان كان لا يخلو من امام ولهذا يقول اصحابنا ان الامامة واجبة في كل
زمان وليس كذلك النبوة والوجه فيه ان ارسال الرسول تابع لما يعلمه الله تعالى من المصالح للمكلفين في الشرائع والعبادات
وغير بعيد في العقل ان يعلم تعالى انه لا شيء من الشرائع فيه مصلحة للمكلفين فلا تجب الرسالة بل لا تحسن فاما قوله تعالى وما
كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله وان من امة الا خلا فيها نذير وقوله وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون فيجوز ان يكون مخصوصا
غير عام ويعني به من الشرائع والعبادات من الطائفة فان دل دليل قاطع على عموم هذه الظواهر قطعنا لاجله على ان الشرائع
من الطاف المكلفين وان كان جائزا في العقل ان لا يكون الامر على ذلك وقد اختلف اهل التاويل في تاويل هذه الاية فقال جماعة
ان لفظة ما ههنا للنفي والمراد ان اباءهم ما انذروا لان المصلحة لم تقتض بعثة رسول اليهم وليس من المعلوم لنا ان عيسى عم
كان الحجة على كل مكلف كان بين زمانه وزمان نبينا محمد عليه السلام ويقوي هذا الجواب اثبات الفترة وانه عم بعث على فترة من
الرسل وذهب قوم من اهل التاويل الى ان ما في الاية ليست للنفي بل للاثبات والمراد لتنذر قوما ما انذر اباؤهم وهل لهم حاجة
ويقوي هذا الجواب ويضعف الاول ان قوله تعالى فهم غافلون يقتضي انهم انذروا فغفلوا او اعرضوا ولا يلزم بالغفلة
من لا سبيل له الى العلم والتبيين وفي الناس من حمل قوله تعالى ما انذر اباؤهم على النفي فالمراد انه لم ينذرهم من هو منهم
وعلى نسبهم ومن انفسهم كما قال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم فيكون تخصيص الكلام لتنذر قوما اتت منهم ما انذر
اباؤهم من هو منهم اي من قومهم ومن انفسهم ويمكن في لفظة ما وجه اخر وهو ان يراد بها التنكير كانه قال لتنذر قوما ما ونقف
ونبتدي فنقول انذر اباؤهم فهم غافلون كما يقول القائل اكلت طعاما ما ولقيت جماعة ما ويكون الغرض التنكير والاجمال
وليس لفظة ما ههنا زائدة لان حد الزائد ان يكون دخوله في عدم الفائدة كخروجه وهي ههنا مفيدة على ما بيناه
في الاعتراض على ما يستدل به اهل النجامة على ان العالم ملاء وما ابطل به ذلك اعلم اني ذكرت فيما اجاب
به ابو هاشم من يقول ان العالم ملاء انه استدل بالادلة التي تسمى التحائل على ذلك وادعى انه علة ونفى الماء عن التروف

من الثقب الصغار التي في اسفلها اذا سددنا راسها فهو منع الهواء ليسكن الآن من ان يحدث في مكان الماء عن السيلان
اذا سددنا راس السحارة بالاصبع ان الهواء يمنع الماء من النزول لضعفه ان يخرج من الماء في الثقب الصغار فاذا
فتحنا الراس دفع الهواء الماء على السحارة وقوي الماء على النزول فوجدته غير واضح لان الماء فيه اعتماد اسفلا ونقل
ونفس اعتبار الهواء على مذهبنا وهو الصحيح لا اعتماد فيه البتة فكيف يمنع ما لا اعتماد فيه الجسم الذي فيه اعتماد ثقل
عن الهبوط والنزول واذا كان الهواء هو المانع من نزول الماء من الثقب الصغار ومن مذهب ابي هاشم جواز خلو الاماكن من
الهواء فكان يجب ان يجوز ان يسيل الماء من اسفل السحارة مع سد اعلاها بالاصبع بان يصادف ذلك المكان خاليا من
الهواء الذي يدعى انه مانع من نزول الماء فاما تعلقهم لذلك بذكر الريشة وانها تثبت في الهواء فلا تنزل لان الهواء يمنعها
من الهبوط فاول ما فيه ان الريشة تختص ربما ابطأت ولو قطن انه واقف فربما كان وربما كان في الهواء اعتمادات تخلفه
صعدا فيمتنع بهذه الاعتمادات التي هي خلاف جهة اعتمادات الريشة من النزول فاما اذا كانت الريشة في هواء ساكن لا اعتماد
فيه فان الهواء لا يجوز ان يمنعها من الهبوط ومن اطرف الامور قول اعرابي الهواء اذا فتحنا راس السحارة يدافع الماء ومن
من الفلاسفة ان فيه اعتمادات صعدا الا بل يلي دفع الماء بقوله الا انه الاعتمادات في غير جهة اعتماد الماء واي عاقل يخفى
عليه ان الهواء الساكن المعتدل لا يجوز ان يدفع الماء من راس السحارة وبعد فمع القول بجواز خلو الاماكن من الهواء والقطع
على ذلك في بعض الاحوال قد كان ان يجوز ان يفتح راس السحارة ولا يسيل الماء من الثقب من اسفلها لان الهواء الذي
انه يدفع الماء من راسها مفقود والذي يدعيه ابو هاشم من ان السحارة لو ملئت زيبقا وسد راسها لنزل الماء من الثقوب
الصغار لانه لا يقوى على منعه من النزول لما لا يتم ذلك في الماء الموقوف على التجربة فاما ما جربناه فنتكلم على العلة المفرقة
بين الريشة والماء والذي يجب ان يعتمد في نقض الاستدلال من القائلين في الماء والسحارة ان يقال لهم ما انكرتم ان
يجري انه تعالى قد اجرى العادة بان يفعل في الماء السكون والوقوف مع سد راسها فلا ينزل من اسفلها واذا فتحنا
راسها لم يفعل ذلك السكون فجرى الماء منه من الثقوب ليس يمتنع ان يكون اصحابنا خاصة ان يجوز هذا بالعادة ونحن
كلما نقول ان الجذب الحديد الى حجر المغناطيس انما هو بالعادة والا فالمغناطيس مثل سائر الاحجار سواء وادابا العادة
وقع الشبع عندنا وعند الخبز واللحم والري يقع عند غيرهما والحس واصح ما نقول جماعتنا انه بالعادة اكثر من ان يحصى واذا
انكر الفلاسفة والملحدون تعليقنا ذلك بالعادة وجحد الصانع رد لنا هم على الاصل الذي لاجله ضعفا

فبنبوته يسهل لك الكلام فاذا قيل لنا فما ظريف العادة يجوز فيها الاختلاف فتجوزون ان يكون السحارة في بعض
البلاد التي لا يتصل بنا اخبارها يسيل الماء من اسفلها مع سد راسها ولا يسيل مع فتحها قلنا نحن نجوز
ذلك ولا نمنع ان تختلف العادة فيه كما لا نمنع ان يستمر في كل بلد وعند كل احد ولا يخرج هذا الحكم مع استمراره
من ان يكون مستندا الى العادة الا ترى ان القاطعين على وقوع العلم الضروري بخبر الاخبار اذا كان العدد زائدا
على اربعة مع استيفاء باقي الشروط لا يجوزون ان يختلف العادات في ذلك بل يقطعون على ان العادة مستمرة
بذلك في كل موضع فاذا قيل له كيف يتميز ذلك وهو معتاد مع الاستمرار من الوجوب قال المستند الى العادة لا بد
من ان يختلف على بعض الوجوه ليفارق بذلك الاختلاف الواجب فيتميز عنه والخبر الذي يجب عنده حصول العلم
الضروري قد يقع مثله ومن جنسه مع اختلاف بعض مدة فلا يجب العلم ولو كان هناك ايجاب لوجب العلم على كل حال
وهذا بعينه قائم في السحارة لان الثقوب لو اوجبت سيل الماء على كل حال ولو كانت هناك طبيعة موجبة لوقوف الماء
لم يختلف الحال على بعض الوجوه وبعد فان علة ابي هاشم في وقوف الماء في السحارة عن السيلان قد بينا بطلانها الا
في القدح المعروف بقدح العدل هو قدح في وسطه برج مجوف يبلغ ارتفاعا الى قريب من اعلاه وهذا البرج نافذ من جهة
اسفله على راس هذا البرج في وسط القدح كالغطاء يحيط به من جوانبه على تجاف عنه ومن اعلاه مسدود ومن اسفله
مفروج فاذا طرحنا في هذا القدح ماء فهو ثابت حتى يبلغ الى محاذاة راس البرج فاذا زاد عليها ولو باليسير خرج جميع الماء
من القدح بان يصعد من اسفل القدح الى راس البرج حتى ينزل جميعه اصحاب البلد يدعون ان العلة في صعود الماء الى
فوق راس في لانه لا هو اضطرار الخلاء وحتى لا يخلو امكان ومن يمكن فيه العلة في صعود الماء مع هبوطه على مذهب ابي هاشم وما
يعلل في السحارة لا يتاتى هاهنا وليس بعد في ذلك الا اسناده الى العادة وجريها والله ولي التوفيق مسئلة رضي الله عنه
عن الفرق بين الالثغ والالبغ فقال ان الالثغ الذي يجري في لسانه زيادة في بعض كالطاء والسين وما اشبههما من الحروف
والالبغ الذي يكون في لسانه زيادة في سائر الحروف مسئلة رضي الله عنه عن قول النبي صلى الله عليه وآله اعلمكم بنفسه اعلمكم
بربه ما معناه فقال معنى هذا الخبر ان احدنا اذا كان عالما باحوال نفسه وصفاته فلا بد ان يكون عالما باحوال من جعله على
هذه الصفات وصيره بهذه الاحوال والاحكام لان من علم الفرع لا بد ان يكون عالما بالاصل الذي يستند اليه ويتفرع عليه
واذا دخل التزايد في العلم وكان بالفرع اعلم فهو بالاصل اعلم وشرح هذه الجملة ان من علم نفسه محدثا مصنوعا مخلوقا

من يوجب قادر حي عالم فلا بد من ان يكون عالما بمن جعله على هذه الصفات وصيره بصير هذه الاحوال والاحكام ولولاه
جل اسمه لم يكن على شيء منها فان الزايد والتفاضل في احد الامرين يقتضي الزايد والتفاضل في الاخر ولم يلزم على هذه
الجملة ان احدنا قد يعلم من نفسه موجودا وان لم يكن بالله تعالى عارفا وهو جل وعز الذي اوجده ولولاه لم يكن موجودا
الا ترى ان الدهرية يعلمون العالم وما فيه موجودا وان لم يعلموا ان له موجدا وكذلك قد يعلم احدنا كونه قادرا وعالما
وان لم يعلم من جعله على هذه الاحوال وذلك اذا ادخلنا لفظة افعل فقلنا فكان اعلم بنفسه كان اعلم بربه ومن علم نفسه
موجودا ولم يعلم موجده وخالقه ليس ما علم بنفسه وان قيل هو عالم ولفظة المبالغة يقتضي انه اذا لم يعلم ان له موجدا و
مقدرا ومحييا فليس با علم بنفسه والذي يبين هذا انه لا يمتنع فيمن علم قطعة من النحو ان نقول انه عالم بالنحو ولا نقول هو
هو اعلم بالنحو الا اذا كان مستوليا على جميع علومه لا يذهب عليه شيء منها وليس يمتنع ان يعلق بلفظ هذا الخبر فنقول اعلمكم
اعلمكم بنفسه لا بد من كان اعلم بالله تعالى فلا بد ان يكون عالما بان خالقنا ورازقنا ومحيينا ومميتنا والجاعل لنا على هذه الصفات والا
والاحوال من حيث تعلق كل واحد من الامرين بصاحبه جاز ان يجعل كل واحد من الامرين تارة فرعا وتارة اصلا مسئلة
وسئل رضي الله عنه عن قوله تعالى ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم وهل يوجب قوله واختلاف السنتكم
ان يكون كلاما على ظاهر الاية خلقا له تعالى فقال في هذه الشبهة تلتزم اجوبة منها ان معنى اختلاف السنتكم اي اختلاف لغاتكم في
البيان والاشكال ومنها اختلاف مخارج الكلام من السنتكم كالكلام الالثغ والابلغ والارت والتمتام ونحوهم ومنها اختلاف في
السنتكم في خلقها واشكالها وصيغها كالطويل منها والقصير والعريض والدقيق والله تعالى الموفق للصواب

الارت الذي في لسانه عجمة في الكلام والحكلة فيه

التمتام الذي فيه تمتمة وهو الذي يردد التاء

قال رضي الله عنه قد طعن من لا تحامل له على استدلالنا على ان الافعال الظاهرة فينا من قيام وقعود واكل وشرب وما
جرى مجرى ذلك متعلقة بنا وحادثة من جهتنا بوجوب وقوعها بحسب قصودنا واحوالنا ودواعينا بان قال كيف يجوز
ان تدعوا العلم الضروري بوجوب وقوع افعالكم بحسب احوالكم وانما تشيرون بالوقوع الى الحدوث واذا كان حدوث هذه
الافعال لا يعلم ضرورة وانما نعلم بدقيق الاستدلال والنظر فكيف يجوز ان تعلموا حكم الذات ضرورة وانتم تعلمون تلك الذات
بدليل والعلم بالذات اصل للعلم بالاحكام ولا يجوز ان يكون العلم بالاصل مستدلا عليه والعلم بالفرع ضروريا والجواب
عن ذلك ان الوجوب والجواز حكم للاحوال الموجبة عن الافعال التي هي ذوات حادثة نحو كون الجسم منتقلا وكائنا في جهة من الجهات
ضرورة وان كنا لا نعلم الكون الذي فيه الا بدلالة والوجوب حكم لكونه كائنا وليس بحكم للكون الذي هو الذات فاعلمنا على هذا

الاصل والفرع الا ضرورة وهذا من العلمات المنفصل عن العلم بالذات الذي يحتاج فيه الى الدلالة الا ترى ان الشيوخ نفوا
في كتبهم على ان المدرك منا للجوهر يعلم ضرورة عند الادراك كونه متحيزا وكونه في جهة مخصوصة وكونه موجودا ونصوا على ان
هذه العلوم ضرورية واقعة عند الادراك وان كان الادراك لا يتناول الا كونه متحيزا دون ما عداه هذه الجملة فكيف
يشكل هذا الذي ذكرناه ومعلوم ان نفاة الاعراض من الموحدين والملحدين يعلمون كون الجسم متحركا او ساكنا وقريبا او بعيدا
وكون احدنا قائما او قاعدا او آكلا او شاربا وكذلك يعلمون ما هو واجب من هذه الاحوال وواجب في الموضع الذي يجب فيه او يجوز
وان كانوا لا يثبتون المعاني التي هي الاعراض ولا يعرفونها فكيف يشكل على متامل ان الاحكام التي اشرنا اليه و
ادعيناه وجوبها على بعض الوجوه ليست احكاما للمعاني لا تعلم الا بالدلالة وانما هي احكام للاحوال المعلومة
لنا ضرورة وانما علمناه ضرورة حكم الامر نعلم النفي ومن حمل نفسه على ان يخالف في وجوب ما ذكرناه من اوضح
الضرورات والفرق بين وجوب كون احدنا آكلا وقد اشتد جوعه وارتفعت الموانع عنه وهو صحيح سليم وبين وجوب
الكلة اذا جاع غيره معلوم ضرورة وانهما يبتديه العقل واذا كان الفرق الذي ذكرناه معلوما ثبت ما هو
البدء والوجوب عنده قوة الدواعي وخلوصها والمعارضة على هذه الطريقة وجوب الشبع عند الاكل والسكر عند
شرب الخمر وما جرى مجرى ذلك غير صحيح لانه لا وجوب في سائر ما ذكرناه الا ترى ان في الناس من يشبع باللقمة وفيهم من لا
يشبع باكل العجز وكذلك في السكر والري فلما استند ذلك الى العادة جاز ان يختلف بالاشخاص والاحوال ولما
ما ذكرناه من الوجوب لا يتعلق بالعادة كان مستمرا في كل شخص وعلى كل حال وعلى كل وقت وسبب فاين احد الامرين من
الاخر في تفضيل الانبياء على الملائكة عليهم السلام اعلم انه لا طريق من جهة العقل الى القطع بتفضيل مكلف على آخر
لان الفضل المراعى في هذا الباب هو زيادة استحقاق الثواب ولا سبيل الى معرفة مقادير الثواب من ظواهر فعل الطا
لان الطاعتين قد يتساويان في ظاهر الامر حالهما وان زاد ثواب واحدة على الاخرى زيادة عظيمة واذا لم
يكن للعقل في ذلك مجال فالمرجع فيه الى السمع فان دل سمع مقطوع به من ذلك على شيء عول عليه وان كان الا
التوقف عنه والشك فيه وليس في القرآن ولا في سمع مقطوع على صحته ما يدل على فضل نبي على ملك ولا ملك على
نبي وسنبين ان اية واحدة مما يتعلق به في تفضيل الانبياء على الملائكة عليهم السلام يمكن ان يستدل على ضرب من الترتيب
نذكره والمعتمد في القطع على ان الانبياء افضل من الملائكة عليهم السلام على اجماع الشيعة الامامية على ذلك لانهم لا يختلفون

وانه للضرورة لان العلم بما ذكرناه م

العجز قدر ما يعجن مرة

في هذا بل يزيدون عليه وهم الذين [يذهبون] الى ان الائمة افضل من الملائكة عليهم اجمعين والحجة اجماعهم لان المعصوم في جملتهم
وقد بينا في مواضع من كتبنا كيفية الاستدلال بهذه الطريقة ورتبناه واجبنا عن كل سوال يسئل عنه فيها
وبينا كيف الطريق مع غيبة الامام الى العلم بمذاهبه واقواله وشرحنا ذلك فلا معنى للتشاغل به هاهنا ويمكن ان يستدل
[على] ذلك بامره تعالى للملائكة بالسجود لادم عليه السلام وانه يقتضي تعظيمه عليهم وتقديمه واكرامه واذا كان المفضول لا يجوز تعظيمه
وتقديمه على الفاضل علمنا ان ادم عليه السلام افضل من الملائكة وكل من قال ان ادم عليه السلام افضل من الملائكة ذهب الى ان
جميع الانبياء عليهم السلام افضل من جميع الملائكة ولا احد من الامة فصل بين الامرين فان قيل من اين انه امرهم بالسجود على جهة
التقديم والتعظيم قلنا لا يخلو تعبدهم بالسجود له من ان يكون على سبيل القبلة والجهة من غير ان يقترن به تعظيم وتقديم او
يكون على ما ذكرناه فان كان الاول لم يكن في امتناع ابليس من السجود وتكبره عنه وقوله ارايتك هذا الذي كرمت علي وقوله
انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين والقران كله ناطق بان امتناع ابليس من السجود انما هو لاعتقاده التفضيل
والتكرمة فلو لم يكن الامر على هذا لوجب ان يرده الله تعالى عنه ويعلمه انه ما امره بالسجود على وجه تعظيمه ولا تفضيله بل على الوجه
الاخر الذي لا حظ للتفضيل فيه وما جاز ذلك وهو سبب معصية ابليس وضلاله فلما لم يقع ذلك دل على ان الامر
بالسجود لم يكن على جهة التفضيل وكيف يقع شك في ان الامر على ما ذكرناه وكل نبي اراد تعظيم ادم ع ووصفه بما يقتضي الفخر
والشرف نعته باسجاد الملائكة له وجعل ذلك من اعظم فضائله وهذا مما لا شبهة فيه فاما اعتماد بعض اصحابنا في تفضيل
الانبياء على الملائكة على ان المشقة في طاعات الانبياء عليهم السلام اكثر واوفر من حيث كانت لهم شهوات في القبائح ونفار عن
الواجبات فليس بمعتمد لانا لا نقطع على ان مشاق الانبياء اعظم من مشاق [الملائكة] في التكليف والشك في ذلك واجب لان كل شيء لم يظهر لنا ثبوته
وجب القطع على انتفائه ونحن نعلم على الجملة ان الملائكة اذا كانوا مكلفين فلا بد من ان يكون عليهم مشاق في تكليفهم لولا ذلك
لما استحقوا ثوابا على طاعاتهم والتكليف انما يحسن في كل مكلف تعريضا للثواب ولا يجوز التكليف عليهم شاقا الا ويكون لهم شهوات فيما
حظر ونفار عما اوجب واذا كان الامر على هذا فمن اين نعلم ان مشاق الانبياء عليهم السلام اكثر من مشاق الملائكة
واذا كانت المشقة العامة في التكليف لجماعتهم ولا طريق الى القطع على زيادتها في تكليف بعض ونقصانها في تكليف اخر
فالواجب التوقف والشك ونحن الان نذكر شبه من فضل الملائكة على الانبياء عليهم السلام ونتكلم عليها بعون الله فمما
تعلقوا به في ذلك قوله تعالى حكاية عن ابليس مخاطبا لادم وحوا عليهما السلام ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين

او تكونا من الخالدين ورغبتهما في التناول من الشجرة لان يكونا في منزلة الملائكة حتى تناولا وعصيا وليس يجوز ان يرغب
عاقل في ان يكون على منزلة هي دون منزلته حتى يحمله ذلك على خلاف الله تعالى ومعصيته وهذا يقتضي فضل الملائكة على الانبياء
عليهم السلام وتعلقوا ايضا بقوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون فتاخير ذكر الملائكة
في مثل هذا الخطاب يقتضي تفضيلهم لان العادة انما جرت بان يقال لن يستنكف الوزير ان يفعل هذا ولا الخليفة فيقدم
الادون ويؤخر الاعظم ولم تجر بان يقال لن يستنكف الامير ان يفعل كذا ولا الحارس وهذا يقتضي تفضيل الملائكة على
الانبياء وتعلقوا بقوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا قالوا
وليس بعد بني ادم مخلوق يستعمل في الخبر عنه لفظة من التي لا تستعمل الا في العقلاء الا الجن والملائكة ولما لم يقل وفضلناهم على من
خلقنا علمنا انه انما اخرج الملائكة عن فضل بني ادم عليه لانه لا خلاف في ان بني ادم افضل من الجن واذا كان وضع الخطاب
يقتضي مخلوقا لم يفضل بنو ادم عليه فلا شبهة في انهم الملائكة وتعلقوا بقوله تعالى ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا
اقول اني ملك فلولا ان حال الملائكة افضل من حال النبي لما قال ذلك فيقال لهم فيما تعلقوا به اولا لم زعمتم ان قوله تعالى الا ان تكونا
ملكين معناه ان تصيرا وتنقلبا الى صفة الملائكة فان هذه اللفظة ليست صريحة لما ذكرتم بل الاحتمال الاخر تحمله له ان
يكون المعنى ان المنهي عن تناول الشجرة غيركما وان النهي يختص الملائكة والخالدين دونكما ويجري ذلك مجرى قول احدنا لغيره
ما نهيت انت عن كذا الا ان تكون فلانا وانما يعني ان المنهي هو فلان دونك ولم يرد الا ان تنقلب فتصير فلانا ولما كان غرض
ابليس ايقاع الشبهة لهما فمن اوكد الشبه ايهامهما انهما لم ينهيا وانما المنهي غيرهما وبعد فما ننكر مع هذه الشبهة ان يقال ما
انما يكون رغبا في ان ينتقلا الى صفة الملائكة وخلقتهم كما رغبهما ابليس في ذلك ولا يدل هذه الرغبة على ان الملائكة افضل منهما لانه بالنقل
الى خلقة غيره لا ينقلب ولا يتغير بانقلاب الصورة والخلقة فانه يستحق على الاعمال دون الهيئات وغير ممتنع ان يكونا رغبا في ان يصيرا
على هيئة الملائكة وصورهم ولم يكن لهما رغبة في الثواب ولا الفضل فان الثواب لا يقع بالهيئات والصور الاخرى انهما رغبا في ان
يكونا من الخالدين وليس الخلود مما يقتضي مزية في ثواب ولا فضل فيه وانما هو نفع عاجل فكذلك لا يمتنع ان يكون الرغبة منهما في ان يصيرا ملكين
انما كانت على هذا الوجه ويمكن ان يقال للمعتزلة خاصة وكل من اجاز على الانبياء الصغائر ما انكرتم ان يكونا اعتقدا ان الملك افضل من
النبي وغلطا في ذلك وكان منهما ذنبا صغيرا لان الصغائر عندكم تجوز على الانبياء واين لكم اذا اعتقدا ان الملائكة افضل من الانبياء
ورغبا في ذلك ان الامر على ما اعتقداه مع تجويزكم عليهم الذنوب وليس لهم ان الصغائر انما تدخل في افعال الجوارح دون القلوب

لان ذلك تحكم بغير برهان وليس بممتنع على اصولهم ان يدخل الصغائر في افعال القلوب والجوارح معا لان حد الصغير عندهم ما نقص عقابه
عن ثواب طاعات فاعله وليس يمتنع معنى هذا الحد في افعال القلوب كما لا يمتنع في افعال الجوارح ويقال لهم فيما تعلقوا به ثانيا ما انكرتم
ان يكون هذا القول انما توجه الى قوم اعتقدوا ان الملائكة افضل من الانبياء فاخرج الكلام على حسب اعتقادهم واخر ذكر الملائكة
لذلك وجرى هذا القول مجرى قول احد منا لغيره لن يستنكف ابي ان يفعل كذا ولا ابوك وان كان القائل يعتقد ان اباه افضل
وانما اخرج الكلام على اعتقاد المخاطب ومما يجوز ايضا ان يقال انه لا تفاوت في الفضل بين الانبياء والملائكة وان ذهبنا الى
ان الانبياء افضل منهم ومع التقارب والتداني يحسن ان يوخر ذكر الافضل الذي لا تفاوت بينه وبين غيره في الفضل وانما مع التفاوت
لا يحسن ذلك الا ترى انه يحسن ان يقول القائل ما يستنكف الامير فلان من كذا ولا فلان اذا كانا متساويين متناظرين او متقاربين ولا يحسن
يقول ما يستنكف الامير من كذا ولا الحارس لاجل التفاوت واقوى من هذا ان يقال انما اخر ذكر الملائكة عن ذكر المسيح لان جميع الملائكة
اكثر ثوابا لا محالة من المسيح منفردا وهذا لا يقتضي ان كل واحد منهم افضل من المسيح وانما الخلاف في ذلك ويقال لهم فيما تعلقوا
به ثالثا ما انكرتم ان يكون المراد بقوله تعالى على كثير ممن خلقنا تفضيلا انا فضلناهم على من خلقنا وهم كثير ولم يرد التبعيض ويجري ذلك
مجرى قوله تعالى ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا معناه لا تشتروا بها ثمنا فانما قليل فكل ثمن ياخذونه عنها قليل ولم يرد التخصيص والمنع
الثمن القليل خاصة ومثله قول الشاعر شعر من اناس ليس من اخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع وانما اراد نفي الفحش كله عن اخلاقهم
وان وصفه بانه عاجل ونفي الجزع عنهم وان وصفه بالسوء وهذا من غريب البلاغة ودقيقها ونظائره في الشعر والكلام الفصيح
لا يحصى وقد كنا املينا في تاويل هذه الاية كلاما مفردا استقصينا وشرحنا هذا الوجه واكثرنا من ذكر امثلته ووجه اخر في تاويل
هذه الاية وهو انه غير ممتنع ان يكون جميع الملائكة افضل من بني ادم وان كان في جملة بني ادم من الانبياء من يفضل كل واحد منهم
على كل واحد من الملائكة لان الخلاف انما هو في فضل كل بني ادم على كل ملك وغير ممتنع ان يكون جميع الملائكة فضلا يستحق
كل واحد منهم الجزيل الاكثر من الثواب فيزيد ثواب جميعهم على ثواب جميع بني ادم لان الافاضل من بني ادم اقل عددا وان
كان في بني ادم احاد كل واحد منهم افضل من كل واحد من الملائكة ووجه اخر ومما يمكن ان يقال في هذه الاية ايضا ان مفهوم الاية
اذا تؤملت يقتضي انه تعالى لم يرد الفضل الذي هو زيادة الثواب وانما اراد النعم والمنافع الدنيوية الا ترى الى قوله تعالى
ولقد كرمنا بني ادم والكرامة انما هي الرفه وما يجري مجراه ثم قال وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات ومعلوم
ان الحمل لهم في البر والبحر ورزق الطيبات خارج مما يستحق به الثواب ويقتضي التفضيل الذي وقع اطلاقه فيه يجب ان يكون

ما عطف عليه من التفضيل داخلا في هذا الباب وفي هذا القبيل فانه يجوز ان يكون المراد به غير ما لسياق الاية وارد ومبني عليه
واقل الاحوال ان لفظ فضلناهم محتملة للامرين فلا يجوز الاستدلال بها على خلاف ما نذهب اليه ويقال لهم فيما تعلقوا به رابعا
لا دلالة في هذه الاية على ان حال الملائكة افضل من حال النبي ع لان الغرض في الكلام انما هو نفي ما لم يكن عليه لا التفضيل لذلك
على ما هو عليه الا ترى ان احدنا لو ظن به على صفة وهو ليس عليها جاز ان ينفيها عن نفسه بمثل هذا اللفظ وان كان على احوال هي افضل
من تلك الحال وارفع وليس يجب فيما انتفى منه من علم الغيب وكون خزائن الله تعالى عنده ان يكون فيه فضل ان لو جاز ذلك
معتمدا في كل ما يقع النفي له والتبري منه واذا لم يكن ملكا كما لم يكن عنده خزائن الله تعالى جاز ان ينتفي من الامرين من غير ملاحظة
لان حالته دون ما نفى الحالتين ومما يوضح هذا ويزيل الاشكال فيه انه تعالى حكى عنه قوله في اية اخرى ولا اقول للذين تزدري اعينكم
لن يؤتيهم الله خيرا ونحن نعلم ان هذه منزلة غير جليلة وهو على كل حال ارفع منها واعلى فانكر ان يكون نفي الملكية عنه في انه
يقتضي ان حاله دون حال الملك بمنزلة نفي هذه المنزلة والتعلق بهذه الاية ضعيف جدا وفيما اوردناه كفاية وبالله التوفيق تفسير البيت
الذي ذكره السيد الحميري في قصيدته المذهبة وهو شعر ردت عليه الشمس لما فاته وقت الصلوة وقد دنت للمغرب قال رضي الله عنه
هذا خبر عن رد الشمس له عليه السلام في حيوة النبي صلى الله عليه واله كان نائما ورأسه في حجر امير المؤمنين عليه السلام فلما حان وقت صلوة
العصر كره ان ينهض لادائها فيزعج النبي صلى الله عليه من نومه فلما مضى وقتها وانتبه النبي ع دعا الله تعالى بردها له فردها فصلى ع
الصلوة في وقتها فان قيل هذا يقتضي ان يكون عليه السلام عاصيا بترك الصلوة بغير عذر وازعاج النبي ع وترويعه لا يكون عذرا
في ترك الصلوة فان قيل الاعذار في ترك جميع افعال الصلوة لا يكون الا بفقد العقل والتمييز كالنوم والاغماء وما شاكلهما ولم يجر عليه السلام
في تلك الحال هذه الصفة فاما الاعذار التي يكون معها العقل والتمييز ثابتين كالزمانة والرباط والقيد والمرض الشديد والاشتباك
القتال فانما يكون عذرا في استيفاء افعال الصلوة وليس بعذر في تركها اصلا فان كل معذور ممن ذكرناه يصليها على حسب طاقته و
لو بالايماء قلنا غير منكر ان يكون ع صلى مؤميا وهو جالس لما تعذر عليه القيام اشفاقا من ازعاجه صلى الله عليه واله وعلى هذا يكون
فائدة رد الشمس ليصلي مستوفيا لافعال الصلوة وليكون ايضا فضيلة له ودلالة على علو شانه والجواب الاخر ان الصلوة لم
يفته جميع وقتها ويقوي هذا الوجه شيئان احدهما الرواية الاخرى لان قوله حين تفوته صريح في ان الفوت لم يقع وانما قارب وكاد
والامر الاخر قوله وقد دنت للمغرب يعني الشمس وهذا ايضا يقتضي انها لم تغرب وانما دنت وقاربت الغروب فان قيل اذا كانت
لم تفته فاي معنى للدعاء بردها حتى يصلي في الوقت وقد صلى فيه قلنا الفائدة في ردها ليدرك فضيلة الصلوة في اول الوقت ثم

قال السمعاني ... اسمه اسماعيل بن محمد بن يزيد بن مفرغ الحميري ... [illegible]

ثم لا يكون ذلك دالا على سمو مجده وجلالة قدره في خرق العادة فيه فان قيل اذا كان النبي صلى الله عليه هو الداعي بردها فان
العادة انخرقت للنبي ع لا لغيره قلنا اذا كان النبي ع انما دعا بردها لاجل امير المومنين عليه ولان يدرك ما فاته من فضل الصلوة
فتشريف بخرق العادة والفضيلة به تخصيصه عليه السلام فان قيل كيف يصح رد الشمس واصحاب الهيئة والفلك يقولون ان ذلك
محال لا تناله القدرة وهبه كان جائزا على مذهب الاسلام اليس لو ردت الشمس من وقت الغروب الى وقت الزوال لكان يجب ان يعلم
اهل الشرق والغرب بذلك لانها تبطي في الطلوع على بعض البلاد فيطول الليل على وجه خلاف العادة ويعتبر بذلك قوم
اخرون لم يكن ممتدا ولا يجوز ان يخفى على اهل البلاد غروبها ثم عودها طالعة بعد الغروب وكانت الاخبار تتظاهر بذلك وتؤرخ
هذا الحادث العظيم في التاريخ ويكون اظهر واعظم من الطوفان قلنا قد دلت الدلالة الصحيحة الواضحة على ان الفلك وما فيه
من شمس وقمر ونجوم وغير ذلك غير متحرك لنفسه ولا طبيعة على ما يهذي به القوم وان الله تعالى هو المحرك له والمصرف باختياره وقد
استقصينا الحجج على ذلك في كثير من كتبنا وليس هذا موضع ذكره فاما علم اهل الشرق والغرب والسهل والجبل بذلك على ما مضى
في السؤال فغير واجب لانا لا نحتاج الى القول بانها ردت من وقت الغروب الى وقت الزوال وما يقاربه على ما مضى في السؤال بل نقول
ان وقت الفضل في صلوة العصر هو ما يلي بلا فصل زمان اداء المصلي فرض الظهر اربع ركعات عقيب الزوال وكل زمان وان
قصر وقل يتجاوز هذا الوقت فذلك الفضل فائت فيه واذا ردت الشمس هذا القدر اليسير الذي يعرض انه مقدار ما يؤدى
فيه ركعة واحدة خفي على اهل الشرق والغرب ولم يشعروا به بل هو مما يجوز ان يخفى على الحاضر ومشاهدها ان لم يمعن النظر
فيهما والتنقير عنها فبطل السؤال على جوابنا الثاني المبني على فوت الفضيلة فاما الجواب الآخر المبني على انها كانت
فاتت بغروبها للعذر الذي ذكرناه فالسؤال ايضا باطل عنه لانه ليس بين مغيب جميع قرص الشمس في الزمان ومن مغيب بعضها وظهور
بعض الا زمان يسير قصير يخفى فيه رجوع الشمس بعد مغيب جميع قرصها او ظهور بعضها على قريب وبعيد ولا يفطن اذا لم يعرف سبب
ذلك على وجه خارق العادة ومن فطن بان ضوء الشمس غاب ثم عاد بعضه جوز ان يكون ذلك لغيم حائل او لامر اخر وقول السيد
في هذه القصيدة ايضا شعر وعليه قد حبست ببابل مرة اخرى وما حبست لخلق معرب هذا البيت يتضمن ان ردت الشمس في بابل
على امير المومنين ع والرواية بذلك مشهورة وانه عليه السلام لما فاته وقت العصر ردت له الشمس حتى صلاها في وقتها وخرق
العادة ههنا لا يمكن ان ينسب الى غيره كما امكن ذلك في ايام النبي ع والصحيح في فوت الصلوة ههنا احد الوجهين اللذين تقدم
ذكرهما في رد الشمس على عهد النبي ص وهو ان فضيلة اول الوقت فاتته بضرب من الشغل فردت عليه الشمس ليدرك الفضيلة

بعصم

بالصلوة في اول الوقت وقد بينا هذا الوجه في تفسير البيت والذي رد عليه الشمس وابطلنا قول من ادعى ان ذلك كان بحيث ان الخلق
في الافاق يعرفونه ويدونه ويورخونه فاما من ادعى ان الصلوة فاتته بان نقيضتي جمع وقيل انما اشتغل بتعبية
عسكره او لانه بارض خسف لا يجوز الصلوة عليها فقد ابطل لان الشغل بتعبية العسكر لا يكون عذرا
في فوت صلوة وان امير المومنين عليه السلام اجل قدرا واخشى من ان يكون ذلك عذرا له في فوت فريضة واما ارض الخسف
فانما تكره الصلوة في مواضع الاخبار فاذا لم يتمكن المصلي من الصلوة في غيرها وخاف فوت الوقت وجب ان
فيها وتزول الكراهة فاما قول السائل وعليه قد حبست ببابل مرة فالمراد بحبست ردت وانما اكره ان يعيد لفظ
الرد لانها قد تقدمت فان قيل حبست ببابل بمعنى وقفت ومعناه يخالف معنى ردت قلنا المعنيان ههنا
واحد لان الشمس اذا ردت الى الموضع الذي تجاوزته فقد حبست عن السير المعهود وقطع الاماكن المالوف فاما
المعرب فهو المنطق الفصيح يجتنبه يقال اعرب فلان عن كذا اذا ابان عنه مسألة سئل رضي الله عنه عن قول المدعي عند
اقامة الدليل على حدث الجسم والجوهر والعرض ان ههنا شيئا ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض احدثه الله تعالى ابتداء منه واما الذي
يفسد دعواه غير المطالبة بالدلالة على الجواب اول ما نقوله في هذا الباب ان احداث من شيء غيره كلام محال ظاهر الفساد
لان المحدث على الحقيقة هو الموجود بعد ان كان معدوما واذا فرضنا انه احدث من شيء غيره فقد جعلناه موجودا في ذلك
الغير فلا يكون محدثا في الحقيقة ولا موجودا بعد عدم حقيقي فكانا انه محدث وليس بمحدث وهذا متناقض على
ان الجوهر والاجسام انما حكمنا بحدثها لانها لم تخل من الاعراض ولم تتقدم في الوجود عليها وما لم يتقدم المحدث فهو
محدث مثله اذا كانت الاعراض التي توصلنا بحدوثها الى حدوث الاجسام والجواهر المحدثة لا تخلو منها هو
على ما يعتقده هولاء المتفلسفون فيجب ان يكون الجواهر والاجسام ليست محدثة على هذا الوجه لانه اذا وجب تساوي ما لم
يتقدم المحدث في حدوثه فيجب ان يساويه في كيفية حدوثه على انه قد بينا ان ما احدث من غيره ليس بمحدث في الحقيقة والعرض محدث
على الحقيقة فيجب فيما لم يتقدمه في الوجود ان يكون محدثا على الحقيقة بمثل ما ذكرناه ان من احدث من طين او شمع صورة
هو غير محدث لها على الحقيقة وكيف يجوز ذلك وهي موجودة الاجزاء في الطين والشمع وانما احدث المصور تصويرها
وتركيبها والمعاني المخصوصة فيهما وهذا يقتضي ان الجواهر والاجسام على مذهب اصحاب الهيولى غير محدثة على الحقيقة
وانما حدث التصوير والتركيب واذا كان الدليل على حدوث جميع الاجسام والجواهر قد دل بطل هذا المذهب فاما الذي

يدل على بطلان قولنا ان شيئا موجودا ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض من غير جهة المطالبة بتصحيح دعواه وتجويزه
عن ذلك فهو انه لا حكم لذات موجودة ليست بجسم ولا جوهر ولا عرض يعقل ويمكن الاشارة اليه وما لا حكم له من الذوات والصفات
لا يجوز اثباته ولا بد من نفيه لانه لا يؤدي الى اثبات ما لا فرق بين اثباته ونفيه وتجويز ذلك يؤدي الى الجهالات والى اثبات
ما لا يتناهى من الذوات والصفات وقد بينا هذه الطريقة في مواضع من كتبنا لا سيما في الكتاب الملخص في الاصول على انا نقول
لمن اثبت الهيولى وانها ادعى انها اصل العالم وان الاجسام والجواهر منها احدثوا لا تخلو هذه الصفات الذوات التي
بالهيولى من ان تكون موجودة او معدومة وما نريد بالوجود ما تعنون انتم بهذه اللفظة لان الموجود عندكم يكون بالفعل
بالقوة ويكون المعدوم عندكم موجودا بالقوة او في العلم وانما نريد بالموجود هذا الذي يعقله ونعلمه ضرورة عند
ادراك الذوات المدركات فلسنا نحتاج الان احدنا اذا ادرك الجسم متحيزا علم ضرورة وجوده وثبوته وكذلك القول
في الالوان وما عداها من المدركات فان قال هي موجودة على تحديكم قلنا فيجب ان تكون متحيزة لانها لو لم تكن بهذه
الصفة ما حصل منها التحيز لان الاعراض لما لم تكن متحيزة لم يمكن ان يحدث منها المتحيز واذا اقروا فيها ما لتحيز
فهي من جنس الجواهر وبطل القول بانها ليست بجوهر ووجب لها الحدوث لان دليل حدوث الاجسام يتناولها ويشتمل عليها
فبطل ايضا القول بقدمها ونفي حدوثها وان قالوا هي معدومة قلنا اذا كانت معدومة على الحقيقة فانتم كمن اثبت قدمها لا
ولا احد لان اثبات هاتين الصفتين انما يتعاقب على الموجود فكانكم تقولون ان الله تعالى جعل من هذه الهيولى المعدومة جواهر
واجساما موجودة وهذه موافقة في المعنى لاهل الحق القائلين بان الجواهر في العدم على صفة يقتضي وجوب التحيز لها متى وجدت
وان الله تعالى اذا اوجد هذه الجواهر وجب لها في الوجود التحيز لما هي عليه في نفوسها والصفة في العدم الموجبة لذلك بشرط الوجود
وان الفاعل انما يؤثر في صفة الوجود ولا تاثير له في الصفة التي كانت عليها الجواهر في العدم على ان هذه الطريقة اذا صاروا اليها
يقتضي ان اجناس الاعراض كلها لان الدليل قد دل على ان السواد ولكل جنس من الاعراض صفة ثابتة في حال العدم يقتضي كونه على
الصفة التي يدرك عليها ان كان مما يدرك في حال الوجود وان الفاعل انما يؤثر في احداثه واحداثه وايجاده دون
الصفة التي كان عليها في حال العدم والقول في الاعراض كالقول في الجواهر في هذه القضية ويجب ان يكون الجميع هيولى لا
واحدة وكلام هؤلاء ابدا غير محصل ولا مفهوم وهم يدعون التحديد والتحقيق وما ابعدهم من ذلك مسئلة ما حقيقة العصمة
التي يعتقد وجوبها للانبياء والائمة عليهم وهل هي معنى يضطر الى الطاعة ويمنع من المعصية او معنى انضمام الاختيار فان كان معنى

الى الطاعة ويمنع من المعصية فكيف يجوز الحمد والذم لفاعلها وان كان معنى انضمام الاختيار فاذكروه ودلوا على صحة مطابقته
له ووجوب اختصاص من ذكرتم به دون من سواهم فقد قال بعض المعتزلة ان الله تعالى عصم انبياءه بالشهادة لهم بالاعتصام
كما اضل قوما بنفس الشهادة عليهم بالضلال فان يكن ذلك هو المعتمد انعم بذكره ودل على صحته وبطلان ما عساه نعلمه
الطعن عليه وان يكن باطلا دل على بطلانه وصحة الوجه المعتمد فيه دون ما سواه الجواب اعلم ان العصمة هي اللطف
الذي يختار العبد عنده الامتناع من فعل القبيح فيقال على هذا ان الله تعالى عصمه بان فعل له ما اختار عنده العدول عن
القبيح ويقال ان العبد معصوم لانه اختار عند هذا الداعي الذي فعل له الامتناع من القبيح واصل العصمة في موضع اللغة المنع
عصمت فلانا من السوء اذا منعت من حلوله به غير ان المتكلمين اجروا هذه اللفظة على من امتنع باختياره عند اللطف الذي
يفعله الله تعالى به لانه اذا فعل به ما يعلم انه يمتنع عنده من فعل القبيح فاجروا عليه لفظ المانع قهرا وقسرا واهل اللغة يتعارفون
ذلك ايضا ويستعملونه لانهم يقولون فيمن اشار على غيره براي فقبله منه مختارا واحتمى بذلك من ضرر يلحقه وسوء ناله انه
من ذلك الضرر ومنعه وعصمه منه وان كان ذلك على سبيل الاختيار فان قيل افتقولون فيمن لطف له بما اختار عنده الامتناع
من فعل واحد قبيح انه معصوم قلنا نقول ذلك مضافا ولا نطلقه فنقول انه معصوم من كذا ولا نطلق فيوهم انه معصوم من جميع
القبائح ونطلق في الانبياء والائمة عليهم السلام العصمة بلا تقييد لانهم عندنا لا يفعلون شيئا من القبائح بخلاف ما يقوله المعتزلة
من نفي الكبائر عنهم دون الصغائر فان قيل فاذا كان تفسير العصمة ما ذكرتم فالا عصم الله تعالى جميع المكلفين وفعل
بهم ما يختارون عنده الامتناع من القبائح قلنا كل من علم الله تعالى ان له لطفا يختار عنده الامتناع من القبيح فانه لا بد ان يفعل
وان لم يكن نبيا ولا اماما لان التكليف يقتضي فعل اللطف على ما دل عليه في مواضع كثيرة غير انه لا يمتنع ان يكون في المكلفين من ليس في المعلوم
ان شيئا متى فعل اختار عنده الامتناع من القبائح فيكون هذا المكلف لا عصمة له في المعلوم ولا لطف فتكليف من لا لطف له يحسن
ولا يقبح وانما القبيح منع اللطف فيمن له لطف مع ثبوت التكليف فاما قول بعضهم ان العصمة هي الشهادة من الله تعالى بالاعتصام
باطل لان الشهادة لا تجعل الشيء على ما هو به وانما يتعلق به على ما هو عليه لان الشهادة هي الخبر والخبر عن كون الشيء على صفة
لا يؤثر في كونه عليها فيحتاج اولا الى ان يتقدم لنا العلم بان زيدا معصوم او معتصم ويتضح معنى ذلك ثم تكون الشهادة
من بعد مطابقة لهذا العلم وهذا بمنزلة من سئل عن حد المتحرك فقال هو الشهادة بانه متحرك والمعلوم انه على هذه الصفة
وفي هذا الباب كفاية لمن تامله مسئلة ما القول في الاخبار الواردة في عدة كتب من الاصول والفروع بمدح اجناس

من الطير والبهائم والماكولات والارضين وذم اجناس منها كمدح الحمام والبلبل والقنبر والحجل والدراج وما شاكل ذلك
من فصحاء الطير وذم الفواخت والرخم وما يحكى ان كل جنس من هذه الاجناس المحمودة ينطق بثناء على الله سبحانه
وعلى اوليائه ودعاء لهم ودعاء على اعدائهم وان كل خبيث من هذه الاجناس المذمومة ينطق بضد ذلك من ذم الاولياء عليهم السلام
وكذم الجري وما شاكله من السمك وما نطق به الجري من انه مسخ بجحده الولاية وورود الاثار بتحريم ذلك وكذم الدب والقرد
والفيل وسائر المسوخ المحرمة وكذم البطيخة التي كسرها امير المومنين عليه السلام فصار فهارة فقال من النار الى النار ودحاها
من يده ففار من الموضع الذي سقطت فيه دخان وكذم الارضين السبخة والقول بانها جحدت الولاية المعنى وقد جاء في هذا
ما يطول شرحه وظاهره مناف لما تدركه العقول عليه وكون هذه الاجناس مفارقة بتفصيل ما يجوز تكليفه ويسوغ
امره ونهيه وفي هذه الاخبار التي اشرنا اليها ان بعض هذه الاجناس منطقا مفهوما والفاظا تفيد اغراضا
وانها بمنزلة الاعجمي والعربي اللذين لا يفهم احدهما صاحبه وان شاهد ذلك في قول الله سبحانه فيما حكاه عن سليمان
عليه السلام يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين وكلام النملة فيما حكاه الله
سبحانه وكلام الهدهد واحتجاجه وجوابه وفهمه فلينعم بذكر ما عنده في ذلك مثابا ان شاء الله الجواب وبالله التوفيق اعلم
ان المعول فيما يعتقد على ما تدل الادلة عليه من نفي واثبات فاذا دلت الادلة على امر من الامور وجب ان يبنى كل وارد
من الاخبار اذا كان ظاهره بخلافه عليه ونسوقه اليه ونطابق بينه وبينه ونجلي ظاهرا ان كان له ونشرط ان كان
مطلقا ونخصه ان كان عاما ونفصله ان كان مجملا ونوفق بينه وبين الادلة من كل طريق اقتضى الموافقة وآل الى الاتفاق
واذا كنا نفعل ذلك ولا نحتشم في ظواهر القرآن المقطوع على صحته المعلوم وروده فكيف نتوقف عن ذلك في اخبار احاد
لا توجب علما ولا تثمر يقينا فمتى وردت علينا اخبار فاعرضناها على هذه الجملة وابنيناها عليها وافعل فيها ما حكمت
به الادلة واوجبته الحجج العقلية وان تعذر فيها بناء وتاويل وتخريج وتنزيل فليس غير الاطراح لها وترك التعريج
عليها ولو اقتصرنا على هذه الجملة لاكتفينا فيمن يتدبر ويتفكر وقد يجوز ان يكون المراد بذم هذه الاجناس من الطير
ناطقة بضد الثناء على الله تعالى وبذم اوليائه ونقص اصفيائه معناه ذم متخذيها ومرتبطيها وان هولاء المغرمين
بمحبة هذه الاجناس واتخاذها هم الذين ينطقون بضد الثناء على الله ويذمون اولياءه واحباءه فاضاف النطق
الى هذه الاجناس وهو لمتخذيها ومرتبطيها للتجاور والتقارب على سبيل التجوز والاستعارة كما اضاف الله سبحانه

في القرآن السؤال الى القرية وانما هو لاهل القرية وكما قال تعالى وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها
حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا وفي هذا كله حذف وقد اضيف في
الظاهر الفعل الى من هو في الحقيقة متعلق بغيره والقول في مدح اجناس من الطير والوصف لها بانها تنطق بالثناء على الله
والمدح لاوليائه يجري على هذا المنهاج الذي نهجناه فان قيل كيف يستحق مرتبط هذه الاجناس مدحا لارتباطها
ومرتبط بعض اخر ذما بارتباطه حتى علقتم المدح والذم بذلك قلنا ما جعلنا لارتباط هذه الاجناس حظا في
استحقاق مرتبطها مدحا ولا ذما وانما قلنا انه غير ممتنع ان تجري عادة المومنين لاولياء الله تعالى والمعاندين لاعدائه
بان يألفوا ارتباط اجناس من الطير وكذلك تجري عادة بعض اعداء الله تعالى باتخاذ بعض اجناس الطير فيكون متخذ
بعضها ممدوحا لا لاجل اتخاذه لكن لما هو عليه من الاعتقاد الصحيح فيضاف المدح الى هذه الاجناس وهو لمرتبطها والنطق
بالتسبيح والدعاء الصحيح اليها وهو لمتخذها تجوزا واتساعا وكذلك القول في الذم المقابل للمدح فان قيل فلم نهي عن اتخاذ
بعض هذه الاجناس اذا كان الذم لا يتعلق باتخاذها وانما يتعلق ببعض متخذيها لكفرهم وضلالهم قلنا يجوز ان يكون
في اتخاذ هذه البهائم المنهي عن اتخاذها وارتباطها مفسدة وليس يقبح خلقها في الاصل لهذا الوجه لانها خلقت لينتفع
بها في سائر وجوه الانتفاع سوى الارتباط والاتخاذ الذي لا يمتنع تعلق المفسدة به ويجوز ايضا ان يكون في اتخاذ هذه
الاجناس المنهي عنها شوم وطيرة فللعرف في ذلك مذهب معروف ويصح هذا النهي ليحمل على نفي الطيرة على التحقيق لان
الطيرة والتشاؤم وان كان لا تاثير لهما على التحقيق فان النفوس يستشعر ذلك ويسبق اليها ما يجب على كل حال تجنبه والتوقي عنه
وعلى هذا يحمل معنى قوله عليه السلام لا يورد ذو عاهة على مصح فاما تحريم السمك الجري وما اشبهه فغير ممتنع لشيء يتعلق با
المفسدة في تناوله كما يقول في سائر المحرمات فاما القول بان الجري نطق بانه مسخ بجحده الولاية فهو مما يضحك منه ويتعجب
من قائله والملتفت الى مثله فاما تحريم الدب والقرد والفيل فكتحريم كل محرم في الشريعة والوجه لا يختلف في التحريم لا يختلف
والقول بانها مسوخ اذا تكلفنا حملناه على انها كانت على خلق جميلة غير منفور عنها ثم جعلت على هذه الصور التنفير
على سبيل التنفير عنها والزيادة في الصد عن الانتفاع بها لان بعض الاحياء لا يجوز ان يكون غيره على الحقيقة والفرق
بين كل حيين معلوم ضرورة فكيف يجوز ان يصير حي حيا اخر غيره واذا اريد بالمسخ هذا فهو باطل وان اريد غيره
نظرنا فيه واما البطيخة فقد يجوز ان يكون امير المومنين عليه السلام لما ذاقها ونفر عن طعمها وزاد كراهيته لها قال

والنار والى النار اى هذا من طعام اهل النار و ما يليق بعذاب اهل النار كما يقول احدنا ذلك فيما يستوجبه
ويكرهه ويجوز ان يكون نفورا من الدخان عند الالتفات لها كان على سبيل التصديق لقوله عليه السلام من النار والى النار
واظهار تحيرها واما ذم الارضين السبخة والقول انها جحدت الولاية فيجب ان لم يكن محمولا معناه على ما قدمناه من
اهل هذه الارض وسكانها الولاية لم يكن معقولا ويجري ذلك مجرى قوله تعالى وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله
وانما اضافة اعتقاد الحق الى بعض البهائم واعتقاد الباطل والكفر الى بعض اخر فمما يخالف العقول والضرورات
لان هذه البهائم غير عاقلة ولا كاملة ولا مكلفة فكيف تعتقد حقا او باطلا واذا وردت في ظاهرها شئ من هذه
المحالات اما اطرح او تاول على المعنى الصحيح وقد نهجنا طريق التاويل وبينا كيف التوصل اليه كما حكى تعالى
عن سليمان يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شئ ان هذا لهو الفضل المبين فالمراد بذلك انه علم ما يفهم به
ما تنطق به الطير وتتداعى في اصواتها واغراضها ومقاصدها بما يقع منها من صياح على سبيل المحاكاة لسليمان
فاما الحكاية عن النملة بانها قالت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم فقد يجوز ان يكون المراد به انه ظهر منها دلالة القول على المعنى
واشعرت باقي النمل وخوفتهم من الضرر بالمقام وان النجاة في الهرب الى مساكنها فيكون اضافة القول اليها مجازا
او استعارة كما قال الشاعر شعر ونحا الى بعبرة وتحمحم وقال اخر شعر وقالت له العينان سمعا وطاعة
وحدرتا كالدر لما يثقب ويجوز ايضا ان يكون وقع من النملة كلام ذو حروف منظومة كما يتكلم احدنا يتضمن المعاني
المذكورة ويكون ذلك معجزة لسليمان لان الله تعالى سخر له الطير وافهمه معاني اصواتها على سبيل المعجز وليس هذا بمنكر
لان النطق بمثل هذا الكلام المسموع منها لا يمتنع وقوعه ممن ليس بمكلف ولا كامل العقل الا ترى ان المجنون ومن
لم يبلغ الكمال من الصبيان قد يتكلمون بالكلام المتضمن للاغراض وان كان التكليف والكمال عنهم [illegible] والقول فيما حكي عن
الهدهد يجري على الوجهين الذين ذكرناهما في النملة ولا حاجة بنا الى اعادتهما واما حكاية انه قال لاعذبنه عذابا
شديدا او لاذبحنه وكيف يجوز ان يخبر ذلك في الهدهد وهو غير مكلف ولا يستحق مثله العذاب والجواب عنه ان العذاب
اسم للضرر الواقع وان لم يكن مستحقا وليس يجري مجرى العقاب الذي لا يكون الا جزاء على تقدم فليس يمتنع ان يكون
معنى لاعذبنه عذابا شديدا اي لاولمنه ويكون الله تعالى قد اباحه الايلام كما اباحه الذبح لضرب من المصلحة كما سخر الله
له الطير يصرفها في منافعه واغراضه وكل هذا لا ينكر في نبي يجوز ان يخرق له العادة او تظهر على يديه المعجزات وانما تنكر على قوم

جملته

198

ان هذه الحكاية تقتضي كون النملة والهدهد مكلفين وقد بينا الامر بخلاف ذلك مسألة فان قيل ما تأويل
قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا فكيف يجوز ان يحرم من جملة ما حرم علينا الا نشرك به
والامر بالعكس من ذلك الجواب قيل لهذه المسألة سؤال من لا يتأمل عنده … ويرتب خطابها لان التحريم المذكور فيها لا يجوز
على اهل العربية ان يكون متعلقا بقوله الا تشركوا به شيئا وانما … ولو تعلق التحريم المذكور بقوله الا تشركوا
لكان الى ذكره يجوز تعلقه به تعلق الفاعل او المفعول وكانه قال حرم … المبتدأ والخبر فكانه قال الذي حرم عليكم ربكم الا
تشركوا والتعلق الاول يمنع منه ان لفظة حرم موصلة لفظة الذي بها فلا تعمل فيما بعدها الا ترى انك اذا قلت حرمت
كذا بطل هذا المعنى ولم يكن التحريم متعلقا بما بعده على معنى الوجه على سبيل المبتدأ والخبر ولا يجوز ان يكون في الذي
كان التعلق على هذا الوجه لان صدر الكلام يمنع من ذلك لانه لا يكون ما حرم فاحرم منصوب لانه مفعول اتل وانا
كذلك لم يجز ان يكون ما حرم مبتدأ حتى يكون الا تشركوا به خبرا ولو اتصل التعلق بين الكلام من كلا الوجهين نظرنا في قوله تعالى
الا تشركوا ما الذي يتعلق به واحتجنا الى اضمار متعلق به لم يجز ان يتعلق تحريم الا تشركوا به لان ذلك واجب غير محرم فيجب ان
ان نضمر ما اوصيكم الا تشركوا به شيئا او اتل عليكم الا تشركوا به فان الاول يشهد له اخر الاية في قوله تعالى ذلكم وصاكم
به لعلكم تعقلون والاضمار الثاني يشهد له اخر الاية … انتهينا انا به فقد امرنا به ونبهنا اليه فان قيل فما موضع ان
من الاعراب قلنا في ذلك وجوه ثلاثة احدها الرفع ويكون … الا تشركوا به شيئا فكانه مبتدأ او خبر الثاني النصب اما
على وصيت ان لا تشركوا به شيئا او على اتل ان لا تشركوا او … ويكون المعنى لان لا تشركوا به شيئا فاما موضع تشركوا فيمكن
فيه النصب بان والثاني الجزم بلا على جهة النهي فان ما بعده النهي في قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم على الجزم وهو اوصى
الا تشركوا قلنا ذلك جائز مثل قوله تعالى قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين ومثل قول الشاعر شعر حج واوصى بسليمى
الاعبدا ان لا ترى ولا تكلم احدا ولا تزل شربها ابدا فالكلام هو محمول على الخبر وعطف بالامر وجه غير مذكور فيهما والكلام جملة
ويمكن ان يكون الكلام انقطع عند قوله تعالى اتل ما حرم ربكم ثم ابتدأ فقال عليكم الا تشركوا به شيئا واذا كان على الوجه
احل عليكم الا تشركوا وجهين احدهما ان يراد به الزمكم وانكم ذلك كما يقال عليك درهم وعليك ان تفعل كذا ثم قال وبالوالدين
احسانا واوصى بالوالدين احسانا والاخر ان يريد الاغراء كما يقال عليك زيدا وعليك كذا اذا امرته باخذه والملابسة به ولم
يبق هذا السؤال وانما هو ان يقال كيف يجوز ان يقول اتل ما حرم ربكم عليكم ثم يذكر اشياء غير محرمات حتى يقدره وا

ما وهب

لها الوصية والامر وصدر الكلام يقتضي ان الذي يأتي من بعد لا يكون الا محرما الا ترى ان القائل اذا قال الا اعلمك

لك كذا وكذا لا بد ان يكون ما يعده ويذكره في الوجوب الا اخرج الكلام من الصحة الجواب عن ذلك ان التحريم لما كان ايجابا والزاما

الى ما بعده من المذكورات على المعنى دون اللفظ بذكر امور الواجبات المامورات للاشتراك في المعنى ولنص فاد في الايجاب والالزام

كرها الا ترى ان الواجب تحريم الترك وكل شيء ذكر بعد لفظ التحريم فيه على بعض الوجوه تحريم فان قيل الا حملتم الاية على ما حملها

قوم عليه من ان لفظ لا زائدة في قوله تعالى الا تشركوا فكانه قال حرم ان تشركوا واستشهد على زيادة لا بقوله تعالى ما منعك

الا تسجد اذ امرتك وبقول الشاعر شعر فما الوم البيض ان لا تسخرا ابن الاشمط القفندرا وبقول الشاعر شعر الا بالقوم قد

اشطت عواذلي ويزعمن ان اودى بحقي باطلي ويلحينني في اللهو ان لا احبه وللهو داع دائب غير غافل قلنا قد انكر كثير من اهل

اللغة العربية زيادة لا في مثل هذا الموضع وضعفوه وحملوا قوله ما منعك الا تسجد على ان لا فيه شيء من نفي فقد دعا الى ان لا يفعل

حملنا قوله تعالى الا تشركوا به شيئا على ان لفظة لا زائدة على ما تعلق قوم لذلك فلا بد فيما اتصل به هذا الكلام من تقدير فعل

اخر وهو قوله تعالى وبالوالدين احسانا لان ذلك لا يجوز ان يكون معطوفا على المحرم ولا بد من اضمار ووصينا بالوالدين احسانا

واذا احتجنا الى هذا الاضمار ولم يغننا عنه ما اعتمدناه من زيادة لفظة لا فالاولى ان نكتفي بهذا الاضمار في صدر الكلام

من غير الغاء شيء منه ونقدر ما تقدم بيانه فكانه قال تعالى [illegible] به شيئا وبالوالدين احسانا ويشهد ذلك وبقوته

الاية مسالة وان سال سائل عن قوله تعالى ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما فقال

هذه الاية فان ظاهرها الابداع على تاويلها الجواب قلنا [illegible] في هذه الاية وجهين نحن نذكرهما ونوضح عنهما ثم

بما خطر لنا فيهما زائدا على المسطور واحدها قيل في هذه الاية ان النبي صلى الله عليه واله كان اذا نزل عليه القران وسمعه من جبرئيل

عليه السلام مما يوحي به اليه من القران اولا ولا قبل استتمامه والانتهاء الى الطرف منه في الحال وقطع الكلام عليهما وانما كان

يفعل النبي عليه السلام ذلك حرصا على حفظه وضبطه وخوفا من نسيان بعضه فانزل الله تعالى هذه الاية ليثبت النبي

عليه السلام في تلاوة ما يسمعه من القران حتى ينتهي الى غايته ليتعلق بعض الكلام قالوا ونظير هذه الاية قوله تعالى لا تحرك به لسانك

لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه فاذا قراناه فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه فضمن الله تعالى انه يجمع عليه السلام حفظ القران

ثم جمعه في صدره ليؤديه الى امته واسقط عنه كلفة الاستعجال به او تلاوته ترددا والمسابقة الى تلاوته وكلما سمع منه شيئا

عنه وترتيبهما لذلك كذا ذلك بقوله تعالى فاذا قراناه فاتبع قرانه اي اذا انتهينا الى غايته فاقرأ به [illegible]

199

ثم اتبع قراءته تلك بتلاوته فلم يبق منه ما ينتظر في حال ترداده والوجه الاخر انهم قالوا انما نهي النبي صلى الله عليه وآله

عن تلاوة القران على امته واداء ما يسمعه منه اليهم الى ان يوحى اليه عليه السلام ببيانه والايضاح عن معناه وتاويله

لا يتلوه على قوم لا يفهمون معناه ولا يعرفون مغزاه الا بتحصيل تاويله ومعنى قوله من قبل ان يقضى اليك وحيه قبل ان يقضى

اليك وحي بيانه وتفسير معناه لان لفظة قضى وان كانت على وجوه معروفة في اللغة فهي ها هنا بمعنى الفراغ والانتهاء

الى الغاية كما قال الله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين وكما قال الشاعر شعر ولما قضينا من منى كل حاجة

ومسح بالاركان من هو ماسح اي فرغنا من حاجتنا وانتهينا الى غاية الوطر منها فاما الجواب الثاني الزائد

على ما ذكر فهو انه غير ممتنع ان يكون لا تعجل بان تستدعي من القران بما لم يوح اليك به فان الله تعالى اذا علم

مصلحة في انزال القران عليك امر بانزاله ولم يدخره عنك لانه لا يدخر عن عباده الاطلاع على مصالحهم فان قيل فكيف

على هذا الوجه انه يخالف الظاهر لانه تعالى قال ولا تعجل بالقران ولم يقل بطلبه واستدعائه والظاهر يقتضي

ان الاستعجال بنفس القران لا بغيره قلنا الذي ذكر على ما ظنه السائل وعلى الوجوه الثلاثة فتاويل الاية لابد